

السيرة النبوية الصحيحة

محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في
تقدير روایات السيرة النبوية

كاتب
الدكتور محمد رضا الرازي



السيرة النبوية الصحيحة

محاولة لتخصيق روايات المحدثين في
تقدروا آيات الشريعة النبوية

تأليف

دكتور محمد حسين أبو بكر

الجزء الأول

الناشر

مكتبة العلوم والحكمة
الدينية المتنوية



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا
لِلْإِسْلَامِ دِينًا كَرِيمًا

مُصَوِّقُ الطَّبِيعِ مُحَمَّدُ رِفَاةُ لِأَمْرَأَتِهِ

الطَّبَعَةُ السَّلَامِيَّةُ

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ

مَرْبُوحِيَّةٌ

١٥٧٧١٤٠٠ - ١٥٧٧١٤٠٠

الطَّبَعَةُ الدَّوْرِيَّةُ - الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْعُتُوبِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ نَبِيِّ نَبِيِّكَ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

إِنَّا كَفَيْتُكَ وَإِنَّا كَسَفَيْتُكَ ﴿٣﴾ أَمِينًا

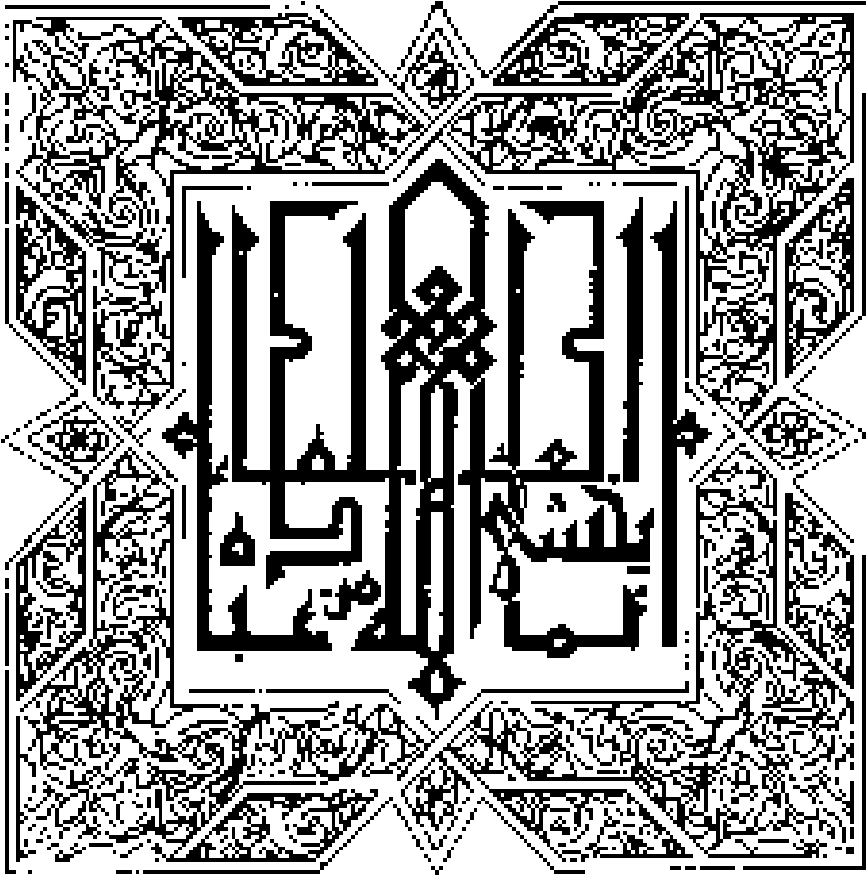
الْبَرِّطُ الْاِسْتَقِيمِ ﴿٤﴾ بِمِزْجِطِ الْبَرِّطِ الْاِسْتَقِيمِ

تَلِيهِمْ نَبِيُّ الْمُنْتَضِبِ عَلَيْهِ

وَلَا تُعْبَدُ إِلَّا هُوَ

إن الحمد لله نحمده وتسبحه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل
 فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
 محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَالْأَنْفُسَ فَاسْكِنُوا فِيهَا﴾ .
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَسَدٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ وَأَخَذَ مِنْكُمْ بِيثَاقًا أَنْ تَقُولُوا مَا لَا كُفْرًا وَلَا كِبْرًا وَلَا جَهْلًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ .
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٠١﴾ يُصِغِرُ لَكُمْ أُسْلَابَكُمْ وَيَعْتَرِزُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَعَلَهُ جَزَاءً مِنْ عَزَابِهِ﴾ .



المقدمة

لحمد لله ونهلهالة والسلام عن رمون الله ، وعن اله وصحبه احمدين
ان الالهةلم بكتابة نسيرة اتبويه ظهر مكرراً في تاريخ الإسلام ؛ وقد تناولها
الكصيف المزيخون والمحدثون في القرون الأولى .

وتمتاز كتابات المؤرخين مثل الواقسي ونبلاقي بالمعابة حرصة ترتيب
الأحداث ترتيباً زمنياً وموضوعياً ؛ في حين تظهر نتجته للأحداث في كتابات
المحدثين فحين شرموا بقواعد الرواية وتغير الأسانيد عن بعضها ؛ وربما فطعم
الروية الواحدة فحسرجوا بعضها في مكان وبسببها في مكان آخر لموضومات
(تراجع) مؤلفاتهم ، كي يظهر ذلك جلياً في قسم المغزي الذي كبه الإسم
السخري ضمن صحيفه ، ويظهر بصورة أشف في صحيف الإمام مسلم بسبب
عنايته الخاصة بسرد المتن الطويلة وتجريب أفاضها . لأنه أقل حنابة من السخري
بمنضم الروية حسب ترتيب كتابه .

وبعض نقوتين جمع بين صفتي المحدث والمؤرخ مثل محمد بن إسحق
وصعبه بن خياط ؛ ويعقوب بن سفيان القسوي ، ومحمد بن جرير الطبري ،
وهؤلاء أخذوا من منهج المحدثين بالترام سرد الأسانيد ومحاوله تكلم بصورة الخلد
عن طريق جمع الأسانيد شيئاً لو سرد الرويات التي تشكل وحدة موضوعية تحت
عنوين دالة .

ولكن مائل الذين كتبوا في النسيرة اعتصم بجمع د أفكهم من الرويات
وتدويتها دون أن يشترطوا الصحة فيا يكتبونه ، وأحياناً القاري ، هل الأسانيد
التي أوردها ليعرف الصحيح من الضعيف ، رشح عن ذلك البخاري وسهم
حيث شرطوا الصحة فيما روياء من رويات نسيرة ضمن كتابيها في الصحيح .

وتلك المتخصصة في القرون الأولى يعرفون الرواة وأحوالهم والأسانيد
 وشروط صحتها ، فكانت بوسعهم لتكتم عن الروايات وتقيدها ، لكن هذه
 المعرفة بدرجة والاسانيد لم تعد من أسس ثقافة في القرون المتأخرة ، بل ينذر
 أن نجد من يهتم بذلك من مثقفي هذا العصر ، لذلك جاءت كتابات المعاصرين
 من الكتاب والمؤرخين عدواً من تمييز الروايات وفق قواعد مصطلح الحديث ،
 ولكن كبار المؤرخين في عصرنا يترسمون مناهج (المقام التاريخي) التي تظهر بنا
 في الغرب خلال القرنين الأخيرين ، وهم يتعاملون مع روايات السيرة من خلال
 هذه المناهج النقدية التي وضعت بعد استقراء الكتابات التاريخية الغربية : ولما
 تكيفت لتعامل مع الرواية التاريخية الإسلامية التي لها سمات خاصة والتي من
 أبرزها وجود سلاسل السنن التي تستخدم الرواية علة ، والتي يعتمد منهج الحديث
 عليها بالدرجة الأولى في الحكم على الرواية بالصحة أو عدمها . مما أدى إلى ظهور
 مكتبة ضخمة منقحة بدرجة الرواة وبيان أحوالهم ومكان الثقاتهم بعظمهم أو
 عدمه ، واحكام عليهم من خلال استقراء مروياتهم بالإضافة إلى رأي معاصريهم
 فيهم ، وهذه السيرة المأثلة من معلومات المكتبة القديمة ظلت بمعزل عن
 الإفادة من الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الإسلام ومنذ تولدت
 السيرة . وما أظلمها من خسوف أن نجد جهين المؤلف من كبار العلماء الذين قسموا
 لنا هذه الخدمة الحديثة بالتعامل مع الرواية التاريخية الإسلامية ، بسبب جهلهم
 بقيمتها والتزامهم الخواص من نهج النقد التاريخي الغربي (Hans Karl Hellen) .

وهنا نؤم الإشارة إلى أن إهمال نقد الأسانيد في الرواية التاريخية الإسلامية
 والاكتفاء بعد الثبوت يوقعنا في حيرة أمام الروايات الكثيرة المتمايزة عندما نكون
 متونها جميعاً متفقة مع المقاييس والقواعد النقدية المقبولة : وهذا يحدث مع كثير
 من تفاصيل الأحداث التاريخية ، وخاصة المتعلقة بتاريخ صدر الإسلام . إذ
 ذلك يحتم على الباحث استعمال منهج الحديث في نقد الأسانيد والأمانة سيقتب
 أمام العديد من المشاكل دون حل أو ترجيح .

إن هذا لا يعني خضوع منهج الفقه الغربي حده ، وإنما يترك في الخلفية عليه ،
 فلا شك أنه مهمة عمقوا مفكرين كبار ، مؤثرون من خلال التحوية والاستقرنة ،
 والمصنف اللامع منهج عمر السابق حتى وصل إلى ما وصل إليه من تكامل وشمول
 وعمق ، وهو ينفذ في كثير من جزئياته ويلوحده وأصوبه منهج تعديله المنهج
 سدين مبشراً بتغييرين في هذا الميدان عند بروز ، مما يدل على جشور ، التكبر
 الإلهامي في الفكر الأوروبي منذ أن حصل التماس بين الغرب وحضارة الإسلام
 في العصور الوسطى الأولى ، صحوة بدأ أخذنا بعين الاعتبار أن منهج البحث
 العلمي عند المسلمين لا يقتصر على معطيات منسوبة المحققين ، فهذه معطيات
 أخرى عددها خليل أصول الفقه و منهجهم المنطقي العصري وتنبؤ في كتب
 أصول الفقه ، ومعطيات يقدمها علماء الفقه والحائز ، والرياضيات المسلمون
 وتشغل في منهج البحث التحريسي ، وهو منهج الذي يربط في دبرج السكر
 الغربي باسم العامل وزجر يكون الذي عول في دراسة على كتب تحريم وسندها
 كما يصبح غرضه أهم ليوون" ، وهو منهج الذي يرجع إليه القاص في شرح
 حضارة العرب المدة في مستراها الضمني الرابع ولكن الذي هو عند المقدمة
 منهج المحققين الذي يتم مباشرة بالتدخل مع الرواية الحديثة ، وبالتالي يمكن
 سحبه إلى أقرب ميدان لتدخل مع الرواية التوثيقية . وهو تفني يلتقي كثير مع
 منهج بحث التاريخي .

وبد استقر منهج المحدثين في كتاب مصطلح الحديث مرد تقوم الخامسة
 للمهجر هي يد الخليل الغدادي ، وبما تحقق به إضافات أصلية ، وإن أعيدت
 تصانيفه والتأليف لأخرى من طريقة على يد ابن الصلاح وتلاميذ عياض ،
 وجرت إضافات دقيقة نتيجة تطبيق الخلفاء الذهبي والحافظ ابن كثير ومن عددها
 الخلفاء ابن حجر لهذا المنهج في مؤلفاتهم ، ولكن المنهج لم يتعرض لتعديلين

(١) غياض توبون : «صناعة العرب» ، ص ٢٦

جوهري . بل سعت إضافات شعبي وبن كثير وبن سحر في جوامع الفراعنة .
العمدة : وهي إضافات مهمة بعضها تصورياً كما كان يمكن أن يصل إليه هذا المنهج
من الاكتفاء لو استمرت الحركة الفكرية نشطة في وعلم الإسلام ، ولم يتوقف
إبداعها وتطورها في عصر انحطاط نظريته .

به اجمع بين معطيات منهج المحدثين ومنهج النقد الغربي يعرض أمثل
النتائج إلا تحكمت الأخير معايير التصور الإسلامي ، زلاً شك أن الدراسات
التاريخية الإسلامية الحديثة ذهب دراسات السيرة الشريفة ما زالت في عتمة
الطريق ، وهي تحتاج إلى جهود هائلة لارتقاء بها إلى مستوى الدراسات التاريخية
العلمية . ويتخفى أن القاضي ، الدراسة حديثة في أسيرة لا يكاد يفس فوق مبرأيتها
ويين كتاب سيرة ابن هشام أورد المعاد على تباين أسلوب ومنهج الكتائين ، رغم
التصور الهائل في الدراسات الاجتماعية في العصر الحديث . وما تقدمه لعدم
الحديث من معطيات ضخمة تقدم الدراسات الاجتماعية ، وللأسف فإننا نعيش
على حافة نعلم الحديث إذ نجرؤ على اقتحانه تفيد من معطياته شربة التوعية ،
مع أن ما يرثه من أسلافنا في حقن التأليف . تاريخي أعظم بكثير مما يرثه
المؤرخون الغربيون عن أسلافهم .

وإذا كان النقد التاريخي يبدو ضعيفاً في دراستك . فإن التحليل للروايات
والتحليل معها يبدو أكثر قصوراً . بسبب النظرة التجريبية لتفضيها السطحية في
التعامل مع الروايات وعدم وضوح التصور الإسلامي لحركة التاريخ ودرز الفرد
والجماعة والعلاقة الجسدية بين الفرد والحركة وفانون السببية وتربط بين القدرات
والتاريخ فضلاً عن أن الكتب التاريخية القديمة لا تمدنا بحتى واضح في
تحليل وانتصوير الكلي سبب استعنا على سرد الروايات فقط ؛ إذ فلما يشير
المؤرخ الإسلامي القديم للسفن والنواميس والقوانين الاجتماعية التي تحكم حركة
التاريخ رغم أن القرآن الكريم لعن نظر المسلمين إلى ذلك كله بوصف . بل إن
أحد من مؤرخي الإسلام لم يحاول إصداره صياغة النظرة القرآنية لتاريخ وتقسيم

نوقالغ واشتطبقات والشواهد التاريخية عليها بشكل نقديت كلية حتى وقت متأخر عندما كتب ابن خلدون مقدماته ، رغم أن المفكرين المسلمين تعلموا مع الفلسفة والمطق منذ القرون الأولى وأقنوا منها في بناء علوم الفقه وأصول الفقه بوضوح وتصرفوا في ذلك بحقليتهم ، النقطة التي تنفي ما يندقض المعتقد الإبياني والتصوير الإسلامي ، ونجحوا في ذلك إلى حد كبير ، وكان نجحتهم في تحطلي نتجربة يرتبط بعنى ووضوح العقيلة وصفاتها في عقولهم .

ويرى تعليد من الدارسين وخاصة من الشطرقين ، أن علماء المسلمين هنا بقند أسانيد الرويات وأهلها فقد متونها ، وقد يتصور البعض أن غياب العقيلة الفغدية هو سبب إهمال محاكمة المتن : وما يتزج الانجاء إلى أن هذا التقلام ليس على إطلاقه ، فرغم توسيع علماء المسلمين في نقد الأسانيد إلا أنهم لم يجازوا نقد المتن ومدكمتها ، بل غنوا بذلك أيضاً ، ويصعب حصر الشواهد عن ذلك لكثرتها ، ولكن لا بأس من الإشارة إلى بعض المحكمات ندرجة التي استندت إلى نقد المتن .

لقد رفض من عزم الترفيع الذي ذكرته المصادر لكثرة من علمه جده تسخير في تزويه أحمد بنده ، على محاكمة المتن وقتر أقبسة عقيلة بحتة .
وقدم موسى بن عذبة غزوة بني النسطنق إلى السنة الرابعة ثمناً لمعظم كتب نسبة الذين جعلوها في السنة السادسة : وتابعه ابن القيم وأندلسي بناء على نقد المتن ، حيث الثفرت سعد بن معاذ بالغزوة وقد استشهد في أحقاب غزوة بني قريظة .

وقد وقع اختلاف في تاريخ غزوة ذات الوقع بين القدمس المؤرخون بناء على محاكمة المتن ، فأخبره البخاري ، وتابعه ابن الأثير وابن كثير وابن حجر إلى ما بعد غير ، خلافاً لومني ابن إسحق والواقدي ، بناء على اشتراك بني موسى الأشعري وأن هزيمة فيها ، وقد قلما على التي ~~بها~~ بعد فتح خيبر مباشرة

وجرت مناقشات مستفيضة حول تاريخ شرح صلاة الخوف وبعضها مبني على محاكمة المتن .

وقد كشف الخطابي عن نسخ محريم ولدي وج بلطائف ، على محاكمة المتن .

وهذه الموضوعات يمكن مراجعتها في مظانها من هذا الكتاب ، فهي نهج مستقلة به .

وهناك نهج ثخري لا يتسع المقام لسرده : ولكن لأبد من الاعتراف بحقيقة تاريخية وهي أن القرون الثلاثة الأولى انصب عليها جهود مؤرخين على جميع الروايات وتلخيصها وتصنيفها في الكتب . مع قدر من الانتقاء ، يتضح من المقابلة بين المؤلفات وبمصادرها الأقسام . حين يسقط الشاخر مجموعة من روايات المفرد . كما فعل ابن هشام مع ابن إسحق ، والخطابي مع نصاعه لأولية .

ورغب أن الانتقاء نفسه يمثل عملاً نقدياً إلا أن الجهود لمصنف قديمي بقدر أن تثبت روايات وحفظت في الكتب مستفدة طائفة لاوائل من المؤرخين ، وقام المؤلفون منهم بدور التلخيص لأعمال الأوائل وتبيين عليهم .

وتبرز في المؤلفات متأخرة عن كتابات عتيقة للمؤلف كما يتضح ذلك بجلاء من بطع على (البداية ونهاية) لابن كثير و (فتح الباري) للمصنف ابن حجر في شرحه . تغلوي من صحيح البخاري . ولكن غلب لا يعني أنه فقد المتن ثم نفس التوسيع الذي فلات به نصوص التاريخ الأوربي في القرنين التاسع عشر والعاشر من ، بعدما كتبت مناهج النقد التاريخي ، ولكن من أن تصنف أن تقوم جهود مفكرين بمحاولة جديدة هي من سجات المقدم العسبي في كل مؤلف عبر عشرة قرون !

ومع ذلك فإن تقويم العفلية التقليدية عند علماء المسلمين القدامى ينبغي ألا يقد من خلال الكتب التاريخية وحدها ، وإنما ينظر إلى جملة النتاج الفكري في الفقه واللغة والفنون (كتب أحاديث الأحكام) ولا شك أن كتب الفقه ركزت

على المتنون تركيزاً عالياً تفسيراً وتوضيحاً وإعجاباً ومنتبهاً . ومن الواضح أن عمل المحدثين والفقهاء يتكامل ، فلا بد للمنصف أن يعترف بأن السنة النبوية نالت حماية عظيمة ومتوازنة من قبل العلماء المسلمين .

وتنضح في كتب أصول الفقه المحدثات المتفوقة للمنوز ، التي تكشف عن عزيمة نقدية فذة ، وإذا كان نوربخون القادسي معظمهم له جهود في حصول العلوم الإسلامية الأخرى ، فإن الحكم عليهم ينبغي أن يكون من خلال تقديم حلة نتائجهم تفكري مع مراعاة عنصر الزمن حتى لا يغمطوا حقوقهم من التقويم .

وأيضاً لابد من توضيح أن الجانب النظري نقده الثن كأثر متلبراً إن حد كبير منذ القرون الأولى في كتب مصطنع الحديث كفي في كمال تدرج وتعلل والمضطرب وتشكك وبتكر والموضوع وغيرها من يدور الكلام فيها من نقد الأسانيد والتفرد معاً ؛ ولكن القصور كان في تطبيق ذلك عملياً عند التعامل مع الرواية التاريخية التي لا تحظى بنفس نقد من النقد الذي حظيت به الأحاديث النبوية . ولا بد أيضاً من الإشارة إلى الموقف من المعجزات نبوية وإثبات صحتها إن لم يسهل في معجزات كثيرة وإن كان القوان معجزته الدائمة الياقية .

إن إثبات المعجزة الخالفة (القرن الكريم) وهي غاية المعجزات الثابتة بالنقل الصحيح إنما هو في حقيقة خضوع وانصاع لمتكر المادي والفلسفات التوضيحية ، ولا بد للمسلم من الاستعلاء والاعتزاز الذي يحفز له الاستقلال التام في الفكر والبيعت تحسبي . ومن ثم فإن هذا تبحث عن إثبات المعجزات جميعها عندما ثبت بالنقل الصحيح .

وقد اهتم البحث بالإشارة إلى الأحكام الفقهية وتاريخ تشريعها ، لأن التاريخ للسيرة ينبغي أن يعنى بالجانب التشريعي الذي يحتكم إليه المجتمع ويوضح الضوابط الخلقية والقانونية التي تحكم حركة الأفراد والجماعات ، ولا يمكن الفصل بين الجانب تسيامي ونفسكوي والجانب الخلقى والتشريعي

حداثة في العرون الأولى من تاريخ الإسلام حيث تشبهك العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ونسبها العسكرية بالعقيدة وتشريعتها شديداً بحيث يصعب فهم حركة التاريخ في تلك المرحلة دون فهم روح الإسلام ومبادئه .

وقد لاحظت بحيث إعطاء مساحة مناسبة لحركة الفرد إلى جانب الحركة الجماعية فمن خلال بعض الشخصيات تظهر ملامح ولعاد الحركة التاريخية فاعلمتهم وأشرفهم في دفع عجلة التاريخ ، وليس عن التصحيح إهمال أخبار الأبطال التاريخيين سبباً أنهم مجرد نبي في حركة تجديد الواسعة . ولكن هؤلاء الأحرار لم يبرزوا مجرد نفوسهم وإتياحهم على أقرانهم ووجود الاستعداد عندهم . إذ ما كنت هذه نسيت نسبة الظهور لولا العقيدة التي كنت شفافاً قلبهم وأوفدت وحياً نبياً في عقولهم وبصيرة عميقة في نفوسهم ، فكانت أحداث النفس الكبير في تلك الشخصية العربية ومقوماتها . وهذا النعم سيعطى بفضل الأثر المعنوية وضع لا يزال نحو تعجب « الذريرة » وإعتراف في غرس نزعة الاستعلاء والغرور . ويتكفي أن الرسول ﷺ وهو بطيء الأظفار كان ينبغي له تعالى يخضع للثناء ويرد به الفضل أولاً وآخر في كل نصر ونجح .

ولا نجد نقاريه أي نعتهم بالرد عن الشبهات التي أوردها بعض الدراسات الحديثة في موضوعات النبوة وخاصة دراسات مستشرقين سواء كانت نتيجة ضعف في فهم النصوص والأحداث بسبب الأحرار ، أو نتيجة والعصرية أو بسبب سوء الفهم للغة العربية أو الإسلام واحتكام تنظيمه ومبادئه ، وذلك لأن هذا المؤلف قصد إلى رسم معالم السيرة بصورة صحيحة : وهو جنب إخبار يستحق أن يُقرء فيه نصيب ، ولا يعني ذلك تقليل من أهمية تصحيح الأخطاء سبباً كانت عقلية أم مقنونة ، وقد بصفت هذا النوع دراسات أخرى في الموضوع ، وإن كنت أعتقد أن الاهتمام بالتاريخ الإسلامي ينبغي أن ينصب أولاً على وحدة البناء قبل تدوين الشبهات .

إن هذه الدراسة التي أقدم لها لا تمثل طموحي ، ولكنها محاولة للإفادة من منهج المحققين في نقد الرواية التاريخية ، وظهر فيها التركيز على نقد الأسانيد والرواية إلى جانب نقد المتن ، وبخاصة في عملية الانتقاء من مجموع الروايات تفحصتها التي دونها القدمى في السيرة . إذ أن الاعتناء على الروايات التي صحيحها ثناء القدمى أحراباً ، أو الإفادة من منتهجهم في تصحيح الروايات المضعفة ما لم يحكموا عنه من الروايات ، هو أهم ما تهدف إليه هذه الدراسة : لئلا يبحث ثقة القاري ، ويعرض لصدق صورة عن السيرة .

وقد تبرز معانٍ تحقيرية وبينية مؤثرة في الروايات التي عملتها ، لكنها لم اقترب لذلك ما دامت ضعيفة الثبوت . وقد ظهر جيداً أن الاعتناء على صحيح الروايات وكسبها يكفل توضيح الأبعاد التاريخية لسيرة النبوة دون حاجة إلى المضعف من الروايات .

ولاحظ نظرياً أن الروايات المضعفة من الناحية الحديثة لم تستبعد نهائياً من كتب الإفادة منها في الموضوعات التي لا تتعلق بالاعتقاد أو الشريعة ، حيث لم نجد روايات صحيحة ومن معايير المحققين ، حيث يمكن التعلل معها بلين معايير صحيح النقد التاريخي .

ولاحظ الأهتمام في هذه الدراسة بنقل الخبر عن شاهد عيان مشارك بأخذة ، وهو سجع معتبر في الدراسات التاريخية المعاصرة ، كما أنه معتبر في الدراسات الحديثة في القرنين الفجرية الأولى ، ونلاحظ أن الإمام البخاري في صحيحه كثيراً ما يختار الرواية من طريق الصحابي المشارك بالحادثة ، كما فعل في نقل قصة إنفاك عن عائشة رضي الله عنها ، وسبب نزول سورة الشافقين عن زيد ابن أرقم ، وسبب نزول سورة الجمعة عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقصة نزول سورة التحريم عن عائشة ، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة^(١١) . فليأخذ

(١١) حماد عبد الرحمن الحميداني : أسباب النزول والروايات المعتبرة ٣٦ - ٣٩ (رسالة ماجستير مطبوعة على ثلاثة الكلاية مقلعة نظم التراث وحضرة وكالة أصول الدين جامعة محمد بن سعود الإسلامية)

العنوان أدق رواية إذ تشترك الجوانب، عديدة من العين والسمع واللمس في ضبط الخبر . وهذا أقوى من النقل بواسطة السمع فقط كما يحدث عندما يغيب عن الرواية شاهد العيان .

إن هذه الدراسة لم تبين على انتشاء روايات يرتبط بحذمه مكرراً معينة ويهدف لتحقيق كسب (بيديروحي) بل إنه استفاد لقوي من الروايات سواء عومس بمعابر المحققين أو بصحير النقاد ، لتزني .

وبالتالي فإن الصورة التي ستعطيها روايات هي أقرب لتصورتي الحقيقة التاريخية . خاصة أن فهمها والاحتياط منب ذم وفق أساليب تعريبه وفوقهدها دون أي تعسف لم يحل في الخبر .

ويبقى الانتباه إلى أن الإنشاء عندما ينم وفق قواعد صياغته ، فإنه يدع بهلاً لطقت العديد من المنصوص التاريخية التي يمكن التعامل معها وفق معابر أقل صرامة ، ومن ثم فإن قراءة خصوص الوافدي ومن منهج النقاد التاريخي سيج الفرص لإحداث أخبار مادة السيرة . وهذا ينطبق على الروايات التي أوردها ابن إسحق حول إسحاق ، كما ينطبق على روايات ابن سعد التي نقلها عن ابن الكلبي . . .

إن هؤلاء المرجع المخصصين في فن السيرة قد عوملوا من قبل النقاد نقاداً يتساهل كثير بغية الإثبات من وصيدهم التاريخي الخال .
إن الأمور المنطق عليها بين هؤلاء الإخباريين يمكن أن تحتل مكانها في الدراسات التاريخية رغم تعلقها بالعقيدة أو الشريعة . .

أما بخصوص الآيات التي استشهدت بها في هذه الدراسة فقد راجعت الروايات المتعلقة بأسبب النزول وأنت ما ترون أنه لول في الحادثة التاريخية أو تعقياً عليها .

بعد انه اخاف ابن حجر إلى انه لا يوجد كثير من أسباب النزول في كتب
 تغلزي ، في كان منها من رواية مسمر بن مهران عن أبي يحيى سليمان بن
 طرخان بن يحيى صاحب السيرة - أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن
 عمه موسى بن عتبة ، فهو أصح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق ، وما كان
 من رواية ابن اسحق أصل مما فيها من رواية الترمذي ^(١) .

ومعنى أسباب النزول ذكر الأحداث والأحداث التي نزل شأنها وقت
 وقوعها ^(٢) أو بعد يومها ^(٣) . ولكن دراسة زيارات أسباب النزول للإفادة منها
 تاريخياً تصف أماتها عوالم عديدة أهمها الاختلاف القديم حول سبب نزول
 تعليد من الآيات . وخاصة عند تعرض الروايات الصحيحة في هذا المجال
 في بحث في كتاب التفسير من صحيح البخاري . وهذا ما يمكن زلي شذوفا
 الجمع بالقول بتعدد المرات التي نزلت فيها الآية الواحدة ^(٤) فالتصحيح قد تعدد ،
 والأحداث المتعددة تنو في وقت متتابع ، مما يحتاج إلى جواب أو فنها ، فنزل
 الآية لتجيب أصحاب الوقائع عن حكم ما حدث لهم . لذلك كان ابن حجر .
 لا مانع أن تعدد التصحيح وتعدد النزول ^(٥) .

(١) ابن حجر : المعجم ، في باب أسباب النزول في السور . الجزء الثامن ، ٧١٢ .
 (٢) مثل سبب نزول (سورة التوبة) من الروج ، الإسراء ، ٥٥ سورة التوبة البخاري ، ٤ / ٤١١ حديث
 رقم ٤٧٢١ ومثل حديث رقم ٤٧٩٤ .
 (٣) مثل حديث الإفك فانه من نزول الآيات (صحيح البخاري حديث رقم ٤٧٥١ ومصحح
 حديث رقم ٤٧٩٧ : .
 (٤) ابن حجر : فتح الباري ، ٤ / ٢٣٣ ، ١٨٢ ، ٤٣١ .
 (٥) فتح الباري ، ٤ / ٤٠٠ ونظر حسام عبد الحسب ، المسند ، أسباب النزول بالترتيب في
 المسند ، ٤٥ حيث لورد جمع من غير انه تعرض في أصوله البخاري في أصل النزول .

لقد فست بتدريس السيرة النبوية عشرين سنة في كلية الآداب بجامعة بغداد
 أولاً ثم في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية ببلدنية النجوة ؛ وقد دبت
 بمقرراتي تلبية الجامعة ، ونقحت مرثاً ، ونشرت بعض الموضوعات منها^(١) .
 عل أمل أن أعيد النظر فيها لإعدادها للنشر كاملة ، ثم راتني الفرصة لإعانة
 كتابة قسم السيرة منها بعد أن أشرفت على رسائل العديد من طلبة الدراسات
 العليا بمرحلي الماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية ببلدنية النجوة ؛ وقد
 وجهت تلك الرسائل إلى نقد مرويات السيرة النبوية وتحكيم مناهج النقد عند
 الباحثين فيها . فكانت محاولة غير مبررة خلقت فيها تلك الفروقات على صائر
 ترايات التي أوردها كتب الحديث والتاريخ والتراجم والآداب عن السيرة . وتقع
 هذه الرسائل في أكثر من ستة آلاف صفحة (فولكلاب) وقد استغرق تنفيذ هذا
 المشروع أكثر من عشر سنوات (١٩٧٦ - ١٩٨٨) ، ويعتبر أعظم إنجاز في
 توليف مرويات السيرة النبوية رغم ما يتكثف التجارب الأزل من حصول في
 العادة^(٢) ، وأعلي كبير في أن يتمكن الباحثون من تطوير هذا الإنجاز وإثباته من

(١) منها : أولها : (سيرة أهل الإسلام) - (رسالة في كنهه نظرية في التفسير والأخبار اليهود في
 السيرة) نشر في مجلة كلية الآداب ببلدنية النجوة سنة ١٩٧٢ م .

و (أهل السنة) - نشر في مجلة الدراسات الإسلامية ١٩٧٥ .

٢ (موسى بن عيسى) - أحد رواة الحديث الأزل ؛ نشر في مجلة الدراسات الإسلامية
 ١٩٧٧ م .

٣ (مفرد في مصادر سيرة النبوة) - نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية ببغداد ١٩٧١ م .

(٤) فوشر من هذه الرسائل ما هي :

- ١ - مرويات نبوة علي (مصطفى) (رسالة مستن) ، الدكتور إبراهيم الشريبي ، إعدادها بشرقي ؛
 ونشرها المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ببلدنية النجوة .
- ٢ - مرويات نبوة علي بن أبي طالب (أطروحة دكتوراه) ؛ إعدادها بشرقي الدكتور إبراهيم
 الشريبي ، ونشرها المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ببغداد حالياً .
- ٣ - مرويات نبوة علي (رسالة مستن) ؛ إعدادها بشرقي الدكتور حسين الباشي .
- ٤ - مرويات نبوة علي (رسالة مستن) ؛ إعدادها بشرقي حسين الباشي .
- ٥ - مرويات السيرة في العهد النبوي أو نبوة خاتم الأنبياء ؛ إعدادها رسالة ماجستير . إعدادها
 بشرقي علي عبد الله عبد الخضر .

ليتم إحصاءة لتحليل السيرة وعرضها من جوانبها المتعددة بالاعتماد على الروايات الشريفة ووفق التصور الإسلامي الصحيح للأحداث والدوافع والسياسات . لقد احتت هذه الرسائل الجامعية لمخبرتي في كتابة السيرة ، وبمكتفي من الاستقراء الشامل من جديد لسائر درويشات السيرة مع الموازنة بينها والتأمل فيها خلال عشر سنوات انصرمت . ودارات العناء من الرسائل يكتب في السيرة بوشرافي . وضمن عمل أنا يقيد نفعيون بكتابة السيرة النبوية من هذه الرسائل الجامعية في تقديم دروسات تحليلية نافعة . وهو الجانب الذي عداً بحاجة إلى عناية كبيرة من قبل الكتاب المتمرسين وأصحاب الأفلام الراسخين والتفكيرين الفاضلين وذلك تحفة تليق النبوة وتصيفاً للمعالي السامية التي تحتجبها الأحيال الصاعدة

- ٦ - أبحاث الميامين (أطروحة دكتوراه) ، تأليف بشرى الدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف .
- ٧ - مدلاوي موسى بن عقبه (رسالة ماجستير) ، أعدها محمد بقلبيش بوشرافي .
- ٨ - مرادف تاريخ يومئذ (رسالة ماجستير) . أعدها الدكتور أنور حسين بن بشرى .
- ٩ - احزاب الوصية في عصر النبوة (رسالة ماجستير) أعدها مارك محمد بشرى .
- ١٠ - درويشات علي حيدية ، (رسالة ماجستير) أعدها الدكتور حافظ محمد الحكيم . بشرى محمد الشيخ عبد الله بن عبد الجبار .
- ١١ - درويشات عزبة بلو ، (رسالة ماجستير) أعدها الدكتور محمد أنور ، بشرى الدكتور المعينة الحكيم .
- ١٢ - درويشات عزبة حيدر ، (رسالة ماجستير) أعدها الدكتور عوض الشهردي ، بشرى الدكتور السيد الحكيم .
- ١٣ - أحاديث أميرة (رسالة ماجستير) أعدها الدكتور سليمان العمود ، بشرى الدكتور محمد الحكيم .
- ١٤ - درويشات عزبة بولا ، (رسالة ماجستير) أعدها عبد قاسم السدي ، بشرى الدكتور محمد خليل فراس ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
- ١٥ - أسيرة النبوة في الصحاحيون وهذا لمن وسحق في العهد للكي والطروحة الدكتوراه) أعدها الدكتور سليمان العمود ، بشرى الدكتور عبد الله بن يوسف الشيب ، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٦ - درويشات عزبة احتشاق ، أعدها الدكتور إبراهيم محمد حميد ، بشرى الدكتور الشيخ عبد المحسن ابن عبد الجبار .

بدرجه لا تقار بها. الغير وزيات عن وسائل المعيشة التي تسهي تكنولوجيا العصر الى تهيئتها للإنسان ، إذ انما يمتاز الإنسان بربحه وعقده وهما بنموان بالمعال التي تغلبها كما يغذي الطعام الجسد ولا بلان إنسان الغد سيتحول بل جسد بلا روح .

إن اشغلف في مسعى انتاج الفكري الإسلامي لن يؤدي ولا الى رضاع الأجيال من لبان العقول تغريية التي تشعبت عبر قرون شوية بجفاف المادة للقائفة والبعد عن الله تعالى وتعمد عن تقيم الروحية والافتقار لبشكر القرصي الحائر . وإن ما صارت إليه المجتمعات تغريية المعاصرة من أخطار اجتماعية وخلقية هو نتاج شجرة المسرعة التي غلظتها لأفكار الصبانية فلا بد أن يسعى مفكرها لتجنب أجهالنا أن تمر في نفس الأطوار الاجتماعية التي مرت بها أوروبا وخير سلاح أن توضع الأجيال المعاصرة من لبان الإسلام وفكره فهو عبر سبل لتوقاية من أخطار المادة الغائبة .

رأبلي نجر في نقد هذه التجربة وتفريرها من قبل العلماء المنفقين والباحثين المعينين بتزامات السيرة والتاريخ الإسلامي للإفادة من آرائهم في هذا الشأن إلا عازلك في أول الطريق نحو تضييق مخرج الحديث في نقد الروايات التاريخية في القرون الأولى ، وهو أمر عسير يحتاج إلى استيعاب دقيق لمصطلح الحديث ، ومرونة في التعامل وفقه مع الرواية التاريخية .

لقد سبق أن نشرت المقدمة والباين الأول والثاني من (السيرة الصحيحة) بعنوان (المجتمع المدني) ولكنني في هذه الطبعة الجامعة نضحت ما سبق نشره ووضعت إليه فؤاد جديدة .

والله أسألك أن يتقبل عملي ويجعله من حسنات في حياتي وصلواتي بعد عماني إنه خير بأمرول وأعظم مسنون ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والله أسألك أن يتقبل عملي

تلبية التوبة

مَنْهَجُ كِتَابَةِ تَارِيخِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ
وَمَصَادِرِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ

مناهج كتابة تاريخ صدر الإسلام

من المفروض أنني أتجه هنا المفكرون المسلمون في بداية الستينات من هذا القرن قضية إعادة صياغة التاريخ الإسلامي وفق التصور الإسلامي حركة التاريخ من ناحية التفسير التاريخي ، ووفق مناهج المعنشين من ناحية البحث في التاريخ الإسلامي ولا أدري أن تقسيم المفردات والمصطلحات حول إعادة صياغة التاريخ الإسلامي خلال أربعة عشر قرناً في غلبة الصعوبة ، لعدم القدرة البشرية من ناحية ، ولتنوع المصادر واختلافها من حيث التنظيم وطرق العرض واختلاف الجوانب التي تستحق التركيز عليها في كل حقبة ، وظهور انحراف عن الإسلام في الحياة السياسية منذ فترة مبكرة . ثم انحرافات أخرى في الحياة الاجتماعية واقتصادية والتربوية في القرون المتأخرة ، ثم انحراف أخطر عن العقيدة والشريعة في القرن العشرين : مما يلزم في تفسير دوافع حركة التاريخ الإسلامي .

ولذلك سأكسر كلامي على إعادة صياغة تاريخ صدر الإسلام ويشتمل على السيرة النبوية المطهرة وبعصر الراشدين حيث يقوي تأثير العقيدة في دوافع سلوك المسلمين من ناحية ، مما أن تصادم يشابه من ناحية التزامها سوق الروايات تتقدمها الأسانيد عن طريقة المحدثين في الغالب : وكذلك خطورة تاريخ صدر الإسلام حيث يمثل التطبيق الصحيح لتعاليم الإسلام الكاملة الشاملة ، فهو الصورة النموذجية ونظام الذي سعى بمجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة للوصول إليه ، وسأعرض لبعض ملامح التصور الإسلامي لتفسير التاريخي : ثم أعرض لمنهج البحث التاريخي وفق قواعد ومصطلح الحديث مع تقييد ذلك ببيان الحاجة إلى كتابة تاريخ بأقلام إسلامية .

إن تاريخ الأمم الأخرى كتب بأقلام أبنائها وإن أهم فيه غيرهم ، والأصل أن نحمل - نحن المسلمين - مسؤولية كتابة تاريخنا بأيدينا ، وإن نعرف

بحضارتنا وبحاثنا وليتنا ولبن فهِمنا خا ، وإن أسهم الآخرون في تكتابة معنا
فإنها مشاركة محدودة وليست هي الأصل في تصورنا لتاريخنا ولا في عرضتة أمام
أنظار العالم .

إن ما حدث هو عكس ما ينبغي ، حيث إن التخليف الحضاري للعالم
الإسلامي يعكس على تفويده لتاريخه . إن البعض من المعبرون والتاريخ ما بين
تاكسير عن الإسلام كارهين لتاريخه معتقدين أنه سبب لتأخر الحضاري في دنيا
الإسلام وهم يحملونه حتى مسئولية الهزائم العسكرية أمام جيود ، وهؤلاء يؤمنون
بضرورة أحداث فجوة بين الماضي والحاضر وعزل الأجيال الإسلامية الجديدة عن
الإسلام . وتراثه الأدي ، أو كسلى لحتفلوا لكتابة التاريخية فهم يسودون
الصحف البيضاء بما يترجمونه من كتب المستشرقين التي يجدون فيها مادة للتدريس
والتكسية لا يتكلمهم عنها البحث والتدقيق والتأليف . ولا يألون بعد ذلك
بالسوم التي ينتشرها في المجتمع الإسلامي .

إن مما ماصد على ذلك تخلف الحركة الفكرية في العالم الإسلامي وعدم
مواكبتها للحركة الفكرية العالمية ، وذلك مرتبط بما حدث من تباين حضاري بين
الشرق والغرب منذ عهد النهضة في أوروبا . فغالب تجد دراسة تاريخية جلدة كتبت
من قبل انفسهم في القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين ، فلا
غربة إذا ما كانت معظم الدراسات التاريخية التي قدم بها المسلمون في تلك الفترة
صلى وانعكاساً لأراء وأفكار لستشرقين .

أما المؤمنون بالإسلام ، تعاملون على توثيق حياة الأجدال الجديدة به ، فهم
يحملون عبثاً ضخماً ومسئولية كبيرة في هذا الميدان ، لأنهم وحدهم القادرون على
لتصور الصحيح للتاريخ الإسلامي والتجمع الإسلامي . ويتذوقون طعم
الإيمان ومحسوس بأثره على سلوكهم مما يمكنهم من فهم توافيق حركة الفرد المسلم
والتجمع المسلم وبالتالي حركة التاريخ الإسلامي .

إن التفسير الإسلامي منبثق من تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان ، فهو يقوم على الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسوله ، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وبشره من الله تعالى ، وهو لا يخرج عن دائرة المعتقدات الإسلامية ، وهو يبني على فهم دوافع السنوك في المجتمع الإسلامي الأول مما يجعل حركة التاريخ الإسلامي ذات طابع متميز عن حركة التزيح المعنوي لأثر الوحي الإلهي فيه . وهو ليس تفسيراً تهريفاً بل تمييزاً فيه خصائص الإيمان المستعمل على ما سواه . كما أنه ليس تفسيراً مادياً يهصر التأثيرات على حركة التاريخ البشري في العوامل المادية كبديل وسائل الإنتاج - كما في الفكر الماركسي ، أو التفسيرات المتعصدة عن أثر البيئة الخارجية (من مناخ وجغرافية واقتصاد . . .) . كما في الفكر المادي الغربي ، بل هو يوضح دور الإنسان ومسئولته عن التغيير الاجتماعي والتاريخي في إطار المشيئة الإيفية . وكذلك فإنه ليس عنصراً يركز على دور شعب بعينه ، بل يقوم دور الشعوب الإسلامية ونحن نحدها وعضائها الحقيقي . كما أنه ليس طائفياً بوجه . كما ربح لخدمة مذهب معين أو طائفة على حساب الخلفاء التاريخية . وكل هذه الملامح تحتاج إلى تفصيل كثير لا مجال له في هذا الكتاب ، لكنني سأفصل بعض هذه الملامح فقط ، وأرجو تفصيل بقية الملامح إلى وقت آخر إن شاء الله تعالى .

ملاحج التصور الإسلامي للتفسير التاريخي

١ - مراعاة الحقائق التي نورها القرآن الكريم : مثلاً (الأهل في عقائد البشر التوحيد لا الشرك) الأهل في عقيدة البشر التوحيد من لدن آدم عليه السلام ؛ ثم طرأ عليهم شرك (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) أي كانوا أمة واحدة عن التوحيد . فلم يتركوا واحداً عنه أرسل الله تعالى الأنبياء ليردهم إليه . هذا ما قرره القرآن الكريم ؛ فإذا واجد كتب التاريخ القديم ، وجدنا المؤرخ ينتسب للإسلام بقدر ما يختلف للقرآن حيث يذكر أن الأهل عبادة الحيران والكراكب والفرى الطبيعية ، ثم نتيجة ارتفاع العقل البشري واصل إلى التوحيد . . وهم يعتبرون الفرعون ، الخثيون ؛ أقدم التوحدين لأنه دعا إلى عبادة الشمس وحدها دون بقية المعبودات عند المصريين .

إن هذا التفسير يرجع إلى تومرين :

الأول : إنكار الوحي والنبوة حيث اعتبر ظهور العقائد الدينية وتطورها من تعدد الألهة إلى التوحيد مجهداً بشرياً نتيجة الارتقاء العقلي والثقافي .

الثاني : التأثير بنظرية داروين وتطبيق نظرية التطور والارتقاء في مجال العقيدة الدينية .

عل من الحق أن نذكر فكرة شاملة تتطابق مع النظرة الغرائبية طرحها عالم الأحياس البشرية إنغلز في كتابه (الإنسان والله والسحر) يقول : « إن أسلافنا البدائيين قد اعتقدوا بوجود إله واحد ، ثم انحطوا بالتدريج بسبب النفوذ الشرير لسحرة القبائل وساحرائها وتحولوا إلى عبدة لألهة متعددة » .

إن المطلوب من المؤرخ المسلم أن يستوعب كل ما أتت به التصورات القرآنية للتاريخ البشري ويتزعم به في الكتابة التاريخية ، ولو ظهرت بعض النظريات التي تختلف بعض هذه الكلمات فلنذهب هذه النظريات ما دامت لم تصحح حقائق قطعية ،

♦ عبد تومرين ياسين : الإسلام وفوائده الخفية : ١٤٧ .

ويعظم منتاحات التاريخ القديم تركز على علم الآثار والحفريات ، وهي
 تمسلي معاومات مشاة لا تكفي لتغطية الفجوات الكبيرة في تدريخ البشري
 القديم ، وإذا كان تدريخ عبر المسلم لا يستطيع التصور إلا من خلال الآثار
 نشانية التي تؤده بالملونات . . فإن المؤرخ المسلم يستند إلى القرآن الكريم
 الذي لا ياتوه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو الكتاب الإلهي بوجود
 الذي لم يده التعريف والتبديل وهي نعمة عظيمة نسبها الله تعالى عن منسرين
 يحفظ كتابه يقاونه كي أنزل في كل عصر ، مفضلة نفوسهم إلى أنه « كلام الله »
 محاله أعجز الآثار لي نفوسهم ومقصود رسالتهم وشخصيتهم وطبيعة مجدهم
 وحضارتهم ، وهو أمر لم يتحقق لأمة أخرى غير لأمة الإسلام .

٢ - تفسير دوافع سلوك عند منسرين في صدر الإسلام : إننا دوافع
 سلوك في التجمع الإسلامي الذي يمين عليه العقيدة تكثر كثيراً بالنظير إلى
 ما عند الله . . . إلى الجهاد الأخروي ، وصورة المؤمنين لا يشكون دوافع أخرى
 في سلوكهم ، إذ لا بد من إخلاص شدة لله تعالى في كل أعمال المسلم سواء كانت
 جهاداً بالنفس أو نشاطاً اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً : فتنشط المسلم في كل
 مجالات الحياة يفرز حول محور - رجاء الله تعالى - يعرف بأعظم أنه إذا اشرك
 في نية فإنه يحبط عمده كما في الحديث الشريف : « من الله لا يقبل من العمل إلا
 ما كان خالصاً لله وإتقى به وجهه » . وإذا كان هذا التصور يتحكم في الكثير من
 منسرين الراعين اليوم فكيف كان كثر ذلك في جيل الصحابة والتابعين والأنساج -
 وهم خير القرون - إذا ؟ .

إن مصرفة كثر الإسلام في تربية أئمانه في صدر الإسلام وبتركيا أرواحهم
 ونشيط عتوهم وإخلاص عقيدتهم ونوجهم إلى الله وحده بالمجاهدة والمجاهدة ،
 يجعل من نبيهم التسليم بأن الله نفعهم في مشاركتهم في الفتح ونشر الإسلام
 وتمكين له وتنظيم المنطق المقترحة ولا جهاد في حل المشاكل والأقضية
 المستجدة وفر تعاليم الإسلام ، لم يكن دفعاً دنيوياً بل رغبة في التسلط

والاستحواذ ولا طمعاً في غيرين البلاد الفسوحة ولا هراً من شغف حياة في الصحراء كما يقول كاتبان وغيره من المستشرقين .

روى نظير بن خبير مفارضة المخيرة بن شعبة لوستم : وما رد به علي عروض دمشق المدينة تقابل كعلي ، المنعير عن القتل حيث اجابه المخيرة بقوله : « أتدعكم بأمر ربنا نجاهد في سبيله ، وننقذ آسره ، وننجز هرعونه ، وندعوكم إلى الإسلام وحكمه ، فإن أحببتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله ، وإن يبتغيتم جمل لنا إلا أن نعطيكم نقتال أو نقتدرا نفوسكم بالجزية فإن فعلتم وإلا فإن الله قد أرتنا أرضكم وبناتكم وأموالكم . فاقبلوا نصيحتنا ، فوالله لإسلامكم أحب إلينا من خذلكمكم . . . » (١)

وروى نظير بن آدمي بن عامر دخل على رستم قائد فرس في عسسه فسأته : ما جاء بكم ؟ فقال : « الله ابتعثنا ، والله جاهدنا بالخروج من بلادنا من عبادة العباد . . . إلى عبادة الله ، ومن قبله يدنا إلى ساحتها ، ومن جزر الأيمان بل عهد الإسلام ، فمرسلاً بشيئة إلى خلفه ، لتدعوهم إليه » : إن ما قد ذكره علي من ربيعة بن عامر ونظيرة بن شعبة الفرس لما يكن يصر عن شعور فرسي : وإياها كان يمثل نفكرة نهيسة على قيادة المسلمين ومعهم جنوداً نجدهم ، ولا يمنع هذا القول من مشاركة بعض الأعراب في الجهاد من تحريمهم العناصر المدنية إلى جانب الرغبة في الجهاد ، لكن هؤلاء لا يدنون قودة الحركة ولا روحها الموجهة . إنه أفرد ذلك لأن المجتمع المسلم مجتمع بتري فيه العسوة اخيرة نحي تازم عقل العنفا وتخلص ليرة لله وتجعل كل همها كسب رصده ، وفيه مبدعات دونها تأخذ نفسها بالحد الأدنى الذي يحقق له عهده الإسلام .

ويضي أن يتقرر بوضوح كامل أن تفسير سروة التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام لا يمكن أن يقوم إلا الاسم الذي يردد كل يوم فون الحق تعالى شيه

(١) المعنى ٥٠٦-١٣ ، ص ٥٢٥ .

هو قل إن هلالك يسكني وعيني وعالي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت به^{١١٢} . والذي تناحل قلبه وشعره مع القرآن وتسه وتحن بأثرهما في سياحة شخصيته وتحميد دوافع سلوكه . ومن هنا جاءت التغيرات الغربية والاستراتيجية الخاصة عن مهم دوافع السلوك عند المسلمين في عصر الإسلام ، فمثلاً عندما يعرض لشرق الأب (لا عنس) الحانقة سقيفة بن ساعدة - وهي سابقة رائجة لتطبيق الشوري الإسلامية - حيث اقتضت الاكثوية برأي الاقلية - فإن صور المؤامرات في البلاط الفرنسي في تشرينين الخامس عشر وناسخ عشر تشوه رؤيته لأحداث سقيفة : فزعج عساك بصورة مشوهة عندما يتر: نأمر اي بكر وهو: شرك (رضي الله عنهم) واتفهم على التراجع للخلافة وتعاقب عليها فيما بينهم في سقيفة بني ساعدة .

إن الدراسات الامتثرافية وهي تارة جداً ومبينة من حيث المستوى والذقة العلمية وانبعث عن تعصب الديني والعلمي : كنه حل العموم تصدر عن مفكرين عاشوا في بيئة بعيدة عن الإسلام لها حضارتها ونسقاتها ومقاييسها وأدواتها . فمصعب عليهم نذوق الإسلام وبالتالي تحذر عليهم فهم توفيق مسوك المسلم في حركته الثورية والجهادية ، وهم يتصور على التاريخ الأوروبي في تفسيرهم لحركة تدرج الإسلامى رغم اختلاف طبيعة التاريخين ، ولا تغفل عن كون الأوروبيين عموماً ينظرون في العالم من خلال رؤيتهم المتعرق عسكرياً وتكنولوجياً ، لهم يسون في مثرة لأنفسهم وكل منفعة لسبهم . وعندما أرتخ نومي خبائرنا العالم أعطى الحضارة الإسلامية مساحة حبيفة لا تتناسب مع حجمها وتورها الحضري في تدرج تعالي .

إن معظم تصور يراجه للدراسات الاسترافية هو مجردة عن تصور السني للإسلام وروحه وكثره في المجتمع الإسلامي وحركته التاريخية . وهو

قصور كبير يهتج إمكان الإعتناء على هذه الدراسات خاصة في عصر السيرة
 والناسيون حول تكامل النظرية الإسلامية مع فروع التاريخ

٣ - تصور الحضارة بربطها بما هي ملامحها متعددة له : إن تلوخ المسلم
 لا يحكم على المستوى الذي تبلمه أمة حضارة من خلال منجزها المادية فقط ،
 وإنما ينظر إلى مدى تحقيقها للهدف الأساسي الذي وضعه : الخلق ، عز وجل له
 « خلقه » ، « عال نعماني : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . ناخصاره
 المدنية في نظر المسلم هي التي تبرز : نظريته السياسية والاجتماعية والاقتصادية
 والثقافية والمادية الملائمة لتوجه الإنسان نحو توحيد الله وإفراد بالعبودية والتزام
 تعاليمه في كل جوانب النشاط الذي يمارسه ، دون أن تعيق المؤسسات والأجهزة
 القائمة في المجتمع أو تواقع في التناقض بين « عبثه » ، « سلوكه » ، « وجوده »
 تضغط عليه لتحرره عن التزامه أمام رب العالمين . لذلك فهي تعدت حضارة
 في العدم والمعرفة والآداب والفنون ، « وبها تعدت في ريادة العلوم والفنون وفي
 الأثار والممارس ونظام .. في تيسر الحياة ، مذاقة الرخوة للإنسان ، أتوك معها
 وحملت الحضارة في التقدم الذي قرنا نقي في نظر التاريخ المسلم « متخلفة » و
 « قاصرة » ما عدت لا تبرز « نظريته المتلائمة لعبادة الله والوفاء بالالتزام
 بشريه . والحضارة الإسلامية نفسها مرت بمرحلة تاريخية مختلفة .. ولا شك
 أن التضخم في منجزاتها المادية لم يكن في صدر الإسلام بل كان في القرنين الثالث
 والرابع هجريين ، لذلك فإن التاريخ يفرق بين أهم مسيرتي أن القرن الرابع
 هجري يدعى أريج الحضارة الإسلامية في حين أن الموضح التسمي يري أن عصر
 صدر الإسلام يمثل أريج الحضارة لأنه أكثر ملامحة لعبادة الله وتوحيده ، وسلوك
 نسطوي في صدر الإسلام أكثر التزاماً بتعاليم الشريعة من سلوك المسلمين في
 القرن الرابع هجري ، وهذا ما أشار إليه الرموز الأعظم عليه السلام في حديثه : « خير
 القرنين قرني ثم تفتين ينوبهم ثم الذين يلونهم »

إن هذا المنطق والتصور يدوان تحريين بالنسبة لتاريخيين غير المسلمين لأنهم يخدمون في عقائدهم لقبم اختصاراً الغربية ، أما التاريخ المسلم فإن الأمر يبدو متدياً أمامه لأنه تمكن من تزييق خروق القيم والمقاييس والتصورات المنبثقة عن الحضارة المادية الغربية ولم يتم ذلك إلا بعد وهي الإسلام الذي ظهرت آثاره في العلم الإسلامي المعاصر . ومن آثاره التفتت من كفاية الحضارة الغربية والاستسلام بالإنجيل والإسلام عبيد وتصور بانكاز والاستقطاب الديني وتنكري . وهو أمر يبين الحضارة المسيحية على طريق استجابة برونو .

٤ رفض منطق ، التبرير ، كأساس لتفسير تاريخ حصار الإسلام . إن هذا المنطق هو المفهر النفسي والنفكري الذي أحدثه الغزو النفكري في عولما ، ومن ذلك ، أسلوب الاعتدالي الذي يستخدمه بعض المؤرخين المسلمين المعاصرين في الكلام عن الجهاد في الإسلام وبحركة الفئوج الإسلامية واعتبارها دفاعاً عن -دعوة شب جزيرة العرب- ثم غزوات تيموس وترويم ، بل بن غزوات الرسول ﷺ لم تسلم من هذا الأسلوب التبريري ويجعلها دفاعاً عن دعوة النبوة المبكرة (دراسة العلامة محمد ضحلي العملي عن النبوة مثلاً فهو على فضله وقع في هذا الخطأ) . بل إن بعض المؤرخين المسلمين ذهب إلى نفي روايات صحيحه عن حصار عن التبرير الذي يريده . فقد نفي كتب كتاب^١ روايات ابن إسحق حول قتل مقاتلة بني قريظة : وهي ثابتة في كتب الحديث والسيرة والتاريخ . وكذلك يشك في عدالة قتله ، فالنفسير الإسلامي إذا لمس دفاعاً تبريراً بل ينطلق من اعتقاد أن الإسلام حين يباعداه بطلان ، وأن ما شرعه الإسلام من إفتياد رغبوه حتى لا يحتاج إلى اعتذار أو تبرير ، حتى لو بدا ذلك ضريباً كعدم نهذهية المهيمنة على الناس في القرون العشرية ، ذلك لا يطوخ الإسلام وتاريخه ، لأوراق الناس وأعمالهم الفكرية في عصر معين ، في الجهاد.

(١) د. وليد عرفان : ز بحث لاس في مؤخر السنة بالمدينة المنورة . وقيل ذلك في الزمر المولود بتاريخ بغداد .

انفس في عصر قد يتكرونها في عصر آخر ، وبموجب هذه بنفة حمت أيراد صوابهم
منكراً ، والحكم لله وللشرع وليس لأهلوق الناس وأهلانهم والله عالم على لمره .

٥ - استعمال المصطلحات الشرعية في الكتابة التاريخية : إن استعمال
المصطلحات الشرعية ضروري عند كتابة التاريخ الإسلامي من خلال التصور
الإسلامي ، فبدون القرآن الكريم والسنة المطهرة ، لأن هذه المصطلحات ذات
ذاتة واضحة ومحددة ولها معايير شرعية لها قوتها في وزن الأشخاص
والأحداث . والقرآن الكريم قسم ثلث إلى « المؤمن » و « الكافر » و « المنافق »
والتالي من الثلاثة صفات محددة ثابتة وبقية لا تقبل التلاعب بها . مما يعني أن
زيد من هذا التقسيم إلى مصطلحات نبتت في أوساط غير إسلامية كوصف
السنن بأنه « يعني » أو « يساري » أو غير ذلك من المعوت غير شرعية التي
ليست محددة بصورة دقيقة ثابتة ، وكذلك فإن الحكم على الأعمال والصفات
للضارة يعني أن تستخدم في المصطلحات الشرعية وهي « الحبر » و « شر »
و « أخو » و « الباطل » و « العبد » و « الظلم » كلها حدهم شرع ولا تستخدم
بغير الفكر الغربي ، كالتسمية والرجعية .

لقد انجرب بعض الكتاب المسلمين إلى استخدام مصطلحات وتفردت ليست
في « الماسوس الإسلامي » وفي ذلك يكمن خطر النيران في تفكر الخلفين
وتضييع وسط مصطلحاته الكثيرة التي تفقدنا ذاتيت المستقلة .

إن استعمال المصطلحات الشرعية عند إعانة صياغة التاريخ الإسلامي
ضروري جداً للحفاظ على أسفلال التصور والمنهج الإسلامي وإبراز هويته
الإضافية إلى أن المصطلحات الشرعية أوضح وأبقى من المصطلحات العربية .
وأن « هو المقصود بالبحث في التاريخ الإسلامي وفق مناهج
المحدثين » .

تقصود أن للمحدثين مناهج وطرقاً في نقد الأحاديث ومعرفة نصحيح من
تضعيف . وأنطلوب تطبيق هذه المناهج في نقد الروايات التاريخية المتصلة

بتاريخ صدر الإسلام ، لأن هذه الروايات التاريخية تشبه الأساطير من حيث وجود الأسانيد التي تنضم المكون مما يمكن التقلد من معرفة الرواة المتعاقبين الذين نقلوا الخبر أو الرواية خلفاً عن سلف . وتستمد العنقود من الرواة من كتب علم الرجال التي تختص ببيان سموات الرواة ، فضلاً عن شرط الصحيح من الحديث هو أن يرويه الحديث الضابط عن العدل الضابط . إن انتهاء من غير ضرورة ولا حجة ، فشرط الرواية التاريخية الصحيحة أن كل روايتها المتعاقبين إلى - شهد العيان - متدينون تديناً صحيحاً وهداهم بسكة الحفظ التي تمنع وقوعهم في الأوهام والتخليط والتزويج إلى تبسيطهم لرواية سواء في مسوومهم أو كتبهم ، يفتق إلى ذلك أن تكون الرواية متفقة مع الروايات الأخرى التي يروونها رواية يمتصون بنوهم أكثر ، أما إذا خالفها فهي لمادة مبرحومة ؛ وكذلك أن لا يكون في الرواية التاريخية علة خفية قلادة بصحتها كالتدليس الخفي أو الإرسال الخفي أو الاضطراب في معلومات المتن ، وإذا كانت الروايات التاريخية لا تنقل إلى درجة نصحة . للمدوية وفق الظروف المتعددة ؛ فإنه ينظر إلى تعدد طرقها بجمع ما يتفق بالسئلة التاريخية الواحدة والنظر في اتفاقها أو اختلافها ، فإن تعددت مخرج رواية الوحدة ، فمنها نظري خاصة عند استحالة لتتبع الرواة الذين يروونها وانضمامهم عن الكذب .

وتكن ينبغي ملاحظة منهج محدثين عند التعامل مع الرواية التاريخية ؛ فهم ينساعلون في رواية الأخبار التاريخية ؛ كما نلاحظ عند ثقت المؤرخين مثل محمد بن إسحق وخليفة بن خياط وتضري حيث يكثر من الأخبار المرسة والمنقطعة كما أن النصيب يكثر التقل من رواة في غاية الضعف مثل هشام بن عكني وسيف بن عمرو التميمي ونصر بن مزاحم وغيرهم .

ولا شك أن عدم فهم بعض المؤرخين للأخبار كما فعلوا في الحديث ، واقتناءهم بوثق العودة على الرعاة المذكورين في لسند الروايات التي حثاً كبيراً على . المؤرخ للعاصر المسلم ؛ لأنه يحتاج إلى بذل جهد ضخم لتوسل إلى

الروايات الصحيحة بعد فهم وتطبيق مذهب المحققين ، وهو كثر لم يعد سهلاً يسيراً كما كان بالنسبة لخليفة بن عمار لو انصرفي بسبب فضلهم في مناهج المحققين وتزويج سرهم للروايات وتبينها ، وعلى أية حال فنحن لا نبحث قدامى المؤرخون عنهم وفضلهم فقد جمعوا لنا لائحة الأولية بالاسانيد التي قككتنا من الحكم عليها ولو بعد جهد وعناء .

والآن ماذا بعد من الروايات وتبني صحيحها من سقيمها ؟

لنطلب اعتناء روايات الصحيحة ونقلها لم الحسنة لم ما يرضى من ثمريض أبناء العصور التاريخية لأحداث مجمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام . . . وعند التعارض يدمم الأقوى دليلاً . أما الروايات الضعيفة التي لا تقوى أو تهافت فيمكن الإفادة منها في كمال الفراغ الذي لا تسده روايات الصحيحة والحسنة على ألا تتعلق بحديث عقدي أو شرعي ، لأن التضحية والتشدد في ايحقي بتقوية أو الشريعة ، ولا يخفى أن عصر النبوة والخلقة الرومانيه مليء بالمساوئ القضيية ، وانخفاض الراسخون كانوا يجتهدون في تصوير دقة الحياة وفق تعاليم الإسلام ، لهم موضع اقتداء ومتابعة في استنباط من أحكام ونظم لأقضية امتجدت بعد تومع الدولة الإسلامية على الترتوج . أما الروايات المرجحة المتعلقة بالعمران فتخطط لتدنا وبرهارة الأدبية وشن النزاع . . لو المتلفة بوحف ميادين القتال وأخبار المجاهدين الدانة على شجاراتهم وتفصيحهم فلا يؤمن من التساهل بها .

وفد نقدي ابن حجر العسقلاني إنكار بعض النقد خبر غريب فقال : في طرق هذه أنفسه القوي والضعيف : ولا سبين إذ يد الجمع فإنه ينادي على من أخلفه بغية الاطلاع والإقدام على يد مالا يعلم ، لكن الأبرز أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص فيؤخذ به اجتمعت عليه ويؤخذ عن المختلف ما

قوي وطرح ما ضعف وما اضطرب ، فإن الاضطراب إذا تعد به الجمع بين
المختلف ، ولم يتجمع شيء ، منه التحزب بالضعيف ، فزودوا .

وذا معنا قد قبلنا هذا ، المبدأ ، فإنه يتخذ الإضافة بصوره واسعة من كتب
الحديث في دراسة عصر السيرة النبوية والخلافة الراشدة : لأن كتب الحديث
خدمت أكثر من كتب السيرة والتاريخ من قبل بقاء : فمثلاً قد تميز صحيحنا
البخاري ، ومسلم وعرف أن كل ما فيها صحيح بعد اندر مات انتدبه التي قام
بها حفاظ كبار قدامى ودارسون معاصري ، وحتى الأخراف السيرة المستفدة قريبا
هستت أولئك القند لأن أصولها معروفة ولم ينفرد بها البخاري ومسلم . ولما لم
لأمر كذلك فيمكن إذا أصابه ما أوردته البخاري ومسلم من رويات تتعلق بالسيرة
والراشدين ، تم النظر في روايات السنن الأربعة وموجها تلك التي تفتت سرا
وتحبيب أيضاً رغم أنها لا تترنن إلى درجة الصحيحين ولا محور من الضعيف .

إن كتب الحديث قوي قسراً كثيراً من أجل السيرة وإن كانت لا تغطي كل
أحداثها : ومن هه تبرز أهمية نقد الحديثي الروايات كتب سيرة والتاريخ .
فكبر المحققين كمال الخائف ابن سيد الناس في كتابه (عيون الأثر في المعاني
والشأن السيرة) والحافظ الذهبي في كتابه (تاريخ الإسلام) عندما كتبنا السيرة
السيرة اهتماماً على الكتب الستة (البخاري ومسلم وابن دؤود والترمذي والسنن
وغيرها) لكنه لم يتمكن من الاستغناء عن كتب السيرة والتاريخ .

ولابد هنا من إيضاح مشكلة مهمة قد يؤدي إغضاباً في الحسب في صحة
تصويرنا لسيرة النبي ﷺ وصحة معلومات عن أحوال الراشدين المهديين . وهذه
الحقيقة هي أن كتب الحديث تدعم ما أوردته كتب السيرة والتاريخ في معظم
الجوانب المتعلقة بالسيرة ، وخاصة سيرته محمد بن يحيى بن يمان (ت ١٥١ هـ)
وهو (موسى بن عقبة (ت ١٤٠ هـ) والأول) وصلت إليه بعد أن سيرة ابن هشام
الذي قام بتهديتها . . وقد خصصت سيرة ابن إسحاق لأن السيرة التي تقابلها هي
(١) العجائب في سيرة الأنبياء والقصص منها حور في مكانة الجسد الإسلامية الثلاثة للنبي .

مغازي الوائدي الذي رماه المحذونون بترضيع وضغوة رضم تصریحهم بخزارة مادته في السيرة . . . ولحق أن تدرت لمغازي الوائدي تكثيف من صحة ما يفوه المحذونون فكثير من الرواة الذين يسوق الوائدي الروايات يراخصهم لا نجد لهم تراجم في كتب علم الرجال .

وهناك الجاد خاصي ، عند بعض المستشرقين تأييدهم فيه بعض مؤرخنا أبي من شأن مغاري الوائدي ويقدمها على سيرة ابن إسحق . . . ولحق أن سيرة ابن إسحق كذا وأتى وتنطبق مع معلومات كتب الحديث في كثير من الجوانب . إن الفرق بين كتب الحديث وكتب سيرة تعتل في كون كتب السيرة تسوق كثيراً من الروايات بأسانيد عملة ومنمطحة . وتوجد هذه روايات في كتب الحديث مقصدة مسندة بما يوثق معلومات كتب السيرة . ولكن لا شك أنه منتم الإضافات والتجديدات بما عندنا على كتب الحديث إلى جانب كتب السيرة والتاريخ ، وإذا طبقت قواعد النقد الحديثية على الرواية التاريخية . ربما يلي بعض التثني التي منحصلة عليها بسبب تطبيق هذا المنهج ، والتي انصحت في من دراستي الخاصة بهذا الموضوع .

١ - زيادة اليقين بصحة معلوماتنا عن سيرة النبي ﷺ التي تقدمها كتب السيرة المعتمدة وخاصة سيرة ابن إسحق .

وهذا من رحمة الله بعباده أن حفظ لهم سيرة نبيه ليتمكنوا من الاقتداء به .

٢ - إضافة معلومات تكمل جوانب حياة الرسول ﷺ الشائعة لأموال الدين وثبتت ، وهذه الإضافات التي تقدمها كتب الحديث مهمة لأن كتب التاريخ والسيرة المختصة قصرت على المغازي دون تفاصيل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإدارية في عصر السيرة .

٣ - توضيح بعض الجوانب التي اختلف فيها المؤرخون والمحدثون ، مثلاً : غزوة بني النضير ، يذكر البخاري في صحيحه أن لرسول ﷺ دهم من

غرة مما كتب السيرة فتذكر أنه انزعجوا وأبهم تاهوا لقبانه وقتلوه جزأ من
تريسيح

ففي هذا عند الخان ندمج إلى فهم موقف الإسلام من إنذار الرسول وعرف
تضلع ثلاثة آراء تملأه :

الأول . يقول بعدم الوجوب مطلقاً وهو رأي حنكاه المذري والناصري
عياضي .

الثاني . يقول بالوجوب مطلقاً . وإلى هذا الرأى ذهب الإمام مالك
وأخرون

الثالث . يقول بالوجوب بالنسبة من لم يتبعهم الدعوة وعدم الوجوب بالنسبة
من بلغتهم . وإلى هذا الرأي ذهب الأئمة أبو حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق
وهو الرأى^(١) .

وبما أن في المصطلق من بلغتهم الدعوة فإن رواية الإمام البخاري في مهاجرة
الرسول **بفتح** لبي المصطلق عن غرة منجمه مع هذا الرأي نواجيز ، ولا داعي
إلى توجيه رواية ابن إسحق وبقيته كتاب السيرة عديهم بحجة أنها أكمل وأن رواية
البخاري تخالف النص القرآني **﴿** وأما تخالف من قوم خيانة فابذ إليهم على
سواء . . . **﴾**^(٢) .

١ - التعديل في بعض الموضوعات المتعلقة بالسيرة والتي لم نضمها
الدراسات المعاصرة المعتمدة عن كتب السيرة وتواريخ فقط مثلاً : نظام
لؤلؤة ، و د. توشة التي كتبها النبي **ﷺ** كمنسود لتعدية أول الهجرة . . .
ولكن ينبغي أن لا يبالغ في حجم التعديل الذي سيحدث في صورة السيرة كما
نظير عند كتاب السيرة القديم وكل حرفها المسلمون في خلال الأربعة عشر قرناً

(١) راجع على الأوتار لسركاني ١٦١، ١٧٢

(٢) سورة الأعداء ٤٤

عامة ، فإن المراسم والقزبة تكشف عن التقاطق بين كتب الخبر وكتب
 الشريعة في كثير من الأسس والمفاهيم ، وما ، وعندما نلاحظ فعلية السيرة بـ
 لتقوى مترا بقصدى بها ، مسمون في كل عصر وسحر . فكل من هو ما حيا
 المعدلين من عقبه التبعين وتلاميذهم لكتابتها في وقت مبكر مستقن أخبار عما من
 الصحابة الذين كانوا مشهورين ومشاركون في الأحداث . فلم يقع التقاطع بين
 الأحداث والخبرين يؤدي إلى انفصاح أو التحريف أو التهميل . وعندما
 نستعرض أصحاب كتب السيرة نجد بعد معظمهم من المعدلين وليسوا من الأئمة أو
 القصاصين ولذلك فهم معروفون بالتوثيق ، وهم مدافع تقليدية
 ونسجهم حديثة بعيدة عن المبالغة والتشوش والحيل .

٤ - بين أن علماء المسلمين حرموا كل جمع كل ما ورد عن رسول الله ﷺ
 من حديث وأخبار سيرته سواء كانت - في زيارته - صحيحة أو عتقة ، وأحياناً
 ضم الدعوات من تروايتها في كتاب واحد ؛ مع البيان الصحيح لحال الرواية من
 نسخة أو الضعف ، أو السند الضعيف فذلك يذكر السند الذي يصوي عن سب
 فيزي المنة .

وأحياناً أخرى يضم الكتاب الأجزاء الصحيحة فقط كما هو شأن الصحيح
 البخاري ومسلم ، في حين ضمت بعض المؤلفات لأخبار الوحي وبوضوح فقط
 مثل العلل المنتهية فلدر قطبي ؛ والآله المصنوعة للسيوطي وقزبه ناشرة
 لابن حوق .

إن الخوص كل جمع الصحيح والمؤرخ ينبغي أن يكون المستعمل قد حجوا
 بعض أخبار سيرته النبي ﷺ . بل إن القرآن أشار إلى أحداثت نشر كين للرسول
 ﷺ وشبههم فكان "حياتاً المصدر توحيد لتعرف كل وجهة نظر خصوم
 الإسلام" .

(٦) فتح ١١٣ ، فهرس ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ،

ضرورة المرونة في تطبيق قواعد المحدثين في نطاق التاريخ الإسلامي العام

لا شك أن اشتراط النصحة الحزبية في كل رواية تاريخية يزيد قبولها فيه تعسف : لأن ما نستحب عمله هذه الشروط لا يكفي لتفنيته العصور المختلفة للتاريخ الإسلامي ، مما يولد فجوات في تاريخنا ، وهذا شأن ذلك بتاريخ العالم فيها كثيراً ما تعتمد على روايات مفردة أو مؤرخين مجهولين ، بالإضافة إلى ذلك فهي ضئيلة بالمقارنة . . . لذلك يكفي في الفترات اللاحقة التوثيق من عدالة المؤرخ وتبنيها لقبول ما يسجد مع استعمال قواعد النقد الخشني في التزجيج عند التعارض بين المؤرخين .

إن اشتراط الأمانة والثقة واليمين في التاريخ ضروري لقبول شهادته عن شريحة من الأمم وتفريغ عودهم التاريخي - من مراحل التاريخ الإسلامي كلها بحاجة إلى إعادة تقويمها من وجهة النظر الإسلامية ، وقد تبين مدى تغير الصورة التاريخية لفترة ما من تاريخنا عندما يتألفها بالبحث كتب مستشرقين متعصبين كما حدث في إعادة تقويم الدولة العثمانية وفتح ما فيها من جديد . وبسبب أن التغير الذي يحدث في تصورات التاريخ الأموي والعباسي وما بعدهما من حركات حتى تاريخنا المعاصر سيكون كبيراً جداً . . . وسيكشف عن مدى الخلف والتخريف التي أصاب تاريخنا . . .

ولا يعني إلا أنه ادعو المؤرخين أنفسهم إلى تقديم دراسات مفصلة تكشف عن ملامح تفسير الإسلاميين للتاريخ وعن أبعاد المنهج النقدي الذي تعاملوا به روايات التاريخ الإسلامي ، كما أحذر شيبا من الانسياق في فهم أحداث التاريخ الإسلامي وتصوير بعضها ، رجاله على روايات تسوقها كتب التاريخ

والأخبار دوننا لبعضها ، مما يعطي صورة مشوهة لأحداث التاريخ الإسلامي
تأثر الإخباريين الذي اعتمدواهم الطبري وغيره من المؤرخين بالاهتمام المختلفة
والاتجاهات فلاحية والسياسية المتباينة التي طبعت وابتعثت عن عصر الفرائدين
وبعد بعده من عصور الأمويين والعباسيين ، وأنه لا بد من محاولة جادة لإعادة
صياغة التاريخ الإسلامي بالسلام الإسلامية تؤمن بالله ورسوله ونفس مدور
الإسلام وأنه في تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا

مصادر السيرة النبوية

تعتمد دراسة السيرة النبوية على مصادر متنوعة ، منها الأصلية ومنها التكميلية ، فمن المصادر الأصلية في دراسة السيرة القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب الأدلة والشهال وكتب السيرة المختصة والتواريخ العامة ، أما المصادر التكميلية فهي لا تقتصر بالسيرة أو التاريخ ، بل تناول موضوعات أخرى لكنها تفيد في حقل دراسة السيرة ، مثل كتب الأدب ودواوين الشعر وكتب الرجال وترجيح وكتب الجغرافية التاريخية وكتب اللغة وكتب الأسباب ومعالجة اللغة . . الخ .

ولا شك أن استيعاب هذه المصادر عند دراسة السيرة يعطي (اكتمال صورة محكمة) وهي صورة واضحة فيها كثير من التفاصيل .

ومحاول إعطاء فكرة عن هذه المصادر وقيمتها وكيفية استعمالها ، وأول ما ينبغي أن يلتفت إليه الباحث أن هذه المصادر بحالين قوة وضعفاً وأهميتها ووضوحها ؛ لذلك لا ينبغي أن يوضع في مصنف واحد ويعامل على نسواه ، فلا يمكن صراحة أية قرآنية أو حديث صحيح برواية من كتب التاريخ أو الأدب^(١) ، فلا بد إذا من تقويم هذه المصادر ووضعها في التوضع الذي تستحق .

ويقتضى التمرُّن التَّحَرُّم في مقدمة مصادر السيرة^(٢) ، والقرآن هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد، **بِقُدْرَةِ** فقط ومعنى بطريق الوحي ، ويتضمن بيان العقيدة الإسلامية والطريقة الإسلامية ، وترد فيه آيات الأحكام ذات الأهمية

(١) عن وضع كل هذا خطأ أية زينة في كتابه (اسود عن الله سبحانه) ونظر إليه على كل (مخصص السامي) - لغة ومكانها في الشريعة الإسلامي من ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وتنقل جنود على كلام الشرفين سمرقند وكليان لأعتلاهما عن الله والخريف والضعف والروايات الشاذة ونقلها في كتب الحديث المعتمدة في تراجمهم لسيرة عبد الله الشريك فيها لا يوجد هي : تاريخ العرب في الإسلام ، السيرة النبوية من ٩ - ١١ .

(٢) حقل محمد عزت دررمة الأبيات القرآنية المنطوق بالسيرة في كتابه « سيرة الرسول »

التكبير، في بؤرة العظم الإسلامية ونشاطها فهي تلقى ضربة أعمق الشريعة
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعنى بمقتضاها شي ^{١٤٤} في إدارة الدولة
الإسلامية الأولى

في القرآن الكريم ذكر بعض الأحداث التاريخية في عصر النبوة على يد
أحمد . الخنفي . حين^{١٤٥} : حيث يصور الظروف والأحوال العامة التي وقعت
في الغزوات والأحداث الأخرى إضافة ، وخاصة الأعداء الضية لا نستطيع
احصائها عنه - بالدقة والصدق التي نرى في القرآن الكريم من تفصيل
الأخرى

وكذلك نجد في تصوير أدقها نصريح تفكري والمادي بين المسلمين واليهود
في الحجاز^{١٤٦} وبالمرة نرى تكريم بل أنهم المصيبة زبح نظرية التاريخية عند
المسلمين شعلت حرائقهم التاريخية الأندلسية واليهودية والاممية الماضية . وبسفره
إلى أحداث خارج شام : للجزيرة العربية كالتصريح بين الروم ونفوس جهنم
يخسرون بنساريج العائلي فسمحتون أخبار الروم ونفوس وقرن والأخبار
وبغيره^{١٤٧} .

ولكن ينبغي أن لا نتوقع رزق تفاصيل عن الأحداث التاريخية في القرآن
الكريم لأنه ليس كتاباً في التاريخ بل هو دستور للحياة ، ثم إن هناك صعوبة في
تعريفه أسلوب ووقت تزول كثير من الأدلة ، إما لعدم ورود : وإيات في ذلك أو
تطهير الروايات الواردة التي يحتاج إلى تحقيق لتدبير الروايات الصحيحة أولاً
ثم إزالة التعارض إن وجد ، بعد ذلك .

-
- (١) نجد تفصيلاً عن ياد في سورة الأعراف ، وعن أحد في سورة الأعراف ، وعن الأعراف في سورة
الأعراف . وعن حين أن سورة التوبة : مما أثبتت إيات في سورة أخرى إلى هذه الغزوات
 - (٢) نرى عن الصراع المكون سورة : الفجر ، وعن : أعراف الذي سورة الحشر والأنزوب مثلاً .
 - (٣) لا بد من : نداهم لتدريج عنه العرب من ١٤ : ١٤ .
 - (٤) صالح عن : عاهرات في تاريخ العرب قبل الإسلام العمل لمصطفى :

ويبغى نفضن إلى أن الإفادة الشامة من الضراء الكريم لا تكف إلا بالرجوع إلى كتب التفسير الموثقة ، وبخاصة التفسير بالمأثور مثل تفسير الطبري وتفسير ابن كثير ، وسبغى أيضاً الرجوع إلى كتب التلخ والنسخ ، وكتب أسباب النزول وغيرها مما يتصل بالقرآن وعلومه .

إن بعض مؤرخين تعاصرين وأقربون من الرجوع إلى هذه المؤلفات ؛ ويعتزون عن فوفهم في فهم أساليب اللغة ومعانيها مما يزدري بهم إلى وقوع في أخطاء كبيرة ، مثل تفسير المستشرقين لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ حيث فهموا إلى أن الآية هنا تعني للجهل بالدين لا الكتابة ، في حين أن العرائن الكريم وحده نبي ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَبِيّاً ﴾ ولا يعقل أن يكون النبي جاهلاً بالدين !!!

إن النزاهة العلمية تقتضي الرجوع إلى كتب التفسير الموثقة وبخط ، الخصوص القرآني معانيها الصحيحة المرادة ، وليس تأويلها تبعاً لتهوى وبغية في دعم رأي أو مذهب ، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله : « من قال في القرآن برأيه أوجها لا يعلم حديثاً مفصلاً من كتابي » .

أما عن أهمية الحديث في دراسة سيرة المظهرة ، فمن الأحاديث توصل العقائد والآداب الإسلامية ؛ ويبرز أحاديث الأحكام النسخي الساعية والتشريعية من علوم وصلاة ورحمة ورفقة ونظم سيامية وعالية وإدارية ؛ ولا يمكن تكامل تصور الإسلام إلا بمعرفته لحديث ، ولكن هذه الحوادث التي توارثها الأحاديث حسنة في لحمة المنافاة والاجتماعية والأفصاحية والإدارية في عصر النبي ﷺ ؛ وما تلاه ؛ لأن المسلمين التزموا بتطبيقه ، إنسه في حياته إلى حد كبير .

11) صحیح لسان : مجموع الحديث من 15 - 11 .
12) عقيدة نبيهم ابن كثير .

وقد شك في ذلك بعض مصنفات الحديث تخصص في الحنفية والسبب من
صحيح البخاري^{١٠١} .

ولا شك أن مادة نسبة في كتب الحديث سوفة يوجب الأهمية ومنها وتدوينها
عن روايات كتب المغازي والتواريخ العامة ، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث
نصيحة لأنها لعمرة جهود جبارة قسوي إذ حدثون عمد تحميم الحديث ونقد
مسنداً زهياً ، وهذا التدقيق والنقد الذي حصى به الحديث ثم تحفظه نكتب
التاريخية ، ولكن ينبغي التفطن بأن في كتب الحديث - بحكم عدم تخصصها -
لا تكون تفصيل المغازي وأحداث نسبة بل تقتصر على حش ذلك : مما ينضوي
تحت شرط التوقف أو وقعت له روايته ، ومن ذلك فإنها لا تحظى بصحة كاملة لما
حدثت وينبغي إكمال الصورة من كتب السيرة المختصة : والأفد يؤدي ذلك إلى
بعض كبير^{١٠٢}

ولكن بسبب ترتيب الأسانيد في كتب الحديث إذ هو الرواة من تصحابة
مثل كتب السانيد ومن أجمعها مسند الإمام أحمد بن حنبل أو عمل المواضيع مثل
الكتب الستة ، دون مراعاة عنصر الزمن في كلا الترتيبين ، لذلك تبرز عدم
البحث صموه حميد لأحداث زهياً على أن كتب السير والتاريخ المرنه على
السير تعد هذا المقص على كثير من الخلاف . إن أقدم كتب الحديث الثمينة
التي وصلت إلينا هي موطأ مالك ومصحح البخاري ومسلم ومن ثم أبي عبد

١٠١: انظر كتاب البخاري في الجزء الخامس منه

١٠٢: ورد في الصحيحين أن ليس (١١١) هاجم بني أمية ، وهو خلاف (الذي يمتد دون إسناده) وهو
يعود منه (١١١) من الآية الكريمة (وما تفرق من قوم خيانة فبئس ما لهم عمل سواء لم
يكتب لسببه توضح له أنه يدعي الضمير : لا المصحح بل رواية الصحيحين خرد أن يبين
حكم الإ. يوم أن انفرد بعد لوقمنا في خاتمة وليس وانظر على الغزالي في السيرة ، ط ١
ص ١١٠ ، ١١١ .

والترمذي ، السلمي وابن علقمة وسند الدارمي وسند أحمد بن حنبل^{١١} .

أما كتب الأدلة فهي تتكون المعجزات والدلائل التي تبين صدق

الحي ﷺ

ورغم أنه كتب الحديث اشتمت على أبواب في علامات النبوة وبيانتها

ودلائلها^{١٢} وتخصتص الرموز ﷺ : ذكر أقدم من افترضه محمد بن يوسف

الغريبي (ت ٢١٦ هـ) وهو محدث ثقة ثبت في كتابه (دلائل النبوة)^{١٣} ثم عن

ابن عبد المديني (ت ٢٢٥ هـ) في كتابه (أدلة النبي)^{١٤} وداود بن علي

الأصبهاني (ت ٢٧١ هـ) في كتابه (اعلام النبوة) وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)

في مؤلفه (اعلام رسول الله) وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) في كتابه (اعلام

نبوة) وأبو بكر بن أبي الدنيا (ت ٢٨٦ هـ) وأبو عبد الله بن سيدة

(ت ٣٩٥ هـ) وأبو يعقوب أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) وقد طبع

مختصر منه : وفيه روايات كثيرة ضعيفة . والقاضي عبد الجبار المعتزلي

(ت ٤١٥ هـ) في كتابه (تبيين دلائل نبوة) وهو مضموع .

وأبو العباس جعفر بن محمد المعتزلي (ت ٤٣٢ هـ) .

وأبو بكر أحمد بن الحسين نيهفي (ت ٤٥٨ هـ) وكتابه مطبوع ، ويضم

أحاديث صحيحة وحسن ولخرى ضعيفة وموضوعة ، وقد اصحح الحافظ الذهبي

هذا الكتاب^{١٥} .

وأبو الحسن علي بن محمد النازدي (ت ٤٥١ هـ) وكتابه مطبوع .

١١) يعني كتاب (مفاتيح كنوز الجنة) لفرسان كثيرة عن غيره ، الأحاديث المهمة الصالحة
موضوعة السخيف ، تراجم كتاب (المعجم النوراني في غمط الحديث فيوري) لشك وجماعة
من المستشرقين على تخريج الحديث الصحيح .

(٢) صحيح البخاري ١٤١٢٢ ح . بولاق ، وصحيح مسلم وغيرهما من الكتب .

(٣) الألباني : مبرهنات ضوابط الظاهرة ٣٧٣ .

(٤) نيل التدمير الفهيم ٦١٣ .

(٥) سير اعلام النبلاء ١٠٦٦٦ .

وأبو القاسم بن يحيى لأصفهاني (ت ٥٣٥ هـ) .

وعمر بن علي بن النعمان (ت ٤١٤ هـ) في كتابه (خصائص أفضى المحدثين) وتحرير جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه (الخصائص الثمينة) وهو مطبوع ويتناول النسب والذلال والنسب . وكتب الخصائص كثيرة فأنصرت على بعضها ، وليست هذه القائمة مشتملة على سائر ما ألف هناك مؤلفات أخرى في هذا الموضوع .

لم كتب الشهاب فتنازل أخلاق وأداب وصفات النبي ﷺ . وأقدم من أوردها : أبو السخري وحسب بن وهب الأسدي (ت ٢١٠ هـ) في مؤلفه - صفة النبي - ثم أبو الحسن علي بن محمد المدني (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه - صفة النبي - . ثم زيد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٧١ هـ) في كتابه (صفة أخلاق النبي) ثم ذكر ابن التميمي والحافظ الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) في كتاب (أشرف الأئمة النبوية والخصائص المصطفوية) وهو مطبوع .

ثم أبو الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبيد الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ) في كتابه (أخلاق النبي وأدبه) وهو مطبوع .

ثم أبو سعيد عبد الملك بن محمد نيسابوري (ت ٤٢٦ هـ) في كتاب (شرف المصطفى) ثم أبو العباس المستغفرى (ت ٤٣٦ هـ) في كتاب (شهاب النبي)

ثم القاضي جليلي (ت ٥١٤ هـ) بعنوان (كتاب الشهاب بتعريف حلقوى مصطفى) وهو مطبوع أيضاً ، وهو كتاب جامع .

وخرج حديث الحافظ البيهقي (ت ٤١١ هـ) في كتاب (منهاج الصفا في تخريج الحديث) وهو مطبوع .

ويخرج عنه من الحاشية وهو علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) في (شرح

الشفا) مطبوع ، والحذابي (ت ١٠٦٩ هـ) في كتابه (نسيم الرياض في شرح
 انشعا للفاضل عياض) ، ثم صنف الخلف ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) كتاب
 (شهاب اللمس) وهو مطبوع .

لما كتب السيرة المحيطة فإنها نزلت من حيث ندقة ، فقرأه الكريم وتحدث
 الشريف ، وبما يحيطها قيمة علمية كبيرة أن أوائلها كتبت في وقت مبكر جداً ،
 وعن وجه العناية في جيل التابعين حيث كان الصحابة موجودين فلم يتكروا عن
 كتاب السيرة مما يدل على إقرارهم بما كتبه ، والصحابة على علم دقيق واسع
 بالسيرة لأنهم عاشوا أحداثها وشرفوا فيها ، وكان همهم نرسون ^{بالتفصيل} وتعلقهم
 به ورعتهم في تباعده وأخذهم بسنة في الأحكام سبباً في شيوخ أخبار السيرة
 وهذا أثرهم فيها وحفظهم لها ، فهي المتيقن العمل لتعاليم الإسلام . وقد شتور
 عهد من الصحابة ما هتم بهم . تكبير بموضوع السيرة منهم عبد الله بن حسن وعبد
 الله بن عمرو بن العاصم وقبراء بن عازب ^١ .

وكذلك فإن البيهقي في كتابه السيرة فضل إلى حد كبير من احتياك تعرضها
 للتحريف أو التبالغة والتجهيل أو للتضيق .

ولقد كتبت عدة ترجمات حديثة من رواد كتابة السيرة من التابعين ومن
 تلاميذ ^٢ ، ولكنها لم تهم ببيان حدهم من الخبر والتعليق ولا تقوم مؤلفاتهم من
 زاوية حديثة ووفق قواعد مصطلح الحديث وهم :

أبان بن عثمان (ت ٦١١ - ١١٥ هـ) وهو محدث ثقة من

التابعين .

(١) ابن سعد ٢٩٦/٤ وسيد أحمد ١٧٩/٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ .

(٢) من المؤلفات المشتملة في تاريخ مقدمة السيرة :

من رفسر : اللغزي الأول ومؤخرها .

ماخوليين : مراسلت عن القرنين العرب .

جد عمر النوري : نشأة علم التاريخ عند العرب .

صالح النعل : فصل ضمن كتابه (محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام)

رفقه للجهينة من عناء الجرح والتعبيل ، وهو أول من استخدم طريقة جمع الامانود المتكلمين السابق وتتمثل الأحداث دون أن تلتصقها الأسنيد ، وقد انتقد الزهري لتضييفه الحديث تجهلاً من عدد من شيوخه دون أن يقر حدوث كل واحد منهم عن الآخر ، لكن هذا الانتقاد الذي حكاه القاضي عبد بن المقدمي رحمه الله قال ان علماء مثل النوري وعراقي : حيث أوضحوا أن عنه جائز مادام قد بين ذلك وما دام الجميع ثقاة^(١) .

شرحيل بن سعد المديني (ت ١٦٣ هـ) وهو مصنف اختلط بانفراد : مات بعد قرب المائة^(٢) . وقد خرج ابن خزيمة ومن حبان حديثه في صحيحيهما ، وقال ابن عيينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبلديين منه^(٣) .

يزيد بن عمرو الأسدي المديني (ت ١٣٠ هـ) تابعي ثقة ، ألم في المغازي معتدداً على عمرو الزهري ، يروي عنه ابن اسحاق^(٤) .

عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم (ت ١٢٥ هـ) ، وهو محدث ثقة من التابعين .

موسى بن عقبة (ت ١٤٠ هـ) وهو محدث ثقة من تلاميذ الزهري ، وقد اشى الإمام مالك على كتابه في المغازي وقال إنه أصبح المغازي^(٥) . وقد يحس ابن عيينة : كتاب موسى بن عقبة عن الرضوي من أصبح هذه الكتب^(٦) . وقال الإمام الشافعي : ليس في المغازي أصح من كتاب موسى بن عقبة مع صحفه وخلوه من أقل ما يذكر في كتب غيره^(٧) .

(١) انظر التوزع شرح صحيح مسلم ٦٢٨/٥ . والعراقى : طرح انشوب ١٧١/١ .

(٢) تهذيب التهذيب ١/٦٤٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/٣١١ : ٣١٠ .

(٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١/٢٥٠ : ٢٥١ .

(٥) الشافعي : مع اعلام السنن ١/١٤٥ : ١٤٦ .

(٦) لسند السابق ١/١٧٦ .

(٧) الخطيب : الجامع والملاحق لزوى وآداب الجامع ٢/٢٥٠ .

وقال الذهبي : « وأما مغازي موسى بن عتبة فهي في عهد أبي بن كثير ، سمعناها وبها فيها صحيح ومرسل جيد ، تكفي مختصرة كمدح إلى زيادة بيان وثقتها »^(١٤) .

وقد طبع الحافظ ابن حجر علي مغازي موسى بن عتبة وعلقه حتى روايتها بالإجازة^(١٥) . وكذلك سمعها علي بن عثمان بن نصير في (ت ١٤٤ هـ) من حسن بن محمد بن القويطة^(١٦) .

سفيان بن عروة بن عيسى (ت ١٤٣ هـ) وهو محدث ثقة من التابعين ، ويحبر من علماء الخرج والتعديين ، وقد اطلع الحافظ ابن حجر علي سيرته^(١٧) . له كتاب (السيرة الصحيحة) مفقود إلا قسماً^(١٨) .

عمر بن راشد (ت ١٤٣ هـ) وهو محدث ثقة من تلاميذ الزهري أيضاً . « كان من أوعية العلم مع تصنيق والتحرير والبرع والجلالة وحسن التصنيف »^(١٩) .

محمد بن إسحق (ت ١٥١ هـ) من تلاميذ الزهري ، إمام في الفقه لكن مروياته لا ترقى إلى درجة الصحيح بل الحسن بشرط أن يصرح بالتحديث لأنه مدلس . سيرته عن الحسن والضعيف جداً . وقد قال ابن عدي : « وقد فتشت أحاديث فلم أجده في أحاديثه ما بهيئ أن يتقطع عنه بالصنف : وربما أخطأ أو يهر ، كما يخطئ غيره ، ولا يتخفف في الرواية عنه اللغات والأشياء وهو لا بأس به »^(٢٠) .

(١٤) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ١ : ١١٤١ ، ١١٦ .

(١٥) المعجم للموسى ، ١ : ١٤٤١ ، ١٤٤٢ .

(١٦) مجمع الشيوخ لابن لهو ، ١ : ١٦٦ .

(١٧) فتح الباري ، ٢ : ٢٤١ ، ١٤٧١٠ ، ١٤٧١١ ويشكر ابن حجر عروة محمد بن عبد الأحم من عمر بن عثمان عن أبيه وكان قد اطلع عليه . من إياه ابن حجر لأجل وثقت حتى روايتها لهو (ت ١٢١) . نقلها إلي الحسين الفروع الأشهر ، ١ : ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

(١٨) سيرة فخر بن عمر بن راشد في آخر كتاب عدوي الحاشي وهو في ١٢٢ صفحة .

(١٩) سير اعلام النبلاء ، ١ : ١٦٧ .

وعدة تشييداً عظيمة الأهمية لا تكمن ابن عسلي وتشييده في توليد فقط ،
 بل لأنه مبنية على سير الرويات وليس على نقل كقول نفاذ الغداس فقط والتي
 تدور حول اتهام ابن إسحق بنقصر وبناشيع وبناتليس^(١) أن تصحيف نقد
 تشييده يحيى بن سعيد الأموي بقوله : « ابن إسحق يصحف في الأسماء لأنه إنرا
 أخذها من البروان^(٢) »^(٣) وبوجه باسحراك كذبه في الرواية عن ناسبه : وجه هشام بن
 عروة بن الزبير . وقد ثبت كذبه فعاد ودخل الأتباع عند من الأثرة المضاد منهم
 الإمام أحمد بن حنبل ، وقال لحافظ الذهبي : « لا ريب أن ابن إسحق كثر
 ضلوك بأسب مشهورة ، اختصاره نسخ ، وسقده غير حائلة حذفاً أرجح ؛
 وبالتالي لم تصحح ، مع أنه فاته شيء كبير من التصحيح بل يكن عنه ، مكلفه
 يحتاج إلى تدقيق وتصحيح ورواية ما ذكره^(٤) .

وقال الذهبي : « ابن إسحق حجة في الغزالي وله مناقب وخصائب^(٥) .
 وقد سجد الخافظ الذهبي في بيان مزية حديثه فقال عنه : « وله ارتفاع
 بحبه ، ولا مبر في السير ، زامناً في الحديث الأحكام ينحط حبيبه فيها عن
 وجه تشييده ؛ إلا فيه شيئاً فوه فإنه بعد مشكراً^(٦) .

وقال لحافظ العراقي : « المشهور قول جاريك ابن إسحق إلا أنه مدلس
 فوه صحيح بالتحديث كثر حديثه مقولاً^(٧) »

وقال الخافظ الذهبي : « والذي يظهر لي أن ابن إسحق حسن الحديث
 صالح الخلق صادق ، وما تنمؤد فخره بكثرة ، فإن في حفظه شيئاً ، وقد احتج به
 الأئمة »

(١) اللسان السعدي ٢٩٤٧ .
 (٢) المشكوري ، تصحيفات الحدوث ١٠٦١ .
 (٣) اللسان السعدي ١٠٦٦٦ .
 (٤) تحولاتهم لعدد ٣٩ .
 (٥) تشييد به أخبار تبيلا ١٠١٧٧ .
 (٦) العراقي ، فتح التريب شرح الخطوب ٢٦٧٢ .
 (٧) تشييد به ميزان الاعتدال ١٧٧١٣ .

ويرى الذهبي بثقة حسن الحديث . وقد يخرج له مسلم في الشواهد لا في الأعمش ، وذكره البخاري في الشواهد^(١١) . في حين أن نلقاً قديماً هو أبو ذؤود استجنتاه كان يصرح بأنه ليس بحجة وأنه كان يأخذ كلام ابن إسحق فيرجله بالأحاديث^(١٢) . وإبراهيم بن سعد ترمزي (ت ١٨٥ هـ) - ومن طريقه يروي أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي - وهي رواية التي اقتبس تراجمها الحاكم النيسابوري في المستدرک^(١٣) . وهارون بن أبي عيسى - حيث اعتمد ابن سعد على روايته - وعبد الله بن إدريس الأودي - ومن طريقه أخذ ابن سعد أيضاً . ويحيى بن سعد الأموي الذي تضمن على المغازي عن ابن إسحق سماعاً وزناً قيباً^(١٤) . وتوجد بعض الاختلافات بين هذه الروايات للسرقة ، معاذين على أن ابن إسحق كان يفتح في سيرته مع الأمام .

ويبدو أن رواية يونس بن بكير من أقدم هذه الروايات : وإن البكائي عن نسخة كان ابن إسحق قد قسمها ، ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود ذكره ابن إسحق - في رواية البكائي - في مهاجرة الحبشة لمجرة الثانية^(١٥) . وفي رواية يونس بن بكير عنه في المهاجرين لأولين^(١٦) .

كذلك فقد ورد في رواية البكائي أن جعفر بن أبي طالب هو الذي كلف النجاشي باسم المسلمين

أما في رواية يونس بن بكير فلا عشان بن عمرو هو الذي كلف النجاشي :
 وأنا جعفر بن أبي طالب قام بعمل الترجمة فقط ، ولكن ابن إسحق عقب على هذه الرواية بنفي صحه^(١٧) .

(١١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ١١ : ٢٤٦١ - ٢٤٦٠ .

(١٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ١ : ٢٥٨١ .

(١٣) الخليل : استدرک ١ : ١٢٨١٤ . (١٤) الخليل : تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٣١١٤ .

(١٥) سورة ابن هشام ١ : ٣٥٥١١ .

(١٦) ابن إسحق : السير و مناقب : تحقيق سويل زار : ١٧٦ : ٢٢٨ .

(١٧) فصول السيرة ١ : ٦١٩ .

ومن هذه الاختلافات بين الروايات العديدة لسيرة ابن إسحاق ما ذكره ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير من أن النبي ﷺ أرسل إلى الجاشي الأصم كتاباً - في الوقت الذي أرسل فيه كتاباً إلى ملوك الأقباط يدعوهم إلى الإسلام^(١١) .
في حين تذكر (الأصم) في رواية ابن بكير^(١٢) .

كما يدل على نفي ابن إسحاق لسيرته ، لأن النعاشي أصحمة مسلم فتكون تسمية موجهة لجاهلي آخر بعده كما نرى عن ذلك الإمام مسلم^(١٣) .

أبو نعيم السني (ت ١٧١ هـ) وهو يسير في نفازي ضعيف في الحديث ، لكن ضعفه سبي يكتب عنه حديثه ، لا سيما حينه عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس تشيأ مع رأي النخبة المتوسطة من القراء ، لأن منهج محدثي الأندلس يقول الطبقة المتوسطة في التجريح إذ تعارض مع قول الطبقة المتشددة^(١٤) .

وعبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن حزم (ت ٤٧٦ هـ) حدث ثقة في كتابه الفخري^(١٥) .

بجزي بن سعيد الأحمري (ت ١٩٤ هـ) حدث ثقة ضعف نفازي .

أبو بكر بن مسلم الشافعي (ت ١٩٦ هـ) حدث ثقة .

وهو بن بكير (ت ١٩٩ هـ) وهو أحد رواة سيرة ابن إسحاق ولداً لولده عن المعري كما ذكر الخلفاء ابن حجر^(١٦) .

...

(١١) سيرة ابن إسحاق ، تحقيق عبد محمد ، ٢٠٠٦

(١٢) سيرة ابن إسحاق ، ٢٧٩/٤ .

(١٣) صحيح مسلم ، ٦٤٩/٧ .

(١٤) راجع ابن حزم : التجرع ، ٦٠/٣ ، وتلويح الكون لسفوري ، ٤١٨/١ ، وتلويح بضا

شاذلي ، ٥٢٧/١٣ ، والتلويح - مع إعلام الزلازل ، ٤٤٤-٤٤١ ط ١ ، وابن حجر : تليح

التلويح ، ٤٢١/١-٤٢١ .

(١٥) ابن التليح : التلويح ، ٢٨٦

(١٦) الإصحاح ، ٢٤١/١

عمت بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧ هـ) وهو ضعيف عند المحققين^(١) مع خزانة مادته العلمية ، ويقدم أحيانا إضافات عن مروءة بن إسحق ، ويبدئ رأيه في الروايات ويرجع بينها^(٢) . وكان يمتلك مكتبة كبيرة تضم متراثة تعطر كتباً ، واحتاج نقلها من الكرخ إلى تروندهة إلى عشرين ومائة وقرن^(٣) . ولم يقتصر حل ما في الكتب بل تتبع مواضع الأحداث التاريخية بضع وروايتها ، ولا تصحح مروءته للاحتجاج بها فيها يعتمد بالعقيدة والشريعة ؛ ولكنها تنفع في وصف تفاصيل الأحداث مما لا يتصل بالعقيدة وبشريعة ، خاصة إذا لم يخالف الأخبار الصحيحة ؛ فلهذا الحافظ ابن حجر وهو ثاني حكم على الواقدي بأنه مزورك .^(٤) والواقدي إن لم يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل الفرائض فهو مقبول عند أصحابنا^(٥) . وقد انتهى الحافظ ابن حجر من مغاري الواقدي وقال إنه في نفسه مصدر عند أهل العلم زاركن دعوى المغزبي مما لم يخالف غيره فيه^(٦) . ويلاحظ في استعمله مغايرته أنه يسوق روايات قهقرا ، من طرف فيها رجل لا يجد ثم تراجم في كتب علم الرجال . وثم الروايات التي ينقلها ابن سعد عن الواقدي فيذكر أنه نقلها ، حيث نجد تراجم رجال الإمام في كتب علم الرجال ؛ ويعتبر ذلك أن أسنيد الواقدي فيها رجال ليست هم رواية في الحديث ، لذلك لم تتجدد ثم كتب الرجال ، أو أنهم مختلفون وأصبح أسماءهم الواقدي أو بعض شيوخه . وقد قال الإمام أحمد : - الواقدي يركب الأمانة^(٧) . ومن هذا يتضح سبب اتهام المحققين العادته بالكلب والوضع

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٣ : ٧١٠

(٢) الدعوي : نشأة علم التاريخ ص ١٥٤ - المرفوع ٣١

ويلاحظ جود من : عقد مغاري لواقدي ٢٥

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ١٣ : ٥١٢ - ٦

(٤) ابن حجر : التلخيص الجليل ١٩١٠

(٥) ابن حجر : مسمى من مغاري الواقدي ق ١٢٣ ب .

(٦) الخطيب : تاريخ بغداد ١٣ : ١٣١٤

وحكمهم عليه بأنه متروك ، ولا شك أن جمع مرويات الراوي ودراستها والحكم
 عليه من خلافاً كان مبالغ كثير من الأئمة ، لبقاء في الحكم عن الرواة الكثيرين
 وقد خصي الحافظ نفسه بالحكم صنف بدقة مدحه فقال : « جمع فتوحى :
 وشاط الحث بالمسعين ، وأخبر بالثر الثمين ، فأخرجوا لثلك ، ومع هذا فلا
 يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم » . ثم قال : « وقد تقرر أن
 الوثني ضعيف ، يحتاج إليه في الفسوات والتاريخ : وتورد آثاره من غير
 احتجاج . أما في تفرغص فلا ينبغي أن يذكر ، هذه الكتب الستة ومنه أحد
 وعمدة من جرد في الأحكام تراهم يزعمون في إخراج الحديث أناس ضعفاء بن
 ومروكين ، ومع هذا لا يخرجون محمد بن عمر شيئاً . مع أن ورثه عندي أنه
 ضعيف يكتب حديث ويروي لأي لا اتهمه بالوضع ، وقول من أهدره فيه مجازفة
 من بعض اليهود ، بما أنه لا عبرة بكثير من وثقه كثيرين وأبو حنيفة والحري
 ومعنى ، إذ بعد ذلك لإجماع اليوم على أنه ليس بصحابة وأن حديثه في عدد
 الرواهي »^(١)

وقد مال أبو داود بسجستاني إلى أن الوثني كان يفعل الحديث ،
 وأضاف : « ليس نضر الواقدي في كتاب الإتيان كره ، وروى في فتح يعين
 ونحو بعضي أحداث عن الزهري ليست من حديث الزهري »^(٢) .

وقال يحيى بن معين : « نظراً في حديث الواقدي ، فوجدنا حديث عن
 ثمانين عن شعيب بن محبوب عن أحداث منكر ، فقلنا يحمل أن تكون تلك
 الأحاديث منكرة منه ، ونحمل أن تكون منهم : ثم نظراً إلى حديثه عن أبي
 ذؤيب ومعه قرآن بلفظ حديثه ، فوجدناه قد حدث عن المنكر ، فقلنا أنه
 من فرك حديثه »^(٣) .

(١) الدعوى : ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) الخطب ، تاريخ بغداد ، ٦٥٣ - ٦٦٠ .

(٣) الجزء الثاني ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

وقال ابن حبان : « كان يروي عن الثقات المقلوبات ، وعن الثقات
 المتصلات حتى ربما سقى بلى انقلاب أنه كان المعتمد لذلك »^(٢٠) .
 وقال ابن عدي : « وعنون أخبار الواقفي غير محفوظة ، وهو بين الصحف ،
 وببلاء منه »^(٢١) .

وقد دافع ابن سيد الناس عن الواقفي فقال : « إن سعة العلم مظنة لكثرة
 الإغراب ، وكثرة الإغراب مظنة لتلهممة ، والواقفي غير متفرغ عن سعة العلم
 فكثرت غريبه »^(٢٢) .

وصال إلى صدقه الخافظ ابن كثير فقال : « الواقفي عنده زيادات حسنة
 وتزييح محروم غالباً ، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبير ، وهو صدوق في نفسه
 متكلم »^(٢٣) .

محمد بن حنيفة تلمذني (ت ٢٣٤ هـ) حدث عنه . سمع الخافظ
 الذهبي معظم كتاب المغازي له^(٢٤) . وقرا الخافظ ابن حجر جزءاً مني من
 مغازيه^(٢٥) .

عن ابن عميد المدائني (ت ٢٢٥ هـ) ذكر ابن عدي أنه سمى بالفقير
 في الحديث ، وترجمه به العسقلاني في لسان المبرزين . وهو كتاب يختص بتراجم
 الضعفاء - بما يدل عن أنهم تكلموا فيه بالضعيف أو الحديث^(٢٦) . ولكن ورد في
 ترجمته ما يدل على صدقه في الأخبار . قال عنه المصري : « كان هذا أيام الناس
 صدوقاً في ذلك »^(٢٧) . وقال عنه الخافظ الذهبي : « العلامة الخافظ الصدوق . . . »

(٢٠) ابن حبان المبرزين ٦ : ٢١٠ .

(٢١) ابن عدي : الكامل ١ : ٢٢٥ .

(٢٢) ابن سيد الناس : حيون الأثر ٢٦٤ . وقد ذكر ابن كثير في بيان معنى أن لؤدي العرب هو
 يقول الله عز وجل : « الذين أتت حديثاً » حسب : تاريخ بغداد ٣ : ١٠٥ .

(٢٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣ : ٢٦٤ .

(٢٤) الذهبي : سير اعلام النبلاء ١ : ٢١٠ .

(٢٥) ابن حجر : المجموع لفهرس في ٢٧ ب .

(٢٦) ابن حجر : سير اعلام النبلاء ١ : ٢٠٣ .

(٢٧) ابن حجر : سير اعلام النبلاء ١ : ٢٠٣ .

كان مصداقاً فيها ينقله عن الإمام ^(١) .

ويعتاز المدائني بتداوله موضوعات من أسره فخره في مصنف ، وهي مهمة في دراسة جوانب الاحتجاجية والاتصالية للسيرة ، ويعبر عنها بحارة جمعية لعلم التاريخ الإسلامي

ومحمد صالح بن اسحق الجرمي النحوي (ت ٢٢٤ هـ) وكان جليلاً في الحديث والأخبار ، وله كتاب في تسمية حبيب ^(٢) .

وإسحاق بن جميع (ت ٢٧٧ هـ) في كتابه (أخبار النبي ومغازيه وسراياه) ^(٣) .
وسعيد بن يحيى بن شعوبه الأحمري (ت ٢٤٩ هـ) عدت ثقة حنف الحارثي ^(٤) .
وأحمد بن لحوث الخزاز (ت ٢٥٨ هـ) في كتابه (مغازي النبي وسراياه وأزواجه) .

وعبد الملك بن محمد الرقاشي الصوري (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه (المغازي) وهو صادق يخطبه .

ويروى عن ابن إسحاق المدني ، قطيبي (ت ٢٨٢ هـ) في كتابه (المغازي) .

ناسماعيل بن محمد الغامضي (ت ٢٨٢ هـ) في كتابه (المغازي) .
ومما ذكرت كتب التراجم أسماء عدة من التابعين وتبعوهم ومن تلازم ووصلتهم بالعلم بالنسبة وذاقتهم بها . مثل عكرمة مولي بن عباس الثاني قال عنه البطحاوي : عكرمة مولي ابن عباس والزهرى عليها ينزل كثير أخبار المغازي ^(٥) . وأبو إسحق حمزة بن عبد الله السبيعي (ت ١٧٧ هـ) وعقوب بن عتبة بن الشيرة ناسني (ت ١٢٨ هـ) وداود بن الحسين الأحمري (ت ١٣٥ هـ) .
وعبد الرحمن بن عبد العزيز الخليلي (ت ٢٠٢ هـ) .

(١) المصنف : مع اعلام ائمة ١١٠٠ - ١١٠١

(٢) الخليل . تاريخ بغداد ٣١٤/٩ .

(٣) الترمذي لابن اديم ١١٠٠ . (٤) ادمي : مع ٣٣٩/٩

(٥) الطحاوي : شرح معاني الآثار ٣١١/٣

ومحمد بن صالح بن دينار (ت ١٦٨ هـ) .

وجدهم محمد بن جعفر المخرمي البغدادي (ت ١٧٦ هـ)

وهؤلاء لم يصرح المصادر بتأليفهم كتباً في السيرة بل أشارت إلى عنايتهم

وهديتهم بالتحديث بها .

بذلك لم يكتبهم ضمن أسماء المؤرخين في السيرة وكتبتهم بين الإشراف

اليهم .

وهؤلاء هم الرواد الأوائل في كتابة السيرة ، وينصح من نوليقي نقلاً الحديث

لاكثرهم ما اتفقوا به من السيرة والخطبة ، وهما شرطان عند العلماء لتوثيق

السيرة ، فلئن كانوا قد وافقوا عند الحديثين رغم صحة شروطهم في التوثيق ، ورغم

نظرتهم ضم على أنهم محدثون مادهم الأحاديث وليسوا إخباريين مادتهم الأخبار ،

والنفاد يتقدمون في مادة الحديث كثيراً يشاهدون في قول الأخبار " فإن هذا

التوثيق يعطي كتاباتهم في سيرة قيمة علمية كبيرة .

لقد حفظ الله تعالى سيرة نبيه ﷺ من تضايح والتعريف والمبالغة والتجهيل

بأنه هرباً لها جهابذة الحديث يفتخرو بها ويدعون أصولها الأولى قبل أن تتحولها أقلام

المؤرخين والقصصيين ، وحسن ميزة خصائص السيرة لم تتوافر لغيرها من كتب التاريخ

والأخبار .

سيرة فتكون الحديثين فقدت وأموالين في رواية ، وميزة لكونهم علماء فجم

منهاج واضحه في نقد الروايات سنداً ومقتناً ، وضم أسلوب يتسم بالجديده والسند

عن الحشور والمبالغة .

(١) انظر ترويه في الجلس والفتاوى لمن أمر حاتم ١٦١٣ ، وتاريخ بغداد ١١٢٥ ، ١١٢٦ ،

ويطلب التخليص ١٣١٥ - ١٣١٦ ، و ١٣١٧ ، و ١٣١٨ ، و ١٣١٩ ، و ١٣٢٠ ، وتاريخ المرات

الخمسة ١٤٦٣ .

(٢) انظر العمري : بغداد تاريخ مؤلفه بن عياض ص ٢٤ - ٢٥ .

وحتى فإن مصنفات هؤلاء الأعلام الذين ذكرتهم في أسيرة معظمها مفقود ، لكن المصادر تبتية التي وصلت إلينا اعتبرت عن مصنفاتهم نقلت عنها كثيراً بالأسانيد ، وقد عثقت مادة المصنفات الأولى هي الأساس في المصنفات متأخرة ، ليس في المادة فقط بل في طريقة العرض أيضاً ، ومن أبرز مصادر التي وصلت إلينا في السيرة .

(سيره ابن هشام) : وهي تهذيب لسيرة ابن إسحق ، حسب حذف ابن هشام منها كثيراً من الإسرائيليات والأشعار متحلة وأصناف زبدي معروضات في لغة ولأسباب ، مما جعلها - بعد التهذيب - تالفاً رصفاً جمهور العلماء ، فمن من مؤلف بعد ، ولا كان عملاً عليه . وألحق أن الصورة التي تعطيها مغايرة عن حياة الرسول - ثم يقترب إلى حد كبير مما أورده كتب الحديث الصحيحة ، يعطي سيره نوثيقاً كبيراً . وقد شرح سيرة ابن هشام الخافظ السهيلي (ت ٥٨١ هـ) في ٤٤٤ ، نوه عن الألف ، وهو مطبوع .

ومنها (مناقبات الكريز) لـ محمد بن سعد (ت ٢٢٠ هـ) حيث خصص المجالس الأولى من كتاب لسيرة ، وابن سعد لغة يتحرى في كثير من رواياته كما يصور الخطيب البغدادي والمعتلاني : لكنه ينقل عن الضعفاء مثل الواقدي الذي أكثر من العمل عنه حين عهد ابن هشام سيرة مصنفاته ، لكن التدقيق يثبت أن ابن سعد مؤلف ، منهجه وأهـ يتكرر النقل عن الواقدي كما يكثر عن شعيب نخعي . يبرز بينهم عثمان بن مسلم وعبد الله بن موسى والفضل بن ذكوان والثلاثة من ثقات الحديث^(١) . وقد ذكر الخافظ الذهبي : « يقربون ابن سعد عنه - أي الواقدي - كتابه في الطبقات هو أمثل قبلاً في روايته تغير عنه^(٢) » ومنها (تاريخ خليفة بن خياط) المتوفى ٢٤٢ هـ ، وهو محدث لغة من شيوخ

(١) لشم نصيري : حديث في تاريخ لسان العرب من ٥٦ - ٥٧
 (٢) سير الأعلام ابن سعد ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

الإمام الجعاري في الصحيح : وكتابه تاريخ عام تناول في بدايته أحداث
سيرة باقتضاب محتسباً عن ابن سحر بالدرجة الأولى^(١) .

ومنها (أسباب الأشراف) لأحمد بن يحيى بن جهمر البلاذري
(ت ٢٧٩ هـ) وهو تاريخ عام ترتيب على النسب ، وقد خصص البلاذري
القسم الأول منه للسيرة ، وينظر بعدثوث ابن البلاذري نظرة تضعيف ، فقد
أورد تعصفاً ترجمته في كتابه عن الضعفاء (لسن الميزان) .

ومنها (تاريخ الرسل والملوك) لأحمد بن جبريل الطبري (ت ٣١٠ هـ)
حيث خصص كتاباً من تليفه لسيرة الطبري ثقة وعاصد على ابن إسحق
بالدرجة الأولى ، ومنهج الطبري أنه لا يهتم بهذا الروايات التي يوردها من حيث
الصحة والضعف بل يسوقها بأصانيد تاريخاً للطبري مهمة بتحقيق
والترجيح^(٢) .

ومنها (السير في اختصار الشافعي والسير) لابن عبد الجبر نقري
(ت ٤٢٢ هـ) وهو من أعلام المحدثين في عصره ، وقد اعتمد على سيرة ابن
إسحق -سيرة موسى بن عتبة وما يليه من أبي خيثمة إضافة إلى كتب الحديث^(٣) ،
وإن يصرح بالفضل عن الواقدي إلا في موضع واحد^(٤) ، لكنه اشترى روايات
المعززة^(٥) ، وقد يصرح بمنسوبة ابن إسحق في البناء العام لكتبه^(٦) ، ولم يتقيد
بذكر الأسماء كثيراً .

ومنها (جوامع السيرة) لابن حزم نفاهري (ت ٤٥٦ هـ) وقد تجاوز من

(١) أنظر العسري : مقدمة تاريخ طليعة بن خياط من ٩٦ - ٩٧ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك (كتاب المغيرة لمريم) (١٠٦) .

(٣) شوقي خديعة : مقتطفات كتب السيرة من ٨ .

(٤) ابن عبد البر : السير من ٢٩ .

(٥) المغيرة السيرة من ٢٧٦ .

(٦) أحمد السليبي من ٢٩ ونظر نوني صيف : ملحق للسير من ١٢ .

طريقة ذكر الأسانيد ، ولم يشر إلى مصاعده^(١) ، ورجح بين الروايات وثبت في كتابه ما اختاره ، وحقق في تاريخ الأحداث^(٢) ، وغلبت عليه طريقة التلخيص فجرد السيرة من الأشعار والغصص^(٣) .

ومنها (تكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزري (ت ٦٣٢ هـ) ، وهو مؤرخ ثقة وكتابه تاريخ عام يختصر قسماً منه نسبية

ومنها (عيون الأثر في فنون الخفازي ونسائل وتسير) لابن سيد الناس (ت ٧٢٤ هـ) وهو محدث ثقة ، وثقه الذهبي وابن كثير ، وقد أكثر فيه النقل عن كتب الحديث إلى جانب كتب الخفازي التي سقته ، وقد ذكر مصاعده في مقدمة كتابه .

ومنها (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) وهو من أعلام النصارى في عصره ، وكتابه نفيس في النسائل والاداب والنقد والخفازي ، فهو يرجح من ذلك كله .

ومنها (السيرة النبوية) للمحقق الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، وهو مؤلف ثقة يمتلك عقلية ناقدة جيدة وبخامة في استخدام قواعد المحققين التي يعتبر من أهل الاستبصار الشام فيها . وقد اقتصر على نقل بعض الروايات في كتابه هذا .

ومنها (البداية والنهاية) لمحقق ابن كثير (ت ٧٢٤ هـ) وهو تاريخ عام يختص قسماً منه للسيرة ، وابن كثير من الأئمة ثقات المحققين وثقه الذهبي والمصنف ابن أبي عمير الخليل .

(١) لفتحه مرجع النقل عن جماعة من حفاظه في ثلاث مجلدات ، وهي تاريخ من عهد ابن أبي عمير و ثلاثه من غيره ، وعن غيره في اختصار الخفازي وأخبار الأثر عند الخفازي في موضع واحد .
رأى محقق كتابه أنه نقل من المجلد كثيراً بغيره ونطق بشيء شديداً غير (١٠٠٠) راجع بجمع السيرة ، خاصة من (١٠٠٠) المجلد من (١٠٠٠)

(٢) جميع السيرة : مقدمة من (١٠٠٠) .

(٣) للعلامة من (١٠٠٠) .

ومنها (إمتاع الأسماع) للمقريزي ، وهو ثقة ، وقصد الاختصار وتختص من ذكر الإمام : وقال البخاري عن (الإمتاع) : فيه تكثير مما يستند^(١) .

ومنها (نواهب اللذنية بفتح المعنوية) لأحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٢ هـ) .

ومنها (شرح نواهب اللذنية) لمحمد بن عبد الباقلي الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ) .

وتوهب وشرحه من الكتب الجامعة في الشرائع والتسمية .

ومنها (السيرة الخلفية) لبرهان الدين الغنوي (ت ٨٤٦ هـ) فيه حشو وقصص إسرائيلي^(٢) . وقد حذف أستاذ الروايات والتفسير بطاكر روي الخبر وشرح بعض الغريب بإضافة تعليقات أحرق .

ومنها (مبلى مضى والرشاد في سيرة خير العباد) لمحمد بن يوسف النمشقي تلمذي (ت ٩٤٢ هـ) انتخبها عن مكثر من ٣١٠ كتاب .

هذا أهم ما وصل إلينا من مصالاح السيرة ، وهي كما ذكرت نبي من حيث اللغة القرآن ، التكريم والحديث الشريف : ولكن هذا لا يعني أن كل ما أورده كتب السيرة له نفس القيمة من حيث الصحة ، بل ولا بد أن يكون كله صحيحاً ، بل فيه تصحيح والضعف ، وينبغي عند دراسة السيرة الانتباه على التصحيح أولاً ثم استكمال الصورة براحه حسن أو مقارب تلحين ، ولا يلجأ إلى الضعيف فيما له أثر في العقائد أو التشريع ، ولا يمس من الأعمدة به . وعندما لا نجد غيبه من الروايات النبوية - فيما سوى ذلك من أخبار تتعلق بالحدث على مكارم الأخلاق أو وصف عسرة أو صناعات أو زرع ، أو ما شاكل ذلك .

وهذا المنهج اتبعه أهل الحديث أنفسهم ، قال عبد البر بن مهدي (ت ٢٩٧ هـ) : إذا رويت عن النبي^(ص) في الحلال والحرام والأحكام فتدنا في

(١) البخاري : الأعلام ، الترتيب ، مستقر علم التاريخ عند المسلمين ، لوروش ص ١٠٠ .

(٢) جواد حل تاريخ شعوب قبل الإسلام ، السيرة النبوية ص ١٠٠ .

الأسانيد وانتقدها في الرجال ، وإذا رويها في التمهيد والشواب والعقاب سهلنا في
الأسانيد وسماحت في الرجال (١٥) .

إن السيرة بحاجة إلى تمحيص أسانيدها ومقوماتها تبعاً لقواعد المحدثين في نقد
الحديث ، وبما يعرفه أهل فنك أن سائر مصادر السيرة المهمة قد وردت الروايات
تفصيلاً الأسانيد ، وإن معظم رواة السيرة من المحدثين الذين ترجم لهم كتب
الرجال وأوضحت حاشيتهم وبينت ما قبل فهمهم من جرح وبعضهم .

إن عدم استعمال البعض لهذا المنهج يرجع إلى ما في ذلك من صعوبة وجهه
في معرفة الرجال وأحوالهم والتفتيش عنهم ، وفي اتفاق علماء الحديث والمحدثين
على نظيرتها في النقد التاريخي ، تكن آخرين قد يجهلون هذا المنهج ويعتقدونه
سهلاً بالتفصيل من جملته والتشكيك من فهمه وتوسيع بعض المثلث عليه .

إن هؤلاء - لا شك - مجهولون حديثاً وقد أوضح أسد زشم - وهو
رجل نصراني لا يتعصب لدين - قيمة منابع المحدثين في النقد مثبتاً لهم ما يقتضيه
وإدماجهم ، وذلك في كتابه (مصطلح التاريخ) ، إنه لا بد من اتباع هذا المنهج
في تنفيذ عند دراسة سيرة ، بل دراسة التاريخ الإسلامي عامة ، فكل من كان
المتبحر في سائر السيرة أهم وثملي لتعلقه بالعقيدة والشريعة وصياغة الشخصية
الإسلامية ، فإن الحاجة إلى استعمال هذا المنهج في دراسة تاريخ الرشد من
والأمويين والعباسيين شديدة لتأثير الأهل على الإخباريين واختلاف الحق بالباطل
اختلافاً يصعب تمييزه إلا على المتصامرين بالرجال وسعة حرجهم وتعديلهم
وميوهم وعقداتهم . إذ كتب التاريخ مزيج من مقطعات أوردها إخباريون فورد
اتجاهات سياسية وذهنية متباينة ، فلو أريد إعطاه صورة عن العصر الأموي
مثلاً من خلال مرويات أبي مخنف فقط ، فإنها تكون مغايرة كثيراً للصورة التي
نقدها مرويات حوالة بن الحكم أو أبي اليقطين النسابة وحدها .

مصادر أخرى تكملية :

وتأتي المصادر التكميلية بعد القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب السيرة المختصة من حيث الثقة والأهمية ، وهي تكفي عمداً بصورة ، وثقلاً بعض الثغرات التي ظلت باقية بعد استيفاء المصادر الأصلية .

فكتب الأديب تقي ضروباً على الحياة الثقافية ومستوى ذمومة وأنواع الملايين والأفئدة والعدوات وغير ذلك من جوانب الحياة في عصر السيرة ، والشعر خاصة يعتبر وثيقة تاريخية مهمة حيث يعكس الحياة العقلية والاجتماعية ويصور المعارك وجزر الطولات ، ويكفي هنا الإشارة إلى مورخين من جيل ابن ثابت وكتب ابن مالك وعبد الله بن رواحة في تصوير بعض أحداث السيرة ، ولكن ينبغي الانتباه إلى أن كتب الأدب تعني بالشاذ والحريب . والطريف فتنبه أكثر من عدائها بأحداث الحياة الروائية ، ومن هنا تثير خطورة تسميم ما فيها .

وكتب معرفة الصحابة ترجمه لسجيل الذي عاش أحداث السيرة ، فيقدم معلومات تاريخية دقيقة ، وإن كانت محدثة وقليلة ، بعضها يتناول أنفسهم وبعضها يتناول الصحابة ، وهذه كتب تراجم ورجال إضافة لكتب معرفة الصحابة (تنويع في التعريف برجال أميد كتب السيرة كما أنه أثر كبير في عرسه موارد تلك الكتب وفي تمكن من نقد اسانيدنا .

وكتب الجغرافية التاريخية تقي ضروباً على مضاربي البحرية العربية التي درست فيها أحداث السيرة وبيّن مستوى التنمية وحاصلاتها الزراعية وتحدد المسالك بين الأماكن وتوضح توزيع الحشائر .

وهكذا ، فإن المصادر التكميلية تساعد على استكمال جوانب السيرة وإحلال تفاصيلها ودقتها .

(وبعد) : هذه نظرة عملي في مصادر السيرة ، ولا ينبغي في الختام إلا الإشارة إلى خلقت إلى منهج شاملة في المنهج التاريخي والتفسير التاريخي ، حيث

متطلب الدراسات التاريخية الإسلامية قاصرة وعاجزة عن التعبير - بصدق وعلمية - عن مسيرة أممنا التاريخية مما لم تتكامل منهج النقد والتفسير، التاريخي . لقد قدم الفكر الأوروبي مجموعة كبيرة من الدراسات عن طبيعة التاريخ ويتماهى نقده وتفسيره ، بعضها مترجم إلى العربية^(١) ، ولكن هذه الدراسات تعكس وجهة النظر الغربية وهي نابعة من فلسفة الحياة الأوروبية : وطبيعة التاريخ الأوروبي ومشاكل دراسته ، كما أن تطبيقاتها مأخوذة منه ، ونحن بحاجة إلى دراسات - في مستواها - تنبع من عقيدتنا وتتكيف لتاريخنا ولا تقصر إليه من خلال زاوية النظر الغربية .

ولمجدد الإشارة هنا إلى أن بعض العرب المسلمين كتبوا تراثات لغوية^(٢) ، والرحموا تصورات مفيدة جدا ، تصنف ، ولا شك أن توالي الجهود وتصرفها سيتهيئ إلى منهج كامل للبحث ونظرية شاملة لتفسير التاريخ الإسلامي من منطلقات الإسلاميه الصحيحة .

(١) مثل كونيود ، فكرا التاريخ .

العروة نظر : د هو التاريخ *

أ . د . زلوس التاريخ الزم وقائمه

فريدك انجل : انصير لانتقاضي للتاريخ

لاحتياويبيبيس : النقد التاريخي .

أيزن كاسير : في المعركة التاريخية .

جوزيف هورس : ايته لتاريخ .

ابيري نقد : المؤرخون وروح الشعر

(٢) مبراهن قطرب : في تصنيف الحكماء وسننهم .

صفي بنون : أممنا على التاريخ الإسلامي .

عبد الرحمن عجيبي . نظرت في دراسة لتاريخ الإسلامي .

عبد المدين معلول : لتفسير الإسلامي للتاريخ .

عبد المحمود صديقي : تفسير التاريخ .

الفصل الأول

الرسول ﷺ في مكة

فَبِئْسَ الْيَوْمَ الْجَمْعَةَ

تقع مكة في بطن واد : وتشرف عليها الجبال من جميع النواحي فلا يشرف
 بمعد جبل أبو قبيس وإن الغرب يحدها جبل قبيصان ، ويستدان بشكل الهلال
 قبهصران عمارة مكة وتعرف بمنطقة المنخفضة من النواحي بالبطحاء ويقع بها
 البيت العتيق ، وتحيط بها دن فريش ، أما المنطقة المرتفعة فتعرف بالهلال ، أما
 عند ضربي الهلال فتقوم دور ساذجة تفرش الظواهر وهم العرب فقراء أصحاب
 قال : لكنهم حون فريش البطاح في التمهير والغنى والجاه ، وكانت عمليات
 نسب بين فريش وكثافة ، حيث أن قريشا تنتمي إلى كثافة - التي تسكن قريباً
 من مكة ، ثمهي مكة عمداً استراتيجياً : وقد وثقت صلة نسب بالمحالفات
 ههنا ، وكان الأحابيش الذين يعيشون قريداً من مكة حلفاء فريش أيضاً ،
 وكانوا يستخدمون في حراسة القوافل لكثافة . واستمدت الأحلاف تشين ، نقابل
 التي تقع على خطوط التجارة لكثافة إلى الشام والعراق واليمن ، وكانت فريش
 تدفع ضم جعلات معينة وتشرك إصحابهم في لهمهموسمي هذا بـ (الإيلاف)
 التي لوحده هاشم بن عبد مناف . بل تمكن هاشم بن عبد مناف من الحصول
 على حق التجارة بتحمل أراضي الروم والفرس بالاتفاق مع حكاهم ، وعقد
 المعاهدات معهم ، وسلك مسلك الحياء بين القوتين ، فارس والروم . واقتصاد
 مكة يقوم أساساً على التجارة أما الصناعة فكانت قليلة أبرزها صناعة الأسلحة
 من دماح وسيوف ودروع ونبال وسكاكين لم صناعة النخيل والتجارة لصناعة
 الأسرة والأرثك ، كما أن القوزد الاقتصادية الأخرى مثل تربية الماشية والصيد
 كانت معروفة ، ولكن بقيت التجارة أساساً لاقتصاد مكة فكانت سياسة الإيلاف

(١) خصت هذه الفقرة من الجزء الرابع من كتاب (الفصل في تاريخ العرب) للتأليف حيا على
 بين كتاب (مكة في عصر ما قبل الإسلام) لسيد أحمد أبو النصر عرض الله . مطبوعات
 وزارة الملك عبد العزيز - ١٩٧٠ هـ (١٩٥١ م)

والعاهدات سبباً في ازدهار مكة وتكاثر رؤوس الأموال فيها بسبب الاتساع من
 التجارة الحثيئة إلى التجارة البرية ، وساعد التزاحم بين الفرس والروم على ازدهار
 طرق التجارة البحرية بذلك الطريق البري بين العراق والشام فكانت البضائع
 تنقل من الهند إلى سمرقند ثم مكة فالشام ، وصارت القوافل تتكبد ثمناً من قبل
 عدد كبير من المكيين بشكل أسهم تزيد وتنقص حسب مدارجهم المالية ، وهكذا
 ساعدت التجارة على تعيين أوضاع جميع المكيين ، إذ ينفق المصالحح إلى جنوب
 وشمال عزمي . لكن هذه المشاركة لم تكن بدون ظروف طيبة غنية متحة وأخرى
 متوسطة وثالثة معنفة ، فزيوس الأموال الكبيرة بيد الأغنياء ، وهي تعاطف
 بالتجارة وبالإحرام الربوي للمحتاجين ، وبالاستهلاك في الزراعة في النطاق
 التجارية . وهكذا كان من أغنياء مكة من يأكل مصحاف الذهب والفضة في حين
 كان أكثرهم في مكة فقراً .

وقد كانت تجارة مكة تملك أحياء الشرق البحرية إلى جانب الطرق البرية ،
 لكنها لم تكن تملك أسطولاً بحرياً بل تستخدم سفن خشبية في العبور إلى
 الحبشة لما السفن الرومية فكانت تصل إلى ميناء الشعبة من أن تأخذ منها
 جنة في خلافة عثمان (رضي) . وكانت تربط تحصل من الحبشة على البخور
 والأصباغ وريش النعام والعاج والجمود والتوبل والرتوق الأسود ، وتحصل من
 الشام عن الفصح والتمقيد والنزيت والخمر ، وتحصل من الهند عن الذهب
 والقصدير والحجارة الكريمة والعاج وخشب تصدق والتوابل واللبان والفضة
 ونحوها والمسرجات الخيرية والنقطة وتكاثرة والأرجوان واليعة والزعفران
 والأية الفضية والنجافية والحديدية . وكانت تحصل حاصلات بلاد العرب من
 الزيت والسمك والصفوف والوبر والشمع والجلود والسمن .

والأنشطة التجارية يحتاج إلى الأمن ، وقريش كانت تستعمل سياسة حلم
 واللين وليس القوة للوصول إلى غاياتها التجارية وأمان طرقها للخارجية . ولم
 تتدخل قريش في حروب قبل الإسلام سوى حروب الفجار الأربع التي هي

حروب صغيرة ومناوشات . وقد شهد الرسول ﷺ آخرها وهو فتحه الرابع
 وعمره عشرون سنة ، ولم يحرز فريش النصر على الأعراب في تلك المناوشات .
 وقد مباحثها على محقق الأمن بسبب تكعبة التي يجع إليها العرب من شتى
 الأقطار حيث تحيط بها أصنامهم المذون وتلجأ إليها بعضها جلدها عمرو بن حنبل
 الخزاعي - وهو أول من غير دين إبراهيم عليه السلام - من الشام من قبل
 وبعضها صنع عنيداً وبعضها ليست مصنوعة بل هي حجارة من أساف وثلاثة .
 وتكون مكة مركزاً لعبادة العرب يمنح فريشاً الاحترام ويحفظ لها الإيلاف مع
 القبائل والخاصة بالقبائل لتجزعها . وحرمة مكة قديمة ترجع إلى إبراهيم عليه
 السلام وقد ظنت أرضاً مقدسة وحرماً أسأ حتى ظهور الإسلام النبي أكد على
 حرمتها وقلميتها ، ولم يقتصر تقديس تكعبة على تكعين بل امتد إلى العرب في
 شبه الجزيرة ، ولم تتمكن بيوت الأوثان والأصنام من منافستها مثل بيت الأتھر
 وبيت دقي الخليفة وبيت صنعاء وبيت رضاء وبيت نجران ، ولم تنجح محاولة
 أبرهة لتحويل الحج إلى القليس التي ابتاعها في صنعاء بعد أن أخفقت حملته
 العسكرية على مكة سنة ٥٧٠ م . ورغم وجود أخبار عن سكون مكة القدامى
 وهم جرهم ثم خزاعة ثم فريش فإن معظم الأخبار تخص قريشاً ، وكثير من
 أخبارها تشير بأنها مباحة للبحث التاريخي وليست أسطورية . وخاصة بعد أن
 جمع قصي بن كلاب عمائل قريش واستوفى بها كل مقاليد الأمور بمكة - وذلك
 في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد ، وبذلك يتطابق التاريخ السياسي
 والاعبي لأن تاريخ الأدب الجاهلي لا يرقى إلى أكثر من ١٥٠ سنة قبل الإسلام -
 وكانت بيد خزاعة ووزع ربيع مكة وخططها بين قريش : فبدأت تبني دورها
 بالحجر والخيل الحرم بعد أن كانت منطقة مشجرة خالية من نبله ، وكان الشجر
 مقدساً لا يقطع حتى تظلم قصي فتجرأ الناس على قطعه . ثم قام قصي بتنظيم
 مكة ففسم الوظائف والواجبات بين أولاده وهي الحجلة والسقاية والريانة والولاء
 والتدوية ، وكان قصي قد اتخذ لنفسه دار التدوية وجعل بابها إلى مسجد تكعبة ،

ففيها كانت قريش تشلور في أمور السلم والحرب وفيها تجري عقود الزواج والمعاملات فهي دار مشورة زعم حكومت يسيروها (الملأ) الذين يمثلون زعم الأمر وأصحاب الرأي في مكة وينبر أنا يقر عمر أحدهم عن سن الأربعين : ويتخذ الناس أوامر النبوة عملاً بحرفاً ، فليس ثمة قانون مكتوب : وليس ثمة رئيس أو حاكم أو مالك في مكة ، ولا يتم انتخاب أعضاء الندوة بالاقتراع بل يحددهم الحرف : ويصدر رئيس كل عشيرة صلاحياته على عشيرته . وقد فرض قصي العشر على التجار القادمين إلى مكة من غير أهلها ، فصار أحد مصادر الثروة في مكة . وصار أمر قصي في قريش كالمدين يبيع تصرفاً بنفسه وشرفه ويسته .

وقد اتسم (الملأ) بالمحافظة الشديدة على العقائد والتقاليد والأعراف الصائفة لتأكيد حقوقهم المورثة ومكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الاقتصادية وكان ذلك يتحقق بالمحافظة على الأوضاع السائدة ووحدة أهل مكة ، مما يفسر وحدة مقاديرهم للإسلام عند ظهوره ، فقد رأوا فيه نهجاً لوحدة قريش ، واعتظمو جداً أن يهاجر المسلمون إلى الحبشة ثم المدينة .

لقد قام أبناء قصي وأحفادهم بأعمال مهمة أدت إلى ازدهار مكة وبقيت تروقت أبرزت مكانتهم ونفصلهم وشرفهم وبكنت لسيادتهم . ولذا استعرضنا ما انحز به ، فإن قصياً هو الذي جمع قريشاً وتكون في مكة ونظم شؤونها ، وأمسك ابتداءً بزمام رئاسته من بعده من السقاية والرئاسة والحجابة واللواء والندوة ،² وتكون هاشم بن عبد مناف من قصي من عهد الإيلاف وتوسيع نطاق التجارة المكية بالخراسان من الحدود المحلولة إلى المناطق الشبونية ، وقام بحضر عنة أبار الخدمة قريش والحجيج معاً ، وعرف المطلب أخوه هاشم بالسك والامر بتك الظلم والبطي والحث على مكارم الأخلاق ، وعرف عبد المطلب بن هاشم بالفياض لجوده وبشبية اخمد لكثرة حمد الناس له ، وقد اشتهر بحفر ماء زمزم التي طفت على مياه آبار مكة الأخرى لغزارتها ودوامها وأنها اللطف مدقاً من مياه

أبدر مكة الأخرى ، وكان أبناء قصي قبل سفرها يأتون بنفاه من أبدر خارج مكة .
ولم يكن عبد المطلب أغنى رجل في قريش ولا يقيم مكة الوحيد ، لكن
صته بشؤون البيت العتيق وخدمة الحجج جعلته من ربيها مكة وهو الذي
حدث أريهة عندما غزا الأخير مكة .

وبين ظهور الإسلام تولى أبو طالب بن عبد المطلب الرفاضة والسقاية ولم
يكن له مال ينفقه في هذا السبيل فاستدان من لثية العباس بن عبد المطلب عشرة
الآلاف درهم فأنفقاها ، وبالم يتمكن من رد البيع تلتزم عن الرفاضة والتساقية بنى
العباس بن عبد المطلب . .

وبكذا فإن عشيرة الرضا لم ينجحوا كانت تبنوا مكة اجسامة خاصة في مكة عند
ظهور الإسلام ، رغم أنهم كانوا وسطاء في الشراء : وزين كانوا درن لوسطاء تجار
مكة ، وكان الشراء قبيل الإسلام في بني عبد شمس وبني نوفل وبني غنوم ، وقد
نزلهم العشائر القرشية الأخرى السياحة على مكة ، وكان نزوح على السياحة
بين تلك العشائر القرشية قد بدأ من أبناء قصي وأدى إلى انقسام العشائر إلى
مخزومين هما بنظويون (بنو عبد مناف ومن حالهم وهم بنو أسد بن عبد نحرى
وبنو زهرة وبني قيس وبني الحارث بن فهر) والأخلاف (بنو عبد الدار ومن حالهم
وبني سهم وبنو مخزوم وبنو عدي) ، كما حدثت منقرات ومنازعات داخل الأسرة
تواحدة لحيانا ، كما حدث بين أمية بن عبد شمس وعمه هاشم بن عبد مناف ،
ومن بعدها بين بنو شيبان حرب بن لثية وعبد المطلب بن هاشم . وقد ساعد الأمن
والتسامح الذي ساد مكة قبيل الإسلام على بقائه وحياتها خلافاً للزعماء للذي
كفهم للحروب الداخلية ، وهذا السد أسباب شدة تقويمه لتدعوة الإسلام من
خل قريش .

ومن أبرز محاولات مكة في عصر الرسالة الأموية بين المطلب والأسود بن عبد
مخزوم الزهري ، وكان من أهم قريش في الجاهلية : وكان من المشهورين بالرسول
ﷺ وأصحابه .

وبن زهير مكة آنذاك أبو جهل وأخزث وعمرو أبناء المغيرة بن هذيل
المخزومي ، وقد اشتهرت عداوة أبي جهل وعمرو للإسلام ، وصفهما الناس عن
رسول الله ﷺ ، وقيل أبو جهل بعذيب متضعفين من المسلمين .

ومنهم حكيم بن حزام بن خويلد ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ،
والربيع بن المغيرة المخزومي وكان عظيم الثراء ، متعالياً متفترفاً ، وكان أحد
متهزئين بالإسلام أثناء غزواته واستكبراً .

ومنهم أبو ثعلبة سعید بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان عدواً على
الإسلام عموماً على المسلمين .

ومنهم عمرو بن عبد ود العامري ، وهو فارس مشهور .

وسهيل بن عمرو الذي مثل قريشاً في عقد صلح الحديبية .

ومنهم أخزث بن كيسان بن عبد مناف ، ثمهمي أحد المشركين بالإسلام وأهل
وتهد ، بنته بن ربيعة بن عبد شمس .

ومنهم أبو سفيان صحابي في حرب الذي اشتهر ببيعة تبكة قريش الخارجية ،
بالإضافة إلى قيادة مكة في الحرب ؛ وكان معانداً للإسلام ولعله أكثر الزعماء
تهدياً للإسلام حتى إسلامه وقت فتح مكة .

ومنهم عبد الحزى بن عبد المطلب من أبناء مكة ووجهها الذين رفضوا بقية
أمام الدعوة الإسلامية .

ومنهم أبو طالب عم الرسول ﷺ ، وكان من وجهاء مكة يعرف بمواقفه
العادلة من الإسلام .

ولا شك أن هذا العدد الكبير من الزعماء الأقوياء الذين وقفوا أمام الدعوة
الإسلامية ومنعوا عنها العداوة وأوقفوا بتابعيها البلاء يوضح الظروف الصعبة التي
واجهت الرسول ﷺ بسكة .

أما الزعماء الذين أسلموا أو وقفوا إلى جانب الإسلام في العهد المبكر منهم
أبو طالب وحزرة ونعسان أبناء عبد المطلب وأبو بكر الصديق وجموع
الخطاب .

الحياة الدينية في مكة^(١)

كانت هاجر ورضيعةها أول مسكنين بمكة ، ثم جدهما فاستقرت إلى جوار زمزم ، ثم بنى إبراهيم الكعبة وهي أول بيت لعبادة الله ، فأبراهيم كان رسولاً يدعو إلى عقيدة التوحيد ، فلا بد أن جرهم اتبعت الإبراهيمية لستم تصانفة على التوحيد في الأجداد لأول بيعة التي أعقبت يدهم تكعبة ، ويبدو أن عقيدة توحيد في نفوس الناس أصابها انحرافة نحو عبادة الأصنام والأوثان ، ونشر كتب الأجداد والتاريخ إلى كثر عمرو بن لحي الخزاعي في حلب هذه الأصنام من الشام إلى مكة وقيامه بالدعوة إلى عبادة الله ، ويبدو أن تعاليم الإبراهيمية في زمن عمرو بن لحي كانت ضعيفة التأثير في نفوس الناس فدعا كانت تفاصيل الديانة قد ضاعت ، وبين هنا ظهر استعناد الناس لقبول الشرك وما يتصل به من عفاث باطل . وإذا كانت هذه الصورة مأخوذة من لغز الأجداد التي كثيراً ما تضارب وتعارض فإن من ثبات أن عمرو بن لحي الخزاعي قد ابتاع عادات ومعتقدات في مكة مخالفة للدين الحق وأن النبي ﷺ حين أنه رأى في المنام بحجر قصبة في النار ، وأنه أول من سب السواب^(٢) ، وهو محرم ظهر الأصنام فلا يحمل حديد شيء نفراً للأصنام تسيب فلا تجلس عن مرعى ولا منه ولا يركبها بعد ، وهذا المحرم لم يأخذ به الله حتى لو لم يقنن بالفكر للأصنام ، وأما مع الاقتران فهو الشرك .

(١) حضرت هذه المنحة من مسائل بوزارة التي خلقت في رسول قد فعل اجعلية) محمد بن عبد الوهاب مع شرح عمود ذكرى الأبي ، ومن الجزء السادس من كتاب (تفصيل في تاريخ العرب قبل الإسلام) المذكور جزاء لحي ، من كتاب (التاريخ عند العرب) لمحمد سليم الخوري ، وللمصدرين الآخرين بالتحقق الحديثة الإملائية بسبب ترجمتها بالدراسات الاستثنائية في فضلها الروحي والشعري .

(٢) كترجمه البغدادي كمال في فتح الباري ٦ / ٢٤٢ و ٨ / ٢٨٣ .

وهذا التأكيد من الأخباريين عن الرصاصيين حتى لا بد أنه يستند إلى أصل
 تاريخي يثبت أن له أثراً في تحريف الإبراهيمية وسفر التوراة بين أهل مكة
 وخارجها .

إن أصل مصدر بين عقائد الخاضعة هو القرآن الكريم من خلال جهته
 الدنيوية مع المشركين وتفنيد عقائدهم ؛ وقد بين الله تعالى في القرآن أن العرب
 المظلمين كانوا يعبدون آلهة مزعومة لتزويجهم في الله وتلجى وأنضج فبح عبادة
 « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
 الله »^(١) فهم يعرفون الله لكنهم يستضعفون إليه بالآلهة المزعومة « أتتكم تشهدون
 أن مع الله آلهة أخرى »^(٢) . يعبدون الأصنام والأوثان محققين أنها منازل
 الأرواح كما بين الأخباريون ، وقد انفصلت فيهم هذه التولية مع شعائره وعبادتها
 واعتقاداتها عقوداً متتابعة سبب التعاليد فكان حيل جديد يرث عن أسلافه هذه
 الوثنية ، لترسخت على مر الأيام لما كانوا عليه من تعظيم الأسلاف يوماً وجدوا
 أبلائنا على لغة وناحو آثارهم مفتقدون^(٣) . وقد اعترضهم التعبد عن بقية تراثهم
 العقلي وتمكين العقل والاختيار والتدليل الصحيح . واستتبع الانحراف في
 العقيدة انحراف في العيادة ونسلوك والشعائر والشرائع ، فإذا يتناسك الخبيث
 تدخنها الوثنية ، حيث وضعت الأصنام حول الكعبة ، وحوى الطواف حولها مع
 التعري من الثياب أحياناً ، وأصبحت قريباً غيراً لا تخرج إلى عرفات بني نظير
 بمزلة خلافاً لكس « وكانوا لا يصلون ولا يقطعون ولا يرتطون حراً ولا بقرة
 ولا يطزلون صوبها ولا يمشون ولا يدخرون بيتاً من شعر والنور ، وإنما يفتنون
 بالقباب الحمر في الأشهر الحرم » ثم فرضوا على العرب قاطبة أن يمشوا أرواد
 الحبل إذا دخلوا الحرم ، وأن يتركوا ثياب الحبل ويستلقوها بثياب الحرم ، إمارشاه

(١) يونس : ١٨ .

(٢) الشعراء : ١٩ .

(٣) الأعراف : ٢٢ .

ولما عارية وإما عبء ، فإن وجدوا فتك فيها ولا طافوا باتيت عرايا ، وفرضوا على نساء العرب مثل ذلك ، غير أن المرأة كانت تطوف في حرج مفرح القرائم والتأخير : « وهكذا اجتمعوا وشرعوا ما لم يأذن به الله مع ادعائهم أنهم على شريعة أبيهم إبراهيم عليه السلام ١١

وكان تصورهم لله فيه قصور ونقص : فهم ينحرفون عن الحق في أسمائه وصفاته « وفروا الذين يلحدون في أسمائه »^(١) فيكفرون بعض عباده ويسمونه بشيء ، لا يوقف فيها أو يباركهم معنى قاسداً ، وينصبون إليه النقائص كالربوب والحاجية ، فزعموا أن الملائكة بدأت الله ، وجعلوا أجر شركائه سبحانه « وجعلوا لله شركاء الجن »^(٢) « ويجعلون لله ثبثات سبحانه وهم ما يشتهون »^(٣) ، وجعلوا نقصه واحتجوا به عن الله تعالى « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا أخوتنا من شيء »^(٤) . ومن معتقداتهم إنكار البحث « واتمسبوا بالله جهل أي أنهم لا يبحث الله من عبودتهم »^(٥) ، فعباداتهم لإله وتقرهم للأصنام بالقرابين والنذور ليس من أجل الأخرة بل لتحقيق مطالب دنيوية مثل زيادة الأموال وبيع الشر ونقص عتقهم في هذه الدنيا إذ لا علم لهم بالأخرة ، ويستثنى من صنوم المتكبرين لبعض عدد من كانوا يقولون بالبحث من أشعر ، الجاهليين وغيرهم : ولم تنقل الأخبار تصور هؤلاء لما يقع بعد البحث ، وكانوا ينسبون النوازل - ومنها نفوس - إلى أشعر (وقالوا إن حي إلا حياتنا فدنيا نفوس وحياتنا ودا هلكت إلا الدهر)^(٦) .

(١) الأعراف : ١٥١ .

(٢) الأسماء : ١٠٠ .

(٣) النحل : ٥٧ .

(٤) الأسماء : ١٤٤ .

(٥) النحل : ٢٤ .

(٦) الحاشية : ٧٣ .

ولما العادة لقد نقصوا منها وراجوا قوتها تبعاً لأهوائهم ، فكانوا ينتهزون من استحج التوقف بعرفة قلب عاتشة (رضي) : « كانت قريش ومن داند دينها يفتقون بالويلغة وكانوا يسمعون الحُصن ، وكان سائر العرب يقضون بعرفات . فلما جله الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها . ثم يقض منها ، ولذلك قوله سبحانه (ثم أفيضوا من حيث أفيض الناس) ^(١) ، ومن ذلك أنهم كانوا يرون أن تعمرة في أشهر الحج من أفجر الحجوز في الأرض . ربما زادوه في عبادة النكاح وتصلبه في المسجد الحرام ، وهم الصنف والنهضيق قال الله تعالى (وما كان صلاحهم عند البيت ولا مكة وتصدية) ^(٢) وكذلك ذبحهم على النصب عظيماً بالأهنام ، كما كان يفتقون بالملات والعزى ، ومن ذلك استنفاؤهم بالأنواء وما أخلاقهم وعرفاتهم وعاداتهم ، فسما كثير بمنه الإسلام ، كالنحر بالأحساب ونظمن بالأنساب ، قال النبي ﷺ « أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يركوهن : النحر في الأحساب ، والنظمن في الأنساب ، والامتناء بالنجوم والنالحة ^(٣) ، ومن خصات الجاهلية تعبيرهم لبعضهم ببعض الأسماء والآباء ، واختيارهم بولاية المسجد الحرام قبل تعال (مستكبرين به سائراً نجرون) ^(٤) ، وتعظيمهم الدنيا والأموال وأصحابها كما تدل الآية (لولا أنزلنا هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ^(٥) ، وازدادهم الفقراء والضعفاء : وقد شاعت فيهم العياقة والضرق والبطيرة والكهانة . وكانوا يتعدون بالجزن خوطاً منهم (وإنه كان رجلاً من الإنس يهودون رجلاً من الجن فزادوهم رهقاً) ^(٦) .

(١) رواه مسلم (صحيح مسلم ١١٢١٢ - ١١٢١١ حديث رقم ١٦١٩) ، ولأنه من سورة بقره ١٩٤ .

(٢) الأندلس ٣٤ .

(٣) رواه البخاري (فتح الباري ١٥٦/٧) وبسنه باللفظ مسلم (صحيح مسلم ١١٤٤/٣ حديث رقم ١٩٢٥) .

(٤) للزوري ٦٦ .

(٥) في شرح ٣١ .

(٦) لعن ٦ .

وقد حوّل البعض استفلال التشابه في مناسك الحج بين الجاهلية والإسلام ، وبعض الشعائر التعبدية الأخرى : لإثارة شبهات هي أن تعاليم الإسلام امتداد للحضار الجاهلي مع تغيرات يسيرة في الطقوس ، فعقيدة التوحيد نادى به بعض شعراء العصر الجاهلي ، والحج إلى تكعبة كان موجوداً من قبل ، وكذلك تقديس الأشهر الحرم ، وظهور أفكار تقبول تقضيا ، وتقدير مع غلبة اجبر ، ففضلاً عن التشابه في تدعرة إلى المروة والصدقى والكرم والشجاعة .

إن الفهم الصحيح لهذا التماثل لا يتحقق إلا بالاعتراف بالزجر والنبوة ، وإن امتيانه الإبرهيمية نرمت تعاليم زعادات زقيها دينية في مكة وما حوها ، كما أن أنباء أخرى بنوا أمهانا مسيحية إلى السابقين في شبه جزيرة تعرب تحللي تاريخهم الظرفي .

إن الفهم الشامل للإسلام يؤكذ أن هذا الدين جاء نقضاً للزجاج الفكري والاجتماعي في احقية التي ظهر فيها وليس امتداداً تحبوه سابقة ، وبما هداه من النوافع الجاهلي اعظم بكثير مما استبقه .

وإن مراد القائلين^(١) بأن الإسلام امتداد وتطور والعكاس نيرة فكرية واجتماعية بمكة التأكيد على بشرية القرآن وانكار نبوة وتوحي

ولا شك أن المقنومة العتيقة التي واجهها الإسلام بمكة زاحاه الجزيرة العربية عامة تحصل من الصعب قبول الأفكار التي تزعم بأن الإسلام جاء تحضيقاً

(١) حمدن سورا (ت ١٩٨٧ م) . فزعت للنبية في فلسفة العربية الإسلامية (١٩٨١ م) حيث هرد . إن الإسلام كان متعابة بمسجد ش يتضيه جميع الجاهلية أمذاك من تغير تاريخي جب حالي بعائه من تطلعات ملنيه حدته . وما كسيم رودنسون : حياة النبي وشكته الاجرامية لأصول الإسلام ، نشر في مجلة ديبيس - باريس ١٩٥٧ م (انظر ترجمته وتعليق د . زئب وسورن . مجلة لفكر العربي ، العدد ٣٦ ، لسنة اخلست ، حزيران ١٩٨٣ م) من ١٧ ، ١٨ ، ١٩ حيث يقول وهو يتحدث عن الإسلام : « ولجبريه لتاريخية على أن أي اعتاد إلهيولوجي أوله مرد كوحده لا يمكنه لتجاج إلا إذا كان يمثل إلهه لاحتياجات المجتمع في حته »

لطموح التعرب وتطلّحهم نحو حلة والمدانة الأجنبية ، إن الوعي بقضايا الوحدة والعدالة الاجتماعية مديون حتى يومنا هذا ، في عالم البشر في أكثر أرجاء المعمورة : وما زال الاستتار بالسلطة والنظم الاحتياقي وانتهاك كرامه وبحقوق الإنسان تشل مشكلة مصهبة ، فضلاً عن تعرب الذين عنت عليهم الجداوة ونشئت قبيل الإسلام . . فالحقوق التي نالها إنسان مثل حق الحياة وتملك والشورى وحرية العقيدة وتكافؤ الفرص في اختراق العلة والمساواة أمام الشرع والنقض وحقوق المرأة لم تكن لعمري نضال اجسيمي كما حدث في تاريخ الحضارة البشرية ، بل اكتسب الإنسان هذه الحقوق بواسطة الشرع من منطقة عليا مطبقة ، ولكن ضعفت الفجسبات الإسلامية بعد عصر التواشدين عن مواصلة السير على نهجهم بضمير المستحق بل ظهر النقص والتعديان على حقوق الإنسان لمجان المسؤولية تقع على الناس الذين لم يحافظوا على مستوى من الوعي يمكنهم من اختصار على حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا تقع على الإسلام نفسه .

صفحة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كان رسول الله من أحسن الناس وجهاً ، أبيض اللون بياضاً مزجراً ، مستدير الوجه ، مليحة ، واسع الفم ، عريض الشفاه العيون ، وجمل الشعر - بين الجمرة والشط - يصل إلى شحمة أذنيه ، وأحياناً يبرز أذنيه وعاتقه ، وقد يمتد حتى تشكبه شعراً لغري ، ولم يشب شعره الأمور إلا اليسير منه ؛ حيث قدر شبه في أواخر عمره بعشرين شعيرة موزعة في الرأس وتحت الضم وانصافون ، ويهمل اللون إلى الحمرة في بعض شعره من غير التظيب .

وكان متوسط القامة ، متوسط الوزن ، ليس بالنحيل ولا الجسيم ، عريض الصدر ضخم اليدين والقدمين ، مسوط الكتفين ، كفاً لبتان ، قليل

لحم الحقلين ، يحمل في أعلى كتفه ثمرتي خناب النبوة وهو شعرٌ بجميع كالرؤيا^(١) .
 وهذه الصفات الجسمية تدل على جمال الظهور ، واكتساب الجسم وقدرته على
 النهوض بالواجبات العظيمة التي سيطرت به ؛ فلم يرَ عذراء في مظهره ما يعيرته
 عنده لولا ما يميزه به عن سبيل الانتقاص . وإضافة حسن خلقه بجلبه وسلامة
 حواسه وأعصابه ، فقد اعتنى بمظهره من النظافة وحسن الهيئة والمخضب
 بالطيب .

أما صفاته الخلقية ، فقد وصفه القرآن الكريم ﴿وَلَا تَكُن لِّعَلِيٍّ خَلِيًّا عَظِيمًا﴾^(٢)
 وقامت عائشة - رضي الله عنها - : « كان خلفه القرآن »^(٣) .

ومن دراسة سيرته وقراءة الأحاديث النبوية في صفاته اختبرته تطالعت صور
 التواضع تقترب بالتهابة ، وإخفاء اختزن بالشجاعة ، والكرم الصادق اليمد عن
 حب الظهور ، والأمانة المشهورة بين الناس ، والصدق في القول والعمل ، والزهدي في
 ثلثي عهد إقبالي ، وعدم التطلع إليها عند إدارتها ، والاخلاص لله في كل ما
 يصدر عنه ؛ مع فصاحة اللسان وثبات اجتنان ، وقوة العقل ؛ وحسن الفهم .
 والرحمة للكبير والصغير ، ولين الجانب ورقة لشاعر وحسب النصح والعضو عن
 الشيء ، والبعد عن الغفظة والجفظة والنسوة ، والصبر في مواطن الشدة ، والجراثة
 في غون الخلق .

(١) عليه العينة السيرة النبوية لـ الصحاحين عهد ابن إسحق ، ترجمة معاصرة في العهد . ذكر
 رسالة الدكتوراه في فقه التاريخ كتبا الصوم الاجتماعية في جامعة محمد بن سعود الإسلامية
 لعام الجامعي ١٤٢١/١٤٢٢ هـ من ١٤٢ - ١٤٤ وسائر الصفات فيها من صحيح
 البخاري وسنن ، وقد لغت بين الروايات في هذا الوجه . وقد أدت في حشر لروايات
 من رسال للامير التي بعدها عرفت عند الفهرس والتي توارثت (مرويات السيرة) في العهد
 لقي : . بقراني ، وهي تنوع بعد حدث الإسراء والفرج مباشرة

(٢) القسم ١ .

(٣) سلام الصحيح ١/٢٤٦ .

النسب المصطلح:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ فهذا اصطلاح النبوة ، وفي الحديث الصحيح : « رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كَنَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْرَائِيلَ ، وَاصْطَفَى قَرِيظًا مِنْ كَنَانَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيظِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ »^(١) فهذا اصطلاح النسب .

وفي حديث صحيح آخر : « بُعِثَ مِنْ خَيْرِ قُرُونٍ بَنَى آدَمَ فِرْعَانُ فَفُرْنَا فَفُرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا »^(٢) .
فهذا اصطلاح الزمن . . .

وهذا مذهب السابريين على نسبة إبي عدنان ، وإن لم يقبل حديث صحيح بكامل نسبه ، ولكن صحت أحاديث بعضها : علي أن من يعرف معنى اهتمام العرب بأسابيها في عصر نبوة وما قبله يدرك أن سلسلة نسب إبي عدنان لا تحتاج إلى كثير توضيح ، هذا ما علمه العلماء النسب والأعيان مستقنين عملها ، وما دامت من معلوم بالضرورة في ذلك العصر .

ونسب الذي يتوقف حواه النسب هو : « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

(١) سنن الصحيح ٢٦٠/٥ (شرح السري)

(٢) الألباني ، الصحيح ٢٦٦/٦ . وراجع حول انتشار فتح الباري ٥٧٤/٦ ، وقد وردت أحاديث كثيرة حول طهارة نسبه وأنه لم يكن له أولاد قال صاحب من أئمة له ، وقاله أحد من رواه أو سمعته فحمدنا ، وما ولا حجة لنا فيه . ويمكن من رواه حديثه المصنوع الخالية من الباطل .

(٣) طر بعضهما في ١٧٤١ في ألبان له يعني ١٧٤١ - ١٧٤٥ . ولطيف وعصاة لامر الجوزي ٢٥٦١ - ٢٥٦٥ . وبلغ دمشق (الجزء ١) ١١٦٦ - ١١٦٥ . في أخبار الكبار أخباري ١١٦٥ - ١١٦٦ .

من فهد بن مالك بن الضُّمَّير بن كنانة بن خزيمة بن شمرية بن مُعركة بن الهاشم من كُصَّير بن
بزار من معدَّ بن علتان ^(١١) .

وأما أمه ثَمَّة بنت زُعب فيها من بني ذُهرة

وقال بكر أبو سفيان أمام هرقل معلِّم نَسب النبي ﷺ حين سأله : كيف نسبه
فيكم * فأجاب أبو سفيان : هو فيها ذو نسب . فقال هرقل : فكذلك الرمن
نُعت في نسب قومها ^(١٢)

حضر زعيم :

وقد تعددت مراكز عشيرة النبي ﷺ في مكة ، فكان أخصي - جد هاشم :
هاشم جد والد النبي عبد المطلب - أبرز رجالات قريش في عصره ؛ وهو الذي نظم
إدارة مكة عن طريق استحداث دار المدينة التي يعقد فيها مجلس قريش
اجتماعاتهم ، كما أنه وضع الرقعة والسفاية والحج والنزوة بين عشائر قريش .

وقد حافظت العشيرة على مكانتها زمن عبد المطلب التي تشتهر بعنصر شر
زعيم التي بقيت قرونًا عديدة تمثل أهم عيون اليمامة بمكة ومصدر معلوماتنا عن
قصص حضر زعيم هو الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ، ويذكر أن الرواية كانت
شعيرة مشهورة تقرب العهد بها ؛ وتعلل عبد المطلب عن أبيه الذي سمعها ببوره
من جد المطلب ، وما حزين نقل الرواية فهو منه حسن إلى علي (رضي الله
عنه) من رواية ابن إسحاق مصرحاً بالبراءة

وبخلاصة ما حكاه عبد المطلب أنه رأى رؤيا منامية في أربع ليال : يأمره أن
يحفر البئر حول أن يحدد موقعها وفي اليوم الرابعة حنَّ له موقع البئر وصرح باسمها
* زعيم . فحفر عبد المطلب في موقعها وبخشب عن الماء ؛ فزارعه قريش

(١١) صحيح البخاري ٦٢٨١٤ أن ترجمه باب سعد اشترى من كتاب منقلب لاشترى بدين احنا
وخايفنا بن خيثم : الطبقات ٢

(١٢) صحيح البخاري (فتح البدر ٣١٦) ٢٤ : كتاب بلد النجر .

أخرج بينهم منهم بنجر ، فصارت الفرقة حل عبد الله بن عبد المطلب ، وكان أحب الناس إلى عبد المطلب ، فقال عبد المطلب : اللهم هو أو مائة من الإبل ثم أقر به بينه وبين الإبل ، فطارت القرعة على المائة من الإبل^(١) . وزيارة يلدو أنها كانت متداولة في أوساط تماثيله . وقد يؤتى روايتان مرسلتان عن الزهري دلي مجاز أن الشتر وقع عندما حطم عبد المطلب زهرم زاشت عليه من قوبه الأذى^(٢) . ونسبة الناز وزدت من طريق أخرى عديدة لكنها شديدة الضعف مد رده عن اليربوعي وابن أبي شبرة وإسحاق^(٣) .

ولم نجد رواية صحيحة تدريخ حزم عبد المطلب على الوفاء بذره بنجر عبد الله بنده ، لكن رواية ضعيفة من طريق اليربوعي تذكر أن ذلك قبل مولد النبي ﷺ بخمسين مسين^(٤) . ونعل هذا يوافق ما ذكره موسى بن عتبة عن الصحابي حكيم بن حزام بن حويك الأسدي - ابن أخي خديجة - قال : ولدت قبل أربعين بثلاث عشرة سنة وأنا أحفل حين أورد عبد المطلب أن ينجح إليه حبه^(٥) .

والحدث يوحى براسطه الغدر الإلهي من ميلاد الرموز ﷺ من أبيه عبد الله ابن عبد المطلب ، فقد حفظ الله حياة عبد الله ما عرف عبد المطلب عن نحره .

(١) لصدي تاريخ ٢٣٩٦٢ - ٢٤١٠ مصاد صحيح رحله لقمان ، وابن أبي شيبة : المصنف . ٥٥٦٦٥ مصاد غير صحيح عن ابن عباس . وقد تخرج الإسلام ذلك في لوطا صحرا مدياً لزيارة ضلع بنتي بن عباس في غزوة بدر . زاد أخر عن ابن عباس ، ويذكر رواية الطبري (للوفاء ٢٧٦٦٢)

(٢) مصنف عبد الرزاق ٢٦٦٦٥ - ٢٦٦٧٠ ودلائل النبوة ١٠٧١٠ ١٠٧١٢ عن الزهري ، وطابت ابن سعد ٨٤٦٦٦ . ٨٤٦٦٦ مصاد حسن في أثر محله لثقة حسن .

(٣) ابن سعد للقبائل ٤٨٦٦٦ - ٤٨٦٦٦ .

(٤) لسالكم : لسدوك ١٤٩٦٦٢ - ١٤٩٦٦٢ . والزهري : المصنف ٤٨٦٦٦٢ وابن كثير : المصنف ١٤٩٦٦٢ . مصاد الأئمة : سلسلة الإحاديث الضعيفة ٢٢٧٦٦٦

(٥) ابن حجر : الإصابة ١١٦٦٦٢

زواج عبد الله من أمته :

ومن الثابت تاريخياً أن عبد الله بن عبد المطلب تزوج من أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب : وبوزهرة عشرة من قرشي . وكان عبد المطلب قد تزوج امرأة بنت وهيب : وهيب عم أمته وقد تزيت في بنته ، وبما صلب تزواج لم ترد من طريق صحيحة إذ عداها علي هشام الكلبي وعبد العزيز بن عمرو والواقدي ، وكلهم متروك عند المحققين^(١) . ولكن موضوع الزواج والعلاقات النسبية مغيض لا يجازح إتي منه بثبت .

وقد نجح بعض الكاشفين عنك في حوث عبد الله لإثباتها بالمخالفة بإضفاء طباع استقر في حق المؤيد تبوي . فادعوا أن بنتاً وبراً امرأة مستبعدة ، بثلاثة : كاذبة ، وراية : رجة ثالثة لعبد الله . وحدث عبد الله بل نفسها وقد رأته في عهده بزراً ، ففرقها بل لامة زوجته . ثم عدت إليها فاستنعت منه بحبيبة إذ البور قد اختلف بعد لعائه أمة^(٢) .

(١) الطبري : المعجم الكبير ١٤٩/٣ . الجاهلي : لشرك ١٠١/٧ . أبو نعيم : الدلائل ١١١/١ من خبر عبد العزيز بن عمران .

وبن سعد : الطبقات الكبرى ١١١/١ : من طريق هشام الكلبي ، و ١١١/١ - ١١١/١ من طريق الكلبي والواقدي .

وبن سعد : تفسيره في ٣٢٨/١ - ٣٢٩ من خبر محمد بن عبد العزيز بن عمرو بن عبد الحميد والسرياني ٣٤٩/١ - ٣٦٠ .

(٢) الطبري : المعجم الكبير ١٤٩/٣ بإسنادك . لشرك ١٠١/٧ . أبو نعيم : الدلائل ١١١/١ من طريق عبد العزيز بن عمروان .

وبن سعد : الطبقات الكبرى ١١١/١ من طريق هشام الكلبي ، و ١١١/١ - ١١١/١ من طريق الكلبي والواقدي .

وبن سعد : الطبقات الكبرى ١١١/١ - ١١١/١ من طريق عبد العزيز بن عمرو الزهري في خبره لشرك حديث (سنة للبراه ٢٤٩/٥ - ٢٥٠) .

الفضيل وبنيانسه لصديقين يستطعمها ان تسمى بدمكة^{١١٠} كما بين الصحابي قباد بن اشجيم
 ان له لوقته عمر بقيا روث فيل اربعة وقد تغر لونها ، وكان يعقل حيث واك قبل
 الذين بسواوات يسيرة^{١١١} .

ان الفرائز التاريخية المحيطة بالروايات التي تفيد مولد النبي ﷺ عام الفيل
 قوية : ويرى ابن تميم وبنامه الفسطلاني ان مولد النبي كان في عام الفيل بعد
 جلالة الفيل ، لان قصة الفيل تروىة رارهاص لظهوره ، حيث دفع الله حذاري
 الحيشة عن الكعبة عن حولها من غرب الشركين عظيم ا ليه^{١١٢} .

ولد اختطب المؤرخون في تاريخ يوم مولده وشهره فذهب ابن اسحاق الى انه
 ولد لاشي عشرة سنة خلت من شهر ربيع الاول^{١١٣} . وذهب براقدي الى انه ولد
 لعشر ليال من شهر ربيع الاول^{١١٤} وذهب ائمة عشر السندي الى انه ولد لثيبتين
 خلتا من شهر ربيع الاول^{١١٥} . وابن اسحق اثنى السنة

صفة حمل امته به :

لقد زوت قصص واخبار حول صفة حمل امته به ، وانها لم تر شعث ولا
 بعر مه ، وانها كانت بسن التعاويل من حديد يشقظع ، وانها رمت في مامود
 بشرة بجليل مقامه ، واسمها بتسميته بمحمد ، زادت عند استنساخها صحيفة

(١) سيرة من هشام ٥٧١ هـ وخطب : التاريخ ٥٢٢ سنة حسن

(٢) الرمدي : سنن ٥٨٩ هـ وكان : هذا الحديث من حديث لا يعرفه الا من حديث محمد بن
 رصالح السلمي . استنوك ١١٣١٦ و ٤٤٦٣٠ يقول : هذا حديث صحيح على شرط

مسند بل بخرجنا ، ورواهه للذهبي ، مع ان في نسخة الحديث من - والله اعلم ، فقط .

(٣) د المامود ٧٦١١ وشرح مؤلف المدينة ١١٣٦١ .

(٤) ابن عساق : السيرة ١٣٦١١ حور السنة .

(٥) ابن سعد : الطبقات ١٠١١١ - ١١١١٠ - ١١١٠٠٠٠ في حقه حديث من عني بالقرن ، والوقائق
 حمد للذهبي حرك في رواية الحديث

(٦) ابن سعد : الطبقات ١٠١١١١ راجع حول اختلاف شرح المامود في تاريخ ١٣٦١١ - ١٣٦١٠
 تأخر من يعرفون المامود ضيف الى الحديث مما يقول الضمير .

كذلك وردت روايات صحيحة عن إخبار جرد بصفة مؤتمنه^(١١) . وإخبار
 الراغب حبهما بحر^(١٢) . ونقول أقبح من عمه إنه رآه في المهدي^(١٣) .
 القصر^(١٤)

ولكن ثمة أخباراً أقوى ببعضها لل الحسن استثبت بجولده منها ما يفيد أن
 آتت رات حين وضعه نوراً خرج منها أضداد منه قصور بصري من أرض
 الشام^(١٥) .

(١١) خرجها الحاشي (المستدرک) ٦٤١، ٦٤٢ - ٦٠٢) ومحدث وحاشي ونال الحافظ في تقييد
 (١٠٥٣) أنه وليستاد حسن مع أن فيه بين بساطت منس و بصرح بالسوح (مرفق لعل
 الحاشي ٢٤٦) .

وله نسخة عند ابن سعد (الطبقات ١٦٠٢ - ١٦٠٣) وفي نسخة أبو حنيفة بن عبد الله
 عن ترجمته وثمة رواية أخرى عن حسن بن ثابت في نسخة إسبانية بين هشام ١٤٦١ و
 اسد حساني من نسخة رجب، قوي وهو منهم وإن أيعر النسخة ونزول حد طرق
 أخرى (لائق الشية لأبي سعد ١٥٦١ - ١٥٦٠) من طريق الزكاة وهو مفرد . وفي نسخة من
 - عند ابن عباس من طريق إيزيد: أيضاً (نسخة لحن ١٥٩١ - ١٦١٠)

(١٢) ابن عسك - تاريخ حسن (النسخة) في ٤١١ - ٤١٢ وقال ابن سعد: وفيه رواية السيرة
 النبوية لابن كثير ٢٠٣٢١، وقال المصنف: بعداً (نسخة السيرة النبوية لمصنف ١٦١٠)
 وأنه من نفسه بن خريك في نسخة عندك

(١٣) الشيعي - لائق الشية ٢١١٢ وقال: لا يورد به اسد من لوليم الحاشي وهو مجهول، وقال ابن
 أبي حاتم عن أبي علي ٦٠٠ أخرجه . بالتحديد في نسخة موضوعة كلها ليس لها أصول . بل على أنه
 قدان (شرح والتعليق ٤٠٦٣)

وبدل ابن حجر . ورشته أبو حدة (الإحسان ٢٣٦٢) .

(١٤) أخرجه ابن عسك قال: احتجني ثوب من زياد عن خالد بن عدان عن محمد بن
 داود: وهذا عند حسن - فقد شرح ابن إسحاق بالتحديد وهو صحيح . وشال فرولية عن
 لصلحانه بعيد جمع عن نسخة آخر في بين نسخة ولزيم حاول الأثر جباله
 السيرة . وقال ابن كثير ٢٠٣٢١ - بعداً (نسخة السيرة النبوية ٢٠٣٢١) وقد صححه
 الحاشي (المستدرک ٦٠١، ٦٠٢) ولا حاجة للاختلاف في قبوله تحت بين عدان عن
 بعض النسخة وهم عند أبو حنيفة وأبو زر وملائكة فقد لحن من نسخة لها أصل عن
 نسخة وهو في إلهاب فتاوى ٢٦٩٣

وشبه له حديث مرسل عن بن عازرة الشامي أخرجه أحمد في مسنده ١٢٢٧٤ . واحكام: =

وإذا كان خبر حليلة الظهري المشهور حول رضاعه لم يحفظ بتصحيح المحدّثين
 لعلل إسنادية ، فإن رضاعه **ثبوته** في بني سعد من قبل حليلة السعدية ثابت من
 طرق أخرى^(١١) .

مهاجرة شقيق الصمد :

وقعت أحداث شق صمد النبي **ثبوته** وعمله ولأبيه ، عرقين^(١٢) ، الأولى عندنا
 كان تلقاً في الرابعة من عمره^(١٣) . . يلحّب في مدينة بني سعد ، وقد روى الإمام

== جعفر غير مشهور في الرواية بالخطوط من حديث حمزة ما نقله بل من رواية عبد الله بن
 جسر . وقد شهد من حديث اسم الصديقي (ابن سعد : الطبقات ١٥١/١ - ١٥٢) لكنه من
 طريق الوافقي وهو منزيك

١١) من أصل ١٥٩٤ - ١٥٥٠ من حديث عتبة بن عبد شمس ورواه أبو زرعة - ١٥١٦ - ١٥١٧
 أحكام ٦١١/٧ - ٦١٧ وتاريخ دمشق لابن عسّار (المعروف في ٣٦٦/١ - ٣٦٧) وقد صححه
 أحكام وغيره منطوي . كمن صححه في تاريخ الإسلام (السنة ٢١٧/١) ويحيى القتيبي إسناده
 أحمد وجميع الرواة ٧٢٢/٨ وحسن البيهقي إسناده وقال : هرغبة ثقة وإن كان عدولاً . فقد
 صرح بالتحديث في بعض حروفه كما روى الإمام أحمد ، (المختلف لسنة ٢٧١/١ - ٢٧١) وإن
 الأولى في السنة الصحيحة رقم ٢٨٢ مثل قول البيهقي وأما : ولما حدثت شواهد كثيرة
 (انظر له السنة الصحيحة ٢٩٢/٤) .

ونظر ابن الصمد من هرون ، بقوله لا يتولى . صححه بالتحديث من نسخة خلف - بل لمرة أنه يصريح
 بالسمع في مدار طبقات رجال الصمد لأنه معروف بنفسه التوسيع . ولا يصح بقية في سائر
 الطرق يصريح بحديث سعد من عدول بن سعد .

(١٢) : حدث . رواه سعد بن حمزة . الصمد هو حمزة قبل اسمه أي عمير الأسدي ودلائل
 النبوة من ١٩١ (لهاليق) نسخة للعمودي قريب نسخة الخليلي في ١٥٩/٢ - ١٥٩/٣
 ١٣٧٢ . نسخة للزيرية - الأثر - دلل إسنادها وكان بين الخبر وهو منزيك زويته سائفة لا
 يحول عنها . كما صدق العمودي : «بين نفره» ونوع من العسوطير البطة ل زويد خاصة
 (المختصن للعمودي ٢٢٢/١) .

(١٣) ذكر حمزة بن سعد : الطبقات ١٥١/١ وانظر دلائل النبوة لأبي عبد الأصبهاني من ٤٩
 جنب الأصبهاني ومن بعده ابن عبد البر أنه كان في إسناده . وثنا قد روى عن ابن جسر
 أيضا (شرح الزرقاني على الروايات الذاتية ١٥١/١) ولكن عبد الله من الإمام أحمد من جسر
 ولا نرى حقه رعاية أخرى فقد أنه كان في إسناده . وأما من حمزة (مسند أحمد ١٣٩/١)
 وإسناده من سعد بن حمزة من عدول عن أبيه . وثانها مجهول كما قال ابن المنذر
 (الذي : بيان الاحتمال ٤١١/١) .

مسلم في صحيحه حادثة الشق الأولى عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ أتته
جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان : فأنشده قصصه فخلق عن قلبه فأنشده
القلب ، فأنشده منه عملة فخلق : هذا حفظ الشيطان منك ثم غسله في طست
من ذهب بياض زمزم : ثم لأمه^(١٢) ، ثم أعاده في مكانه : وجاء الغنزيك يسعون إلى
أمه يحيي ظلمته- فقالوا إن عمداً قد قتل : فاستقبوه وهو صنفيع اللود .

قال أنس : وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره^(١٣)

ولا شك أن التطهير من حفظ الشيطان هو ردها ص مكر تنبؤاً ، وإعادة
المحصلة من الشر وعبادة غير الله . فلا يحل في قلبه شيء إلا "لوجه" وقد ذلت
تلك صباه عن تحقن ذلك فلم يرتكب إثماً ولم يسجد لغيره^(١٤) رغم شرايع
ذات في قومه .

أما البره الثانية التي وقع فيها شق صدره عليه الصلاة والسلام فكانت ليلة
الإمراء^(١٥) .

(١٢) جمع يفره بضمه إلى مصدر (فخرج السوي حل سمر ١٢٦٦)

(١٣) صحيح مسلم ١٤٦٦ . كتاب الإيمان ، باب : لا إله إلا الله برحمة الله تعالى السموات والارض
شبهه : صحيح لميعة ١٦٦٦ بمسند جيد يبي أنها تقول الحالة بين كثير والمعنى لميعة
ال١٢٦٦ تحقيق مصنف عبد الواحد .

(١٤) اسطر اجسد لعل في استعلاء فحكه من الحالة لروض الألف للسجيل ١٢٦٦٢ وفيه
لياق لان حبر ٢٠٦٦٧

(١٥) زعم المسفرق نكلسون ١٩٥١-١٩٥٢ أن حديث شق صدر النبي ﷺ أسطورة منسوبة عن
نفس الآية لعزلة في التفسير في ذلك في ذاته لركن من كحل فعلينا ان نحن انما نشق
في مرة من المشرق .
MS-ASLON R. A. Faruqi Faculty of Divinity Cambridge 2001
وهذا الذي زعمه نكلسون يستداه فيكون للبراهون من اجدها يقول انه في ذلك ما يكون نفس
تعد في ذلك وقت ما سجدوا وسجدوا والمعلوم عن المذبح ان اجدها في وقت ما سجدوا . اما
رسول الله ﷺ فقد كان عند قوم في تلك حالات التذكير له في حرم امره ان تعال يا . مختلف
عن غيره في ذلك في ذلك ليعجل به من حبه بفرقة في ثم انه كان يحق بكلام سجد
تعد في في بيده . قال في ذلك المشرق من ذلك ١٢٦٦

(١٦) نفس من ١٢٦٦ .

لقد أدت هذه الحادثة إلى إعادة الرموز إلى أمه آتت ووجد عبد المطلب ،
لأن حليمة خافت عليه^{١٢٠} ورغبت في إبعاد مسؤوليتها عنه رغم حبها له وبفضلها
به .

وحكى الواقدي عن ابن عباس أنه كان في الحامية من عمره عندما أممته
حليمة^{١٢١} .

وذكر غيره أنه رد إلى أمه وهو ابن أربع سنين . وكان معها إلى أن بلغ ست
سنين^{١٢٢} . حيث توفيت أمه أمة بالأبواء بين مكة والمدينة : وكانت قد قدمت به
على أخواله من بني عنترة بن النجار : فمات وهي راجعة إلى عكة^{١٢٣} .

وَم تَبَيَّنَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ بِرَوَايَةِ صَحِيحَةٍ ، وَلَكِنَّهَا حَمَّا تَتَسَاخَلُ فِيهِ عِلَّةٌ .
وقد تروك يتم : نبي في نفسه أصبغ الأثر ، ففي طقوت فقد أمه وكان قد وفد
بأنهم الأب . وقد بين المؤرخون أن جده عبد المطلب كلفه ورعاه^{١٢٤} . ويذكر
الواقدي أن جده حين توفي وكان عمره اثنين وثلاثين سنة - أوصى بها طالبا
- عمه - به^{١٢٥} .

(١) سعد أحمد ١٩٤١/٣ - ١٤٤ - وشمس الأدمي ١٩٧١ - ٩ - وموتريك الحاكم ١٩٦٥ من حديث
عنه من عبد السمى بعدله على بنية بن الوليد ، وهو ما ليس له بصريح النسخ في حاله بلغات
الإستاد ، بل عمن أي سائرهم إلا : بغير من جده يعالده بن مدائن ، ولو فعل حسن الإستاد -
ويشبهه مرسى الزهري (اصحاف أحمد الزواجر ٣٩٧ - ٣٩٨) .

(٢) طبقات ابن سعد ١١٧١ .

(٣) أبو نعيم : دلائل النبوة ١١٨١١ والمدينة الحسنة ١٣١١ مقتصر أهل عمره بعد ذلك عند أمه -
ويشك ذلك عن الأسمي

(٤) هذا قد تروك من إسحاق بن عمار من جده الذي من أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عموه وهو
توفى أبو طلحة الجيب (سيرة ابن هشام ١٤٤١) طبقات ابن سعد ١١٦١١ - ١١٧٠ .

(٥) مصنف عبد قزوين ٣٩٨١٤ من مرسى الزهري .

(٦) طبقات ابن سعد ١١٧١١ - ١١٦١ : ولو فسد ما روى

وكان رسول الله في الثالثة من العمر^(١١) . ولا شك أن محمداً أحسن بفقدان
جدّه إذ كان يُحِبُّه به من النعمان والرعاية^(١٢) .

وقد وردت روايات تفيد عطف أبي طالب عليه وتعلقه به^(١٣) ، ومما يدل على
شدة محبة أبي طالب إلهه صحبته له في رحلته إلى الشام . ويدوانه في فترة حضانه
أبي طالب له مساعدته محمد ﷺ في زعمي خنمه . وقد ثبت أنه جعل على رعيها لأهل
مكة مقابل قراريط^(١٤) ، ولعل ضيق حاك أبي طالب هو الذي دفعه إلى العمل
لمساعدته ، ورعيه . فغضم فيه ذرية رسول الله ﷺ على رعاية البشر فيها بعد . فقد
الف العمل وتكسح منذ طفولته : واعتاد أن يتم بها حوله ، ويبدأ العود
تلاشيين . ويرى أنه كرم رعيه للغنم بأحاديثه التي تحث على الاحسان للحيوان .

قصة بحيري الوهاب :

نقد اصحاب أبي طالب النبي ﷺ في سفره تجارية له إلى الشام : وكان
الشي في التاسعة أو العاشرة أو الثانية عشرة من عمره على اختلاف الروايات^(١٥)
وقد دعا الوهاب يدعى بحيري في مدينة بصرى وجدل نقالة القرظية إلى ضمام .

(١١) ابن سعد : السير والفتوى ٦٥ - ٦٦ بسند مقطع وأبوهي . دلائل نبوه ٢١٦ - ٢٢٢
والقبوه لبيبة لذيبي ٢٥ - ٢٦ بسند صحيح حد يلى ابن عسار ، لضعف حداه بن
أبوت لمريحي بسند الاعتدال لضعفي ٢٣٥١٩ - ٢٣٤٩ .

(١٢) نشروني هذا عصر زويده سبحانه كما في طبقات ابن سعد ١١٢١٦ - ١١٢١٥ بسند صحيح
١٠٣٢٧ - ١٠٣٢٤ وصحيح لمرويه ورواه لذيبي . لكن في الإسناد جبار بن عبد الرحمن حول
بن هذيل مسجراً طان إقريب الجهنين ٢٦٢ .

(١٣) ابن سعد : الطبقات ١٢١٠١ بتأنيده مودة صحيحه بن جليله ومجاهد الله بن الجبنة
وعمر بن سعيد أفريقي . وأما ذكره بن سعد بن حمون البرقي طعامه لى طالب إذ حضره
عبد ظلم يثبت من طريق صحيح بن معزم الأسدي من طريق لوقني ورواه الأقليات عنه
في تاريخ دمشق (المسرة) لأبي عسافر ١٦١١ - ١٦٢٢ ومختصر الكبرى للسيوطي ١٣١١ .

(١٤) صحيح البخاري (البيع الباري ١٢١٠١) و ٢٢٨٩٦ ؛ وصحيح مسلم بشرح النووي
١ - ٢١٤ .

(١٥) ابن سعد لسان : بحري لأبو .

حيث تعرف على النبي من خلال صفاته وحواله ؛ فعرف أنه يتيم ، وأنه يحمل
 خاتم النبوة بين كتفيه ؛ ورأى الغمامة تنقله من الشمس وفيه الشجرة يميل عنده
 عندما يتم زجه^١ . ويختم الرواية نقصه بتعنيهم الراتب لأن مخالف عم النبي من
 اليهود وثروته .

إن أقوى طرف هذه القصة ورد عند الترمذي في جامعه^٢ وقال عنه
 الترمذي : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ورواه
 الحاكم^٣ ، وتعقبه الذهبي قائلاً : « أخرجه موصولاً وبعضه بالقتل^٤ » وروى
 اعترفته على سند الرواية ومنها ويصفها بالكتابة ، بل بعضهم من كلامه شكك في
 الرواية كلها^٥ .

فأما نقله للسند فقد قال عن عبد الرحمن بن عزيان - زاوية - أنه منكره
 ثم قال : « أنكره ابن حبان عن يونس بن أبي اسحق في سفر النبي ﷺ وهو مرابط
 مع أبي طالب إلى تميم^٦ » ولما اعتاده للمتن فقد قال : « وهو حديث منكر
 جداً ، وابن كان أبو بكر^٧ كان ابن عشرين سنة ؛ فإنه أصغر من رسول الله ﷺ -
 بستين ونصف ، وابن كان بلان في هذا الوقت ؟ فإن ما منكر ثم يشتره إلا بعد
 المبعث ؛ وقد يكون ولد بعد ، وإيضاً فإنه كان حبه غيصة تظنه كيف يتصور أن

(١) سنن الترمذي ٥٩٠/١ - ٥٩١ بإسناد في قراد ؛ وعن حميد بن عمار كرهه ابن أبي شيبة أن
 يصف ٢٨٦/١٤ وأبو أبي السني في حرافة بلان ١٩٤ والخاتمي : اللطائف ٦١٥/٢
 والذهبي تاريخ ٢٧٢/٢ - ٢٧٥ وابن عساق : اللطائف ٢٤١٢ والمصعب : تاريخ بغداد
 ٢٥٢/١٠ .

وأخرج من طريق معتمد بن سعد : الطوائف الكبرى ١٠١/١ . ١٥٢ تراجم علماء
 دمشق من طريق عبد الله بن أبي بكر ٥٥٥/٢ تاريخ معتمد ٢٧٥/٢ وفي نسخة ابن إسحاق بن حبان
 إسناده أسيرة ابن هشام ١٨٢/١ .

(٢) الترمذي : المستدرک ١١٥/٢ - ١١٦ .

(٣) الترمذي : تكملة المستدرک ١٥١/١ - ١٥٢ .

(٤) الترمذي : لسيرة النبوة ٢٨١ .

(٥) الترمذي : ميزان الأخلاق ٥٨١/٢ .

يحل في، أشجره ؟ لأن ظن الغلبة بعدم فيه الشجرة التي نزل تحتها ، ولم نزل
 التي يتخذ دُكْرُها عذاباً ، قط يقوى الراهب ، ولا مذاخره قريش ، ولا حكمة
 أولئك ، لا شيخ مع توافر همدوم ودواعيهم عن حكاية مثل ذلك ، فلو وقع
 لاشتهر بينهم بها لشوار - ويحيى عنده ^{١٠١} - حس من النبوة ، ولما أنكر هي ،
 الوحي اليه لولا بغض حراء زاتر حديفة حدثاً عن عقده . ولا ذهب إلى شواهد
 الجحان ليرمي نفسه ^{١٠٢} - وييضاً فنراثر هذا الخوف في أبو طالب ورده كيف
 كانت تعيب . نضاً ، إن يستكنه من السقر إلى المنع ، فاجر حديفة ^{١٠٣} .

وفي الحديث الفاظ منكزة تشبه نفاذ الطريقة ، مع أن من عاقد فله روى
 معناه في معاربه دون قوله : - ويعد معه أبو بكر بلالاً . . إلى غيره . . فقال
 حديثاً أنزيه بن مسلم أنجزي أبو داؤد سليمان بن موسى فذكره بمحدثاً ^{١٠٤} .

وربما سقت قلام الذهب ، بتامه لأنه أحلم من انشد حزم ثرواية ، فقللاً عن
 يكسعه كلمات من عمارة باللغة بنقد المتن وعدم الانحصار على نقد الأمايد - كما
 يهيم البعض بالحديث - وكان ابن سيد الناس (ت ٤٧٤هـ) قد تعجب رواية
 الترمذي بأنه عن علي بن منها من نكارة ، لكنه حصر النكارة في لومتي أبي بكر
 النبي ^{١٠٥} بلال الذي ورد في أسرار رواية ^{١٠٦} . وليس الخلف النهي (ت ٧٤٨هـ)
 استفاد منه في نفسه لمن الرواية ، وكذلك فإن ابن القيم (ت ٧٤١هـ) أفاد منه
 فيما يبدو حين يور أن ذكر بلال في الرواية خطأ فاحش ^{١٠٧} . بل يمكن اعتبار ابن
 اسحق أول من شكك بالرواية باستعماله صيغة ، شعريه (زهديون) ثلاث
 مرات !!

(١) ولقد هذه ثلاثة من ١٠٤ .

(٢) لصحة لثيرة لذهبي ٢٨ .

(٣) حبر الأثر ١٠٣٧ .

(٤) ابن القيم ، زاد المعاد ١٧٧١ .

وقال لحافظ ابن حجر بعد أن نقل موثقي النقل لقرد : « وله عندنا نثر مني حديث من رواه أبي موسى الأشعري في هذا الخط منكوبة »^(١)

ذلك في تعليق على ذكر أبي بكر ودلال . فإن هذا المفضلة مدرجة في هذا الحديث مقطعة من حديث آخر . . وفي الجملة هي زعم من أخذ روايته^(٢) . ومن هذا العرض يتبين أن نقل الأئمة لهذه الرواية ينصب على المتر : وبخاصة لغيره الأسماء من روايته التي تذكر أبا بكر ودلالاً . وقد بين الألباني في الجزري صحيح الإسناد وقال : « وذكر أبو بكر ودلال فيه غير محبوته » . وكتب الألباني يذكره ، ورد في رواية أنوار وأرضي معه جمع رجالاً : مما يجعل اسمهم تصحيحاً في عبارة حديث الترمذي في « بيان رجاله »^(٣) . لكن تبقى صعوبة تصحيحه في بكرة إلى : غم : وعن عدة رجال فإن وجود التكرار في النسخة الأشعرية لا يعني ضعف سائر الرواية . مادام السناد صحيحاً ، وقول الذهبي في قرده « أنه متغير » لا يؤثر في توثيقه لأن الثقة قد تلعب في روايته فتكثيره ، ويحتمل منه ذلك إذ لم يكثر منه . وأما يوسع مذهبي في رد سائر الرواية لمجرد اختلافات قابلة للنقاش ، ولا تصلح أدلة لمطمئن في سائر الرواية فلا يبرر له .

ويمكن أن تصحح نفس على إثبات غيره فليؤمع معه إلى بصري ، وتغيير الراغب بغير نفسه من يهود والنوم بالأعتقاد على رواية الترمذي . والامتنان بالروايات الصحيحة الأخرى مثل رواية ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن أوس بن عمرو الأنصاري^(٤) (ت ١٣٥هـ) وهو من التابعين المحدثين بتسوية ولكن إسناد ابن إسحاق هذا بعض ضعیف رغم اعتماد معظم المؤلفين

(١) عتي السوي ١١٥١

(٢) بن حجر : الأسماء ١٧٧/١ .

(٣) الألبان : قطع عن حديث لثوري والسيره من ٦٦ - ٦٧

(٤) شعري : تزيح ٢٦٦/٢ ، والمقر مغزلي من إسحاق ٢٥ بدون إسناد .

عل هذه الرواية في قصة بحيرا^(١). وكذلك رواية أبي مجاز لاحتج بن حيد
 (مت ١٦٦هـ) بإسناد صحيح إليه لكفه مرسل^(٢)، وكذلك مرسل الرهوي^(٣)
 وكذلك فإن ثمة روايتين من طريق الرافدي أوردتهما ابن سعد وأبو نعيم
 الأصبهاني^(٤). ومثل الرافدي يُستأنس بعرضه إن لم يخالف وإن كانت مروياته
 لا تنبض للاحتجاج، بل ولا يعتبر بها في تقوية الضعيف عند عناء الحديث.
 وقد حاول بعض المشتريين أن يبيحوا على هذه القصة اتهامات يهد بها مجازة
 علمية حيث زعموا أن النبي تلقى علم التوراة عن بحيرا^(٥) إذ كيف يمكن أن
 يتلقى النبي في سن الثانية عشرة علم التوراة في ساحة القمام التي انتهى خلافا
 بحيرا، وهو لم يلا محسن القراءة والكتابة؟! فضلا عن حاجز اللغة إذ لم يكن
 قد وجه في تلك الوقت توراة ولا إنجيل باللغة العربية^(٦) وإن كان المقصود به
 أصول الإسلام زنى التوراة، فحين أثر تعليم التوراة تلك في حياة الرسول ﷺ
 وما بين لقائه بحيرا وبطله ثمانية وعشرون سنة!!

كذلك بالنسبة لتعليماتنا عن بحيرا فإن الضمير لا شكاه تفتق على شيء بشكاه؛
 بل هي مضمرة في اسمه فعرة جرجيس وأخرى جرجس وثالثة جرجيس ورابعة
 جرجس^(٧). ومرة أنه مشتق من الأمانة معناه المنتخب، وأخرى من الربنية

(١) الطبري: تاريخ ٢٨١٢.

وإسناده: الأمانة والجمالية ٢٦٦.

وأبو نعيم: دلائل النبوة ١٦٦.

والبيهقي: دلائل النبوة ٢٤١٦.

وإن الأثير: المكمل ٢٥١٩.

(٢) الذهبي: معبر النبوة ٢٩.

(٣) أحمد: إنبأ الذهبي: تجويد النبوة ٢٥.

(٤) طبقات ابن سعد ١٢٠٩، وأحمد حيد ابن نجوي: صفة النبوة ١٢١، ٢٣.

والرهوي: الخصال الكبرى ١٤١١.

(٥) فقهة اليونان - حضارة العرب ١١٠، وشكري وأبو: عهد في مكة ٧٥.

(٦) حر: مدخل إلى القرآن الكريم ٦٥.

(٧) نور ديار: شرح المؤلف المدنية ١٤٤١، السوي: الرضا الثالث ١٨١٦، والعمري:

مروج الذهب ٢٦١١، وقرة العرف الإسلامية ٣٩٧٢.

معناه العام المتبحر^(١) . ومرة ينسب لقبيلة عبد القيس نهر عوفى^(٢) .

ومرة هو نصر بن^(٣) وأخرى يهوني^(٤) .

شهوده حلف الطيبين :

نُصبت رواية توافقني وابن اسحاق بلون إسناء - إلى شهوده **ش** حرب
الفجار بين قريش وكنانة من ناحية وقيس عيلان من ناحية لنعري ، وهي حرب
في إطار الاعتراف بالأحلاف الجاهلية ، ولم يثبت أن رسول الله **ش** شهدها ،
ولكن ثبت أنه أخبر عن شهوده حلف طيبين وأثنى عليه قائلاً : « شهدت حلف
طيبين مع صومعي وأنا علام ، فما أحب لي في حمر النعم وأني أنكته »^(٥) .

وحلف الطيبين كان بين بني هاشم وبني أمية وبني زهرة وبني خزوم^(٦) . وكان
أخلف في دار عبد الله بن جعدعان ، وهو تحالف على العناصر والأخذ بالمعروف

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٢٩٧/٧ في ليرة طول البستان ٧٦٨/٤ .

(٢) السعدي : مروج الذهب ٦٥٦١ .

(٣) ابن إسحاق : سيرة ٤٢ .

(٤) ابن كثير : البداية النهاية ٢١٦/٦ ونسب للزهري .

(٥) أخرجه شعرا في مسنده ١٩٠/٦ - ١٩٣ ، والبخاري ، الأدب المفرد رقم ٤٦٧ (ط : نخوت) وابن

الجزيري : العجم ١٦١ مشاهير حسن ، الحارثي . انسابك ٢١٩/٢ - ٢٢١ ، وقال : هذا

حدث صحيح الإسناد ثم خرجناه ، وأثره الذي ثم منحه من المعاصر من الألف (مؤلفة

في السنة ٧٩ - ٨٠ في مشاهير حسن من حديث أبي هريرة (مؤلفه نقضاً ٥١٤ رقم ٢٠٦٣ يدلل

لغيره لسعدي ٢٨٧/٢ : راجع البيهقي : سلسلة الصحيحة ٢١١/٤) وشاهد آخر يصلح

للإخبار عن حديث ابن عباس (الضائر : مجمع الكبير ٢٩٢/١١) . وشاهد آخر سنة حسن

لكنه يرسل للحجة من عبد الله بن عوف زينة ابن هشام ١٢٩/١ وانظر البيهقي . نسبت

الكوفي ٢١٦/٦ .

(٦) البيهقي : نسبت الكوفي ٢٦٦/٦ وقال لا يخبرني هذا الخبر من قول أبي هريرة أم من قوله .

أما ابن إسحاق فذكر أنه بين هاشم ومو حنظلة ومو هاشم ومو زمر : أبو حنيفة (مؤلفه من مشاهير

١٣٣/٤) .

وانظر تفاصيل حلف الطيبين في مختصر في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦٥٦/٤ - ٦٣ .

من الظالم ورد الفضول على أهلها ، وقد سمي الحلف بحلف الفضول . وإنما ورد في الحديث باسم حلف المطيعين لأن العشائر التي عقدت حلف المطيعين هي التي عقدت حلف الفضول ، وحلف المطيعين جرى قديماً بعد وفاة قُصي ونزاع بني عبد مناف مع بني عبد الدار على تولداة والسقاية بمكة^(١) .

وبما يدل على ذلك أن النبي ﷺ صرح في بعض هذه التصويحي بأنه لم يشهد لما شركون معرى حلف واحد .

ثم أن حلف نطيين القديم لا يحمل من معاني الانحصار للعدالة مثالي حلف الفضول قضي شارك فيه الرسول ﷺ ، وقد ذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ كان يومذاك في العشرين من عمره^(٢) .

ولا شك أن العدل قيمة مطلقة وليست نسبية ، وأن الرسول ﷺ يظهر اعتزازاً بالمشاركة في تعزيز مبدأ العدل قبل بعثه بعضنين ، فالفهم لا يجيبية تستحق الإشغلة بها حتى لو صدرت من أهل الجاهلية .

ذواجه من خديجة

تشير روایات صحیفة - بل معظمها وإی - إلى تفامیل تعلق بروج الرسول من أم المؤمنين خدیجة بنت خویلد رضي الله عنها ، وهي تحمّد بداية المعارف بينهما عن طريق حمل الرسول ﷺ في نجارة خديجة ، التي كانت ثرية تضارب بامواها وقد ذهب بتجارها إلى جرش مرتين^(٣) - قرب خيبر مشيخ^(٤) وكانت تابعة لبيس

(١) البيهقي : السنن الكبرى ٣٦٤/٦ وانظر انوار لامن قبة ١٠٤ .

(٢) ذكر ذلك في تاريخ سنة عندما وقعت حرب النجار بين كنانة (بعضها نجرش) وابس مهلان وكان حلف الفضول منصرفاً قرش من الفجور (سيرة ابن هشام) ١٨٦/١ وانظر النعني : المعنى فتهرة ٣٠ .

(٣) مستطوك الحاكم ١٨٦/٣ وصححه رقمه النعني : دونه للنسب أن الزبير ولد ضمن فائمة ضميف .

(٤) معجم اللام اجتزالية في السيرة ٨٦ ٨٦ .

- أو حاشية - سوق تهامة من نواحي مكة^(١) - أو الشام^(٢) فرجع بتجارته ؛
 وحقق خاتمتها مسرة الذي صحبه عن لخلقه وطباعه ، فأصبحت به ، وقد
 خفيها لأبيها خويلد بن أسيد^(٣) فزوجه بها ، وذهب بن اسحاق إلى أن خديجة
 كانت في الثامنة والعشرين من العمر^(٤) ، في حين ذهب رواية الواقدي إلى أنها
 كانت في الأربعين^(٥) ، وقد أنجبت خديجة من رسول الله ﷺ أربع بنات مما
 يرجح رواية ابن اسحاق ، فالكتاب أن المرأة تبلغ سن نياس من الإنجاب قبل
 الحوير .

ورغم أن هذه العلويات لم تثبت حديثاً إلا أنها مستفزة عند الأخباريين .
 وقد سكن رسول ﷺ في بيت خديجة ، ولحقه تزوج ، وولدت فيه خديجة أولادها
 جميعاً وفيه توفيت رضي الله عنها ، فلم يزل رسول الله ﷺ فيه ما كان حتى خرج
 من الهجرة فأخذته عفت بن أبي طالب في الخديجة^(٦) .

(١) عبد البرزق : السلف ٣١٩/٥ - ٣١٩ من سير الأئمة و نظره فيهم ، السلف العسكري
 ١٨٤٢

(٢) بن اسحاق : سورة ٥٩ بلون إسك - وابن سعد . الطبقات ١/٢٠٧ - ١٠٧ من رواية
 الجاسي ، وهو متروك ولا حاجة بعد سقوط إسك من حاشية من في الذين من روايات إسك .
 الإمام بحري : ما تروى تحت هذه الشجرة بعد إلا في . وكثيره : هو آخر الأبيد : ما تروى
 خديجة وأنه حين دخل مكة وهو راتب عن حواء وملكه بقلان حواء فلهذا سميت
 لثلاثة وجميع ما كتبت عن رأيت هذه الروايات في كتاب لبيدات للزمخشري ، سورة - خويلد
 لسبحر عبد العزيز بن محمد العبد للسيف وهي أطروحة واقتوت كانت للبرق وحيد لم
 نشرت .

(٣) هذا قول الذهبي ، في تاريخ النبوة للزمخشري (٥٢) وابن اسحاق (ص ١١٠) ابن خلدون (١٢٠٣) أما
 الواقدي فربما أن عهد عمرو بن عبد ربهما لأد حوسد بن أسيد مات قبل ١٠٥٥م (طائفة من
 سنة ١٢٢١ - ١٢٢٢) ولكن أخباريين آخرين يدعيون أن أسيد كان بعد ١٠٥٥م وهو يومه في
 حرب الجاهل (بلاذري : السلف الأشراف ١٠٢١ - محمد بن حرب : الجاهل ١٢٠٤) .

ويؤيد ابن سعد أن أهلك زوجها (فتح الجاري ١٢٤١٧)

(٤) متروك سالف ١٥٠٣ من كلام ابن اسحاق نونا إسك .

(٥) طبقات ابن سعد ١٧٢٦

(٦) لقاخي : شيل مكة ٧٤١ .

ولا يوجد من ترايات الصحيحة ما يوضح هذه الأحداث . ولكن الثابت في الروايات الصحيحة : **وإنه** **ﷺ** بخديجة ورضي الله عنها . وشأن النبي حينها وإظهاره عنها وثبته عند ذكره بعد وفاتها . وموافق في تطبيقه عند تزويج النوح عليه وسارعتها للإيمان به وهي موقف مشهورة تدل على حكمة خديجة (رضي الله عنها) في الإسلام^(١) . ولما اتفق عليه أهل العلم أن خديجة أولى أزواجه **ﷺ** . وقد أُنجبت منه ذكيران هما القاسم زهد الله (المقبب بالصعب والطاهر) ، وأربع بنات من زينب وأم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية^(٢) . فلما انقسم وعبد الله بمرا قبل الإسلام ، وأُحرقت البنات الإسلام لالسكن . وقد توفيت خديجة قبل هجرة النبي إلى المدينة بثلاث سنين^(٣) . وذلك قبل حادثة الإسراء والمعراج^(٤) .

صيانة الله له قبل البعثة (إرهاصات البعثة) :

اجمع العلماء على أن النبي **ﷺ** معصوم عن الكفر قبل النوح وبعبء . وأما تعدد التكثير فهو معصوم عنها بعد النوح . وأما الصفات فتجود عمداً عند الجمهور بعد نوح . ويستفاد من كلامهم عدم امتناع صدور الكبار عنه قبل النوح^(٥) . وهذه التقديرات العقدية يتجازها استقراء الروايات التاريخية التي تؤكد المعصية من الكفر وتكثير معاً قبل النوح . فقد وردت روايات ضعيفة تزيد أن الله تعالى عصمه من سماع ويشاهد الأهراس في حبه يوم أن كان يرعى

(١) راجع في فضلها صحيح البخاري ٥٢١١ ، لوسي ، ٢٣١/٤ ، ٢٣١/٦ ، ١٥٨/٦ ، صحيح

سنن ١٤١/١ كتاب الإيمان ، باب بدء لوسي ، ١٨٨٩/١ ، ١٨٨٩ ، ١٨٨٩ .

(٢) ابن قدامة : **مسألة لغزيبين** ٥١ وابن حجر : **فتح الباري** ١٢٤/٧ .

(٣) الطبراني : **المعجم الكبير** ٣٩٦/٢٢ ومصعب الزبيدي : **نسب قريش** ٢٣١ .

(٤) صحيح البخاري ٢٢٤/٧ كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي عائشة من رواية حمزة ،

وطاهر الأزال لكنه يحمل على أنه أحد الروايات من عائشة **فتح الباري** ٢٩٤/٧ .

(٥) النسوي : **العبارة** رتل في ٢٥٥/٣ من مرسل حمزة .

(٦) الشافعي : **لوائح الأصول** البهية ٣١٢/٢ .

الغنم^{١١} ، ثم ردت روايات ضعيفة تفيد أن الله تعالى عصمه من شعري وهو
 حتى ينزل مع ثمره حجارة يلصق بها وقد رجعوا لزمهم ، فذكر أن يمشي عليه
 إزاره^{١٢} ولكن قد ثبت أنه شبي عن رفع إزاره وهو رجل ما حدثت قريباً به
 الكعبة ؛ فقد شارك مع عمه العباس في نقل الخجلة ، فاقترح عليه العباس أن
 يرفع إزاره ويحمله على رقبته يقيه أثر الحجرة ما دام بعيداً عن الناس فلما فعل
 سقط على الأرض مغشياً عليه ؛ فلما اتفق طلب أن يشكوا عليه رزوا^{١٣} . وكان
 عمره حين لم يدن الكعبة حباً وثلاثين سنة^{١٤} . ولم يكن الشعري مستكراً عند
 شعرب في الجاهلية ، فقد كانوا ينفذون ماليه العتيق عمرة بلا الحكي (وهو
 قريش) ، كما أن الشعري في الطوايف استمر حتى منعهم الرسول ﷺ بأمره الذي
 بلغه أبو بكر الصديق في حج سنة ٩ هـ عند الحن^{١٥} . لا يجع بعد العلم مشترك :

(١) ابن اسحاق : السير والغازي ٧٩ - ٨١ بسند به محمد بن عبد قيس بن عمارة العرطاس
 عند شقيقه ، قال بن سير ٤٤ : مقبول ، يحتاج إلى تدقيق . (المقر حاشية رقم ١١٦٦)

المغازي ٧٧ - ٧٨ من تعديلات الألباني .
 انظر : رية أخرى في إسناده جليل سماها الطويل في معجمه (المعجم الصغير ١٢٨/٧) رقم
 ٩٢٠ ويجمع لبحر بن ١٧٧ - ٢٥٤ .

(٢) بن سحران : السير والغازي ٧٨ وفي سنة بهم .

(٣) تصحيح الفريخان (جمع القوي ٤٧٢/١) وصحيح مسلم بشرح النووي (٣٢١ - ٣٤٤) من
 حديث جابر بن عبد الله .

وراجع رواية المدائن بعينه في السير والغازي ٧٩ لابن مطرف بن زياد بن يونس بن بكر عليه
 وإسناده فيه شرك بن حرم عن عكرمة وروايت صه خضرية صح تابع شرك بأخرة ؛ ولكن أجد
 الحديث من إبان كما ذكره بن سير : الصحيح ١٢٨/٧ فالسند حسن صحيح . وقد أوضحت ذلك
 لرواية أن شعري العباسي والرسول كان بعيداً عن الناس . صحت . رية سند محمد ٤٠٤/٤
 بسند صحيح أن النبي كان يمشي الخبزة من أمية وآل ومع الشعري من مكة لأما فرائد عليه
 وأرجع حول تصحيحه مستحسناً ١٧٩/٢ والسنة الثوبه لذي مني ٤٠٤ يكن بن حمر يري
 أن عبد الله بن عثمان بن خثيم محمد رسول الله عند نقط - تقريب ٢١٤ - وهو من رجال
 البخاري (صلى) .

(٤) عبد الرزاق : للبيض ١١٣/٥ - ١٠٤ بسند صحيح كما حكى حله ادعبي (السيرة النبوية
 ٣٨) وسيرة ابن هشام (٢٠٩/١ - ٢١٤) من كلام ابن اسحاق وابن اسناد .

ولا يطوف بالبيت عريان^(١) . لتلك خلق ابن حجر على الحديث السابق بقوله : « وفي الحديث أنه يقولون إن مصوناً عما يستحق قبل البعثة وبعدها^(٢) »
 إن حلالة تمديد بناء الكعبة قد كشفت عن مكانة النبي الأمامية في الوسط القرشي : فقد اختصت فرئيس فومن يضع الحجر الأسود مكانه ، ثم تنقروا على ما يحكموا لولا ما نحن من باب بني قمية فدخل رسول الله ، فأمر بشيخ فأخذ الحجر ووضع في وسطه ، ثم أمرهم برفعه جميعاً ثم أخذوا موضعه مكانه^(٣) . وقد ذكر عبد الله بن السائب المخزومي - وهو شاهد عيان لشترك في بناء الكعبة يومئذ - بأن قريشاً قالت لما دخل النبي من باب بني قمية « أركم الأركان^(٤) » . مما يبرز مكانته في قومه قبيل البعثة .

ويختلف فيه الرسول ﷺ قريشاً الوقوف بعرفة ، وكانت قريش تضيض من مزدلفة على حين يخفي بقرة الكاس من عرفة ، ويعلن قريش ذلك بأنها لها الخوم ، فليس شأن تفرج من الحرفة ، ولا تخفي قريشاً كاعتظمتها^(٥) .

(١) البخاري : صحيح ١٦٤١٦ كتاب الحج ، باب لا يطوف بالبيت عريان ١٧٥١٢ كتاب الحج .

باب الوقوف بعرفة

(٢) فتح الباري ٤/٢٥٥ .

(٣) أحمد - أنته ٤٢٤١٦ والترمذي : المستدرک ٤٥٨١٣ من حديث عبد الله بن السائب المخزومي وصححه وأبوه قاضي ، لكن رواية من خلال ابن حبان وهو صحيح تصح بأجرة ولا يسم إن كان الزاويل عنه في عهد جده أبيه ، صحاحه قيل تغير لم يصد (تهذيب التهذيب ١١/٤٨١١ والكتاب المنبوت ٤٣٤) . إنه شاهد من حديث علي رضي الله عنه (الطبايبي : مسند ١٨ والحديث : المستدرک ٤٣٨١٦ - ١٥٩) صححه تركم على غيره مسلم وأبوه السعدي : مع أن عائشة بن عمر بن أبي سفيان - ابن من رجاها - سلم ، بل وثقه العيني وابن حبان ومما عند هؤلاء ، وثمة حلة أخرى في إسلامه هي أن سواك بن حرب في سنة ١٠٤٠ وقد نفي شجرة ، وزعم بعض الرواة أنه ظاهراً حياً لا يشكروا لهم . رواه عنه قبل الأختلاف) . والحديث من رواية عبد الله بن السائب وهو يرقى إلى الحسن بن علي بن خزيمة مؤلفه (مصنف عبد الرواق ٤٩٨ - ١٠٠ عن مجاهد ، ١٠١ - ١٠١ عن زهير) .

(٤) مسند أحمد ١٥٩١٣ والحاكم : المستدرک ٤٥٨١٣ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢١٩١٩ .

أما رسول الله فكان يقف بعرفة ، لها رآه جبير بن مطعم ودفأ بعرفة قال :
هذا والله من الحسن ما شأنه علينا!!!

وهذا من توفيق الله لرسوله قبل البيعة ، فكان يستمسك بيوت إبراهيم
رامساعيل في حجهم وماكحهم ويوعهم^(١)

وكان يطوف ببيت الحتين ؛ وقد طاف معه مولاه زيد بن حارثة مرة ،
فلعن زيد بعض الأعداء فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك ، ثم عمد زيد لنفسها
ليؤكد من الأمر ، فنهاه ثانية فتنهى عن ثلث البيعة . وقد سئل زيد بن حارثة
بان رسول الله عاصى بها عمراً حتى أكرمه الله بالوحي^(٢) .

وقد انتهى النبي يزيد بن عمرو بن غنبل بأفضل بئذج قبل البيعة ، فقدمت
للنبي سفرة قابى زيد أن يأكل معه لأنه خشى أن يكون الطعام كذبيح على
التعصب . ثم لم يذكر سم الله عليه^(٣) .

وقد بين تشريح هذه التهمة أن النبي إذا كان يأكل ما يذبح هل تعصب .

(١) صحيح البخاري ١٧٥١٧ وصحيح مسلم ٤٩٤٢٢

(٢) البيهقي ٥٠٥٧٢

(٣) الطبراني - المعجم الكبير ٨٨١٥ والبيهقي : طلائع النبوة ٣٥١٢ : الحديث : المنذرك
٢١٦٢٢ - ٢١٧ وصحيفة رأسه فذهب لكل أقامى ما نحتت فقط في تاريخ الإسلام
السنة خيرة تلخيص ١٢ وقد الصحيح لأن في إسناده محمد بن عمرو بن علقمة صدق له
أوهام (الضرب ٥٩٩)

(٤) صحيح البخاري (صح البخاري ١٩٢١٧ ، ١٩-٢٢)

بشارات الأنبياء بصحبه ﷺ :

لقد بشر عيسى عليه السلام قومه بشارة صريحة بجملة محمد ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُبَشِّرًا لِمَنْ بَيْنَ يَدَيْ مِنَ الثَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠١﴾ .

زاد وقع التعريف في نسخ التوراة والإنجيل وحذف منها التصريح باسم محمد ﷺ إلا ثوراة السامرة وإنجيل برنابا الذي كان موجوداً قبل الإسلام وحوتت الكتيبة تدوينة في آخر القرن الخامس الميلادي ، وقد أيدته مخطوطات التي عثر عليها في منطقة البحر قيت حديثاً ، فقد جاءت في إنجيل برنابا العبارات الصريحة باسم نبي محمد ﷺ مثل ما جاء في الإصحاح الحادي والأربعين منه ونص الآية (٢٩) فأحجب الله وخردهما الملاك سبحانه من الفردوس ٣٠ فلي التفت ثم رمى مكتوباً فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وفي مرزوق أخر منه هذه العبارة (١٦٣ - ٧ اجاب اللايلد يا معلم من عمن أن يكون ذلك نرحل تني تتكلم عنه الذي سياتر إلى العالم ، اجاب يسوع بابتهاج قسب : انه محمد رسول الله .
وتشكر مثل هذه البشارات في إنجيل برنابا في مواضع كثيرة وهو مطبوع .

وأما إنجيل لوقا فقد جاء فيه (١٤ - ١٤) (الحمد لله في الأعمال : وعلى الأرض إسلام ، ولكن مترجمه إلى العربية لم يتوقفوا إلى الترجمة الصحيحة عن سريانية كمرحوق تلك الأستلة عبد لأحد داؤد .

وجاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح السادس عشر : (١٢) لم أتلق لا بكمم الغار فليط) والغار فليط هو الخادم أو الخبز أو أحد ونحوها^(١) .

(١) السند ٧ .

(٢) نصر حجازي : الشراة العبرية ، ويغل مداح السرياني : مرة محمد بين المشك والمغيب

وأما تبشير التوراة والإنجيل بالرسول محمد ﷺ بصفاته وعلماته فقد يرد
القرآن التكريم بملك يقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
رِيحًا لَهُمْ فِي السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ وَبِذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

قال ابن تيمية - « والأخبار بمعرفه أهل الكتاب بصفة محمد ﷺ عندهم في
الكتب المتقدمة فهو أثره عليهم »^(٢) .

ثم قال : « ثم أعلم بأن الأنبياء قبله بشرأه يعلمه من وجوه : أحدها :
ما في الكتب الموجودة اليوم بأيدي أهل الكتاب .

الثاني : إخبار من وقف على تلك الكتب عن أسلم ومن لم يعلم بها وجاءه
من ذكرها . وهذا مثل ما تواتر عن الأنصار كجبرائيل من أهل الكتاب كانوا
مُخْبِرِينَ بعبثه وأنه رسول الله وأنه موجود عندهم ، وكانوا يتظرونه ، وكان هذا
من أعظم ما ساعد الأنصار على الإيمان به لما دعاهم إلى الإسلام حتى آمن الأنصار
به وبايعوه .

وقد أخبر الله بذلك عن أهل الكتاب في القرآن فاك تعالى : ﴿ وَلَا جَاهِدِهِمْ
كِتَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا بِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلٍ يَسْتَفْضِحُونَ هَلْ نُنَبِّئُكَ أَنَّ هَذِهِ
قُلُوبٌ جَاهِلَةٌ بِمَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(٣) .

وهذا ما تواتر عن إخبار أنصارى بوجوده في كتبهم مثل إخبار هرقل ملك
الروم وثقوس ملك مصر والشجاشي ملك الحبشة .

والوجد الثالث : نفس إخباره بذلك في القرآن مرة بعد مرة ، واستشهاده
بأهل الكتاب ، وإخباره بأنه مذكور في كتبهم ، يدك الحاقل على أنه كان موجوداً

(١) الأعراف ٥٤-٥٥ .

(٢) ابن تيمية - المجموع المصحيح ٣٤١ : ٣٤٢ .

(٣) مفسرة ٤٩ .

في كتبهم . . . فلولا ما يعلمون **بأن** أنه مكتوب عندهم بل علم نبياء ذلك لا يمنع أن
يجري لذلك مرة بعد مرة ، ويظهر ذلك لواقفة ومخالفة وتوليته وأعدائه^(١) .

ومن أدت تاريخية أن أهل الكتاب كانوا يستعملون أي يظنون من الله
النصر على أعدائهم بالنبي المبعوث الذي يبعثه عندهم في العوالم .

وقد نصت التوراة لشدة رغبة (خذ . رجارد واطلس . بدسمن) على ظهور
النبي **بأن** ينصها (جاء الرب من ميثاء ونشر في لنا من ساعير استمن من
جل لمران ومعهم ثوب الأظهر في بيته سنة^(٢)) .

ومعنى إن الله اصعب من جبل فارت أي من جبل مكة وهو جبل حراء ،
وكان صحابه الوفا من الأظهار **بأن** فيه رجال يحبون **بأن** يتطهروا^(٣) .

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله : قد رأيت أنا من نسخ الزبير ما فيه تصريح
بنوة محمد **بأن** باسمه ، ورأيت نسخة أخرى بالزبير قسم أن ذلك فيها ، وحيث
لا يمنع أن يكون في بعض نسخ من مغللات النبي **بأن** ما زيل في آخره^(٤) .

والحق أن نسخ الكتب اليهودية التي كانت متداولة بين العرب من أهل
الكتاب خلال القرون الثموية تعرضت لحذف اسم النبي **بأن** ، وحذف

المصرح الواضحة الدلالة على صفاته كي يتضح ذلك من القول التي أوردها
العلاء المفسرون منها في كتبهم مثل ابن كنية والماردي والخرقي وابن نية زاب

تقيم ، مما يشير إلى قيامهم بمحو ذلك من شهود على كبر انجذاب الال الدينية
واحتجاج المسلمين بها عليهم . ومع ذلك فقد بقيت بعض ذلك دلالة سرية

مثل ما جاء في بيت شعرا في الإصحاح الختامي والعشرين ونصه : (١٣) وهي
من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب فيبين باقوفل الذنابين ، ١٤ هاتوا

ماء بلاقاة العطشان بإمكان ارض تيمنا وافرا الغراب نخيره : ١٥ فواتهم من أمام

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ٥١٠ .

(٢) تروبا ، ١٢٨ .

(٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ٥١٠ .

:سيوف فد هربوا من أمام سيف المسلمين ومن أعجم التومي المشنونة ومن أهلك
 سنة للحرب ، ١٦ فزاه حكذا قال لي السيد في سنة سنة حسنة الأجر يعني كل عهد
 قنار زينة سنة تسي أبطال بني قنار نقل لأن نزل إلى إسرائيل قد تكلم .
 رويها تصريح بظهور الوحي في بلاد العرب والهجرة النبوية إلى المدينة المنورة
 بعد اجتماع المشركين على قتل رسول الله ﷺ ثم انتصاره على أبطال بني قنار وهم
 العرب في موقعة بدر . - لأن قنار هو ابن إسرائيل جد العرب -
 ولا شك أن الأداة عن صفة توبة عند ﷺ لا تنقض على هذه الشرائع ،
 فدالات نقرت من الإعجاز البلاغي والتشريع الباهر ، ودلالات تسعة النبوة
 الصحيحة عن وقوع المعجزات الخمسة ومشاهدة الألقاب من المسلمين ،
 ودلالات صفة المصطفى ﷺ في بيانه ورضه ، وعبدته وخدمته ؛ ودعوته
 وبعثه . وعنه وصدقه ، وزيان المقربين إليه العارفين به مثل زوجه خديجة
 وصفيق بن بكر ومولاه زيد بن حارثة كل ذلك يقطع عنق البعثة الخدمية .
 وكفى بالفران محجزة ودلالة عن اتصال رسالات الأنبياء وإسمائها برسالة
 محمد ﷺ ، وقد تكون حافراً لإيهام أهل الكتاب وهم يتركون التبشير بعثة ﷺ
 في كتبهم بقسمة نصريجاً ، منه أو وهذا لحاله وحضاته من لا يظن على مرآه

بشارات علماء أهل الكتاب بنيوته :

رقم أخبر سليمان الفارسي في قصة إسلام نطوبية أن راهب النصارى في
 عمورية عنده حضرته لوفاء طلب من سلك أن يوحده ، فقام الراهب : أي
 بنو واقف ما أعلمه شي أحد عن من ما كان عليه أمرك إن تأكيه ، ولكنه قد افلك
 زمان نبي بعث من الحرم : مهاجرة بين حرتين إلى أرض مبعثة ذات نعل ، وبن
 فيه حالات لا تخفي : بين كتفه خاتم النبوة ، يأكل المدينة ولا يأكل الهداة
 فون اصطفت أن تختص إلى تلك البلاد فوضع فيه قد أفلك زمانه .

بذلك هو قن ملك الروم عندما استلم رسالة النبي ﷺ : « فقد كنت أعلم أنه حارج ، بل أكن أضن أنه منكم »^(١).

إرهاصات نبوته .

ومن إرهاصات نبوته نسيم البحر عليه حين النبوة كما أخبرنا^(٢) . ومنها ترويض الصداقة وهي أول ما سدي ، « من الوحي فكان لا يرفى رؤيا إلا جاءت شي على الصبح »^(٣) .

وقد حجب إليه العرلة وانعكث (العبد) فكان يحتزل فومه في غمار حراء ، وهو في جبل حراء ، ويغزل غمار عن الكعبة^(٤) ، ويصاح بصعوبة إلى جهنم ويستغرق الصعوبة نصف ساعة ، فكان يندك فيه اللباني فوات العذد : قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك . حتى مجأ استق وهو في غمار حراء^(٥).

(١) صحيح البخاري (١/٤٠٤) ، لوسي . وصحيح مسلم (٤/٣٦٤) كتاب الجهاد والسير باب كعبه .
أنير أبو هرقل .

(٢) صحيح مسلم (٤/٣٦٤) وله حديثه في الجبل واليهجر عنه (أبو سن لوطي : ٤٩٢) هي
إسراء بحوله من المدينة ، عيون القوم (٦٩) ومجون من عند الله من أبو لؤي صعب (تقريب
١٥١٢)

(٣) صحيح البخاري (١/٣٩١) .

(٤) قال ابن جرير : « انكعة في نسيمه وانخي فيه . فالحسم به كان يندك رؤيه الكعبة ،
فيصاح من يخالو في ثلاث جهنم : أمرا : بالكعبة . بالنظر إلى البيت . وقال ابن جرير
« وانكعة ما بقي عندك من لهور اشح من بين الامهكك » (صح البخاري (٤/٣٦٤) و (١٥١٢) ذكر
ابن سعد ، أن ذلك لم يحدث به هرقل في الجاهلية ، (سيرة ابن هشام (٢٥٣١) و (٢٥٣٢) و (٢٥٣٣) ذكر ابن
صعب : « من انكعة ما بقي عندك أن شيد الطاب كان يخالو في غمار حراء (صح البخاري (٤/٣٦٤) و (١٥١٢)
بالشدة من ذلك أبو هرقل .

(٥) صحيح البخاري (١/٣٩١) وصحيح مسلم (٤/٣٦٤) .

الهيئة المحضرة :

بحث رسول الله زهير أربعين سنة^(١١) . وقد شدت رواية نفيته أن عمره ثلاث وأربعون^(١٢) . وقد سعى نيهي لتوثيق يوم الميراث بالأهلياء على مرسل الشعبي ، ولما علمه كثرة نسبة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنوهم أربعين ثلاث سنين ، فكانت بعلمه الحكمة والثقة . ولم يتزل يقرن عن أمانه عشرين [سنة] .^(١٣) . ولكن هذا المرسل لا يصلح للاحتجاج به لأنه : وتفرد ، وهزل هذا الخبر لأنه إن يشهر ويعرف في جيل الصحابة : ثم إن مفاجأة الوحي تدني تدل على خلافه ، مما يؤيد رواية النصحيحين بأن الهيئة المحضرة بدأت زهير أربعين سنة .

ثبت أن الوحي نزل عنه أول ما نزل يوم الاثنين^(١٤) .

وتشهور أن نزول القرآن بدأ في شهر رمضان^(١٥) . والوحي المحمدي نفي

الوحي لإلهي بنى الآتياء السابقين قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾^(١٦) .

(١١) صحيح البخاري (فتح العارف ١٦٤٦٦ ، ١٩٧٧٧ ، ٢٢٢٠٠ ، ٢٢٠١٠) : صحيح مسلم

(١٢) ١٨٢٧١ ، ١٨٢٧٢ ، رواية من حديث الأثر ٢٠٧ : ٢٠٧

(١٣) للذهبي : تاريخ الأمم والملوك ٢٦١ : ٢٦٤ ، وأصل كلام التوري : ابن حجر عن شاذان وهو أن رجلاً استند تحت باب المسجد فقام من حياض خولقي ، رأى الآية النصحيحين التوري : صحيح مسلم شرحه ١٢٣ : ١٢٤ ، ابن حجر : فتح الباري ٢٧٠ : ٢٧١ .

وقد ذهب سب من نسب إلى القول بأن ذلك المرثك عليه وهو ابن ثلاث ، ويبحث (مصفى من أثر غيبة ٢٦٠ : ٢٦١) لكنه يرى أن ذلك مرثكاً لولياً . مختلف تصحيح آخر أن ابن عبد الله حياض من مسجدك من فاشد منه نسبة كانت حنة ليعود والاستعداد بعلمه الإسماعيلية ١٠١٠ .

(١٤) البيهقي : خلاصة ١٢٢٦٦ ، ليس فيه (سنة) وإنما هو التوضيح ، وأصل كلام من حجر (فتح الباري ٢٧٧) ، ولعله يرى كثير نقله من أثر غيبة والرواية التورية ٢٤٤١ : ٢٤٤٢ .

(١٥) مسلم : صحيح ٢٦١٠٠ ، ٢٦١٠١ ، وأبو حنيفة : لعنه ٨١٨٧٧ - ٨١٩٠٠ .

(١٦) البقرة ١٢٨ ، وسورة ابن حجر ٢٢٤١١ ، ٢٢٤١٢ ، على رواية التورية لأمر أكثر (٢٧٧٧١) .

١٦٢ ، لسان ١٦٢

الموحى :

كان رسول الله ﷺ يحنو في غار حراء ، ولا نعلم كيف كان ثعبته في حراء ، فإن أزعجه ، ولا نعلم متى حَبَّب إليه الحمار بالفار حين وجد الثعبان . ولكن ذلك كان قبيل البعثة وبعد أن بدي ، بالرُّبُيا تصالوفاً التي كانت تمهد : للموحى ، ولم تذكر المصادر ما هي موضوعات الرؤى ، ولكنها كانت رؤى صادقة كلها وصفها الروايات الصحيحة ، وكان الحديث في غار يستغرق ليلاً حينئذ حتى إذا نشد الرائد صده إلى صده فزود نبيلى أخرى . وفي سائر يوم الاثنين من شهر رمضان جاءه جبريل بآية لأول مرة دخلها حراء . قالت عائشة (رضي الله عنها) : « فجدد الله لك به فقال : اقرأ . فقال له النبي ﷺ : ما أنا بقاريء فأخضت فخطني^(١) . حتى بلغ مني . لمجد : ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت ما إن بقاريء . فأخضت فخطني الثانية حتى بلغ مني جهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق . حتى بلغ مني ما لم يعلم . فراجعها فخطت ما مني^(٢) . حتى دخل علي خديجة بنت : زملوني زملوني ، فزملوني حتى فهد عنه الروح ، فقال : يا خديجة مثل ؟ وأخبرها الخبر قال : قد خديت عمي نفسي ، فقالت له : كلا أئبى : فإني لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتكلم الرحم ، وتتصدق الحديث : وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق .

ثم سطقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد المطلب بن قصى - وهو ابن عم خديجة آخر أبوب - وكان امرأً تنصراً في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شجعاً قديراً قد صدق : فقالت له خديجة . سمع من ابن أخيت . فقال ورقة : من أعمى ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ ما رآه . فقال ورقة : هذا الناموس نبي

(١) من مصدري وضع الشدي ١٥١١ .

(٢) ورقة . سمع مني . من سمع بين الكتاب والتم .

انزل على موسى ، يا ليني فيها جنحاً مكتوناً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : ارغبيني هم ؟ فقال ورقة : نعم ، لما مات رجل قط ما جئت به إلا مؤبدي . وان يتركك يومك أنتصرك نصراً مؤزراً . ثم لم يلبث ورقة أن توفي ، وفتر الوحي فترة حتى حزنا النبي ﷺ - في بلغيا - حزبا غدا معه مرارا كما يتروى من رواين شواهد تجلجان ، فكلما أوفى بشروءه جيل لكن يبقى منه نفسه تلبى له جبريل فقال : يا محمد تلك رسول الله حقاً . ولكن لذلك جأشه . وتقر نفسه فيرجع ، ماذا كانت عليه فترة الوحي بعد ذلك ، فإذا أوفى بشروءه جيل تبقى له جبريل ، فقال له مثل ذلك ^(١) .

وقد أوضح هذا الحديث أن (اقرأ) هي أول ما نزل من القرآن ، وأن الرسول نوحى - بالوحي - دون أن يتوقعه فزاعه المرفف ، كما يوضح الحديث مرفف صحابة رضى الله عنها في تفضيه ومساعدته عن معرفة كنه الحلات : كما بين قدر معلومات ورقة عن الأنبياء ونهيه للأحطار التي تنشق بالناس . لكن ورقة ذات قبل كتابه نوحى : وقد انقطع الوحي عنه ، ويوضح علاج الزكري الأمانة التي تعرضها الرسول لانقطاع الوحي . وأنه كما يتروى من شواهد الجليل ، بأن جبريل حبه السلام كان يظهر له في كل مرة ويخبره بأنه رسول الله ، ولكن بلاج الزهري لا يصنع لا ذلك الحوادث لتعارضه مع خصمة النبي ^(٢) . ثم به مرسل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجليل ، باب انصر ، ١٠٧٧٥ ، وما يبع آخره وانظر فيه فيسري لابن حجر ٥٥١١١٦ ، ٣٥٢٢ ، ٣٣١١ ، ٥١٥١٥ ، ٦٢٦٦ ، وهو مرفف من صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب يد الوحي ، ١٣٦١٦ .

(٢) - قال ابن حجر : نحو بعد ورقة مما بلغنا منك حديث بدء الوحي له في رواة عدده من طريق وهو من قول الزكري فيمنه من سورة من عاتق : وبلا - رواه ابن سعد في خبره عن عروة بن الزبير من اشهره . صحيحاً . ولكن امر صحيحه ان أنه لا يوافق ومن الوصل من رواية عروة عن عائشة (فتح الباري ٣٥٩١١٦ - ٣٥٩١١٧) وهو من الزكري فيمنه . وقد أورد الزهري في شرح من سبب الوحي (تاريخ الزهري ٢١٢٧) وقال فيمنه الذي في حديثك ما يوافق به الوحي مع انفساره على من شواهد ورقة لثري من شواهدك فحدث عن انه روى وما يوافق له من النبوة النبوة صلى الله عليه . فذلك بعد الزهري في حديثه ١٦٨١٢ - ١٦٩٠٠ من =

ضعيف . ولا يُعلم عن وجه تحديدكم ههنا حدة التقطاع الوحيي . ولكن يبدو أنها لم ندم ضوابطاً حيث انضمت نفس الرسوم : "بها لا استقام فتابع الوحي وكثير . وأقول ما نزل بعد فنوره ﴿ بها الماثر ﴾ إلى ﴿ وترجر فاهجر ﴾^(١) وقد تكرر لفظ الوحي في وقت آخر ليلتين أو ثلاثاً فقال المشركون : قد وُدع محمداً ربه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وانضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قنى ﴾^(٢) وقد اخذنا الأمر على بعض الرواة فحسبوا أنها تزلت عقب فترة الوحي الطويلة التي اعتبت نزول ﴿ اقرا ﴾^(٣) .

= ندوة العلماء بن رشد الجزري عن نومري (الشيخان ص ١١١) وعنه ما ورد في غريب التهذيب ١٦٤ وله تقرير من ذات صيغة في هذا عن رواية قباذ بن شيبان عن ماسون بن الخرقان بعد (المرأ) .

ويذكر الأصيل أن هذه الفترة طالت : الأخير هو معسر ما ورد بنسب وعقيل لهما ثلاثة ، الأخير لها نساء معصية ثم مات من طريق موضوعة يخرج بها . . . وهي رواية متخوة من حيث العنى لا تدل ولا يثبت ما يفي بها للعصاة إذ يقول قن بن شيبان في رواية من أجل أنها كان الموضع على ذلك .

(٦٧) : منقطع عن الحديث النبوي والبره ٤١ وأحد تصدق عن رواية الأجداد القديمة رقم ١٨٥٨ .

(١) ورد أم . ٤٤٤ . ٤٤٥ . ٤٤٦ . ٤٤٧ . ٤٤٨ . ٤٤٩ . ٤٥٠ . ٤٥١ . ٤٥٢ . ٤٥٣ . ٤٥٤ . ٤٥٥ . ٤٥٦ . ٤٥٧ . ٤٥٨ . ٤٥٩ . ٤٦٠ . ٤٦١ . ٤٦٢ . ٤٦٣ . ٤٦٤ . ٤٦٥ . ٤٦٦ . ٤٦٧ . ٤٦٨ . ٤٦٩ . ٤٧٠ . ٤٧١ . ٤٧٢ . ٤٧٣ . ٤٧٤ . ٤٧٥ . ٤٧٦ . ٤٧٧ . ٤٧٨ . ٤٧٩ . ٤٨٠ . ٤٨١ . ٤٨٢ . ٤٨٣ . ٤٨٤ . ٤٨٥ . ٤٨٦ . ٤٨٧ . ٤٨٨ . ٤٨٩ . ٤٩٠ . ٤٩١ . ٤٩٢ . ٤٩٣ . ٤٩٤ . ٤٩٥ . ٤٩٦ . ٤٩٧ . ٤٩٨ . ٤٩٩ . ٥٠٠ . ٥٠١ . ٥٠٢ . ٥٠٣ . ٥٠٤ . ٥٠٥ . ٥٠٦ . ٥٠٧ . ٥٠٨ . ٥٠٩ . ٥١٠ . ٥١١ . ٥١٢ . ٥١٣ . ٥١٤ . ٥١٥ . ٥١٦ . ٥١٧ . ٥١٨ . ٥١٩ . ٥٢٠ . ٥٢١ . ٥٢٢ . ٥٢٣ . ٥٢٤ . ٥٢٥ . ٥٢٦ . ٥٢٧ . ٥٢٨ . ٥٢٩ . ٥٣٠ . ٥٣١ . ٥٣٢ . ٥٣٣ . ٥٣٤ . ٥٣٥ . ٥٣٦ . ٥٣٧ . ٥٣٨ . ٥٣٩ . ٥٤٠ . ٥٤١ . ٥٤٢ . ٥٤٣ . ٥٤٤ . ٥٤٥ . ٥٤٦ . ٥٤٧ . ٥٤٨ . ٥٤٩ . ٥٥٠ . ٥٥١ . ٥٥٢ . ٥٥٣ . ٥٥٤ . ٥٥٥ . ٥٥٦ . ٥٥٧ . ٥٥٨ . ٥٥٩ . ٥٦٠ . ٥٦١ . ٥٦٢ . ٥٦٣ . ٥٦٤ . ٥٦٥ . ٥٦٦ . ٥٦٧ . ٥٦٨ . ٥٦٩ . ٥٧٠ . ٥٧١ . ٥٧٢ . ٥٧٣ . ٥٧٤ . ٥٧٥ . ٥٧٦ . ٥٧٧ . ٥٧٨ . ٥٧٩ . ٥٨٠ . ٥٨١ . ٥٨٢ . ٥٨٣ . ٥٨٤ . ٥٨٥ . ٥٨٦ . ٥٨٧ . ٥٨٨ . ٥٨٩ . ٥٩٠ . ٥٩١ . ٥٩٢ . ٥٩٣ . ٥٩٤ . ٥٩٥ . ٥٩٦ . ٥٩٧ . ٥٩٨ . ٥٩٩ . ٦٠٠ . ٦٠١ . ٦٠٢ . ٦٠٣ . ٦٠٤ . ٦٠٥ . ٦٠٦ . ٦٠٧ . ٦٠٨ . ٦٠٩ . ٦١٠ . ٦١١ . ٦١٢ . ٦١٣ . ٦١٤ . ٦١٥ . ٦١٦ . ٦١٧ . ٦١٨ . ٦١٩ . ٦٢٠ . ٦٢١ . ٦٢٢ . ٦٢٣ . ٦٢٤ . ٦٢٥ . ٦٢٦ . ٦٢٧ . ٦٢٨ . ٦٢٩ . ٦٣٠ . ٦٣١ . ٦٣٢ . ٦٣٣ . ٦٣٤ . ٦٣٥ . ٦٣٦ . ٦٣٧ . ٦٣٨ . ٦٣٩ . ٦٤٠ . ٦٤١ . ٦٤٢ . ٦٤٣ . ٦٤٤ . ٦٤٥ . ٦٤٦ . ٦٤٧ . ٦٤٨ . ٦٤٩ . ٦٥٠ . ٦٥١ . ٦٥٢ . ٦٥٣ . ٦٥٤ . ٦٥٥ . ٦٥٦ . ٦٥٧ . ٦٥٨ . ٦٥٩ . ٦٦٠ . ٦٦١ . ٦٦٢ . ٦٦٣ . ٦٦٤ . ٦٦٥ . ٦٦٦ . ٦٦٧ . ٦٦٨ . ٦٦٩ . ٦٧٠ . ٦٧١ . ٦٧٢ . ٦٧٣ . ٦٧٤ . ٦٧٥ . ٦٧٦ . ٦٧٧ . ٦٧٨ . ٦٧٩ . ٦٨٠ . ٦٨١ . ٦٨٢ . ٦٨٣ . ٦٨٤ . ٦٨٥ . ٦٨٦ . ٦٨٧ . ٦٨٨ . ٦٨٩ . ٦٩٠ . ٦٩١ . ٦٩٢ . ٦٩٣ . ٦٩٤ . ٦٩٥ . ٦٩٦ . ٦٩٧ . ٦٩٨ . ٦٩٩ . ٧٠٠ . ٧٠١ . ٧٠٢ . ٧٠٣ . ٧٠٤ . ٧٠٥ . ٧٠٦ . ٧٠٧ . ٧٠٨ . ٧٠٩ . ٧١٠ . ٧١١ . ٧١٢ . ٧١٣ . ٧١٤ . ٧١٥ . ٧١٦ . ٧١٧ . ٧١٨ . ٧١٩ . ٧٢٠ . ٧٢١ . ٧٢٢ . ٧٢٣ . ٧٢٤ . ٧٢٥ . ٧٢٦ . ٧٢٧ . ٧٢٨ . ٧٢٩ . ٧٣٠ . ٧٣١ . ٧٣٢ . ٧٣٣ . ٧٣٤ . ٧٣٥ . ٧٣٦ . ٧٣٧ . ٧٣٨ . ٧٣٩ . ٧٤٠ . ٧٤١ . ٧٤٢ . ٧٤٣ . ٧٤٤ . ٧٤٥ . ٧٤٦ . ٧٤٧ . ٧٤٨ . ٧٤٩ . ٧٥٠ . ٧٥١ . ٧٥٢ . ٧٥٣ . ٧٥٤ . ٧٥٥ . ٧٥٦ . ٧٥٧ . ٧٥٨ . ٧٥٩ . ٧٦٠ . ٧٦١ . ٧٦٢ . ٧٦٣ . ٧٦٤ . ٧٦٥ . ٧٦٦ . ٧٦٧ . ٧٦٨ . ٧٦٩ . ٧٧٠ . ٧٧١ . ٧٧٢ . ٧٧٣ . ٧٧٤ . ٧٧٥ . ٧٧٦ . ٧٧٧ . ٧٧٨ . ٧٧٩ . ٧٨٠ . ٧٨١ . ٧٨٢ . ٧٨٣ . ٧٨٤ . ٧٨٥ . ٧٨٦ . ٧٨٧ . ٧٨٨ . ٧٨٩ . ٧٩٠ . ٧٩١ . ٧٩٢ . ٧٩٣ . ٧٩٤ . ٧٩٥ . ٧٩٦ . ٧٩٧ . ٧٩٨ . ٧٩٩ . ٨٠٠ . ٨٠١ . ٨٠٢ . ٨٠٣ . ٨٠٤ . ٨٠٥ . ٨٠٦ . ٨٠٧ . ٨٠٨ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨١١ . ٨١٢ . ٨١٣ . ٨١٤ . ٨١٥ . ٨١٦ . ٨١٧ . ٨١٨ . ٨١٩ . ٨٢٠ . ٨٢١ . ٨٢٢ . ٨٢٣ . ٨٢٤ . ٨٢٥ . ٨٢٦ . ٨٢٧ . ٨٢٨ . ٨٢٩ . ٨٣٠ . ٨٣١ . ٨٣٢ . ٨٣٣ . ٨٣٤ . ٨٣٥ . ٨٣٦ . ٨٣٧ . ٨٣٨ . ٨٣٩ . ٨٤٠ . ٨٤١ . ٨٤٢ . ٨٤٣ . ٨٤٤ . ٨٤٥ . ٨٤٦ . ٨٤٧ . ٨٤٨ . ٨٤٩ . ٨٥٠ . ٨٥١ . ٨٥٢ . ٨٥٣ . ٨٥٤ . ٨٥٥ . ٨٥٦ . ٨٥٧ . ٨٥٨ . ٨٥٩ . ٨٦٠ . ٨٦١ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ . ٨٦٥ . ٨٦٦ . ٨٦٧ . ٨٦٨ . ٨٦٩ . ٨٧٠ . ٨٧١ . ٨٧٢ . ٨٧٣ . ٨٧٤ . ٨٧٥ . ٨٧٦ . ٨٧٧ . ٨٧٨ . ٨٧٩ . ٨٨٠ . ٨٨١ . ٨٨٢ . ٨٨٣ . ٨٨٤ . ٨٨٥ . ٨٨٦ . ٨٨٧ . ٨٨٨ . ٨٨٩ . ٨٩٠ . ٨٩١ . ٨٩٢ . ٨٩٣ . ٨٩٤ . ٨٩٥ . ٨٩٦ . ٨٩٧ . ٨٩٨ . ٨٩٩ . ٩٠٠ . ٩٠١ . ٩٠٢ . ٩٠٣ . ٩٠٤ . ٩٠٥ . ٩٠٦ . ٩٠٧ . ٩٠٨ . ٩٠٩ . ٩١٠ . ٩١١ . ٩١٢ . ٩١٣ . ٩١٤ . ٩١٥ . ٩١٦ . ٩١٧ . ٩١٨ . ٩١٩ . ٩٢٠ . ٩٢١ . ٩٢٢ . ٩٢٣ . ٩٢٤ . ٩٢٥ . ٩٢٦ . ٩٢٧ . ٩٢٨ . ٩٢٩ . ٩٣٠ . ٩٣١ . ٩٣٢ . ٩٣٣ . ٩٣٤ . ٩٣٥ . ٩٣٦ . ٩٣٧ . ٩٣٨ . ٩٣٩ . ٩٤٠ . ٩٤١ . ٩٤٢ . ٩٤٣ . ٩٤٤ . ٩٤٥ . ٩٤٦ . ٩٤٧ . ٩٤٨ . ٩٤٩ . ٩٥٠ . ٩٥١ . ٩٥٢ . ٩٥٣ . ٩٥٤ . ٩٥٥ . ٩٥٦ . ٩٥٧ . ٩٥٨ . ٩٥٩ . ٩٦٠ . ٩٦١ . ٩٦٢ . ٩٦٣ . ٩٦٤ . ٩٦٥ . ٩٦٦ . ٩٦٧ . ٩٦٨ . ٩٦٩ . ٩٧٠ . ٩٧١ . ٩٧٢ . ٩٧٣ . ٩٧٤ . ٩٧٥ . ٩٧٦ . ٩٧٧ . ٩٧٨ . ٩٧٩ . ٩٨٠ . ٩٨١ . ٩٨٢ . ٩٨٣ . ٩٨٤ . ٩٨٥ . ٩٨٦ . ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ . ٩٩٠ . ٩٩١ . ٩٩٢ . ٩٩٣ . ٩٩٤ . ٩٩٥ . ٩٩٦ . ٩٩٧ . ٩٩٨ . ٩٩٩ . ١٠٠٠ . ١٠٠١ . ١٠٠٢ . ١٠٠٣ . ١٠٠٤ . ١٠٠٥ . ١٠٠٦ . ١٠٠٧ . ١٠٠٨ . ١٠٠٩ . ١٠١٠ . ١٠١١ . ١٠١٢ . ١٠١٣ . ١٠١٤ . ١٠١٥ . ١٠١٦ . ١٠١٧ . ١٠١٨ . ١٠١٩ . ١٠٢٠ . ١٠٢١ . ١٠٢٢ . ١٠٢٣ . ١٠٢٤ . ١٠٢٥ . ١٠٢٦ . ١٠٢٧ . ١٠٢٨ . ١٠٢٩ . ١٠٣٠ . ١٠٣١ . ١٠٣٢ . ١٠٣٣ . ١٠٣٤ . ١٠٣٥ . ١٠٣٦ . ١٠٣٧ . ١٠٣٨ . ١٠٣٩ . ١٠٤٠ . ١٠٤١ . ١٠٤٢ . ١٠٤٣ . ١٠٤٤ . ١٠٤٥ . ١٠٤٦ . ١٠٤٧ . ١٠٤٨ . ١٠٤٩ . ١٠٥٠ . ١٠٥١ . ١٠٥٢ . ١٠٥٣ . ١٠٥٤ . ١٠٥٥ . ١٠٥٦ . ١٠٥٧ . ١٠٥٨ . ١٠٥٩ . ١٠٦٠ . ١٠٦١ . ١٠٦٢ . ١٠٦٣ . ١٠٦٤ . ١٠٦٥ . ١٠٦٦ . ١٠٦٧ . ١٠٦٨ . ١٠٦٩ . ١٠٧٠ . ١٠٧١ . ١٠٧٢ . ١٠٧٣ . ١٠٧٤ . ١٠٧٥ . ١٠٧٦ . ١٠٧٧ . ١٠٧٨ . ١٠٧٩ . ١٠٨٠ . ١٠٨١ . ١٠٨٢ . ١٠٨٣ . ١٠٨٤ . ١٠٨٥ . ١٠٨٦ . ١٠٨٧ . ١٠٨٨ . ١٠٨٩ . ١٠٩٠ . ١٠٩١ . ١٠٩٢ . ١٠٩٣ . ١٠٩٤ . ١٠٩٥ . ١٠٩٦ . ١٠٩٧ . ١٠٩٨ . ١٠٩٩ . ١١٠٠ . ١١٠١ . ١١٠٢ . ١١٠٣ . ١١٠٤ . ١١٠٥ . ١١٠٦ . ١١٠٧ . ١١٠٨ . ١١٠٩ . ١١١٠ . ١١١١ . ١١١٢ . ١١١٣ . ١١١٤ . ١١١٥ . ١١١٦ . ١١١٧ . ١١١٨ . ١١١٩ . ١١٢٠ . ١١٢١ . ١١٢٢ . ١١٢٣ . ١١٢٤ . ١١٢٥ . ١١٢٦ . ١١٢٧ . ١١٢٨ . ١١٢٩ . ١١٣٠ . ١١٣١ . ١١٣٢ . ١١٣٣ . ١١٣٤ . ١١٣٥ . ١١٣٦ . ١١٣٧ . ١١٣٨ . ١١٣٩ . ١١٤٠ . ١١٤١ . ١١٤٢ . ١١٤٣ . ١١٤٤ . ١١٤٥ . ١١٤٦ . ١١٤٧ . ١١٤٨ . ١١٤٩ . ١١٥٠ . ١١٥١ . ١١٥٢ . ١١٥٣ . ١١٥٤ . ١١٥٥ . ١١٥٦ . ١١٥٧ . ١١٥٨ . ١١٥٩ . ١١٦٠ . ١١٦١ . ١١٦٢ . ١١٦٣ . ١١٦٤ . ١١٦٥ . ١١٦٦ . ١١٦٧ . ١١٦٨ . ١١٦٩ . ١١٧٠ . ١١٧١ . ١١٧٢ . ١١٧٣ . ١١٧٤ . ١١٧٥ . ١١٧٦ . ١١٧٧ . ١١٧٨ . ١١٧٩ . ١١٨٠ . ١١٨١ . ١١٨٢ . ١١٨٣ . ١١٨٤ . ١١٨٥ . ١١٨٦ . ١١٨٧ . ١١٨٨ . ١١٨٩ . ١١٩٠ . ١١٩١ . ١١٩٢ . ١١٩٣ . ١١٩٤ . ١١٩٥ . ١١٩٦ . ١١٩٧ . ١١٩٨ . ١١٩٩ . ١٢٠٠ . ١٢٠١ . ١٢٠٢ . ١٢٠٣ . ١٢٠٤ . ١٢٠٥ . ١٢٠٦ . ١٢٠٧ . ١٢٠٨ . ١٢٠٩ . ١٢١٠ . ١٢١١ . ١٢١٢ . ١٢١٣ . ١٢١٤ . ١٢١٥ . ١٢١٦ . ١٢١٧ . ١٢١٨ . ١٢١٩ . ١٢٢٠ . ١٢٢١ . ١٢٢٢ . ١٢٢٣ . ١٢٢٤ . ١٢٢٥ . ١٢٢٦ . ١٢٢٧ . ١٢٢٨ . ١٢٢٩ . ١٢٣٠ . ١٢٣١ . ١٢٣٢ . ١٢٣٣ . ١٢٣٤ . ١٢٣٥ . ١٢٣٦ . ١٢٣٧ . ١٢٣٨ . ١٢٣٩ . ١٢٤٠ . ١٢٤١ . ١٢٤٢ . ١٢٤٣ . ١٢٤٤ . ١٢٤٥ . ١٢٤٦ . ١٢٤٧ . ١٢٤٨ . ١٢٤٩ . ١٢٥٠ . ١٢٥١ . ١٢٥٢ . ١٢٥٣ . ١٢٥٤ . ١٢٥٥ . ١٢٥٦ . ١٢٥٧ . ١٢٥٨ . ١٢٥٩ . ١٢٦٠ . ١٢٦١ . ١٢٦٢ . ١٢٦٣ . ١٢٦٤ . ١٢٦٥ . ١٢٦٦ . ١٢٦٧ . ١٢٦٨ . ١٢٦٩ . ١٢٧٠ . ١٢٧١ . ١٢٧٢ . ١٢٧٣ . ١٢٧٤ . ١٢٧٥ . ١٢٧٦ . ١٢٧٧ . ١٢٧٨ . ١٢٧٩ . ١٢٨٠ . ١٢٨١ . ١٢٨٢ . ١٢٨٣ . ١٢٨٤ . ١٢٨٥ . ١٢٨٦ . ١٢٨٧ . ١٢٨٨ . ١٢٨٩ . ١٢٩٠ . ١٢٩١ . ١٢٩٢ . ١٢٩٣ . ١٢٩٤ . ١٢٩٥ . ١٢٩٦ . ١٢٩٧ . ١٢٩٨ . ١٢٩٩ . ١٣٠٠ . ١٣٠١ . ١٣٠٢ . ١٣٠٣ . ١٣٠٤ . ١٣٠٥ . ١٣٠٦ . ١٣٠٧ . ١٣٠٨ . ١٣٠٩ . ١٣١٠ . ١٣١١ . ١٣١٢ . ١٣١٣ . ١٣١٤ . ١٣١٥ . ١٣١٦ . ١٣١٧ . ١٣١٨ . ١٣١٩ . ١٣٢٠ . ١٣٢١ . ١٣٢٢ . ١٣٢٣ . ١٣٢٤ . ١٣٢٥ . ١٣٢٦ . ١٣٢٧ . ١٣٢٨ . ١٣٢٩ . ١٣٣٠ . ١٣٣١ . ١٣٣٢ . ١٣٣٣ . ١٣٣٤ . ١٣٣٥ . ١٣٣٦ . ١٣٣٧ . ١٣٣٨ . ١٣٣٩ . ١٣٤٠ . ١٣٤١ . ١٣٤٢ . ١٣٤٣ . ١٣٤٤ . ١٣٤٥ . ١٣٤٦ . ١٣٤٧ . ١٣٤٨ . ١٣٤٩ . ١٣٥٠ . ١٣٥١ . ١٣٥٢ . ١٣٥٣ . ١٣٥٤ . ١٣٥٥ . ١٣٥٦ . ١٣٥٧ . ١٣٥٨ . ١٣٥٩ . ١٣٦٠ . ١٣٦١ . ١٣٦٢ . ١٣٦٣ . ١٣٦٤ . ١٣٦٥ . ١٣٦٦ . ١٣٦٧ . ١٣٦٨ . ١٣٦٩ . ١٣٧٠ . ١٣٧١ . ١٣٧٢ . ١٣٧٣ . ١٣٧٤ . ١٣٧٥ . ١٣٧٦ . ١٣٧٧ . ١٣٧٨ . ١٣٧٩ . ١٣٨٠ . ١٣٨١ . ١٣٨٢ . ١٣٨٣ . ١٣٨٤ . ١٣٨٥ . ١٣٨٦ . ١٣٨٧ . ١٣٨٨ . ١٣٨٩ . ١٣٩٠ . ١٣٩١ . ١٣٩٢ . ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . ١٣٩٥ . ١٣٩٦ . ١٣٩٧ . ١٣٩٨ . ١٣٩٩ . ١٤٠٠ . ١٤٠١ . ١٤٠٢ . ١٤٠٣ . ١٤٠٤ . ١٤٠٥ . ١٤٠٦ . ١٤٠٧ . ١٤٠٨ . ١٤٠٩ . ١٤١٠ . ١٤١١ . ١٤١٢ . ١٤١٣ . ١٤١٤ . ١٤١٥ . ١٤١٦ . ١٤١٧ . ١٤١٨ . ١٤١٩ . ١٤٢٠ . ١٤٢١ . ١٤٢٢ . ١٤٢٣ . ١٤٢٤ . ١٤٢٥ . ١٤٢٦ . ١٤٢٧ . ١٤٢٨ . ١٤٢٩ . ١٤٣٠ . ١٤٣١ . ١٤٣٢ . ١٤٣٣ . ١٤٣٤ . ١٤٣٥ . ١٤٣٦ . ١٤٣٧ . ١٤٣٨ . ١٤٣٩ . ١٤٤٠ . ١٤٤١ . ١٤٤٢ . ١٤٤٣ . ١٤٤٤ . ١٤٤٥ . ١٤٤٦ . ١٤٤٧ . ١٤٤٨ . ١٤٤٩ . ١٤٥٠ . ١٤٥١ . ١٤٥٢ . ١٤٥٣ . ١٤٥٤ . ١٤٥٥ . ١٤٥٦ . ١٤٥٧ . ١٤٥٨ . ١٤٥٩ . ١٤٦٠ . ١٤٦١ . ١٤٦٢ . ١٤٦٣ . ١٤٦٤ . ١٤٦٥ . ١٤٦٦ . ١٤٦٧ . ١٤٦٨ . ١٤٦٩ . ١٤٧٠ . ١٤٧١ . ١٤٧٢ . ١٤٧٣ . ١٤٧٤ . ١٤٧٥ . ١٤٧٦ . ١٤٧٧ . ١٤٧٨ . ١٤٧٩ . ١٤٨٠ . ١٤٨١ . ١٤٨٢ . ١٤٨٣ . ١٤٨٤ . ١٤٨٥ . ١٤٨٦ . ١٤٨٧ . ١٤٨٨ . ١٤٨٩ . ١٤٩٠ . ١٤٩١ . ١٤٩٢ . ١٤٩٣ . ١٤٩٤ . ١٤٩٥ . ١٤٩٦ . ١٤٩٧ . ١٤٩٨ . ١٤٩٩ . ١٥٠٠ . ١٥٠١ . ١٥٠٢ . ١٥٠٣ . ١٥٠٤ . ١٥٠٥ . ١٥٠٦ . ١٥٠٧ . ١٥٠٨ . ١٥٠٩ . ١٥١٠ . ١٥١١ . ١٥١٢ . ١٥١٣ . ١٥١٤ . ١٥١٥ . ١٥١٦ . ١٥١٧ . ١٥١٨ . ١٥١٩ . ١٥٢٠ . ١٥٢١ . ١٥٢٢ . ١٥٢٣ . ١٥٢٤ . ١٥٢٥ . ١٥٢٦ . ١٥٢٧ . ١٥٢٨ . ١٥٢٩ . ١٥٣٠ . ١٥٣١ . ١٥٣٢ . ١٥٣٣ . ١٥٣٤ . ١٥٣٥ . ١٥٣٦ . ١٥٣٧ . ١٥٣٨ . ١٥٣٩ . ١٥٤٠ . ١٥٤١ . ١٥٤٢ . ١٥٤٣ . ١٥٤٤ . ١٥٤٥ . ١٥٤٦ . ١٥٤٧ . ١٥٤٨ . ١٥٤٩ . ١٥٥٠ . ١٥٥١ . ١٥٥٢ . ١٥٥٣ . ١٥٥٤ . ١٥٥٥ . ١٥٥٦ . ١٥٥٧ . ١٥٥٨ . ١٥٥٩ . ١٥٦٠ . ١٥٦١ . ١٥٦٢ . ١٥٦٣ . ١٥٦٤ . ١٥٦٥ . ١٥٦٦ . ١٥٦٧ . ١٥٦٨ . ١٥٦٩ . ١٥٧٠ . ١٥٧١ . ١٥٧٢ . ١٥٧٣ . ١٥٧٤ . ١٥٧٥ . ١٥٧٦ . ١٥٧٧ . ١٥٧٨ . ١٥٧٩ . ١٥٨٠ . ١٥٨١ . ١٥٨٢ . ١٥٨٣ . ١٥٨٤ . ١٥٨٥ . ١٥٨٦ . ١٥٨٧ . ١٥٨٨ . ١٥٨٩ . ١٥٩٠ . ١٥٩١ . ١٥٩٢ . ١٥٩٣ . ١٥٩٤ . ١٥٩٥ . ١٥٩٦ . ١٥٩٧ . ١٥٩٨ . ١٥٩٩ . ١٦٠٠ . ١٦٠١ . ١٦٠٢ . ١٦٠٣ . ١٦٠٤ . ١٦٠٥ . ١٦٠٦ . ١٦٠٧ . ١٦٠٨ . ١٦٠٩ . ١٦١٠ . ١٦١١ . ١٦١٢ . ١٦١٣ . ١٦١٤ . ١٦١٥ . ١٦١٦ . ١٦١٧ . ١٦١٨ . ١٦١٩ . ١٦٢٠ . ١٦٢١ . ١٦٢٢ . ١٦٢٣ . ١٦٢٤ . ١٦٢٥ . ١٦٢٦ . ١٦٢٧ . ١٦٢٨ . ١٦٢٩ . ١٦٣٠ . ١٦٣١ . ١٦٣٢ . ١٦٣٣ . ١٦٣٤ . ١٦٣٥ . ١٦٣٦ . ١٦٣٧ . ١٦٣٨ . ١٦٣٩ . ١٦٤٠ . ١٦٤١ . ١٦٤٢ . ١٦٤٣ . ١٦٤٤ . ١٦٤٥ . ١٦٤٦ . ١٦٤٧ . ١٦٤٨ . ١٦٤٩ . ١٦٥٠ . ١٦٥١ . ١٦٥٢ . ١٦٥٣ . ١٦٥٤ . ١٦٥٥ . ١٦٥٦ . ١٦٥٧ . ١٦٥٨ . ١٦٥٩ . ١٦٦٠ . ١٦٦١ . ١٦٦٢ . ١٦٦٣ . ١٦٦٤ . ١٦٦٥ . ١٦٦٦ . ١٦٦٧ . ١٦٦٨ . ١٦٦٩ . ١٦٧٠ . ١٦٧١ . ١٦٧٢ . ١٦٧٣ . ١٦٧٤ . ١٦٧٥ . ١٦٧٦ . ١٦٧٧ . ١٦٧٨ . ١٦٧٩ . ١٦٨٠ . ١٦٨١ . ١٦٨٢ . ١٦٨٣ . ١٦٨٤ . ١٦٨٥ . ١٦٨٦ . ١٦٨٧ . ١٦٨٨ . ١٦٨٩ . ١٦٩٠ . ١٦٩١ . ١٦٩٢ . ١٦٩٣ . ١٦٩٤ . ١٦٩٥ . ١٦٩٦ . ١٦٩٧ . ١٦٩٨ . ١٦٩٩ . ١٧٠٠ . ١٧٠١ . ١٧٠٢ . ١٧٠٣ . ١٧٠٤ . ١٧٠٥ . ١٧٠٦ . ١٧٠٧ . ١٧٠٨ . ١٧٠٩ . ١٧١٠ . ١٧١١ . ١٧١٢ . ١٧١٣ . ١٧١٤ . ١٧١٥ . ١٧١٦ . ١٧١٧ . ١٧١٨ . ١٧١٩ . ١٧٢٠ . ١٧٢١ . ١٧٢٢ . ١٧٢٣ . ١٧٢٤ . ١٧٢٥ . ١٧٢٦ . ١٧٢٧ . ١٧٢٨ . ١٧٢٩ . ١٧٣٠ . ١٧٣١ . ١٧٣٢ . ١٧٣٣ . ١٧٣٤ . ١٧٣

وقد ذكر ابن إسحاق في هذه الآية في ترجمته تكذيب لا يخرج^(١١) . وقد وردت روايات ضعيفة أو واحدة شديدة ومذكورة لكن تفرد أن جبريل علم ثورون ثوروه أو أن خديجة تحلفت من كون النبي يرثه الرسول ملاحاً وليس شيطاناً^(١٢) . ثم وقوع شق الصدر تكرر معه في بدء الوحي^(١٣) . أو أن ثوراً يحيى جبريل إليه كان وهو نائم بحراء^(١٤) . أو أن أبا بكر هو النبي محمد إلى ورقة^(١٥) . وهذا كله لا يثبت . وكان رسول الله ﷺ يعاني من التنزين شدة^(١٦) . فكان حينه يتصدأ غرقاً في اليوم الشديد البرد . وكان وجهه يتغير ويحمر^(١٧) . وجسده يتقل . بقول زيد بن ثابت : « فأتوا حل رسول الله ﷺ وفجئته حل فضلي فطابت من حسر . فحن أن كرفل فضلي^(١٨) » . وكان تركز ذهنه بشدة لخط القرآن . فحرك به سانه وطفته : فترت الآية لا تحرك به لك أنك لتعجل به إن عريداً جرحه وقرانه^(١٩) . تخيفاً عند ﷺ . كان شوقه إليه وحمسه عليه يدفعه إلى التحمل في تلقية كتابه

(١١) حيزه ابن هشام (١٧١١ - ١٧١٢) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٢) راجع رواية ابن إسحاق في حيزه ابن هشام (١٧١١ - ١٧١٢) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٣) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٤) ابن إسحاق (١٧١١ - ١٧١٢) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٥) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٦) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٧) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٨) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

(١٩) عند الطبري (١٧١٤ - ١٧١٥) ، الأثر عن ابن عباس يؤيد الرأي الأخرى (١٧١٥ - ١٧١٦) من طريق ابن إسحاق وفي مذهب : « يوم أتته جلاوتها الشرايين إلا ما من الله بهم عن أعضاده فكيف دار حل أهول^(١) . وأربع . ولا . فمن ذلك من أنه أوجس حين عذرة إبانة .

ذلك الآية **ولا تجعل بالقرآن من قبيل أن يقضى اليك وحيه** ، وكان رب زكريا
صلياً **﴿﴾** وقد سئل رسول الله **﴿﴾** .

كيف يأتيك الرحي ؟ فأجاب : أحياناً يأتيني مثل منفصلة الجرس - وهو
شده علي - فيفصم عني وقد بعيت عنه ما قتل ، وأحياناً يتمثل لي لملك وحلاً
فيكلمني فأعي ما يقول **﴿﴾** .

وكان الرحي يأتيه في أنقظة كما تعد الأحاديث تصحيحاً **﴿﴾**

لقد استغرق نزول الرحي ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاثة عشر عاماً بمكة
وهذا هو المشهور **﴿﴾** وعشر سنين في المدينة وهو المنفرد عليه **﴿﴾** .

إن ظاهرة الرحي صغيرة عازقة للسنن الطبيعية ، حيث تلقى النبي **﴿﴾**
كلام الله (القرآن) بواسطة الملائكة جبريل (عليه السلام) وبالتالي فلا صلة
تظاهرية للرحي بالإلزام أو التأمل الباطني أو الاستعمار الداخلي ، بل إن الرحي
يتم من خارج الذات المحسوسة لثبوتية له ، دون أن يكون لرسول الله لي أثر في

(١) طه ١٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٠ ، صحيح مسلم ١/ ١٨١٦ ، ١٨١٧ .

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٢٢١ ، ٢٠٠ ، صحيح مسلم ١/ ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، وقد ورد في موطأ عبد بن
عمر بن مسلم الرحي له جاء لي لثمة أولاً ثم البيضاء والبرية ثمرة لابن كثير ٢/ ٢٧٧ وموطأ
الأثر لابن - سيد الناس - ١/ ٢٨٤ ، هذه التراجم ولدي لا يثبت ما سجد .

(٤) صحيح البخاري ٢/ ٢٢٨ ، صحيح مسلم ١/ ١٨٢٥ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٧ ، عن ابن عباس
ويستورد الخاتم ١/ ٢٢٣ ، يستند إلى حل رحي الله عند وصفا روايته الخفي وحدث : وثبت
سبعة أخرى من ابن عباس أنه لثام بمكة بعد البطح عشر سنين بزك عليه القرآن ، وقد
حسن عشرة سنة (صحيح البخاري ١/ ٢٢٤ ، ١٢٥ ، صحيح مسلم ١/ ١٨١٤ ، ١٨١٥ ،
١٨٢٧) إذا لاحظنا أن نزول الرحي قام بوجه ثلاث سنوات طرماً يكون ابن عباس عداه خلفه
لأنه عشر سنين .

وقد رجح ابن حجر : أنه ابن عباس أنه ثلاث عشرة سنة حل روايته حسن عشرة سنة وذلك :
وإن أقدمه بمكة ثلاث عشرة من نوال الجهد وهو مشهور ، وس زك عنه ما يفتقد ذلك به
سنة أشهر ، رجح ابن عباس . رحلته وأسر ثم نشر الرحي المشهور عن معلوم ، وهو جزم ابن
السيد والشعبي ويؤكد ، وكان أحمد : وهو ثبت حدنا - رجع الجاري ١/ ٢٦٦ .

(٥) ابن سيد الناس : عمون الأثر ١/ ٨٤ .

الصياغة والمعنى ، بل تنحصر مهمته بحفظ الوحي وتبليغه . وأن بيانه وتفسيره يتم بأسلوب النبي كما يظهر في أحاديثه المحفوظة . وهو أسلوب معبر كما لأسلوب نقرآن ، إذ شذوية البعض لتعليل اختلاف أسلوب القرآن عن أسلوب الخمين من طريق علم نفس التحليل بدعوى أن نقرآن صادر عن منطقة اللاشعور في حدة فسف توهي الحايبي ونشاط الخفي الباطن ، وأن الحديث صادر عن العقل الظهري البشري سهلحة إذا تأملت فيه عصر عن الحكمة والشعراء والبلغاء من آثار كدية تصحح فيها الوجدانية الأسلوبية رغم مودهم تجارب تأملية وإبداعية ، وصر مبدأ الأسلوب مداماً لتجديد أسرفات الأديبة إلى جانب صرفة معاني ، ولا شك أن الهروب من الاعتراف بالوحي هو المدافع إلى أن سيرت العديدة المتناقضة لظاهرة الوحي ، وبقي قدمها المستشرقون وأبائهم

١٠٠٠ القرنين التاسع عشر والعشرين .

إذ ظاهرة الوحي غلت ، بوجه المستشرقين فلا يتمكنون من إعطاء تفسير لها بل يتعمقون في طوره والشخص ، ويلجأون إلى الاتهامات القديمة التي سبق أن قافها العرب للجاهلون في مكة عند نزول الإسلام عما رقد القرآن . قال تعالى يحكي تلك الآيات ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾ وقال ﴿ إنما هو نزل من السماء ﴾ وأعانه عليه قوم آخرون ﴿ .

وفي القرن العشرين بقوا المستشرقون إذ الرسول ﷺ تعلم من ورقة^{١٢} بين نوفي ، ودة يقولون من بحيرا الرابع ، وأما أن يرددون أنه تعلم من يهود مكة^{١٣} ونحن نعلم أن مكة لم يكن فيها يهود . وإنما تقدمه يهود نوتس - لا يمسو

(١) راجع كتاب : محمد و مكة (ميكنمري ، واط

(٢) بنو ميكنمري ، واط في كتابه محمد في مكة ١٢

وسر الأفضل القرض بأن محمد كان قد عهد ثلاث مستورة مع روه منذ ولدته بكر و دام أسبا شبرا ، وبث الثروة المتجمرة الإسلامية الملاحقة كتب أمانكدة ورقة ، وذلك يعود إلى طرح مشكلة فعلية بين الوحي الذي نزل على محمد والوحي السابق له مع العلم أن كتب أسبنا تم تليده سبى ضد واحد مع ورقة !!

لصاعته كور الساعتين وهو سلام في البتانة مشيرة من عمره الأوّل الثورلة والإنجيل
 تمّ بترجها إلى العربية إلا بعد قرون من عمر الرسالة ، ولو كانا قد ترجمتا فإن كميته
 لحول دون إفادته منها^(١) . نعم يوجد ثمة تشابه بين تقصيص التسيي في القرآن
 وما ورد في التوراة (وشرح التفسود) والإنجيل ، وهو تشابه درجته وبعده
 المصدر^(٢) الإلهي . كما أن ثمة اختلافاً جوهرياً في التصور الهامي للأنبياء
 وتزويدهم في المعهم وخصائصهم بين القرآن والكتب الأذلة السابقة عليه ، وهو
 اختلاف يرجع إلى ما تعرّضت له تلك الكتب من تحريف وتبديل يجعلها لا تمثل
 بصدق (كلام الله) . ولكن الأهمّ دعوت بعض الدارسين إلى القول بأن القرآن
 اقتبس تلك التقصيص من التوراة والإنجيل نقلين عمداً حقيقةً لا اختلاف
 الجوهري بين القرآن وغيره .

لقد بين كاتبان نصرانيان مما سأل طبعاً وتلوه أن الرسول ﷺ لم يجدهم بعدواً
 أخلاقياً وديناً ليقله أو يمتدحه في الإسلام ، بسبب انحراف اتباع الديانات
 القديمة وتحطها تصورهم بل وتحريف أصيهم الدينية : يقول سالك : « إذا
 قرأنا التاريخ الكنسي بعناية ، فسندري أن العالم نفسه قد تعرّض منذ القرن
 الثالث لمسخ صورته ، بسبب أطراح رحان الدين والأشفاق بينهم والخلط على
 أنه المسائل ، والمداخرت التي لا تنهي ، والتي كان الانتقام بزويد بشأنها .
 وكان المسيحيون في تحقّيرهم لأرضاء شهواتهم واستخدام كل أنواع الخبيث والمقصد
 والكسوة قد اتبعوا تقريباً إلى طرق المسيحية ذاتها من الوجوه : بسبب جدالهم
 لتستمر حول طريقة فهمها ، وفي هذه العصور المظلمة بالذات ظهرت بل وثبتت
 كغلب أنواع الخرافات والتفاسد^(٣) .

(١) محمد عبد الله دوا : مصدر إلى القرآن الكريم من ١٤١ ومحاثة رقم (١٦) .

(٢) راجع كتاب : الظاهرة الغريبة ، ذلك بن سبي .

(٣) محمد عبد الله دوا . مصدر إلى القرآن الكريم من ١٣٦ إلا أن مؤلف قال إنه صليت تزينة
 بعداً عن الإسلام من ٦٨-٧١ .

أما نابليون فيقول : « إن ما قبله محمد ومجاهده في كل الجاه لم يكن إلا خرافات
منقولة روثية منسجعة وهجاء ، ومذنب كنسية معرورة وطقوساً دينية منسجعة
ومجربانية »^(١٥) .

ثم إن القرآن قد قنف كثيراً من العقائد والتقاليد اليهودية والنصرانية فكيف
يغض التصريح الذي نحتله - على حد مزاعمهم -^(١٦)

مرحلة الدعوة السرية :

بدأت الدعوة الإسلامية بمكة سرية ، ومحمد ابن إسحاق والواقفي هذه
المرحلة بثلاث سنين^(١٧) ، وحدها البلاغ في أربع سنين^(١٨)

وكان المجتمع المخبر - شأن سائر الجزيرة العربية - يعتمد في تنظيمه على
القبيلة ، فهي الوحدة الاجتماعية والسياسية ويعتمد في تلاجه على العصبة
القبيلية فهي التي شدت أوتارها إن عظمهم . ولد كانت مكة تخضع لقبيلة واحدة
هي قريش بنوهمها الأربعة عشر ، فقد بدأت هذه الفروع (العشائر) وحدات
دات كيان عمدهن : لكنها متحالفة داخل الكيان لعدم لقريش ، وكان المتوقع أن
ينتشر الإسلام في العشيرة التي ينتسب إليها الرسول ثم في قريش التي ينتمي إليها
تخيراً . ولكن يلاحظ أن انتشار الإسلام لم يرتبط بالعصبة القبيلية ، ولا
العشائرية ، فلم يكن نصيبه ، من أفراد بني هاشم أعظم من بقية عشائر
قريش ؛ وإن كان بنو هاشم يمتطون معه أكثر من سواهم : لكن هذا
التعاضد لم يجرهم إلى الدخول في الإسلام ، بل دلت كثيرهم وأقوى مناصريهم
للمؤمنين ﷺ وهو أبو طالب دون أن يدخل في الإسلام .

(١٥) المصدر السابق ١٦٧ خلا من مؤلف نابليون والسبب التنبؤ (١٧١١)

(١٦) اجتم لفصل النفس (البحث عن مصدر القرآن في لغوية التكيف) صدر كتابه ، يدخل إلى
لقرآن الكريم) لمحمد عبد الله درويش .

(١٧) سرية بنو هاشم ، ١٦٦١ م . ولد است ولفظ ابن سعد ١٩٩٦ م من طريق الواسطي وهو متروك
وتدقيقه محمود تقي .

(١٨) السبب الأشهرال ١١٦٢

تقد انشر الإسلام في المرحلة المبكرة في سائر فروع قريش بصورة عشوائية ،
دون أن يكون لأحسب عشرتها ظل كبير في الدعوة الجديدة ، وهذه الظاهرة
مخالفة لطبيعة الحياة القبلية آنذاك .

وهي إذا تخلصت للإسلام :استقانة :أكملة من التكوين القبلي والعصية
القبلية لحماية الدعوة الجديدة ونشرها ، فإنها بنفس الوقت تم توثب عليه العشائر
الأخرى بحجة أن الدعوة تحقق مصالح العشيرة التي انتمت إليها وتعلم من قدرها
على حساب العشائر الأخرى .

ولعل هذا الانفتاح المتوازن على الجميع اعان في انتشار الإسلام في العشائر
القريشية العديدة دون تحفظات متصلة بالتصميمية فأبى بكر الصديق من رثيم ،
وعثمان بن عفان من « بنى أمية » وأبوزبير بن العوام من « بنى أسد » ومصعب بن
عصبة من « بنى عبد المدار » وحلي بن أبي طالب « من بني هاشم » وحمر من
الخطاب من « بنى هذيل » وعبد الرحمن بن عوف من « بنى زهراء » وعثمان بن
عقيل من « بنى جمح » بل إن عدداً من المسلمين في هذه المرحلة لم يكونوا من
قريش لعبد الله بن مسعود من هذيل ، وصهبة بن غزوان من مازن ، وعبد الله بن
ليس من الأشجريين ، وعبد بن ياسر من عمن من مدحج ، وزيد بن حارثة من
كلب ، والطفيل بن عمرو من تميم ، وأبوقر من عفار ، وعمر بن عيسى من
سليم ، وعمر بن ربيعة من عمن من بكر بن وائل ، وصهيب التميمي من بني النحر من
فارس . لقد كانت واضحاً منذ الوهلة الأولى أن الإسلام ليس خاصاً بعنقة
وقريش .

المسلمون الأوائل :

بدأ حديث بدء الوحي على أن محمداً رضى الله عنها كانت أول من عرف
تعبير النبوة ونزول الوحي ، وأنها صدقت الرسول وأمرته ربه وتخلقت منه . فلا

عناية أن تكون أول من آمن كما يقول الزهري وابن إسحاق^(١).

وقد أسنم علي بن أبي طالب بعد خديجة في هذا الوقت المبكر فقد كان في حجر النبي ﷺ قبل^(٢) الإسلام . - معوية من رسول الله ﷺ الذي طاب ورواً لجميعه ، فقد كان خليل المال كغير العوال - فكان أول المذكور إسلامها^(٣) . وقوي اخلاص ابن حجر أن يكون عمر علي رضي الله عنه حين المبعث عشر سنين^(٤) . وقد كثرت الروايات الواهية والموضوعة ، حين تحديد يوم إسلامه وصلاته يوم الثلاثاء بعد الرموز ﷺ وخديجة يوم واحد ، وأنه صل قبل النبيين الآخرين سبع سنين^(٥) . وفضائل علي رضي الله عنه كثيرة فلا يحتاج إلى مثل هذا الكلب والمخلاة .

ولما أبو بكر رضي الله عنه فقد أسبغ ابن كثير من حديث صحيح فيه^(٦) .

(١) سيره ابن هشام ٢٢٤/٦ بدون إسناد وبعضه من أبي شيبة ٢١٦/١٤ من مرسل زهري ومشارك الخليل ١٨٩/٣ سند صحيح من حديث حنيفة بن عروة .

(٢) مسند أحمد ٣٣٨/١٠ - ٣٥١ ، ٣٧٣ سند حسن من حديث ابن عباس وطبقات ابن سعد ٢١٦/٣ ومشارك الخليل ١٥٢/٤ ومرة من هشام ٢٢٨/١ - ٢٢٩ بدون إسناد ، ومن رواية أبي عبد الله بن محمد بن جرير مرسل بالإسناد إلى عمته عبد الله بن أبي شعيب - يزيد بن عمار - وهو من أهل الشيبان (معرض أهل الشيبان ٣٩)

(٣) الترمذي : الأصيل ٢/٢٦٦ لا يسناد صحيح ، وقد صححه الخليل ووافقه الذهبي والمصنف ١٣٦/٢٥ إلى مسند أبو عمر : رجل من الأضر ، وهو طلحة بن يزيد الأبلج (تقريب الخليل ٢٨٣) .

(٤) فتح الباري ٢٤١/٦ .

(٥) مسند أحمد ٩٩/٦ وعرض الأئمة ١٨٢/٦ إلى إسناده يحيى بن سلمة بن كهيل بن أبي عتيق موقوف

رسى الترمذي ٦٤٦/٥ وفي إسناده محمد بن كيسان جمع حل صحفه مسند أبي جهم ٢٩٨/١ وفي مسند بن كيسان أيضاً وجهة من جزي وسليمان بن قيس وهم ضعفاء أيضاً .

وقد أورد الإمام أحمد رؤية الصحابي غنيم الكندي لعلاء الذي يرويه يعلى في مكان واحد ، وأما كون النبيين . - مسند أحمد ٦٠٩/١ - ٧١١ ويستشارك الخليل ١٨٣/٤ وصححه وقوى الذهبي نكر في مسند إسحاق بن إمامة وفيه أبيه الخليلي (التدريج للخليل ٣٥٤/١ ، ١٥٥١)

الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت . وقد لم يهتكر : صديق . وولساني بضم
يدته ، يته : قول الثمالي إسلاماً^(١) .

وقد تسلم أهل بيت أبي بكر بالإسلام ، قالت عائشة رضي الله عنها : « لم
أعقل أبوي إلا وهما يشركان الدين »^(٢) .

وذهب الزهري إلى أن أول الناس إسلاماً هو زيد بن حارثة^(٣) - هوئي وسون
الله - ونظراً لأقوال الزهري في أن أول من أسلم خديجة ، فلعنه علي ابن زياد
أول من أسلم من ترجان ويخو من الوغدني أول من جازق التوفيق بين فوقي
الزهري^(٤) .

وقد تاملت محاولات التوفيق والجمع بعده بين الروايات التي تحلده أسماء أول
الناس إسلاماً .

وتنقل رواية صحيحة عن إسلام سعد بن أبي وقاص ، وأنه بقي أسبوعاً
ثالثاً مسلم ثم أسلم آخره^(٥) .

وقد نزل القرآن في حجر إسلامه في الخبر من نفسه قال : وحطت أم سعد
أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بيديه ولا يأكل ولا يشرب قالت : أصبحت أن الله

(١) تفرجه البحري (صح الجري ١١٥١٧) وانظر لميرة الزهري لابن كثير ١٤٤١٦ .

(٢) صحيح البحري (نتج الشري ١٤٧٥١٤) .

(٣) عهد الروقي : للمصنف ٣٦٥١٥ من مرسل الزهري . ونظير . رواية من مرسل أبي نورة وأحمد بن
كثير للنسائي . وهو ثقة إلى شره . أنس بن نزه . كقول الخديجة ، وإلى عنه له حد أو ربه له
وهو مختلف لرواية ابن اسحاق من ثورك حكيم بن حزام انه لم أعطها للخديجة التي ربه للنسائي
والمصنف ابن أبي شيبة (٢٢٦١١٤) .

وتشير رواية ضعيفة إلى محاولة أمية حيلة بن حارثة ليهتد به فكان زيداً أبي (ومن التوفيق
١٧٦١٦) وفي عهد بن عمر لم يبي أن وقد تابعه حد الخليل بن عبد الله بن الزبير النخعي في
مستطوع العالم (١١٦٤/٣) وقد تفرد ابن حبان بنحو حد الخليل (الكتاب ٢٢١١٨) فيقول
الطبراني في المعجم الكبير .

(٤) الضري تاريخ الأمم والملوك ٣١٦/٢ .

(٥) صحيح البحري (المصح ٨٣١٢ . ١٧٠) وانظر فضائل الصحابة لأحمد ٢١٩٢٠ .

ومعداك برالدنوك ، وأنا أمك وأنا أمرك بهذا . قال : مكنت ثلاثة أيام حتى عشي
عنيها من الخيد . فقام ابن فاقال له حمارة فسأله ، فجدلتك كدحو من سعد
فانزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية : ﴿ ورهبنا الانسان سألنيه حسينا وان
جدامك عل ان تشرك بي ﴾ وفيها ﴿ ومن سبيهم الي الدين معروف ﴾ قال :
لما كانوا اذا ارادوا ان يطعموها شجروا فاما بعضهم اوجروها ^(١١) .

والخدافة تمت عن جدابة موقفاً ، فبمناين الأوال امام الفتن المتنوعة التي
تعرضوا لها ، كما تدل على نشاط المواجهة التي تجمع بين التأثير العاطفي والضغط
النفسي جباً وبين استخدام القهر والقوة الجبابة اخرى .

وتقد اسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه في وقت مبكر ولكن لم يصب قوته
عن نفسه انه الرابع في الإسلام ^(١٢) . واسم طليحة بن عبيد الله . لكن ذاصيل
عمر إسلامه لا يصح ^(١٣) .

وأحمد الرواس بن العموم : ونوحى روايات عنه تصغير عمرة - الذي لم يترك
الرواية عن أبيه ، جعل مروياته عنه مرسلة - بأن إسلامه ثم وهو صغير بين ثمانين
سنتين ^(١٤) ، لكن خليفة هشام بن عمرة يقول أنه كان ابن ست عشرة سنة ^(١٥)
وتشير رواية أبو الأسود قمرسة إلى تعذيب عم تزوج له بقتل بسبب زلزاله ^(١٦) .

(١١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥١٦٤ - ١٥٥١٦٧ . وقد ساق الرواية بمعناها لوالسني في اسباب
الزور ٣٩٥ باستناد ضعيف له أحمد بن ايوب بن اشد مشكور . فخرنا ليع من حياة زهد -
١٧٦١ وتدريب ٦٧٢

وسبقها قواضدي بمتعلقها كما في طبقات ابن سعد (١٣١٦ - ١٣١٦) .

(١٢) مصنف بن أبي نبيبة ١١٠١١ من طريق ابن خزيمة وقد اختصنا هذا لاختلاف كعبه وليس من رواية
المتابعة عنه وهي هذه الروايات .

(١٣) طبقات ابن سعد ٣١١١٣ - ٣١١١٥ من طريق الرقدي وهو مزبور .

(١٤) الطبري : للمعجم الكبير ٨١١١١ - ٨١١١٢ ومجموع الروايات المنهية ٦٤٣١٩ وهو مرسل بزيادة رجال
الصحيح .

(١٥) طبقات ابن سعد ١٢٢١٣ وهو مرسل بزيادة رجال الصحيح .

(١٦) مجمع الزوائد لمبشبي ١٠١١٩

يُعمل بمصر هذا الخبر عن علي لأبي الأسود أحمد، بركة معزي عروة عنه وقد حدثت زواجه الوفاة من - حين أسلم - سبع عشرة سنة^{١١١}.

ومن ذكر في مدخول في الإسلام لعبد بن محمد بن العاصم، في ذكر فاعيل قصة إسلامه في سنة حيث فردهم الوفاة^{١١٢}.

وعبد الله بن مسعود حيث حكى خبر إسلامه قال : كنت غلاماً يافعاً أربعين سنة بعد من أبي معيط بحكمه ، فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد مرا من المذركين : فقال : يا غلام علي منك أين نسيت ؟ قلت : إني مؤمن وأسلم بأبي بكر . قال : فيك عنك من جذعه ثم يتر عليه الفضل بعد ما كنت : نعم . فأتينها بها ، فاحتفلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فدعا ، فحلق الضرع . وأند أبو بكر بصخرة مشعرا ، فحلف ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقيا . ثم نال للضرع : اقتلني : ففحص .

فلي كان بعد أتيت رسول الله ﷺ : قلت : علمني من هذا اللون فغيب - يعني القرآن - ، فقال رسول الله ﷺ : ريتك غلام فتعلم . فأخبرت من فيه سبعين سورة ما يشعني فيها أحدا^{١١٣} .

وفد ذكرت رواية الوفاة أن عبد الله بن مسعود أسلم قبل دخول رسول

١١١) طبقات ابن سعد ٣: ١٣٩ ، والوفاة المروية كان مثل هذا الخبر ما يصدق به .

١١٢) طبقات ابن سعد ١: ٩٤ - ٩٥ وانظر من تذكر الخاتم ٢: ٢٩١٣ وفي إسناده التواتر بين عبد الله بن مسعود وسبع من عهد عائشة بن مسعود .

١١٣) أحمد : مسند ٣: ٢٧٩٦ ، وابن أبي شيبة : المصنف ١١: ٤١٠ ، وابن سعد لصفات ٣: ١٥٠ ، ١٥١ ، والمسوي : الحرة والتاريخ ٢: ٣٧٢ ، ورواه حديث حسن ، وقد صحح له ابن أبي شيبة في سير أعلام النبلاء ١: ٢٦٠ ، كذلك فعل العراقي في صحيح الزوائد ١: ١٣٢٦ ولكن في الإسناد ما هم ابن أبي شيبة ، قال : من ابن حجر وهو من أن أولاد منسفة في الصحيحين مرفوعة ؛ (مغرب ٢: ٢١٥) وقال عبد المهيبي وهو حسن ، فلهذا اعتمدت (٣: ٢٧٧) .

الله ﷻ دار الأرقم^(١) . وبأثر رواية ضعيفة أخرى أنه كان سادس مسلم^(٢) .
ولا شك في تقدم إسلام خباب بن الأرت ولكن لم يثبت ، أنه سادس ستة في
الإسلام^(٣) ، كذلك تقدم إسلام بلال الحبشي^(٤) وكان رقيقاً ثم اشتراه أبو بكر
وعتقه^(٥) .

وبعد ثبت أن عمر بن دهمر أسلم مبكراً ، فقد قال عن نفسه : « رأيت رسول
الله ﷻ وما معه إلا خمسة أعبد وأمرأتان وأبو بكر^(٦) » . وذلك ابن مسعود : « لولم
من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷻ ، وأبو بكر ، وعمر ، رامت سنية ،
وصهيب ، وبلال ، ولقداد^(٧) » وكان عمرو بن عبسة السدسي يروي أنه ربح
أربعة هم أول المسلمين . قال : « لقد رأيتني إذ ذاك ربيع الإسلام^(٨) » .

وأما حين بواحه إسلامه فقد قال : « كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس
هل خلافة ، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعدون الأوثان ، لمعت برحلي بمكة

(١) طبقات ابن سعد ١/١٦١

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/١٦٤ - ١١٤ وكتف الأعلام بنتهي ٢/١٨٨ والاعجم الكبير
للصائغ ٥٨١٩ بسندك أخاكم ٣١٣/٣ وصحيح إسناده وأثره المسمى وأنه هلل لفتي في
تدبير الأعمش وقد حدث ، وإن كره رويته عبد الرحمن بن عبد الله لم يسمع من أبي الأشعث
سوى إمامهم لم يصرح بالحدث .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/١٦٤ بإسناد صحيح في مجلد مرملا و ٤٩/١١٣ وهو مرمل ورأيه
كرويه مصنف ابن أبي شيبة ١٢/١٦٤ وصححه إسناده (٤٦٦) وقد نفوه فروقه ابن حبان (طبقات
٣/٤٦٤) وهذه الرواية لمسة نفوت بالقول بأنه سادس ستة .

(٤) خلاصة الصحابة للإمام أحمد ١٥٢/١ - ٢٣٦ بإسناد صحيحة بطبقات ابن سعد ٣/٣٣٠
إسناده أخاكم ٢٨١/٢ وصححه وولفه اللعين .

(٥) صحيح البخاري (فتح الساري ١٩/٧) .

(٦) صحيح البخاري (فتح الساري ١٥/١٠ ، ١٦٠) قاله ابن حجر . أما الأعداء فهم بلال ورواه ابن
حبان - يرويه من نحوه - وأبو قتيبة ويحسن أنه الخامس هو شعوب . ولد أقران فحديجة وأم
أمن - لوصية - .

(٧) مستد أحمد ٤/١٤١ بإسناد حسن

(٨) مستد أحمد ١/١٦٤ وبعث ابن سعد ٢/١٥٧ .

٥: ربيع الخطري ٣/١٥١ بإسناد حسن وإسناده أخاكم ١٥/٢٤٠ . ٦: صحيح : مسند ٢٨٥

يجمع أخباراً ، فقدمت علي راحلتي فقدمت عليه ، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً
جواراً عليه قومه ، فخلقت حتى سمعت عليه بكلمة ، فقلت له : ما أنت ؟
قال : أنا نبي . فقلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله . فقلت : ولبي نبي
أرسلك ؟ قال : أرسلني بصفة الأرحام وكسر الأوثان ، وإن يوجد الله لا يشرك
به شيء . فقلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حروجه . قال : ومعه يومئذ
أبو بكر وولاد من آمن به . فقلت : إنني أستطيع ذلك ، فإذا سمعت
بي قد ظهرت فإني ، قال : فذهبت إلى أهلي ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكنت
في أهلي ، فجمعت أعمى الأخبار وأمدت للناس حين قدم المدينة حتى قدم عن نظر
من أهل يثرب ، من أهل المدينة ، ففتت : ما فعل الرجل الذي قدم المدينة ؟
فقلنا : الناس إليه سراخ ، وقد أراد قومه قتله ، فثم يستطيعوا ذلك ،
فقدمت المدينة ، فدخلت عليه^(١)

ويدور أنا رسول الله ﷺ لم يجره بأسه ، سكر من أسلم وإنما سمى أبا بكر
وسلاماً فقط حرموا علي سلامة من كسبه من الأذى ، وربى لأنه إنما أسلم بعد
وجاهة سؤالي عن أسلم يومئذ وتعيين عمرو بن عبسة ، فلقد رأيتي رذاذك أربع
الإسلامه إنما هو حسب ما بداهه . إلا فقد كان عدد المسلمين أكثر من ذلك في
المرحلة التي أظهرت فيها قریش جراتهم على الإسلام وإذا ما للمسلمين كما بين
قول الرسول : ألا نرى حالي وحال الناس !!

(١) صحيح مسلم ٥٩٦٦٦ وقد في رواية الأسدي : الشريعة ١٤٥ - ١٤٦ يسند حسن له
-١٤٥- بن عباس صدوق في رواه عن الشعبي . ثم هو الختان في هذا السند ، وفي عمرو بن
عبد الله السدي يقول فقد نزع من قبر أبي سلمة المصطفى
وهي نزل على نذرياً من أهل الكتاب في تخلفه - أوسد إذ نجا النبي الذي سيظهر
بهذا .

وبما يدل على أن المسلمين كانوا متكلمين في أمر إسلامهم أن نبال الفقاري
 رضي الله عنه - كان يرى تشبه رابع الإسلام أيضاً^{١١٠} . وقد حمل بعض الرواة
 تعلقين كلام أبي قريظ مع كلام عمرو بن عبسة فقال : « كلاهما لا ينزوي عن
 أصل الآخر »^{١١١} . مما يشير إلى أن مبدأ سرية الدعوة كان تراعى في بعض
 الحالات حتى في مرحلة الدعوة العلنية تبعاً لاعتنايته مصلحة الدعوة الناشئة .

إسلام النجس :

بعت محمد ﷺ تعالي الإنس والجن ، والجن قائلان مسترة عن "نقد البشر
 في الأصل ، وإن كانت لهم قدرة على التجسس والتفكير بالشكالات غلظة .

ويذكر القرآن والعنة على "من نعرأ من الجن : أنزلوا رسول الله سبحانه هامداً إلى
 عكاظ - وقد حيل بين الجني وبين استراق السمع من السماء فكانوا يمحذون في
 أرجاء الأرض عن السب - فاستمعوا إليه وهم يحسوا بأصابعه حلالة العجز
 فأمسوا به ورجعوا إلى قومهم فقالوا : « يا قومنا إن سمعنا قرأنا صحياً يدي إلى
 النور فآمننا به وإن نشرك دينا لحدنا »^{١١٢} فلنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إليّ أن
 وأنها أوحى إليه قول الجني^{١١٣} وتم ير رسول الله الجني في هذه المرة وتم يلحن عليهم وإنما

(١٠) لعنهم الله - انضمام لتكرار ١١٥: ١٢ وحده : استنوك ٣١٢: ٣١٣ وسكنه ٥٥٠ . ولعن كلام
 الحكيم حنظل من انضوي في انضوي ذكر تحميمه على شرط نسيم . ولا يسكن له . من الإلهام
 سماه بربر ملك من بربر ولا ثيبه ، ويرشد له جهات كثر إلى الدين (ميراث الإحصان ١٨٧: ١٩) يقال
 عند ابن حجر : مقول ، أي سبته بفتح وقد دله جود من نفع عن أبي ذر الطبري : تاريخ الأسماء
 والشرك ٣١٥/٢ برسانه من صنفه بين جد الله المسمون وهو صنف (تاريخ ١٧٥) وقد تسلف الحكيم
 لصحاح حديثه . حافرة الدين (السنة ٣١١: ٣١٢) ويزا من حسن نظيره ويبدو أن قدس ابن حجر
 مستنوك الحكيم في عنبه من نكته من صحاح التقد المرسلة .

(١١) الطبري : تاريخ ٣١٥: ١٩ برسانه ضعف إلى جود من غير . ورواه ابن كثير وابن حجر أن سرية
 الدعوى في السب في تعلقين دعوى لسؤال الإسلام ، إذ يخفى عليهم من بينهم أن الإسلام
 والشرك الثمينة لأن كثير ١١٣: ١١٤ وضع ليدلي لأن حجر ١١٥: ١١٦ .

(١٢) صحيح لدهلي (فتح التزي ٢٥: ٢٥ ، ١١٦: ١١٧) .
 وصحاح مسلم بشرح النووي ١٦٧: ١٦٨ - ١٦٩ .
 وسنن الترمذي ٤٢٦/٥ - ٤٢٧ - ٤٢٨ : هذا الحديث حسن صحيح

لألفته سبع شجرة^(١) . ثم أرحي إليه عروصاً^(٢) . وقد حدثت رواية مرسنة عند
الجن وأتهم كانوا تسعة^(٣) . ولم تثبت أنهم من جن نصيبين^(٤)

ويعد هذه الحادثة دوماً الجن رسول الله مرة - وهو معاصر بأصحابه خارج
مكة - فذهب عنهم وقرأ عليهم القرآن ثم أرى أصحابه آثارهم وآثار نيرانهم^(٥)
وقد بين الشعبي أنهم وقد جن نصيبين^(٦) .

هذه الدعوة للجهرية :

بلغت مرحلة الدعوة السرية بتزور الألة في وسائر عشيرتك الأقربين في
تخرج رسول الله فجاء على سعد الصف لعنه : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه
أريش ، فقال : يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد منطلب ،
أرأيتكم لو أخبرتكم أن شيئاً يخرج بفتح هذا الجبل فنتهم صدقني ؟ فأتوا :
ما جئنا عنك كذراً قال - فوالذي نذير لكم بين يدي عذب شديد .

(١) صحيح البخاري (فتح السري) ١٧١١٧ وصحيح مسلم شرح النووي ١٧١١٧ .
(٢) صحيح البخاري (الفتح) ٢٥٣١٩ وصحيح مسلم شرح النووي ١٧١١٤ - ١٧١١٥ وتم ما في
سنة ١٦٧١١ من كونه استمعوا إليه في صلاة لعنه ، أي بشدة نطقه لأن تكبيرة
بمع لزور بين العوام كما قال أحمد طائر في تحفته للسنة ١١١٢١ - ١١٢٠ (٢٢٠) ولم نزلت فيمكن لجميع
بين رواية دعوة الصحيح بأنه استمعوا إليه بفتح .

(٣) أخرجه العسري عن رواية محمد بن بشر والجزولي عن رواية أحمد بن إسحاق الأصبهاني عن
أبي أحمد البصري مرسلاً وفتح ديوانه من حديثه عن مسعود بن أبي بكر بن أبي شامة في المصنف كراهي
الإمامية (مع الاستدراك) ٥٣١/١ . وفتح الأئمة البصري كل من يفتح لفظك : أفتح ويصح من
الملك لزور برسالة (فتح الظهري) ٣٠١/٣٦ ، ٣٠١/٣٧ وفتح الشيباني ٤٦٥/٧ .

(٤) تحرى ما يفتقر إليه من حديث حابر الجعفي وهو ضعيف ، (مناقب أئمة الظهري) ٣٢١/٢٦ وفتح
الزوائد ١١١١٧/١ بفتح الأئمة في ذلك وفتح (الظهري) : جامع أئمة ٣١١/٢٦ - ٣١١/٢٧ ، ٣٣
والصالح : لمجم الكلب ٢٥٦/١١١ وفي نسخة فمض أبو عمرو متروك وفتح الزوائد ١١١٧/١٠٠
والعجم الأوسط ١١١/١ وفي نسخة عفر بن سعدان مثلك وفتح الزوائد ١١١٧/١٠٠ .

(٥) صحيح مسلم شرح النووي ١٦٨١٩ - ١٧٢٠ .

(٦) الصلح السافل من رسول الشعبي ، ورواه : أبو صحيح البخاري (فتح السري) ١٧١١٧ من
حديث أبو هريرة .

فقال لم يطلب ! تبارك ، إنما جمعنا إلا هذا ! ثم قدم .

فترك هذه السورة ﴿ نبت يدا أبي لهب ﴾^(١١)

وقد ذكرت روایات واضحة أن رسول الله ﷺ جمع ثلاثين من أهل بيته حل أثر نزل ﴿ ونزل حشرتك الأقربين ﴾ فأكلوا وشربوا - وبعضها يشير إلى ظهور معجزة كفاية انضمام الغليل لعدد الكبير - ثم سألهم : من يضمن عني نبيي زورا عيدي ويكون معي في الجنة ، ويخليني في أهلي ؟ فسكتوا . فقال علي : إن^(١٢) . ونقصت كل عني رضي الله عنه كثيرة لكن هذه الرواية منكوبة ، وسائر شواهدنا

(١١) ذكر عنه (فتح الباري ٧٣٧/٨) وصحيح مسلم من حديث ابن عباس ١٩٤/١ وقد ثبت بروايته أبو هريرة وعائشة ١٩٤ وهي بإسناد صحيح ٤٥ الألف ثم ينسبها الحادث (فتح الباري ٥١٦/٨)

وحدث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ في الحظيرة حيث سألها ابن عباس مقتضراً على بعضها بعضها يتكرر قوله «أخذوا أنفسكم من النار» وتفسر نحو قوله «حل بعضها الآخر» (فتح الباري ٣٨٢/٥) وصحيح مسلم بشرح النووي ٤١٢/٢ (وقال رواية أبي موسى الأشعري في سنن الترمذي ٣٣٩٤ - ٣٤١٠) وقد أورد في حديث أبي موسى ولهذا أنه روى مرسلًا . وهكذا أخرجه مرسلًا الطبري في جامع البيان ٦٣١/٦٩ - قال في رواية أبي جعفر الموصلي: صحته ١١٦٦ - ١١٦٧ برأسه ضعيف فيه غير أن المراد بن عمر الأصل صحيف وعبد الله بن عطاء صحيف وزهير عبيد ثريب في حديثه ٣٣٢ وتروى - الكذب ١١٣٦ - ١١٤٤ .

(١٢) نسخة أحمد ٦١١/٦ وكشف الأثر ١٨٣٢٢ برأسه ضعيف ففي إسناده عبد بن عبد الله الأندلسي ضعيف . وفي شريك سيره الحافظ ، وفي نسخة الأحمدي وهو مسلم . واختر شواهد الشافعية عند ابن إسحاق : (الشرح والاعتبار ١٤٥ - ١٤٦) وفي نسخة عبد القادر بن كاسم أبو سعيد مترك كذب شعبي والعمدة . (فتح ٧٤٦/٦ ، ٧٥ وابن كثير : تفسير ٣٤١/٢) . اجمع ترجمته في (المختار للمقبل ١١١٣) وأبيه بن إسحاق بن سعيد . وكشف عنه أحمد بن عبد الله القسطلاني رواية أسبغ (المعجمي : دلائل النبوة ١٧٨/٦ - ١٧٩) وفي نسخة : طبقات ١٨٥/٦ وفي إسناده القسطلاني رواية من عباس بن مالك . وفي أبي حنيفة في تفسيره برأسه أنه عبد الله بن عبد القادر : « في نسخة ضعيف : ابن كثير : تفسير ٢٦٣/٣ - ٢٥٤ من ترجمة - مباح لسه ٨١/٤) وروايات . خصائص حل رقم ٦٦ واخترقي : تاريخ ٣٧١/٦ (صاحب برأسه ضعيف به - به من فاجد الأبي لكوني قال عنه المصنف : لا يكلف يعرف . به أبو إسحاق بخبر متكرر حل لعي أولي : «إيران للاعتدال ١٤٠/٢) وقد تولى الحافظ ابن حجر : « ل لشريف ٧١٩ قد يد فيه من حبان والمصنف ومما مشاهير زنجيب والتهذيب ٦٦٣/٥

وعمة حبيبتها الكذابون وتفتنهم المتصاممون من أصحاب الامم . ويجعل الطبري نزول الآية : «اصدق بياتهم واعرض عن المشركين : ايذنا بتكده» مرحلة نسيه ، والآية مكتبة ، وفيه ما يفيد الامر باخبر بالقرآن ، ويجعل أن تكون نزلت لتبني مرحلة السرية ، ولكن يصعب الجزم بذلك لضعف اسناد الترويض^(٦٦) .

• ومن الطبيعي أن يبدأ الرسول دعوته العلنية ببلد غيرته الأقربين ، إذ أن مكة بلد توجعت فيه الروح القلبية ، لهذه الدعوة بالمشورة قد يعين على نصرته وتأييده وحمايته ، كما أن القيام بالدعوة في مكة لا بد أن يكون له أثر خاص بالملذا البلد من مركز نهض خطير ، فجنبتها إلى حظيرة الإسلام لابد وأن يكون له وقع كبير على بقية القبائل . . . عن أن هذا لا يعني أن رسالة الإسلام كانت في أدوارها الأولى محدودة بقريش ، لأن الإسلام كما يتجلى من القرآن المخد الدعوة في قریش خطية أولى لتحفيق رسالته العالمة ، والواقع أن كثيراً من الآيات المكتبة كانت تنص على أن القرآن ﴿ما هو إلا ذكر للعالمين﴾ الأمر الذي يبين عن أن فكرة الدعوة العلنية كانت قائمة منذ هذا الوقت المبكر^(٦٧) .

وقد أسلم في مرحلة الدعوة العلنية أبو زر الغفاري ، فقد استدل ابن حجر من قصة إسلام أبي ذر ورؤية علي له بأنها وقعت بعد المنع بأكثر من ستين بحيث يتوهم لعل أن يستقل بسخاظة الغريب ويضعفه^(٦٨) .

وقد وردت قصة إسلام أبي زر من حديث صحابييين هما عبد الله بن عباس في صحيحي البخاري ومسلم ، وعبد الله بن الصامت في صحيح مسلم وحده ، وبينهما تعارض . ويرى القرطبي أن الجمع بينهما فيه تكلف شديد : في حين يرى

(٦٦) تاريخ الطبري ٣١٤١٢ بتغيير الطبري ٦٨١١١ وفي سدا موسى بن عبيدة ضعف كما في تقريب .

(٦٧) حياة النبي خليل : دراسة في الصيغة ٦٦ .

(٦٨) فتح الباري ١٧/ ١٧٤ .

المحافظ ابن حجر أن جميعاً معجزة كثيرة ولكن الجميع بوجهها يمكن^(١) . وعلى أنه حال
 ذلك فاستحسنت أن لا أصبح ، اتفق عليه البخاري ومسلم لذلك يلزم عند التعارض
 احترام رواية ابن عباس ، ويؤخذ من الروايات الصحيحة أن أبا ذر رضي الله عنه
 كان متكرراً حال الخاملة ، يأتي جلالة الأقسام وينكر على من يشرك بالله ، وكان
 يسلي له قبل إسلامه ، بثلاث ساعات دون أن يخصص قبله بغيرها منجوع ، ويبدو
 أنه كان متأثراً بالأحاديث . ولا سمح بالله النبي ﷺ قدم إلى مكة وكثره أن يسأل عنه
 حتى أدركه قبيل ، فتمسح بفرقة حبي رضي الله عنه فعرف أنه غريب ،
 فاستضافه ولم يأت منه عن شيء ، ثم عادته صاحباً إلى المسجد الحرام فحدث حتى
 لسي ، فرأته على فاستضافه ليلة ثانية ، وحدث مثل ذلك لي ليلة الثالثة ثم
 سألته عن سبب قدومه ، فلما استوفى منه ما ذكر أخبره بأنه يريد بقيادة
 الرسول ﷺ : فقال له علي : . فإني سمع وهو يقول اللهم فإني أصبحت ذليلاً
 فإني إذ رأيت نبيك أحضت عليك فحدثت كأنى رأيتك ، فإني مضيت فأنبختني ،
 فنبهه وقبل الرسول ﷺ واستمع إلى قوله فأسلم ، فقال له النبي ارجع إلى قومك
 فأخبرهم حتى يأتوك أم يري . فقال : والذي نفسي بيده لأمرحن بها بين
 حواريهم ، فخرج حتى أتى المسجد : فنادى بأعلى صوته ، أشهد أن لا إله إلا
 الله وأن محمداً رسول الله ﷺ فثار القوم مضربوه حتى أصبحوا : . فأتى العباس بن
 عبد المطلب فحذروهم من مقام غفار ونعرضوا لجوارتهم التي غر بديارهم إلى
 نضام . فاعتقه منهم^(٢) . وهذه الرواية تفيد وجود بعض الأحاديث في البراءة
 ولعلنا نأبداً من حذر عبي رضي الله عنهما وما وقع من ضرب قریش لأبي ذر زمن
 رسف أنيس أعني أن ذر الخاملة في مكة عنده ، دخلوا قبيل دخول أبي ذر هناك

(١) صح البخاري ١٧٤١٧ ، ١٧٤١٨ .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ١٧٣١٧) وصحيح مسلم (١٩٣٣١ - ١٩٣٤) وأما رواية
 عبد الله بن اهداد فهي صحيح مسلم (١٩١١٤ - ١٩٣٣) وقد رواها ابن فضال عن
 أبي عثمان الخولي . بين أبي ذر والرسول ﷺ ثم قرب التهمة للشفقة بحضور أبي بكر ، ولا تذكر
 علياً .

لأحبه خلقاً ، وكان على حنف من أهل مكة فاجم قد شبهوا به ولجهموا ،^(١١) نحل في ذلك عنه ما يؤكد أن رسالته جرى بعد إعلان الدعوة وانتهاء المرحلة العربية . لقد عاد أبو ذر إلى غفار فأسلم بنفسه ، وأسلم النصف الثاني بعد اخذة السرية .

كذلك يظهر من سيق قصة إسلام عبيد - من ازد شونة - أنه تم في بداية مرحلة الجهر بالدعوة ، وبعد أن جاهر الرسول ﷺ نفسه عشاق المشركين ، لمروا عليه بالدعاية الكاذبة والسفوف بهاء بالجنون ، فلما قدم فبها مكة وسبع سعها ، مكة يتهمون النبي به الجنون ، وكان خبير يرقن من من الجنون فعب إلى الرسول يحرص عليه أن يرقاه . فقال رسول الله : يا ابن الحداد ، نحمنه وبشعونه ، من بينه الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله : أما بعد ، فقد سمعت قولك : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء ، فما سمعت مثلي ككثرت هؤلاء ، ثم أسلم وبارع عن نفسه وقومه .

إن الكهنة الضالة تلمس تخاف قلوب البشر وتزبل الخجب بونيم وبيت حقيقة بوحيد الألوهية التي خابت عنهم تماماً طويلاً فتعلمهم الكلمات بصدقها

(١١) صحيح مسلم ٤/ ١٩٣٣ وشفاوته أي نصبه .

وقوله رواية نقولان : لمجد لأحمد ١٥٦١ لي بإسد فصرف في أبو طلحة عبد بن من عبيد (الكنى للبخاري ٥٦ والبرج والعلين لأن لها حاتم ٣٩٧٧١ ولون حرام مطاب ١٧٥١٥ - ١٧٧٠) وأشواق . استلوك ٣٣٩/٣ - ٣٤١ ولإسد عبد بن الزبير عيون لعدا والأصم ولكن لسدالو (١٨١٢) .

وأما لوقتي هذا تخالف الروايات الصحيحة فزرى ما يذكر بل أن به كان قطع طريق ، وأنه أسلم بعد أبي بكر يوم أو يومين ثم بانفسها بولاية نقول أن تم كذلك وكان في كسوف ما وي التوفيق للإسماعيل ابن عبد ٢٢٦/٤ - ٢٢٦١) .

(١٢) صحيح مسلم ٤/ ٥٩٣١٩ .

وبما شرحتها وبإسلامها للفتنة إلى علم الإسلام^(١٠٠).

وهذا قصة إسلام الطفيل من عمرو النخعي وكرامته لكنها ، تم ثبتتها إلا أنه دعا رسول الله ﷺ للاستجاء إلى حصن نوحس المنيع طاب الرسول ذلك^(١٠١) ، ولا بد أن الدعوة هذه جرت بعد لشدة المقاومة القرشية .

وتشر رواية صحيحة إلى أن الطفيل دعا غيره إلى الإسلام وأفي منهم صلوا حتى حلب الطفيل من : رسول الله أن يدعو عليهم تكن الرسول دعا خير بالمنايا^(١٠٢) . وكان الرسول إذا ، بالمدينة شورا^(١٠٣) .

ثم عثمان بن مظعون فلما أسلم مبكراً لكن قصة إسلامه فيها ضعف^(١٠٤) وقد أسلم حمزة في وقت المنذمت فيه حرمة قرش على رسول الله ولكن انفصل قصة إسلامه لم تثبت من طريق صحيحة^(١٠٥) .

(١٠٠) ابن عبد البر . الاستنباب ٢١٦١٢ - ٢١٦١٧ رسالة في حفظه وفي لفظه أن صالح بن كيسان لا يترك الطفيل بن عمرو . والمختار من : رواية ابن إسحاق بدور مكة وسيرة ابن هشام ٢٢٢/٢ - ٢٢٣ .

والله ابن حجر . ذكره ابن إسحاق في مدار أسلم بدور مكة والإمامان وبها لا سبع ٢١٦١٢ - ٢١٦١٧ .

(١٠١) صحيح مسلم ١٠٩١١ وأبو جعفر كان لبداية الهجرة ذات كثر ٩٨١٣ رويحي : أنت ١٢٦١٤ .

(١٠٢) صحيح البخاري وضع البخاري ١١٧١٦ . ويستاد تعذر ٢٤٣/٢ ، ٤٤٨ ، ٥٠٢ .
(١٠٣) ابن كثير : المنيع النوبة ٢٦١٢ .

(١٠٤) سنة أحمد ٣١٥١ وصفات ابن سعد ١٢٢١ - ١٢٥٠ روي في ذلك عنه ابن كثير : إمام جديد متصل حسن قد بين فيه كبره المصالح ، (أنس القرآن العظيم ٢/٢٨٣) تكن في شهر من حوشه ، صابون كثير لأرضه وأرضه (تقريب التهذيب ، ٢٦٩) قال : قالت حلة الأرسال بيته حله كثرة أنهم ، فأنشد فيه ضعف لا محالة .

(١٠٥) رويته من عمرو بن عبد من كتب القرظي عند الطبراني وفي سندها إسحاق بن الخفاف لا كف من زهد ويستشهد أن إسلامه مما قاله حية ليويس قد يظن بعد أن أخبر بشتم أبي جهيل للرسول ، انتهى إلى الكعبة حيث ضرب أباهم بنوهم فشد وأعلن إسلامه لا لمجم الكبير ١٥٢/٣ - ١٥٣ .

وسبق لوالهني بسند ، رسول محمد بن كتب القرظي والبايعي مزوك الطريقة بن سعد ١١٣ =

ومن كان يخفي إيمانه بمكة المقدسة بن الأسود^(١) .

الذي للمشركين الرسول ﷺ :

لا شك أن الاستجابة للأمر الإلهي بإعلان الدعوة انفضى من الملعب مواجهة المشركين بحقائق التوحيد وفساد الشرك ، مما جعل المشركين يلحفون الذي بالرسول ﷺ وأصحابه ، ففضلاً عن التهجرات الباطنة التي عنشت بعضهم وتوارثوها خلفاً من سلف : فإنهم كانوا مدركين لجدواها في تحقير مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية عندما تؤم القبائل العربية مكة حيث الأضام التلاترة والسنن المحيطة بالكعبة ، وينجم عن ذلك حركة بيوتهم ونزاه تحقير الأرباح الوفيرة للسلا - سادة مكة - كما تؤمن - عبر الأيلاقات واحرام قريش حيناً تنجزة مكة نحو اليمن والشام .

واخذ الأتي صورا شتى من السب العلني والضرر اللذي وقد وردت رواية من شرق نجد يعضها لإثبات احداث تاريخياً نقول إنه لما نزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾^(٢) أقبلت أم جميل بنت حرب ، امرأة أبي سب ، وهي تشد - مذاتم أيبا ، ودينه قتيلا ، وأقرب عصيا ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد معه أبو بكر رضي الله عنه ، فسالت أبا بكر إن كان النبي قد صباها ، فنفي ذلك^(٣)

- وقد بين اسحاق شاهداً أن سادة منهم مع الإجماع والسر والعلني (٢٦١ - ٢٦١) وكان الطريق له شدة . معضلاً مع تدمير لمن إسحق وقد عنى والمصحف الكبير (١٥٣٣ - ١٥٤) وهكذا فإن الفرق بمجموعها لا تصلح للاسنادج بها حدناً

(١) صحيح البخاري (فتح القوي ١٨٢١١) حلقاً ورواه غيره (تعلق التعلق ٢٥٦١) .

(٢) المسد : ١١ .

(٣) لتوجه الخبيدي : است ١٥٣١٦ - ١٥٤ (أبو يعلى لل ١٥٣١٦ - ١٥٤) والحدبي : للمعرك ٣٦١١٢ وفي استاذنا حمداً أبو لويج محمد بن سفيان بن عمرو بن عبد الله بن أبي بكر . وقد عنى عنها وهو بنفسه ، وكان لهذه كثير من عهد من سبها وهو مشهور (أبو يعلى - البيهقي : داليل ١٥٣١٦) لاخيش حسن لغوي . ونقصه شامخ من حديث ابن جبير (معتمد أبي يعلى ٣٣١ - ٣٣١) . وفتنه الأديب ٨٣١٣ وفي إنذاره مطارد بن السب حلقه للراي عنه عبد السلام بن حرب لا يخرج بأنه عن روى عنه قول لا خلاص . =

وكان رسول الله ﷺ يفرح لأن المشركين يسبون منعا يقول : « لا تعجوزون كيف
يجري الله على شتم قريش ولعنهم ، يستحون منعا ويلعنون منعا وأنا
شعدهم »^(١) .

ويحكى شاهد عدلي هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . « بنا رسول
الله ﷺ نائم بهيئة نكبة ، وجمع من قريش في مجلسهم إذ قال قائلاً منهم -
« لا تظفرون إلى هذا المراتف ؟ ألكم بقيم إلى جرود ابن فلان ، فيعمد إلى فريش
وجهد وسلاهما ، فيجني به ثم يهلكه حين إذا سجد وضمعه بين كتفيه ؟ فأنبت
شفتاهم : فلما سجد رسول الله ﷺ وضمعه بين كتفيه . وثبت النبي ﷺ
ساجداً ، ففضحوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك . فأنطلق
منطلقين إلى فاضحة عليها السلام - وهي جويرية - فأنبت شعري ، وثبت
الذي فيجني حتى انقته عنه . وأقبلت عليهم نسبيهم ، فلما قضى رسول الله ﷺ
الصلاة قال : اللهم عليك بفريش : اللهم عليك بشريش ، اللهم عليك
بفريش .

ثم تسرى : اللهم عليك بعمر بن عشم وعتبة بن ربيعة وبنية بن ربيعة
والوليد بن عتبة وسمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وجماعة من توليد ، قال
عبد الله بن مسعود : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحروا إلى القليب^(٢)
- قليب بدر - ثم قال رسول الله ﷺ : « وأصبح أصحاب القليب نعتة »^(٣) .
وقد بينت الروايات الصحيحة الأخرى أني نقلت روى الترمذي عليه حر عتبة

وله شاهد آخر من حديث زيد بن أرقم وسعدك بن مالك ٢١٦٧ - ٢١٧٠ : « أصبح إمامنا مع
أبي بكر عليه السلام سبعة من طريق يزيد بن زبير مرسلاً فقلت إن إمامنا من عندنا الغلبي
شيخنا فحكى روى عن الخاتم اسمه (بزي) لأختنا ١٩٩١ : « نحن البرهان ٣٧٤٥ -
٣٧٥٠ » .

(١) صحيح البخاري (صحح التراث ٢١٤٦٦ - ٢١٤٧٠)

(٢) القليب : قبر العنوة .

(٣) برواه البخاري (صحح التراث ٢١٤٦٦) : « أصبح إمامنا مع ١١٣٠ - ١١٣١ »

فعلما احتمالاً لذاهم ومُ بئسَ عليهم : بل دعا قسماً بالعبادة بما يصاح مثلاً نحن في
تصبر عن الدعوة واحتمالك المدعوين وإن آذوا أصحاب الدعوة في أموالهم
وأهالهم وأنفسهم .

وكان المشركون إذ سمعوا القرآن يجهرون به الرسول وهو يصلي بأصحابه
مستخفياً يسبون القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فلمره الله تعالى أن يتوسط بالقراءة
حيث يسمعه اتباعه دون المشركين قال تعالى ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تؤذت بها
وابتغ بين ذلك ميلاً ﴾ (١) .

إن حرص الرسول ﷺ عن الصلاة في المسجد الحرام أدى إلى الاحتكاك
بالمشركين مراراً ، فملك حرمن على إظهار شعار الإسلام : وسجود الكعبة :
ولقاء الناس لأغراض الدعوة .

ومن هنا حاول المشركون تفويت عند الأعراس عونه بمضافته وبذلك دون
الترويج عن ذلك حتى وهو يسجد لله في صلاته !!

إن التهديد بالأذى وبالقتل حتى نساك رجاء المشركين لم يكن ينقطع في مرحلة
الدعوة لعنيفة ، بل كان يتصاعد ويشهد مع الأيام . فعزاً : قال أبو جهل . هل
يعثر محمد وجهه بين أظهركم ؟

فجبل : نعم .

فقال : وثلاث وتغزى ، ثم رأته يفعل ذلك لأهلاً عن وقته أو لأهلاً
وجهه في التراب .

ذكى رسول الله ﷺ ، وهو يصلي ، زعم ليطاع عن وقته . فما فحشهم منه إلا
وهو يتكلم عن عقبه ويتخفى برديه فليل له - مالك ؟
فقال : إن بيدينا لخلقاً من ناز وهولاً واجنحة .

(١) الآية من سورة الأعراف ١١٠ ولما كنت لتبصروا الخندق (فتح ١٤١١) وصحاح مسلم
٣٢٩/١ .

فقال رسول الله ﷺ : لو دنا مني لأخططته الملائكة عضواً عضواً^(١) .
 فقد خلد نقران هذا الحديث فقال شعالي : ﴿ كذا إن الإنسان بطبعه أن يأه
 استغنى . وإن نزل ريث الرجعى . أريت الذي يرضى حده : إذ حس . أريت إن
 كان هل المدي . أو كرم بالتحوى . أريت إن كذب ونوبل^(٢) . ونعله في هذه مرة
 نفسه جاءه أو جهل هفت : ألم أهلك عن حد ؟ ألم أهلك عن هذا ؟ فنصرف
 النبي ﷺ بعد أن حو أما جهل وحفظه القرن ، فذهب أبو سمبل : إنك تعلم ،
 بها ناد أكثر مني . فأقول الله ﴿ مبدع نادية مبدع الزبانية ﴾^(٣) .
 وقد سأل عمرو بن الربيع عبد الله بن عمرو بن العاص : وأخبرني بأحدنا
 هبج المشركون برسول الله ﷺ ؟

قال : بيا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة يد عمل عقبة بن أبي معيط ،
 فأخذ منك رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عقه . فخضقه خضقاً شديداً ، فأقبل
 أبو بكر فأخذ منكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال : ﴿ اغفلون رجلاً أن يقرب
 ربي فله وقد جاهدكم بالنيات من ركنكم ﴾^(٤) . وكان عمرو بن شعاص والد عبد الله
 شاهد عياناً للحادثة ، والغريب أنه سمع أخيراً^(٥) .

(١) صحيح مسلم ٢١٥٥/١ من حديث أبي عمرو . وقد شاهد من حديث ابن عباس مختصراً
 أخرجه البخاري في صحيحه ٥١٤٥/٥ . وأما كعبلة الجوزي مستدرك خاتم ٣٩٥/٣ جسد
 انوار (كشف الأسطر ١٣١/٣) ففي حقه عبد الله بن أبي أوفى مشروكة .

(٢) لعق . ولغة أحياناً أن يكون الحز من سب نوزك الآية من حديث أبي عمرو مختصراً صحيح
 مسلم ٦١٥١/٤ مستدرك أحمد ٣٥٨/٢ وبخارى مشهوراً كما في سنن الترمذي ٤٢٣١٤ - ٤٤٤
 ونفسه للبدي ٢٥٦١٣

(٣) من الترمذي ٤٤٣٥ - ٤٤٤٤ بقول الترمذي هذا حديث حسن شريف صحيح والآيات من
 سورة العلق ١٥ .

ونظر الألباني سلسلة المسححة رقم ٦٧٤ حيث قال رحمه الله ما روي عن علي بن عبد الله
 (٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٥٥١/٨ . ٥٥١/٧ . ٥٥١/٦) وابن سعد : أبو الغازی
 ٢٢٩ - ٣٣٠ بإسناد حسن مطولاً . والآية من غافر ٦٨ .

(٥) مصنف ابن أبي عمير ٢٩٢/١٦ بإسناد حسن ، وفي نسخة إسماعيلي رقم ١٧٧ ونظير التعليق
 ٥٨٧/٤

وقد روايات ضعيفة أخرى تشير إلى تغليب رسول الله لكلام عن الشركين مثل تقيح وجرحهم وهم جمعٌ في المسجد الحرام^(١) ، أو عذابهم إذا ما ارتدوا عنه خلوهم ووفوج المعصي لهم ثم زواله عنهم بعد ذلك^(٢) ، لوضع الله لهم من أداء بحسب رؤيتهم^(٣) .

وقد حتم المشركون أداءهم لرسول الله ﷺ بمحاولة قتله في لآخر المرحلة نكية مما كان مياً مباشراً لتهمة .

قال ابن عباس : - إن الملا من قريش اجتمعوا في الخجر ، فمضوا بالآلات والغزى وخذت الثالثة الأخرى ثم قد رأينا محمداً قمت إليه صياحاً وحيداً ، فلم يفلح فلو به حتى قتل .

فأقبلت فحصة تبكي حتى دخلت على أبيها . فقالت : هؤلاء الملا من قريش في الخجر قد نذاعتنا أن لا قد رأوك قوماً إلياء فقتلوك ، فليس منهم رجولاً لا قد عرف نصيبه من ربك .

قال : يذبة ذوي وصوراً . ههنا ، ثم دخل عليهم المسجد : فلم رأوا قالوا هذا هو ، فحفظوا بصارهم ، وبقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ، ولم يقم منهم رجل .

فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم : فأخذ قبضة من نواب فحفظهم به وقال : شاعت الوجوه

(١) تاريخ الأندلس ١٣٠٣ - ١٣١٠ لمصنف علي بن شبيب بغيره ويحد من قتلهم من حجاز انفرادي حيان تاريخه : نقات ابن حبان ١٤١٩ .

(٢) ابن عديم - حلال النجاة ١٠٦١ - ١٠٧٠ وفي نسخة المصدر من عبد الرحمن بن حمران بن زهير .

(٣) اللطاعي - فقه الكبير ٢٣٩٤ - ٢٤٠٠ في نسخة المصدر من ابن إسحاق الأحمدي قال ابن عبد البر مجهول (الاصحاح ١٠٦١) وثبت مالك قال ابن عسيمي لا يعرفها : مجمع لزوائد ١١٥٧ .

قال : فما أصابت رجلاً منهم سمها إلا قد قتل يوم بدر كما قرأنا . ووجه
 الحادثة قد تكوّنت لجهة الهجرة وكان رسول الله يذكر ملاقاته من أنى قریش -
 قبل أن يذنب الأذى أحداً من أتباعه - يقول : ولقد أخفت في الله عز وجل وما
 يخفت أحد : ولقد لوديت في الله وما يودني أحد ، ولقد أتت عملي ثلاثون من بين
 يوم وبينه وصلي ولا لبلان طعام يأكله خوفاً إلا شيء يوليه إبط بلان^(١) .

اتصالات قریش للمسلمين :

لم يقتصر أنى قریش على الأعيان الباحثين ، والتكذيب السفر والسخرية
 المرة ، والأذى لرسول الله ﷺ ؛ بل تصاعد إلى فروة العنف وبخاصة في معاملة
 المتضعفين من المسلمين . فنكلت بهم لتفتنهم عن دينهم ، ولتجعلهم عبرة
 لسواهم ، ولتنس عن لخصبها ما نصب عليهم من العذاب .

فإن عبد الله بن مسعود - وهو شاهد عيان - : « أول من أظهر إسلامه
 سبعة ، رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وأمه سُمَيَّة ، وصهيب ، وبلال ،
 والمقداد .

فإنما رسول الله ﷺ فمذعه الله بحمه أن طالب . وأما أبو بكر فمنعه الله
 بتوحيه .

وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم أفرج الحديد ، وصهروهم في
 الشمس ، فما منهم إلا وقد وثقهم عن ما أرادوا إلا بلال ، فإنه هانت عليه

(١) حديث صحيح . ٢١٢١ ، ٣١٨ . إمامين صحيحين كما قال محمد شاكر بن حنبله من أحد .
 ٢٦٩/٥ . ١١٤/٥ وانظر مستدرك للحاكم ١٥٧/٣ .

(٢) سنن أحمد ٦٨٦/٣ ومنه ابن أبي شيبة ٦١٥١٤ . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وفي نسخة
 لأحمد ١٥٣١١٤ ونسخة الأحرش ٣٠٩٣٣ قال : حسن صحيح . وصححه الألباني : صحيح
 لمجمع ٤٠١١ . وشكاه للصالح ١٤٤٦/٣ .

ولما حذره ﷺ مع وفد ثقيف عن أنى قریش له في مسد أحد ٣٩٣/١ فلهذا صيغ في
 عثمان بن عبيد الله بن عمرو الفرد بن عبد بنوشة وقال ابن حجر : مقبول (تقريب ٣٨٤) ؛
 وبعد عن عثمان بن عبد الرحمن الطائفي في نسخة ويحتمل بحدوده (تهذيب لتهذيب ٣٩٩/١)

نفسه في الله وهان عن قومه ، فحطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : اخذ أخذ^(١) .

ثم اشترى أبو بكر بلالاً وأصوب^(٢) .

ويذكر عمرو بن الزبير - إمام أهل المغازي - « اعتنى أبو بكر - رضي الله عنه - عن كذا بعدئذ في الله سبعة : عامر بن فهيرة ، وبلال ، ونشيرة ، وأم حبيبة ، وأنثية : وأختي : وجارية بني عمرو بن مؤنس :^(٣) .

وبما ذكره عمرو بن الزبير عن غلاب المستغفري : أن أبا بكر مرَّ بالأنثية ومزاجها تعديها ، فقول : والله لا اعتقت حتى تعتقت حبيبتك . فقال أبو بكر فيكبري ؟ قلت : بكذا وكذا ، فقال : قد أخذتها وأعتقها . ثم قال للأنثية : ربي عليها طمحينها .

عالت : دعني أطمحنها^(٤) .

ويذكر عمرو أيضاً : ذهب بصر زبيرة ، وكانت من تغلب في الله من وجهل على الإسلام ، فتأين إلا الإسلام . فقال للشركون : ما أصاب بصرها إلا

(١) أحمد : ٤١٤١١ - مسند حسن . وقد صححه الحافظ بيوانك الشعبي والمصنف (١٤٤٢) وصححه الذهبي في الترتيب ١٣٧٧ وقد صحح بن أبي شيبة مطبوعاً في المطبع
بغزوة (١٢٤٤) وله شاهد صحيح لسد من مرسل محمد (صنف ابن أبي شيبة
١٢٧/١٢ - ٤٩) .

(٢) صحيح البخاري (فتح لباري ٩٩٧٧) وابن أبي شيبة : ٣١٦١١٤ - مسند صحيح
لكنه من مرسل نيس بن أبي حازم ويقول : « اشترى أبو بكر بلالاً بخمسة آلاف درهم من
بلال » .

قالوا لو كنت إلا لونه نيت ، فقال فرأيت إلا علة أروية لا عانة .

(٣) صنف ابن أبي شيبة ١٢٧١٢ - مسند صحيح إلى عمرو بن مَرْثَل والغضائبي : للمجم يمكن
٣١٤١٦ - ٣١٤١٧ - ألفوه الحافظ بيوانك عن عائشة في اشتراك ١٢٤٢٣ - مسنده ووافقه
للذهبي .

(٤) بن إسحاق . السيرة والمغازي ١٢٦١ من مرسل عمرو . والعبارة أن لعلة لم يكر (رضي) بلالاً
أخذها عمرو من شاة ثم لمؤنس عائشة رضي الله عنها .

ومن ناله الأذى في سبيل الله خيَّاب بن الأرت حتى سأل رسول الله أن يذمه
الله ليخفف عن المستضعفين

قال : « آتت النبي ﷺ وهو متوسدٌ برُبة ، وهو في ظل الكعبة ، ولقد نقينا
من مشركين شدة . »

قلت : يا رسول الله ألا تدمونا ؟

لقعد - وهو عسرٌ وجهه - فقال : لقد كان من قبلكم لمشط بمشاط
أخذينه ما يؤرن حقله من لحم أو عصب : ما يصرقه ذلك عن دينه ، ووضع
النشار حل مغروق رأسه فيشق باثنيون : ما يصرقه ذلك عن دينه ، وليتمن الله ما
الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله ^(١) .

وكان خيَّاب يحمل حداً ، فعزل للعاصم بن وايل ميثاً ، فاجتمع له عنده
مال ، فذهب يتقاضاه ، فقال العاصم : لا ألقبك حتى تكفر بمحمد . فوثق
عنه خيَّاب : حتى توت ثم تبع . فقال العاصم ما خيراً بكه منقطبه يوم
القيامة من ماله !! فنزلت الآية ﴿ انزلت النبي كقر بآياتها وقول لأوتيون مالا
وولدك ﴾ ^(٢) .

كما يدل حل ما نحن المستضعفين من ظلم واضمب لأمرالم فضلاً عن أذى
أبدانهم . كما يدل حل الظن قريش خلف الفضيل الذي عقدته قبل الإسلام
بعقدين فقط ^(٣) .

^(١) ابن هلال في لين (تقريب ٤٦٦) وكذا في روضة الطرار، بسند فيه يزعمه بن عبد العزيز
انقوم وقد انظر ابن حبان بقرينه (المجم الأوسط ٣٠٤ - ٣٠٥) وللتفصيل أنه مرسل وذكر
سبب النزول لطفه وأبو مالك البخري بن أنس بن مالك البصري وهو ثقة مات سنة سبع ومائة
(تقريب ٥٦٦) .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٦/١٦٥ ، ١٦٦/٦) .

(٣) ترمذ ٧٧ - ٨٠ .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٦/١٦٦ ، ١٦٧/٥ ، ١٦٧/٥ ، ١٦٧/٥) .

وصحيح مسلم ١٦٤٣/٤

ولما شك أن ناسين - عن صحتهم - فتوا يرغون في الدفاع عن أنفسهم ويدو أن الموقف العلمي أحاط بعضهم وشهادة الشهاب منهم . وقد أتى عبد الرحمن بن حوف وأصحبه إلى النبي بسكة فقالوا : يا نبي الله ، كنا في حرة ونحن شركون ، فليأمننا عبرة أمة ! قال : إن أمرت بالنعوذ فلا نغافلوا القوم - فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، وأنزل الله ﴿ الم تر إلى الذين قبل لهم قسراً أيديكم ﴾^(١٢١) .

وتجمل عبارات لعائشة رضي الله عنها ولعبد الله بن عمر رضي الله عنه لخال التي كان عليها المسلمون بسكة في تلك المرحلة . . . قالت عائشة - وقد مثلت عن اضحرة - : « لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر أحدهم بيته إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ خوفاً أن يغتن عليه . فلما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، واليوم بعد ربه حيث شاء »^(١٢٢) .

وقال عبد الله بن عمر : « . . . كان الإسلام قليلاً ، فكان الرجل يفتن في دينه ، يهاجروه ، ويهاجروا ، حتى كثرت الإسلام فلم تكن فتنة !! »^(١٢٣) .
وقد بقيت الأوسمة التي يعيشها المستضعفون حاضرة في نفس رسول الله ﷺ فكانت يهاجروا لمن يلحق منهم بسكة بالنجاة من الشركين وذلك بعد هجرته إلى المدينة^(١٢٤) .

(١٢١) التوبة ٧ . الآية ملقحة تبع إلى ما حدث بسكة من الأبرار الكف عن القتال .

(١٢٢) البخاري ، تفسير ١٧٠-١٧١ ، الحديث : السنن ٣٠٧٦٢ وما قبل .

هذا حديث صحيح على شرط البخاري وأبوه لأبي .

(١٢٣) الصحيح له على شرط مسلم عند لسان البخاري أخرجه لمسلم بن ولاد نعيماً فقط . وانظر أيضاً نفس بن كثير ١٦١ ١٥٠ .

(١٢٤) صحيح البخاري ٤٠٣١١ ، كتاب مناسك الأعراب ، باب هجرة نبي ﷺ وأصحابه من مكة .

(١) صحيح البخاري ١٥٧٦٤ ، ٧٠٠ كتاب الصبر .

(٢) صحيح البخاري ١٥٧٠٣ وصحيح مسلم ٤٦٦١٠ .

وقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بضغط النفس والتجلي بالصبر ، وعدم مطاردة القوة بالقوة ؛ والعدوان بالعدوان ، حرصاً على حياتهم وتغلباً على الدعوة ، وإسكاً بزعم الدعوة الوهية أن يقدها الشر وهي لا تزال غفلة مريئة ، ولعل المشركين كانوا يحرصون على مواجهة حامية مع الدعوة فهي أمرها ، لكن الحكمة الإسلامية فوّت عليهم الفرصة .

وكان الرسول ﷺ يروي أصحابه على صفة ، ويوجههم نحو توثيق الصلاة بالله ، والتعرب إليه بالعبادة : ثم نزلت هذه الآيات في المرحلة الثانية ﴿وَأَيُّهَا الْمَزْمَلِ قُمْ لِلَّيْلِ إِلا قَلِيلاً نَصَفَهُ لَوْ انْفَضَّ مِنْهُ قَلِيلاً تُوذَى عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً إِذْ نَشَأَ اللَّيْلِ هِيَ أَمْسَدُ رِضاً وَأَقْوَمُ قَبْلاً﴾ .

تأمر النبي ﷺ أن يتحصن شرطاً من الليل للصلاة ، وقد خيّر الله تعالى أن يقوم للصلاة نصف الليل أو يزيد عليه أو ينقص منه ، فقام النبي ﷺ وأصحابه معه مريباً من عام حتى ودمت أقدامهم ، ففرس التخفيف عنهم بعد أن علم الله منهم اجتهدتهم في طيب رضاه ، وتشجيعهم تنفيذ الأمر ، وبعثاهم فرحهم وبهم فخنقهم بهم فقال ﴿فَذُوقُوا مَائِساً مِنْ قُرْآنٍ﴾ . ولا شك في أن محتاجهم في هجر الفرس ومقنومة النجوم وسألونك النفس لترتيبهم على المجاهدة ، وتحريرهم من الخصر لأهواء النفس ، تنبيهاً لحمل زمام القيادة والتوجيه في عملهم ، إذ لابد من إعداد زوجهي عدو الحب ، وقد اعياهم الله تعالى لحمل رسالته ، واقتمت على دعوته ، واتخذ منهم شهداء على الناس ، والعشرات من المؤمنين في هذه المرحلة التاريخية كانت أمامهم نهيات الجسيمة في تعديل مسار البشرية ، وانقلادها من الانحرافات الخطيرة ، وتصويبها نحو توحيد الله وطاعته . وهي مهمة عظيمة لا يضمنها إلا لوليت الذين ﴿تتجدون جنودهم عن تضامح يدعوونهم حوقاً وطمعاً﴾ . وقد وصف القرآن الكريم قيام الليل والصلاة فيه وقراءة القرآن ترتيلاً أي مع البيان والتؤدة - بأنه ﴿أشد وأقوم

(١) للزم ٢٦ وانظر التروية في من ل: ٧٢/٢٢٢ حدث عنه ١٣١٥ وتفسير الطبري ٢٩/٧٩ .

قيلًا: مهر أثبت ثمرًا في النفس مع سكون الليل وهدية الخلق ، حيث تحنو من شواغلها وتفرغ لتذكر الحاجة بعيداً عن حلاوت الدنيا وشواغل النهار . وبذلك يتحقق الاستعداد اللازم لتلقي التوحي الإلهي (إنساني عليك قولاً ثقيلًا) والفوز الثقل هو القرآن الكريم . وقد ظهر أثر هذا الإعداد التقي للمسلمين الأوائل في قدرتهم على تحمل أعباء الجهاد وإنشاء الدولة بلمنيقة ، وفي إنحلالهم العميق للإسلام وتفخيمهم من أجل تطبيقه في واقع الحياة ونشره بين العالمين .

أبو قريش إلى المفاوضة

وقد لجأت قريش إلى مفاوضة أبي طالب عم الرسول ليخففه عن دعوته . قال عقي بن أبي طالب - وهو شاهد عيان مشارك في الحديث - (وجاءت قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فيه عنا . فقال : يا عقي : انظروا فتنس بمحمد ص . فانطلقت إليه ، فاستخرجته من كعبتي - بيت صغير - فجاء به في الغميرة في شدة الحر ، فجعل يطب الضرع يمشي فيه من شدة الحر الرهص . فلبث أذاهم ذلك أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تزديهم في ناديتهم ومسجدهم فآذت عن أذاهم . فحلن رسول الله - ص - بيضه إلى أسنانه ففان - أتروا حينه الشمس ؟ قالوا : نعم . قال : ها أنا بالقر خير إن كذب ذلك منكم عن أن تستمنوا منها شملة .

فقال أبو طالب : والله ما كذبتا ابن لخي فارجعوا ص .

وقد شيد المصنف على الرسول ص وأساعه بعد فشل هذه المفاوضات .

(١) في الأصل وشيبي ، وهو من نهاية ١٤٢١ .

(٢) ابن إسحاق : سير والمغازي ١٥٥ من زلات بونس بن بكر حله بونس منافع لغة هو عد ليواسد بن زلة عند الحديث : للسر ١٤٦٤٢٤ . مرجع الألباني الحديث والسلسلة الصحيحة (١٤٧١) .

وترجمه برون ابن إسحاق - لسر والمغازي ١٥٥ : برنلا بسفل (الأب) : أسنله الضيعة ٣١١٦٩ لأد بعفوب بن حبة من أنباغ لتاجين وقد أرسله

جهود المشركين إلى تعطيلها بالمعجزات التي أتت النبوة :

أخذ عناد المشركين يقوي ولجاجتهم تشتد ، وقد أرادوا إخراج الرسول وتخليده بمغاليته بالإتيان بمعجزات تثبت نبوته .

قال عبد الله بن عباس : « قالت قريش : كذبي : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك . قال : وتصلحون ؟ قالوا : نعم . قال : فدعا ذكاه جبريل فقال : إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : إن شئت أصبح لهم الحنفا ذهباً ، فمن كفر بعد ذلك منهم عتبه حذاباً لا أعنه أحداً من العالين ، وإن شئت فتحت خم باب التوبة والرحمة ؟ قال : بن باب التوبة والرحمة »^(١) .

فإن ابن عباس . « فأنزل الله عز وجل هذه الآية هوداً منعداً أن يرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وأتت شعيد الثقة بمعصية كذا »^(٢) .

فكنا أن معجزة هود تم شفع في جلب هود إلى الإيمان ، فإن للمشركين من قريش من تضعهم قليلاً على ما وقع من غير التاريخ المعجزة .

وتكن لهم إلهام المشركين وعملهم استجاب لهم - وقد سألوه أية - فدأهم القمر شفتين ، حتى رؤوا جبل حرام بينهما^(٣) .

(١) عند أحد الروايات ٧٤٧ ، ٣١٥ وشعره الأسير ٥٥١٣ = مستشرقواكم الروايات ٥٣٧ ، ٥٤ وقار . وهذا حديث صحيح محفوظ من حديث الثوري عن سفيان بن يحيى . والطبراني : المعجم الكبير ١٥١/١٢ قال يعقوب : « رجاله رجال الصديق » (مجمع الروايات ٥١٧) .
ولك ابن حجر : إسناده جيد (المعجم الكبير ٣١٢٢) والمصنف سند صحيح عن ابن جابر .
وحدث أحمد (١٥٨١) بقره تاملوا الأعمش مكة يعتمد بالمرور الأول . لذلك صححه مطبوعه والذهبي (المستدرک ٣٦٢١٩) بالمعجم النبوية لأحمد ١٣٥ وقال بن كثير بعد أن مره
السنائي : إسناده جيد (المعجم الكبير ٤٨٣١)

(٢) الإسراء ٤٩ .
(٣) عند أحد الروايات ١٥٨١٦ وإسناده جيد كذا في حاشية (١١٠١) .
(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ١٨٢/٧ و ١١٥/٦) وصحيح مسلم (١١٥٨٩ ، ١١٥٩٠) .

وقد شاهد الصحابي عبد الله بن مسعود محاولة الشياطين الظفر بمكة^(١) . وقد
عُلم القرآن هذه المعجزة فقال تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر . وإن يروا آية
يعرضوا ويغوون! سحر مستصر ﴾^(٢) .

وهكذا علموا برؤيتهم لانشقاق القمر بالبحر ، وكانوا يتهمون به رسول
ﷺ . وعققت فيهم سنة السابقين مع تعجزات الحية كما لعبر القرآن .

وإن ثبت من طريق صحيحة أن حنة بن زبيدة أو ثوبان بن المغيرة عرضا على
رسول الله ﷺ عرضاً من التزامة وقال الر واج والتطبيب^(٣) وإن اشهر هذا بين
الناس ، ولا يعني فساد نبي وقبوح الأمر تاريخياً بل عدم ثبوته فقط وما أكثر
الأحداث التاريخية التي وقعت ثم لا يمكن إقامة الأدلة المصححة عليها .

(١) البيهقي : لم اشتر ٢٤٧/٧ ، وصحة في الصحيحين من بن مسعود فصرح في صحيح البيهقي
٢٤٧/٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤٣١/٧ - ١٤٤ .

(٢) القمر ١٠٠ ، سحر ذهب . ومن سب الزيل والجمع من التروني ٢٩٧/٤ - ٢٩٨ .
وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقد وردت روايات وحيدة بنص الخبر (راجع دلائل النبوة
في تفسير الأثر ٢٦٥) في حصة حمزة بن عبد الرحمن في حقه (إلى غير ذلك) .
٢١١/٤ - ٢١٢ . ويصنف أحمد في الأثر ٢٦٩ في حقه بن الزبير الأصملي ولم يبين له أصله
(٢١٥ - ٢١٦) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٥/٤ - ٢٩٧ . ويصنف عبد بن حمزة من طريق ابن شيبة في تفسير
ابن كثير (٢١٦) . ويصنف ابن أبي عمير ٣٤٩/٤ ودلائل النبوة في ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ . ويصنف ابن أبي عمير
بن جريرة عمير الخال لفرقة ابن حبان بنزويته في الثقات ٣٥٦/٤ - ٣٥٣ . وفيه الأصل وقد
صنف بعض النسخة (ابن كثير) نفس (٩٠٤ - ٩٠٤) وقد وردت الروايات المختلفة للفتوى
عليهم .

وطائفة الذين لا يرون فيه ٢٠٤/١ - ٢٠٥ . وفي نسخة الفخر بن زوزة هبون : الخرج والعلو
لأن ابن حاتم (٢٦٧/٨) وقال ابن كثير هنا حديث لم يرد له أصل في هذا الوجه (المسألة الثامنة
لأن كبير الأثر ٢٠٥) .

والسيرة لأبوزري (لأن ابن حبان ١٢١ - ١٢٦) . حيث أنه . وفي نسخة حمزة بن أبي حمزة
بجهرل (بقراب ٥١٥) . ويصنف ابن حاتم ٢٦٢/١١ . ويصنف ابن حبان ٢٦٢/١١ . ويصنف ابن حبان
سيرة أشعث من طريقه (بقراب ٢٦٢) .

(٤) روايات أخرى ناهية (بصحة الكبير للطبراني ١٢٤/١١) . وفيه إمامه البخاري
في صحيحه (بقراب ٢٦٢) . وفي نسخة البيهقي (بقراب ٢٦٢) . وفي نسخة ابن حبان (بقراب ٢٦٢) .
وفي نسخة ابن حبان (بقراب ٢٦٢) . وفي نسخة ابن حبان (بقراب ٢٦٢) .

كما لم يثبت أن قريشاً عرضت عليه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة^(١) .
 كما لا يصح أن أبان جهن اعتراف بأن التماقصة بين عشيرته وبين عبيد مناف هي التي
 دفعت بني عبد مناف إلى ادعاء النبوة ابتغاء الشرف عليهم^(٢) .

مجاهدة قريش :

وقد سبلك الأشركون طريقة اجتذال للحضن الحق ، فقد قال لهم رسول الله
 ﷺ : « يا معشر قريش ، إنه نبي أحمد يُعد من عون الله فيه خير - وقد علمت
 قريش أن النصاري تعبد هموس بن مريم وبما يقول محمد^(٣) - فقلوا : يا محمد
 أنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عبادة الله صالحاً ؟ بلئن كنت صادقاً
 لما أن آلهتهم كما تقولون^(٤) .

فأنزل الله عز وجل ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾^(٥) .

- (١) تاريخ الطبري ٣٣٧/٢ ، تفسير ٣٣٦/٣ من رسول سعيد بن عبد نبيجة الإرملي .
 ورواه يونس آخر فيه محمد بن موسى الحرشي ضعيف ، وفيه عبد الله بن عيسى بن خالد بن
 رواه عن داود بن أبي هند قال رواه عنه أنثاء (باب الهلب ٣٥٣١٥) .
- (٢) ابن إسحاق : السير والغزوي ١٨٩ - ١٩٠ ، ٢١٠ بإسنادين تعطلت .
- (٣) في الأخير ، وداقوله في عهد ، والنصيب من صحيح ابن عبد الله ١٠٤/٧ ، من أن سئل عن قريش
 وما يقول محمد يا عدو ، أليها منقول حل المفردة .
- (٤) يعني أن نتيجة كلام رسول الله ﷺ أن عيسى داؤه حتى لأنه يُعد من عون الله .
- (٥) السرخسيف ٥٧ ، والسروية في مصنف أحمد ٣١٧/١ - ٣١٨ ، والمجم الكبير تنظيم في
 ١٥٢/١٧ - ١٥٤ ، ١٥٤ من حديث من حماد وإسحاق بن حزن ، معاصم بن بدة بن حزن
 الشعبي (ميزان الاعتدال ٢٥٧/٩) ، ولما روية ضيفة كصفي عمدة حول الملائكة
 وعزير هموس وتذكر نزول آية لثري (استدراك الحكير ٣٨١/٢ - ٣٨٥) ويصحح أصله وقراء
 الشعبي ، وفي إسناده محمد بن موسى القاسمي ضعيف .
- وانظر : نسيف بن كثير ١٩٨/٢ من روية ابن جرير وفيه محمد بن علي بن سهل ضعيف
 (ميزان الاعتدال ٦٥٤/٣ - ٦٥٣) .
- وتفسير صحيح ٩٧/١٧ عند فيه عطلة بن السائب الخطاط ولا يذكر أنه يحيى بن الهلب روى
 عنه ليل الاختلاط .
- وأصل روية البيهقي في مصنف (مكتف لا منقذ ٥٩/٣) ، لأن فيه شرحه ليل بن سعد نفوذ بن
 حبان برؤية .
- ورواية ابن أبي حاتم في تفسيره إسناده فيه هموس (تفسير ابن كثير ١٩٨/٢) .

وهذا القياس الفلسفي من قريش ، من تشبيه الأنبياء المتكلمين بالأصنام
 المعبودة غير العاقلة اقتضى الرد عليه فقال الله تعالى مينا عبودية عيسى الله : ﴿إن
 هو إلا عبد أنعمت عليه﴾ وإذنه لم يذبح إن عبادة نفسه بل دعا إلى عبادة الله
 وحده : ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه﴾ وسعى القرآن احتجاج قريش بالعبث
 ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ . وهو المراء الباطن حيث كانوا عراباً نصحاء لا يخشى
 عليهم ان الآية ﴿إنكم وما تمبدون﴾ من قول الله حسب جهنم^(١) هي خطاب
 لقريش ، وهم يعبدون أصناماً لا يعقل ، وليست خطاباً لشعاري ، فلا يرد
 اعتراضهم على الآية أصلاً . وهي لما لا يعقل - بدعوى اقتضاها للمسيح (عليه
 السلام) .

ومن المجادلات التي ثارها المشركون سوء فهم عن الروح قالت قريش لليهود :
 اهلطونا ليك نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن ترويح . فنزلت
 ﴿ويسالونك عن الروح . قل الروح من امر ربي . وما أنتمم من العلم إلا
 قليلاً﴾^(٢) قالوا : نحن لم نؤت من العلم إلا قليلاً : وقد أوتينا النبوة ومن أوتى
 النبوة فقد أوتى حبراً كثيراً !! فنزلت ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفدت
 البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جنت بهيمة مداداً﴾^(٣) .

وسورة الإسراء كلها مكية^(٤) ، ويحتمل إعادته نزوحاً عنيف أثار اليهود الجدل
 حول الروح مرة أخرى في المدينة^(٥) .

(١) لرحول ٥٧ - ٤٤ وتفسير ابن كثير ١١٧٦٩ : ١١٨٠ ط . حلق نيس .

(٢) الآية من سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) الآية من سورة التكهف ١٠٩ والروية في سنن الترمذي ٢١٤٤٤ وقال : هذا حديث حسن
 صحيح قوي . من هذا الوجه . وسد احمد (٢) ٢٤٠٠١ . ومسنده كاخادم ٥٢١٢٢ وصحيح إمامك
 رحمه الله . ويصح أيضاً في نسخة نسخة ١٢١ . ويصح المصنف ابن حجر على شرط مسلم في
 فتح ٤١١٠١ في نسخة نسخة لخرج له مسلم بصرفاً (تأليف توهيد ٢٧٢٢٧) .

(٤) من تفسير ٢٠١٢ وسنن الترمذي الاتفاق من ذلك (١٠١٦١) .

(٥) صحيح البيهقي (فتح ١٤٠١١ . ١١١١٨) . ويصح مسلم ٢٦٠٢٤٤ . سنن الترمذي

٢٠١٦٤ . وقد اجتمع من الروايات أن عن مخرج قول الآية في اللغة .

نقد ورد في القرآن أن مشركي قريش اتهموا رسول الله ﷺ بأخذ العلم من مصادر العجبية ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّئَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يُعْجِبَ قَوْمَهُ وَلِيَ كِذِّبَهُمْ﴾^(١) .

وقد بين الصديقي عبد الله بن مريم الخصرمي أنه كان لهم صيغتان عبدان يصفلان السيوف ، يقرآن التوراة ، هما يسار وخير ؛ فعربيا رسول الله ﷺ وهما يقرآن كتابا لهما ، فكان المشركون إنما يعلم منها ما قرآن الله تعالى منه الآية^(٢) .

وقد قرأت التوراة بالسديها ، وأصلها من أهل نجران^(٣) ؛ في حين تذهب رواية إلى أنها من عين^(٤) ألسر . وتذهب روايات الطبري تصحفة أيضا إلى أن اسم الفصحى الأعجمية بلعام^(٥) . كما يعيش^(٦) . إن الرواية الصحيحة تثبت أن الرسول ﷺ مر به مرة واحدة ، ونفهد أنها صبيان ، وكانا يقرآن التوراة بلسانها أي بغير العربية والغالب أنها العبرانية كما هو معروف عن يهود الخيزار .

(١) النحل ١٠٣ .

(٢) محفل . تاريخ واسط ٤٩ باستدراج : يروي خالد الطحان بن حسين نيل الاختلاف (المكتوب البراءة ١١٢٠) روى حسين بن عبد الله بن مسلم صحيح الإجابة (١١٩/٤) .

وقد ثبت رواية الطبري : تفسير ١٧٩/١٤ فيها (وكان رسول الله ﷺ يقرأ من البحر) وفيه ما صح حديثا آخر .

أقرن رواية أبي هريرة (السيروطي : كتاب القول ١٣٤) .

ورواية الخاقاني المستوفى ٣٢٧/٢ بإسناد ضعيف لضعف عبد الرحمن بن الحسين الأحمدي شيخ الخاقاني .

(٣) ابن حجر الإجابة ٤١٩/٤ - ٤١٩/٤ نداء من البصري وصحيح مسلم والبيهقي : أسباب النور ١٦١ - ١٦٢ (ط . دار الكتب العلمية) .

(٤) محفل : تاريخ واسط ٩٩ في صفته محمد بن خالد الخزاز صاحب وأهل البيت النبوي لبيدعي ١٦١ - ١٦٣ من طريق ابن فضال التي أخرجه البصري وفيها وثبات نجران .

(٥) طبري : تفسير ١٧٩/١٤ ، مناهج صفه السيوطي (كتاب التوراة ١٤٤) فيه معلوم من حد أنه اختفى وهو ضعيف (تقريب ٥٣٠) وقد رفته إلى ابن عسكس والمحموط أنه مرسل جماعة كما في تفسير الطبري ١٧٩/١٤ .

(٦) الطبري : تفسير ١٧٩/١٤ .

ولو افترضنا أنه جلس إليهم عدة مرات كما في الروايات الضعيفة ، فمن أين لثعلبية بصفاته السيوف أن يعلى رسول الله نظاماً شاملاً للحياة ينشأ عن عقيدة معادية للصيرانية ؟ ثم تلك مفرد نرسون (١) بسعرة ما عندهما من العلم ، وأين مالكوسا ابن الحضرمي من ذلك ، وقد آمن برسالة محمد (ص) وعنه نقل الخبر الصحيح بشأن غلامه النصرانيين . وغني عن القول أن لا علاقة لثعلبيين الأصميين ببلادة القرآن المصجرة ، وهي حجة الله عن نزول المصحف ، وحل من عرف أسرار لغتهم وتدور حلالاتها إلى يوم الدين . فكيف يكون مصدرها أصحيين ؟

وكذلك جاذب الشركون في نزول القرآن منجياً قائلين : ﴿لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة﴾ وقد بين الله تعالى حجة ذلك بقوله : ﴿كذلك نشأ به فؤادك وربكنا تريلاً﴾ (٢) .

وقد خصصه الشركون رسول الله (ص) في القدر - وهو يثبت ما قبله الله وقصده وسبق به علمه وكنيه على عبادته فكان ما يقع لهم إنما هو مندر في الأزمان معلوم طه مرآة له - فنزلت الآية ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا من مطر إذا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (٣) .

وقد منعت الأفضة والكبر الشركين من الاستماع إلى الرسول بحضور تشجيعهم من المؤمنين مثل عبد الله بن مسعود وبلال الحبشي فطلبوا من الرسول أن يطرحهم ، فنزلت ﴿ولا تطرحوا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (٤) .

(١) تقران ٢٤ ونظر لروية في مستدرك الحاكم ٢٠٩١٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرطه ولم يخبره بواقعه الذي .

واضرب المثل للثعلبي (ط - دار المعرفه)

(٢) الضم ٤٨

(٣) صحيح مسلم ٢٠٩١٤ وبس فترتي ٤٥٩٧١ وقال صحيح .

(٤) الأحكام ٥٤ والحديث في صحيح مسلم ١٨٧٨١٤ حديث رقم ٢٤١٢ وقد ذكرت رواية =

بن قد عاتب الله تعالى رسوله عند ما احرص عن ابن ابي مكتوم وهو يسأله عن شيء ويسأل الله منصرف الى الكلام مع ابي بن خلف فنزلت ﴿عسى وتولى ان جاءه الاحمس﴾ (١).

انه لا مجال للاختلافات في دعوه الحق بسبب الحسب والنسب او بذلك والجماع ، فهي انا جاءت لتأصيل النظره الى الإسلام وبيان وحدة الاصل وما تتضمنه من المساواة والتكافل ، من هنا يمكن تعين شدة اسلوب العتاب الذي وجهه الله تعالى لرسوله ﷺ للاهتمام الكبير الذي اظهره لأبي بن خلف عن حساب استغفاره لابن ام مكتوم الضعيف ، فابن ام مكتوم يرجع في ميزان الحق على ذلك من امثال ابي بن خلف .

وقد جادل المشركون في حقيقة السمك فأكثر واغربا لجمعت ، فوز عندهم لم تسع الى تصور الحياء بعد الموت . كما حكى القرأني هل لمساخه ، ولكن هذا لا ينطبق على البعض منهم مثل أمية بن أبي الصميت حيث بدأ شعره على ابيه بالبعد والآخره - ﴿كأن امتا وكذا تراباً وعظماً﴾ (٢) حتى جاء العاصم بن واثل يعظم بالذم الى رسول الله ﷺ ، فقال ما سخر ان كان الله يعث ذلك العظم البالي ا ا فقال له رسول الله : لا نعم ، يعث الله هذا ثم يجعلك ثم يجعلك ثم يدخلك نار جهنم . فنزلت الآيات ﴿ اولم ير الانسان لما خلقناه من نوره﴾ (٣)

ضعيفة كسبه الذين طلب لئلا يطوعهم وهم سعد وبرد الله بن مسعود وصوبه وهيار والحساد وبالل .

(١) ابن ماجه . السنن ١٤٨٣/٢ برئانه فيه قسم بن الربيع صديق غلط كما ذكر (تخريب التهذيب ٤٥٧) .

(٢) عيسر . والحديث في سنن الترمذي ٢٠٩١٤ ، مسند روحه بحال الصحيح وصححه لخم حل شرحها تكن اللحي رجب في الإرسال (المستدرک ٥١٤/٢) .

(٣) الصفات ١٦ .

(٤) ابن ماجه . السنن ١٤٨٣/٢ برئانه فيه قسم بن الربيع صديق غلط كما ذكر (تخريب التهذيب ٤٥٧) .

نقطة ، ولذا هو خصيم عيب ﴿١٥﴾ إلى آخر السورة ^(١٥) .

لم يكن هنك معترفون بعبودية النبوة نفسها - إلا الخلفاء الموحدين ؛ وهم قلة قليلة - ، لذلك كانت موجهتهم لنبوة محمد ﷺ ماخرة مليئة بالريبة كما في الآية ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا بعث الله نبياً رسولاً ﴾ ^(١٦) .

وقد تجادل ثلاثة من المشركين بهم عند نبيك أخروم حول إحدى صفات الله وهي السميع ، فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها فترت الآية : وما فتيم تستترون أن يشهد عذرهم صدحكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ^(١٧) . أي أنهم ما كانوا يظنون عن حواسهم وأعضائهم للعالمي التي يرتكبون لاعتقادهم إن الله لا يعلم جميع ما يفعلون .

ولما نزلت الآية ﴿ أم هل ينظرون في الذين الأضروهم من بعد عذابهم سيخلون في بضع سنين ﴾ ^(١٨) . وقعت مجادلة بين أبي بكر والمشركين حول الحرب بين الروم والفرس ، وكانوا يظنون بغير أن ينتصر الروم لأشبه نصاري ، وكانوا عاتقة المشركين مع الفرس لأشبه شيوس وأهل أزدان ، فهاهن أبو بكر عن انتصار الروم خلال خمس سنوات بزهان ، وذلك قبل محرم الزمان في الإسلام ^(١٩) . ويؤيد

(١٥) بر ٧٧ .

(١٦) الحاكم : للمعرك ٤٦٩/٢ وسجده : بلفه الذهبى . وأن دولة لطيفي من عيون . إن الصائل من عهد الله من أن من سلوك نصيفة الإمام من طريق صفة فتوى ولأن السورة نكي .

غصير إن نحو ٨٩١/٣ ط . في الشعب ، نقلاً عن ابن جرير
(١٧) لإبراهيم ٩١ .

(١٨) فقلت ٢٢ . والرواية في التصحيح (صح الزاوي ٥٦١/٨ وصحح سلمه شرح
سودي ١٢٢/١٧ . وأخره في ابن كثير ٨٧/٤ ط . خليل ابيس) .

(١٩) قروم ١٠١ .

(٢٠) والرواية في سنن المقرئ ٤٢٢/٥ - ٣١١١ ولعل : هذا حديث حسن صحيح شريف ،
ومبعضه تخمك (استدركه ٤١٠/٧ وولفته الذهبى)

وانظر التبع الزمان ٣٧٨/١٨ والمعه فتح نظري ٦٦/١٧ وتفسير نظري ١١/١١
وعلام النبوة البيهقي ٣٣٠/٧ .

خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار^(١) .

وقد صورت أم سمنة (زوج النبي ﷺ) - وهي من هجر إلى الحبشة
أضجرة الأولى - الظروف التي أحاطت بهذه الهجرة قالت : « ما هبنا من هنا
مكة - وأوتي أصحاب رسول الله ﷺ وقتنا ورأوا ما يصيبهم من الوباء والغنة
في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم . وكان رسول الله ﷺ
في منعة من قومه وعسره ، لا يصل إليه شيء ، مما يكره مما ينال أصحابه . فكان هم
رسول الله ﷺ : (إن يارضن نبشة ملكاً لا يقلم أحد عنقه ، فاحقوا ببلاد
حتى يحصل الله لكم نرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه) . فخرجنا إليها أرباباً حتى
اجتمعنا بها ، فنزلنا بغير دار إلى خير جزأ مما هو لدينا ولا نخشى منه ظمأ^(٢) .

ومن خرج مهاجراً إلى الحبشة أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى إذا بلغ
بئر الغنم ذاق فيه ابن الذبذبة - وهو يد القارة^(٣) - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟
فقال أبو بكر : أخرجني قومي فلما أريد أن أسبح في الأرض واحد بيني .
قال ابن الذبذبة : إن مثلك لا يخرج ولا يخرج ، فإنك تكسب التقديم ، وتخص
الترحم ، وتحمل الكل : وتجري الضيف ، وتعين حل نواب الخلق^(٤) ، وثمناك
جار فارح فاعبد ربك ببلادك . فرجع أبو بكر مع ابن الذبذبة الذي أعلن في
قريش حواره له . فوافقت قريش على أن يعبد أبو بكر وبه في داره ولا يستعلن ،

(١) فتح الباري ١٨٧٦/٧ - ١٨٨٠ (وهو قول الواقدي وإن لا يصرح بالحفظ باسمه إنما لطلبت
بمن سئل (٢٠١١١) وذكر بين يديهم شجرة رجال وأربع نسوة (سيرة ابن هشام
٣٤١١١)

(٢) فتح الباري ١٨٧٦/٧ سيرة ابن هشام ١٩٤ وسيرة ابن هشام ٣٤١١١ - ١٠٤ حتى فرأيت
يوسف بن بكر بن بختيبر وبه فبخلي وابن إسحاق شرح بلخليث

(٣) موضع على غنى ليل من مكة إذ شبه لبين .
فتح الباري ١٢٢٦٧ .

(٤) سمعه بني زهرة من قريش (المنتج ٢٣٢٦٧) .

(٥) يد أن هذه العبارة مخرطة عند من يفرقونها في التلذذ عن صاحب المودة ، الملك بعد رويته
على لسان نبيه ومن الله عنهم في وصف رسول الله ﷺ في حديثه بدء الوحي .

لقد أرسلت كرش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا
 إلى النجاشي وبطارقته ، فتأبى النجاشي طابرين إليه إجماعاً من هاجر من
 المسلمين . فأرسل النجاشي إلى المسلمين سألهم عن دينهم ، فقال جعفر بن أبي
 طالب رضي الله عنه : ، أيها الملك كنا غوماً على الشرك ، نعبد الأوثان ونأكل
 الميتة ، ونعوي الجوار ، ونسئحل المولود ، بعضنا من بعض في سفك الدماء
 وغيرها ، لأنحل شيئاً ولا نحرمه . فبعث الله إليك نبياً من أنسنا نعرف وفاءه .
 وصداقه وأمانته . فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ،
 ونهس الجوار ، ونصلي ونصوم ، ولا نعبد غيره . .

فقال : من معك شيء ، عما جاء به - وقد دعا إمامته فأمرهم فنشروا
 المصاحف حوله .

فقال جعفر : نعم .

قال : هلّم فأتى علي ما جاء به .

فقرأ عليه صدرأ من كتابهم^(١) ، فيكن بالله النجاشي حتى انضبل خيته :
 وبكت أسنفته حتى انضبلوا مصحفهم .

ثم قال . إن هذا الكلام يخرج من المشكاة التي جاء بها موسى انظلمتوا
 رائدني .

ولم تخلف محاولة وفد قريش أن يستعملوا ، أنزل عمرو بن العاص في اليوم
 التالي موقف المسلم من عيسى عليه السلام ، فقال للنجاشي : أيها الملك نهم
 يقرتون في عيسى قرلاً عظيماً

فكروا النجاشي إليهم طأظم فقال له جعفر : نقول هو عبد الله ورسوله
 وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العترة ثبتون .

فقال النجاشي : ما هذا عيسى بن مريم عما قلت هذا العود .

(١) يعني سورة مريم .

وأعطى التجاشي الأمان للمسلمين ، فأقبلوا مع غيره جلا في خبر دار - كما تقول أم سلمة رضي الله عنها^(١) .

وتذكر رواية صحيحة أن الفرس والرومان الذين حضروا مجلس التجاشي وسمعوا القرآن انحدرت صوعتهم عما عرفوا من الحق فكزل الله : ﴿وَرَجُلَانِ كَرِهَ اللَّهُ مِثْلَهُمَا لِلنَّبِيِّ أَمَّا اللَّهُ فَكَرِهَ اللَّهُ مَا نَسَخَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ أَمْ يُصَدِّقَهُ لِيَمْلِكُنَا أَزْوَاجَ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَرِهَ اللَّهُ لِيَأْخُذَ بِهِمْ نَبِيُّ الْغِيثِ الْيَوْمَ تَعْلَمُونَ . وَإِذَا سَمِعُوا مَا كُنَّا إِذْ تُلَوِّحُ السُّورَةَ يُنَادُونَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا أَمَا كُنَّا بِاللَّهِ عَدُوًّا وَمَا نَكُنُ بِأَعْدَاءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

إن مبادرة قريش لإرسال وفد لاستمالة المسلمين المهاجرين إلى الحبيشة تدل على إتراكها لخطورة الموقف إذا ما حصل الاستمالة على ما يرى لهم ويعنون فيه ،

(١) ابن مسلق : السير والتاريخ ٢١٣ - ٢١٧ وسيرة ابن هشام ٢٨٩ - ٢٩٢ بمسند حسر إلى أم سلمة رضي الله عنها الذي حدثت وهي في عنها التي حدثت خبر التجاشي مع حنة بنت ذلك من أم سلمة : ابن إسحق : سيرة ٢٦٢ - ٢٦٩ .

والدارولية بعد في سنة ١٦١١ من قبله ابن عديمي صنفه فصفه فيه حديث من معزبه يصح حديث لا يفتقر فقط وفي حنة أي إسحاق وهو مسلم . عنه مصنف - مجمع الصحاح - فصل بالمحرة فتارة لوجهها في المحرة الأورد . وظاهرة أن كرمي حاجر من مكة في الحنة ما يحلف ما في الصحاح .

أقد حسن من كثير وبين خبر إسلامه الحديث . (الشيخ النعمان لابن كثير ١١٢٢ وفتح الباري لابن حجر ١٥٩٢) وكذلك فإن حديث أبي موسى الأشعري في مصنف ابن أبي شيبة ٣٤٨ - ٣٤٦ لسنة فصفه فصفه أي إسحاق السبيعي في صحاحه لتمامه والذي وليه في (المشترك ٣٠٩٧ - ٣١٠٠ ودلائل البرهاني ٢٩٢٧ - ٣٠٠) وهو مختلف في الصحاحين ظاهره بل في محرة أبي موسى الأشعري من مكة في المحرة الأولى في الحينة . وقد بين ابن كثير حديثه غلام بن إسحاق وأنه لا يفتقر إليه (ابن كثير - السيرة النبوية ٩١٢ ، ١٢٥٨) . وقد سبقه إن ذلك ابن حزم (حواشي السيرة ٨٥) وابن عبد البر (عيون السمر ١١٨٢) وابن قتيبي (تراجم من أجه هذا الشهر (زاد الفقه ٥٩٢٣) وابن عبد البر ٥٢٠ . ط شوقي .

(٢) لقنن ٨٢ - ٩٣ . وكذا الرواية في تفسير الطبري ٣١٤ بمسند صحيح وقوله برواية البيهقي كتبه ١٢٧٧٢ - مسند ضعيف له غير بن إسحاق مقوله : وفي إسحاق غير بن العاصي بالحينة بكراً وهو خلاف للمصنف .

والخيشة نصرانية ، وملكها عرف بالعدل ؛ وهي قريبة من مكة ، وكل ذلك يشق حطراً على قريش في المستقبل .

ومما يبعث عن العجب والإكبار بوقف المهاجرين بينهم لعقبتهم في حبي عليه السلام بهراجة ووضع ، رغم مخالفتها لمنهوانية ثمانية في الحنة . فلم يلجأوا إلى جملة الأساقفة الحاضرین خوفاً من تسليمهم للربط . فأحسن الله حالهم وأمنهم في دار هجرتهم^(١) . ولكن لا يخفى أن هجرة الرطن تصعب على المرء ، وهو لا يفعل ذلك إلا مضطراً ، وقد كان المسلمون المهاجرون عربياً يحشون في وسط غرب لا تربطهم به وشائج رحم ولا لغة ، فضلاً عن كونه وسطاً نصرانياً بخالفهم في معتقد إلا النحاشي فإنه تسلم وورث بالأسباب أمام قومه^(٢) وهذا يتضح من جملة أسماء بنت عيسى - إحدى المهاجرات إلى الخيشة قدمت مع جعفر إلى المدينة - مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال لها : سبناكم بالمهجرة فمن أحق برسول الله منكم . فقلت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ بطعم جدتكم وبعث جاهلكم ، ولنا في دار الهداء النفاذ في الخيشة وذلك في الله وإن رسوله . . . ونحن كنا نؤذي أنفسنا . . . لقد فصل رسول الله ﷺ الأمر بيننا بقوله : « ليس بأحق بي منكم ، وله والأصحابه هجرة واحدة ولكم أهل سفينة هجرتان . فغظم الفرح بين مهاجرة الخيشة^(٣) .

(١) ذكر الصراي في المعجم الكبير ١٩١٢ - ١١١١ المحرر في تعبيرة الفتوى ١٢٦ - ٢٢٢ من حديث جعفر بن أبي طالب كذا الترمذي ص ١١١١ المستخرج : « أوزنكم أحد ٢ قلوا . نعم . لأمر متابراً فقلت . من أنتي أحداً منهم فافرموا أربعة تراهم ، ثم قال . يكفونكم ٢ قلنا : لا . فأصغنا . وأسنه صعب لأن طار عن أحد من عمر الكوفي عن جلال بن سعيد وكلاهما صعب وقد وثق (مجمع الزوائد ٣٠١٦)

(٢) عند رسول الله ﷺ رسالة إلى الصلبي في عام إرمته كتب إلى ملوك الأرض يدعو إلى الإسلام ، وقد بين حديث صحيح أنه عمر النحاشي لتسلم لصحة (صحيح مسلم ١٢٩٢/٣

(٣) صحيح البخاري (صح الجري ٢٧/٩ ، ١٦٨٨/٧ ، ٤٨٤ - ٤٨٧)

وصحيح مسلم بشرح النووي ٦٢/١١ - ٦٦

تقدت توفي عبيد الله بن جحش^(١١) زوج أم حبيبة بنت أبي سفيان فخطبها رسول الله وتزوجها وهي بالحيشة ، زوجته أياها النجاشي ونهرها أربعة آلاف ، ثم جهزها من عنده ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ، وجهزها كله من عند النجاشي ، ولم يدخل إليها رسول الله ﷺ بشيء ، وكانت عهور أزواج النبي ﷺ أربعاً ثم نهرهم^(١٢) .

بقية هاجر معظم مهاجرة أحشة إلى المدينة بعد استقرار الإسلام فيها وتأخر جعفر بن أبي طالب ومن عمه^(١٣) إلى فتح خيبر سنة ٧ هـ .

تقد انضم إلى المسلمين في الحيشة أبو موسى الأشعري مع جميع من قومه بنفوا ثلاثة وخمسون رجلاً ، وكانوا قد ركبا سفينة يريدون الهجرة إلى المدينة حين بلغهم استقرار الرخع فيها لصالح الإسلام ، فالتفتهم الرجوع إلى الحيشة ، فالتحقوا بالمسلمين وعكسوا معهم بل أن عادوا جميعاً إلى المدينة حين فتح المسلمون خيبر^(١٤) .

(١١) المشهور عند أهل اللغز أني أنه نعت قن وذلك في ابن إسحق : كتاب عمير والمغازي ٢٥٩ والوقادي كما في طبقات من بعد ٣١٨/١ : وقد ورد أنه حين حضرته الوفاة أوصى أن يرسل إلى - (مورد لتظنر ٣١١) بأحد حسن لكن عند الرحمن بن محمد بن محمد بن سعد الفهري - مرق - (تقريب ٣٣٩) قال ابن جرير رحمه الله تعالى أوصى من تفرغ وهو أرتق من تفرغ السدني أبو ذؤيب بن مسلم عن الزهري في طبقات زوية بين أبي ذؤيب عن الزهري أنه قال إنما مرضي دنبلت وله حود مراع لذلك أنه مسألة لومية لا ثبت حديثاً . (مذهب التهليل ٣١٥/٩) .

(٩) عند أحمد ١٧٧/٦ وسنن ابن ماجه ٥٢٨/٩ ، ٥٦١ : يستفاد صحيح مسلم النصافي ١١٩/٦ .
وعند دار الحديث ١٨١/٢ ومجموعه آثاره الحديث .

(١٢) فتح الباري (١٣٩/٧) .

(١٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٥٧/٦ و ١٨٨/١٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧) .

صحيح مسلم شرح النووي ٦٤/١٩ ، ٦٤ .

إسلام عمر بن الخطاب :

لم تصح رواية في تحديد وقت إسلام عمر بن الخطاب بدقة ، وتكن ابن إسحاق يعني إسلام عمر بعد هجرة الحبشة وذكر من وجه آخر إنه عقب هجرة الحبيشة الأولى^(١) ، ومحمد بن زائدة الواقدي إعلانه في نبي الحبيشة نعمة السلامة من البعثة وهو ابن ست وعشرين سنة ، كما محمد بن زائدة الواقدي أن عدد المستسلمين كان أربعين أو خمسين أو مئاً وخمسين منهم عشر سيرة أبو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(٢) .

وكان عمر رجلاً قوياً متعباً ، وكان يرضي المسلمين ويشد عليهم ، قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وهو ابن ابن عم عمر : وزوج اخيه فاطمة بنت الخطاب - : « والله لقد رأيتني إذا عمر لم يفتني على الإسلام قبل أن يعلم^(٣) .

ومكثوا ربط عمر سبعة أيام بسبب إسلامه عن عيته . ولكن شدته الظاهرة تكسب خلقها رحمة ورفقة ، فقد أخبرنا أم عبد الله بنت أبي حنيفة - وهي من هجرة الحبشة - قالت : « والله إنك لتخرجن إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أكبل عمر بن الخطاب ، حتى يذهب عرقه - وهو على شركه ، وكنا نلقي من الصلاة أتقن لنا ونسمة علينا - فقال : إنه للانطلاق به أم عبد الله ؟ فقلت : نعم والله ، لنخرجن في أرض الله : فآذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله مخرجاً .

فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقعة لم تكن أراها . ثم انصرف وقد أمرته - فإيا أرى - خروجتنا .

قالت : فجاء عمر بحاجته تلك ، ففادت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر

(١) ابن حجر : فتح الباري ١٨٣/٧ ونظر سيرة ابن هشام ٤٢٢/١ .

(٢) حقبان بن سعد ٣٦٩/٢ - ٣٧٠ والواقدي مبروك وهو راوي الخبر - ويزيد أن عمر بن عبد الله بن عمر - ولد على عهد إسلام والده زوجه - كان ابن خمس سنين ، وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ، وذلك بعد ثمانين سنة ، فكان عمر بن الخطاب بعد المبعث بستين ، ولا يتقدم إسلام عمر عن سنة أو سبع (فتح الباري ١٧٨/٧) .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ١٧٦/٧) .

أثنا رفته روزه جنباً . قال : اطعمت في أسلأه ؟ قلت : نعم . قال : فلا
يسم النبي رأيت حتى يسلم حلز الخطاب . قالت : يا سأت فأكان يري من
عاطفته وقسوته على الإسلام^{١٦٦} .

ويبدو أن حسن نراة كان أقوى . فقد كان رسول الله ﷺ يدهن الله أن
ينصر دينه به^{١٦٧} .

لمستجاب الله دعائه فأسلم عمر ، فاعتز به الإسلام وصلوا المسلمون
بأبيت الخيق دون أن يتعرض لهم المشركون .

قال ابن مسعود : - ما رأنا أعزة عند أسلم عمر^{١٦٨} .

وقال أيضاً : ولقد رأينا وما نستطيع أن نمضي بأبيت حتى أسلم عمر ،
فلم أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي :^{١٦٩}

وقال : - إن أسلأه كان نصراً^{١٧٠} .

(١) سورة المز حنام : ٣١٢٢ . يسنده به عبد الرحمن بن اخوات مبلوق له اوهام ، وجد العزيز بن
عبد الله بن حاتم ترمذي كعب - ترجمه له ابوخري ، ربي أن حاتم وم بلكره جرحه ولا تعليلاً .

(٢) التاريخ الكبير ١٢/٦ ولسرح والتعليق : ٣٨٥/١ وتعمير للمعة ٢٦١ وتعمير ابن حبان
مؤتمنه (الكوف ١١٠١٧) وهو يروي الخبر من أنه وهي شاعلة عبد .

(٣) سنن الترمذي ٤١٧/٥ وقار : - هذا حديث حسن صحيح قريب من حديث ابن عمر .
رسنة فيه شارجة بن عبد الله مبلوق به مقال (فتح الباري ٢٨١٧) .

وله شواهد من حديث ابن جبري (القطران : المعجم الأوسط ٢٤٤١١) يسنده به عبد بن
عبد الله مبلوق مدثر وسوي وقد مزج بالساج من نسخة فقط (انظر : تقريب التهذيب
٢١٩) .

وله شواهد أخر من حديث ابن مسعود (الطبرقي . المعجم الكبير ١٥/١٤٦٧ - ١٤٧) يسنده
فيه جماعة من سعيد بن شعرة ، وفيه محمد بن حسن الأزدي مبلوق فيه ثين (تقريب ٢١٧ ،
٢٢٢) حديث عائشة (سنن ابن ماجة ٣٩/١) يسنده فيه ضعف سبب : ولله محمد بن عبد
عبد الملك بن الأشعثون ويسلم بن خالد الزنجي . لا لحديث صحيح لغوه .

(٤) صحيح ابوخري (فتح الباري ٤٦١٧ ، ١٦٦) .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٤ يسنده صحيح ، ومحمد بن عبد الله زبانه صححة .

(٦) المعجم الكبير للطبراني ١٥١/٩ يسنده حسن .

وقال عبد الله بن عباس لعمر بن الخطاب : « فلما أسلمت كان إسلامك عزاً واطمأن الله بك الإسلام ورسول الله وأصحابه »^(١).

وقد ذكر عبد الله بن عمر - وهم شاهد عيان - ما حدث من رد فعل قريش حين أسلم عمر بن الخطاب قال : « ما أسلم لي عمر قال : لمي قريش أنفقن لأهل بيته ؟ فقتل له : جميل بن عامر الجعفي .
قال : فغدا عليه .

قال عبد الله بن عمر : « ففتنوت أتبع كرهه وكنتظر ما يفعل وأنا قلام لعقل كل ما رأيت ، حتى جاءه . فقال له : أهلمت يا جميل إن قد أسلمت ودخلت في دين محمد ؟

قال : لو نكح ما رجعه حتى قام بجزءه وتبهد عمر وتبهدت أبي حتى إذ قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معلم قريش - وهم في كذبتهم حين نكحتهم - ألا إن عمر قد صبا .

قال : ويقول عمر عن حنيفة : كاذب ؛ ولكني قد أسلمت ويشهدت أن لا إله إلا الله وإن محمداً عبده ورسوله .

وذروا إلهه ، قيا برح بقائلهم ويقائهم حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، وحلج^(٢) قطعده . وقاموا على رأسه وهو يقول : أعطوا ما بدأ بكم ؛ فأحلف بذلك أن لو قد كنا ثلثائة رجل لقد تركنا بكم أو نركبونها لنا . قال : فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حمراء وقميص هوش حتى وقف عندهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبا عمر . فقال : قمه ، رجاء احتر لنفسه أمراً فماذا تريدون ؟ ثم وثأبني علي بن كعب يسلمون بكم مما أحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل .

(١) لمجم الأبيسط للطبراني ١/٢٦٤ وبنو حبان .

(٢) أمراء العصابة الذين لا شيء ١/١٣٦٤ .

الحال : قوله تكلمنا كانوا ثوباً كمشط حن .

وقد عرف ابن عمر - فيما بعد - من أبيه أن الذي تجرده هو العاصم بن وائل السهمي^(١) .

لقد كان رد فعل قريش حينما أُمام حادثة إسلام عمر حتى مات بهم التوحي يريذون قتله لولا إجارة العاصم له^(٢) .

أما قصة استباحه القرآن بتلوه الرسول ﷺ في صلته قرب الكعبة وعمر مستخفٍ بأمتائها^(٣) ، وكذلك قصته مع اخته طاطبية حين لعظها لإسلامها وضرب زوجها سعيد بن زيد ، ثم اطلاعه هل صحيفة فيها آيات وإسلامه^(٤) ، فلم يثبت شيء من هذه القصص من طريق صحيحة .

(١) أبو ابن عظام ٢٩٨١ - ٢٩٩ - بيعة من إسحاق ١٨٤ - ١٨٥ ومناج حسن . وقان ابن كثير . هذا اسم جد بني .

(٢) لسيرة النبوة لابن كثير ٣٨١ - ٣٩٠ . وقد روى البخاري قصة إجارة العاصم بن وائل لعمر في صحيفته (صح البخاري ١٧٧٧) .

(٣) صحيح البخاري (صح البخاري ١٧٧٧) .

(٤) سند أحمد ١٧١١ - ١٨٠٠ سند صحيح أبي شرح بن عبد لكنه مرجع ضعيف لأد شرحه ثم بذلك عمر (مجمع الزوائد ١٧١٩) .

يعتقد ابن أبي شيبة ١٧٢١٤ في نسخة معتمة أن الزبير وهو عدل وانساق بخلاف ، ولولا ذلك لاعتهد لرسولان لا اختلاف خرجها وأحلبت أبي الزبير منها ما صرح فيها بأشواق فهي صحيحة . وسما ما تضمن في ما عرطها منه يؤده إن كانت من رواية أمية عند فهي صحيحة وإن كانت من رواية غير أمية نهر ضعيفة لأن أبي الزبير مخلص فيحتل أن تكون أصله ضعيفة

(٥) طبقات ابن أحمد ٢٧٤٣ - ٢٧٩٠ يدل على سيرة مطهر ٢٧٤٣٢ كلاهما يستدل به القاسم بن عثمان البصري ضعيف ومنه منكر جداً .

(٦) ميزان الاعتدال ٣٧٥٧٣ ، وفيه ما نقله الصمد لأحمد ٢٨٥١٠ - ٢٨٥١٠ من رواية عبد الله بن مسعود في صحيفته من إبراهيم الخليلي وأحمد بن زيد بن أسلم ، وكلاهما ضعيفان في قرب التهذيب ٩٨ ، ٩٩ .

(٧) وهو ما يخالف ، ففي رواية ابن مسعود قرأت الصحيفة آيات من سورة فقه ، وقد رواه عنه ابن أحمد فحيا أن الآيات من سورة التوحيد .

ولكن المصنف ابن حجر ذكر بأن الباحث له على دخوله في الإسلام واسع في بيت أمه قاطمة من القرآن^(١).

ولا شك أن القرآن ببيانه الساحر وروعة تصويره لشاهد القمامة وصفة الجنة والملاز ، كان له تأثير كبير في اجتهاد عمر إلى صف المسلم ، لأن عمر كان يتدقق الكلام البليغ ويحجب به . وعدم ثبوت الروايات حديثاً لا يعني حتمية عدم وقوعها تاريخياً .

دخول المسلمين شعب أبي طاب :

لقد حدد رسول الله ﷺ المكان الذي تقسمت فيه قريش حين تكلموا بحضي تحاضها على مقاطعة بني هاشم . فذكر أنه حيف بني كنانة^(٢) ، وقد ورد الخبر مخصصاً من مرسل أبي الأسود ومرسل الزهري^(٣) ، كما ورد من مرسل عروة بن الزبير^(٤) ، ونظراً لأن المرسلين وثباً الأسود من تلاميذ عروة ، فإن نسبة احتراق قريش أنها يرويه هذا الخبر عنه ، كما يجعل المرسل^(٥) لا يقوى بالتحديد لوجهة تخرجه .

وإذا تم ثبت رواية في تفاصيل دخول المسلمين شعب أبي طاب ، فإن أصل الحادث ثابت^(٦) ، كما أن ذلك لا يعني عدم وقوع تفاصيل الحادث تاريخياً ، فإن

(١) ابن حجر : فتح الباري ١٦٦٧ .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ١٦٦٧ ، ١٦٦٨) قال السوي : المختص والاصح ويطحاء حيف بني كنانة لم النبي .
(شرح صحيح مسلم ٤٩٩)

(٣) إسناده حسن ، قال أبو الأسود الزهري : طلعت البيهقي ٢٠١٢ - ٢٠١٤ بالخبر في اعتماد البخاري والمسلم لأن هذا الخبر ٦٧ - ٣٠ .

(٤) إسناده ضعيف ، قال أبو محمد بن عمرو بن عطاء الخزاز له اتفاقه على ترجمة ابن جعفة ضعيف (للدلائل ٢٤٧٧ - ٢٤٧٢ والدلائل لشبهي ٣١٤٦) .

(٥) يعني مرسل أبي الأسود والزهري ، إذ هما اقرب سنك إليها من مرسل عروة الذي لم يثبت عنه من خبره صححة .

(٦) قال ابن حجر . . . لم يثبت عند البخاري شيء من هذه القصة تخصي بنو هاشم حدث أبو هريرة لأن فيه عدالة على أصل القصة لأن لدى لورده عمل لعدي من ذلك كاعتراح لقوله في الحديث : تقاسموا على الكفر . . (فتح الباري ١٦٦٧) .

عروة رآه مدومة المغازي : وهو إنما يروي عن الصحابة في الغائب . وتخلصة
 رواية عروة أن حصلاً تشعب وقبع بعد فشل قریش في استعانة المسلمين
 انهباليرين إلى الخبيشة : حيث أهلها الأمراء اشتد البلاء على المسلمين ، وهزمت
 قریش أن تقتل رسول الله ﷺ ، فاجتمع نحو عبد المطلب أمرهم على أن يدخلوا
 رسول الله ﷺ شعبهم ويحموه فيه ، فدخلوا الشعب جميعاً مسلمهم وكافرهم ،
 وأجمع المشركون أمرهم على أن لا يجالسوهم ولا يتخالطوهم ولا يتابعوهم ولا
 يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله ﷺ ، وكتبوا في ذلك صحيفة فلبث
 بنوهم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد والبطوح ، فلما كان
 رأس ثلاث سنين تلازم رجال من قریش على ما حدث وأجمعوا على نقض
 الصحيفة ، وقد أخذهم الرسول ﷺ لم يبق فيها سوى كلمات الشرك والظلم^(١) .
 وهكذا انتهت المقاطعة .

كما رواية موسى بن عطاء فذهب إلى أن المشركين أخرجوا بني هاشم من مكة
 إلى الشعب ، فلكر رسول الله ﷺ المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة . فيكون
 حصار الشعب والهجرة إلى الحبشة قد رُفعا في وقت مضروب .

وقد ذكر الزهري أنه غمّر الرسول ﷺ كان - حين الخروج من الشعب -
 نسجاً وأربعين سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ، وأنه مكثوا في الشعب
 سنتين^(٢) ، ويقال : إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج

(١) ذكر ابن هشام أنه يدخلوا لأرضه قد أكتف جميع ما في الصحيفة إلا اسم الله تعالى ، ذلك بن
 إسحاق بن موسى بن حنيفة بحرية حنيفة ذلك أن الأرض لا تدع اسم الله تعالى إلا الله ، ويضرب
 ما فيها من الغنم والغنمية (صحح البيهقي ١٩٢٧/٧) .

ونظر مغازي موسى بن حنيفة (جمع حمد بالشيئ ١٩٦١ - ١٩٧٧) روي ابن هشام
 ٣٧٧٧ .

(٢) وفيه كان اجتهاد حصارهم في الحزم منه سبع من البحث قال ابن إسحاق : لأنه من ذلك
 سنين لو تعلقاً ، وجرم موسى بن حنيفة أنه كانت ثلاث سنين (صحح البيهقي ١٩٢٧/٧) .

الجزء ، لا كبريت بها عينك ، فأمثل الله عزائك لا تهدي من أصعبت ، ولكن الله يهدي من يشاء ﴿١١١﴾ .

نقد كانت أفكار الجاهلية راسخة في عقل أبي طالب ، ولم يتمكن من تغييرها ، فهو شحيح كبير بصعب عليه تغيير فكره وما تلقه من آتائه ، وبين أقرانه حاضرين وقت احتضاره فأثروا عليه خوفاً من شيوع حرب إسلامه وتأثير ذلك على قومه .

وأما ما نقله ابن إسحاق من أن شعيب بن نظر إلى أبي طالب جرحاً شديداً ، فقال لرسول الله : يا ابن أخي والله لقد كان أخي الكلمة التي أمرت أن يقولها ، فقد رسول الله ﷺ : ثم أسمع فهو خير لا يصح ^(١١٢) .

وعلى أية حال فإن موته تلقاه رسول الله ﷺ سنباً كبيراً : قلبه بعد بنو هاشم مستعدين يعمد لتقديم نفي القدر من الحياة لما يصبوهم من أضرار مادية ونفسية ، كما تبين من حادثة المقاطعة ^(١١٣) .

وفد تجل ذلك في رحلة النبي إلى الطائف طلباً للنصرة ثم في استجاره في طلب الهجرة من العباثل الأخرى بعد إخطاق عدوله الصائف .

(١١) انصهر ٥٦ .

(١٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٥١٦١٤) وصحيح مسلم شرح النووي (٢١٤٦ - ٢١٦٦) وقد نقلت عن الرواة عن الصحابة .

تم : أمة بن إسحاق التميمي نسب الإسلام لي طالب أبي طالب أبي سناء موهب لهم روية فضيلة (سيره ابن هشام ١٦١٢ - ١٦١٧) .

والنظر عن ثقيل. لعذاب عن أبي طالب صحيح البخاري (فتح الباري ٥٩٢١٦٠) وصحيح مسلم بشرح النووي ٥١٦١٣ . ٨٤ .

(١٣) سيره ابن هشام ٢٦٧١٠ بسند ضعيف - وهو منهم فضلاً عن مخالفة باقي الصحابة . مع أن أخبارهم لم تكن قد كتمت لئلا ، إلا يصح التأويل ، وكان هناك رسول الله . حل تحتها طالب بشي ، * فلما علم إسلامه لا انصهر (فتح الباري ١٩٤١/٧) .

(١٤) نتائج لعي : محاضرات (٣٦٥:١ - ٣٧٦) .

وقد وعد رسول الله ﷺ أبا طالب بأن يستغفر له الله ما لم يبق من ذلك ، فبهاه
الله تعالى بعد حين في أوامر العهد المدني عن الاستغفار للمشركين **فَمَا كَانَ**
تَلْبِيهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قَرَبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا نَزَّلَ
لَهُمْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْجَامِعِ (١١).

أما خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقد توفيت قبل الهجرة النبوية إلى
المدينة بثلاث سنين^(١٢) في نفس عام وفاة أبي طالب .

رحلته إلى الطائف :

إن الرحلة إلى الطائف كانت على أثر اشتداد مقاومة قريش للدعوة عقب وفاة
أبي طالب ، قسم رسول الله ﷺ لإيجاد مركز جديد للدعوة : وطُلب النصره
من ثقيف : لكنها لم تستجب له وأغرقت به صيدنها برشقوه بالحجارة ، وفي طريق
عودته من الطائف التقى بعداس الذي كان نصرانياً مسلماً . وأُرخ الوفاة
الرحلة في ثمانين سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة ، وذكر أن مدة
زيارته بالطائف كانت عشرة أيام^(١٣).

ويشترطه النعماني لوردها كتاب المغازي^(١٤) ، ولكن لا ترد رواية صحيحة
فيها سوى أن صاحبه رضي الله عنها سألت رسول الله : هل أتى عليك يوم كان

(١) صحيح البخاري (صحح الألباني ١٤٢٢٧ ، ٢٤١١٨ حديث رقم ٤٦٧٤) وأخرج مسلم في
صحيحه ٥٥١٦ وأحمد في مسنده ٢١٤١٨ والفتح للربيع ١٦٥١٨ وقد عد رسول الله ﷺ
تلعترتين في أمم بنصرة (اللهم أغفر لقومي فإني لا أعلمون) كما في صحيح مسلم
١٥١٧١٣ حديث رقم ١٧٤٢ بعد ما نعت الله بن عمرو بن سلول اتفاق حين سئل كفاية صحيح
البخاري (الفتح ٢٢٢١٨) وصحيح مسلم ٨٦٤٤٤ بسند أحمد (الفتح القرطبي
٥١٦٨)

(٢) صحيح البخاري (صحح الألباني ١٤٤٧٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٢١١) والوالدي منزه الخليل .

(٤) حياة أبي هشام ١١٩١ - ٤٦٦ بأسند صحيح لكنه يرسل محمد بن كعب القرظي ، وهو
أصغر ، ارتجى عنه المعلومات بحجة لضعف .

الثد من يوم أحد آ فقال : « فقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة »^(١) ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال^(٢) : فلم يجبهني بشي ما أردت ، فانطقت وأنا منهموم على وجهي ، فلم استغي إلا بقرن الثعالب^(٣) ؛ فوفقت رمي فإذا أنا بسحابة قد أظلمت ، فنفرت فبكت عليها جبريل ، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم .

قال : فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ، ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثي ملكاً ينادي لقومي بالبراءة ، فما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(٤) .

فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً^(٥) .

وهذه الرواية تكفي لإثبات الحادث من حيث وقوع الرحلة ، ورد معنى الطائف عليه بشدة وما عرض عليه من عضويتهم ، ورحمته بهم ورغبته بتبختهم ، ولخيراً ذكرى الرحلة الأليمة في نفسه رغم مرور السنوات .
وأما دهازه على تعريف بقوله (اللهم إني أشكر تحنن نوتي . . . إلخ)
ونكاديه بعد أن فلم يثبت من طريق صحيحة^(٦) .

(١) «تفسر حفة بالطاهر» وأبنت عقبه من القوم اجتمع بهما مع الأضداد (قرئان) : شرح الجواب (٢٥٨٦) .

(٢) من أهل أمي الظاهر من نقيب (البحر البيري ٣١١٦ - ٣١١٧) .

(٣) قرن الثعالب هو قرن اللؤلؤ بيضت أهل نجد تسمى مكة من بعد من مكة ؛ معجم البلدان : تحقيق (٣٣٢٦) .

(٤) جبالين بمكة .

(٥) صحيح البخاري (صحيح البيري ٣١١٦ - ٣١١٧) ، صحيح مسلم ١/١٢٠٣ ، واللفظ شبه

(٦) لا يرجح أن يتصلح بهذا صحيح لكنه يرسل محمد بن عتب الغضري ، وأورسل من خروج الضعيف لا يصح به إلا من كرائز . والحديث (اللهم إني أشكر) حقه بدون سند ، وكذلك قصة عدس من حديثه بدون إسناد .

تسايد قصبة عثمان

اليهني

:

الزهري (مرسلا)

:

موسى بن عقبة (مرسلا) -

محمد بن إسحق (مرسلا)

وهذه المراسيل لا تقوى ببعضها إذ الظاهر أن مخرجها واحد لأن ابن إسحق
وموسى بن عقبة تلميذان للزهري .

الإسراء والمصروع

بعد رحلة الطائف الاليمية ، وقع حادث الإسراء والمعراج ، فكان مواصلته لرسول ﷺ . وقد أرتخ الزهري ذلك قبل خروجه إلى المدينة سنة ١٠٠ . وحادث الإسراء والمعراج ثبت نص القرآن قال تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياته إنه هو بصريح البصيرة﴾^(١) .

وقد صححت الروايات في قيام جبريل عليه السلام بشق صدر الرسول ﷺ وغسله من عاد زعم ، وإقراخ الحكمة والإيمان في صدره .

ففي الصحيحين عن أنس قال : « كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فرج سقبا بي وأنا بمكة ، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غيبته به ، زعم : ثم جاء بقطعت من ذهب عتي ، حكمة وإيماناً ، فأفرغه في صدري ثم كُتِبَهُ ، ثم أخذ يهدي فخرج بي إلى السماء الدنيا . . . »^(٢) .

وأخرج الزهري جيسر بن عتبة قصة حساب رسولاً (الحاصل الكوفي للسيوطي ٢٠٦١) والمراسيل إنما تخرى بعضها إلا فعلت خارجها ، ولا تعدد ما بين إسحاق بن عيسى بن عينا سليمان الكوفي ، ففوي لم يكن أخلاصه .

(سيرة ابن هشام ١١٩١١ - ١٢١١ وتاريخ العقب ٢٤١/٢ - ٢٤٦ ، وقد ساق الطبراني الحديث : اللهم إنيك المذكور من حيث عدلته من جبر ، تكن إسناداً فيه ابن إسحاق وهو مطلق ثقة وجملة رجاله نقلت) (عقبى - صحيح لزيدك ٢٥١/٦) بل أذهب إلى ما ذهب إليه الطبراني في كتابه المصروع لأنه نقله .

(١) إسحق : ثلاثي الشيا ٣٤٤/٢ والمهي : تاريخ الإسلام ١١٠١٠ . وهو قول لعمرو أيضاً (ابن كثير - قبله والجملة ١٠٧/٣) ورواه ابن إسحاق بعد الجملة بنحو من عشر سنين ، نحو وفاة أبو طالب وخديجة (سنة ابن هشام ٢٩٠/١ والجملة والنهاية لابن كثير ١١٧/٣) أما إسحاق السدي فذكر أن الإسراء قبل مهاجرة ستة عشر شهراً . وأما البخاري فقد ذكر الإسراء بعد موت أبو طالب (صحيح البخاري ١٩٦/٧) .

(٢) الإسراء ١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب (١) كيف فرضت فضائل في الإسراء (الفتح ١٢٥٨١) وكتاب الحج باب (٧٦) ما جاء في زعم (الفتح ١٩٢/٢) وكتاب الأئمة باب ٥ ذكر إعراس عبد السلام (الفتح ٣٧٤/٦)

وقد وردت روايات أخرى صحيحة بعيد أن الرسول ﷺ كان في المسجد الحرام ، أو في الحطيم أو الحجر بالذات من المسجد الحرام حين شق صدره ، وغل عليه^(١) ، ويمكن الجمع بأنه كان في بيته ثم جاء به جبريل إلى المسجد الحرام^(٢) . فالرواية التي سقتها تفيد بأن الفضل ثم بياء زينب ، وهو في المسجد الحرام ، وقد تبين الشراح إن الحكمة في شق الصدر وملاء جلده إيماناً وحكمة استعداداً للإسراء به تظهر في عدم تأثير جسمه بالشق وإخراج القلب مما يؤمنه من جميع المخاوف التعاوية الأخرى . ومثل هذه الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لعرضه عن حقيقته . لقدرة الله تعالى التي لا يستحيل عليها شيء^(٣) .

وقد أنكر ابن حزم الظاهري والتافسي عنان في وقوع شق لولة الإسراء وادعى أن ذلك تخليط من شريك - في نسخة البخاري - وليس كذلك ، فقد ثبت وقوع شق الصدر في الإسراء والمعراج في الصحيحين من غير طريق شريك^(٤) .

= وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب (٢٧٦) الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات (١٤٨١) (ط . محمد فؤاد عبد الباقي) وأما رواية أبي خزيمة البزاز (كشف الاستار ١١٥١٣ - ١١٦٠) فقه وأما يمشى بضماء مكنة فهو ضايف ، والسك فمضغ فيه انقطاع جسد أو سبع حرة من أبي خزيمة فردد حرة كى شرح البزاز .

(١) صحيح مسلم ١٤٠١/١ ، كتاب الإيمان ، باب ٢٧٦ الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات . والبخاري : كتاب بدء الخلق ، باب (٦) تكب اتلاكته (لفتح ٢٠٢٧٩) ، وكتاب مناقب الأنبياء ، باب (٤٦٦) انزعاج (لفتح البصري ٢٠١١٧) ، وكتاب التوحيد ، باب (٣٧) ما جاء في قوله عز وجل (وتكلم له موسى تكليمًا) (لفتح ٤٧٨/١٣) .

(٢) ابن حجر : فتح البوري ٢٠١/١ .

(٣) لفتح البصري ٢٠٥/٧ .

(٤) صحيح البخاري ، باب كيف فرخت الصلاة في الإسراء ٩١٧١ وساب ما جاء في رسم ١٦٧/٧ ونسب للمرجع ٢٨٤/٤ وصحيح مسلم ١٤٩/٦ - ١٥٠/٥ . وراجع حول ذلك في كتاب ابن حزم التافسي عنان (شرح المشتمل على الفري ١٦١/١) وشرح الزرقاني عن اللوح ٢٣/٦ .

ردأي في المخرج عذاب النين بعنابون الناس فإذا لم تخف من بحمن
يخمشون وجوههم وضمروهم^(١) .

وقد أتاه جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من علي ، فآخذ النين ،
فقال جبريل : هي الشطرة^(٢) .

وقد وردت قصة الإمراء والمخرج مفصلة طويلاً من طريق ضعيفة بثربها
تسه لكتاب القصاص^(٣) .

وعندما أخبر رسول الله قومه به وقع معه من الإمراء والمخرج صدقة المومنون
وكذبه المشركون ، قال رسول الله ﷺ : : لقد رأيتني في الحجر ، وقريش تسألني
عن سراي : فعدلتني عن كفايه من بيت المقدس ثم أتتها : فكربت كربة ما
كربت مثله قط

قال : « فرطمه الله لي أنظر إليه ما يدعونني عن شيء ، إلا أتيتهم به »^(٤) ، فقد
تقتن المشركون فمن بين مهنق ومن بين راضع به عن رأسه متعجباً ، ولتجهيم

(١) حديث أحمد ٢٤١١٣ وسنن أبي داود ١٩٤٦٥ بإسناد صحيح كتاب مفصلة لأحداث الحسبة
ربيعي ١٦٥ .

(٢) صحيح البخاري المصحح الجاري ٢٠١١٧ - ٢٠٢٢) وذلك رواية البخاري وسلم أنه اختار
الإسناد الذي في بيت القصاص طيل للمخرج (صحيح البخاري كتاب حج الأنبياء ٣٩١٦٨) صحيح
مسند ١٤٥٦٥ ، ١٤٥٦٥ - ١٤٥٦١ .

(٣) غير القري ١١٦١٥ - ١٩) وسنن أبي داود ١٩٦١٢ بإسناد فيه لم يوافق له الجدي وهو
مزرك (تقريب ١١٨) وأبو داود : هذا حديث صحيح خرب (كسيرة النبوة للعربي
١٦٨ - ١٥١)

ولما روي أخرى في تفسير الحديث ١١١٤ - ١١١٥ دل عليه أبو جعفر القزويني وهو موسى بن
أبي عيسى مضاف إلى المصحف .

(تقريب ١١٨) وأبو داود : هذا حديث صحيح حديث (ذلكم النبي ٣٩٦١٢ - ٤٠٣) وقال
العربي : « ثم ربه ثم جعل لرواي ، ومن هو القروي ، وأحداث شبه كلام القصاص ، إما
أورثه للمصحف لا للمصحف ، والنبوة النبوة لأبوي : ١٥٦ : .

وقال أبو بكر : في الحاشية غرابة وتكراراً شديد (تفسير ابن كثير ٢١٠٣) .

(٤) صحيح البخاري المصحح الجاري ٣٩١٦٨ . صحيح مسلم ١٥٦٦١ . ١٢٧ والمفصل .

انظروا للاعتراك بصحة ربهفه لسجدت المقدس^(١) .

وقد صحح أن بعض المسلمين ارتدوا ، وأن أبا بكر رضي الله عنه قال للمشركين عندما أخبروه بخبر الإسراء والمعراج : نحن قال ذلك نقد صدق . فأتوا : أو تصدقه أنه ذهب النيلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال : نعم . إلى الأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء في غمزة أو روحة . فنلتك سعي أبو بكر بالصديق^(٢) .

ويمكن القول بأن حادثة الإسراء كانت تضيئاً ومراساةً لرسول الله ، وفتنة للكافرين . فحين ذلك عندهم وكفرهم ، وبعضهم فيعدل الإيمان عن الزن أحداث ليانهم . فكفروا ولم يزدوا إلى حظيرة الأيمان حتى قتلوا^(٣) .

وقد تأول البعض حادثة الإسراء والمعراج فرغم أنه رقى اسانية ، وسهم من زعم أنه بالروح وليس بالجسد ، والعيوب كما ثبت عن ابن عباس أنه رقى عون بتروج واجلس . قال نعاقي «ورأيت أجمعنا الرقى التي أريدك إلا فتنة للمسلمين^(٤) .

وهذا هو رأي جمهور العلماء من الإسراء كان بقطة بروحه وجسده : مرة واحدة^(٥) . وإن الإسراء وتخرج كان في ليلة واحدة^(٦) .

(١) عند أحمد ٩١-٣ إسناد صحيح وقد صححه أبو يولي وأبو بكر (٤٤٨٠٤) .
وجميع الأئمة ٦٤٦٦ - ٦٤٦٥ .

(٢) عند الأئمة الحاكم ٦٢٦٣ - ٦٢٦٤ . ٧٦ - ٧٧ وصححه بإسناده له في روى إسناد صحيح كثير عند كثير عدول كثير الخط (تقريب ٤١١) . وقد روى (انظر الألبان : السنة الصحيحة ١/٥٥٣) .

(٣) عند أحمد ٣٤٩١١ إسناد صحيح ابن كثير ؛ شعيب بن كثير ١٥١٣ (في إسناده ثلاث من عيوب صدوق عند المؤلف ابن حجر ؛ تقريب ٤٧٥) .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨) وإلا (يه من سورة الإسراء ٦٠) . ولغيره في البخاري ٦١٠١١٥ حول نص معين بن عينة أن تكون روى بالتم

(٥) فتح الباري ١٥/١٣١ ، ١٤٠ روى لعدد (ابن القيم ٩٩١٦ ، ٣٤٦٣ - ٦٠) .
(٦) فتح الباري ١٩٢٧ .

قال : فهل عند قومك من منعة ؟

قال : نعم .

ثم إن رجلاً خشي أن يفتقره قومه . فأتى رسول الله ﷺ فقال : خصم
فأخبرهم : ثم أتيت من عام قافل .

قال : نعم .

فانطلق . وجاءه وفد الأنصار في رجب^(١) .

وهذا يدل على أن اخذتة جرت في العام الحادي عشر من الهجرة فإن الأنصار
قدموا في العام الحادي عشر من الهجرة حيث جرت بيعة العقبة الأولى : ثم في
العام الثاني عشر حيث جرت بيعة العقبة الثانية . ثم كانت اخذتة إلى المدينة .

التصال بالأنصار ودعوتهم :

يذكر جابر بن عبد الله الأنصاري : « مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين
يبيع الناس في منازلهم بمكة^(٢) ويحتمل وفي التوسل يعني يقول : من يؤمنني ؟ من
يتصرنني حتى أتبع رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى إن ترجلي ليخرج من نيعن أو من
مضر - كذا قال - فأتته قومه فتهولون : أحسن غلام قريش لا يفتلك . ويعشي
بين رحاهم وهم يشربون إليه بالأصابع ، حتى بعك الله إليه من شرب فأوثناه
وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فؤوس به ويقرئه القرآن . فيقلب إلى أهله
فيسلمون برسالة^(٣) : حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين
يظهرون الإسلام^(٤) .

(١) سنة ثمان ٦٢٠ هـ . يشار صحيح وفد النبي : « أخرجه أبو داود عن عبد بن قيس عن
الرجل وهو على شرط البخاري : (مسند الإمام أحمد ١٥٨٠٠ . ورواه أبو داود ١٥٨٠٠) :
« هذا حديث صحيح صحيح » . يشار إلى ٦١٧٠ هـ - ٦١٨٠ هـ . ويصحده على شرط
مسند جواته تدبير .

ويشار به إشارة إلى روى في البخاري ٥٥٥٠٠ .

(٢) سنة ثمان ٦٢٠ هـ - ٦٢٢ هـ - ٦٢٣ هـ - ٦٢٤ هـ . يشار به عن رواية قول الصادق ابن جعفر ربيع
في روى ٦١٢٧٠ .

القرآن . فقال أحدهم وهو إيلس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : رأيي غريم !
 هذا والله خير مما جئت به . فاشتهره أبو الخير فقصت . وفهام رسول الله ﷺ
 عنهم ، ورجعوا إلى المدينة ، وجررت الحرب بين الأوس والخزرج يوم بعثت : ثم
 مات إيلس بن معاذ : وكان قومه يسمحونه جليل الله تعالى ويكبره ويحمسه ويسبحه
 حتى مات ، فما كانوا يشكون أنه قد مات منياً ، لقد استنصر الإسلام في لقائه
 مع رسول الله ﷺ في ذلك الميعاد^(١) .

والذي كان الرجلان من الأوس لذلك استنصرا الإسلام لم تذكر المصادر
 قيامها بالدعوة في وسط قومها ، فزبت اليدوية للشجرة للاتصال بالأنصار كانت مع
 يد من الخزرج في موسم الحج عند عقبة عتي

قال لهم رسول الله ﷺ : من أنتم ؟

قالوا : نفر من الخزرج .

قال : أمن مواليي جريد ؟

قالوا : نعم .

قال : أفلا تعلمون أكلكم ؟

قالوا : بلى . فذاع عنهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم

الإسلام وتلا عليهم القرآن . . .^(٢) .

وذكر ابن زبعل إسلامهم وقيامهم بالدعوة في المدينة^(٣) ولعل استنصر

الأنصار لحاجتهم إلى عقيدة تربط بينهم بعد التمزيق والعداوة التي حلقتها ولغة

(١) سيوطي بن هشام ٢/ ٢٦٦ ، ٢٧٠ بإسناد حسن ، وقال ابن حجر إنه من صحيح حديث ابن
 زبعل (الإصابة ١/ ١٦٦) ، وسند أحمد ٢٧٠/ ٥ من طريق ابن إسحاق أيضا .

(٢) سيوطي بن هشام ٢/ ٢٧٠ ، ٢٧٠ بإسناد حسن

ولا تذكر المصادر وقوع البيعة منب ، ومع ذلك فقد عثنا بعد من ذكر وقوعها من
 عقبة مني وهم ابن عبد البر (المؤثر ١٧) وابن سيد الناس (مجموع الآثار ١/ ١٤٦) والباغلي
 (١/ ١٦٧) . أما ابن زبعل وابن سعد والطبري فلم يذكروها بيعة .

(٣) المصدر السابق بلغة إسناد

بعثت قبلي متين فقط من هذا اللغز ، لعل ذلك كان سبباً وراء إياه الله تعالى لإسلامهم ، وكذلك فون مقتل رؤسائهم في بعثت خفف من التراجع على الزعامة والأنفة من تدخلهم في الإسلام خوف فقدان سلطان الزعامة وكذلك فإن الأنصار كانوا يحاورون يهود وهم أهل كتاب ، فاختاروا يعرفون قضايا النجس والنبوة والبعث والجنة والنار فلا شك أن لغزهم كانت مهيرة لهم الإسلام أكثر من سواهم .

بيعة العقبة الأولى :

وقد حرت بيعة العقبة الأولى في تمام الثاني على لقاء وفد الخزرج ، حيث حضر اثنا عشر رجلاً ، عشرة من الخزرج واثنان من الأوس ، مما يشير إلى أن نشاط وفد الخزرج الذين أسلموا في العام الماضي تركز على وسطهم القبلي بدرجة الأولى لكنهم شككوا بعض الوقت من اجتزاب رجال من الأوس ، وكان ذلك بداية ائتلاف ثقينين تحت راية الإسلام .

إن مصدر المعلومات تصحيحية الرئيسي عن بيعة العقبة الأولى هو عبارة بن الصامت لخزرجي . وهو شاهد عيان مشارك بالبيعة . وقد جاءت روايته في تصحيحين . وصورة ابن إسحاق ، تكفي عند ابن إسحاق أوضح وأكمل ونصها كما يلي .

قال عبدة بن الصامت : كنتُ فهِمَ حضر العقبَةَ الأُولى ، وكنا اثنا عشر رجلاً ؛ هبينا يسوق الله ﷺ عن بيعة النساء - وذلك قبل أن يفتري علىنا الحرب : هل إن لا نشارك بالله شيئاً ، ولا نرقي ، ولا نؤزي ، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتاناً نغتربه من بين أيدينا وأرجلك ولا نعصبه في معروف ، فإن وفيتم ملككم الجنة ، وإن غضيتم من ذلك شيئاً فأمركم لئلا نؤزي ، وإن شاء جفروا وإن شاء غضبوا (١) .

(١) - حجة بن هشام ٤١/٧ ، ٤٢ - بوشام تصحيح لعمرو فان حديث عبدة بن الصامت في صحيح البخاري لموسى من حديث ابن إسحاق (نفع الجاري ١٦٦١ - صحيح مسلم ١٣٣٣/٢) .

والمقصود أنهم «يعملون على وفق بيعة النساء التي نزلت بها الآية ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾»^(١) بعد صلح الحديبية^(٢) . حيث لم يرد في بيعة العقبة الأولى ذكر القدر .

ومعنى ذلك ان عبادة حنث بهذا النص بعد نزول الآية فضيحه بيعة العقبة الأولى بيعة النساء . ويلاحظ ان نص البيعة بكل معاقبة الخرائج الى الله تعالى في الآخرة لعدم شريع اليهود الإسلامية مما يؤيد، قديم النص وأنه يخص بيعة العقبة الأولى .

ولما انفجرت بيعة العقبة الأولى ، وعاد الأنصار إلى المدينة بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير ، وأمره أن يقرهم بقرآن ، ويعلمهم الإسلام ويعتقهم في الدين . فقام بعهته خبر قيام وانشر حتى يديه الإسلام ، ورجع إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية^(٣) .

بيعة العقبة الثانية :

وبما انتشر الإسلام في المدينة : واطمان المسلمون المهاجرون بين إخوانهم الأنصار ، وبقي رسول الله ﷺ في مكة ثلاثين سنة قرينش وأذاها النبي كان يشتد على من الأيام . فقدم وفد الأنصار في موسم الحج فبيعوا بيعة لعقبة ثالثة .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : « فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ﷺ يُقر في جبال مكة ونخاف ، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعده أنه سعت لعقبة فاجتمعت عليه من رجل ورجلين حتى نواقينا ، فقلنا . يا رسول الله جديك

(١) نسخة ١٢ .

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٦٦١ ، ١٤٧١٢ . ويلاحظ ان اختلاف وجهه قد حط بين نصوري يعني لعقبة الأولى والثالثة في جعل كلامه حديثاً حقيقياً . وانظر تراجمه في

١٦٢٧/٧ (انظر سيرته المرفقة . السيرة النبوية في الصحاحين وعبد بن محسن ٢٤٦) .

ولا يرد هذا لفظ من حجر فكراً ، حتى لما اشككنا العريضة في السيرة .

(٣) سيرته ابن حجر ١٢٨١١ .

قد : تباعون على شمع والطاعة في الشط والكسل ، وانتفعة في المر
واليسر ، زعن الأهر المعروف والنهي عن المنكر ، وأن تقولوا في أنه لا تخافون في
الله لومه لأثم ، وعلى أن تصروا فتصعقوا إذا قنعت عليكم مما تمنعون منه
أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ، وبكم الجنة .

قال : فقمنا إليه فبايعناه . وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصحابه
فقال : زيدا ، فمن يثرب ، فإنه لم يضرب كعب بن الإيل إلا ونحن نعلم أنه رسول
الله ﷺ ، وأن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم
الحيوف . فوما أنتم قوم تصرون عن ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون
من أنفسكم جينة فيبنوا ذلك نهر عذر لكم عند الله .

قالوا : أخط عتاي أسعد ، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً ولا نسلها .

قال : فقمنا إليه فبايعناه ، فأخذ علينا وشروطاً ، وبخطبنا على ذلك الجنة .
وذلك نظر العباس في وجهه وقد الأنصار ثم قال : هؤلاء قوم لا أحرفهم ، هؤلاء
أعدائهم . ثم يركب عن غلبة للشباب على الوفا .

وهكذا بايع الأنصار رسول الله ﷺ على الطاعة والتصرة والحرب لنذك
سباها عبادة بن الصامت بيعة الحرب^(١) .

وتقدم رواية الصحابي كعب بن مالك الأنصاري وهو أحد المبايعين في
العقبة الثانية - تفاصيل مهمة : قال : « خرجت في حجاج قريش من المشركين ،
وقد علينا وقتها . . . ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من
أوسط أمم المشركين . . . وكنا نكتب من معنا من المشركين أعر . . . فقمنا تلك

(١) مستد أحمد ، ٣٢٤/١٣ - ٣٢٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ بمادة حسن وسننك لغتهم ٦٢٩/٢ - ٦٢٤
وصححه والزهدي .

المحبة النبوية لابن كثير ١٩٦/٢ ، صححه حل شرطه ويرى ابن حجر أنه حلة نكس
أبو الزور وقد عمن . يقول : فلعل تصحيحه أو تحسه راجع لسرايته (فتح الباري
٥١٢/٧ - ٥١٢) .

(٢) سورة ابن عثام ٦٣/٧ ، مستد أحمد ٦١٦/٢ ، مستدك صحيح غيره

اللّهة مع قوما في رحالنا ، حتى إذا مضى لثالث الليل خرجنا من رحالنا لمجد رسول الله ، نسلن نصل الغطا مستخفين ، حتى نجتمع في الشعب عند العقبة : ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً : ومعا امرؤان من سبائنا : ثيبة بنت كعب . . . وأسهاء بنت عمرو . . . للجمعنا في الشعب منتظر رسول الله ﷺ حتى جئنا وبه العباس بن عبد المطلب - وهو يومئذ على دين قومه : إلا أنه أحب أن يظهر لمر ابن أخيه ويتوثق له - فلما جلس كان أول فتكلم العباس بن عبد المطلب ، فبين أن الرسول في منعة من قومه بني هاشم ولكنه يريد الهجرة إلى المدينة ، ولذلك فإن العباس يريد التأكد من حمية الأنصار له وإلا فليصحبه - فطلب الأنصار أن يتكلم رسول الله يأخذ نفسه ويبره ما يجب من الشرط .

« فأتاكم رسول الله ﷺ فملا ثقتان ، وهما ابن الله ورغب في الإسلام ، ثم قال - أبيعكم على أن تمنعوني عما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

فأخذ نبرة بن محرور بيده ثم قال : نعم والله بعثك باحق ، لئلا نتبع من أرينا بايعنا يا رسول الله ، فمن والله أهل الحرب ، وأهل الخلقة ، ورثناها كآباء من كآبه ، فقلعه أبو ليثيم بن الشيبان مثلاً : « يا رسول الله إن بيننا وبين القوم حبلاً وربنا قاطعوه » (يعني اليهود) فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرت الله أن ترجع إلى قومك ونهتنا ؟

فبسط رسول الله ﷺ ثم قال : بل أدم بالدم وأخدم بالخدم ، أنا بينكم وأنتم بيني : أحارب من حاربتم : وأمنه من سألتم .

ثم قال : أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً فيكونوا على قومهم بما فيها . فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، نسخة من الخزيج وثلاثة من الأوس : وقد طلب الرسول ﷺ منهم الأنصار إلى رحالهم ، وقد سدعوا الشيطان يصرح منفراً قريشاً ، فقال العباس بن جراح بن نسله : والله تنفي بعثك بالحق ، إن شئت لتمولن عن أهل مني غداً بأسبائنا .

فصل رسول الله ﷺ : لما نهر بعثك ، ولكن أرجعوا إلى رحالكم .

أوائل المهاجرين :

ويقال موسى بن عافية وابن إسحاق عن أبي أمامة بن عبد الأسد هو أول من هاجر من مكة إلى المدينة بعد أن أذته قريش إثر عودته من هجرة الخيصة فتوجه إلى المدينة في بيعة العقبة سنة^(١) .

وكذلك فإن مصعب بن عمير وابن أم مكتوم كانا من أوائل المهاجرين حيث كانا يقرئان الناس القرآن^(٢) . وقد تابع المهاجرون قسم المدينة بلال بن رباح وسعد بن أبي وقاص وهزار بن ياسر ثم صهر بن الخطاب في عشرين من الصحابة^(٣) .

وقد سعت قريش بنتي العرق إلى عوقلة الهجرة إلى نذبية ، وإتارة نذبية ثم المهاجرين ، مرة بحجز أمولهم ومنعهم من حملها ، ومرة بحجز زوجاتهم وأطفالهم ، وثالثاً بالاحتياط لأعدائهم إلى مكة . فكان شيئاً من ذلك كما لم يعق مؤتب الهجرة ، فالمهاجرون كانوا أهل أئمة الاستعداد للانخلاع عن أمولهم وأهلهم وذيولهم كلها تلبية لداعي العقيدة .

قالت أم المؤمنين أم سلمة^(٤) رضي الله عنها : لما أجمع أبو سلمة للخروج إلى المدينة رحل لي بعمرة ، ثم حملني حملي ، وحين رمي النبي سلمة بن أبي سلمة في حجره ، ثم خرج لي بعمرة ، فلبى رثمة رجلك رضي المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قاموا بآية فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، رأيت منسبت هذه علام بركك تسرب في البلاد^(٥) .

(١) سنة ابن هشام ٤٦١ هـ من طريق ابن أبي عمير بن عبد الله بن جابر : صحيح البخاري ٢٨١٧ . ذلك كانت أم سلمة رضي الله عنها لم تملكه لول بيتها ، حررت رسول الله

صحيح مسلم ٦٣٦٢ ؛

(٢) و ٤٦١ صحيح البخاري : صحيح البخاري ٦٦٠٧٧ من حديث البراء بن عازب .

(٣) عند بنت أبي أيوب ، هاجرت إلى المدينة ثم إلى المدينة ، ولما ماتت ، ورجع أبو أمامة بن عبد الأسد تزوجها رسول الله ﷺ (الإسماعيلي لابن حجر ١٤٠٧) وقد ذكر الواقدي أن عمرها حين وهبها ٨٤ سنة ، وبيت عمر رابعه ، الصحيح أنها كانت حية في أيام نوبة ابن عمر بن علي بن زيد ابن عمرو ، ونقل ولدي كانت بنت ٦٠ سنة ، كما نقل محمد بن حبيب (لغيره ٤٥) فكانت سناً حين الهجرة ٢٢ سنة وحين تزوجها من رسول الله ﷺ ٢٧ سنة .

قالت : فخرنا خطام البحر من يده فأخولوني منه .
قالت : وغضب عند ذلك بنوعه الأسد بهط أبي سلمة .
قروا : لا والله لا نترك أبنا عندنا إلا نرضعهم ما من صاحبنا .
قالت : لتجذبوا بني سلمة بونهم حتى خولوا يده . وانطلق به أبو عبد
الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة .
قالت : ففرق بيني وبين زوجي زين أبي .

قالت : فكنت أخرج كل عداة فأجس بالأطح ، فما ترك أبني حمي
أسمي : منة أو قرياً حلب . حمي مؤن : جمل من بني حمي - أحد بني المغيرة -
فرائي مالي ، فزعمت . فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون عند المسكينة تركتم بيني
وبين زوجها وبين ولدها ؟

قالت : فقالوا لي : أحمي يزوجك إن شئت .
قالت : ورد بنوعه الأسد إلى عند ذلك ابني .
قالت : فلزعمت حميري ، ثم أخذت ابني فوضعت في حجري : ثم
خرجت أريد زوجي بالمدينة . وما معي أحد من خلق الله .
قالت فقلت : أتبيع بمن لغرت حتى أقدم على زوجي . حتى إذا كنت
بالتعمير لقيت صهيب بن طلحة بن أبي حلحة أخا بني عبد لدار ، فقال لي : إلى
أين يابست أري أمية ؟

قالت فقلت : أريد زوجي بالمدينة .
قال : أوما جعلك كعد ؟
قالت فقلت : لا والله إلا الله وبني هذا
قال : والله ما لك من شرك .

فأخذ بخطام البحر فأنطلق حمي يهوي بي ، فرائه ما أصبحت رجلاً من
العرب قط أرى أنه كان كرم منه ، كان إذا بنع الميزان أنزلني ، ثم استأخر
عني : حتى إذا نزلت عنه استأخر بيحرقني فحط عنه ، ثم قبضه في الشجرة ، ثم

تتحير إلى شجرة طابطينج لهنها : فإذا ذاب الروح قام ذبي شعري فنفس
فرحله .

ثم استأجر عتي فقال : لوكبي : فإذا ركت غسوتك هل بعدي ثم فأخذ
بخطمه ، فقال هو حتى يتزأب ، فلم يرك يصبح ذلك من حتى تقدمني المدينة
فما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك في هذه القرية -
وكذا أبو سلمة ما نازلاً - فذاع خبره على بركة الله ، ثم انصرف وأجمل مكة .
قال فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصيب ما أصيب
أل أبي سلمة . وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة (١) .

وقد سئمت أخيراً بظنك لما طرد من دلائك على الصعودك التي واجهها
المهاجرون ، وهي تشير إلى أثر العممية في اتخاذ العشائر القرشية بواقعها من
الأحداث ، فقد اتخاها قوم بني سمنة إليه رغم مخالفتهم له في العقيدة ، ثم إن
الخبر يكشف عن صورة من صور البرودة التي عرفها المجتمع القرشي قبل الإسلام
نستدل في موقف عثمان بن طلحة وتطوعه في مهالبة المرأة ووجوهه معاملة ما
يذكر عن سلامة الفطرة التي عاشت خيراً إلى الإسلام بعد صلاح الخديبية : ولما
اختاره قلبه بدأت منذ تلك الرحلة مع المرأة للسلمة .

وتمت صورة تاريخية لحدث آخر هو حجرة عمر بن الخطاب كما حدث بها
بنفسه قال : شهدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعائش بن أبي ربيعة ، وهشام
بن العاص بن قيس السلمي ، والتخضب بن أضاءة بنى غفار فوق سرف (٢) .

(١) يزيد بن هشام : ١٦٩١٦ - ١٧١٠ من رواية ابن إسحاق بسند صحيح للاختصار به سنة من
عبد الله بن مسعود أبو سلمة مسود ، لم أجده ، غيره ، وقد تعدد بتوثيق ابن حبان
: الجليلي . تاريخ فكان ٨٠١٥ وابن أبي حاتم - عمر ولائدي ١٦٦١٤ وابن حبان :
الحدث ٣٩٩١٦ ابن حجر . باب العهد - ١٤٩٤ - ١٤٩٦ وتوفيت له سنة ٢٧٥٠ .
وهل آية حال فهو غير ظاهري لا ينظر بالمعجزة أو المشبعة ورد من طريق مسندة لإثبات
حدث ظاهرياً

(٢) نفسه : سرف من اشج ، وأضاءة بنى غفار من حشرة ليهول من مكة ، والأضاءة :
أحمد بن الحسين الألف للسبيل ١٤٩٤ - ١٩٠٠ بصره ، إن من آية مكة جعل في
لعرب ذلك .

وقلنا أيها (الإن) بصبح عندنا فقد حبس ، فبعض صحابه .

ذاك : فأصبحت أنا وعياض بن أبي ربيعة عند التناضب ، وحسبي عنها هشام ، وقبض فافترس .

علما قلعتا المدينة ذات في بني عمرو بن هوام بنبأه ، وخرج أبو جهل بن هشام ، ولخارث بن هشام إلى عياض بن أبي ربيعة وكان ابن عمهم ولكنهما زاميه . حتى قدم علينا المدينة - ورسول الله ﷺ بمكة فكلله ويلا : إن أمك قد نذرت إلا يمس رأسها مشعر حتى تراك ، قرق ل .

ذلك له : يا عياض إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتوروك عن دينك فاحذرهم . . .

فقال : برؤفهم نبي ، ولي هناك من فاعينه .

فقلت : والله إنك تحتم أن لم أكثرت قريشي مالا ، فلك نصف عني ولا تذهب معها .

فأبرحي إلا أن يخرج معها .

قلنا أيها إلا ذلك فنتك : أما إذا قد فمشتك ففعلت فخذ ناقتي هذه فإني ناقة نجبية ذئول . فأنزمت ظهرها ، فإن زابك من القوم ريب فأنج عليها ، فخرج عليها معها .

حتى إذا كثرتا بعض الطريق قال له أبو جهل : والله يا أخي لقد استغلقتا بعبرتي حياء ، أفلا تعطيني من نانتك هذه ؟

قال : بل .

قال : فأناج وأناج نبتحون عليها ، فلما استروا بالأرض غنوا عليه فأوتفاه وربفاه ؛ ثم دخلا به مكة فخذ فافترس .

قال : فكانا نقول : والله بفابن عن ففتن صرنا ولا عدلا ولا توبة ، قوم صرنا الله ثم رجعوا إلى الكفر ليلاء أصابعهم .

١٠ : لزياد ففتنهم انسيان

قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي نزلهم وأمرهم لأنفسهم في إصباتي الذين أسرفوا على أنفسهم لا يمتثلوا من رحمة الله إن الله يفسر الذنوب جميعاً به هو الغفور الرحيم ، وأنبأوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . وأنبأوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴿١١﴾ .

قال عمر بن الخطاب : فكسبتها يدي في صحيحه ، وبعتها بها إني هشام ابن العاصي .

قال فقال هشام : قلنا أنتي جعلت أقرها بدي ضوى^(١) ، فصح بها فيه وأصوب ولا أفهمها . حتى قلت : اللهم فهمنيها .

قال : فأنقذ الله تعالي في قلبي أنها إنما أنزلت فيها وتيقنا كنا نقول لأنفسنا ويقال فيها .

قال : فرجعت إلى بعيري فجنست عليه فلعنت برسول الله ﷺ . ﴿١٢﴾ .

وأما ما ورد في من إعلان عمر لغيره وعهدته من ينحى به بكل أمه فلم يصح^(١٣) .

(١) التبر ٥٢ - ٥٣ .

(٢) خرطوق ، وروى بكذ .

(٣) سيرة ابن هشام (٧١/١) بإسناد حسن لده حيث خرج ابن إسحاق بالتحديث ، وابن جرير من إسحاق أخرجه الحافظ في استذكاره ١٢ : ٤٢٧ وذلك : حدثت صحيح عمر شرط مسلم وقد خرجها وأمره لزمي

وقال لغيري . رواه الترمذي رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٦١/٦) .

وأنظر زوائد أخرى للوافي في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٧١/٥ وثمة تعارض بين إسحاق وإليه ، وكذا في شرح سراج .

(٤) ابن الأثير : أمه الغيبة ٥٢١/٥ ويستدفعه ما حمل ثلاثة (الوكابي : دفاع عن نكذات النبوي والسيرة ١٤٣) . وأنظر شرح لقولها الملمة ٣٠٩/١ والصيغة المتأخرة للمصنف ٣١٥/٣ . وفي مصنفها انجدهن الثلاثة .

لقد برز كثير من المهاجرين في قباء في مكان يسمى (النعصبة) قبل مقدم رسول الله ﷺ : وكان سالم بن معقل مربي أبي حذيفة يؤمهم في مسجد قباء : لكونه كثرهم قرآناً^(١) . لقد أرخ الزهري لهجرة النعصبي ﷺ .

قال الزهري : « مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة ، والحرم ومضرت ثم إن شركي قريش جتمعوا » - يعني على قتله - وقال استأكم : « وثومت الأشهر ثم عرجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين »^(٢) . وقد لأن الله تعالى لم يوصله بالمهجرة إلى المدينة ، وكان يتردد على بيت أبي بكر بن يوم صباح ومساء ، لا يكاد يدع ذلك^(٣) ، فيها رقد له بأشجرة جادهم ظهر أعلى غير عادته وهو متفتح ، فأخبر أبا بكر بذلك . واعتيازة بنت الظهر لأن الناس تأتي إلى بيوتها لليلولة فرأوا من آخر ، وتذمته بفردة شموه ما خطر من حوله : فقد اعترفت قريش قتله ، ولابد أنها استعدت إلى رحمة بحري . قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْتَخْفُونَ لَكَ مِنَ الْمَكَّةِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَيَسْتَكْفِرُونَ وَهُمْ يَصْنَعُونَ الْفِتْرَةَ أُولَئِكَ يَمْنَعُونَكَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . وقد بينت رواية ضعيفة - بسبب الإرسال - قصة اجتماع المشركين على باب الرسول ﷺ وقذف التراب على رؤوسهم^(٤) . كما بين ابن عباس حصل المشركون لجهته بجمعه قتله ، ومبيت على فراشه ، وخلقه ﷺ بالغار ، وما علم المشركون ذلك في الصباح اقتصروا كثره إلى الغار فرأوا على بابه نسيج العنكبوت فتركوه . ولكن هذه الرواية لا تصلح للاحتجاج بها وهي : « أجود ما روى في قصة نسيج العنكبوت على فم الغار »^(٥) .

(١) صحيح البخاري (صح البخاري ١٨٤١٢ . ١١٧١٤) .

(٢) صح البخاري ٣٦١٧ .

(٣) صحيح البخاري (صح البخاري ١٣٠٧) .

(٤) الأشفاق ٣١ .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٣١١ بعد صحيح أبي حمزة بن كعب القرظي لكنه مرسل .

(٦) مسند أحمد ٢٤٤١١١ بإسناد ضعيف لكنه صالح للاعتبار ، وله نسخة بين كعب (الزيادة النهاية ١٧٩/٢) وهو مجهول ما روى في قصة نسيج العنكبوت على فم الغار . وحسنه ابن حجر

وقد ورد حديث ضعيف جداً يفيد أن الرسول ﷺ غاب في خمار ثوب أمر
الله شجرة ، قبيحت في روجه العور ، وأمر جماعة وحشيتين ، فوقفتا بقوم الغار
وإن ذلك سبب حدود المشركين عن تغر . ومن هذه الأساطير امريت إلى
مصادر كثيرة في الحديث والسيرة^(*) .

وعلى أية حال فإن التهاز المشركين نقله ثبت بهي الآية فلا يوجد في
بماضروا بيته .

قالت عائشة رضي الله عنها . : فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في
تحر الظهيرة . قال فائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنماً في ساعة ثم يكن
يأبى فيها .

فقد أبو بكر : فناداه أبو أمامي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أس .
قالت : فجاه رسول الله ﷺ فاستاذن فاذن له . فدخل . فقد النبي ﷺ
لأبي بكر : أخرج من عندك .

فقال أبو بكر : إنما هو أهلك . قال : أنت يدومون الله .
قال : فإني قد آذن لي في الخروج .

فقال أبو بكر : النصيحة بأبي أنك يدومون الله .

= (الشيخ ٢٣٦/١٧) وحسنه لمرقات (شرح للواحد ٣٠٣٩١) وفي نسخة من مجموع
سليم الجوزي في ضعف (بن حجر : تريب ٣٥٦) فهو يزعم أن حاله . وعلية صلح
الأحد (مذهب التوفيق ١٠٥/٢) قال (اليل) : والله أنه لا يقع حديث في تعذيبه
والجمعة (سنة الأحديث للصفحة ٣٢٩/٢) .

(١) لمرجه بن سعد (٣٢٩/١) وفي نسخة أبو يعصب الثاني : يقول يعقوب بن عمرو بنكرو الحديث
وسيلة (عور) وأخرج ابن زحر في سنة ٢٣٢ وأظهر كشف الاستم ٢٩٩/٢ - ٣٠٠
بن أمية حمير بن عمرو : وهو بنكرو الخديعة لأشيء : وقد فرقه به ، ونسخه أبو يعصب
يعقوب . وقد تريب الحديث إلى المعجم الكبير لخطوب ٤٤٣/٢١ ويلاحظ أن معنى
٣٧١ - ٣٧٢/٢١ ودلائل النبوة للمعني ٢١٣/٢ - ١١٤ وفي رواية لابن كني ١٥١/٢
يقال : غريب حد من هذا الوجه .

شرح للواحد لثنية لمرقات (٣٣١) وسيل غلبي ويزيد ٣٣٩/٢ - ٣٤٠ .
(*) : وكان قد رويته عائشة رضي الله عنها .

لأن رسول الله ﷺ - نعم .

قال أبو بكر : فخذ - يا أيُّ أنت يا رسول الله - إحدى راحتي هاتين .

قال رسول الله ﷺ : باليمن .

قالت عائشة : فبيهنف هما أحد الجواز ، وضعنا لهم سفرة في جرب سقطت أسيراء بنت أبي بكر قطعة من نظائرها ، فربطت به عمل فم اجراب .
وإنك سميت ذات النطاق .

قالت : ثم لحز رسول الله ﷺ وأبو بكر بخار في جبي ثوب ، فكنا ثلاث ليال ، بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو غلام شاب ثقف لقن - فدلج من عندهما بسحر ، فيصبح من قريش بحكة ذوات ، فلا يسمع أمراً يكنلان به إلا ردها ، حتى يأتيها بخير ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليها علم بن فهيرة - مولي أبي بكر - منحة من غنم ، فيرميها عليها حتى تذهب مسحة من نساء ، فيبذل في زمل - وهو لمن منجبه ورغيفها - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بفسر ، ينعى ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

وشرح رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني النضير وهو من بني علي بن علي - هارياً شريفاً^(١) قد غسمن حلفاً في العمد من واثق السهمي - وهو حل دين الكفاز - فدفعوا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبيح ثلاث^(٢) .

وتشير رواية صحيحة أخرى إلى أن رسول الله ﷺ وأبو بكر ركبا فانطلما حتى أتيا الغار وهو بشور^(٣) .

(١) ذلك الزمري : وأحرقت انعام بلهديه (صحح غيري ٢٣٨/٧) وقد سجد ابن مسعود عند
عنه بن لوط .

(٢) صحيح البخاري (صحح غيري ٢٣١/٧ - ٢٣٠)

(٣) صحيح البخاري (صحح غيري ٢٣٨/٧)

وبنية رواية حسنة تفيد أن رسول الله ﷺ انطلق إلى الغار من بيته ، حيث
 حاصره المشركون يريدون قتله ، فلبس علي رضي الله عنه ثوبه ونام مكانه ،
 واخترق رسول الله ﷺ حصار المشركين حين أن يروه ، بعد أن نوصى علياً بأن
 يخبر أبا بكر إن يستحق به ، فحده أبو بكر وعلي نائم ، وأبو بكر يحسب أنه نبي
 الله . قال قتال : وأبى الله .

فقال له علي : إن نبي الله ﷺ قد اضلَّ نحو بشر فيعبرون^(١١) فأدركه .

قال : فاضلَّ أبو بكر فشغل معه الغار

قال : ويحسب علي يرمي بالحجارة ، كما كان يرمي نبي الله وهو يتصور : قد

تفَّ رأسه في الثوب لا يخرج ، حتى أصبح^(١٢) .

ثم كشف عن رأسه : فقالوا : إنك لثيم ! . كان صاحبك نومه فلا

يتهيزر وكنت تتصور وقد استكرنا ذلك^(١٣) .

(١١) فتح أسرار السنن في طريق مني .

(١٢) شرح رواية شريفة إلى كسر الهمزة بـ **ي** وهو رضى الله عنه نصيب محلي كان في أبو الكعبة .
 وذلك في ليلة لم يزلت فيها علي في فراشه **ي** ، ودله رواية علي بن سالم بن حكيم وهو صدوق
 به الإسناد . ومثله لا يخرج بيا حمراء به ، وقد تعدت هذه الرواية (مختلف ابن أبي شيبة
 ٤٨١/١ - ٤٨١/٢) وسند أحمد (٤١١) وأبو داود (١٢٤ - ١٣٤) بنحو لا يخرج
 ٣٣٧/١٣ - مستدرک الحاكم ٣/٢٠٤ وشيخ الخاقم هنا هو أبو بكر عند بن إسحاق قفطلي .
 ٣٦٧ - ٣٦٧/١٢ وقال الذهبي : إسناد صحيح ، وابن منكر . وتاريخ بغداد ١١٣/١٢٢ .
 وموضوع توهم الجمع والتفريق ١٣٢/١٢ . وأبو بصير : عمال أخبار الخيرة ١٢٣ .

(١٣) سند أحمد ٢٦١ - ٢٧٠ (ج ١) أحمد بن محمد بن شاذان من حديث ابن عباس بن عبد حمزة بن عبد
 صالح صدوق . وقد صحح الشيخ أحمد عبد شاذان سند ، وقال العيني : جاز أحمد بن جاز
 تصحيح خبر أبي إسحاق البزازي وهو ثقة يروي عن أبي بصير في قوله ١١٩/١٢ - ١٢٠ . وقال ابن
 حجر : أبو بصير صدوق روي عنه خطأ (تاريخ ٢٧٥) .

وقد اعتمد بهذا الحديث وقد قلنا إن هناك : « لو أن لا يخرج به » فنقد به عن الرواية
 (المعجم ١١٢/٣) .

لقد كان غير ثور قد يجلد مختلفاً للهجرة ، وضرب الموعد مع التليل في ذلك المكان ، وكان خروج المسطقي وتصديق بل الغار ليلاً^(١) .

ولا تقوى هذه الرواية عن معارضة ما في الصحيح ، ولكن يمكن التوفيق بينهما ، لأن رواية الصحيح ليست صريحة في ذكرها من بيت التصديق رضي الله عنه ، فإذا افترضنا أن اصطحابها معاً يجري من غير ميعاد يمكن التوفيق بين الروايتين .

لقد حمل أبو بكر رضي الله عنه ثورته ليضعها تحت تصرف رسول الله ﷺ ، وقد ذكرت أسماء ابنة أبي حمزة آلاف أرسة آلاف درهم^(٢) .

لقد حكى الثمان في الغار ثلاث ليل ، ولقد تمكن المشركون من اقتناء الرهيم بل الغار حيث رأى التصديق أقدمهم فقال : يا نبي الله ، توأمت بعضهم حطاطاً بصره وأنا .

قال : « أمسكت يا أبا بكر ثدي الله ثلاثها »^(٣) . وإلى هذا يقين والتوكيد الكلبي تشير الآية عذابي اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا^(٤) .

لقد أخذت قريش في العشر عليها ، فأجملت عن مكافأة لمن يقتلها أو يكرها^(٥) .

لقد روي رواية وإهية خروج النبي ﷺ من الغار في ليلة الاثنين لأربع ليل أو ثلاث من شهر ربيع الأول ، وأدركتها القولونية شهر ربيع الثلاثاء بقديد . وهذا (١) بخبر ما في معاني عروة من ١٢٨ : ١٢٩ ومغازي موسى بن عتبة ، وكذلك : إبه الروادي في طبقات ابن سعد ٢٢٧/١ .

(٢) مستدرک الحاكم ١/١٠٤ ، كذلك المعجمي ١٧/٤٨٠ يستدل به نقطاع ابن عيسى بن عبد بن حمد لله من الثور ولله ، ولكن يحسن أخذ الخبر عن أبيه عبد كرم في نسخة ابن هشام ١٠٨١٦ شهر لدى يروي من حديثه كرمه ، لثقت ابن سعد حسن . ثم هو مما يتناول حادثة في الوسط العائل .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ٢/٢٢٧) .

(٤) لقية . ٤٠ .

(٥) صحيح البخاري (فتح الباري ٢/٢٣٨) .

التحديد بشر الشك بصحة الرواية فقللاً عن خطبات الإسناد^(١).

لقد عصى الأئمان في الطريق إلى المدينة وهما يمسكان برحمتي المشركين لها .
كأن أمر بكر . « أخذ علينا بالرحمة فخرنا بها^(٢) » ، ووقعت معجزة للنبي ﷺ
في طريق الهجرة : وبقراءة سجدة الصديق رضي الله عنه عن بداية الرحلة قال :
« أمر بنا ليبتنا كلها حتى قدم قادم الظهيرة ، وخلال الطريق فلا يمر فيه أحد ،
حتى رُفعت لنا عظمة طويلة ها ظن ، إذ نزل عليه الشمس بعد ، وسرنا
عندها ، فأتيتُ بصخرة خصوبت يدي مكاناً بنام في النبي ﷺ - في ظلها ثم
بسطت عليه نروذ .

ثم قلت . . . مع الرسول الله وأنا انفضى لك ما حولك . فقام :

ثم حكى أبو بكر خبر مرور داعٍ بهي : فطلب منه ليت : ومصدق استيقاظ
الرسول فشرّب ثم قال : « ألم يأن لنا حبل » قلت - بلى قال : ما نحلنا بعيننا
بالمث الشمس ، ولجيتا مرافقة من مائك ونحن في بلد من الأرض^(٣) .

وقد تشهر في كتب السيرة والحديث خبر نزول الرسول ﷺ وأمه هابه بخدمة
أم فقيم بقابل طائر القري ، فاعتلرت له لم نعلم وجررت طعام عندها : إلا شاة

(١) ابن سعد : الطبقات ٢٢٠١٦ ثمند ما في عهد الملك بن عبد المرحوم اسمه الخضر
سنيان بن عمرو النخعي إلى أم تمام الجدي ، معروف بالكذب (التواريخ الكبير ٢٠١٧ : ٢٨٥)
والخبر حاشية أسلمي لم يزل على الجرح والتصلب لابي أبو حنيفة (٣٧٢١٤) وانقره خوفاً من
حيات (الكليات ١٠٨٧٤) وفي نسخة محمد بن بشر بن محمد الماسلي أبو أحمد المسكري ،
والصحيح أنه بشر بن محمد بن أبي المسكري البجلي . ترجمه له البجلي في يدي هو جرحاً
لا تتصلب (فتاوى الكبير ٥١١١١) وفي نسخة أبو زرعة الأزدي : هو شيخ (شيخ والتعديل
٣٦٤١٢) وقدر ابن عدي فيه جرماً شديد : الكائن ١٠٩٦١٢ - ١١١١٠ ثم بن ليل
بذاك البجلي في إسناده حيث ساء . ثم ما أنري أنك أبا عبد ! (فتاوى الكبير
٥٥١٢١١) .

(٢) صحيح البخاري : فتح الباري ٦٩٤٧٧ .

(٣) يعني أيضاً حلبة مشوية .

(٤) صحيح مسلم ٢٢٠٩١٤ من حديث البراء بن عازب .

صريفة لا تدر لنا. فليخذ الشاة فمصح خرعها عنه ، ودعا الله : وحسب في الله حتى علت الرعدة ، وشرب الخديج ، وتكن هذه الرواية عرقها ما بين ضعيفة وواهية^(١) (لا طريقاً واحدة يروها الصحابي فيس بن العثمان السكوني ونصها ذلك) اتفق رسول الله ﷺ وأبو بكر يستخفان نزلاً بأن تعبد فقال : والله ما لنا شاة ، وإن شئنا خرامل فما بقي لنا شيء .

(١) أخرجه ابن إسحاق في مسنده وهو كتابه في دلائل النبوة لبيهي ١٩٣/٢ من رواية يونس بن يعقوب عنه .

- وابن جرير كما ذكر من حديث الإصانة . ولم نقل على سبيل .
- وأبو حنبل . للعبه ككعب الأبي . في مسنده في مسنده بن عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان (٢١٢/٩) وقد ذكر فيه بن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلاً (طرح والحصين ٤١١٢/٨) وفي عمرو بن محمد بن عجل . وعنه بن عسر مجهول الحال . وكان أبيض . وفي إسناده جماعة لم يعرفهم (صحيح الزوائد ٥٨٤/٦) .
- وأخرجه أبو حنبل من طريق آخر في عبد العزيز بن يحيى الشيباني نسبة أبي حنبل . وفيه الكذب وله جليل أيضاً كما يعرفه أبي حنبل (صحيح الزوائد ٢٧٩/٥) في نظر ميزان الأئمة ٥٧٣/٣ والضعفاء منفي ٢٧٤/٤ .
- وأخرجه ابن سعد في المصنفات ١٢٦١/١ بإسناد ربه فيه سليمان بن عمرو الأنصاري ، وقد علمنا اسمه هو . وأنك بن أبي مالك وهو كذاب (التكميل لأبي حنبل ١١٩٦/٣) .
- وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨٤١/١ وفي مسنده عبد الملك بن وهب . في نسخة كذاب (التاريخ الكبير ٢٨٥/٢/٩) وفي نسخة أبي حنبل في المنتهات .
- وأخرجه ابن جرير في مسنده في مسنده عن أبي حنبل بن عجل بن عثمان بن عمرو الزمري . في نسخة في نسخة في نسخة من الضعفاء : ككعب الأبي (٣٠٠/٧) والأخرى من نسخة من نسخة قال عبد البر : وهو بخلاف سائر الأحاديث في نسخة أم محمد (كشف الاستدلال ٣١١/٥) ومن اختلافه منه قوله : نزلاً بأن تعبد ، وذكره رسول الله ﷺ . آنذاك .
- وعنه الزيادة من حديث فيس بن عثمان أخرجه الطبراني في مسنده صحيح وسناده ثم فيما ذكر ابن حجر (الإصانة ٥١٦/٥) .
- وسناده الخائب في المستدرج ٩٠/٣ من حديث عثمان بن حمر بن مجهول الحال . وسناده من طريق فيس بن عثمان ٨١٢/٥ - ٩٠/٩ ولم يصحح باسم الراعي .
- وأخرجه البيهقي وابن شاهين وابن منته من طريق حزام بن حزام بن حنبل من خالد بن ابن (السوطي - الضعفاء الكبرى ٣١٩/٩) .
- وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في مسنده من حديث هشام بن عمار (دلائل ٢٨٥) .

فيه معجزة حسيّة لفرسوز عليه السلام . شاهدتها أبو محمد عليه السلام (١) .
 ولقد روى سراقه بن مالك نكس الخبر الخارجي فيها فهاصيل تكشف عن
 المعجزة النبوية .

قال سراقه : لما خرج رسول الله عليه السلام من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت
 قريش فيه مائة ناقة لمن ركب عليهم . قال : لينا أنا جالس في نادي قومي إذ مل
 رجل منا حتى وقف علينا فقال : والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا عن آتناً إن
 لأراهم محمداً وأصحابه .

قال : فأولمت يتيه يعني أن أسكت . ثم قلت : زناهم بيو فلان يتغنون
 ضالمة ضم ، قال : لعدو : ثم سكنت .

قال : ثم مكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي ، ثم لبرت بعربي فهدتني إلى
 بطن الوادي ، وأمرت بسلاحي ، فأخرجني من دير حجرتي ، ثم أخذت
 قذاحي التي استقسم بها عليه السلام . ثم انطلقت فلبت لأبي ، ثم لم أخرجت قذاحي
 فاستقسمت بها ، فأخرج سهم الذي ذكره : لا يضره .

قال : ولقد كنت أرجو أن أرى عن قريش فأخذت مائة الناقة .

قال : فركبت على أثره : فبما فرموني يشتدني عشر لي فسقطت عنه .

قال فقلت : ما هذا ؟

(١) زور ليزار بوندس حسن وذلك مقتياً : لا نعلم روى غير أبي بصير عليه السلام إلا هذا . ولا يخفى
 هذا اللفظ إلا أنه وهو بخلاف ما ذكره الأمازيغ في كتاب أبو عبد (كشف الاستار ١١٢-١١٣)
 وقال لعائش : زور ليزار في حاله بعد أن أصبح في ١١/١١٠ . وذلك لحديث ابن حجر :
 وأخرجها الطبراني من حديث فوس بن سليمان بن عبد صالح وسيدك أم . (الإصابة
 ١١٢-١١٣) .

١٦ : الفلاح والأردب والسهم والأفلام والألام معتل واحد : وهي امرؤ نسوي الاستسمة التي
 حرم من النسوة أي التصدي وهي مشقة في القدر الأجرام ، يأنو كقائه . والعلامات والوسام .
 أو ينسبها بتثنية المترك لأنها زعمود سلب المروت : في ضربين أحدهما عند العرب
 (ص ١٢٢ - ١١٦)

قال : ثم انخرجت قداحي فاستنصمتُ بها ، فخرج السهم الذي اكره : لا
يضره .

قال : فليت إلا ان تبعه

قال : فركبت في اثره ، لينا فوسى يشتد بي عظمي فستطت عنه .

قال فقلت : ما هذا !!

قال : ثم انخرجت قداحي فاستنصمتُ بها ، فخرج السهم الذي اكره :

لا يضره .

قال : فليت إلا ان تبعه ، فركبت في اثره ، فلما بدا لي القوم ورأيتهم عظم

في فوسى فنهبت يداي في الارض ، وسقطت عنه ثم انترج بيده من الارض
وتبعها بخان كذا عصار .

قال : ففرقت حين رأيت أنه قد منع مني ، وأنه ظاهر .

قال : فداهت القوم ، فقلت : انا سراقه بن جهم ، فظروني اكنسكم

فوائده لا أرىكم ولا بأناكم مني شيء ، فكرهتني .

قال : فلما واصلته ﷺ ذهب بكسر : لعل له وما تبغني مما ؟ . فقال لي فتلك

أبو بكر .

قال قلت - نكتب لي كتاباً يكون نية بني وبنك .

قال : اكتب له يا أبا بكر

فكتب لي كتاباً في عظم كوفي رقعة أو في خويقة ، ثم اتقاء إلي ، فأخذته

فجعلته في كتاني ، ثم رجعت فسكت ؛ فلم أذكر شيئاً مما كان . ثم حكى

عمر نداءه برسول الله ﷺ بعد فتح مكة وإسلامها .

(١) سيرة ابن هشام ١١٢/٢ - ١٢٤ يستند صحيح لغيره لأن ابن إسحاق يوجب أن صحيح

البخاري . نالعه أخيراً صحيح البخاري كما في فتح قبلي ١٢٠/٧ - ٢٤٨ . وهو الخلف

بن سحر واصل حديث الزهري في ٢١٠/٧

وقد ذكر سراقه في رواية صحيحة أنه اقترب من الاثنين حتى سمع قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلبث . وأبو بكر يكثر الانقباض ، كما ذكر أنه عرض عليها بزاد والشام فلم يأخذ منه شيئاً ، بأن وصيته كانت : لعن عبد الله .

وتذكر رواية صحيحة أنه عاب آخر النهار مسجدة لمبني نهد بعد أن كان حاضراً فيه ثوبه . بأن الرسول هو الذي دعا جلوه فصرعه تقومين^(١) . وقد احتاط لأشياء في الكلام مع الناس الذين يقبلونهم في الطريق : فإذا مثل أبو بكر عن رسول الله قال : هذا الرجل يهيني السبيل ، فيحسب الحاسب إنه إنما يعني الطريق ، وإنما يعني سبب الخير . وقد صح أن الدليل أخذ بهم طريق الرسول^(٢) . وفعل من إصمق وهرب الطريق الذي سلكوه قال : فإيا خرج بها فزينها عبد الله بن أرقط سلك بها أفضل مكة : ثم مضى بها على ساحل - حتى عارض طريق - أفضل من عسفان ، ثم سلك بها على أفضل كنج ، ثم استجاز بها من مكانه ذلك ، فسلك بها الطريق ، ثم سلك ثنية المروة ، ثم سلك بها أفضل ، ثم اجتاز بها مائة بقعة ، ثم سلك بها المذبة فخرج ، ثم سلك بها مروج فخرج ، ثم تربط بها مروج من ذي العضويين ثم من ذي كشر ، ثم أخذ بها على الجذاجذ ، ثم عن الأخرى ثم سلك بها إذا سلم عن بطن الحدا ، فبجدة بطن ، ثم على العبايد ، ثم اجتاز بها الناجفة .

قال ابن هشام : ثم هبط بها الغرّاج وقد أبطأ عليها بعض ظهرهم : فحمل رسول الله ﷺ - رجلاً من أسلم أو من بن حنجر عن حمى له يقدر له ابن الرّد ، إلى المدينة ويعد معه غلاماً يقال له سمود بن هنيئة ، ثم خرج بها فبينها من الغرّاج ، فسلك بها ثنية العار عن يمين وكوبه حتى هبط بها الحنجر رأساً ، ثم قدم

(١) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٣٨٦ - ٢٣٩٠) .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٢١٩٦٧ - ٢٢٠٠) .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ٢١٩٦٧) .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٣٢٦٧) .

بها قُبِلَ علي بن عبد ربه بن عوف لاثنتي عشرة ليلة نحتت من شهر ربيع الأول ،
يوم الإثنين حين اشتد الضجاء ، وكانت الشمس تعادل^(١) .

وكان المسلمون في المدينة قد سمعوا بخروجه من مكة ، فتكاثروا يفتدون كني
غداة إن قُضِيَ ظهر المدينة بمغزونه ، حتى إذا اشتد الطرُ عليهم علموا إلى يوثهم ،
حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه انظروا حتى يُبين ظن المستظلمين به فعلموا ،
وقدم الرسول وقد دخلوا بيوتهم ، فبصر به يهوتي فداهم : فخرجوا فاستقبلوه ؛
وكانت مرحتهم به غامرة لقد حسوا لاحتهم ونقدوا تحو ظاهر نخرة
فلمستقبله .

وقد نزل رسول الله ﷺ في قُبَلِه في بني عبد ربه بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس
مسجد قُبَلِه^(٢) .

وذاخزم رسول الله ﷺ أن يدخل المدينة رأساً أو زعماء بني النحر فجاؤوا
مقلدين سيوفهم^(٣) .

وبعد مسحت رواية أن عدد الذين استقبلوا مهاجرة من الأنصار^(٤) ، فاحتلوا
بالرسول وبأسى بكر وهم ارتكبان : ومضى الزكبي فدخل المشية ، وقيل في
المدينة : جاء نبي الله جاء نبي الله ﷺ^(٥) . وقد سعد المرجع والنساء فزق

(١) الحاكم : المستدرک ٨١٢ مسند حسن وقد مر أن يسطق بالحدث ، وقال الحافظ : هذا
صحيح صحيح من شرط مسلم ولا يخرج . ويضعه ابن حجر وأبو إسماعيل أحمد بن محمد بن أحمد
(فتح الباری ٢٥٧٧) .

(٢) تغو زب بن هشام ١٤١١ - ١٤٢٠ بكون يسطق .
وفي صحيح مسلم ٧٧١١٤ أن قُبَلِه كقُبَلِه ، ويجمع منها يسطق ليلوا والذخون
جاء (الفتح ٢٩٤١٦) .

(٣) صحيح البخاري : فتح الباري ٢٥٧٧ : ١٢٦٥ ، بكرة بن هشام ١٤٢١ مسند حسن
وهو صحيح لغو .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٥٧٧) .

(٥) لخرجه البخاري في التاريخ ١٤٦١٦ في فتح الباري ٢٥٧٧ من أصله في اللطيف . (استد
صحيح .

(٦) صحيح البخاري (فتح الباري ٢٥٧٧) .

أبيوت ، وتشرق الخيل في الطرق بناهون : يا محمد يا رسول الله : يا محمد
يا رسول الله^(١) .

قال أصحاب البراء بن عازب - وهو شاعر عجمي : ما رأيت أهل المدينة
موجوداً بتيه ، فوجهه يا رسول الله^(٢) .

أما تلك الروايات التي تفيد منقبه بنزيد (صلح اليدر علينا من ثقات
الزجاج) فله نردسها رواية صحيحة^(٣) .

تأليف رسول الله ﷺ حذر حتى نزل جانب دار أبي أيوب الأنصاري في
قتال : أبي بيرة محمد بن كعب ، نقل أبو أيوب : لك بنتي الله . حنه بري
وهذا بري غزل في داره^(٤) .

وقد ورد في كتب كثيرة أن إعلاء الأنصار مطلق على استضافة الرعيان^(٥) ،
فكلم من يأخذهم دعاه نزل منده ، فأخذ يهون لهم : دعواته نزلها بأبيرة
فركت حلل باب أبي أيوب^(٦) . وذلك دار طينين . قال أبو أيوب الأنصاري .

(١) صحيح مسلم ٢٦١١٥ .

(٢) صحيح البخاري ٥٧١٧٠ .

(٣) ابن حجر العسقلاني ٢١١٤٠ ، ٢١١٤١ . وفيه لشم الروايات ٢١١٤٠ ، ٢١١٤١ .

والزجاج ، شرح لفظ المدينة ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) صحيح البخاري ، صحيح ابن أبي عمير ٢٠٠١٧ ، ٢٠٠١٨ .

(٥) نسخة ابن هشام ٤٩٤١ بدون ، وصحاح ابن جرير ١٠٨٣٠ بدون ، وأخرجهما
ابن سعد وسعيد بن منصور ١٤٤٨ من طريق حفص بن غزاة . وهو معلول يوم - عن سليمان
: بن سعيد : صح البخاري لأبي أيوب ٧٤٦٠٧ ، ٧٤٦٠٨ .

وهذا يرد من صحاح ابن جرير عبد الله بن جرير (إبداء وتهدية ٢١١١٧) .

وأشار ابن حجر إلى خروج الحديث بأحد طريق استحقاق أبو طلحة عن أبي ذؤيب السلمي
(٢٤٥١٧) في إبداء وتهدية ، ويصح في كتابي التبريد (إبداء وتهدية في المدينة
والسيرة ١٩٩٠) وهو من حديث أبي إبراهيم بن محمد بن شيخ بحر سنة ١٤٤٨ من طريق
أبي عمرو ، قال .

وأخرجهما ابن سعد سنة ١٠١٧ (الطبقات ١ : ٢٦١ - ٢٦٧) وسيدنا محض (٢١٧٠) .
وأمر به الأئمة في كتابي التهدية ٢١١٢٧ من طريق سعد بن منصور سنة ١٤٤٨ ،
ابن سعد ، ونقصه . حدث عبد الله بن أبي عمير حديث من فقه أبو الحسن الخليلي .

لما نزلت على رسول الله ﷺ في بيبي نزل في تشغل وإنه يوم يُوبى في العقر ، فقلت له : يا نبي الله ! يا أيها أنت وبي ، إنه لأعز وأعظم إن أكون فوقك ، وتكون تحتي ، فأظفر أنت عنك في العقر ، ونزلت نعمت فتكون في السن . فقال : يا أيها يُوبى : إن أرفق بنا وبيننا نحن نكفون في سُنن نيت .

قال : فقلت ، انكسر جبُّ لنا فيه ماء : فقلت أنا وإمام يُوبى ، بقطفة لنا ما لنا لحاف غير هذا نشف به الماء فتوفد أن يقطر على رسول الله ﷺ من شيء ، يذوبه^(١) . وقد اختلفت رواية ابن سعد أن دقله بنار أبو أيوب مبعوثاً^(٢) شهر .

وقد اختلفت لأخبار عن سكن المهاجرين^(٣) ، وأقربهم حل أنفسهم ، فقالوا من نكاه العظيم الذي غلظ ذنوبهم حل من السنن ونثاني الأجيال ، إذ ذكر الله ما أوتهم في قرآن بتدبر الناس . هؤلاء الذين توبوا تداً والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجسبون في صدورهم حاجة^(٤) . أوتوا وأوتوا من غير أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فمن يرد بريح نفسه ، فلان ذلك هم المفلحون^(٥) . وقد اتى رسول الله ﷺ عن أنصار شدة عظيم فقال : (لا يزال اصحرة لكنت امرأ من الأنصار)^(٦) (لا تومدك من الأنصار وادب أوسعياً سلكك وادي . أنصاراً وتبعيهم)^(٧) .

(١) صحيح ابن حبان ، ٤٩٨٧ - ٤٩٩٠ ، مسند صحيح ، وسنن أبي داود ، ١٦٠٦٣ - ١٦٠٦٦ ، مسند صحيح . قال الخاقم : هذا إسناد صحيح على شرطه من رواية الأئمة : وأما بعض ابن جرير ال تخريج أبي سعيد الخدري ، من شيخه عبد العزيز بن محبوب عن أنس في كتابه شرف النصير ، (نتيج الحديث) ٢٥٦/١٥ ، وقد كُتب : شرف النصير ، الخوكرشي في جمعة الكعب بربطها ، برأفق عليه . ونظر من هذا الخبر في البداية والنهاية لابن أبي عمير ، ١٩٩/٦ من طريق الخلق من أبي أيوب عنه وإسناده صحيح .

(٢) الصحاح الكبرى ١ : ٦٢٤ ، مسند ضعيف .

(٣) صحيح البخاري (فتح أبي ي : ٣٦١/١٤) .

(٤) لست . ١ .

(٥) صحيح البخاري (فتح أبي ي : ١١٢/١٦) .

(٦) صحيح البخاري (فتح أبي ي : ١١٠/١٢) .

(أسانيد حديث (دعوا التالة لراها مامورة)

عبد بن إسحق : (بدون اسناد)

موسى بن عتبة : (بدون اسناد)

سعد بن منصور : عن طريق عطاء بن حازم - عدي بن موسى - عبد الله بن الزبير (أ)

الشيخي :

محمد بن محمد - الرازي

عبد بن عائذ -----

الحاتم - أبو الحسن علي بن عمر الدار فطحي - محمد بن محمد الدرزي - محمد بن سليمان

بن اسمعيل بن أبي الجوز - إبراهيم بن أبي حمزة - يحيى بن سعيد -

إسحق بن عبد الله بن أبي حلحلة - يس -

الشيخي

أبي كثير

وكان رسول الله ﷺ يصلي حيث أمركه الصلاة . ثم أمر ببناء المسجد في أرض كان فيها تخيل لثلاثين يمين من بني النجار^(١١) . وقد أشدّها رسول الله ﷺ . وقام المسلمون بنسوتها وتطعيم حولها وحفر الحجارة في قبلة المسجد ، وما أعظم سرورهم وهم يحصلون في بناءه ورسول الله ﷺ يعسر معهم وهم يرحمونه :

«لهم منه لا خير إلا خير الأخرى» وانظر الانصاف والمهاجرة^(١٢) .
ولقد بنى أولاً بالجريد ثم قام بالبن بعد الحجره أربع سنين^(١٣) .

كنت المجره غايه نوح عن المهاجرين . وقف رسول الله ﷺ بأخويرة في صديق مكة فقال : « والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى » ونولا أني ترجع منك ما خرجك^(١٤) .

لقد واجه المهاجرون من مكة صعوبة اختلاف المناخ ، فالمدينة بلدة زراعية ، تغطي أراضيها بساتين تخيل . ونبه نوضوة في جوعها أعلى من مكة ، وقد أصيب العديد من المهاجرين بالحمى منهم أن يتركوا ويلا . فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل نسوي ، مصبح في أهله والبيت أدنى من شرك نعله
وكان بلال إذا تجلجعه عنه الحمى يرفع عقبيه يقول :

الا ليت شمسي هل أبيت ليلة براء وحولي إذ تجر وجليل
وهل أريدك يوماً بعد جنبو وعمل يتون في شاة وعفون

(١١) صحيح البخاري (فتح الباري ٧٦٥١٧) .

(١٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٧٦٥١٧) .

(١٣) ابن حجر : فتح الباري ١٤٦٧ نقله ابن كثير

في : رواه الترمذي (مس ٧٢٤١٥) وقال : حسن غريب صحيح

والنسخة عن ١٠٣٧٢٢ رب المالك ٤١١٨ . وما يوس . عن ٢٩٤٢

فأعبرت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقال : اللهم حَبِّبْ إِيَّناَ لِمَدِينَةِ
مَكِينَةِ مَكَّةَ لَوْ أَكُنْتُ ، وَصَحَّحَهَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاحِبِهَا وَمَبْنَعِهَا ، وَانْقِلْ حَمَلَنَا
فَلْجَعَلَهَا بِالْحُجَّةِ (١)

وقال : اللهم لخص لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم (٢) .
لقد تغلب المهاجرون على المشركين المدينة . واستقروا في الأرض
الجديدة مقبلين مصالح العقيدة ومتطلبات الدعوة : بل صارت الهجرة واجبة على
كل مسلم كتحصنهم النبي ﷺ ومواساته بالثمن ، حتى كان فتح مكة فلوضت
الهجرة . لأن سبب الهجرة ومشرعيتها نصرته لدين وخريف نفثة من الكافرين .

والحكم يعود مع عهده . ومقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع
اتقى لم يجب عليه الهجرة منه : والأوجبت . ومن ثم قال المازدي : إذ قدر من
إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر ، فقد صارت تبتد به دار إسلام ، فالإقامة
فيها أفضل من الرحلة منه ما يرجي عن تحويل غيره في الإسلام (٣) .

وعندما نزل التاريخ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخذ مدينة
الهجرة بداية التاريخ الإسلامي ، تكتم أخباراً ذلك من زيج الأول إلى المحرم
لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم ، إذ بيعة العقبية الثانية وقعت في أثناء
ذي الحجة ، وهي مقدمة الهجرة . فكان أول إعلان مستهل بعد البيعة والعزم على
الهجرة هلال المحرم ، فلنفس أن يجعل مبتداً لتاريخ الإسلامي (٤) .

(١) صحيح البخاري (صح: البيهقي ٢٤٢/٧)

(٢) صحيح البخاري (صح: البيهقي ٢٤٢/٧)

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٢٤٦/٧ .

(٤) فتح الباري ٢٤٨/٦ .

الفصل الثاني

الرَّسُولُ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ

خَصَائِصُ الْمُجْتَمَعِ الْمَدِينِيِّ وَتَخَيُّمَاتِهِ الْأُولَى
وَأَجْرَاءُ الْيَهُودِ

خصائص المجتمع المدني وتنظيماته الأولى

المجتمع المدني قبل الهجرة:

• بتريب ■ وهو الاسم العام لخدمة المنورة - واحة خصبة التربة كثيرة المياه تحفظ بها اخوات من جدها الأربع وأهلها حرة واقم من مشرق وحررة البويرة في المغرب . وحررة واقم أكثر خصوبة زعمراً ، من حررة البويرة ، ويقع جبل احد شافا وجبل عير في جنوبها مغرباً ، ويقع فيها عدة وديان أشهرها وادي بطحان ودينيب وديوزن والتقيز وهي متحددة من جنوب إلى شمال حيث تلتقي عند مجتمع الأسيال من جهة .

وقد ورد اسم بتريب في الكتابات لعينة بما يدل على قدمها^(١) ولكن معلوماتنا عن تاريخها الذي يسبق الإسلام قليلة زمتة وتعد أكثر وضوحاً كلما اقتربنا من الفترة الإسلامية .

اليهود:

تختلف النظريات حول أصل يهود المدينة لتتوزع ولحجر عانة وانكان الذي هاجروا منه . والرمز الذي تتصرفه ، يتكلمونها بديل إلى الله بانه نزوحهم من الشام في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد بعد أن نجح الرومان في سيطرة على سورية ومصر في القرن الأول . د . م . وعنى اليهود بديونة الأباط في القرن الثاني بعد الميلاد . مما أتى باليهود إلى الحجرة إلى شبه جزيرة العرب التي كانت بعيدة عن سيطرة رومين الذهب أمزجهم .

غير أن هجرة اليهود إلى الحجرات المتعددة بعد غلب الفرس اليهودي قعد نورمان الذي أخذه - الأباطور تينوم في - عام ٧١٠ م . وقد حصل بعض هؤلاء اليهود المهاجرين التي يشرب كمن وصلت مجموعة أخرى من اليهود إلى بتريب بعد فشل ثورة أخرى قاموا بها في زمن الأباطور صديريان بن علمي

١٢٢ - ١٢٦ م .

(١) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ١٩٥٦/٢ .

وشكل هؤلاء اليهود لجلالية اليهودية في مدينة والحجاز^(١١)

وقد بنى يهود بني نصر ديرة مريضة منطحة بشرق واستقروا بها كصحب
وأهمية موقعها تجاري على طريق نحو اليمن إلى الشام

وقد استقر يهود بني نصر وقريظة في حمراء واقم شرقي يربوب وهي الخصب
يقامون^(١٢). ويوسف بن^(١٣) القحاشي يهودية قبل الهجرة أيضاً بنو قريظة الذين
تختلف الآراء في كونهم عرباً يهوداً أو أنهم مزجوا مع بني نضير إلى الحجاز وهذا
الامتزاج يبرى عن السطوت الأخرى من يهود اليمن نسيبها المصادر العربية
وهم بنو عكرمة وبنو شعير وبنو زحورا وبنو الشطية وبنو حشم وبنو جند وبنو
عريف وبنو معدية وبنو عريد وبنو مقبيص وبنو ثالد^(١٤).

ولم تذكر المصادر أسماء أحد اليهود. ولكن كتب تسمية ذميمة أهدت
المؤرخين وهو ما عفا رجال السلفون من كل غيبة وهم معزلة من بني قحاش
ومثلهم نضرباً من بني النضير وما بين السبعية والنسبانية من بني قريظة^(١٥)
فالمقارنون من يهود قبائل الثلاث يؤمنون قلباً على الأنبياء، هذا سبب قوة
بطن يهود الأخرى الأقل كهيبة والتي تسكن في الأماكن متناثرة من يربوب أيضاً حيث
تذكر السبعية أنها تريد على العشرين بطن^(١٦).

(١١) : يهود حمراء. الفصل ٤٠ : تاريخ العرب قبل الإسلام - ١١٣٢٦ - ٥١٤ : يربوب
١١٦٥ - ١١٧١ : .

(١٢) : محمد بن يوسف بن مالك بن حمراء. في تاريخ العرب القديم : نشر جمعية لإحياء كتب من سعوى
الإسلامية بله من ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م : ص ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(١٣) : أحمد بن محمد الشافعي : الأثر والأيدي في خطه وجملة التوسل من ٢٨٨
١١٢٧ : يهود بني قريظة - ١١٢٧ .

(١٤) : ابن هشام : السبعية - ١١٢٧ .

(١٥) : ابن هشام : السبعية - ٤٢٨ / ٢٣ - ٤٢٩ / ٢٣ : كشيء من الذين عهد حمراء .
وانظر أحمد بن محمد الشافعي من ٢٨٤ .

(١٦) : يهود اليمن - ١١٢٧ .

ولا شك أن مجموع الممنوع خضع لسيطرة اليهود قبل أن يهربي تيهن العرب
 فيه خصوصاً لأنها تصدب ومبنيماً وتكرياً : حيث ترك اليهود بعض ضرابهم
 عنه كي أنهم تأثروا بانقلاب العربية التي تحيط يشرب من كل مكان ، من ذلك
 أن اليهود تقديراً من الضام إلى يشرب لكثرة بناء الأمان حيث يقع عندها في يشرب
 تسعة وخمسين ألفاً . كما حنوا معهد خبرتهم الزراعية والصناعية بر كرفي
 ازدهار يسوق يشرب حيث النخيل والأحزاب والرياح وبعض اسباب : هي ظهر
 الأقسام تربية السمك والماشية ويزود من ثمار الفروع الذي تحركه النسوة إلى
 جانب الأواني المنزلة وبعض الأعمال الأخرى . فلذلك لم يستجمع الرعي . وكذا
 الرعي عن مجموع المدينة فتم تأثروا بالعرب من حوزهم فظهرت طوبى العرة
 القبلية عن يهود يهون من عصبية وكرم اهتمام بالشعر وتاريخ عن السلاح
 بطهران الرعة القبلية على يهود حنوم لا يعيشون ككتلة دينية واحدة بل قبائل
 متفرقة لم تسكن من توحيد عندها حتى في عصر السيرة عندها وحدثت أحداث
 الجوار .

وبالطبع كان على رأس الأعمال الاقتصادية تحمل الريا الذي يفقه اليهود
 في كل مكان . وإن كان فرما معروف في مجموع مكة النجاشي في أيضاً .

العرب :

وقد سكن الأوس والخزرج يثرب التي مبعثهم زبوا يهود وتملكوا أحصبا
 بندها وأعدب مياها ، مما اضطر الأوس والخزرج إلى سكنى الأراضي المنجورة
 من يثرب ، ويقص الأوس والخزرج إلى تينة الأزدي تينة الخبيزة التي خرجت
 من نجرن إلى الشام في فترات مختلفة ربي القديس في حدود عام ٢٠٧ م عندما
 هاجرت خزاعة إلى مكة .

١١٦١ : يهود لوقا ١١٦١ .

والمختلف المؤرخون في سبب هجرة الأزد ، فبعضهم يرجع ذلك إلى انهيار سد مأرب وحدث بين العرب - وقد بين المراد الكبير أنه كان هجرة لسا ، سبب إغرامهم عن حق ، وأنه أثنى إلى تغرف ميا في البلاد وكان تصدح الأخير للسنة ٤٤٤م في أيام أبرهة^(١) ، وبعضهم يقطن من الجزير^(٢) ، ويجزو ذلك إلى الاضطرابات السياسية والتدهور الاقتصادي الذي نجم عن ميطرة الروم على البحر الأحمر وعمال تجارة الغدا حده ولا يتعرفون لشمول ذلك ذلك عن السكان ومنهم أزد أي كان -عضوا يمكن حرج منطقة سد مأرب^(٣) . ولا ننسى أن انهيار السد من أسباب التدهور المذكور وما انقب عن شئت من حوله من ميا .

ومن هاجر من الأزد الأوس والخزرج الذين استقروا بيشرب إلى جانب يهود . فكان الأوس منطقة العواتق بجوار تريفية والنهبر ، يسكن الخزرج مافة المدينة حيث جازوا بني قينقاع ، وكانت ديار الأوس أخصب من ديار الخزرج كما كان له كثر في مافة والنصراع بين الطرفين^(٤) .

ويحمد مديو تاريخ هجرتهم بحجم ٣٠٠٠ م ثم سيطرتهم على قروب في عام ٤٩٢ م^(٥) ، ولا شك أن شدة قنولات قصبية وسكانية حدثت لصالح العرب ونشئت في زيادة عددهم وثروتهم^(٦) ، ولا يوجد إحصاء لعدد الأوس والخزرج ولكن التقدير عددا أربعة آلاف مقاتل للجيش الإسلامي الذي ذهب لفتح مكة سنة

(١) انظر سوريا ١٥ - ١٩ ، وقناة علي - العصل في تاريخ العرب ٢/٢٠٢

(٢) فتح إرهاب : مكة والمدينة ص ٢٦٥

(٣) محمد يوسف مهدي : دراسات في تاريخ العرب - المجلد ١ ص ١٥٩

(٤) أحمد إبراهيم الشريف : مكة وشبهة من ١٧٧٠ - ١٩٠٠ .

(٥) مديو تاريخ العرب العام . ترجمة د. د. ج. ج. ص ٥١ .

(٦) السبيعي . ص ١٢٥ - ١٢٦ .

وأحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة في الحضرة محمد الرسول ص ٢٢٦

٨ هـ^(١) ولا شك أن هذه التحولات مهدت لسيطرتهم على يثرب التي كانت السيادة فيها لليهود ، وقد حاربه اليهود الدفاع عن تسخيم بتفتيت وحدة العرب من أوس وخزرج وبثارة الشقاق بينهم فأفلحوا في إذكاء العداوة وتديم الحروب بين اجنابيين ، وتخر ذلك يوم بعثت^(٢) نبي الفجيرة بخمس سنوات حيث هزم الأوس الخرج فذبح قاتل عليهم من قبل لتفوق موافقتهم عليهم حتى لجأت الأوس إلى عدلته يهود النضير وقرينة فملاهم في بعثت : ونكثتم فغلوا إلى حطيرة الإجماع عليهم وإن ذلك يمكن لليهود من استعادة سيطرتهم على يثرب ، لذلك سعوا إلى التصالح معهم بين ربا اجنابيين اتفقا على ترشيح رجل من الخزرج هو عبد الله بن أبي بن سؤل الذي وقف مع أمته على الجهاد في بعثت ، ليكون ملكاً على يثرب مما يمن على تمكن العرب من المحافظة على قوتهم وتفوقهم على يهود بعد يوم بعثت .

ولا شك أن وقائع أيام تعريب بين الأوس والخزرج وندت شعوراً بالمرارة عند الطرفين ورغبة قوية في العيش بسوء وسلام ، وهذا الشعور كان يراهن استقبال يثرب للإسلام حمةً بشار الكشي والسلام ، وقد عبرت السيدة خديجة رضي الله عنها عن ألم الحروب والمشاكلات في إقبال نبي المدينة على الإسلام بقولها : « كان يوم بعثت يوماً فتمه الله لرسوله ﷺ فأنجى رسول الله ﷺ ، وقد افترق ماؤهم وقتلت سرورهم وجرحوا : قدمه الله لرسوله ﷺ في دخرهم الإسلام^(٣) »

نور الإسلام في المجتمع المنسي

لا شك أن لكل حضارة وفكر ودين طبعاً يطبعه وصفة نصيفه ولوناً يميزه ، وعمل قسر اصالة الخضاريد ومعناها وشعرها يكون تأثيرها في الإنسان الذي يعيش

(١) أحمد يرمم التريف - مكة واندلس ٣٩٨ .

(٢) ابن الأثير ، المعامل ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ .

(٣) صحيح البخاري (١١٧٠ وانظر ٦٢١) .

ومن عثمان لسيرة ١٥٣١ .

في إضارها وقد تشبه الأفكار والمعتقدات ولا تستقل عن بعضها إلا في جوانب معينة كما هو الحال في العنصر المادية المهيمنة من صلبنا المعاصر . فإن التحول من وحدة إلى أخرى لا يتخطى نغماً جذرياً وانقلاباً شاملاً في حياة الإنسان بل يكفي أن تغدو فناعته بعيداً عنها وتزداد بأثر التحول تفكيري إلى المبدأ الجديد . . . إن هذا التحول لا يجتاز إلى مجهود كبير إذ ليس له أثر على السلوك اليومي والعلاقات الحاصلة في النفس فلا يتمكّن إذاً على وقوع الحياة

إلى هذه الطائفة لا تطبق على الإسلام . فهذا الدين منذ ظهوره أحدث انقلاباً جذرياً في حياة الفرد والجماعة بحيث تغير سلوك الأفراد اليومي وصدقاتهم الخاصة تغيراً كبيراً ، كما تغيرت مقاييسهم ومعتقداتهم ونظرتهم إلى الكون والحياة والإنسان . . . وكذلك تغيرت بنية المجتمع بصورة واضحة فالتفتت مضطرباً وبصوت مرزق معذب وظهور جنديته . . .

إن الثقل الذي أحدثها الإسلام عميقة ودائمة ، ففي عالم العقيدة يمثل حقيرة من حبهذا لأشياء المحسوسة كالأصنام والأوثان والكوكب التي يرونها ويعلمونها بل عبادة الله الواحد ندى (ليس كمثل شيء) والذي هو لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . . . والذي لا يمكن تصويره ونقله ومعرفة حقيقته بل يعرفها وصف به نفسه في كتابه الكريم وعلى نسل رسله لأعين ترون شيئاً أو تشبيهه ولا نفي أو تعطيل .

وهذا حقيرة من العقل البدني ، الذي يتعامل مع المحسوسات إلى : العقل الحضاري ، الذي يتمكن من فهم التوحيد والتزوية لله رب العالمين ، وفي سلوك الإنسان اليومي أحدث الإسلام تغيراً جذرياً . فالثقافة كبيرة بين ما كان عليه في جاهليته وما صدر إليه في إسلامه . . . لم يعد العربي كما كان مختلفاً من ضوابط القانون في معلماته وعلاقاته الاجتماعية بل صدر مضطرباً بضوابط شريعة في جزئيات حياته من لعلاقات وعادات ونوم واستيقاظ وطعام وشراب ونزواج وطلاق وبيع وشراء . . . ولا شك أن العادات المحكم في الإنسان يصعب عليه

المخلص منها واكتساب عادات وخصات جديدة . . . لكن ما ولدته في الإسلام في أنفسهم من إيثار عميق مكنهم من الانخراط من الشخصية الجاهلية بكل بلاهة واكتساب الشخصية الإسلامية بكل تقويتها . فلما كانوا على علاقة الله تعالى وتجهوا بتخل نشاطهم الاجتماعي ولاقوه في بابها لأن العبادة في الإسلام شاملة لكل بذاه وحرارة يصعد بيا وجه الله تعالى : والتزموا بأداء الصلاة التي هم عهد بدين يربوا خمس أوقات محددة . ولا تك في النفس تكسب وتعودون فتصل من التراجعت والانتزاعات تكن السلم وقد أنتم وجهه لله تعالى فتكن من الاعتد حبه . فان تعالى بيأ ما كانت الصلاة من صير : **﴿وازرهم بذلك بالصلاة واضطرر عليهم . . .﴾**^{١١}

وكذلك الأمر بالندبة للذوق برفاه من حرقى عادات الإنسان الرومية في تدون الطعام والشراب يحتاج إلى ارادة قوية وغزيرة مؤمنة . . . والتخلي عن جزء مما يملك الإنسان من مال كل سنة لأداء الزكاة يحتاج إلى التخلص من الحرص والخبج فلا بد أن يكون حب المسهم لله اعظم من حبه للمال ليخرج زكاته : ولذلك فإن كثيراً من المرتسين في خلافة تصديق وصي الله عنه انطوا استعدادهم لقباء عن إسلامهم إذا أعضوا من الزكاة . وإلى جانب الانبياء على الأوامر الحديده ومن التمس عبدي كان لابد للمسلم أن يتخلص من كبر من العادات المتأصلة كشراب الخمر والانكحة الجاهلية التي أبطنها الإسلام والزنا الذي كان يفرم عبه فتصدا مكة وغيرها إن عسعين تخلصوا من هذه العادات وغيرها استجابة لأمر الله تعالى . . . **﴿فما نزل قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا زنا الخمر والمير والذمير والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تضحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم البغضاء في الخمر والبسر ويصكم من ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾**^{١٢} خرجت الأنصار بدان الخمر إلى

١١ سورة طه من الآية ١٥٧ .

١٢ سورة البقرة من الآية ٢١٩ .

الأرزقة وأراقوها وقالوا : « اتبهينا ربنا اتبهينا ربنا » وشرب الخمر الذي أقدموا عنه
كل منة متاصلة في حياة الفرد والمجتمع ، والخمر الذي أراقوه كان ملاً ضحووا
به تسليمها لله رب العالمين

لم يكن العربي ليخضع لثقله وإنما كانت الوحدة تسيامية والاحتجاجية هي
القييمة وكانت الدوليات التي طبقت في أنحاء من شبه الجزيرة العربية قبل
الإسلام بوقت طويل قد اندثرت وطغت نساوة وثقلية بها فضا من عصية وتنزاع
وصراع وتفككت في سائر شبه الجزيرة ، فنها جاء الإسلام أرسى مفهوم الدولة
وربها سائر القبائل والأفراد بها ، لقدت دولة المدينة المنورة على أساس فكري
بعثت وتوسعت لتوحيد شبه الجزيرة العربية لأول مرة في تاريخها تحت راية
الإسلام ، فكانت هذه نقلة في تاريخ شبه الجزيرة العربية المبني .

وهكذا كان الإسلام أحدث تغييراً جذرياً في حياة الفرد والمجتمع في المدينة
المنورة لما تتميز به من عمق وشمول وقسوة على التأثير حتى أصبح لغواء بكل جوانبها
بصفته عظيمه الله ومن أحسن من الله صفة هذا .

وسوف نتلمس آثار هذا التغيير الشامل في الباحث التالية :

الهجرة وأثرها في التكوين الاجتماعي لسكان المدينة :

قدم المهاجرون إلى المدينة المنورة - كما أطلق حين يهزم في الإسلام - وكانوا
في البدء من عشائر مختلفة من قريش ، ثم استجرت لهجرة وصرحاً على
المسلمين الجدة في أرجاء الجزيرة أن يهاجروا إليها وظل الأمر كذلك حتى بُعثت
الهجرة رسمياً بعد فتح مكة عام ثمان للهجرة .

وأخيرة حدث عظيم استحق أن يكون بداية لعام الهجري الجديد عند
المسلمين منذ أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب التقييد الضحري .

فالهجرة كانت دلالة على الإخلاص والثبات في سبيل تعقيدة ، فقد فارق
المهاجرون ردهم ووطنهم وأهلهم وبعطفهم استجابة نداء الله ورسوله . وبنا

(١) سورة البقرة من الآية ١٢٨

اعترضت تريتش بين سبب الرومي بحجة أنه جمع أمواته من عمله سقته وبذ
 يكن ذامال ليل تدومه مكة . نرك صم أماله ومد حو بنفسه فبئذ ذلك : سون انه
 نقل : ربح عهيداً^(١١) . ويصح المشركون أيا سلعة رضى الله عنه من الحجرة
 وزبدته وانه فسم يمسك ذلك من الفجرة وحيداً تاركاً زوجته وطفله وقد قامت
 زوجته أم مسهه فخرج كل فداناً إذا بطح يكتفي حتى تسي حومنة . حتى تمكنت
 من صحرة بيني وخطت بزوجهما^(١٢) . وهكذا فإن اهجرة امتزت بنزوف صعبة
 كانت تحيماً لإيوان المؤمنين واختياراً لثمة عبداهم . و... علاه : باسم عمل
 : الحواصير ومصالح والدلائل تدويرية

وقد دلت أحداث الحجرة على سلامة تربية المحمدية للصحابة ومخبراته الله
 عليهم . فقد صدروا مؤنصين لذات اختلاف في الأرض وتحكيم شرع الله والاسم
 بأمره واجتهاد في مسأله وهم يتدارون على شأن فونه المدينة المنورة بعد أن كانوا
 مستضعفين في الأرض يتألمون أن يحفظهم الناس .

وقد اختار الله تعالى المدينة لحجرة نسمين له صحح عن رسول الله ﷺ ذات
 أريت دار هجرتكم . أريت نسخة ذات حل بين الأبين : روه : البخاري
 ومسلم^(١٣) .

وبأخر الرسول ﷺ في اهجرة وأمر معه أبا بكر الصديق رضى الله عنه حتى
 نزل الله تعالى له بالحجرة . قالت عائشة رضى الله عنها ونجهز أبو بكر قبل المدينة
 فقال له رسول الله ﷺ عن رمتك فإني أرجو أن يكون بي . هذا دون الله لمسه
 بالخروج لم يقم أحدٌ بشك إلا عنياً وأبا بكر وبه . وكان انشأون عد حافلتهم
 صحرة نسمين هاشمرو ونقل رسول الله ﷺ . قال تعالى : ﴿وإذا يحركك
 الذين قدسوا يشوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويحكركم ويحكركم﴾ . والله خير
 الماكرين في الأنفال ٢٠ .

(١١) الحديث : استنوك ٢٩٤٢٣ وقد صحح من شرط مسلم

(١٢) نقل الإصباح ٢٧٢١٨ .

(١٣) صحيح البخاري ١٨١١٧ وصحيح مسلم ٤٧١٧ .

وقد شرح الأئمان إلى جبل ثور حيث أومر، إن غار فيه، وتحفيهم فشركون إلى الكاذ حتى بنيت أقدانهم خارج تغار فقال الصديق رضي الله عنه : لو نظر أحدكم تحت قمعه لراء، فقال الرسول ﷺ بأبي بكر حافظك بالئين الله ثالثها ، متفق عليه^(١) لكن الله تعالى حذر من شركين غيب فتم يعطوا لهم : ونخرج الإئمان بعد ثلاثة أيام في طريقها إلى المدينة^(٢) بتهمة ان الصحراء وزيوت لله قد بلغ ثمانية ولسن وأبو بكر بلغ الحادية والخمسين : تكن ثقلوت فوصية بالله تدل لا يعيب شيء عن بلوغ العصد وتحقق أهداف الرسالة : زينة الإسلام حاتم منهم أومر بعددات والمعاملات فهي دستور للحياة لا بد لتصفية من أرض وأما بقاء في أحكام الله تعالى التي اكتسبت فشرعت فيه نزل في المدينة المنورة من قواذ وما نظرو به رسول الله ﷺ أن عمله أو امر به من سنة . . . وهي تعطي صورة لأصل عولة - قسمت ثمنه من صنع - ظهرت في تاريخ البشر وهي السمودج الذي يعي على السلمج في كل زمان وركان أو يتعدوه ليكتفوا لأنفسهم سعائنا الدارين ويستمدوا عن رسلنا وأخوة الفضلك والضعف وسط وكلام اجتهدية الذي يزحف حريمهم من كل مكان ولا منحى لهم إلا بالعودة إلى الله تدل والافتداء يهدي رسوله .

وقد أسسوا هجرة بالمصطفى ﷺ إلى المدينة حتى هاجر معظم القديسين على اخيرة من أصحابه الذين استجابوا للأمر بالمجرة ، واستمر الخث على الهجرة وريان فضل المهاجرين بتزول الآيات القرآنية واستمر معها تدفق السلمج بنجد من كل مكان ، فقد كانت المدينة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة بحاجة إلى المهاجرين من المؤمنين ليتوسط سفطان الإسلام فيها إذ يغابه اليهود والمتركون والمنافقون ، وتحيط به هوى الأوثان المتركون من حول المدينة ، وترومده كقار قرش الذين اعتنق الهجرة مطرجمهم قدسوا لخططون بالإجهاز عبر كيان

(١) صحيح البخاري ٢٧٤٧٧ وصحيح مسلم ١٠٩١٧

(٢) معناه : السنة رقم ٢٥١ - التاريخ شهر ربيع الثاني سنة ١٨٧٢م - ١٨٧٣م

الإسلام الفتي^١ وبذلك نشئت ، لذلك سمعت الآيات في الأمر بالمهجرة وبيان فصلها وعظيمة الجرم حتى وعد الله تعالى المهاجرين بعنهم وتكفينهم من مراضة أعدائهم والفرصة حبهم في أرواقهم : قال تعالى : ﴿ومن يهاجر لي سبيل الله فله في الأرض ما يشاء كثيراً ومدة . ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله لم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله . . .﴾ أي أن نداء يخرج منه الهجرة فيصوت في طريق فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر . وقال تعالى : ﴿والذين هاجروا في سبيل الله فوجدوا أنفسهم أو أموالهم يورثهم الله رباً حسباً وإن الله لهم خير الرازقين﴾^٢ فلما اتسم تعالى أن رزق المهاجرين في بيته رزقاً حسباً سبوا فملوا في الجهاد أو - نحو - على شهيد في غير جهاد .

وقد سبب الذوات تكريم المسلمين لقولهم تل الهجرة من الإقامة مع المتردد في تعالى : ﴿إن لدين نوافع الملائكة طلني أنفسهم قالوا فيم كتمت ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . قالوا : لم نكن بمؤمنين بالله ولا بتقوا الله ولا نؤمن بالله أن يستعبدهم ولا يستطيعون حيلة ولا يفتنون سبيلاً . قالوا : عسى الله أن يعمدهم وكان الله غافراً خبيراً﴾^٣ .

وذلك لأن الإقامة مع الشركيين لها تكثير سيئاتها وانضمامهم بالمسلمين في صناعاتهم وزروعهم بل ربما اضيقروهم للمشاركة معهم في حريم ضد المسلمين كما وقع في غزوة بدر الكبرى ، بالإضافة إلى نرضهم لفتنة من قول تكفلوا بصريهم عن دينهم ، ولا تجفوا ما في صدورهم من دينة الإسلام من مبلغ استفادة نفسهم منهم في حريم ومصاحبتهم وتكثير سيئاتهم ، لذلك قال رسول الله ﷺ :
 : « من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله » رواه أبو داود .

(١) سورة البقرة من الآية ١٧٧ .

(٢) سورة الحجج ٤٨ .

الأخرى^(١) . وتجتمع المدن الجديدة تُرسيت قواعده وشيدت بنهائه من أسس روابط العقيدة التي تسملت على ارتباطات القبيلة وعصبيتها وسائر الروابط الأخرى : ويرتفك فكرة الأمة الواحدة كما سيتضح عند دراسة دستور المدينة المنورة ، وتقسيمات تسكنات ههنا تسلسها عشرياً وههناوا يتسعون إلى ثلاث مجموعات هي : الملبسون والمناقفون واليهود .

ولاشك أن تدفق المهاجرين إلى المدينة ولدت مشاكل اقتصادية واجتماعية ، كان لابد من مواجهتها بقرارات حاسمة ، فكان أن شرع نظام المواخاة .

(١) يرى ادبا اهل مكة قفز بعدد المهاجرين ولكن ابن هشام (أسرة) ١١٥/١ - ١١١ . ٣١٣ - ٣١٦ وبين سعد ، الخطيب ١٢١٦ أسما عدد منهم ، وكان من اشترك معهم في بلد ثلاثة وثلاثين رجلاً ، وربما كان عدد المهاجرين حتى صار لا يحصى - مع عونتهم - اربعون نفراً .

نظام المواخاة في عهد النبوة

تعتبر الإسلام المؤمنين كنهم نخوة نفال عمان : (أبنا المؤمنون النبوة) وأوجب عليهم المواخاة لبعضهم والناسم في الحزب بينهم ؛ نكن موضع هذا البحك هو المواخاة الخاصة التي شرحت وتقرت عليها حقوق وواجبات أخص من الحقوق والواجبات العامة من المؤمن كافة

وبنن أبلانري إلى أن النبي ﷺ نخر جر نسابون في مكة قبل اصجرة على الحزب وذا مدة . فأخي بنن حمزة وزيد بن سارفة ، وبنن أبي بكر وسمر ، وبنن عبيد بن عفان وهب الرحمن بن عوف ، وبنن الزبير بن الصوام وعبد الله بن مسعود ، وجر حمزة بن الحارث وملاك الحبشي ، وبنن مصعب بن عمير وسعد ابن أبي عاصم ، وبنن أبي نينذ بن الحراج وسلم بنول أبو حنيفة ، وبنن سعيد ابن زيد بن عمرو بن نعلل وظلمة بن مبيد الله . وسه زبنن عبي بن أبي طالب .

وبعتبر ابلاذري (ت ٢٧٦ هـ) أقسم من أنمو إلى مواخاة الكعبة ، وقد تابعه في ذلك ابن حمزة البر (ت ٤٦٢ هـ) فون أبو بصرح مانقل عنه : كي تابعوا بنن سيد الناس فون نكصر ببح بالنقل عن أحدهما . وقد أخرج الحاكم في المستدرك من طريق جميع بن عمير عن ابن حمزة : « نخر رسول الله ﷺ مع أبي بكر وعمر ، وبنن طلحة والزبير ، وبنن عبد الرحمن بن عوف وعقيلان . وأخرج الحاكم من هب البر بنن حسن عن أبي نينذ عن ابن عباس : (اعني النبي ﷺ بين الزبير وبنن مسعود)^(١) .

(١) ابلاذري أنمو لأشرف ٢٧١١١ .

(٢) مسود في نصل ابلاذري والبر ٧١٠

بم عن ابلاذري ١٦٩١١ .

(٣) ابن حمزة : نبع أنمو ٢٧١١٧

ومال كل من نين ننتهم ونين كثير يني عدم وقوع المواخلة بمكة ، فدان بين
 الضم : ، وقد قرئ به - أي نني ٢٥٥ - أخی بین المهاجرین بعضهم مع بعض
 مواخلة ثانية ؛ واتخذ فيها علماً أحتمسه ، والثبت الأول للمهاجرين كانوا
 مستغنين بأخوة الإسلام وأخوة الدار وقربة نسب عن عقد مواخلة بخلاف
 المهاجرين مع الأمصار^(١) ثم بين كثير فقد ذكر أن من العناء من ينكر هذه
 المواخلة للنس العلة التي ذكرها بين القيم^(٢)

وما يرجع ما ذهب إليه ابن القيم وابن كثير أن كتب السيرة الأولى المختصة
 بالنظر إلى وقوع المواخلة بمكة ، كما أن البلاغري وهو المصدر الوحيد لتقديم
 الذي أشار إليها سابق الخبر باللفظ (قائلاً) دون إسناد مما يهضع الرواية ، كما أن
 البلاغري نسب صحفه انتقالاً ، وعلى فرض صحة وقوع هذه المواخلة بمكة فإنها
 تقتصر على المواخلة والصيغة بين المتأخين دون أن ترتب عليها حقوق التوزر ،
 للمواخلة في المدينة :

وقد راجد المهاجرون من مكة إلى المدينة مشاكل متنوعة ، اقتصادية
 واجتماعية وصحية ، فمن المعروف أن المهاجرين تركوا أهلهم ومعظم ثرواتهم
 بمكة ، كما أن مهارتهم كانت في تجارة التي تهرست بها قریش ، ولم تكن في
 الزراعة والصناعة وعمراً يشكلان أساسين مهمين في اقتصاديات المدينة ، وبي أن

(١) يعني المواخلة في المدينة .

(٢) د العدد ٧٩ : ٧ وقد سلفه شيخه ابن زينة فقال: ولحق المواخلة بين المهاجرين وعصرها مواخلة
 التي ٢٥٥ لعل . وأن مواخلة شريعت لإرثاق بعضهم بعضاً ، ولتأليب العرب بعضهم على
 بعض . فلامعنى مواخلة التي أخذت اسم المواخلة من مجرد مهاجري (ابن تيمية : مخرج
 لسيرة ٩٦٤ : ٩٧٢) ونصيب لفظ ابن حجر بقوله : « وهذا من النص والقبول واختلف
 من سكتة مواخلة . لا ير بعض المهاجرين كما أتوني من بعض أهل ولا يمشون والآخرى . فأنس
 بين أخصى والأخرى ليرفض الأخصى والأخصى بالأخصى وهذا نظير مواخلة ٢٥٥ لعل
 لأنه هو الشيء كان يقوم به من عهد أخصى من قبل مكة ومصر . وقد مواخلة من ينادون
 حادثة لأن زيد بالأخصى هذا ليد تميتها وهم من المهاجرين (الفصح ٧ : ٢٢١) .

(٣) لسيرة في يده لابن كثير ١ : ٣٠٤ .

التجارة كمنح إلى رأس المال فإن المهاجرين لم يتمكنوا من شق طريقهم في المجتمع
 الجديد بسهولة ، وكانت مشكلة معيشتهم وسكناتهم تواجه البردة الناشئة ، كما
 أن علاقتهم بالمهاجرين بالمجتمع الجديد كانت حديثة ، فقد ترك المهاجرون أهلهم
 وعائلاتهم بمكة وابتعدت صلته بهم مما ولد إحساساً بالرحلة والحنين إلى بلادهم
 ، مكة . إضافة إلى اختلاف مباح مكة عن المدينة وإصابة المهاجرين بالحصى ،
 وهناكما كان وضع المهاجرين بحاجة إلى علاج سريع وحل مؤقت وامتناعي ، ولم
 يرض الأنصار بشيء من العرف بل أهدوا من الفضة وضمروا لإيثار ما يستحق
 التخيير في كتاب الله العزيز ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .
 وقد بلغ ثرم الأنصار حداً بالياً عندما اقترحوا على الرسول ﷺ أن يقسم نخلهم
 بينهم وبين المهاجرين لأن النخل مصدر معيشة لكثيرين منهم ، على أن الرسول
 ﷺ طلب من الأنصار أن يعيدوا برودة يدائين النخل ويحفظوا بها لأنفسهم حل
 أن يشرك المهاجرين في النخل . ولا تعرف إذا كانت الشركة في الثمر مبنية
 بينهم كالمساكنة أو المقصود بعام الأنصار بعبارة المهاجرين في تلك الرحلة :
 ويشرك الرسول ﷺ ثم يشاء أن يتخل المهاجرين بالزراعة فهو يحتاجهم عليهم
 الدعوة والجهاد . كما أن المهاجرين (المعروفون العدل) كما عبر الرسول ﷺ عما
 يفتنى إلى حوض الإنتاج الرزعي " الذي تحتلحه المدينة .

كما وجدت أنصار الرسول الله ﷺ كل فضي في خيلها ، وقالوا له : إن
 شئت فخذ منا منزلنا . فقال لهم خيراً ، زابتى لأصحابه في أراضٍ وهوئها لهم
 الأنصار وأرضهم ليست ملكاً لأحد .

وقد أثرت هذه المعاملة الكريمة في نفوس المهاجرين فلهجت المستقيم بكرم
 الأنصار . . عن ابن عباس قال قال المهاجرون : يا رسول الله ما زابتنا مثل قوم قدمنا

(١) البخاري : الصحيح ٣٦١٥ .

(٢) تيسر لسائر ٣٢٩/٧ .

(٣) البلاغوي : نسب الأشراف ١٦/٢٦١ .

عندهم أحسن مؤسسة في قبيل ولا أحسن بالأمن كثيرين ؛ فقد كفونا المشركين
 واشركونا في المنى ، حتى لقد حسينا أن يذهبوا لأجر كفره . قال : لا أدانيهم
 عندهم وذهبتم الله ضم (١٠) .

تشریح نظام المواخاة :

ورغم ذلك الأضرار وتوهمه فإن الحاجة إلى إيجاد نظام يكفل للمهاجرين
 الميثة الكريمة غلظت قسمة ، خاصة إذ أنة - المهاجرون - وبكثرتهم تقتضي
 معالجة أحوالهم بتشرييع يحدد عنهم أي شمسور بأنهم عائلة علي : الأصل ، فكان
 أي شرط عظيم المواخاة ؛ ولا تختلف الروايات في تاريخ تشریحه ، إلا اختلافاً
 يسيراً ؛ فهي تجمع على أن المواخاة وقعت في السنة الأولى للمجربة ، ويختلف إن
 كان ذلك بعد بناء المسجد في غنبدته أو قبله سنة (١١) . ويحدثه من عبد البر تاريخ
 تشریحه بعد احجرة بخمسة أشهر (١٢) . أما من بعد فقد ذكر أن المواخاة بعد
 احجرة وقبل عزوه بسر الكرمي (١٣) . وكون تحديد دقيق لتاريخ تشریحهما .
 وكان إعلان هذا التشريع في ذر أسس بن مالك كما صرحه الروايات (١٤) .
 ووقعت المواخاة بين طرفين هما المهاجرون والأصل ، فأنهى الرسول ﷺ بين كل
 مهاجري وأنصاري شين اثنين .

(١٠) القماني : سنن ٦٥٣١٤ حديث رقم ٧٤١٧ وقال : صحيح حسن حرم
 واحد : امتع ٦٠٠٠٣ ، ٥٠٤ .

ابن عبد السلام : حرم الأثر ٣٠٠٠٦ ، بين فتح : الشرح الشوية ٣٧٤/٧ .

(١١) ابن جديع : الدرر في أخبار الخلفاء الراشدين ٩٦ ، بين في الناس : حرم الأثر ٣٠٠٠٦ .

(١٢) ابن جديع : الدرر ٩٦ .

(١٣) ابن سعد : الطبقات ج ١ ، قسم ٩٠٢ .

(١٤) ابن سعد : الطبقات ج ١ ، قسم ٩٠٢ .

ابن القيم : زاد المعاد ٧٩٦٩ ، بين في الناس : حرم الأثر ١٠٠٠٦ ، وان كان كثر الميثة
 الشوية ٣٦٥/٢ .

ولقد شملت المؤاخاة تسعون رجلاً خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار ، ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين صحابي^(١) . وتتفق المصادر على أن المؤاخاة التي جرت في المدينة كانت بين المهاجرين والأنصار ، لكن ابن سعد يذكر أن ثلثة مؤاخاة بين المهاجرين انفسهم وقعت في المدينة إلى جانب المؤاخاة بينهم وبين الأنصار ، ولم يذكر أية تفصيلات أخرى توضح هدف مؤاخاة بين المهاجرين أنفسهم ، وما يترب عليها ، ولم تكثر بقية المصادر لهذه الإشارة أو تعقب عليها^(٢) .

وقد ترتب على تشريع نظام المؤاخاة حقوق خاصة بين المتآخين كالمواصلة بين الأئمة ، والمواصلة ليست محددة بأمر معينة بل مطلقة تعني كل أرجح العود على مواجهة أعباء الحياة سواء كان عوناً مادياً أو رعاية ومصيحة وتزويراً ومهجة ، كما ترتب على المؤاخاة أن يتوزت المتآخين دون ذوي أرحامهم ، كما يرتب بالمدونات بين المتآخين إلى مستوى أحمي وأهل من أحموه تدم^(٣) .

وقد طالت نفوس الأنصار بما سينتونه لأخوتهم المهاجرين من عون ، وتصور بعض الروايات عمق شراهم في نظام المؤاخاة ربانيهم في تنفيذ ، ومن الشرائح العريضة لهذه المؤاخاة ما حدث بين سعد بن الربيع الأنصاري ، وعبد الرحمن بن عوف ، المهاجر ، ، حيث قال له سعد : إن في مالاً فهو بيني وبينك شطران ، ولي امرأتان فانظر أيها أحب إليك فإنا أملكها فإذا حلت فزوجها . قال : بآرك الله لك في أهلك ومالك . فلو أن علي بن أبي طالب . فلم يرجع حتى يرجع

(١) نيل نوري ، مناقب الأئمة ، ٢٧٠/١ ، وابن سعد : الطبقات ج ١ قسم ٩١٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ج ١ قسم ٩١٢ .

(٣) البيهقي : الصحيح ١١٩/٢ و ٢٥٠/٦ ، ٥٦ و ١٤٠/٥ - ١٤١ .

مسلم : الصحيح ١٤٠/١٤ ، وابن سعد : الطبقات ج ١ قسم ٩١٦ .

والنيل نوري ، مناقب الأئمة ١٤٠/١٤ ، وابن عبد البر : المحرر ٩٦ .

ولم أجد : زاد المعاد ٧٩/٢٩ ، وابن سيد الناس : سير الأئمة ٢٠٠/١٦ .

يسمن وأقط قد أفضله . قال : ورأى رسول الله ﷺ على امر صخره فقال :
جهيم ؟ فقلت : تزوجت امرأة من الأصغر . فقال : أراهم ولو ساءوا .

ولا شك أن المرم يقف مبهوراً أمام هذه النصوص الثلاثة من الأخوة المثينة
والإختر المتبادل الذي لا تشهد له مثيلاً في تواريح الأمم الأخرى

وليس موقف ابن عوف في أنفقه بكرم حمدة - وضمه استفلا له لأخيه بالنسب زوجة
من ينظر ابن تربيون . فقد تمكن - وهو المتبحر بالهدى - من خلق طريقه في أخوة
الجميلة وبعد عدة مسوية تمكن من الزواج وفتح المهر نود من ذهب . ثم يورك
له في حمده ونعت ثروته أصبح من كبار أغنياء المسلمين . فقد أين إلا أن يكون
صاحب اليد لعلوا التي تعصى ولا تأخذ

الغناء التوارث بين المتأخين :

لاشك أن التوارث بين المتأخين كان بحاجة لمؤروف امتثالية مرت بها الدولة
الفاطمية . فإنا نجد المهتجرون جو المذبذبة وعرف مسالك الرزقي فيها . وأصلوا
من شأنهم بغير تكديري ما كلفهم ، وجمع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع
الفكرة بشرية على أسس حملة الرحم ، وأصل التوارث بين المتأخين^(١) ، وذلك
بمنص تفرق التكريم فقد تعاض : ﴿ . . . وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في
كتاب الله . . . ﴾

(١) التتالي : سن ١٣٦٦

(٢) التتالي : الصحيح ٣٩١٤

(٣) ابن سعد - اللباصح - رقم ٩٢٥ .

والتتالي . اسب الأثراب ١٣٦١ ، ١٣٦٢

ابن القيم - الواعظ ٧١٥ .

ابن سعد التتالي . عهد الأثر ٢٠١٢ .

(٤) - ورة الأثراب من الآية ٧٥ - ونظر سيرة في شرعي : مع ٢٦١ - ٢٢٢ ، ٢٢٣ - ٢٢٤

ومن حسب نزول هذه الآية تنظر عند الطيبي ١٩٧٩ ، وأبو يونس : جميع التتالي ٢٤٥

يقال : يجان يجان الصحيح

فهذه الآية نسخت التوارث بموجب نظام المؤاخاة ، وبين ابن عباس أن آية ﴿ ولكن جعلنا موائ... والذين عاهدت أيانكم ﴾ نسخت التوارث بالمؤاخاة ، فذهبوا في رأيه هذه الورثة بالرحم ﴿والذين عاهدت أيانكم﴾ هم المهاجرون الذين كانوا يرثون بالمؤاخاة . وذكر ابن عباس أن ما انفرد من نظام المؤاخاة هو إرث أماء النصر والرهادة والنصيحة ؛ فبأنه ، ويعتقد أن يوصي ببعض الميراث بين المتأخين^(١) ، ويؤثر وصية لا يرث . وإلى هذا ذهب إمام الثوري فقال : « أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المؤاخاة عند جماعة من العلماء : إما مؤاخاة في الإسلام ، فتخالفه على طاعة الله تعالى والناس في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق فبأنه لم يسخر^(٢) .

ويضرب ابن سعد بقول رواه بإسناده إلى عمرو بن الزبير تذكر أن إلغاء التوارث بين المتأخين ونزول آية ﴿ولو أولوا لأرحام بعضهم أول ببعض﴾ كان بعد غزوة بدر^(٣) التي وقعت في شوال سنة ٢ هـ .

ومن الثورات^(٤) من بين حجر^(٥) ذكر المؤاخاة بين احتات تسمي ومعاوية بن أبي سفيان وأن الحدوت ماتت في خلافة معاوية فورقة بالأخوة مكثف في التعليق على الخبر بإيداع نعبه لأن لاحتات بنون يرثونه^(٦) دون أن يشير إلى إبطال التوارث بالمؤاخاة أصلاً منذ السنة الثانية الهجرية ولا يصح مثل هذا الخبر إلا أن يكون الحدوت قد أوصى لمعاوية بشيء من ميراثه لا شيء .

(١) لبحاري ، الصحيح ١١٩٠٣ : ٥٥١٦ - ٥٦٠٧ و ١٩٠٧٩ - ١٩١٠

(٢) صحيح مسلم ١٩٠٠٧ : الخاتمة

(٣) لسبيل ، كتاب النبوة في أحداث النبوة من ٢٦١ نقله عن ابن سعد ، والبوكاري فتح القدير ٢٢٠٧٢ - ٢٢١٠٢ وقال : أخرجه ابن سعد وابن أبي عمير والحاكم وصححه وابن سريج .

(٤) نقله ابن حجر ذلك عن ابن سعد ، لير لادن ، قلت - روى عن ابن أبي إسحاق ابن هشام وابن الكثير .

(٥) ابن حجر ، إصباحنا قسم ٢ من ٢٠١ .

استمرار المظاهرة دون توارث :

ويدور أن النبي ﷺ استمر يواخي بين أصحابه مؤاخاة بوساة وتعارفوا
 وناصح عون من يرتب على ذلك حق توارث بين المتأخين . وهكذا رويت أخبار
 تشد أنه اخي بين أبي الدرداء ومطهر العارضي^(١١) مع أن مطهر أسلم بين أحد
 والخندق مما جعل نواقدي وثلاثوني يتكلمون ذلك^(١٢) . وكذلك أنكر ابن كثير
 مؤاخاة جعفر بن أبي طالب لمعاد بن جبل لأن جعفرأ قدم في فتح خيبر أول سنة
 ٧ هـ^(١٣) . ومثل ذلك مؤاخاة احتات مع معدية بن أبي سفيان^(١٤) لأن معارية
 أسلم بعد فتح مكة سنة ٨ هـ . وكذلك وإن احتات قسم المدينة في وفد نعيم في
 العام التاسع للهجرة^(١٥) . وإذا اعتبرنا المؤاخاة مستمرة إلا ما يتحقق بحق التوارث
 الذي أبطل بعد بدر ، فلا يوجب هذا اللاحق والابتكار الذي أبداه الأرخون
 نحو هذه الروايات .

وكذلك إن أمنا وقولنا مؤاخاة دون إرث قبل وبعد تشريع المؤاخاة بين
 المهاجرين والأنصار فإن ذلك سوف يفسر الإنجاس الذي وقع به ابن إسحق
 حينما أورد في قائمة المتأخين خبر مؤاخاة النبي ﷺ علي بمؤاخاة حمزة نريد من
 حورقة وكلهم مهاجرون في حين أن سائر الأسماء الأخرى التي وردت في قائمته
 ترجح أن المؤاخاة كانت بين مهاجري وأنصاره^(١٦) . وقد علمت ابن كثير علي
 مؤاخاة النبي ﷺ علي بمؤاخاة حمزة نريد ، بأنه لا معنى لهذه المؤاخاة إلا أنه يكون
 النبي ﷺ لم يجعل مصلحة علي إلى غيره فإنه كان ممن يثق عليه الرسول من
 صفوه . وإلا لم يكون حمزة قد استمر بمصالحح مولاهم زيد بن حارثة فآخاه بهذا
 الاعتبار .

(١١) البحار ج ١ ص ٤٧٣

(١٢) التلويح ص ١٠٠ باب الأثران ص ٢٠١

(١٣) ابن كثير ص ١٠٠ سورة ليلية ص ٢٦٦

(١٤) ابن حجر ص ١٠٠ أسبغية ص ٢٠

(١٥) سورة بن هشام ص ٢٢٢ (١٦) أسبغية ص ١٠٧

ويكن هذا المصنف الذي قدمه بن قشير حبر مضمول لأن المصادر ذكرت
مؤامعة حمزة بن عبد المطلب تكشوم بن اهدم او غيره ، كما ذكرت مؤامعة زيد
بن حارثة لأسيد بن حضير^(١) .

كما ان المؤامعة بين الرسول ﷺ وعلي بن ابي طالب ، والتي لا يورثها
جاء في الحديث ، كما ان البلاذري ذكر مؤامعة علي بن سهل بن حمزة^(٢) ، وكانك
فان البلاذري ذكر وقوع مؤامعة بين النبي وعلي بن حمزة وزيد بن ماجة^(٣) .

ونظري من شك ان هذه المؤامعة بين النبي وعلي بن حمزة وزيد إذا
كانت قد وقعت ، فإن مؤامعة بنصفي المؤامعة والرفقة مؤامعة حقوق التوارث وأنها
جرت في شهر الوقت الذي أعمن فيه نظام المؤامعة في عرس بن مالك .

وأخيراً فإن المؤامعة التي شرعت بين المؤمنين بقوله لم تسخ سوى ما يترتب
عليها من توارث فإنه منسوخ ، ويوسع المؤمنون في كل عصر أن يتأخروا بهم على
المؤامعة ، إلا أن الشافعي والنصيحة ويترتب على مؤامعتهم حقوق أخص من المؤامعة
العامة بين المؤمنين .

إن استجابة المسلم لأمر الله تعالى تظهر في انخلاعهم عن علاقاتهم
الأجنبية والتكافؤ إذا اقتضت ذلك مصلحة العقيدة .

(١) ابن هشام . مشيرة المودع ٤٠٧-٤٠٨

(٢) البلاذري . كتاب الأنساب ٢٧١/١٦ .

(٣) العبر السنية ٢٧١/١٦ . ويروي حبر مؤامعة حمزة لزيد في سعد أحمد ١٠٣٠/١٠٣٠

قال أبو عزيز : مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسف
 فقال : أشهد بك به فإنّ أمه ذات جناح تعلها فقدمه منك . . .
 قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب نول المشركين بينه وبين النضر
 ابن الحذاف ثمّ طاع أخوه مصعب لأبي اليسر - وهو الذي أسره ما قال . قال له
 أبو عزيز : يا أخي هذه وصالتك بي ؟ فقال له مصعب إنه أخي دونك .
 روى الترمذي^(١) بإسناد قال منه حسن صحيح وهو : حدثنا ابن أبي عمير
 أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : كتفاي غزوة -
 قال سفيان يردن أنها غزوة بني المصطلق فكعب رجل من المهاجرين رجلاً من
 الأنصار . وفيه فسمي ذلك عبد الله بن أبي بن سلوة فقال : أوفد فعملوها ؟
 والله لكن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعراس منها الأذن . وقال جابر عمرو : فقال له
 ابنه عبد الله بن عبد الله : والله لا تنقلب حتى تقرأ أنك الذليل ورسول الله ﷺ
 العزيز فعلى .

وقد كان عبد الله بن عبد الله بن أبي بارأً بابيه هرباً له^(٢) لكن مبعثه
 المحمدي هي المعبرة عنده أولاً لها رأى أباه يؤذي المسلمين عرض على النبي ﷺ
 أن يقتله ويديه برأيه^(٣) .

وقد أوضح القرآن الكريم ذلك فيما قصه عن نوح عليه السلام وياؤه ﴿ونادي
 نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدتك الحق وانت تحكم الظالمين .
 قال : يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني عليه إنك به
 عاير إن أعطتك إن تكون من الجاهلِينَ﴾^(٤) .

(١) الترمذي : سنن ٩٠٧٥ كتاب التصبر .

(٢) مستد الحميدي ٥٦-٥٢ .

(٣) الجوهري : مجمع الزوائد ٦/٣٦٨ .

(٤) سورة هود آية ٤٦ . ٤٧ .

وهكذا بين الحق سبحانه أن ابن نوح وإن كان من أهله باعتبار القرابة لكنه لما بعد من أهله لما فارق الحق وتفرق بالله ولم يتبع روحاً من الله . وصرح القرآن الكريم بعلقة الفطاح الأضرة بين نوح وابنه بقوله : (إنه ممن غير صالح) . فإذا كانت الفرية من الشجرة الأولى تمت عندما تصطبغ بالعقيدة فالأخرى أن تمت صلوات الدم والعرق والوطن وتكون رذا اصطفت بمصلحة العقيدة .

وقد حصر الإسلام الأخوة ونوفاة بين المؤمنين فقط قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة)^(١) وقصص الزيادة بين مؤمنين وكافرين من المشركين واليهود والنصارى حتى لو كانوا آبائهم أو إخوانهم أو إبنائهم ووصف من يفعل ذلك من المؤمنين بالظلم مما يدل على أن موالاة المؤمنين للكافرين من أعظم الذنوب قال تعالى (والله ندين آئمتنا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا لظفر على الآيات ومن يتولهم فذلك هم الظالمين)^(٢) .

وقد وضع القرآن الكريم مصانع المسب وعلاقته الدينية كلها في كثرة ووضع حب لله ورسوله والجهاد في سبيل العقيدة في كثرة أخرى ، وحذر المؤمنين وتوعدهم إن هم غلبوا مصالحهم وعلاقاتهم الاجتماعية على مصلحة العقيدة قال تعالى : (وقل إن كان آباؤكم وإبنائكم وإخوانكم يؤمنون بالله واليوم الآخر وما أموالهم ولا نفوسهم ولا آباءهم ولا إبنائهم ولا إخوانهم يحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله برسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين)^(٣) . وقد نزلت هذه الآيات من سورة توبة في المحضر عن الصحابة إلى المدينة المنورة للدفاع عن النبوة الإلهامية التي سبكت فيها . وقد صحح الصحابة الكريم في مكان العقيدة . . فذوقوا الأمن والأموال والسكن التي يحسبها الملحون إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله .

(١) سورة الحجرات ١٠

(٢) سورة التوبة ٢٤

(٣) سورة التوبة ٢٤

وإسلامية التوراة أن المجتمع المدني الذي أقامه الإسلام كان مجتمعاً عقدياً
يرتبط بالإسلام ، ولا يعرف الموازنة إلا لله وليسواك والمؤمنين . وهو أصل أنواع
الأرتباط وأرقه إذ ينصل بوحدة العقيدة وتفكير والروح فالؤمنون بعضهم أولياء
بعض تتكاتف أديانهم ويسعى بعتهم لوزاهم وهم يد على من سواهم . وهذا
المجتمع مفتوح لمن أراد أن ينضم إليه مهما كان لونه أو جنسه غير أن يخرج من
صفاته الجاهلية ويكسب الشخصية الإسلامية يتمتع بأثر حقوق المسلمين .

الحب أساس بنية المجتمع المدني

وقد أقام الإسلام المجتمع المدني على أساس الحب والتكافل ، كما في الحديث الشريف : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواضعهم مثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحصي ، فكانوا ورحمة وتواصل ليس العلاقة بين أفراد المجتمع كثيرهم وصغيرهم غيبيهم وقريبهم حاكمهم ومحكومهم .

وقد تكفمت تعاليم الإسلام بتدعيم الحب والتكافل في المجتمع ، ففي الحديث النبوي : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، فيعيش المؤمنون بهدأً عن الأثرة والاستفلال وهم يتماثلون في مواجهة أعباء الحياة فمن (كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي وإمام أحمد (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود .

وملاحظات المؤمنين قائمة على الاحترام المتبادل فلا يستعز علي عن ضيق ولا حاكم عن محكوم ولا قوي عن ضيف ، وبحسب امرئ من شرف أن يحقر لخلق مسلم ، وراء لإمام مسلم .

وقد تفرقت العلاقة بين المسلم وأخيه أو بنته على سبب الكفر القطعي لا يستدر نفوس ثلاث ليال ، لا يجل مسلم أن يجر شهيد نوفي ثلاثة أيام ، كما في الصحيحين .

وتدعم أسس الحب بالعقل والعصبة (مهاتوا محابو) ، ويضع النبي أمراله في خدمة المجتمع رسد الثغرات التي تظهر في بنية الاقتصادى بسبب تضاربت في توزيع الثروة ليخرج زكاة أمواله فربضة من ظه ويومئى المحتاجين بأمواله حتى إنهم ليفرحون إذا كثرت لوزنه إذ تعدد عندهم بالخير والتماسة .

أخرج الإمام البخاري (٢١/٦٦ كتاب التفسير) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان أبو طلحة أكثر مصاري بلدينه نخلاً ، وكان أحب أمواله إليه بريحه ، وكانت مستقلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخنها ويشرب من ماء فيها عذب . فلي نزلت ﷺ تأنوا البر حتى تنفخوا عما تحبون »^١ . قال أبو طلحة نض : يلربون الله ، إن الله يقول : ﷺ تأنوا البر حتى تنفخوا عما تحبون » وإن أحب أمراي إلي (بريحه) ، فإنها صدقة لله أرجو برها وذخيرها عند الله ، فضعها بأمر من الله حيث أراك الله ، قال رسول الله ﷺ ذلك ما ربيع^٢ ، ذلك مال ربيع ، وقد سمعت ما قلت وإن أرتي أن تجعلها في الأخرين ، فقال أبو طلحة : أفعل بأمر من الله فضعها أبو طلحة في أقداره وبني عمه .

وكان أغنياء الصحابة يعرفون أنهم مستحقون عن المال الذي اكتسبوه ، وإذا وجدوا ثغرة تعجز الثروة عن سددها أو لا تته فابذلوا أموالهم في سدها . وقد ثبت في التاريخ أن علي بن رضي الله عنه تصدق بمائة ضخمة - ألف دينار - بحمل البر والزيوت والروب على فقراء المسلمين عندما حلت الفسقة الاقتصادية بالمدينة المنورة في خلافة الصديق رضي الله عنه وقد عرض عليه النجاشي خمسة أضعاف ثمنها ربحاً فقال : أعصيت أكثر من ذلك . فقالوا : من الذي أعطاك وما سبت إليك أحد . ونحن نجار قديرة^٣ قال : إن الله أعطاني عشرة أمثال ثم كسها بين الفقراء المسلمين .

ومثل هذا كثير في سيرة المسلمين من سلفنا . فصلاح لذلك ثم يظهر ثروح تطبقية ولم يحدث الصراخ الطبقي . . . ولا يتكلم الناس وفق مصائبهم الاقتصادية لحرب من فوقهم أو تحتهم . إن مجتمع الإسلام لم يهده صراخ الطبقات ولا يعرف استعلاء غني على فقير ولا حاكم على محكوم ولم يعترف ابتداء باختلاف البشر تبعاً لألوانهم وأعراقهم أو دعاتهم ، فالمسلمون سواسية كأسنان

١ : آل عمران آية ٩٥ .

٢ : أي أن أحرها يربح ربحاً وعنه (فتح الباري ٢٧٦/٢) .

المخطط لا يفضل لأحد على أحد إلا بالتفوي . . . والمجتمع الإسلامي مفتوح أمام الجميع فحرص الارتقاء والكسب متكافئة أمام المراد والعلاقات الاجتماعية متكافئة أيضاً فلم يحدث أن سُبح قبح من الزواج بنحية أو تحجب ضيف عن الترقى إلى أرفع مناصب الدولة وأعلى مراكز الفسدة والتوجيه في المجتمع : فليمت هناك طبقة بصطدم رقي الفرد بعقوفها ولو قدر للمجتمع الإسلامي أن يستمر في تقدمه العلمي والحضري ومسلكه بزمام البشرية اليوم تظهورت مزايا الإسلام في بناء مجتمع متراسر على أساس الحب والتكافل وليس الحقد والصراع الذي ليس وراءه إلا الدمار .

وإذا كان هذا هو موقف أغنياء المسلمين في المجتمع نلذني فما هو موقف ضعفانهم وفقراهم ؟ .

الأغنياء والفقراء يجاهلون في صف واحد

لما وقف الأغنياء والفقراء مجاهدين في صف واحد : فالتحفة الإسلامية منعت ظهور انصراف تطبيقي في المجتمع الإسلامي وأخت بين لاغنياء والفقراء . ووجدت نصف الدخلى لمواجهة متطلبات الجهاد وهذه صورة من المجتمع البشرى توضح كيف عاشت مجسومة من أفقر تدسعين في عصر النبوة .

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُغْنُوا فِي الذِّمَنِ كَحَضْرُوا فِي مَجِينِ اللَّهِ لَا يَسْتَضِيمُونَ صِرْبًا فِي الْأَرْضِ بِمَسِيهِمْ إِحْصَالِ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّحْفَةِ تَعْرِفُهُمْ سِرْبَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْتِافًا ، وَمَا تَضْفَرُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(١) .

ذكر ابن سعد في طبقاته^(٢) برسالة إلى محمد بن كعب الطرظي أن هذه الآية : است في أهل الصفة وذكر ، نظري^(٣) في تفسيره بأسانيد عن مجاهد . والمسمى منها نزلت في فقراء المهاجرين .

وفيها معنى تعرض لصورته من حياة الفقراء في المجتمع الإسلامي الأول وهم أهل الصفة .

(١) : آية آية ٣٣

(٢) : الطبقات تكملي ١ : ٢٠٠

(٣) : تفسير تكملي ١ : ٢٩٦ : ١ : ١ : ١ : ١

أهل الصفة

فقراء المهاجرين :

تمخض هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة المنورة ظهور مشكلة تتعلق بمعيشة المهاجرين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم ومنازلهم بسكة فرزاً بينهم من طغيان المشركين .

ولا شك أن بعض المهاجرين ، يستطعموا العمل حاز قلوبهم إلى المدينة لأن الطابع الزراعي يعذب عمل اقتصاد المدينة وليست للمهاجرين خبرة زراعية فسجدت مكة تجاري ، كما أنهم لا يملكون أيضاً زراعة في المدينة ولو ساء لديهم رديس أموال فقد تركوا أعمالهم بسكة . وقد وضع الأنصار إمكاناتهم في خدمة المهاجرين لكن بعض المهاجرين شئ عساجاً إلى نكوى .

واعتبر تدفق المهاجرين إلى المدينة خاصة قبل موقعة الخندق حيث كان الكثير منهم يستغروا في المدينة كما حدثت الوفود الكثيرة المدينة ، ومنهم من لم يكن على معرفة بأحد من أهل المدينة فكان هؤلاء الغراء بحاجة إلى ما رأى دائم أو مدة قلوبهم .

ولا شك أن النبي ﷺ فكر في إيجاد المأوى للفقراء المتجمين والوفود الصائفة .

الحقيقة :

وحانت الغربة عندما تم تحويل المدينة من بيت الشمس إلى الكعبة المشرفة وذلك بعد ستة عشر شهراً من هجرته **صلى الله عليه وسلم** إلى المدينة^(١) حيث بقي حائط القبلة

(١) خليفه - التاريخ - ج ١ ص ٢٣ ونقله (ابن الأثير) في ذكره ان ذلك كان بعد تسعة أشهر من هجرة الرسول ﷺ عشر شهر أربعمائة . وفي صحيح البخاري كتاب الصلاة - باب شجرة نحر الحبيبة ١٠٢١١ م ٢٥٦ بعد ستة عشر أربعمائة عشر شهراً .

الأولى في مخرج المسجد النبوي ، فحضر النبي ﷺ به فظلال أو سقاه وأطلق عليه اسم الصفة أو الظلة^(١) ولم يكن لها ما يسترجعها^(٢).

ويذكر ابن جبير في رحلته أن الصفة دار في آخر قباء يسكنها أهل الصفة ، وتكون اليهودي ذلك بأن من ذكر من أهل الصفة اتخذوا تلك الدار ليا بعد لما شهرت بذلك ، أي أن المكان الذي ذكره ابن جبير نسب إلى أهل الصفة ولم ينسبوا لهم إليه ، لأن نسبتهم كانت إلى صفة المسجد النبوي بالصفة .

ولا يعرف سعة الصفة ، ولكن يبدو أنها كانت تسبح لعبد كعب حتى أن النبي ﷺ استخلمها في وليمة حضرها للبراءة شخصي ، وإن كان بعضهم قد جلس في حجرة من حجرات أزواج النبي ﷺ الملاصقة للمسجد^(٣).

سكان الصفة :

أول من تزك الصفة المهاجرون^(٤) ، لذلك نسبت إليهم قبيل صفة المهاجرين^(٥) . وكذلك كان ينزل بها القرباء من الوطود التي كانت تقدم على النبي ﷺ معلنة إسلامها وطاعتها^(٦) وكان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ وكان له

(١) السهوي : طاء فويلا ١/٢٢١ . بقوت : معجم البلدان (طب) ابن منظور لسكان العرب ٤٥٤ (صفة) . ويلاحظ أن كلمة (صفة) لم يقصر استعمالها على صفة المسجد بل أطلقت على المكان المقرب منذ الفترة الهجرية هناك صفة لسكان المسجد النبوي بالبراءة (انظر : سنن ١٧٧٨ وأبو داود : سنن ٤٤٨/٢) وهناك صفة زعيم بني كلاب البخاري : الصحيح : ٤٤١٢ والسني : سنن ١٣٥/٣) كما أطلقت الصفة على المكان الضال في بيت الناس لهذا (البخاري : الصحيح ١/٢١٥) .

(٢) ويكتشف : دائرة المعارف الإسلامية ص ١٠٥ .

(٣) سنن : الصحيح - كتاب النكاح - حديث رقم (٩٤) .

(٤) السهوي : وفد البراء ١/٢٢٢ .

(٥) أبو داود - السنن - كتاب الخراف ١/٣٦٠ .

(٦) البخاري - الصحيح - كتاب الصلاة - باب نوم الرجال في المساجد .

ولن ساجد - سنن - كتاب الصلوة - باب الضب .

عريف تزل عليه . وإذا لم يكن له عريف تزل مع أصحاب الصفة^(١) . فكان أبو هريرة (رضي) عريف من سكن الصفة من القاطنين ومن نزلها من المهاجرين ، فكان النبي ﷺ إذا أراد دعوتهم مهد إلى أبي هريرة فدعاهم لمعرفتهم وبمنازلهم وعرشهم في العيادة والمعاهدة^(٢) . وإلى جانب المهاجرين والغرياب تزل بعض الأصغر في الصفة سبباً لحياة الزهد والفقر رغم استغنائهم عن ذلك ووجود دار ضم في المدينة ، ومنهم كعب بن مالك الأنصاري^(٣) وحنظلة بن أبي عامر الأنصاري (غسيل الملائكة) بحلوة بن النعمان الأنصاري وغيرهم .

ولأن أهل الصفة كانوا اختلاطاً من قبائل شتى ساهم النبي ﷺ (الأفاضل) وقبول في سبب ذلك ، تمتعوا أيضاً إن كان واحد منهم كان معه وفضة : وهي مثل الكفاة الصغيرة يلقي فيها طعامه ، لكن القرون الأولى أجود^(٤) .

عندهم وأسمائهم :

كان عندهم يختلط بالخيلاف الأوقات : فهم يزيدون إذا قدمت نومود إلى المدينة ويقلون إذا قل الطلوعون من الغرياب ، علي أبو عدد المقيمين منهم في تغريف المدينة كان في حدود السبعين وحلوا^(٥) . وقد يزيد عندهم كثيراً حتى

(١) أحمد : المسد ٤٨٧/٣ ولو نعيم : الحلية ٣٢٩/١ ، ٣٧٤ وأنسبهوي وفاة لوقا ١/١٦٢٢ وعريف : العجب أرفقهم بلعمر الغرياب لو البلواة : لسان العرب ١٤/١٠٠٤٠ .

(٢) ابن نعيم : الحلية ٣٧٦/١ .

(٣) ابن أبي حاتم ج ٢ ص ١٦٢ .

(٤) بطرس من سكرى لسان : بيران كعب بن مالك الأنصاري ص ٢٧ حيث نشر صحة نسب إليهم لأنه أنصاري وأصل قبيلة مهاجرون فتراد . بل كان نزله أحب حياة الخضراء ولعل تغافلهم وما كتبوا مع حمزة خاركة في المدينة ، ولد أبو بكر نعيم في الحلية (١/٣٨٥ - ٣٥٦) كبره بعض أنصار من أهل الجند

(٥) أحمد : المسد ٣٩٦/٦ ولو نعيم : الحلية ٣٣٩/١ .

وإبن عصفور : لسان العرب ١٤/١٠٠٤٠ .

(٥) أبو نعيم : الحلية ٣٣٩/١ ، ٣٤١ .

أن سعد بن عبادة كان يستضيف وحده ثمانين منهم فضلاً عن الآخرين الذين يوزعهم الصحابة^(١).

ويذكر السعدي أن أما نعم سرد أسراهم في الحنية فزاتوا على المائة^(٢).
لكن عدد من سباهم أبو نعيم إثنان وخمسون فقط منهم خمسة نفي أبو نعيم
أن يكونوا من أهل الصفة . وأبو نعيم وحده الذي يقدم ريتا قائلة طويكة بالسيا،
لشهورين من أهل الصفة ، وهو ينقل من مصدر أسبق لا يصح بنسبه ، ولعله
الكتاب الذي صفه أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٤٦٢ ح) في أهل الصفة^(٣).
وفيها يلي قائمة بأسماء أهل الصفة كما ذكرها أبو نعيم^(٤) مهذبة إليهم من
ذكرهم بقية المصادر ممن لم يذكرهم أبو نعيم :

- ١ - أبو هريرة (رض) حيث نسب نفسه إليهم^(٥).
- ٢ - أبو ذر الغفاري (رض) حيث نسب نفسه إليهم^(٦).
- ٣ - وثانة بن الأسقع^(٧).
- ٤ - قيس بن طهفة الغفاري ، حيث نسب نفسه إليهم^(٨).
- ٥ - كعب بن مالك الأنصاري^(٩).

(١) المصدر السابق ٣٤١/١

(٢) السعدي : وفاة نون ١٢١/١ .

(٣) حادي خليفة : كشف الظنون ١٤٦١ وابن حجر : الإصالة رقم ٩٠١/١ وسد أسراهم
الصفة رقم ٥٥٠/٦ .

(٤) أبو نعيم : الحنية ٣٩٤/١ فربما بعد .

(٥) البخاري : الصحيح - كتاب البيوع - باب ١٦٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٥٦/١ .
وإن سيد الناس - عيون الأثر ٣١٧/٢ وابن حجر : الإصالة ترجمة رقم ٥٥٥ .

(٦) ابن سعد الناس : عيون الأثر ٣١٤/٢ وابن سعد الطبقات ٥٥٦/١

(٧) ابن سعد الناس : عيون الأثر ٣١٤/٢ .

(٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٥٦/١ .

(٩) ابن سعد الناس : عيون الأثر ٣١٧/٢ ، وابن حجر : الإصالة ترجمة رقم ٩٣٠٠

(١٠) ابن أبي حاتم : المعجم والتصديق ج ٢ ق ١ ص ١٦٠ .

- ٦ - سعد بن عمرو بن حذيم الجصحي .
- ٧ - سليمان تغلبي (رضي) .
- ٨ - أسماء بن حارثة بن سعيد الأسلمي .
- ٩ - حنظلة بن أبي عامر الأنصاري (ضمن الملائكة) .
- ١٠ - حذرم بن حرملة .
- ١١ - حارثة بن النعمان الأنصاري التجاري .
- ١٢ - حذيفة بن أسيد أبو مريجة الأنصاري .
- ١٣ - حذيفة بن نيزان (رضي) وهو من بني جهم بن حائل الأنصار فهد في حلتهم .
- ١٤ - جارية بن جهم بن شبة بن قرط .
- ١٥ - جهم بن سرة الضمري .
- ١٦ - جهاد بن حويلد (وقيل بن رزح) الأسلمي .
- ١٧ - رفاعة أبو لياحة الأنصاري ، وقيل اسمه بشير بن عبد المنذر من بني عمرو بن حوص .
- ١٨ - عبد الله بن البجائي .
- ١٩ - ذكوان بن سعيد المزني وقيل الحنصلي^(١) .
- ٢٠ - ذبيب بن يصف بن غنية .
- ٢١ - ذريح بن أوس الطائي .
- ٢٢ - ذريح بن هذيل الأسدي .
- ٢٣ - ذئيب بن حذافة النهمي .

(١) أبو داود النسائي كتاب الخوارج - باب من أكل الثمري ٥١٣٧ .
 راجع : السد ١٧٩/٥ .

(٢) نقله ابن نسيم - طبقات الأنصار ٣٠ لأنهم لا يسمونهم بأمهاتهم وإنما يسمونهم بأبائهم .
 سيرة أبيهم .

- ٢٤ - خباب بن الأرت .
- ٢٥ - الحكم بن عبيد الشاهي .
- ٢٦ - حرملة بن أبيس ، وقيل هو حرملة بن عبد الله الحضري .
- ٢٧ - زيد بن الخطاب .
- ٢٨ - عبد الله بن مسعود .
- ٢٩ - العنقاوي النوسي .
- ٣٠ - طلحة بن عمرو الحضري .
- ٣١ - صفوان بن يحيى الخهري .
- ٣٢ - سهل بن سنان الرومي .
- ٣٣ - شداد بن أسيد .
- ٣٤ - شقران مولى النبي ﷺ .
- ٣٥ - ثائب بن خالد .
- ٣٦ - سالم بن صير من الأوس من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف .
- ٣٧ - سالم بن عبيد الأشجعي^(٥) .
- ٣٨ - سقبة مولى النبي ﷺ .
- ٣٩ - سالم مولى أبي حذيفة .
- ٤٠ - أبو ذؤين .
- ٤١ - الأغر القرظي .
- ٤٢ - بلال بن رباح .
- ٤٣ - البراء بن مالك الأنصاري .
- ٤٤ - ثوبان مولى النبي ﷺ .
- ٤٥ - ثابت بن ورقعة الأنصاري .
- ٤٦ - ثعلبة بن عمرو بن شبيب الأحمدي .

(٥) ذكره آباء القسطنطيني أصحاب السنة (فضائل الصحابة ١: حديث رقم ٨) .

٤٧ - سعد بن ذلك أبو سعيد الخدري (رضى) .

٤٨ - العرياض بن سريته .

٤٩ - غرفة الأري .^(١)

٥٠ - عبد الرحمن بن قوط .^(٢)

٥١ - عباد بن خالد الغضاري .^(٣)

وقد نُورد أبو نعيم أسماء رجال ذكروا في أهل الصفة ، ونفى سببهم إليها
وهو^(٤)

١ - سعد بن أبي وقاص ، وقد أُعيد من تبه إليهم على قول سعد (رضى)
فما زالت (ولا نظره) الذين يدعون رجم بالعداء والحشي يريدون وجهه
والإبنة مكية - كما في تفسير ابن كثير - ولم تقل في أهل الصفة .

٢ - حبيب بن زيد بن عماس الأنصاري السحاري . وهو من أهل (العقبة)
فوق تصحيف فصارت (الصفة) .

٣ - أبو أيوب الأنصاري : وهو من أهل (العقبة) مصححت .

٤ - حجاج بن عمرو المدني الأنصاري .

٥ - ثابت بن فضالة الأنصاري .

انقطاعهم للعلم والعبادة والجهاد

بتقطع أهل الصفة للعلم ويعتكفون في المسجد للعبادة والفنون الغفر
والزمن ، فكانوا في حلوتهم يصلون ويقرأون القرآن ويحذرون آياته ويذكرون
الله تعالى ، ويعلم بعضهم ، تكلم حتى أهلى أحدهم قومه لعانة بن الصامت

(١) الشرح : حدث ، حديث رقم ٧٦٠ (بن حجر) . الإسنة ترجمته ، ٥٥١٥

(٢) الإسنة : ترجمته رقم ٦٩٠٢

(٣) الإسنة ترجمته رقم ٥١٩٠

(٤) الإسنة ترجمته رقم ٤٥٦٢

(٥) نضر عنهم عن الثعلبي الخلية رقم ٣٦٨ . ٢٢٢ . ٢٦١ . ٢٥٧ . ٣٥١

(رض) لأنه كان يحتملهم القرآن والكتب^(١)، واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديث عن النبي ﷺ مثل أبو هريرة (رض) الذي عرف بكثرة حديثه، وحليفة بن اليزيد الذي اهتم بأحاديث تقيين.

لكن انتفاع أهل تصيفة بتعلم والعبادة لم يترجم عن المشاركة في أحداث الجيوش والإسهام في الجهاد: بل كان منهم الشهداء بيدر مثل صفوان بن يحيى، وخرم بن فثاك الأحمدي وشيب بن يساف وسام بن عمير وحلوة بن العمري^(٢)، ودهم من لشهد بلحد شي حنظلة الفيل^(٣)، وبنهم من شهد الخديية مثل جرهد بن حويلك وأبو مريجة القفري^(٤)، وبنهم من شهد بخير مثل ثقف بن عمرو^(٥)، وبنهم من شهد بنوك من حد لله فو شيبانين^(٦)، وبنهم من شهد بالهامة مثل سام مولى ابن حذيفة وريد بن الخطاب^(٧)، نعم هكذا كانوا ومماذا في ثلبين فرسان في أتيار.

جائهمهم:

لم يكن أهل الصفة من الملابس ما يقبهم من البرد أو يسههم سراً كالملا، فبنعت عندهم أودية^(٨). وبم لأحد منهم ثوب تام^(٩). فكانوا يربطون في أعتقهم الأكسية أو يعرفون^(١٠)، أو يثربون الأزواء^(١١) أو الكساء، فبنهم من

(١) أبو داود: ١٠٠٠٠٠، ابن ماجه: ١٧٣-١٧٤.

(٢) نظر بنهم على اصناف ثلبيا: ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١.

(٣) لشهد لائق: ٢٧٤.

(٤) لشهد لائق: ٢٥٣، ٢٥٤.

(٥) لشهد لائق: ٢٤٢.

(٦) لشهد لائق: ٢١٤.

(٧) نصدر العاقب: ٢١٧، ٢٢٠.

(٨) بن سعد: لطيفت الكري: ٢١١، ولو بنهم: حلية: ٣٧٦، وابن سعد: ٢٤٤.

(٩) بن سعد: ٢٤٦.

(١٠) ثلبيا: ٣٧٧.

(١١) الحادي: الصحيح: ١١١، ابن سعد: لطيفت: ٢٤٤.

نظلي منهم ما يربح نصف الساقين وشرائطه قد لا يربح تركبتهن ، وكذا ذكر المصادر
أحمد كانوا يسيرون الجوزية^{١٢١} وهي عملة بعملة يه^{١٢٢} .

والخلف بهم يرد شبه البيانية تحمل من نزع غليظ من أروا نكتان^{١٢٣} ،
وتساقون ينجلون من الظهور بعباسهم نجاتاً لأن لا تسرههم منراً كمالاً^{١٢٤} .
وسرعان ، كانت تسخ بلباسهم فحوشبه مصفد مكشوفة النهار والتراب حتى
الحذ المرق من جلوتهم خوقاً من نوبخ والغار^{١٢٥} .

طعامهم -

كان جل طعامهم نسر ، فكان النبي يخبو بحري لكن رجول منهم منأ من
عمر في كل يوم : فقد اشكوا من أكل النسر وقالوا إنه أحرق بطونهم ، لكن النبي
ﷺ لم يستطع أن يوسع لهم طعاماً غيره فصبرهم وأماهم^{١٢٦} ، وكان كثير ما
يأخروهم إلى تناول الطعام في بيته ، لكنه لم يتمكن من تقديم الطعام الجيد لهم
فلم يكن يوسع لهم فيه وأنه ، فهي حض المرات مقاصد أيضاً ، وبرة
أخصبه حبشة (طامون ولحم أو شر مطبوخ) وبرة مجرى حبة (خدام من
العمر والسقي والسمن) وذاتة شعير مهبني ، انهم نلوا في إحدى المرات
تريدا^{١٢٧} : وكان عند الصلاة والسلام يعتذر إليهم إذا لم يكن طعام جيداً ،
فقد قدم لهم مرة مسخنة لربها صبيح من شعير ، وقال : « والذي نفس محمد بيده
ما تمس في آل محمد طعام ليس شيئاً تروونه »^{١٢٨} .

١٢١ أحمد ، المسند ١٠٠٦٤٤

١٢٢ (سائر العبد مدد وحصان)

١٢٣ أحمد : المسند ١٠٠٥٠٥ ، وخلفه ٣٢٧١٠ ، السهوي : زاد المثل ١٠٧٧١٦

١٢٤ حيا ١ : ٢٤٢٠

١٢٥ لغير سائر ١ : ٣٤١٠

١٢٦ أحمد : المسند ١٠٠٤٧٣ ، أبو حمزة : أحلية ٣٣٩٠٦ ، ٣٠٤ ، السهوي : بلاد المود
١٠٧٧١٦

١٢٧ ابن أبي عمير : الصحيح ٦٥١٥ ، ٦١٩ ، أحمد : المسند ١٠٠٥١٥ ، ١٠٠١٢ ، ابن سعد

١٠٠١٦٠ ، وخلفه ٣٢٧١٠ ، ٣٠٤ ، السهوي : زاد المثل ١٠٧٧١٦ .

١٢٨ ابن سعد : الطبقات ٣٥٦٠٦ .

ولما شئت منهم كانوا ينالون طعاماً تجود عبداً بعضهم لحد أغنيائه الصحابة في دله وكثيراً ما كانوا يتعلون^(١١) ، ولكنهم في كثير من الأحيان ما كانوا يحصلون على ما يمسك رطبهم ، ففكر فيهم ذلك فكانوا يجرون في الصلاة لما بهم من الجوع حتى يقول الأعرابي إن هؤلاء مجانين وكان أبو هريرة (رض) يصرع بين المنبر وحجرة عائشة (رض) لما به من الجوع^(١٢) ، تكن كلة طعامهم ما كانت لتؤدي بهم إلى الشره والمتالية على الطعام ، بني كانت حقوق الأحمق وأدائها تحكم علاقاتهم ببعضهم ، وقد حكى أبو هريرة (رض) أنهم كانوا إذا اجتمعوا عن أكل التمر وأكل لحدهم تمرين معاً قال لأصحابه (بني قد تمرنت فأفترقوا) لئلا ينال من التمر أكثر منهم^(١٣) .

لقد قسموا بالتقيل من الطعام والخمس من الثياب ، وعاشت نفوسهم الفصوة لينتفضوا إلى العبادة والجهاد والمجاهدة ، فكانوا نمطة للزهد والترفع عن الدنيا .

بكالفة النبي والصحابة أهل الصفة :

كان النبي ﷺ يتعهد أهل الصفة بنفسه : فيزورهم ويتفقد أحوالهم ويعود مرضاهم^(١٤) كما كان يكثر مجالستهم ويواسيهم ويدكرهم ويقص عليهم ويروحهم إلى قراءة القرآن الكريم ومدارسته وذكر الله والتطلع إلى الآخرة ويشجعهم على احتقار الدنيا وعدم تمني الحسرات على متعبها^(١٥) . وكان إذا كنت صلة بحث بها إليهم ولم ينالوا منها شيئاً إذا أتته هدية لرسالي إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها^(١٦) ، وكثيراً ما كان يدعوهم إلى تناول الطعام في إحدى حجرات

(١١) البخاري : الصحيح - كتاب اللزوق - باب السرمج لسيف الأمل . والخلة (١٤١) .

(١٢) الخلة (٢٢٩) - ٢٦٦ .

(١٣) المصدر السابق (٢٢٩) - ٢٤١ .

(١٤) المصدر السابق (٢٧٤) .

(١٥) أحمد : المسند (٤) . دار تميم : الخلة (٢١١) ، ٢١٦ .

والمسعودي : وقته (١٠) (٢٢٢) .

(١٦) البخاري : الصحيح - يعلق - باب (١٤) (١٤) : للسنة (١٥٤) .

والتميمي : الخلة (٢٧٧) ، ٢٢٩ والمسعودي : وقته (١٠) (٢٢٢) .

أزواجه (رضي)^{١٢٦} ولم يكن يغفل عنهم مطلقاً - بن كاتك حائضهم حائضه لأمه ،
وقد طلب من ابته فاطمة (رضي) أن تتصلق عنهم لما ولدت الحسن (رضي) ،
بوزن شعره من الفضة^{١٢٧} . وقد جاءه مرة سي لسلكه ابته فاطمة (رضي) خوفاً
لأنها تعبت من كثرة كراهها وكنت طابعها (عليه الصلاة والسلام) ، انحنفكما
وأدع أهل الصفه نظري ، وأوضح لما أنه مبيع النبي وينفضه عن أهل الصفه ،
ويدونها ما أنه أيضاً أن يحفظها مالا ، وكان النبي ﷺ قد زار علياً (رضي) ،
فوجد أن فرائضها قصير لا يحفظها فسلمها كلها في الدخان وآثر احتفاء أهل
الصفه عليها وقال : « لا أعطكم وأدع أهل الصفه تلوي بطونهم من
الطبع^{١٢٨} . وقد أوصى النبي ﷺ الصحابة بالتصدق على أهل الصفه^{١٢٩} فجمعوا
يصلونهم بما استطاعوا من خير^{١٣٠} فكان أغنياء قريش يعجزون بقطعهم إليهم^{١٣١}
وكان النبي ﷺ يوزع أهل الصفه بين أصحابه بعد صلاة الجمعة ليتعشوا
عندهم ، ويقول : « من كان عنده طعام فليأكله من قبله ، وإن لم
يخافس أو مائس^{١٣٢} فيأخذ الصحابة بعضهم ومن بقي منهم يصحبون النبي ﷺ
إلى داره ليتعشوا معه^{١٣٣} .

(١) البخاري : صحيح - رقيق باب (٦٤) - ومشتاق باب (١٤) واحد اسناد (٣) ٥٦٥ .

١٣٩١٢ ، ٤٤١ .

ولين ماجه : سنن - كتاب اللحد والجماعات - باب التيمم في اللحد وأبو نعيم : الحلقه

٣٣٨/١ - ٣٣٩ والسهموي : ولاء لوليا ٣٦٦/١ - ٣٦٣ .

(٢) البيهقي : سنن ٣١٤/٩ .

(٣) كرم : المغز ٧١/١ ، ١٠٦ .

(٤) المسار السابق ٣٩١/١ واتحيد ٣٩٩/١ .

(٥) الحلقه ٣٤٠/١ .

(٦) الحلقه ٣٧٨/١ .

(٧) البخاري - الصحيح - كتاب البرقيات - باب السرمع الضيف والأمن .

(٨) المسار السابق باب سعد : تحفقات ٢٥٥/١ والحلقه ٣٣٨/١ ، ٣٤١ ، ٣٦٣ .

ويبدو أن الأمر كان كذلك في بداية الهجرة ، فلما جاء الله بالقرآن ليعلم عباده
حاجة تلوينهم على نور نصحاية^(١) .

زاد انتشار حوالة من تصفة صغير عن الأنبياء يقال لهم القراء - وهم
الذين استشهدوا يوم بدر معونة - فكانوا يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل
ويتعلمون ، وكسوا بأنهار يجيئون بأداء فبعضهم بالمسجد ويحفظون فيبيونه
ويشربون به الطعم لأهل الصفة والفقراء^(٢) وقد اقترح محمد بن مسلمة الأنباري
وأخرون من الأنصار على النبي ﷺ أن يخرج كني واحد منهم قنوا^(٣) من بيتان
حين ينصح العمر لأهل الصفة والفقراء موافق على ذلك ، ويوضع في المسجد حبلاً
بين دارين فأخذ الناس يعلقون الأقداء على الحبل : فربما احتضت عشرين قنواً
وأكثر .

وكان معاذ بن جبل (رض) يقوم على حراسة الأقداء . ويشير زبده أن عرق
إن من النبي ﷺ هو الذي أشار على الناس بالتصديق بقنو من ثلث بمسائرهم ليرفع
الله تعالى عنهم علامة أصابت ثيابهم قنوا^(٤) .

وأكثر النبي ﷺ على رجل عتق قنوا فيه حشف وأراد أن يكون الصدق
ياطلب من ذلك^(٥) . ويذكر بعض ثورده السهوي إلى امتعوا عانة نعلق الأقداء
في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة - عن الأثر - خلال القرن ثلث الهجري^(٦) .

الأدب التي قيل إنها نزلت في أهل الصفة :

١ قوله تعالى : ﴿ولو بسط الله الرزق لعامة لغيرا في الأرض . ولكن سئل

(١) ابن سعد : فضائل ٢٥٦١ .

(٢) سلم : الصحيح - كتاب الامارة - حديث رقم (١٢) . زاد اللسان ٢٧١ . وابن
سعد : فضائل الكبرى ٥١٢٢ .

(٣) القنو : فضيق ما فيه من لؤس وجهه أقداء (لسان العرب - مادة أقداء) .

(٤) السهوي : وناه لوقا ٣٢١١ - ٣٢٥ .

(٥) المصدر لسان العرب ٣٢٥١ والحشف : الأيمن فقامت من الشعر لسان العرب لغة وحذفت .

(٦) المصدر السابق لهذا ٣٢٤١ .

بفسد ما يشاء ، إنه بعباده خير مصير ﴿١﴾ فقد ذكر الطبري وأبو نعيم بسندهما إلى عمرو بن حريث وغيره : إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة لكن الآية مكية فلا تصح أن تكون فيهم ^(١٥) .

٢ - وقوله تعالى : ﴿والفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يحتطعون خرباً في الأرض بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إنفاقاً ، وما تلفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ ^(١٦) فقد ذكر ابن سعد بسنده إلى ابن كعب القرظي قال : هم أصحاب الصفة ^(١٧) وذكر الطبري بأسانيد عن مجاهد والنسائي أنها في فقراء نهالجرين ^(١٨) .

٣ - قوله تعالى : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالخفية والعشي يرددون وجهه . .﴾ ^(١٩) وقد ذكر ابن كثير أنه مكية لا يمكن نزولها في أهل الصفة ^(٢٠) : وفي ذلك ذهب بعض روايات الطبري ^(٢١) .

٤ - قوله تعالى : ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالخفية والعشي يرددون وجهه . .﴾ ^(٢٢) لكنها مكية لا يمكن نزولها في أهل الصفة .

٥ - قوله تعالى : ﴿ولا من الضالين إذا نزلوا لتحملهم فليتب لا أجد ما أهلكتهم

(١) الشورى : ٢٦ .

(٢) الطبري : عمدة مصنفه الباقى غنى الجرد ٢٥ من ٣٠ راجع ١١٨٨١

(٣) البقرة : ٢٧٣ .

(٤) الطبقات الكبرى : ٢٥٥ .

(٥) الطبري : تفسير ٢٩١/٥ (في عمدة عمدة شافري) .

(٦) الأنعام من الآية ٤٢ .

(٧) ابن كثير : تفسير التوبة العظيم ١٠٥١٠ .

(٨) الطبري : تفسير ٣٧١/١ (في عمدة عمدة شافري) .

(٩) الكهف من الآية ٢٤ .

عنه تولوا واعينهم نعيم من شمع . . . (١) فذكر أبو نعيم أنها نزلت في
 أهل الصفة . تكن الروايات التي يوردها قل من الطبري وابن كثير لا
 تنص على ذلك ، وأغلبها تنهي على أن الآية نزلت في السبعة اليكانيين من
 بني شريفة .

المؤرخون لأهل الصفة :

أقدم من عقد لقبلاً في أهل الصفة هو محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وسائر
 ما ذكره مأخوذ عن الواقدي . ومع ذلك فلا نجد تلك التصويص في كتاب المغازي
 للواقدي (طعة مورمان) فلعلمها من كتابه الآخر (الطبقات) وهو منقوداً^٢
 وينقل عنه ابن سعد كثيراً في الطبقات الكبرى^٣ .

تكن أقدم من علمته أفرد كتاباً في أهل الصفة هو أبو عبد الرحمن محمد بن
 حسين نسلي النيسابوري (ت ٤١٦ هـ) في كتابه (تاريخ أهل الصفة)^٤ وهو
 منقود ويعد المصدر الذي نقل عنه أبو نعيم كثيراً في الفصل الذي عقده لأهل
 الصفة من كتابه حلية الأولياء ، إن لم يصرح باسمه ، لكنه صرح بالنقل عنه في
 موضع آخر من كتابه^٥ ، وقد وصفه بأنه مرتب عن حروف المعجم وأن فيه

(١) الكلب من الآية ٩١

(٢) حلية الأولياء ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٣) نظر فضري نصح ١٤ / ٢٣٠ - ٢٣٠ (ط محمد محمد شاهر) .

وأيضاً نصح ٣٨٢ - ٣٨٢ .

(٤) أكرم المصري : بعوث في تاريخ السنة للشراة ص ١٣ .

(٥) الفصل السابق ص ٥٦ .

(٦) حسي حنيه : كشف المنور ٢٨٦١١ لكنه جعله تاريخ أهل الصفة ، ويحله بحروف (الفز

مقدمة كتاب طبقات الصحابة نسلي بقلم نور الدين شريفة ص ١٣٤) .

(٧) أبو عبد الله حلية الأولياء ٢٥٨ .

وأساء جماعة عرفوا من أهل القبلة نسبوا إلى أهل الصفة وهو تصحيف من بعض
اللفظة (١).

ومن المتأخرين الف تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ) كتاباً عتبه بهاء :
(الصفة في الكلام على أهل الصفة) (٢) ، وألف شمس الدين السخاوي رسالة
بعنوان « وجعان الكفة في أئمة أهل الصفة » (٣) . كما عقد السهري مقالاً عن
أهل الصفة جمع فيه الروايات المتشعبة في كتب الحديث والتاريخ والجغرافية
ومساجم اللغة .



رحم الله الغوالمين الصوامين المجاهدين ، نزاهدين أهل الصفة وصدق الله
التظيم (٤) بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس
شيئاً .

فإن هذا النموذج مما يحدثه القراء المتعمقون في المجتمعات الجاهلية من
تكوين العصبية التي تتولى أعمال السرقة والقتل وأنواع العتوان الذي يفتقد
المجتمعات الاستقرار والإحساس بالامن . . . ألا إنه الفرق بين تربية محمد ﷺ
والزينة الجاهلية . . . والفرق بين نظام الله والنظم البشرية .

والآن أعرض بصورة عن الارتباط القوي الذي لوجهه الإسلام عملياً في
المدنية المنورة حيث تظهر صورة المجتمع الإسلامي بكماله وأكمل حالاتها وبها
تبين لماذا لا يحدث الصراع الطبيعي في المجتمع الإسلامي ولماذا يقف الأخيلاء
والفقراء في صف واحد لدعم رسالة الإسلام ، إنها الأخوة بين المؤمنين والمؤمنات
بهم كما يظهران في تشريع دستور دولة المدينة المنورة .

(١) للصدر السابق ٣٤٧/١ .

(٢) بيكنبورج دقرة للعرف الإسلامية ص ١-٢ .

(٣) يقع في ٣٩ ورقة ، ٢٦ سطراً ، ١٦٥١٨ سم وهي مجلد مكتبة الجمعية الأميرة بكلكتا
بالمدينة ، ١٣٢٤ - لب ٣١٤١ ، وفيها صورة في مكتبة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز

إعلان مسطور المدينة (المجاهدة)

تتمتع نظم النبي ﷺ العلاقات بين سكان المدينة ، وتكتب في ذلك كتاباً ازدهت المصادر التاريخية ، وإسهاف هذا الكتاب أو المصحفة توضيح الدراسات جميع الأحراف داخل المدينة ، وتحديد الحقوق والواجبات ، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب والمصحفة ، وأغلب الأبحاث الحديثة عليها لمحة الدستور والوثيقة .

طرق ورود الوثيقة (المصحفة) :

وقد اعتمد الباحثون المعاصرون على الوثيقة في دراسة تنظيمات الرسول ﷺ في مدينة المنورة^(١) ولكن من الضروري جداً أن نؤكد أولاً من مدى صحة الوثيقة قبل أن نبنى عليها الدراسات ، خاصة أن أحد الباحثين يرى أن الوثيقة مرسومة^(٢) .

ونظراً لأهمية الوثيقة التشريعية إلى جانب لغتها التاريخية ، فلا بد من تحكيم مقاييس أهل الحديث فيها ليدان درجة قربها أو ضعفها ، وما ينبغي أن يتأمل فيها كما يفعل مع الروايات والأخبار التاريخية الأخرى من أقدم من لويد نفس الوثيقة كالمثل هو محمد بن إسحق (ت ١٥١ هـ) لكتبه ارتطاعون إسناد^(٣) ، وقد صرح بنقلها عنه كل من ابن ماجة^(٤) وابن كثير^(٥) فوردت

(١) كس في الوثيقة كمن الدكتور عبد العزيم أحمد العزيم في بحثه تنظيمات الرسول (إعدادية في المدينة والدكتور عبد العزيز قسوي في كتابه النظم الإسلامية) .

Segment The Constitution of Medina, Islamic Quarterly 1972.

وخورن ذكرهم الأستاذ محمد عبد الله في كتابه مجموعة الوثائق السياسية من ٣٩ - ٤١

(٢) ذهب إلى ذلك الأستاذ يوسف العيسى في إحدى حواريه عن كتاب الدعوة النبوية ومطوبها للعلويين ترجمة العيسى (انظر منه ص ٢٠ جريدة رقم ٩)

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ١٢٦٦ - ١٢٤٤ .

(٤) ابن ماجة الناس حرد الأثر ١٤٧٦ - ١٤٨٠ .

(٥) ابن كثير : المدينة والنهال ١٢٢٣ - ٢٢٦٠

عدهما دون إسناد أيضاً ؛ وقد ذكر البيهقي^(١) إسناد ابن إسحق للوثيقة التي تقدمت العلاقات بين المهاجرين والأنصار دون التبرؤ التي تتعلق باليهود لذلك لا يمكن الجزم بأنه أصح من نفس هذه الطريق أيضاً . وقد ذكر ابن عبد التماس أن ابن أبي خيثمة^(٢) أورد الكتاب (الوثيقة) فأسنده بهذا الإسناد (حدثنا أحمد بن شهاب أبو الوليد حدثنا حماد بن عيسى بن يوسف حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده . أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار فدكر بنحوه - في بحر الكتاب الذي أورد ابن إسحق^(٣)) ولكن يبدو أن الوثيقة وردت في العمدة المتعدد من تاريخ ابن أبي خيثمة إذ لا وجود لها طبعاً وصل إليها من . كذلك وردت الوثيقة في كتاب الأحياء لأبي عبد القاسم بن سلام بعد أن أخر هو (حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالوا حدثنا الليث بن سعد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال : ينبغي أن يسأل هؤلاء كتب هذا الكتاب . . .)^(٤) وورد .

كما وردت الوثيقة في كتاب الأمراء لابن زنجويه من طريق النهدي أيضاً^(٥) .

هذه هي الطرق التي وردت منها الوثيقة بتصحيحها الكامل ، والتعاقب كبير بين سائر الروايات سوى بعض التعديل والتغيير في العبارات أو اختلاف بعض الأفراد أو زيادة بنود قليلة ، ولا يؤثر هذا الاختلاف على مضمونها العام .

(١) أسنن الكبرى ١٠٦/٨ ، كتاب اليهود .

(٢) هو حذفت حصة الإمام محمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الأسدي توفي سنة ٢٦٩ هـ وقد بقيت له كتب كثيرة من طريقه (نظر أكرم الترمذي : بحوث في تاريخ السنة النبوية عن ٨٧ - ٩٠) .

(٣) ابن سعد ص ١٠٠٠ ، ح ١٠٠٠٠ ، ١٤٥١١ .

(٤) أبو حمزة الأصول ١٧٧ .

(٥) زهير بن زنجويه (ت ٢١٧ هـ) من طريق عبد الله بن صالح أيضاً جعل إسناد ابن مهدي (نظر كتاب الأصول لابن زنجويه تحقيق د . شاذلي جبار فيض ولد ١٩٤٠) .

عندئذ صححة الوثيقة :

اعتمد عدد من الباحثين المعاصرين على الوثيقة فسبوا عليها فواستأنهم ، في حين ذهب الأستاذ يوسف العث إلى أن الوثيقة موضوعة فهو يقول : « إنها لم ترد في كتب الفقه وأحدثت الصحيح رغم أهميتها التشريعية » ، بل رواها ابن إسحق بنون إسناد ، ونقلها عنه ابن سيد الناس ، وأضاف أن كثير من عبد الله بن عمرو المزني روى هذا الكتاب عن أبيه عن جده ، وقد ذكر ابن حبان البستي : أن كثير المزني روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يخل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنها إلا على جهة التعجب ^(١) . ويرى العث أن ابن إسحق اعتمد على رواية كثير لكت تعتمد حذف الإسناد ^(٢) .

لقد ذهب الأستاذ العث إلى ذلك لأنه تصور أن الوثيقة لم يروها غير ابن إسحق ولم يطر على إسناده لها سوى ما ذكره ابن سيد الناس من رواية ابن أبي خزيمة ما من طريق كثير الثوري . لكن كما عيّد القاسم بن سلام أورد الوثيقة من طريق الزهري وهي طريق مستقلة لا صلة لها بكثير المزني ونظراً لكون ابن إسحق من أبرز تلاميذ الزهري ، فإن ثمة احتمالاً لأن يكون قد أورد الوثيقة من طريقه . لولا أن البيهقي ذكر إسناده ابن إسحق للوثيقة التي تحدد العلاقات بين المهاجرين والأنصار دون أن تتناول اليهود المتعلقة بيهود ولا يمكن الجزم بأن ابن إسحق أخذ اليهود المتعلقة بيهود من هذه الطريق أم من طريق أخرى . فقال البيهقي : « أخبرني أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبيد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحق قال حدثني عثمان بن محمد بن لثيرة بن الأخنس بن شريق قال : أخذت من آل عمر بن الخطاب هذا الكتاب كان مقروناً بكتابه الصدقة ، والحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن عثمان جعلها

(١) انظر جريدة ابن سيد في تليق التهذيب لأبي حنيفة العسقلاني ١٢٦١/٨ .

(٢) يوسف العث ، حاشية رقم (٩) ص ٢٠ من كتاب فتاوى العربية وعلومها نوحه العث .

وحادة والى الإسناد رجالاً قبيح ضعيف مثل عثمان قهوه مخلوق له أوهام ويونس بن بكر يخطيء . والعطار ضعيف وقبحه للسيرة صحيح فالرواية عن ضعفها صالحة للاستدلال وقد توهمت ، وإن هذا النص يهدم الأسس التي بنى عليه الأئمة الحنفية رأيه . كما أنه لا يمكن الحكم على الوثيقة بأنها موضوعة لأن كتب الحديث لم ترد فيها كاملاً إلا فقد لوردت كتب الحديث متقطعات كثيرة منها تفتي عسلاً كبيراً من بنودها كما سيرد خلال البحث .

وبذلك يبين أن الحكم بوضع الوثيقة مجازفة، ولكن الوثيقة لا تترك مجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة، بل إن إسنادها في سيرته رواها دون إسناد مما يجعل رويته ضعيفة وأوردها البيهقي من طريق ابن إسحاق أيضاً بإسناد فيه سعد بن المنذر - وهو متبرك قطعاً - ، وابن أبي خيثمة أوردها من طريق كلثوم بن عبد الله بن عمرو الشزلي - وهو تروى الموضوعات - وأبو حنيفة انقسم من سلام رواها بإسناد ينتزع يفت عند الزهري - وهو من صغار التابعين فلا يحتج برأيه - .

ولكن نصراً من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث باسمائهم منصف، وبعضها أوردها البخاري ومسلم، فهذه النصوص هي أحاديث صحيحة، وقد احتج بها الفقهاء زبنوا عليها أحكامهم. كما أن بعضها ورد في مسند أحمد ومنه أبي داود وابن ماجه والترمذي. وهذه النصوص جاءت من طريق مختلفة عن الطريق التي وردت منها الوثيقة: وإذا كانت الوثيقة مجموعها لا تصلح للاحتجاج بها في أحكام الشريعة سوى ما ورد منها في كتب الحديث الصحيحة - مماها تصلح اماماً للدراسة التاريخية التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقضيها الأحكام الشرعية خاصة أن الوثيقة وردت من طريق عديدة تضافر في إكسابها القوة، كما أن التزمري علم كبير من الرواد الأوائل في كتابة سيره النبوية. ثم إن أهم كتب السيرة ومصادر

التاريخ ذكرت مودعة النبي ﷺ لليهود وكتابه عنه وبيتهم كتاب^(١٦). كما ذكرت كتبه كتابا بين المهاجرين والأنصار أيضا.

كذلك فإن أسلوب الوثيقة يتم عن أصلها: فنصوصها مكونة من جمل قصيرة بسيطة وغير معقدة التركيب: ويكثر فيها التقدير، والتعميل، كليات وتعايير كانت مألوفة في عصر الرسول ﷺ ثم قل استعمالها فيما بعد حتى أصبحت مغلقة على غير شاعرين في دراسة تلك الفترة. وتبسي في حده الوثيقة تصومى تبحر أو تفتح فورا أو جراحة: أو يحص احداً بالإطراء أو الذم لذلك يمكن القول بأنها وثيقة أصلية وغير مزورة^(١٧). ثم إن التشابه الكبير بين أسلوب الوثيقة وأساليب كتب النبي ﷺ الأخرى يعطيها توثيقاً آخر^(١٨).

تاريخ كتابة الوثيقة:

نراجع أن الوثيقة في الأصل وثيقةان ثم جمع المؤرخون بينها ، وحدهما كتول مودعة رسول ﷺ لليهود والثانية توضيح التزامات المسلمين من مهاجرين وأنصار وحفظهم وواجبهم .

ويرجح عني أن وثيقة مودعة اليهود كتبت قبل موقعة بدر الكبرى^(١٩) أما الوثيقة جن المهاجرين والأنصار فكتبت بعد بدر ، فقد صرحنا للمصدر بأن

(١٦) السلاوي: أساليب الأعراف ١ - ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، والسفري: تاريخ ٢ - ١٧٩ ؛
ديلميني: كتاب ليله وأخبار ١ - ١٧٩ ، وان حريم: ٢ - اصح السيرة من ١٥٩
والمحريري: إنتاج الأسراع ١ - ٤٩. ومن كثير البداية والنهاية ١ - ١٢ - ١٤ نقلاً
عن د. م. بن عمة انه ان بني عريضة يزعموا الصحيفة التي كان بها العقد ، وألتر
مؤيد عليه بدون اسد ، ولكن مجموع الأثر تصدق: بعضها يحصل ان درجة الحزن
أخره .

(١٧) صالح العلي: تغريات الرسول الإدارية في اللغة من ٤ - ٤ .

(١٨) يوسع شاعرينه قديم وعمومها لوثائق السابقة

(١٩) ذهب الدهمري: اصح العمل الى انه كتبت بعد بدر ايضاً (انظروا لرسول) الإدارية في السيرة
من ١٦ .

مردعة اليهود تحت لون قدم الرسول ﷺ إلى المدينة ، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام إن الوثيقة كتبت عشتان حقدم رسول الله ﷺ المدينة قيل إن يظهر الإسلام ويتصوي ونبل أن يؤمر بالخذ الجرية عن أهل الكتاب^(١١) . ولما ظهر الإسلام وقرى بعد معركة بدر تكبرى ويقولون البلاغري : « قالوا وكان رسول الله ﷺ عند تدوره المدينة وادع يهودها وكتب بينه وبينهم كتاباً ، واشترط عليهم أن لا يهاجروا عمده وأن يصروه على من دمه ؛ وأن لا يقتل عن أهل الذمة ، فلم يجرب أحداً ولا يهتج ، ولم يبعث سرية حتى أنزل الله عز وجل عليه : «أذن للمؤمنين يقاتلون بأنهم ظنوا وإن الله على ناصرهم لقدير» فكان أول تراء عقده لواء حمزة بن عبد المطلب^(١٢) .

وبذلك يوضح البلاغري أن وثيقة موادعة اليهود كتبت قبل إرمات السرايا الأولى ، ومن المعلوم أن سرية حمزة كانت في رمضان سنة ١ هـ أي قبل غزوة بدر سنة وأيام^(١٣) . ويقول البلاغري في موضع آخر وهو يتحدث عن غزوة بني قريظة « وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينها كتاباً ، فلما أصاب يثرب أصحاب بدر وتقدم المدينة غانماً موافراً بنت وقطعت العهد^(١٤) . وهكذا جرم البلاغري بأن موادعة اليهود كانت قبل بدر .

ويقول نظري : « لم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حتى عرفه من يثرب ، وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها : على أن لا يعسروا عليه أحداً وأنه إن دمه يبع عدو نصره » ، فلما قتل رسول الله ﷺ من قتل يهودي من مشركي قريظة ظهر والله

(١١) الألبان رقم ٥١٥ .

(١٢) البلاغري : انساب الأشراف ١/٢٤٦ .

(١٣) نظري الطبري : تاريخ ٤/٢٧٧ معلقاً على قولني ركد ابن إسحق يرى أن سرية عبيدة بن جراح أسد من سرية مرة ويوضح تغارب وقت لمسلم وأنه في ربيع الأول سنة اثنين بعد الهجرة فتكتب قد انما من خروج سرايا الأول نبل يثرب وهو منهم في هذا البحث . (نظري من فتنهم : السيرة النبوية ١/٢٤٦) (١٤) البلاغري : انساب الأشراف ١/٢٤٦ .

الحسد والتبقي . . . وأظهرها تقصص المهدي عليه السلام وكذلك يؤيد نص الطبري لأن وثيقة مزورة عن اليهود كانت عند نسويه رحمته الله المدينة قبل غزوة بدر .

ولها ما ورد في سنن أبي داود رحمته الله وهو قوله - بعد ذكر مقتل كعب بن الأشرف وشكوى يهود والمشركون ذلك للموسول عليه السلام (ودعاهم قتيبي رحمته الله إلى أن يكتب بيته ويبنهم كتاباً يتجهلون إلى ما فيه فكذب النبي عليه السلام بيته وبينهم وبين المسلمين عامة صحيفة) ومن المعلوم أن قتل كعب بن الأشرف جرى بعد بدر الكبرى فلو أنه بنى من التوفيق بينها وبين الروايات التاريخية فلو أنها جرى حسب شروط المعتدلين من روايات التورحين التي سقتها ولكن ما دام بإمكاننا التوفيق فلا داعي لإسقاط سائر الروايات التاريخية إذ لا مانع بعد مقتل كعب أن تُعاد كتابة الصحيفة تأكيداً لمر تجديداً تصمد الطائفية إلى التفرقة بعد هذه الحادثة التي أزعجت يهود والمشركون .

وقد حُجج البيهقي هذه الرواية من غير طريق أبي داود وفيها زيادة هي :
« كتبها رسول الله عليه السلام تحت العسق الذي في دار بنت الحارث فكانت تلك الصحيفة عند رسول الله عليه السلام عند علي بن أبي طالب عليه السلام . »

لنا الوثيقة بين المهاجرين والأنصار فقد كتبت بعد وثيقة مزورة عن اليهود في السنة الثانية من الهجرة . فقد ذكر الطبري في حرواط سنة ٢ هـ (وقيل إن في هذه السنة كتب رسول الله عليه السلام المعقل . فكان معطفاً بسوجه عليه السلام وأوسم صحيفة هذا ذو الغفار وكان قد غنمه في غزوة بدر عليه السلام .

وهذه المعقل التي كانت معنقة بالسيف هي نصوح من الوثيقة بين

(١) الخري : تاريخ فرس والمرك ٤٦٩/١١ .

(٢) نو دود : سنن ٤٠٢/٢ .

(٣) ليهي : سنن ١٨٢/١٩ .

(٤) الخري : تلخيص ١٨٦/٢ . وانظر الخريزي : لتاج الإسلام ٦٠٧/١١ .

(٥) أحد : السند ٢٤٩/١١ . ولز محمد القضاة ج ٢ ق ١٦٦١ - الطبري ١٧٨/٢ .

واللهي : تلخيص الإسلام : ٢٩٠/١١ .

المتهاجرين والأنصار كما تدل رواية ابن سعد : « أخبرنا عبد الله بن موسى الخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : فرأت في جن سيف رسول الله ﷺ ذي الفضل : للعقل على المؤمنين ولا يترك مفرح في الإسلام ولا يقتل مسلم بكافر »^(١) . وقد احتفظ علي (رضي) فيما بعد بالسيف وفيه الصحيفة وقد مثل علي (رضي) عما في الصحيفة مرة من قبل أبي جهمزة^(٢) وثلاثة من قبل الإشتري^(٣) لذكر بعض ما فيها لسائله إنما بالعتى أو نصاً كما أنه ذكر منها ما عجزاً في إحدى خطبه^(٤) .

ومن ذلك قوله : ما كتبنا عن نبي ﷺ إلا القرآن وما في هذه الصحيفة ، قال النبي ﷺ : المذبة حرام ما بين عامر إلى كذا فمن أحدث حدثاً وأوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن كفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف . ومن رأى قولاً يخبر إذا نواه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف^(٥) . كما ذكر أن في الصحيفة أيضاً الجراحات وأسنان الإبل^(٦) وأضاق مرة^(٧) إلا لا يقتل مؤمن بكافر ولا نور عهد في عهد^(٨) كما ذكر أن فيها العفل وفكالك الأسير

(١) ابن سعد . الطبقات ١/١٢٦ .

(٢) البخاري : الصحيح ١٤١/٩ وقموني : صحيح ٦٨٢/٦ وابن ماجه : السنن ١/٢٨٧ .
والمسند ٢٩١/٦ .

(٣) أحمد : المسند ١١٩١/٦ ، ١١١ . (٤) البغدادي : الصحيح ٢٩٦/٧ .

(٥) البخاري : الصحيح (طالبتنا) ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ . ومقر ٢٩٦/٦ من أيضاً أبو داود : السنن ٤٨٨٢/٢ واحد . أحمد ١١٩/١ : ١٢٢ ، ١٢٢/٣ .

(٦) البخاري : الصحيح ٢٩٦/٢ ابن ماجه : السنن ٨٨٢/٢ .

(٧) أحمد : المسند ٦٦٩/١ والمخرج أحمد . من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ لعن من لا يقتل مسلم بكافر (المسند ١٧٨/٢) ومقر عن طريق أخرى للحدث بن ماجه : السنن ٤٨٨٢/٢ والبخاري . الصحيح ٦٩/٩ ، ١٦ (ط مصطفى البلي الحلبي) .
وصحيح الترمذي شرح ابن العربي ١٨١/٦ .

أيضاً^(١٤). وقد قرأ أصحاب علي (رضي) في الصحيفة المذكورة أن إبراهيم حرم مكة وأن أحرم للثبة ما بين حرميها واحداً كله لا يفتلي خلاها ولا يقر صبيها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشار بها ولا تضطع منها شجرة إلا أن يعنف رجل يعيرها، ولا يحمل فيها السلاح تحتال^(١٥).

ومن الواضح أن هذه المقطوعات بعضها يطابق - تصاً - ما ورد في الوثيقة ، كما أنها تغطي معظم بنود الوثيقة المتعلقة بالتزامات المسلمين من المهاجرين والأنصار تجاه بعضهم ، ولكن ليس فيها إشارة إلى البنود المتعلقة بمواصلة لليهود ، مما يرجح أن الوثيقة في الأصل وثيقتان ، وأن الصحيفة التي كانت معلقة بسيف رسول الله ﷺ لم حارت عند علي (رضي) هي نفس الكتاب بين المهاجرين والأنصار .

ومن اختلف بالذکر أن ثمة نصوماً تطابق ما في الصحيفة بين المهاجرين والأنصار ، لكنها منسوبة إلى كتب أخرى كتبها النبي ﷺ . مثل رواية عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن كتاباً ، وكان في كتابه بيان من احتبط مؤمداً قتلاً عن بيعة فؤد قود ، إلا أن يرضي الويلد لفتول ،^(١٦) وهذا الكتاب ربما أرسل متأخراً عن وقت كتابة الوثيقة .

كما صرحت بعض الروايات، بأن النبي ﷺ قال يوم فتح مكة : ولا يقتل

(١٤) البغدادي . صحيح ١٤٦٩ (المصطفى) ص ١٤٦ : الحد . الحد : ١٤٦١ . ونظر الشوكاني : نيل الأمان ١٧/٦٠ .

(١٥) الحد : الحد ١١٩٧٦ . ونظر الحد ١١٧٤٠ .

(١٦) وفي صحيح مسلم شرح النووي ١٣٦٧٩ من خبر قال النبي ﷺ : ان أحرم حريمي لا يبي القربة أن يفتل عضلها لو يفتل حريمها . . . ، وكان أهل المدينة في حذر لنبوة الأئمة يحتفظون بكتيب من لوب حولى فيه بنص النبي ﷺ عن حرمه أئمة والحد . الحد ١٤٦١٤ والخطوب . الويلداني : نيل الخطوب من ١٧٦ .

(١٧) الشوكاني : نيل الأمان ١٧/٦٠ . ونظر بحرمه الخواصر فليلب ٦٨٦ فهي توسع أن الحزم من كتابه ﷺ الذي كتبه لعمر بن حزم حله على ابيس .

كتابه (٣٣٩) بين المهجرين والأنصار واليهود

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الوثيقة: (١) :

- ١ - هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين والمسلمين من قريش (وأهل) يارب ومن تبعهم فنحوق بهم ويجلده معهم .
- ٢ - لهم أمة واحدة من دون الناس .
- ٣ - المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقنون بينهم وهم يخدمون عائلتهم بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ٤ - ومن عوف على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول ، وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ٥ - ومنو الخزرج (بن الكزرج) على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف .
- ٦ - ومن ساعدة على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ٧ - ويتوجههم على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ٨ - ومنو النجار على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ٩ - ومنو عمرو بن حرف على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .
- ١٠ - بنو النبيت على ريعتهم يتعاقنون معانقهم الأول وكل طائفة تفتي عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين .

(١) نقلها من نص نسخة لندن العربية لأنه قرون من صدر الإسلام حيث لا اختلافات في النسخة المطبوعة من ٢١ - ٢٤ .

- ١١ - ويؤس الأوسى عن ربعتهم يتماثلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تقدي
 حاتوبها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .
- ١٢ - وإن المؤمنين لا يركون مقرباً بينهم أن يظوه بالمعروف من فداء أو عقل
 (١٢ ب) وإن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .
- ١٣ - وإن المؤمنين المتقين (أيديهم) على (كل) من يغى عنهم أو ابتغى دسيسة
 ظلم أو أثماً أو عداوة أو فساداً بين المؤمنين . وإن أيديهم عليه جميعاً ، ولو
 كان ولد أحدهم .
- ١٤ - ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا يتصر كافراً على مؤمن .
- ١٥ - وإن دعة الله واحدة يحير عليهم أذنانهم ، وإن المؤمنين بعضهم موالى
 بعضي دون الناس .
- ١٦ - وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر
 عليهم .
- ١٧ - وإن سلم للمؤمنين واحدة ، لا يسام مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله
 إلا هو سواء ومثل بينهم .
- ١٨ - وإن كل غازية غرت معنا يعقب بعضها بعضاً .
- ١٩ - وإن المؤمنين يمي^(١) بعضهم عن بعض بآيات الله في سبيل الله .
- ٢٠ - وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه . (٢٠ ب) وإنه لا يجوز
 شركاً مالأً للقرشي ولا نفاً ولا يجوز دونه على مؤمن .
- ٢١ - وإنه من احتبط^(٢) مؤمناً قتلاً عن بيته فإنه قود به إلا أن يرضى بني المقتول
 (بالعمل) وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه .
- ٢٢ - وإنه لا يحل لمؤمن أقرى في هند الصحيفة ، وأمن بالله واليوم الآخر أن
 يتصر عدداً أو يؤويه ، وإن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه
 يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

(١) أي يفتح ويكف .

(٢) أي قتله دون قتاله أو سبب يوجب فله كراهي لسان العرب ٢٤٤/٧ .

- ٢٣ - وأنه مهرا اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله وإلى محمد .
- ٢٤ - وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .
- ٢٥ - وإن مرد بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود عليهم والمسلمين ذريتهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه وأثم غيبه لا يوفى إلا نفسه وأهل بيته .
- ٢٦ - وإن لليهود بني النجار مثل ما لليهود بني عوف .
- ٢٧ - وإن لليهود بني النخارث مثل ما لليهود بني عوف .
- ٢٨ - وإن لليهود بني ساعدة مثل ما لليهود بني عوف .
- ٢٩ - وإن لليهود بني جشم مثل ما لليهود بني عوف .
- ٣٠ - وإن لليهود بني الأوس مثل ما لليهود بني عوف .
- ٣١ - وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما لليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم ، فإنه لا يوفى إلا نفسه وأهل بيته .
- ٣٢ - وإن جفنة يعقن عن ثعلبة كأنفسهم .
- ٣٣ - وإن لبني الشطيبة مثل ما لليهود بني عوف وإن ليرعون الإثم .
- ٣٤ - وإن موالي ثعلبة كأنفسهم .
- ٣٥ - وإن بطانة يزيد كأنفسهم .
- ٣٦ - وأنه لا يخرج منهم أحداً إلا بإذن محمد .
- (٣٦ ب) - وأنه لا ينحجز على ثور جريح : وأنه من فكت فبفسه وأهلي بيته إلا من ظلم وإن الله على أمره خبير .
- ٣٧ - وإن على اليهود نفقتهم : وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم تنصيح والتصحيح والفر دون الإثم .
- (٣٧ ب) - وأنه لا يأثم ثور يحنقه وإن نصر للمظنون .
- ٣٨ - وإن لليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

- ٣٦ - وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .
- ٤٠ - وإن الجذر كالضبي غير مفلس ولا آثم .
- ٤١ - وإنه لا تجوز حرمة إلا بإذن أهلها .
- ٤٢ - وإن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار بخرابه فسائه فإن مرده إلى الله وإلى عبده رسول الله ﷺ وإن الله عنى أتقى ما في هذه الصحيفة وأثبته .
- ٤٣ - وإنه لا تجوز قريش ولا من نصرها .
- ٤٤ - وإن بينهم العصاة ممن دهم يثرب .
- ٤٥ - وإذا دعوا إلى صنع يعالجونه وينصرونه فزتهم يصلحونه ويلبسونه ، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإن ضم محل التوثيق إلا من حارب في الدين .
- ٤٥٥ ب) هل كل أناس حصصهم من جدتهم التي قبلهم .
- ٤٦ - وإن يرد الأمر موثريهم وأنفسهم حتى مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع غير المحض من أهل هذه الصحيفة وإن أثير دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وإن شاء على أصدق ما في هذه الصحيفة وأثر .
- ٤٧ - وإنه لا يجوز هذا الكتاب دون فقام أو آثم ، وإنه من خرج آمن ومن تعدى آمن باللهمة ، إلا من غلب وأثم ، وإن الله جاز إن يردتقى ، ويحمد رسول الله ﷺ .

تحليل الوثيقة :

إن ما رجحته من حجرات الوثيقة وأخبارها وثبتت في مجمل الكلام عنها وتحليلها يقوم على فصل المواد المتعلقة باليهود عن المواد التي تنظم علاقة المسلمين ببعضهم والمسلمين واليهود ، وحقوقهم .

وسأبدأ بالكلام عن البنود المتعلقة باليهود لأنها أقدم - حسب ما رجحته - رغم أنها تتنثر بالنسبة لسلسلة البنية في الوثيقة حيث تعتمد عليها بنود الوثيقة الثانية المتعلقة باليهود واليهود .

وثيقة موادة اليهود :

تتضمن وثيقة موادة اليهود اليهود من رقم (٢٤) إلى رقم (٤٧) مما يدل على عدم حدوث التداخل بين بنود الوثيقتين ، بل ذكرت بنود كل وثيقة مجتمعة ومتسلسلة ولا يعارض مع هذا القول ورود البند رقم (١٦) خلال بند وثيقة المهاجرين والأندلس مع أنه يتعلق باليهود إذ هو يؤكد على التزام المسلمين بالعدل تجاه جنسائهم اليهود ، فلا يشترط أن يكون ضمن بنود وثيقة موادة اليهود .

وبدل أحد بنود الوثيقة (رقم ٢٤) على أن اليهود التزموا بدفع قسط من نفقات الحرب السلطانية عن المدينة (وأن اليهود يتفقون مع المسلمين ملازمي - عربيين) وقد ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلى أن التزامات اليهود المالية لا تنحصر على الحرب الدفاعية فهو يرى أن اليهود كانوا يخزون مع المسلمين أيضاً ؛ قال أبو عبيد « ونرى أنه إن كان يسبهم لليهود إذا غزوا مع المسلمين بهذا الشرط الذي شرعته عندهم من النفقة ، ولو لا هذا لم يكن ضم في جنسهم المسلمين منهم »^(١) . يذكر أبو عبيد « حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن يزيد ابن يزيد بن جابر عن الزهري قال : كان اليهود يخزون مع رسول الله ﷺ فسيب لهم »^(٢) . وهذا الحديث من مراسيل الزهري لا يخرج به ، وقد رويت أحاديث أخرى في اشتراك اليهود مع النبي ﷺ في غزواته ، وهي بالإضافة إلى ما تقدم :

١ - حديث « استعان رسول الله ﷺ بيهود قينقاع ، الذي ورد عن طريق الحسن بن عمارة » وقد أخرجه أبو يرسف^(٣) والبيهقي ، وذكر البيهقي أن الحسن بن عمارة مثروك^(٤) ورغب أن الحسن بن عمارة غير متفق على تضعيفه لكن أكثر جهابذة الحديثين يصفونه حتى حكى السهيلي إجماعهم على ذلك^(٥) .

(١) أبو عبيد : الأموال ص ٢٩٦ .

(٢) أبو عبيد : الأموال ص ٢٩٦ .

(٣) أبو يرسف : الرد على مبر الأندلس ص ١٠٠ .

(٤) البيهقي : سنن ٥٢/٩ .

(٥) مسندان : تنقيح اليهود ص ٢٠١/٢ - ٢٠٨ .

- ٢ - حديث « إن النبي ﷺ أسهم لقوم من اليهود قاتلوا معه » أخرجه الترمذي^(١) من طريق الزهري مرسلاً وقال إنه حديث حسن غريب والفاخرة أن مراسيل الزهري لا يحتاج بها .
 - ٣ - حديث « إن النبي ﷺ كان يفرق باليهود »^(٢) وهو من مراسيل الزهري لا يحتاج به .
 - ٤ - حديث « أن رسول الله ﷺ غزا بنائين من اليهود » أخرجه البيهقي^(٣) . وقال هذا منقطع . وهو من مراسيل الزهري أيضاً .
 - ٥ - حديث « خرج رسول الله ﷺ بعشرة من يهود المدينة غزا بهم خيبر » أخرجه الواقدي^(٤) وهو متروك وعند البيهقي^(٥) والترمذي^(٦) .
 - ٦ - حديث « إن النبي ﷺ قاتل معه قوم من اليهود في بعض حروبه فأسهم لهم مع المسلمين » أخرجه الخطيب البغدادي^(٧) عن أبي هريرة (رضي) ، لكن إسناده ضعيف سقط منه بعض الرواة .
- وحكماً يبين أن سائر الأحاديث المروية عن اشتراك اليهود مع رسول ﷺ في الحروب ضعيفة . وقد وردت لحديث ذلك على منع النبي ﷺ اليهود من الاشتراك مع المسلمين في الحروب وهي :

(١) الترمذي . سنن ٤٩٠/٧ .

(٢) الزيلعي : نصب الزاوية ٤١٢/٣ .

(٣) البيهقي . سنن ٥٣/٩ .

(٤) الواقدي : كتاب انصاري ٦٨٤/٦ .

(٥) البيهقي . سنن ٥٣/٩ وقال هذا منقطع وإسناده ضعيف .

(٦) الزيلعي : نصب الزاوية ٤١٢/٣ .

(٧) الخطيب تاريخ بغداد ٦٦٠/٤ قال : وأخبرني الحسن بن علي بن عبد الله الصوفي ، حدثنا كعب بن الفرج الرزاز حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن قال : فرقه على رزق الله من موسى وأنا أصعب قال ، حدثنا سفوان بن عيينة عن يزيد بن يزيد بن جابر عن أبي هريرة . ومن لواضع أن يزيد بن يزيد بن جابر لم يلق أبا هريرة قط ولد يزيد في حدود سنة ٦٧ هـ في حين توفي أبو هريرة سنة ٥٧ هـ .

١ أخرجه أبو عبد الله الحاكم^(١) حديثاً عن أبي حميد الساعدي قال : خرج رسول الله ﷺ حتى إذا خلفت شاة نوداع إذا كئبه ، قال : من هؤلاء ؟ قالوا : بسوق قينغاح ، وهو رعد عبد الله بن سلام ، فان . واسلموا ؟ قالوا : لا بل هم على عيّنهم . قال : قولوا لهم غلبوا رجسوا فإننا لا نستعين بالمشركين .

وقد روى الحاكم كذلك حديث آخر روى ، وفيه « فان لا نستعين بالمشركين على المشركين » وكذا الحاكم عنه « صحيح الإسناد ولم يخرجه » . وقد روي الحديث نسبة حل أنه في خزوة أحمد ، في حين أن رواية الحاكم تذكر أنه في إحدى عزوماته عوذ غلبت للخزوة^(٢) . ولا شك أن التعميد بخزوة أحمد خطأ لأنه في قينغاح أجلوا قبل أحمد سنة . وقد أخرجه البيهقي عن أبي حميد الساعدي من طريق الحاكم أيضاً^(٣) . وروى الواقدي وابن سعد أنهم كانوا حفاه عبد الله بن أبي بن سلوة وأن النبي ﷺ قال : « لا تستصروا بلان أشرك على أهل الشرك »^(٤)

٢ ذكر ابن إسحق^(٥) والآنم - حنون^(٦) وابن القيم^(٧) كلهم من طريق الزهري « أن الأصغر قالت يوم أحد لا نستعين بمخلفائنا من جود » قال ﷺ « ولا حاجة لنا بهم » .

(١) الحاكم المستدرج على الصحيح ١/٢٢٦٤ .

(٢) الزهري - نصب الزيادة ٥٢٣/٤ .

(٣) البيهقي : سنن ٣٧٦٩ .

(٤) الواقدي : كتاب المغازي ١/٦١٦ - ٦١٦ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٢٧٦ .

(٥) صحيح ابن فضال ٢/١٦٤ .

(٦) مالك بن أنس : الموطأ الكبرى ٤/٢٢٢ .

(٧) ابن القيم : روايته ٢/٢٢٢ .

إن الخديعة الأولى أوضح إسناداً مما مرأه ، ولكن فـهـم سعد بن عبد الله وهو مقبول عند الحفاظ بن حجر ولا يحتاج به إلا مع شاذة ولكن مما يرجح هذا الرأي أن ما ورد في نص الوثيقة عن اشتراك اليهود في نغفات الحرب إنما يقتصر على الحرب الشاعية عن الفتنة ، وليس توجد رقم (٤٤١) يوضح ذلك ، وإن بينهم البعض عن من ذهب برب .

وقال كعب بن مالك الأنصاري (رضي) : وكان المرثكون واليهود من أهل المدينة حين قام بها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى ، فأمر الله نعلي نبيه بالنصر على ذلك ، والعصر عنهم ، وفيه أنزلت الآية ﴿ وَذُكِّرْ مِنْ قَبْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْتَدَّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا ﴾ .

فإذا جرح بعض اليهود عشرة أسنين كما في رواية الخازن ٢ إن ذلك يرجع إلى المحالفات التي كانت بين الأوس والخزرج واليهود قبل هجرة الإسلام : فلعل اليهود ردوا فتأكد على تلك الخلافات وتسمية ارتباطهم بحلفائهم القدي من نفاذ من هذه التهمة في الوثيقة بين المسلمين وتخليتهم رليفة لتفاق بين همتهم ، تكن النبي ﷺ نصح عليهم الطريق برفض محنتهم - داموا عن الكفر . إن استمر أثر المحالفات القديمة بين الأوس والخزرج واليهود يتضح من قول الأنصار النبي ﷺ في أحد الألفاظ بحلفائنا من يهود : ﴿ كَيْفَ يَصِحُّ مِنْ مَفْلَاحَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَلَدٍ كَبِيرِ الْمَنَافِقِينَ فِي سِي كَيْفَاحِ حَلْفَاءِ قَوْمِهِ الْخَزْرَجِ ، وَمِنْ عَمَلَةِ بَعْضِ الْأَوْسِ كَطَلِيصِ حَلْفَائِهِمْ يَهُودَ بَنِي مَرْثَدَةَ مِنَ التَّنَائِلِ بَعْدَ تَرْكِهِمْ عَلَى حَكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَحَكَمِ النَّبِيِّ ﷺ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فَمَحَكَمِ بِقَتْلِهِمْ وَبِذَلِكَ نَرَى مِنْ حَالِهِمْ كَيْ تَرَى مِنْ قَبْلِهِ عِبَادَةَ بَنِي الْهَضَامَةِ (وَهُمْ مِنْ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ) مِنْ بَنِي قَسْبَعٍ حِينَ حَارَبُوا الرَّسُولَ ﷺ .

(١) البقرة ١٠٩ ومروية في سنن أبي داود ٣/١١٠ ولم حتى آية البقرة ١٠٩ سند صحيح ابن حجر (المعجب في ٢٨٠)

وقد تناولت النسخة من رقم (٦٤) إلى (٣٤) تحديد العلاقة مع اليهود من الأوس والخزرج ، وقد نصبتهم النود إلى عشائرهم العربية ، وأقرت حملتهم مع تسليح ، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، وقد وردت العبارة في كتاب الأموال وأمة من المؤمنين: مما جعل لما سيد يقول : « فإنما أراد نصرهم المؤمنين ومعاونتهم إياهم على عدوهم بشفقة التي شرطها عليهم ، فأنما الذين فليسوا منه في شيء » : الإتراف قد بين ذلك فقال لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم ^(١) . أما من إسحق فقد قال « مع المؤمنين وهو أجود » ولعل ما في كتاب الأموال مضطرب .

وقد بين ابن عياس سب وجود رجال من الأوس والخزرج ضمن القبائل اليهودية قدام : « كانت قرعة من نساء الأنصار تكون مقلاة ^(٢) ، فتجعل على نفسها إن عاين لها وقد إن عرفت ، فليجلت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا نضع أيدينا ، فأنزل الله ﴿ لا يكره في الدين ﴾ ^(٣) .

وقد كشفت المادة رقم (٢٥) لليهود حرمتهم الدينية : كما حدثت معجزة اجرامهم وجحري في مرتكبيها (إلا من ظنم وأثم فإنه لا يوتغ - لي لا يهلك - إلا نفسه وأهل بيته) فالجرم ينال عقابه وإن كان من المتعاهدين (لا يجوز الكتاب دون ظالم ولا أثم) .

وقد مع البند رقم (٤٢) اليهود من إجارة قريش لو تصرها وكان النبي ﷺ يستهدف التعرض لتجارة قريش التي شرخر في المدينة في طريقها إلى الشام : فلا بد من أخذ هذا التعهد كإلتزام يؤدي إجارةهم لتجارة قريش إلى الخلاف بينهم وبين المسلمين . كما مع البند رقم ٣٦ التوجه من الخروج من المدينة إلا بعد استئذان نرسون ^(٤) وهذا القيد هو كحركاتهم ريبا يستهدف بالدرجة الأولى منهم من

(١) لو سيد : الأموال من ٢٩٦ .

(٢) للقتال : من التي لا يمشح ولد (قرب الحديث لمصطفى ٨١٧٣) .

(٣) سنن أبي داود ١٢٢/٣ وتفسير القرطبي ١٠٧٣ وأسباب النزول لمطراحي ٧٧ .

إسناد صحيح .

قيام نشاط عسكري كالمشاركة في حروب القبائل خلع المدينة^(٤٢) مما يؤثر على أمن المدينة واقتصادها ، واليهود كمواطنين في الدولة الإسلامية في غدقة يجب ان يخضعوا لنظام العام ، كذلك فإن اليهود اعترفوا بموجب البند رقم (٤٢) بوجود سلطة قضائية على يرجع إليها سائر سكان المدينة بين فئهم اليهود ، لكن اليهود لم يلتزموا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي دائماً بل فقط عندما يكون الحدس أو الاشتجار بينهم وبين المسلمين ، أما في قضاياهم الخاصة والسواجم المتخصصة فهم يحتكمون إلى العزلة وينتهي بينهم أحكامهم . ولكن إذا شاعوا فيوسعهم الاحتكام إلى النبي ﷺ . وقد حُجِرَ القرآن الكريم الذي ذكر بين قبول الحكم فيهم أو ردعهم إلى أحبارهم في . . . فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلا ضرر عليكم شيئاً ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الذي المقسطين ﴿٤٣﴾ . ولا شك ان احتكامهم إلى النبي ﷺ إنما كان متخيراً بعد ضعضعهم : كما أن سورة المائدة متأخرة النزول .

ومن نكضايا التي أراد اليهود بحكيم الرسول ﷺ فيه اختلاف بين التفسير وبين فريضة في دية ، تقتل بيها ، فقد كانت نحو التفسير لعم من بني قريظة ، فكانت تفرض عليهم دية مصاعفة لغزائهم : فلا ظهر الإسلام في المدينة امتعت بنو قريظة عن دفع المصنف ، وطالبت بالمساراة في الغية : فنزلت الآية ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ (٤٤) .

كما ان تعاهدة امتدت بموجب البند رقم (٤٥) تشمل حلفه المسلمين وحلصاء اليهود عن القبائل الأخرى ، إذ شرحت المادة على كل طرف مصاحفة

(٤٢) ذهب إلى ذلك عبد الله بن عباس : ويدل على ذلك قوله عنه الدكتور صلاح العلي بن محنن (غيلية لم نشر بعد) . والدكتور صلاح أحمد عمي : نظمت لرسول الأخرى في المدينة من ١٦ .

(٤٣) سورة المائدة من الآية ٤٢ ونظر عمي في : سورة الرسول ١٤٩١٢ .

(٤٤) أخرجه أحمد في مسنده (المصحح الرابع ١٦١ / ١٦١) بست حسن

والآية من سورة المائدة ٤٤ .

حذاء انفذها الأخر لكن ، فليس استرا فريشاً : إلا من حرب في الدين -
أهم محروا في حالة حرب معهم .

بند احديت منبقت المدينة حوماً بموجب الجند : رقم (٢٩) ، وأن يشرب حرام
جوفيا لأهل هذه الصحفة ، ولحرب عرماً لأجل انتهائه : فلا يقتل ميده ولا
يفتح مشوره ، وحرب المدينة بين الحرة الشرقية والحرة الغربية وبين جيل (تور) في
شيان وجيل عور في الجنوب ، وعشان ودي فتقيق في الحرم^١ وبذلك احلت
حده الماحة الأمن داخل المدينة بتمتت الحروب فتدخله .

وثيقة الخلف بين المهاجرين والأنصار .

تبدأ الوثيقة التي كتبت بين المهاجرين والأنصار بيان لأطراف التحالف فهي بين
المؤمنين والمسلمين من عريش وأهل يثرب ضمن تبعهم فتحت بهم وجاءه معهم ،
والذين بين مؤمنين ومسلمين ووضح لأن العرب أن المؤمنين هم من أس اقرباً
بالسنة بالمدينة ، «أقرب» ، والمسلم هو من خضع لأحكام الإسلام وكفي
فوائده ، ويتميز المسلمون في أهل يثرب فقط ليعبروا لتعلق بهم بعد غزوة بدر
كبيرة ، أما الجاهلون هم من فيهم مسلم إلا وهو مؤمن مصدق بقله .

ويقرر بند رقم (٢) « أنهم أمة واحدة من دون الناس » أنه تربط أفرادهم
ببيعة العقيدة وليس بالدم : فزعموا لغيرهم وشهد أفكارهم وشهد قبيحتهم
ووجهتهم ، ولا يؤمن الله ويؤمن العقيدة : وأحكامهم نلشرح ونسب العرب ، وهم
بمايزون ، التي كله على بقية الناس ، من دون الناس ، فبعض الرواية تقتصر على
المسلمين ولا تشمل غيرهم من اليهود والنصارى ، ولا شك أن نحو الجماعة الدينية
كان أمراً متصوراً يستهدف زيادة تماسكها واعتزازها بآياتها ، بتفصيل ذلك في
كثيرها بالتبني واتجاهها إلى التخصم بعد أن انتهت سنة عشر أو مبيعة عام شهر

(١) نعت محمد عبد الله ، المثلث السابعة من ٢٢١ - ٢٢٢ وهووي : مطبع سند ، لندن

بني بيت المقدس^(١) وقد قضى النبي ﷺ بعيز أتباعه ممن سواه في أمور كثيرة ويوضح هم أنه يقصد بذلك مخالفة اليهود . من ذلك : أن اليهود لا يحسون بالخلف فادن النبي ﷺ لاصحابه أن يصلوا بأحاف ، واليهود لا تصيغ السب تصيغ المسلمين سب رؤسهم بأحفاء ونكتم . واليهود تصوم عائلوزاء النبي ﷺ يصومه أيضاً ثم اعترزم لآخر حياته أن يصوم تامرغاه معه مخدفة لهم . ثم إن النبي ﷺ وضع نفسه منبداً مخدفة يورهم والتبيز عليهم فقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » وقال : « لا تشبهوا باليهود » والأحدِيث في ذلك كثيرة وهي تفيد معنى أمر المسلمين واستعلاهم على غيرهم . ولا ريب أن تشبه والمخادكة للأخرين يتنافى مع الاعتزاز بالذات والاستعلاء عن الكثرة^(٢) . ولكن هذا التصير والاستعلاء لا يشكك حاجزاً بين المسلمين وغيرهم : فتكفان الغرامة الإسلامية مفتوح قابل للتوسع وتطيع الانضمام إليه من بقل (استيرجيته) .

وقد ذكرت اليهود من (٣) بني (١١) الكيانات العنصرية . واعتبرت المهاجرين قلة واحدة لقله عددهم أما الأحرار فتقسم إلى مشركهم ، وذكر العشرة لا يعني احتجازها الأساس الأول للاتقيط بين الناس ولا يعني إلتقاء عن العصبية القبلية وتعنصرية فقد حرم الإسلام ذلك : « ليس مد من دعا إلى عبودية^(٤) وإنما للاستخفة دنيا في التكافل الاجتماعي ، وجعل الإسلام العصبية هي الأصل الأول الذي يربط بين أتباعه لكنه اعتراف به بإطبات أخرى قد يروج تحت رابطة العقيدة ويخدم المجتمع ويتضمن في بناء التكافل الاجتماعي بين أبنائه ، مثل الإتيافقات الخاصة بين أفراد الأسرة الواسعة وما يتب عليها من حقوق وواجبات عن الآله - الأبناء والامهات وأفراد العشيبة الواحدة وما ترتب عليها من حقوق وواجبات كالتضامن في دفع الديات وفكالك الأسرى وإعانة المحتاج منهم ؛ وأفراد الحجة الواحدة : « من حبرون بوصيفي دلجار حتى

(١) خلقته - التاريخ ٣٣ - ٣٤ وميرة ابن هشام ٥٦٠-٦١ (٣) من نبي دره ٥٢١ :

(٢) يعني أن نسبة في كمال انتفاء الصراط لتضم فكرة واحدة من هذا الص

فلنت أنه سيرت ، وأفراد ، تقرين الواحد : ، أيرأ أهل عروضة أصبح فيهم أسرى
 جاعاً قنذ برئت منهم دمة الله تبارك وتعالى ، ، وأبناء المنينة فرأحدة قلا تخرج
 زكاة أموالهم من مدينتهم إلا بعد استيفاء حاجات أبنائهم . . وهكذا رتب
 ، إسلام على ترحمات الاحتجاجية الصغيرة بقيام بمهام التكافل الاجتماعي
 وبذلك مد ثغرات كثيرة ، وتأتي ندوة في نهاية المطاف فتسد ما تفر من ثغرات
 بما عجز عنه الأفراد . . ولا شك أن ذلك يرفع عبء كبيراً عن كاهل الدولة سواء به
 شؤون الحديث .

وهكذا فإن إقرار الروابط العشرية قصد به الاستئانة بها في التكافل
 الاجتماعي ، ولكن لا تناصر في الظلم ولا تعصية وبذلك حوّل الإسلام وجهة
 الروابط القبلية واستفاد منها بتكييفها وفق أهدافه العليا .

إن التكافل الاجتماعي يحتم على العشيرة أن تعين أفرادها ، ومن ذلك إذا
 قتل فرد منها أحداً خطأ ؛ فإنها تدفع دية القتل بالتضامن بين أفرادها ، وقد كان
 ذلك متعارفاً عليه في الجاهلية فأقره الرقيفة لما فيه من اتصون : ، على ربعتهم
 يتقبلون بينهم مسائلهم الأولى ، أي على شأهم وهداهم من تحكلم السيد (١) .
 وكذلك تعين العشيرة الأسرى من أفرادها بمقدادتهم بالمال : ، وهم يفتنون
 عندهم - أي الأسير - بالمعروف .

كما أكدت الوثيقة على المسؤولية الجماعية ، واعتبرت سائر المؤمنين مسئولين
 عن تحقيق العدل والأمن في مجتمع المدينة . إن أهمية ذلك كبيرة لأن النبي ﷺ لم
 يشكل قوة منظمة كالشرطة تعقب اجتهاد زعمائهم .

وتضراً لكون الحدود هي الجرائم معصية الله تعالى لذلك لم ينسحب إلى
 تطبيقها وأوجب ديني على المؤتمنين ، وهذا يكسب الأحكام القدسية ويعطيها قوة

(١) أبو عبيد : الأموال من ٢٩٤ . وإن الأثر : القبلة في غرب الحديث والأثر ٢٧٩/٢ .
 ونظر شرح لوزناني للأثر على الواجب الدية للمسلطان ١٦٨،١٤ . وابن مطر . ساد
 لعرب بلغة ومغلقا .

كبيرة ، ويمنع ما ينشأ في نفوس بعض الناس من الرغبة في لحنها والمخرج عليها
 كما يحدث في مثل الفرائض الموضوعة . إن اعتبار الوثيقة ببولز دور المؤمنين يفسح
 من نبيذ رقم (١٢) والبند رقم (٢١) حيث يعنى البند رقم (١٢) : « وإن
 المؤمنين الثقلين أيديهم عن كل من بقي منهم أو شفى دميعة ظلم أو أثار أو عدواناً
 ثم قساك بين المؤمنين ، وإن أيديهم عنيه جميعاً ، ولو كان وند أحدهم ؛ فهي تعتمد
 على المؤمنين في الأحذ عن يد البغاة والمعتدين والمعتدين والمترشدين ، ويعنى
 (دميعة ظلم) أي طيب عطية من دون حق^(١) . والمقصود المتفق بتجسس
 المشرك لأهم أسروس من سواهم على تنفيذ الشريعة ليكفل إيمانهم ولأن من
 انقلب بأصل الإيمان قد يرتكب الحرام ليوحي بخلاف الحدود فيمنع من
 ذلك^(٢) .

كما البند رقم (٢١) فقصه : « ومن اعتبط مؤمناً قتلاً عن بيعة فإنه قود به :
 أي أن من قتل بلاء جنية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فإن القاتل يقد له ويقتل
 إلا إذا اختار أهل القتل لخذ ثدييه بشئ الخصاص أو وقع منهم العفو^(٣) ؛
 وبسوء اختيار أهله القتل لو اتديه فإن المؤمنين كافة - بعضهم أهل القتال -
 يتعاونون في تطبيق الحكم عليه وعدم حمايته بهي ملطت درجة قرابته لم يذ : « لا
 يهل المؤمن أقر بها في هذه النصيحة . ومن بالله وثبوم الآخر أن ينصر همدناً أو
 يؤويه ، وإن من نصرة ، أو أواء ، فإن عبه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ
 منه حرف ولا عمنه ، . والمحدث كل من أتى حداً من حدود الله عز وجل ،

(١) من الأئمة . النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٧/٢ وشرح الفرقان حل للوهب لندب
 ١٦٨/٤ . ومن منظور : تسان العرب ملحة (دع) .
 (٢) شرح لفرقتي حل للوهب الملنية لتفطلي ١٦٩/٤ .
 (٣) من الأئمة . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٢/٣ وشرح الفرقان حل للوهب لندب
 لتفطلي ١٦٨/٤ - ١٦٩ والشوكاني : ميل الأوطار ٦١/٧ .

فسر لأحد منحه من إقامة جلد عليه ، ومن أود فزى الله بعمه ويغضب عليه ولا يغيب منه شوية عن معاته في نصرة المجرم ولا يغيب عنه شوية تفاداً^(١) .

يرفضي التكفير الاحتراعي بين المؤمنين أن يعتبر نكاح منهم (نبي الذي انصه الدين)^(٢) . إن كان أصراً غداك وإن كان جنياً جنده عن خطاه دفعا لديه عنه ثم ينصره أبداً رقم (١٧٧) وقال ذهب ابن سعد إلى أن يفرج هو من يكون في العجم لا يعرف له سبيل^(٣) . ومن الواضح أن حصول الولاية ينوب عليه بعرب وينسب عادة في نديات ومجرب . نفس لم يكن له عشيقة ينسب إليها صبية أو ولد ، فإن المؤمنين بيده أولياؤه وعيهم مدعاه . فهد جنس جنائز قتلت جنائزه على بيت نكاح لأنه لا عشيقة لها^(٤) .

لقد تمّ البرد (٦٣ ب) ذكره الخلف ولكنه لم يسمح بالتجاوز عن حقوق الولاية التي تشيد على المعتصم من مواليه ، فلا يجوز لأحد مخالفتهم دون إذن سيدهم ، وينصح عن حديث شريف : إن الإسلام إنما أقر استمرار الأخلاق القديمة لكنه سح استحداث أخلاق جديدة ونهي الخبيثات : « ما دخل رسول الله ﷺ مكة عم الفرج قام في الناس حنياً فقال : ما أياها الناس إن ما كان من حلف في الجاهلية نون الإسلام يوده رقاً شدة ولا حلف في الإسلام »^(٥) .

ويؤيد في هذا رقم (١٤) استعمال مؤمن عن الكافرين : « لا يقتل مؤمن مؤمناً في قتله ، ولا ينصر كافراً عن مؤمن : فهذا دليل على أن دم الكافر لا يكاتبه دم مؤمن : وثابت عن القرائن مؤمن بين المؤمنين وموالائهم بعضهم ، وقطع مسلمات يؤدب بولاء الضحية مع كافر

(١) أبو عبد الله ، أخبارنا ص ٢٤٦

(٢) من عمه - العمرة لسنة ٥١٦١ . ومعه : الاموال ص ١٢٤ . وابن الأثير فقيه ٥٢١٦٦ . ابن منظور : لسان العرب ص ٢٠٢ (فرج) .

(٣) ابن سعد : طبقات الكبرى ١٨٦١١ .

(٤) ابن منظور . لسان العرب لغة ومرج

(٥) أبو أحمد : مسند ١٥٠٦١ ر ٢٦٤٢٢ روضة القاصدي وذلك بعد حدوث حنين صحح (أ) أصل صحح القاصدي بفرج بن العدي الذي ٢٤١٧

ويقرن السند رقم (١٧) : - إن مسم المؤمنين واجبة : لا يسلم منهن دون
 مومن في قتال في سبل الله ولا عمل سواء وتكافؤ بينهم ، معشوية إعلان الحرب
 ونسلكه لا يقربها الاضداد بل انشئ الله فإذا جهلن الحرب طين سائر المؤمنين
 يصحون في حالة حرب مع اخصم ولا يمكن نفوذ منهم مهادنة لأنه مرتبط
 بنسيبته هذه للمؤمنين ، كما ان عبء الحرب لا يقع على منعه دون اخرى
 بل ان الجهاد فرض على جميع المؤمنين وهم يتأخرون الخروج في السرايا
 والمعزومات^(١) : وإن كل عايفة عزت معنا يعقب بعضها بغيباً وبند رقم (١٨) .

وقد أقر الجهاد رقم (١٥) مد^١ لجواز تدني كان معروفاً قبل الإسلام : ويجعل
 من حق كل مسلم أن يجرد ، وإن لا يجرد جواره ، كما حصر الموالاة بين المؤمنين ،
 والموالاة تقتضي المدية والصرة فلا يجوز لمؤمن أن يوالي كافر^٢ ، ويؤمنون بعضهم
 أولياء بعض : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
 بَعْضٍ مَن يَتَّبِعْهُم فَيُؤْمِرْ بِهِمْ فَيَنهَىٰ عَنْهُم فَيُؤْمِرْ بِهِم يَأْتُوا بِالْبَاطِلِ كِذِبًا﴾ .^(٣) فلا ينفذ تأييدون الكافرين
 أولياء من دون المؤمنين . . .^(٤) .

لكن البند رقم (٢١) يمنع من بقى عن الشرك من الأوس والخزرج من
 إجماع قريش وتجرمتها أو الوقوف أمام تصدي منسفين لها : فقد كان النبي ﷺ
 معصم عن انضوي في ميدة التعرض لتجارة قريش ، ولا شك أن المسلمين من
 الأوس والخزرج وهم الأكثرية الغالبة في عشرتهم هم الذين سيتكفلون بتطبيق
 هذه المادة بالنسبة للمشاركين من أفراد عشرتهم . إن هذا الالتزام مبني أن تدخل
 بم عهد النبي ﷺ أيضاً عند مرادعتهم وإن تكرر النص في الوثيقة بوجه اعتبار الوثيقة
 تأليفاً بين وليتين معصيتين كما سبق .

(١) شرح لفظي عن النهي المدية لاصطلاح الأوس .
 (٢) ابن الأثير : النهي في غريب الحديث ٢٨٧/٣ - شرح التزيقات حل شراب لانه
 للمعتاد ١٥٨١ (وهي مطبوع : سلك الحرب ملكه) عقب
 (٣) سورة المائدة ٥١ .
 (٤) سورة آل عمران : من الآية ٢٨ .

ولا مانع من أن يجهل في وثيقة الخيف بين المهاجرين والأنصار على معاملة اليهود المحدثين المسميين بالعرفاء والتخلف وعدم التحريض عليهم وإيذائهم ، رغم عدم وجود اليهود عند صياغة النص ، بل إن ذلك يعبر عن تباين القيم الأخلاقية في السمة الإسلامية وأنها لا تعرف المحاملة إلا الضمن من الخيف (بند رقم ١٦) .

وفي ختام سورة الوثيقة المذكورة بالتحالف بين المهاجرين والأنصار يقرر السند رقم (٦٣) أن نبي ﷺ هو المرجع الوحيد في كل خلاف يقع بين المسلمين في المدينة . « إنهمها احتفتهم فيه من نبي » ، فإن سره إلى الله رإل محمد ﷺ . .

نقض يهود المدينة لمعااهدة وإجلالهم عنها

لم ينتزع اليهود بالمعاهدة التي أبرمها الرسول ﷺ معهم من سرعان ما نقضوها ولم يكتفوا بحسب الوفاء بالتزاماتهم التي حددتها بل وقفوا موقف حدائية أيضاً ، فكان ذلك سبب إجلالهم عن المدينة لفترة : وفيما يلي بيان الأحداث بجلالهم وأسباب المهينة والبشرة .

إجلال بني قينقاع^(١)

تاريخ الغزوة :

يتفق المؤرخون على أنها وقعت بعد غزوة بدر الكبرى ، وقد حدد الزهري تاريخها فذكر أنها كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة ، ويضيف الواقدي أنها كانت يوم السبت للصف من شوال^(٢) .

سبب الغزوة :

تسير كتب المسيرة إلى أن يهود بني قينقاع أظهروا انقباضاً واخسافاً عندما انتصر المسلمون ببدر ، وقد بلغ بهم الأمر إلى حد تبجأه بالعداء . وتصوير لجز النفس الذي أحاط بإجلالهم لأبد من استعراض بعض الأحداث ، ومنها أن النبي ﷺ رأى أن يحسبهم ويصحبهم بعد انتصاره ببدر

(١) البت في حصر نبذات وبقائه الصحيح منها في حد السحت من رسالة أحمد بن إبراهيم الشيبان
أكرم حسين في بعنوان (سيرة يهود المدينة) لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا
بجامعة الإسلامية ، وهي رسالة نائفة حسام بن شيبان .

الطبري : فتاويح (٤٧٤/٢) - ٤٨٠ - ديوقلي : للفايزي (١٧٦٦) .

٥٩ - ٥٨ : الفتاوى الكبرى (٤٨٢/٢) - ٥٩

(٢) الطبري : فتاويح (٤٧٤/٢) - ٤٨٠ -

ديوقلي : الفتاوى (١٧٦٦)

٥٩ - ٥٨ : الفتاوى الكبرى (٤٨٢/٢) - ٥٩

فجمعهم في سوق بني قينقاع ، فقال : يا معشر يهود آمنوا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً . قالوا : يا محمد لا يفترتك من نطك أنك قتلت نبياً في قريش كانوا اختياراً لا يعرفون القتال : إنك لو ماتنا لحرقت أن نحن الناصر ؛ وإنك لو تلو علينا شيئاً ولا يخفي ما في رؤسهم من كفة ومهذبة مع أنه كانوا قد انقسموا تحت لواء وثأرتهم بمسحوب العاهة ، وهذه الرواية وردت من طريق ابن إسحاق^(١) . وقد حسنها لحافظ ابن حجر^(٢) ولكن في متنها عمدة بن محمد مولى زياد بن ثابت ، حكى عهده اخذت نفسه بأنه مجنون^(٣) .

وإذا قبلنا تحسين ابن حجر لها فمن ذلك لا يعني أن سبب جلاء بني قينقاع يعود إلى راضهم قبول الإسلام ؛ ففي هذه المرحلة كان في الإسلام يقبل التشاير النسلي معهم ولم يكن الذي يشترط هل أحد من يهود أن يدخل في الإسلام مقبل على في المدينة المنورة بل إن نصير من المعهنة^(٤) تؤكد إعطاء اليهود حريةهم الدينية في المدينة المنورة . وبها يعود سبب الجلاء إلى ما أظهره من روح عنادية . انتهت إلى الإخلال بالأمن داخل المدينة المنورة ، فقد رعت زيادة نظير إلى أن أحدهم عقد طريق ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع ، فلما قتلت انكشفت وصاحت قائم لعهد المسلمين بمقتل اليهودي وثوب اليهود فقتلوا المسلم ، فاستمرخ أهل المسلم المسلمين عن اليهود فغضب المسلمون ؛ فرجع الشر بينهم ورجع بني قينقاع . وهذه الرواية ضعيفة في أصلها لقطع ابن هشام بعهد عمه بن جهم بن مخزومي ، ثم إنها مرفوعة عن تابعي صغير مجهول الحاك هو أبو عوان ولكن يستأنس بها من التولية التاريخية ، فقد أوردتها معظم مصانير الشيعة^(٥) وهي

(١) ابن هشام : السيرة ٥٩٤ ، لولدود : ابن ٢٢٦٣ - ١٠٣ .

(٢) فتح الباري ٣٢٦/٧ .

(٣) لطيفة ١٧ = ٣٠ .

(٤) راجع بحثه وإعلان نصير لكيفه .

(٥) ابن هشام : السيرة ١١٧٢ = وأبو ذؤيب : القوي ١٧٦/١ - ١٧٧ .

وإبن كثير : البداية والنهاية ٢١٩ - ٤ ولبن عبد قيس : بحوث الأثر ١١١/١٩٦١ .

تصور تتابع الأحداث التي أدت إلى إجلاء بني نضاح ، وإن رفضهم فنخول في الإسلام لم يكن سبب إجلائهم ، بل السبب الحقيقي في ذلك هو إخلاصهم بالأسر ومجاهرتهم بالمعصية لما جعل الرسول محمد ﷺ بفتح بعلمه يمكن العيش معهم بسلام .

المختصر

إن خبر إجلاء بني قبيص صحیح^(١) وقد ورد ابن إسحق بروايته عن جده ابن عمر بن قتادة - والواقدي - دون إسناد تفاصيل حسرة المسلمين لبني قبيص ، وتابعهم المؤرخون وكذب السيرة في ذلك ، ورغم أن هذه التفاصيل لم تثبت صحتها من الناحية الخبيثة ولكنها قد ينسأه في نقده عند محدثين وما يعتمد عليه وفق سماج النقد التاريخي التي لا تشترط الإسناد وصحة ، ولا يحفل بإعمال هذه الأخبار في ترميزها التاريخية إلا إذا تعلقنا بالاعتقاد أو الشريعة فإنه لا يعتمد في ذلك إلا على الروايات الصحيحة والحسن التي تحفظ للاستنباط بها : وقد ورد في تفاصيل خبر حصار بني قبيص أنهم كانوا حذاه عبد الله بن أبي ابن مردان وكانوا كجوع اليهود وكانوا صابغة ، فيها اظهروا صريح العداوة والبغضاء وحلف النبي ﷺ خيانتهم : استنذلف بنو النخيلة أبو ثبيبة بن عبد المنذر ، وحدثوا ، يمين حله عمر بن عبد الملك ، وحاصروهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة فاشتد عليهم الحصار ونزلوا على حكم الرسول . حينئذ أتاه أمواهم ، وأبى عمر النساء والشربة ، فأمر بهم فكنعوا ثم كلفه فيهم حلقتهم عبد الله بن أبي بن سنان وأبى في ذلك قائلاً : « أربعمائة حارس وثلاثمائة درج ملعون من الأحمر والأسود وتحصدهم في عداوة واحدة » . فقال رسول الله ﷺ : « هم لك »^(٢) . وأمر بهم أن يجذروا عن المدينة وتولى أسر إجلائهم جلالة بن الصامت ،

(١) البخاري : الصحيح ١١/٣ .

(٢) كلام عبد الله بن أبي ثبيبة ابن إسحق عن جده مرواناً عليه (ابن هشام) : لسيرة

١٢/٢ - ٥٦٣ - ج١ وحاصم من حصار النخيل ، قال أبو ذريرة حسب اصطلاح الحديث ،

وهي ما يسقط فيه من الأخبار : وأهيتها في ذكر حصار بني نضاح .

لمنعقوا بأفروعات ، وتولى قبضي أمواض محمد بن سبلطة الأنصاري حيث تم
تسليمها بين الصحابة بعد إخراج الخمس للرسول ﷺ .

وقد نزل في اجلاء بني قنقاع قوله تعالى : ﴿ قل للذين كفروا مغنوبون
وتحشرون إلى جهنم وهم فيها للهالكين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فلة تقابل في سجن الله
وأخرى كافرة ﴾^(١) وقد نكل أهل الضمير أن قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا
تدخلوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم عنكم فإنه منهم
إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾^(٢) . نزل في موثقة عبد الله بن أبي ليلى اليهود يس
تقتاع . وفي نفس الوقت أعلن عبادة بن تصفان براءته من حلفائه من يهود
مظلمة لله ورسوله بقوله : « يا رسول الله إنا في حوالي من يهود كثير عددهم ، وإني
أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم يهود ، وأتولى الله ورسوله » .

والفرق واضح بين عبد الله بن أبي ليلى اشرب قلبه الميثاق وبين عبادة بن
الصامت الذي صفته القربة التحلية ، وخلصته من أثر العصية البدلية
والأهواء والتصالح الشخصية ، فنظر إلى مصدقة العقيقة وقدمها على مصاخه
انتحاة : فكان مثلاً للمؤمن الواعي المنتم .

مقتل كعب بن الأشرف :

ذهب جمهور العلماء إلى أن قتل ابن الأشرف وقع بعد غزوة بدر وقبل غزوة
بني النضير ، وحدد الواقدي ذلك بدقة فذكر أنه وقع في السنة الثالثة لأربع عشرة

(١) الواقدي : المغازي ، ١٧٦ - ١٧٧ وابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٢٩٦ .

(٢) أبو داود : سنن ، ١٠٦٢ - ١٠٦٤ وابن حجر : فتح الباري ، ٢٢٢٧ وحكمه عن مسند ابن
اسحق بالحسن رغم أن فيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت بعد حكم عليه في التحريب
بأنه مهول وقد اتهمه ابن حبان بوثقه . مسند أبي داود من طريق محمد بن أبي محمد أيضاً .

(٣) سورة لقطة ، آية ٤٦ - ٤٧ . وقد ذكر سب التزويج لطيفي في تفسيره ، ٦٧٦ - ٦٧٥ وابن
كثير في تفسيره ، ٦٧٦ - ٦٧٩ وفي مسند الرواية ضعف لأد عليه بن سعد من بجان إسناده
صالح مخطي ، كثيراً وينسب إلى يصرح فيها بالسرقة ، ولكن لمن يسعد لورده حاشياً مرسلاً في
نكت كذا ساق ابن جرير في رواية في ذلك ، فربما قوت عليه الروايات ببعضها والله أعلم .

لبلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة النبوية^(١) . وكعب بن الأشرف ، أبوه عربي من طيء ، وأمه حبيبة بنت أبي لحيان من بني تقيفيل الذين حالفهم الأب وتزوج منهم ، وكان كعب شاعراً ينصب للإسلام الهداية^(٢) وقد خافه انصار المنعمين بداروساء الأمر فزار مكة ، فكان نحو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش^(٣) وسكي مثل المشركين بدار ثم رجع إلى المدينة فثيب بنسائه المستعينة^(٤) فأمر النبي ﷺ بقتله ، وفضل البخاري خبر مقتله ، وخلاصته أن محمد بن مسامة الأنصاري أبدى لسيده لتفديده أمر النبي ﷺ بقتله ، واستأذنته في أن يستخدم الخديعة ، فأذن له لأن كعباً مزار محارباً مهتور الذم فمضى محمد بن مسلمة إلى كعب وطلب منه أن يقرضه قرناً ليدفعه للرسل مضموراً تذكيراً منه لما يكذبهم به ، فأراد كعب رهينة من النساء لو الإيثار فاعتذر محمد بن مسلمة لما يلحقهم من عار ذلك وعرض عليه أن يرهن عنده السلاح لوافق كعب . فجاهه محمد بن مسلمة لهلاً ومعه صحابي آخر هو أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاغة ومعهم ثلاثة أخرون من الصحابة ، فتأذبه فزاد بينهم ومضى معهم فحتموا نقله متظاهرين بشم عطر شعرة فأجهزوا عليه بسيفهم حتى أصيب ثديهم بسيف أصحده^(٥) . وقد اشكت اليهود مفتله ، فبين لهم الرسول ﷺ ما صدر منه من عداوة وجهاه ، ولزمت يهود بقايا المشركين ما حدث وخافوا على أنفسهم ، فدعاهم الرسول ﷺ إلى كتابة معاهدة بينهم فكانت صحيفة عامة في تذكر رواية أبي داود في رواية تصالح فلا يخرج بها ما خلا

(١) الترمذي : ١٨٤/١ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة ٥٦١/١ وبين حجر : صح البخاري ٣٣٧/٢ .

(٣) أبو داود : السنن ٤٠١/٣ وانظر دلائل البراهين لطيفي ١٩٧/٣ .

(٤) ابن هشام : السيرة ٥٦١/١ ٥٦٥ بإسناد ضعيف موثوق من أحمد بن حنبل التلخيص لكن ما نقلنا ، ما شامل به ونزله الروايات الصحيحة الأخرى .

(٥) البخاري : الصحيح ٢٥١/٢ ٢٦ .

الثانية : ما رواه عمرو بن عائشة^(١) عن غم أن البيهقي قال إن ذكر عائشة غير محفوظ ، ولكن نذحي صححتها وينبغي أنها من قبيل زيادة الثقة ، فتولية ، وقد يذكر غير البيهقي عدة إرساها فيها ، كما وردت رواية مرسلة عن عمرو بأنها كانت عن رأس سنة أشهر من بدر^(٢) .

ومثل البيهقي رواية أخرى عن عمرو أنها كانت في محرم سنة ثلاث^(٣) وهي توافق الأولى لأن برأ كانت في ١٧ رمضان سنة ٧٠٧م ونقل ذلك عن موسى بن عقه أيضاً^(٤) ، وعمرو سمي كبير ، وموسى سمي صغير وإسناد البيهقي عن ابن حجر على محمد بن أحمد بن محمد بن عروة بن مولى الحسن .

أما ابن إسحق فذكر أنها كانت في سنة أربع من الهجرة^(٥) ويذكر أبو إسحق بن سعد بن بكر إسناد أنها كانت في شهر ربيع الأول عن رأس سبعة وثلاثين شهراً من الهجرة^(٦) وهو فهم ابن هشام في أنها كانت في ربيع الأول^(٧) . وقد تبع جل كتاب نسبة ابن إسحق في تحديد تاريخ الهجرة . وقطع ابن القيم بوجه الزهري أو يقرح بغيره عليه في أنها كانت بعد بدر ستة أشهر ، فلا شك عنده أنها بعد أخذ وهو بذلك يرجح روايه جاهد عن السيرة والغازي^(٨) . ويرى ابن حجر أن ما ذكره عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد أقرى مما ذكره ابن إسحق من حيث الصحة . ولكنه يرى أيضاً أنه إذا ثبت أن سبب إجماع بني النضير يتعلق بقصة دية الغنمين لعامرين يتعين الأخذ بقول ابن إسحق لأن بقوله معونة كانت بعد أخذ بالانحياز^(٩) .

(١) التكميل : مطبوع ١٣٢٢ هـ كتاب الفجر .

(٢) عبد البراق : ص ٢٥٧٤ .

(٣) رواه البيهقي : ١٥٦٠ ، ١٥٦٣ ، ٥٠٠ - ٤٦٠ وأبو نعيم : دلائل النبوة : ١٧٩٣ ، ١٧٧٧ .

(٤) ابن هشام : السيرة : ٦٨٣١٣ والبخاري : الصحيح ١١١٤٠ عند عمر ابن إسحق .

(٥) مطرفي الوطفي : ٣٦٣١٦ وصفت ابن سعد : ٥٧٦٣ .

(٦) السيرة : ٦٨٣١٣ .

(٧) ابن القيم : زاد المعاد : ١١٠٢٢ .

(٨) فتح : ٣٨٨٦٦ - ٣٨٨٩ .

فما اقتربوا اقترب اليهود من يجمع النبي ومعه ثلاثة من أصحابه ثلاثة من أصحابهم فإذ اقتربهم أخذت بيد النصير ، وقد حمل الثلاثة عنديهم ، لكن أمرنا منهم أخذت خبرهم لأخيراً لما مسلم ، فأنخبر النبي فرجع وتم يصابيهم ، ثم حاصرهم بالكتائب وقتلهم فنزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح فاحتسبوا حتى أبواب بيوتهم . وهذه الرواية إسنادها رجاله ثقات وفيه جهالة اسم الصحابي ولا نصير^(١) .

أما الجدولية الثانية فقد رواها ابن إسحق وثابه معظم كتاب السيرة الأخرى ، ويلاحظ أن النبي ﷺ ذهب إلى بني النصير ليستمر بهم على دفع دية رجلين معاشرين قتلهما خطأ عمرو بن أمية الضمري في غزاة حادثة بئر معونة : فجلس النبي إلى حذار لبني نصير نهضوا بإلقاء حجر عليه وقتله فكخبره السوحي بالملك فنصرف عنهم سراعاً إلى المدينة ثم أمر بحصارهم فنزلوا على الصبح بعد حصار ستة ليال ، عن أن لهم ما حملت الإبل^(٢) وهذه الرواية موقوفة على يزيد بن رومان وهو من صفار التابعين ، لكنها تقوى مع الشبعة وقد تويعت برواية عمرو بن الزبير في معاذي موسى بن عقبه^(٣) ، أن موسى بن عقبه صاحب المعزني ضد ذكر فيها إضافة لما ذكره ابن إسحق أنه قتلت النصير قد سبوا إلى قريش وحضروهم عن قتال رسول الله ﷺ وذلهم على العورة^(٤) .

ورغم أن رواية عبد الرزاق تحوي سداً من رواية ابن إسحق ، ولكن الأخيرة حظيت بقبول كتاب السيرة ، وكلا الروايتين تعزو حصار المسلمين لبني النصير إلى محاولتهم قتل الرسول ﷺ غدراً ، ولما رواه موسى بن عقبه فلم تحدد وقتاً

(١) عبد الرزاق للمصنف ٤٥٩/٥ - ٣٦١ وانظر فتح الباري ٣٣١/٧ ، ومن لم يد

٣٣٩/٢ ، كتاب الحجاج والغزوات والإمامة ، وللشركة للطباعة ١٤٣٦/٦ كتاب نصير .

(٢) ابن إسحق السيرة ١٤١/٣ .

(٣) ابن حجر عديم البراءة ٣٣١/٧ .

(٤) ابن حجر ، عديم البراءة ٣٣٩/٧ .

للاعيان التي ارتكبتها اليهود ضد المسلمين من قتلهم وتحريرهم وتقديم معلومات، فكريش، والمعروف أنهم حرصوا على تركيز كل قتلى المسلمين فكانت غزوة أحد، وأنهم اعانوا أبو سفيان في عزو خزائن المدينة التي لدت إلى مطوينة، فتدجين له في غزوة السويق بعد أحد. وبمعلوم ذلك الأشعار التي أشيدها كعب ابن الأشرف النضري في تحريض قريش على حرب المسلمين. فتلعل الإشارة إليها في رواية موسى بن عقبة فيكون ما ذكره إشارة إلى سره علاقة بين المسلمين وبين النضير وأنها خست بمحاورة الغدر التي كانت سبباً مباشراً في حصولهم قطف ورثاء مسألة من الأعرابي الدواية.

إندثار الرسول صلى الله عليه وسلم لبني النضير بالجلاء

لم ترد رواية صحيحة من الناحية الحديثة تدل على إندثار النبي ﷺ لبني النضير بالجلاء لكن إجماعهم ثابت في حديث صحيح يرويه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) في الإندثار فيه، ذكره الواقدي وابن سعد - جوز إسناده - وفيه أنه طلب منهم الخروج من المدينة خلال عشرة أيام فعين النبي بعد ذلك حربته عتقه، فمسخنا المخروجين فكان عبد الله بن أبي بن سلوة، عرضهم على التعرد بعضهم بالخروج ورعدهم النصر، فأصنوا شريعتهم وحاجرتهم المنسوبة⁽¹⁾ ذلك أوردت روايتك - بائنتين موثوقين حل عمرو بن الزبير وموسى بن عقبة زليها روية لا أعثر لهم على ترجمه - غير إندثار النبي لبني النضير بالجلاء⁽²⁾، وقد سيجتنب

(1) البخاري . صحيح ١١١٣

وسلم : صحيح ١٥٩١٦ .

(2) معاذي الواقدي ٣٦٥/٣ - ٣٧٠ واقفي مزيك ابن اسحق : سيره ابن هشام ١٨٢/٣ بدو إسناده إرطبات من سنة ٥٧١٣ - ٥٨٠٠ مذكور إسناده وموثوقه لإكمال التوبة ٢٢٦١٣ - ٤٦٠٠ مرسخين فيه يحصل ترجمة .

(3) النضري : لإكمال التوبة ٤٠٦/٣ - ٤٠٨ وأبو نعيم . لإكمال التوبة ١٤٦/٣ - ١٤٧ . وفي إسنادهها أبو جعفر محمد بن عبد الله الشاذلي وأبو خلافة محمد بن عمرو بن خالد وعمد بن عبد الله بن عتاب ولم أعتز حل ترجمه - دعية بجاء الإسلمين من جنجيم . والد في الخطيب القاسم بن عبد الله من الهجرة . (فلا يخفى معناه ١٢٣/١٥)

معظم كتب التفسير، خبر الإذراء دون أن يند^(١) ورغم أن موقف المناهقين لم يسجله إلا زوائد ضعيفة لا تصلح للاحتجاج بها لكن يكفي ثبوتها ما ورد في سورة الحشر التي ثبت بطرق صحيحة أنها نزلت في بني النضير^(٢).

حصول بني النضير ومعاينة إيمانهم :

وقد صح أن رسول الله ﷺ حصرهم بالكتاب وقال ضم : زركم لا تلتون عندي إلا عهد تعدوني عليه : فأبوا أن يعضوه عهداً ، فقاتلهم بينهم ذلك هو والمسلمون : ثم غدا الغدا عن بني قريظة باخيل والكتاب ، وثبت في التفسير ودعاهم إلى أن يعاهدوه ، فلعنوه فأنصرف عنهم ، ولقد إن بني النضير بالكتاب بضاعتهم حتى نزلوا حل الجلاء ، وهو أن ضم ما أقلت الإبل إلا الحلاقة^(٣) ، فجاءت بنو النضير ، واجتمعوا ما أقلت الإبل من أمنعتهم : وأبواب بيوتهم ، فكانوا يخرجون بيوتهم : ففقدوا فيها يحملون ما راضتهم من خشبها^(٤).

وقد ثبت نصي القرآن^(٥) والحديث^(٦) أن النبي ﷺ حرق وقطع بعض نخيل بني النضير خلال الحصار .

(١) تاريخ طبري ٢٢٤١٣ - ٢٢٤٠٠ وابن عبد البر ٤٠٠ - ٤٠١ الأثر ٢٨٢٣ .

والم طبر : عباد واليهود ٤١٢٣ وغيرها

(٢) غير عبد البر : بيان الأثر ٤٩٢٣ من بين : المعبر ٢٢١١٤ واليهود في باب القول في أسباب النبوة ٢١١ .

(٣) الخلق : السراج .

(٤) عبد البر في : المصنف ٣٥٥١١ - ٣٦٠ وأبو داود : المعنى ٤٠١٣ - ٤٠٧٠ والبيهقي : الدلائل النبوية ٤٤٦١٣ - ٤٤٦٠٠ ونظر في السوي ٣٣١٧٠ .

(٥) سورة الحشر من الآية ٤ قوله تعالى : فإذا هضم من ثمة لوزكدها قلعة عن أصولها فحقت منه ... ﴿٤﴾ .

(٦) صحيح البخاري ١١١٢ . ١٤٣٠ مصنف أبي داود ٢٦١٣ ومن الترمذي مع شرحه تحفة الأعرابي ١٥٧١١ - ١٥٥٠٠ مصنف ابن ماجه ١١٨٧٣ - ١١٩٠٠ .

المحافظة عبر العهد حتى كانت غزوة الأحزاب . والمؤنفون لم ينجزوا وعدهم
 لبني النضير بالنصر وتبين لليهود عدم جدوى الاعتقاد عنهم .
 وقوي كيان الإسلام بالتحلص من بني النضير والإلحاح من أراضيهم
 بانفصاحها للمهاجرين الذين كانوا يعتمدون في سكناتهم على أرضهم وبيوت
 لأنفسهم .

تحرير بني النضير للمشركين :

وقد استمر الحقد يعمل في نفوس يهود بني النضير مما دفعهم بل نحو بعض
 تشركين من قريش والأحزاب على مهاجمة المدينة في غزوة الخندق ، وقد وردت
 روايات ضعيفة إما لإسك أو لانتفاخ أو لجهالة^(١) أحد ثرواة في الإسناد ،
 ولكنها تصلح بمسجدها للاحتجاج وتقوى ببعضها وهي نزلها ليل حروبة بن الزبير
 وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وعصبة بن المسوب ومروان
 ابن الحنفية . حيث ذكر بعضها أسماء بعض هؤلاء المحرضين من بني النضير ؛
 فتمرها ابن إسحق وهم سلام بن أبي الحقيق النضري وكسانة بن أبي الحقيق
 النضري ، وحبي بن الخطيب النضري^(٢) .

غزوة بني قريظة

تاريخ الغزوة :

وقعت غزوة بني قريظة في أسرفي القعدة وأول ذي الحجة من سنة
 الخامسة^(٣) ، عقب غزوة الخندق التي كانت في شوال سنة خمس للهجرة على قول

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٠/٣ - ٧١٦ ومعدن عبد الرواق ٣٦٨/٥ - ٣٧٢ . وابن سعد

٢٥١٢ - ٢٦ - وابن حجر : مع البري ٤١٢/٢ - ٤١٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٠٠/٣ - ٧١٦ .

(٣) طيفات ابن سعد ٧١٢ ، سيرة ابن هشام ٢٠٠/٣ . وتاريخ ليل وللوك ٥٩٣/٢ وابن

سعد لانس : ص ١٢٣/٣ .

تسعة وعشرون بن الزبير ومن إسحق وعبد الرزاق^(١) وقد ذهب لإمام مالك وموسى بن عتبة إلى أن الخندق كانت في شوال سنة أربع ، وبه قال ابن حزم وقد سئل ثلاثة بحديث عبد الله بن عمرو أن تسي^٢ عرصة يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجزه^(٣) . وقد بين البيهقي إمكان الجمع بين القولين فقال : «ولا اختلاف بينهم في الخيفة ، لأن مرادهم أن ذلك بعد بضعة أربع سنين وقبل استكمال خمس » وقد صرح الرمزي بأن الخندق كانت بعد أحد بستين ، ولا خلاف أن أحدًا في شوال سنة ثلاث إلا على قول من ذهب إلى أن أول التاريخ من محرم نسبة فدية لبنة الخجرة ، وبه يقرون الشهور الباقية من سنة الخجرة من ربيع الأول إلى آخرها ، كما حكاه البيهقي : وبه قال يعقوب بن ميثاق النسوي وقد صرح بأن بدر في الأولى وأحد في سنة اثنين وبدر الموعد في شعبان سنة ثلاث ، والخندق في شوال سنة أربع وهذا مخالف لقول الجمهور ، فإن الجمهور أن عمر بن الخطاب عند جعل أول التاريخ من محرم سنة الخجرة ، وعن مالك أنه من ربيع الأول سنة الخجرة .

فصارت الاقوال ثلاثة والصحيح قول الجمهور أن أحدًا في شوال سنة ثلاث وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة .

كما حديث ابن عمر فقد أجاب عنه جماعة من علماء منهم البيهقي أنه عرض يوم أحد وهو في أول الربعة عشرة : ويوم الأحزاب وهو في أواخر الخليفة عشرة وهو يعقوب لأن الشرايين لما انصرفتوا عن أحد واحدوا فسنين إلى بدر العام الثاني ولم يقع . فقال : فلا يعقل أن يفتوا الحصار المدينة بعد شهرين^(٤) .

(١) مصنف عبد البر (١٧١٤) وسيرة بن هشام (١٩١٢) والميشي (١٤٣٦) وغيره للصارم وقد أشرفه قلت .

(٢) صحيح البخاري (٣١٢) ، ٢٣ وانظر قول مالك .

(٣) ابن حجر : البداية والنهاية (٩٢٤ - ٩٤١) وسيرة النبوة (١٨٦٣ - ١٨٨١)

وغيره في تاريخه (٣٥٨ - ٣٥٩) وابن حجر : صحيح البخاري (٣٩٢٧) .

سبب الغزوة :

ويرجع سبب الغزوة إلى نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ حيث ثبت ذلك بمرق غابئة بمجموعها للاحتجاج بها ، وكان بعضهم بالعهد بحسريض من حمي بن الخطيب الغضري^(١) وفي وقت حرج وخضر بالنسبة للمسلمين الذين كانوا يحضرونهم عشرة آلاف مقاتل من الأحزاب . وقد ثبت أن النبي ﷺ أرسل الزبير بن العوام^(٢) لاستصلاح خبرهم ثم أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عباد وبسببها عبد الله بن رواحة وخويث بن جبير^(٣) . لمعرفة صحة ما يشاع من عند بني قريظة : وقد أكد أنه هؤلاء صحة الخبر فاستند الآخر على المسلمين .

وقد فصل ابن مسحق خبر خبر بني قريظة وبقتضيم العهد دون إسناد رجل كتاب نسيرة أوردها ذلك دون إسناد^(٤) .

وذكر موسى بن حبة دون إسناد أيضاً أن قريظة منبت من حمي بن الخطيب أن يأخذ لهم تسعين رجلاً من أشرف قريش وخطباءهم والذين نزلوا يرجعوا عن نديته قبل التقدمة على المسلمين فيها ، فلو أن حمي على ذلك لأخذوا تقضيمهم للمصنف^(٥) .

وقد أمر الله تعالى نبيه بقتال بني قريظة بعد عودته من الخندق ووضعه السلاح^(٦) فالمراد النبي ﷺ صحبه بالوجه إليهم وقد أعلم أصحابه بأن الله تعالى

(١) كورد ذلك عند السرخي من مراسل سعد بن حبيبه وهي لمصح للراسل ولورثة مرسلة للاحتجاج بما مع المذعة (المصنف 31816 - 31817) وأبو حنيفة من مراسل سعد أيضاً (دلائل النبوة 187/3) .

(٢) صحيح البخاري 50717 ومصحح مسلم 12817

(٣) ابن عساق : النسبة 796/3 بدون إسناد .

(٤) معلى الزبائدي 4493 - 4494 وتلخيص الرسل والمذكور 571/3 - 572 .

(٥) ابن حزم جوامع النسبة 187 - 188 وابن حبان في : المصنف 186 - 187 وبين سعد السرخي

حول الأمر 2913 - 2914 ومن كثير ، الردية والخلافة 1-2/1 - 1-2/2

(٦) من كثير : البداية 1171 - 1172

(٧) البخاري : الصحيح 1173 وأحمد : المسند 2672 ، 136 ، 137

قد أرسل جده بل نزلوا حصدتهم ويضاف في قلوبهم الرعب^(١) وأوصلهم أن لا يصدين أحد العصر إلا في بني قريظة (كما في رواية البخاري^(٢)) - أو الظهر - كما في رواية مسلم^(٣) . وقد حدث وقت العصر وبعضهم في الطريق فنتهم من صل ومنهم من أصر وأقر شبي الطرفين فقد اجتمعوا في مرارة من أمره - ومن أصر صلاهم بعد العشاء الأخرى كما وضع ابن إسحاق^(٤) .

وقد جمع الجاهل بين رواية البخاري ومسلم بالقول باحتياج أن يكون بعضهم قد صل الظهر قبل الأمر وبعضهم لم يصله فأمرو من لم يصلها أن لا يصل الظهر من صلاها أن لا يصلي العصر ، وقيل باحتياج أن تكون طائفة قد ذمبت بعد طائفة فليل الأخرى الظهر وليتية العصر^(٥) .

ويخرج النبي ﷺ بنفسه إلى بني قريظة وامتنع خلف حل المدينة عبد الله بن أم مكتوم^(٦) وإن لم يثبت بحديث صحيح لكنه كما يتساهل في قبوله .

وقد وردت آثار مرسلة تخبرنا بوضعها بل رتبة الحسين لغيره فثبت أنه يمك حيا حل المقدمة بوايته^(٧) .

وأنفرد ابن سعد يذكر عدد جيش المسلمين وعدد خيلهم فذكر أنهم كانوا ثلاثة آلاف رجل معهم ستة وثلاثون فرساً^(٨) .

وتختلف الروايات في عدد حصانه تبي قريظة فكان شهرًا^(٩) أم الحسا وعشرين

(١) البخاري : الصحيح ٤١٣ ، ١١١٤ .

(٢) البخاري : الصحيح ٤١٣ .

(٣) مسلم : الصحيح ١٦٣١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢١٦٢ - ٢١٦٠ من مرسل سعيد بن جندب بن مالك وهو مقبول من الثالثة .

(٥) ابن جرير : صحيح البخاري ٤٠٧٧ - ٤١٦٠ .

(٦) ابن هشام : السيرة ٢١٦٢ وابن سعد ٢١٧٢ خلاصه بن إسحاق .

(٧) ابن سعد : الصحيح ٢١٦٢ - ٢١٦٠ بنق ابن جرير ٤١٣٧ .

(٨) ابن سعد ٢١٦٣ من مرسل أنس : جهنم لأثر ٢١٦٠ دون إسناد .

(٩) تاريخ ليرسل والملازم ٢١٦٢ بنق الشافعي من الرواية عن الشهر واحد من مشايخ ليلة .

تينة^(١) لم خمسة عشر يوماً^(٢) ثم يضح عشرة ليلة^(٣) ، وأقوى الأدلة ثبوت أنه كان خمساً وعشرين تينةً وتبين معظم كتب الغازي إلى ذكر هذه المادة تبعاً لرواية ابن إسحق^(٤) .

تحتاج الحصار ومقصود بني قريظة:

وبما امتد الحصار وعظم ليلته على بني قريظة ، أرادوا الاستسلام والتزول عن أن يحكم الرسول ﷺ فيهم ، وقد استشاروا أبا تيبة بن عبد الله بن عبد المطلب من العسيرة ، وكان حليفاً لهم - فخلصوا إلى أن ذلك يعني ذبحهم . وقد ندم هل بشورته عند وزيط نفسه إلى إحدى سواري المسجد النبوي حتى قادت توبته^(٥) .

أما بنو قريظة فقبلوا الغزوات عن حكم سعد بن معاذ ، وأوآؤه موافق بهم بسبب الخلف بينهم وبين قومه الأوس .

مجيء سعد محمولاً لأنه كان قد أحسبه سهم في ذراعه يوم تخلفوا فقتلهم فيهم لأن تقتل المقاتلة وأن تسي النساء والغربة ، وأن تقسم أموالهم ؛ فأقرو رسول الله ﷺ وقال : قضيت بحكم الله^(٦) وبذلك تبرأ سعد بن معاذ من حلف بني قريظة ولم يقع في نفوس الأوس شيء وعزم تحالفهم مع بني قريظة ولرب عهدهم بالإسلام ، قسواهم سعد هو الذي حكم فيهم ، وكان عند مقتلتهم

(١) الفتح الربيعي لقرن سعد الأندلس أخذ ٨١/٢٠ - ٨٢ ورواه عنهم عن فتح ج .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٥٨٣/٢ وجميع الروايات للبخاري ١٤٦/٦ - ١٣٨ .

(٣) ابن سعد ٢٤١/٣ شرح إسناد .

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية ١١٨/٢ - ١١٩ وفتح الباري ١١٢/٧ عن موسى بن عقبة عن أبي بصير

(٥) تاريخ الرسل والملوك ٨٨٣/٢ وابن سزم : جوامع السيرة ١١٣ - ١١٤ عن عبد البر : الدور ١٨٩ وابن عبد المنذر : حيون الأثر ١٤٦/٣ .

(٦) الفتح الربيعي ترتيب سعد أحد ٨١/٢٦ - ٨٢ يومئذ من

(٧) البجلي : الصحيح ١٦٠/١ ، ٢٤/٣ ، ٢٥ - ٢٥ وصلو : الصحيح ١٦٠/١ - ١٦١ .

الذين نكحهم الحكم أربعة^(١) ، وبعد ثلاثة من بني قريظة يدخولهم في الإسلام^(٢) فحزوا أنفسهم وأموالهم ورهبانها ثلاثة آخرون منهم بحصولهم من الأمان من بعض الصحابة لولا أظهوره من وقاء بالعهد خلال الحصول ، فقد وردت أخبار كثيرة في ذلك لكنها لا تبلغ درجة الاحتجاج بها ، وقد عسى أمراءهم في دار بنت الحارث^(٣) ، ثم نفذ القتل في سوق المدينة حيث حفرت لتخليد وقتلوا فيها بشكل مجموعات^(٤) ، ولم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة^(٥) كانت قد قتلت صحابياً هو خلاص بن سويد برمي ألقتها عليه .

أما العتقان غير البتويين فقد أطلق أمراءهم^(٦) - وبعد إنفاذ حكم القتل في مقاطعة بني قريظة شرع في تقسيم أموالهم ووزانهم بين أنفسهم^(٧) وقد قصصت كتب المغازي كيفية تقسيم الأموال والبناري لكن ما ذكرته لا يوفي للدرجة الاحتجاج به .

وقد اصطفى الرسول ﷺ رجلاً بت عمرو بن حفافة من بني النسي لنفسه وهو قول ابن اسحق وابن سعد وغيرهم كثير وذلك الواقدي ومن تابعه إنه تزوجها والأول أرجح .

(١) أحمد : المسند ٣٥١/٣ بإسناد حسن . وذكر ابن حجر الفتح ٤/١٧٧ الاختلاف في ملصق ما بين أربعة إلى تسعة ، ويجمع بين الأقوال بأن الزيادة لاتباع بني قريظة من مواليهم وغيره .
(٢) البخاري : الصحيح ١١١/٣ ومسلم : الصحيح ١٥٩/١ والبلداني هم ثلاثة بن سعدة وأسيد ابن سعدة وأسيد بن عبيد .

(٣) وهو رواية ابن إسحاق (ابن هشام : السيرة ٢٢١/٣) أما عمرة بن عبد الله بن زيد والجمع بينها أن الأمر وضع في انتشارها لكثرتهم .

(٤) أحمد : المسند ٣٥٠/٣ والواقدي : مس ١٤١١٢ - ١٤١٥ .

(٥) ابن هشام : السيرة ٧٢٢/٣ .

وأحمد : المسند ٢٥١/٣ . ورواه ابن سعد .

(٦) ابن هشام : السيرة ٧٢٤/٣ .

وإبن سعد : الطبقات الكبرى ٧٦/٤ - ٧٧٠ .

(٧) البخاري : الصحيح ١١١/٣ . ومسلم : الصحيح ١٥٩/٥ .

وقد جنح بعض المؤرخين المعاصرين إلى نفي الروايات المتعلقة بالحدود التي ولجها بنو قريظة وتصفيتها^(١). يزعم أن إتيانها يجرح المشاعر الإنسانية ويخدم الدعاية الصهيونية، وليس الأمر كذلك لأن أثق المصادر الإسلامية قد كتبت وقوع ذلك، ولم تكن، نعمونه الشديد، إلا جزءا من حياة معظم من ارتكب بنو قريظة عندما غرقت بالمسلمين وتبرأت من حلفهم بعد أن تشرك معهم في الدفاع عن المدينة المنورة بموجب نصوح المعاهدة بين الطرفين. وبما زالت الدول تحكم بقتل الخونة لسراطين مع الأعداء حتى في الوقت الحاضر.

وكان جزءا من قريظة من جنس عجمي من عرصة مغربتهم لرواح المسلمين نلقن وأموالهم تذهب ونساءهم وفرارهم للمسي، فكان أن حرقوا بذلك جزءا وفاقا. وليس من دواعي استعجاب من حقائق التاريخ وتكذيب الروايات تصحيتها.

(١) انظر بحث الدكتور ونذ مرنات ضمن بحوث مؤتمر لبروز الذي يقطن.

فتح خيبر^{١١} وبقية المعازل اليهودية في الحجاز

خيبر واحة زراعية تقع شمال المدينة المنورة ، ويحد عنها بحوالي ١٦٥ كم^{١٢} وترتفع عن سطح البحر بمحو ٨٤٠ م ، وهي من أحضرم حراز بلاد العرب بعد حرة بني سقيم^{١٣} وامتازت خيبر بحصوية أرضها ووفرت مياهها فشتهت بكثرة نخيلها .

هذا سوى ما تتجه من الحبيب والقراة لذلك كانت توصف بأنها قوة الحجاز ديفاً ومهمة ورجلاً ، وكان بها سوق يعرف بسوق النطلة تحميه قبيلة ضمئلان التي تعتبر خيبر ضمن أراضيها^{١٤} .

ونظراً لمكانتها الاقتصادية فقد سكنها العديد من التجار والمسحوب الخريف وكان فيها نشاط واضح للصيرفة

وكان يسكنها قبل الفتح أخطاط من العرب واليهود ، وزاد عدد اليهود فيها بعد إجلاء يهود المدينة في عهد النبي^{١٥} .

وإن يظهر يهود خيبر العداوة للمستسلمين حتى تزول فيهم : حمله بني النضير ، الذين حز في نضومهم رجلاً وأحرم عن ديارهم ، ولم يكن إلا إجلاء كافياً لكسر شوكتهم ، فقد خلصوا المدينة ومعهم النسب والأبناء والأموال وحنقهم للبيان

(٦) أفدت في حصر الروايات واكتفاء التصحيح منها في حله انبثقت من ترجمة التي كدها المشرح عرض أحمد المشهورى ، وعنود (مرويات خزنة خيبر) لنزل حجة للمجتهد من قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كتبت أحد اصلا حجة شاذقة ، وهي رسالة نافذة حطاً ونشرت بعد تنقيحها .

(٧) عدايا النسبة الطريق لمصنفات ، وهو يختلف عن الطريق التي ساكنها الزعمون $\text{ع} \rightarrow$ إلى خيبر .

(٨) انظر للموسوعة العربية للبريد ٧٧١ وعده الجزائر : في شباه خويب لجزيرة ٢١٢ .

(٩) عده الجزائر : في شباه خويب لجزيرة ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١٠) عده الجزائر في شباه خويب لجزيرة ٢٣٨ - ٢٣٩ .

بضربين الضعيف والمزمار يزهاه ويخر بلشبي مثله في حبي من انفس في زمانهم^(١٤) .
 وكان من أبرز دعاه بني النضر الذين نزلوا في حبر - لام بن أبي الحقيق ،
 وكثافة بن ثوبان بن أبي الحقيق : وحبي بن الخطيب فلما ارتزادان عم أهلها^(١٥) .
 وكان نزعهم هؤلاء ليهود حبر كافياً في جرهم إلى الصراخ والحصدي لانتظام
 من المسلمين ، فقد كانوا يدفعهم حقد دفون ورغبة قوية في العودة إلى ديارهم
 داخل المدينة

وكان أول تحرك قوي ما حدث في نزوة الأحزاب حيث كان حبر يعني وأنها
 ذمها بني النضر هو كبير في حشد قريش والأحزاب فد المسلمين وبخبر
 أمرالح في فلك ، ثم سمعهم الناجح في إنتاج بقر قريظة بالنصر والشمار مع
 الأحزاب^(١٦) .

فما رد الله الأحزاب عن المدينة خائبين ، اعتم الرسول ﷺ بمعالجة الموقف
 في حبر التي صارت مصدر خطر كبير على المسلمين .

ويذكر ابن اسحق بإسناد فيه راجحون أن الرسول ﷺ أرسل إليهم كتاباً
 يدعوهم إلى الإسلام ويذكرهم بما في كتبهم من ذكر بعثه عليه تصلوة
 وتسلام^(١٧) . ولم يستجب اليهود بالطع لدعوته ، ولم يعتدروا عما فعلوه في تكيب
 الأحزاب فكان أن حشد الرسول ﷺ إلى القضاء على زعمائهم فقتل لسوا بدرأ في
 التكيب عليه ، ومنهم سلام بن أبي الحقيق الذي وجه الرسول ﷺ عبد الله بن
 عتيك ومعه رجال من الأنصار فقتلوه .

وقد ساق البحاري قصة قتله مفصلة حيث احتال عبد الله بن عتيك في
 الدخول إلى بيت داخل حصنه وبين حرمه ورجاله حتى قتله في غدره^(١٨) ، بما

(١٤) ابن هشام السيرة ٢٧٢/٢ .

(١٥) ابن هشام السيرة ٢٥٢/٣ وقد نقل ذلك عن أمة السيرة جمعاً لأبي سعيدة بنهاره عيون
 وهو مملوءة بالإسناد كتبها عما جاهد بها من الأنصار ولا يشترط خبرها بلوحة درجة الصحة
 الحديثة

(١٦) ابن هشام السيرة ١٩٥/٢

(١٧) فتح الباري . كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع ١٧ - ٣٤ .

يدل على رباطه جاشه وعلوه من وعظم استعداده لمنصحة من حين عقده .
 ولكن قضاءه على بعض الزعماء لا يتخى لإزالة الخطر عن المسلمين ،
 وكانت معاهدة الحديبية التي وقعت سنة ستة من الهجرة بين المسلمين ومريش ،
 قد أثلحت الفرصة أمام المسلمين ليتعرفوا لفتح خيبر . وقد نصب كثير من
 النصارى إلى أن الله تعالى وعد المسلمين بفتح خيبر بحجارة غنائمها في سورة الفتح
 التي نزلت في طريق العودة من الحديبية ، وذلك بقوله تعالى : **لقد رضي الله**
عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ، **فأنزل السكينة عليهم**
وأثابهم فذبحوا قرباناً . ومعهم كلمة بأخلاقهم ، **وكان الله عزيزاً حكيماً** . وعندكم
 الله معهم كثيرة تأخذونها فحجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية
 للمؤمنين ويهيئكم صراعاً مستقياً ، **والخري لم تقفروا عليها قد أحاط الله بها**
وكان الله عن كل شيء قديراً .

تاريخ الغزوة :

ذهب ابن إسحق إلى أنها في المحرم من السنة السابعة : **قال الواقدي** إنها
 في صفر أو ربيع الأول من السنة السابعة بعد العودة من الحديبية إلى المدينة في
 ذي الحجة سنة ست^(١) ، وذهب الإمامان الزهري ومالك إلى أنها وقعت في المحرم
 من السنة السادسة^(٢) ، وقد تابع المؤرخون هؤلاء الرواد في تحديد تاريخ الغزوة
 فاشتطت أروافهم نساءً لذلك ، واختلف بين ابن إسحق والواقدي بسير أقل من
 ثلاثة أشهر . وكذلك فإن اختلاف بينهما بين الإمامين الزهري ومالك يرجعه إلى
 الاختلاف في ابتداء السنة الهجرية الأولى فمنهم من أحسب الأشهر التي سبقت
 ربيع أول وهو شهر الحجة فأضاف سنة إلى نواحيح الخوارج التي في عصر النبوة

(١) المص ١٨ - ١٩

(٢) حياة ابن هشام ١٣٠/٢ ولوقفتي : لغازي ١٣٩٢ .

(٣) ابن عساق : تاريخ مدينة دمشق ٢٢١٦

وعنهم من أهلها واعتبر ربيع أول بداية التقويم فاقط سنة من تواريخ الأحداث ، ولا بد من تضمن هذا الأمر عندما يكون الاختلاف بين كتاب السيرة في تزيح أحداث سنة ، واحدة ؛ وقد رجح الخافظ ابن حجر قول ابن إسحاق هو قول الواقدي^(١) .

الطريق إلى خيبر :

ولما توجه المسلمون بقيادة المصطفى ﷺ إلى خيبر كانوا يكثرون وهاللون رافعين أصواتهم فطلب منهم أن يرفعوا بأنفسهم فائلاً : « انكم تدعون مسيئاً قريباً وهو معكم »^(٢) وهذه الصورة توضح الروح المهيبة على الجيش الإسلامي وتوضيحه الإيمانية القوية ومجرباته القتالية العاتية وهو يتوجه نحو نلاع وحصون ملكت رجالاً وسلاحاً ومؤونة ومتاعاً ؛ ولكن من يهول ذلك تلك درن المؤمنين وبلوغهم أهدافهم السامية^(٣) .

وقد اتفرد الواقدي بتحديد الطريق التي سلكها الرسول ﷺ إلى خيبر بصورة معصية ، والواقسي خيبر بمسالك الطريق وتحديد الأماكن التي جرت فيها أحداث السيرة فقد كان يشبهها ويأك منها ، ويثق عليها بنفسه ، وقد تبين أن النبي ﷺ خرج من المدينة فملك ثنية الدواع فزجابه فضمي فاستراح فأنهض فحاصر فالصبرية فالخرصة ثم سلك بين الشق والنفلة ثم التزلة ثم ترجيع حيث اعتلقت منها لفتح خيبر^(٤) . والملاحظ أن الرجوع تقع شمك شرق خيبر ويدر أن النبي قصد من ذلك أن يفصل خيبر عن الشام وعن حلفائها من غطفان .

وصف فتح خيبر :

وقد افتتح النبي ﷺ منطقة النخلة أولاً وسقط حصنها ناعم والصعب بود المسلمين ثم حقلقة الشق وسقط حصنها أبي والزوار ، ونخلة والشق في الشبان

(١) .فتح ١٥٤/٧ .

(٢) صحيح البخاري : ١٥ باب اتقوا ، باب حذرة خيبر ١٧٧/٧ .

(٣) معاني الواقدي ١٣٩/٦ .

المعرقني من خيبر ثم فتح منطقة التكية وامسقط حصنها الشيخ (المتخصص) وهو
 حصن ابن أبي الحقيق ، ثم المفتح شطقه الوطيع ثم منطقة السلام وامسقط
 حصنها وهذا التسلسل في فتح مناطق خيبر عند عن وعرف الوفاقي^(١) ،
 ويختلف وصف ابن بسحق في الغزاهم والتأخير فهو يتفق مع الواقدي في أن بداية
 الفتح كانت لحصن ناصب من منطقة النطلة ويختلف في تقديم فتح حصن القموص
 على حصن الصعب^(٢) .

وتدور الأحاديث الصحيحة عن أن النبي ﷺ وصل خيبر قبل انزال العجوة
 وحصل الفجر قريباً ثم هاجمها بعد أن برخت الشمس ، وقد فوجئ الفلاحون من
 يهود اللين خرجوا إلى المعالم ومعهم مواشيهم ونواصيهم ومكاتبهم بوجود
 المسلمين فقتلوا : عماد والحسين !! قتلت الرسول ﷺ ، الله أكبر ، خرجت خيبر
 إننا إذا نزلت ساعة قوم فساه صباح المنقرين^(٣) .

فلجأ اليهود إلى حصونهم وحصن المسلمون حصن ناعم ، وسعت خطتان
 بل نجدة يهود خيبر وكانوا حلفاءهم ؛ ولكنهم لم يشركوا في القتال فقد حذروا أن
 يهاجم المسلمون ديارهم ؛ وقرر الواقدي وصول بعضان إلى حصن خيبر . أما
 ابن اسحق فيقرر أنهم عدوا إلى ديارهم قبل وصولهم بل خيبر . ويصر الواقدي
 بأن النبي عرض على عطفان ثم خيبر سنة مقابل انصيادهم وأهملهم فهدوا ذلك
 ولا يصلح الاعتداد على هذه الرواية الضعيف الواقفي مع تفرد بها^(٤) .

وهي رواية السلمجزي في حصن ناعم أبو بكر رضي الله عنه لليومين الأولين ؛
 ثم يفتح ناع ، وأصاب الناس يومئذ شدة وجع ، فقتل رسول الله ﷺ : إلى دافع
 اللواء غداً بل رجل يجه الله ورسوله ؛ يحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح

(١) معالي اولادي ١٤٩/٢ .

(٢) سير ابن همام ٤٣٨/٣ .

(٣) قريظي : الصحيح ، كتاب الصلاة ١٦٥٨/١ ، كتاب الأذان ٥٩٢/٢ ، مسلم : الصحيح ،
 كتاب الجهاد والسير ، باب فروع خيبر ٤٩٦/٣ .

(٤) معالي اولادي ١٤٩/٢ بعبارة ابن هشام ٤٣٨/٣ .

له ، فطابت نفوس المسلمين ؛ فإذ حصل تفجر في اليوم التالي دعا علياً رضي الله عنه ووقع إليه ثلواء فحمله رضي الله عنه في زيوم فكانت فم المنح على يديه^(١) وتغير رواية بل أن حائل الرزية على عبي هو عشر بن الخطاب رضي الله عنه بدل أبي بكر رضي الله عنه وهي رواية ضعيف أشارها على إمامنا أبو بكر رضي الله عنه ضعيف^(٢) وكذلك وردت رواية تفيد أن أبا بكر وصير وصيراً رضي الله عنهم تحاقبوا في الأيام الثلاثة على حوز الزبارة ، وهي رواية ضعيفة لصعف زويب بريدة بن حبان^(٣)

وقد أوهى النبي ﷺ حيناً أن يدع يهود خيبر في الإسلام وما يجب عليهم من جزاء الله وقائه ؛ (فوالله لئن جهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حبر البحر)^(٤) . هي يدل على أن النبي ﷺ ما كان حريصاً على غذائهم خيبر بل كان همه سائر العقيدة وإزالة العنيت من طريقها .

وكذلك علي رضي الله عنه (يرسلوا الله على هذا أمثل نفسي) قال ؛ قائلهم حتى يلهيهموا أن لا يله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ فإذا فعلوا ذلك ضموا ذلك دعاكم وأموالهم إلا يحفظها وحسبهم على الله)^(٥) .

(١) مائة أحد ٣٥٤٦٦ وسعرك احكام ٣٧٢٣ وتبويب لروايت ١٤٠٦٠ وقد حكى عليه الحاكم بصحة الإسناد ووافقه كل من الشهي والشمسي

(٢) مائة أحد ٣٤٨٦٥ وكشف اللؤلؤ عن زوائد سنن الأئمة لبيشي ٣٣٨٦٢ .

والمطهرى ١١٦٢ - ١١٧٠ ، تخريب ، انوار - ٢٩٢٦٢ .

(٣) مائة لرسالة ٢٩٥٦٢ وقصدي ؛ المصحح ٣١١٦٦ وصناديق خاتم ٣٧٢٩ ونظر حديث صحيح ٥٣٣٦١

وأينهما الطراز (مصحح لوند ١١٤٦٩) فامزوا بين خبر نسخة ٣٥٥٦٣ (من خزائن أخرى هذا حكيم من خبير وهو ضعيف لا يقرى بقرينة) فمطهرى ١١٢٠١

(٤) مطبوع ؛ المصحح . كتاب طينل لمصاحبة ١٨٤٧٦٢

(٥) شرح لفتوي على مسلم ١٧٧٦٦٤ .

وقد استشهد في حصار حصن ناعم محمد بن مسلمة الأنصاري حيث التقى
عنه مروان بن محمد رضي بن أهل الحصن^(١٠) وقد بارز عن حرجاً هذا وقوله^(١١) وكان
موجب من أبطال يهود فائر منزهة في معنوياتهم .

زويت عنه روايات تفيد تخمس على رضي الله عنه يقات عظيم كان عند
حصن ناعم بعد أن أسقط يهودي مرسة من يده ، وكلها روايات ضعيفة^(١٢) .
والخبرها لا يفتي قوة على وشيخها ، فوكيفه ما ثبت في ذلك وهو كثير .

وفد استغرق فتح حصن ناعم عشرة أيام^(١٣) توجه المسلمين بعده إلى
حصن الصعب بن ساذ في منطقة النخلة وكان فيه خشبة ومقاتل وفيه الطعام
والتخار وكان المسلمون في ضائقة من قلة الطعام ، وقد حن الراكب في فتحه الحجاب
ابن نضر وأبو بلاء حسناً ، وقدوم اليهود مقاومة عنيفة واستغرق الفتح ثلاثة
أيام^(١٤) . ثم فتح المسلمون حصن قعدة الزبير وهو آخر حصون النخلة . وقد اجتمع
فيه المخزوم من حصن ناعم والصعب وبقي ما فتح من حصون يهود ، وكان
حصن قعدة الزبير منها موضعاً ، وقد قطع المسلمون مجرى الماء عنهم واضطروهم
على النزول لقتال وأصابوا منهم عشرة رجع الحصن بعد حصار ثلاثة أيام ،
وانتقل المسلمون من الرجوع إلى نخلة بعد أن تخلصوا من أهل النخلة وهم أهل
اليهود .

ولا شك أن موقف المسلمين قوي كثيراً بعد هزيمة أهل نخلة وحيازتهم
أطمعهم وداعهم : بالإنصاف إلى ما أصاب يهود خيبر من رعب لضغوط
منطقة النخلة .

(١٠) صحيح ابن هشام ١٢٨/٣ ومغازي الواقفي ٦٤٥/١ .

(١١) حبلو - الصحيح ، كتاب شوك السمر : باب غزوه في قره ١٤٣٥/٣ .

(١٢) فتح الربيع لسعد بن أبي وقاص ١٥٠/٣١ وصفا بن هشام ٤٤٦/٣ والسيرة لابن كثير ٥٥٩/٣
والإصابة لأبو حنيفة ٥٩١/٢ .

(١٣) مغازي الواقفي ٦٥٧/١ .

وقد توجه المسلمون لفتح منطقة لشرق وهي تمويج على حد حصون بها
 حصن أبي رخصين شرقي ، وقد بدأ المسلمون بفتح حصن أبي رخصين بهارزاد
 لردية أبرام الحصن أصيب فيها بذلك يهود ثم اقتحم المسلمون الحصن وحجزوا ما
 فيه من طعام ومحتاج ، ولكن بعض مضائق يهود من التحول إلى حصن نزر
 وتمحصنوا فيه وقاتلوا المسلمين بالنسب والحجارة ثم عمود مغزومهم أيام حصار
 المسلمين حتى فرج تحصن يفرغيه أهل نسر من حصونه إلى منطقة سكنية
 في الجبل تحري من حوز ولحصنوا في حصن القصور المنيع ، وتحصن بعض
 ملهم مع أهل حصن الوطيج والسلام فحاصرهم المسلمون أربعة عشر يوماً حتى
 طلبوا الصلح دون أن يقع قتال إذ إن حصار نزر كان أخطر حصار جرى فيه قتال
 واندرت بعده مقاومة اليهود فانصروا على التحصن في حصونه وانسحب التحصن
 ذاتها بغيب الصبح .

ورصف فتح حصون النصب وزيرو ومنسقي نسر وبسكنية يعتمد على
 لواقسي^(٦١) الذي انفراد بتقديم صورة واضحة عن أحداث فتح هذه المناطق ،
 وهو اشيري غزير معلومات رغم ضعفه عند المحققين ، ولكن مثل هذه الأجيال
 مما يتساهل فيه .

أما روايات ابن اسحق في وصف فتح غير فهي مضطربة وتتقصوا الدقة إذا
 ما حترقت مع مواقع حصون غير .

وقد ذكرت رواية صحيحة أن النبي ﷺ قال "هل غير منسب بل النخل
 والأرض ، والجماعة إلى قصرهم ، فصالحوه عن أن يرسوا به ﷺ الصحراء
 ونهبها والخليفة"^(٦٢) . ولم يدا منسب ركبهم عن أن لا يكتسبوا ولا يغربوا شيئاً فإن
 فعلوه فلا ذمة لهم ولا عهد . فغزروا مكأ حري بن نعلب ؛ وقد كان قتال قبل
 خير ، وكان احتمالهم مع يوم بني نصير حين جهلت النصير ، فيه جليلهم .

(٦١) معاني لوفدي ٢٥٩١٦ ، ١٧٠ .

(٦٢) لي قاصد ولفظه وصلاح ونسروم .

قال - فبدأت نسيئة^(١) ابن مسك حتى من أخطب ؟

قال : أذنبته حموت والنفقات فوجرو مسك

فقتل بن أبي الخثيف ، وهي ندمه بذرار^(٢) .

ويذكر من أصحابه عون إمام^(٣) الذي أحصى الكثيرين منه هو كنهه بن

فريج^(٤) ويذكر من سجد كنهه وأخوه الربيع^(٥) ، وفي إمام ابن سعد^(٦) بن

عبد الرحمن بن أبي بن وهب صدوق عن أبي الخثيف جد^(٧) .

والثابت أن يهود حصن القموص سألوا النبي ﷺ الصلح ونكحوا يهود فحاز

أموالهم .

وأما عن حصي الوطيح : الحلال فيهم ، فما أبقوا بعد حذرى المقابله بعد

سقوط النخاعة وانسحقوا القموص سألوا النبي ﷺ أن يسيرهم وأن يهتزم عما هم

فجعل^(٨) .

وبذلك استطاعت سائر نجير بيد المسلمين - وسارح أهل ذلك في شهر ربيع

الاول سنة الفصح وأن يسيرهم ويقتلهم - ما همم ونخلوا له الأموال فوفق علو

طريقهم^(٩) فكانت فداك حاتمة لرمول الله ﷻ فإنه لم يوجد عليها بخيل ولا

رأس^(١٠) ، وحاصر المسلمون وخذى القرى . وهي بصوطة فرى بين خير ونها

سلي^(١١) لم تستسلمت فقام المسلمون أمراؤا كثيرة بقرتها ، لأرضي والنحن بين

اليهود وعامهم عليها مثل نجير وحاصلت تهم عن مثل عديج خير وولدي

القرى^(١٢) .

(١) حم حمير بن أخطب ، ابن شيبه ١٧١٤

(٢) أبو ذؤيب : ابن مسك ، إمامي الحجاج والإسراء والعهود ، بلاد نجد في سبكه أنس خير
١٧١٤

(٣) ابن مسك - إمامي ٤٤٩٣

(٤) ابن مسك : العاقبة ١٧١٤

(٥) فريج أبو ذؤيب ١٧٤٢

(٦) ابن مسك - إمامي ٤٤٩٣

(٧) تاريخ خليفة ٨٤ مقالة عن ابن مسك .

(٨) ابن مسك : إمامي ١٧١٤

وبذلك انزلت سائر الأهل اليهودية لدم سمين. ويخبر طلب تصليح من
 عمل أهل حصو بوجيح والمسلما وأهل فدك أودع ابن إسحق بسند معتصم فلا
 يصح فلاحتجاج به في أحكام الميلاسة الفرعية ، ويصلح توصف الوثاقين
 الأثرية مرويه حيث أنه من أبي بكر بن عمرو بن حزم مشهور بمعرفة الخافين
 وقد بلغ قتل يهود في معركة خيبر ثلاثة وتسعين رجلاً^(١) . وسبب سائرهم
 وفارسيهم : ووقعت في السنة هجرية ثلث حبي من الخطب أم المؤمنين رضي الله
 عنها فاحتها رسول الله ﷺ ونزوحها^(٢) .

والمشهد من المسلمين عشرون رجلاً فيما ذكر ابن إسحق^(٣) ، وما الواقدي
 فذكرهم هكذا عشر رجلاً^(٤) وهذا من خلافان الله تعالى لليهود فإن قتلاهم وهم
 ، واقعون في حصون ميط أكثر بكثير من مهدها المسلمون المهاجمين في ساحات
 مكتسوفة !! وقد صح أن امرأة يهودية أحدثت النبي ﷺ ضارة ممزوة قد ستمها ،
 واكثرت السم في الدوايح عندما عرفت أنه نجها ، فلما أكل من الدوايح أخبرت أم
 سموية فانظت ناقصة ، وعثرات امرأة ، فإى يدانها^(٥) ، وقد قصها بعد ذلك
 عندما ملكت بشر بن معروف من كثر اسم ناري رادته مع الطعام^(٦) .

وبن أميان عن فتح خيبر بفتح فلسطين بعد صلح الغورية لقتل يهود خيبر
 دون أن تجد لهم قريش ، وتحدث قبيلة سلفان خليفة يهود خيبر عن نجدتهم
 خوف من دنياهم من المسلمين . وقد أصابت أنكابه والغيف قريباً ، ما يلعبها خيبر
 انتشار المسلمين على يهود خيبر^(٧) وهو أمر ما كانت تتولمه لما هو مشهور من

(١) حديث الواقدي ١١٩/٢ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ١٠٤١٩ .

(٣) ص ١٠٥٢ من كتاب ١٠٥٢ - ١٠٥٢ حيث يذكر فتنة بأسنانهم

(٤) حديث الواقدي ١١٩/٢ .

(٥) صحيح مسلم ١٥٦/٥ مسلم : صحيح ١٤١٧ - ١٤١٨ .

(٦) أحكام السنن ٣/٢٢١ .

(٧) أبو داود : السنن ١٢١ - ١٢٢ ، ١٤١ .

(٨) مستدرك ١٣٨/٣ ، مورد النظر ٢١٢ .

حسنة فلاح يهود وحضرتهم في خير وكثرة مقاتليهم وملاحيم . وكذلك كان صدي فتح خير مدياً في اوساط القبائل العربية الأخرى التي أدهشها لخير وحذت النصر ، فكتفكت من عدتها ، وبنحت إلى المسألة وبفواحدة ، فتحت ذى جديت امام انشا الإسلام .

عدم إحصاء يهود خير في عهد النبي ﷺ :

وقد صح أن رسول الله ﷺ أبقى يهود خير في عهد النبي ﷺ على أن يعملوا في زراعتهم وينفقوا عليها من أموالهم ولم يصف ثأراً . على أن للمسلمين حق يخرجهم منها متى أرادوا وكان اليهود قد باعوا بعض ذلك من النبي ﷺ وقالوا : نحن أشلم بالأرض منكم فوافق هو ذلك بعد أن هم بالخروج منها .^(١١) وهم بالخروج دليل على أن خير كلها ضحت عنوة لأن من صلح منهم صلح على حغن بعد إحصائهم .

فأما فيها وكان رسول الله ﷺ يهت من ليله وحلاً تقدير الثمار وقبض حصص المسلمين ، وقد بعث عبد الله بن ربيعة نذر الثمار بمشرين ألف ومق من ثم ندمهم بين أخذها حسب تقديره أو تركها له وفي ذلك فقلوا متعجبين من عدلته : هذا الحق وبه تقوم السموات والأرض قد رأينا أن نأخذها بما قتت^(١٢) .

(١١) صحيح البخاري ، كتاب العزاي . باب حسانة النبي ﷺ أهل خير ٤٦٧/١٧ وصحيح مسلم ، كتاب النكاح . باب المسألة والمطالبة بعرض من النصر بالخروج ١١٨٦/٣ ، ١١٨٧ .
 وأبو داود : سنن . كتاب الجرح ، باب ما جاء في حكم لرسول خير ٤١٦٣/٣ نقلت (هذا ما رواه الأمامين من النبي ﷺ والمسلمين) أن يكون لهم عهد بخلافهم عملها لرسول الله ﷺ يهود له ملهم) بخمسة لوفيق بناء لليهود ثم بما ذلك على الرسول ﷺ وكنه رد عليهم بعد أن عمل في عرضهم ورأى من فيه من مصلحة المسلمين فأنههم وعدتهم .
 (١٢) صحيح ابن ماجه في ترتيب سنن ١٢٥/٢١ وهو حديث صحيح .

ولكن وردت رواية أخرى صحيحة تفيد أنه قلدها يلوبعين ألف وسق
 فأخذوا الثمر وعليهم عشرون ألف ومئتين (١).
 والجميع بين الروائيين المتصديقين بمحتوى لأن المراد بالأربعين حصاة اليهود
 والمسلمين ، وبالتمر بن حصاة أحدهما فقط .

ثمر فتح خيبر :

ولا شك أن فتح خيبر حدد على المسلمين بالخير الكثير وعزز إمكانيةهم
 الاقتصادية بدخل متوي دائم حتى قالت عائشة رضي الله عنها معقبة على فتح
 خيبر : (الآن تشع من الثمر) وقيل ابن عمر رضي الله عنهما : (ما شئت حتى
 فتحنا خيبر) (٢) .

ولا شك أن هذه الأقوال كافية لتوضيح ما عمده به فتح خيبر من تعزيز لوضع
 المسلمين الاقتصادي وإيضاح حقيقة الوضع الاقتصادي قبل الفتح ، ومع شدة
 حاجة المسلمين قبل خيبر فقد كان الرسول ﷺ يفضل إسلام يهود خيبر على كل
 غنمة كما يتضح من وصيته لعل رضي الله عنه ، ولم يكن راعياً في لقاء يهود
 إجلالهم للملك قبل الصلح ما عرف من عليه يهود حصون قنوص ولفوج
 والسلام ذلك ، كما قبل بعد الصلح الذي وافق سوجه اليهود عن إجلائهم
 عن خيبر - أن يبقوهم في خيبر شاء ، حتى غلبهم ، وكل ذلك يدل على خروج
 السجدة والعدالة السامية : كما أن ذلك حقق للموالة الإسلامية مصالح عتيا
 اقتصادية وعسكرية حيث تمت المحافظة على طاقات المسلمين العسكرية ووجهوا
 إلى الجهاد الدائم من أجل توحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام وتم دخولوا إلى
 الفلاحة التي تحتاج إلى رداية تعمل في استصلاح الأرض ووحاية الزرع والتدخل

(١) أبو داود سنن ، كتاب الزرع ، باب ثمر من ٧١١/٣ أبو عبد . الاموال ١٩٨ . والترمذي .
 عون معاً والصحاح : لربعة كمداد والملا ٥٤٣ . ف .
 (٢) صحيح البخاري : كتاب المعاري باب ثمر يهود خيبر ١٩٠/٧ .

عما يستفيد طاقاتهم ، وكذلك تمت الإفادة من خبره وطلقة الفلاحين اليهود
للمحافظة على مستوى الإنتاج الزراعي في عيبر لأنهم يمتلكون خبرة بالأرض
وزراعتها ، مما يوفر للمسلمين حصصاً كبيرة يمكن الاستفادة منها في تجهيز الجيوش
والقيام بالنفقات الأخرى التي تحتاجها الدولة .

وقد حاز المسلمون الأموال الثقيلة ، فكان الرجل يأخذ حاجته من طعام
دون أن يقسم بين المسلمين أو يخرج منه الخمس إذا كان قليلاً^(١) ، خلافاً لما يذكره
الواقدي من كثرة وأنه يكفي المسلمين يأكلون ويعفون دوابهم شهراً أو أكثر^(٢) .

كيفية توزيع غنائم عيبر :

وقد وردت آية قرآنية توضح أن غنائم عيبر خلصت بمن شهد الحديبية من
المسلمين لا يشرِكهم فيها أحد وهي قوله تعالى : ﴿سَيُؤْتُونَ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ
إِلَى مَنَازِمِ لَتَأْتِيَوهَا ذُرُوبًا نَتِفِكُم . يريدون أن يدلوا بكلام الله . قل إن تبغونا
كلناكم قال الله من قبل فسيقولون بل نحسدننا بل كانوا لا يفقهون إلا
قليلاً^(٣) .

وقد قسم الرسول ﷺ أرض عيبر إلى نصيبين ، نصف لما ينزل به من الثواب
والنصف للمسلمين من أهل الحديبية ، وبلغ عدد الأسهم كلها ستة
وثلثين سهماً^(٤) منها ثمانية عشر سهماً ، قسمت على أهل الحديبية ، وكان الجيش
ألفاً وخمسة مائة فيهم ثلاثمائة فارس ، فكتفى الفارس مهيمن والراجل
سهماً^(٥) .

(١) الساجدي . الفتح الروابي بتزويد سيد الإمام أحمد ١٢٨/٢١ .

بأبو داود السنن ، كتاب الجهاد : باب مني عن النبي إذا كان في الغنم فنه في رأس
أقله ١٥١/٢ وللحكم : المستدرک ١٣٤/٢ .

(٢) مطايع الواقدي ٦٦٥/٢ .

(٣) سورة الفتح آية ١٥ وقطر : تفسير الطبري ٥٠/٢٦ .

(٤) عرض الطبري : مرويات نزهة عيبر ص ٦٩٥ .

(٥) سنن أبي حنيفة ، كتاب الجهاد والغنيمة للإمام أبو حنيفة ، باب ما جاء في حكم أرض عيبر ٤١٣/٢
وللحكم : المستدرک ١٣٦/٢ ومبسطة وكفر اللهي .

ولم يعب عن فتح خوير من أصحاب بيعة الخديوية أحمد سوري جابر بن عبد
الله ومع ذلك أعطى سهياً مثل من حضر ولكن هذه الرواية ضعيفة وردت من
شريك ابن إسحق بنون إسنه^(١).

وقد ثبت أن النبي ﷺ أعطى أهل المدينة من مهاجرة الحبشة الذين حملوا
منها إلى المدينة ووصلوا خيبر بعد الفتح من غنالم خيبر ، وكانوا ثلاثة وخمسين أو
اثنين وخمسين رجلاً بقيادة جعفر بن أبي طالب ، ولم يقسم لأحد لا يشهد الفتح
سواهم^(٢).

وربما يرجع استثنائهم إلى أنهم حينئذ لم يسموا عن شهره بيعة الخديوية ،
ولولا ذلك لشهدوها . ولعله لم يرضى أصحاب الحق من الغائبين في الإسهام
نهم ، كما أعطى أبا هريرة وبعض النعميين عن الغنائم يرضى الغائبين حيث
قتلوا عليه بعد فتح خيبر ، ولم يشتركوا في القتال^(٣).

تعالج من المجاهدين

وقد صحح أن أعرابياً شهد فتح خيبر أراد النبي ﷺ أثناء المعركة أن يقسم له
قسماً وكان طامحاً : فلما حضر لخطره ما قسم له طمأناه به إلى النبي ﷺ فقال : ما
حل هذا البعثك ، ولكني تبعثك عن أن أرميها هنا - وأشار إلى حلقته - سهم
فأدخل الجنة . قال : إن تصدق الله بصدقك . فبشروا قلباً . ثم نهضوا في قتال
العدو فأثني به يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فكفنه النبي ﷺ بجبته وصل
عليه ودعا له ، فكان مما لحال : (اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل
شهيداً ، وأنا عليه شهيد)^(٤)

(١) سورة ابن عثام ٤٦٧/٣ .

(٢) صحيح البخاري كتاب فرض الخمس ٣٣٧/٦ وصحيح مسلم : تنبيه فضائل الصحابة
١٩١٦/٢ .

(٣) صخر بن شعبة : تاريخ المدينة ١٠٥ .

(٤) مصنف، عبد الرزاق ٢٧٦/٥ .

إلا أن هذه الرواية شاهد قوي على ما يبلغه الإيران من نفس عمرني ألف حياة الغزو والنهب والنهب في الجاهلية فودا به لا يقلل ثمناً جهلاء إلا الجنة فكيف يبلغ الإيران زناً من نفوس الصغرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، يقال إنهم فتحوا ديار يهود عتقاً في أرض وصال ؟ إيتهمون بأن التعصب الذي عندهم تطرد يهود وهم الذين دعواهم للإسلام قبل القتال وقبلوا أن يعطوهم الأمان بعد انخراطهم وشكوتهم في خيبر بعد الاستسلام مما كانوا فيها رغم قتلهم حين الله بن سهل الأنصاري حيث تمهمهم بقتله المسلمين . فحلفوا أنهم لم يقتلوه ، فوداه الرسول ﷺ وفي قضية عقلة شرحت القصة - وأقرهم بخيبر فاستقروا . حتى - ثلاثة عمر رضي الله عنه فبذمت منهم العداوة والبغضاء وغشروا بالمسلمين . فاندسوا في يدي ورعني عبد الله بن عمر وهو ناكم في مهمة من خيبر . فاجلأهم عمر رضي الله عنه من خيبر وأعطاهم قيلة ما كان ضم من نهر مالاً وإيلاً وعروقاً من لثياب وحيال . وأخذ تسمون خيبرهم من معنهم خيبر فتصرفوا فيها .

وبكلا انتهى عهد اليهود العسكري والاقتصادي في الحجاز وتفرغ المسلمون لاختضاع فاكس . تعريب المتركة ولتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام .

(١) الفداء . حرج في التفاصيل كلها قد لقيت موضعها . وأكثر ما يكون في وضع اليد أو العزم (المعجم الموسع مادة الفداء) .

تمَّ يمونه تعللي الجزء الأول

ويليه الجزء الثامن وأوله:

التفصيل الثالث

الرسول ^{صلى الله عليه وسلم} في المدينة

الجهاد ضد المشركين

السيرة النبوية الصحيحة

محاولة لتضييق قواعد المحدثين في
تقدير روایات السيرة النبوية

تأليف

الدكتور محمد حسين أبو حمزة

أبيجداء الكافي

الناشر

مكتب العلوم والبحوث
لديعة دمشق



الفصل الثالث

الرُّسُولُ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ
الْحِجَابُ ضِدَّ الْمُشْرِكِينَ

تشریح الجهاد

الجهاد مصطلح شرعي يراد به القتال في سبيل الله لإقامة نظام عدل يلتزم بأحكام الشريعة راسخاً لتحتفظ لمبادئ الإسلام في العمورة . . . ولم يشرع الجهاد في الإسلام في العهد المبكر ، بل أمر المسلمون بالأبواب جهوداً المشركين بالقوة والاباء حملوا السلاح في وجههم ، فكان الضلع المعلن أنذاك في كفوا أيدىكم وأقيموا الصلاة ﴿^١﴾ وهو الموقف الذي اتخذ عندما كانت الدعوة جديدة مثل النبتة الصغيرة تحتاج إلى الماء والغذاء لترسخ جذورها وتقوى على مواجهة الصوامع ، فلو واجهت الدعوة آنذاك انشركين بالسيف ، فإنهم يفتنونهم ويتصرفون عليها من أول الأمر ، فكانت الحكمة تقتضي أن يصبر المسلمون على لئى المشركين ، وأن يجهدوا إلى تقويم أنفسهم وزيادة إيمانهم بدعوتهم عن طريق العبادة وبالعزيمة النفس ودعوة الآخرين لتكثير سواد المسلمين . فلم يكن المسلمون متميزين عن المشركين في معيشتهم اليومية : وليس لهم معسكر يحدزون إليه عند إسلامهم ، وإنما كانوا يجمعون بينهم في دار الأرقم وغيره ليلتقي تعاليم الإسلام . ولو كان الجهاد قد فرض في تلك الفترة لجرت معركة في كل بيت مسلم من أحد . فلما هاجر المسلمون إلى المدينة وأمر الانصار دعوة الإسلام وصارت للمسلمين أرض يمتلكون سيادة عليها شرع الله تعالى الجهاد ، وكان إذاً بالتفصيل فدائها عن النفس أو المراحل وذلك في الآية الكريمة ﴿وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ يَمَانُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَهْرِهِمْ لَظَنيرٌ ﴿١١﴾﴾ . ثم أمر المسلمون بانتقال فداهما من النفس والعزيمة في الآية الكريمة ﴿وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا إن الله لا يحب المعتنين ﴿١٢﴾﴾ وكانت هذه هي المرحلة الثانية في تشریح الجهاد .

(١) سورة نساء : ابا ٦٧ .

(٢) الصفحة ٢٩ . وتظهر عن سببه النزول سنة ١٢٢٧هـ وبين تفسير ذلك انشاء ٥٨٢٧ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٩٠ . ولأبى عبيدة بن لؤي . ما عمم الأبيداه بخل النساء والبيع والأطفال ومن يبيع السلاح بوجه المسلمين (تراجم القرآن لابن الجوزي ١٥١)

وهو بذلك يختلف عن القتل واخروب التي شهدتها التاريخ الإنساني والتي استهدفت تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية لأفراد أو جماعات ضموحين يريدون العلو في الأرض ، فهدف وضوابط الحق والعدل والرحمة التي حثت بالجهاد مؤتته عن أنواع احروب الأخرى ﴿ .لئن أَسْرَأْ بِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ كَفَرُوا بِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾^(١) .

(اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ؛ اغزوا ولا تقتلوا ولا تفسدوا ولا تقتلوا ولا تقتلوا وبدأ)^(٢) .

ثم كانت الفرحة الثالثة وتصل في الأمر بقتال المشركين وابتدائهم به ؛ وذلك اعتماداً على العقيدة الإسلامية من الانتشار دون أية عبات تصعها قوى الشرك ، وتصيح كلمة المسلمين هي الحب في الأرض ، وبذلك لا يفوي أحد من لثة مؤمنين وصرافهم عن فهدهم حينما كانوا ويظهر هذا الترجيح الأخير في الآيات القرآنية الآتية :

﴿وَلَا تُلْهِمُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ نَهْجًا﴾^(٣) .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ﴾^(٤) . وكتب معناها فرض كما في الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ .

﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ لَا يَبْغُضُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالَّذِينَ لَا يَبْغُضُونَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَلَا يَبْغُضُونَ بَيْنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْ تَوَلَّوْا الْكُفْرَ حَتَّى يَحْكُمُوا لِحُكْمِ اللَّهِ عَنِ يَدِ

وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٥) .

(١) سورة التوبة : آية ٢٤

(٢) حديثه جاء في مسلم ل صحبه ١٣٥٧/٣ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢١٦ .

(٥) سورة التوبة : آية ٢٩ .

إن الجهاد يمثل فريضة من تميزت الفرائض الإسلامية ، وهو يوضح الهدف
 تكبير الذي يسعى المسلمون إلى تحقيقه : وهو حرية اعتناق الناس للإسلام في
 سائر أرجاء الأرضي وتكوين القوة العسكرية والسياسية اللازمة لتدعيم هذه الحرية
 وحماية المسلمين الجدد ، وذلك أن اعتناق الإسلام على عمود الأفراد لا يمكن
 أن يتحقق بالقوة إلا (لا إكراه في الدين) وتكثف الإعلان عنه والتحكين له وحماية
 معتقيه في سائر المعمورة يقتضي التعرف عن القرى السياسية والعسكرية المجاورة
 الأخرى ، خاصة في العهد الذي ظهر فيه الإسلام قبل أربعة عشر قرناً حيث
 كانت الحكومات المعاصرة لم تتأخرها من اعتناق الإسلام وتوقع بالمسلمين الفتنة
 مثل ما حدثت من قبل الملأ من قريش بمكة وقتل موقف الفرس وتروم المتأخرين
 لجزيرة العرب في شلم ومصر . وقد كوشحت النصوص الإسلامية أن تشريع
 الجهاد ليس مؤقتاً بظرف حادٍ وإنما هو فرض شبي دائم لشي الحدوث (الجهاد
 يلقى كل يوم : قتيامة) و (من مات ولم يترك ما يجهد به نفسه مات على شعبة من
 الشقاء)^(١) . وهو من فروض تكفائية إلا إذا تجزيت تبار الإسلام في عقولها فبتعين
 عن الجميع النخاع عنها .

وقد خصصت كتب الفقه أقباماً خاصة لأحكام الجهاد المنزعة مثل ما
 خصصت للصلاة والصوم والحج والزكاة بما يدل بوضوح على توالي هذه الفريضة
 عن الأمة الإسلامية مثل بقية الفروض والأركان الأخرى .

وكان الجهاد يوحى الجبهة الداخلية للأمة الإسلامية ويصرف طاقاتها في
 مواجهة أعدائها ، وكان النداء بتحرير الإنسان من العبودية لغير الله والمساواة بين
 الناس وتكريم الإنسان إما كان لونه أو جنسه يسبق قول المسلمون عنها
 توجهت ، فيحشد النداء بالباطل ، كسلبية القلوب قل أن تصدعها السيوف ،
 وهذا هو السر في انتشار الإسلام واتسار قوائمه .

(١) مسلم : الصحيح ١٥١٢/٣ .

ولقد حلل بعض الدارسين لحركة الفتح الإسلامية أن يضعوا تفسيرات متنوعة لتجاهها وإمتدادها السريع ، فذهب كاتبان وبعض المستشرقين الآخرين إلى تفسيرها بالتراجع الاقتصادية ، بدعوى أن جزيرة العرب تعرضت لتغيرات مناخية أدت إلى نضوب المياه والجفاف مما استدعى خروج الموجات البشرية منها إلى الهلال الخصيب حيث توالى دواعي رخاء الاقتصادى . وأن حركة الفتح الإسلامى موجة من هذه الموجات . ولكن الدراسة الموضوعية تبين أن الجزيرة العربية لم يحدث فيها تغير متلاحق قبل الإسلام ، ولم يحدث انقلاب عام في الظروف الاقتصادية المتنوعة ولم تتغل القبايل العربية بهذا الحجم الهائل إلى الهلال الخصيب إلا بعد ظهور الإسلام وتوحيدها تحت رايته وانطلاقها لتحقيق مبادئه .

وكنتمك بالاحظ من دراسة الرسائل المتبادلة بين الخلفاء وقادة الفتح ومن ضامة أخبار الفتح الأخرى ، مدى سيطرة العقيدة على الجند وتحقيتها للانضباط المنهجين في صفوفهم ، وأد لكس العليا والرغبة في هداية الناس كانت تمثل الروح المهيمنة على القيادة ومعظم الجيش ، ولا يمنع ذلك من القول بأن الفخام كانت تحفز بعض مقاتلين وتوسع عند المشركين ، خاصة من الأعراب ، لكن تفسير حركة الفتح ومعرفه الروح العامة للسيطرة على تفكير القيادة التي سيطرت بالفصح بيني ألا تتأثر كثيراً بمواقف فردية لبعض الأعراب من المقاتلين ، ولا شك أن القيادة كانت تفرص على هداية الناس ولوفوت ذلك عليها الخفام الكثرية . وإن تخلفي الضراب على سكان المناطق المفتوحة ، وإبقاء الأملاك الشخصية والمحافظة على البنية الاقتصادية مما يدل على أن روح الهداية والإعمار كانت تتحكم في موقف المقاتلين .

وهناك تفسير آخر لحركة الفتح يتمثل بالعوامل السياسية ، فإن اهتمام الرسول ﷺ وخلفائه لرائسين بمنح حركات الردة وعدولات تزيين كيان الأمة الإسلامية جعلهم يوجهون الطاقات في حركة فصح شاملة بدل أن تصرف إلى

الفتن والشقاق مما أدى إلى وحدة الصف الداخلي : ورضم أن هذا التصور يبين جانباً إيجابياً ، ويكشف عن بعض الحكمة من تشريع الجهاد ، إلا أنه لا يمكن أن تفسر به حركة الفتح الإسلامي . فإن أكثر الشقاق والفتن كان يفرج بها الأهراب ليوصلون في خلافة أبي بكر الصديق وقد متهم أبو بكر بعد إخضاعهم لسطان سلوة من المشاركة في الفتح وجردهم من السلاح تاشياً ؛ ولعدم الوثوق بإخلاصهم ، ولأنهم لا يصلحون أن يمثلوا حلالح الفتح لعدم استقلالهم لمقومات الشخصية الإسلامية تصوراً وسلوكاً مما لا يحضي سكان المناطق المفتوحة ضرورة صحيحة عن الإسلام . فكان الاهتمام على سكان المدن والمدنية مكة - الطائف التي استقرت فيها معاني العقيدة وأثارها التربوية العميقة ، وكان سائر ثقافة من الصحابة وضوان الله عليهم .

وهناك تفسير آخر لحركة الفتح يتسم بالظابع التبريري ، وهو أن حركة الفتح ذات صبغة دفاعية ولها استخدمت الهجوم للدفع عن الدولة الإسلامية أمام غصومها الأتربة ، وهذا التفسير يسود معظم الكتابات التي حورتها أفلام المؤرخين العرب والمسلمين ، فهم لمام المقاسم المدنية التي سادت إيديولوجيات القرن العشرين ، وكراهية الناس للحرب لأثارها السيئة في دمار الحضارات وإهلاك البشر وإبلائهم بالعبثت وتشرد ، وظهور المؤسسات الدولية المعنية بالتوفيق بين مصالح الدول المتحارفة والمساعدة في إقرار السلام الدني وإحلال التضوض والحرب لحل المشاكل الدولية بدلاً من الحروب .

فروح العصر جعلت كثيراً من الكتاب عن حركة الفتح ينحون منحى تبريراً بهدف بل التوفيق بين روح العصر الحديث وفكرة الجهاد في الإسلام ، ويرجع ذلك إلى عوامل نفسية وفكرية متداخلة منها سيطرة مفاهيم الحضارة الغربية على الكمبر من المسلمون من المسلمين ، سبب الغزو الفكري ، وما ولده ذلك من الإحساس بالضعف أمام الغرب وعذولة تبرير كل ما يتعارض مع روح حضارته وتصوراتها الفكرية السلوكية ، ومنها عندهم فهم حقيقة الجهاد وأهدافه بحيث يتميز

في الأذهان بوضوح أن الجهاد لا يهدف إطلاقاً إلى فرض العقيدة الإسلامية على الناس بل يهدف إلى إزالة عقوبات انتشار الإسلام في الأرض سواء بإضعاف القوى المسيحية للعاصمة أو القضاء عليها بحيث يتم استسلام المسلمين في الأرض وتفتح فتحة أوسع عن الإسلام حيثما كان.

إن لجهاد الجهاد بفرض العقيدة عن النفس معناه الدعاية والتبشير الذي شجعت به الدراسات الاستشراقية ، وإن فقد الأربابها بين الأثني ضروري لتعويض الخسائر ، ويكفي من القرآن الكريم أوضح مما لا يضل الشك حرية الناس في اختيار الإسلام أو البقاء على النصرانية واليهودية حتى داخل المجتمع الإسلامي ضمن سيادة الدولة الإسلامية ، وهذا ما تبثه آيات القرآن الكريم وتدعمه الوقائع التاريخية لتصححة حيث رحبت الشعوب بتحرير الإسلام لها من سيطرة الرومان والفرس ، وعبر تقيده في مصر والبهقبة في الشام عن سرورهم بالحرية الدينية التي أعطاها الإسلام ، ولولا هذا الإعلان الصادق لحرية العقائد لدابت مسر الأقلية الدينية في المسلمين ولا حافظت على وجودها حتى الوقت الحاضر رغم مرور أربعة عشر قرناً على ظهور الإسلام .

إن دراسة الواقع التاريخي لانتشار الإسلام تكشف عن حقيقة اعتناق الناس للإسلام منذ عصر السيرة ، وأنه كان يتم في ظروف السهم بظاق أوسع بكثير من ظروف القتال ، فعدد من دخله بعد صلح الحديبية كان أضعاف عدد من دخله قبل الصلح ، وكانت العتات الدهرية في عصر السيرة إلى البوادي تزداد رغم الأخطار المتعلقة بها ، وقد استمر انتشار الإسلام بعد انحسار سلطانته العسكري والسياسي ، ومازال يمتد في العصر الحديث ولا شك إذا في مجالات متولة إن الإسلام انتشر بالسيف

إن وصف حركة الفتح بأنها دفاعية هو محاولة تبريرية لا تصمد الأية مناقشة بجدية ، فهل اعتنق سكان الأندلس أو د وراء البحر على حدود المسلمين فيقتحمونها ؟ وهل تأمين الحدود بتعظيم التوقل في القلوات الثلاث ، آسيا وأوروبا

وتفريقتها حين وقعت الأحداث الخطيرة والمواقف الحاسمة بعيداً عن جزيرة
تعريب ، فكانت «تروبوليس» جنوب فرنسا وكان فتح كريت وجنوب إيطاليا
بمكانت موقعة طراز على نهر طلس في ما وراء النهر وأخيراً حصار فيها ..
لذلك فإن التفسير الصحيح لحركة الفتح أنها تطبيق لفريضة دينية هي
الجهاد الذي وصفه العلماء الشريف بأنه ذروة مدار الإسلام .

ملاحح حركه الجهد

تضمحل ملاحح حركات الجهد في غزوات ومرايا صغيرة المجهت إلى مواقع غربى المدينة ولمتهدفت ثلاثة أمور ، تمليد طريق تجارة قريش إلى الشام ، وهى ضربة خطيرة لاقتصاد مكة التجارى .

والثانى : عقد التحالفات وتلويدهات مع القبائل التى تسكن المنطقة الحصان تصونها أو حياها على الأقل - في الصراع بين المسلمين وقريش وهى خطوة عامة يعتبر تحقيقها نجاحاً للمسلمين ، لأن الأصل أن هذه القبائل تميل إلى قريش ويتعاون معها ، إذ فيها مخالفت تاريخية مساها القرآن الكريم بالايلاف ، سعت قريش من عملاها لتأمين تجارتها مع الشام وليس : ثم إن هذا القبائل لها مصالح وثيقة مع قريش سادة البيت الحرام حيث يبيع العرب جميعاً إلى الأصنام حول هذا فضلا عن وحدة العقيدة بين هذه القبائل وقريش واشتركت الجميع في معاداة الإسلام ، فلتلك إذا في أن تمكن المسلمين من مواعدة هذه القبائل وتحميدها خلال الصراع يعتبر نجاحاً كبيراً لهم في تلك المرحلة .

والثالث : إبراز قوة المسلمين في المدينة أمام اليهود وبذلك التثريين ، فالمسلمون صلاروا لا يقتصرون على الصلاة في المدينة بل يتحركون لغرض سيطرتهم على أطرافها وما حوضاً من القبائل ، ويؤثرون في مصالحها وعلاقاتها . وكبرى الغزوات هي غزوة الأبواء^(١) ، تسمى بغزوة بدر أيضاً ، وهما موقعان متجاوران بينهما مسة أميال أو ثمانية ، والأبواء تبعد عن المدينة حوالي أربعة وعشرين ميلاً ، ولم يقع قتال في هذه الغزوة بل تمت مواعدة بني نضرة (من كنانة) ، وكانت هذه الغزوة في ١٢ صفر سنة اثنين . وقد عاد الجيش إلى

(١) ورد في صحيح البخارى من حديث زيد بن ارقم عن كوفى غزوة العشرة ، ووفقى يفظل من كثير منه روى رواية من يسخن بأن للقاصد أول غزوة غزاه زيد بن ارقم مع الرسول هي غزوة (المدينة والمدينة) ٢٤٦هـ .

المدينة^(١) بعد أن مكث خارجها إلى بداية شهر ربيع الأول في رواية: بغداد^(٢) ويزكر حمزة بن الزبير أن النبي ﷺ أرسل حرية من الأبناء تضم ستين رجلاً بقيادة صهبة بن الحارث^(٣) ، في حين يذكر ابن إسحق أن الحرية أرسلت إلى سيف البحر بعد العودة إلى المدينة ، وأن شاة حرية لغزى من ثلاثين رجلاً بقيادة حمزة بن عبد المطلب التحوت إلى سيف البحر أيضاً في نفس الوقت للتعرضي إلى قافلة قريظة لكن السير لم تشبكا مع قريشيين في قتال . فقد حاكمت القبائل الواقعة للقرظيين عون ذلك في حرية حمزة : وجوزي ترشق بأشبهام فقط بين حرية حمزة والقرظيين^(٤) .

ولأنك أن السريجين استهدفتم تهديده قهارة قريش بالشرحة الأولى ، وهو لصير أولى لقريش بأن تمزجتها أصبحت في خطر ما لم تغير موقفها . فتمت من الإسلام ، وفي ربيع الثاني نشر المسلمون في هملهم بإنجد الطويق التجديري أيضاً ، فكانت غزوة بواحد إلى رضوى قرب ينبع في مائتي مقاتل لاعتراض قافلة تجارية قريشية ، ثم غزوة العسيرة (ربيع) في جمادي الأولى ولم يقع قتال في رضوى والعسيرة لكنه جرت مرادفة بني مدنيح في العسيرة^(٥) ، وقد تعرض كرز بن جابر النهدي في جمادي الأخيرة في أعقاب العسيرة إلى أطراف المدينة ونهب بعض الأهل والشراشي . فغادره ثورسون إلى سفوح من نواحي بلاد فسيت الغزوة بين الأولى . وقد تمكن كرز من الإذلات من حمة المطردة^(٦) ، تكن لحدث أكد للمسلمين ضرورة تأمين العلاقة مع جيران المدينة فامتدعت لخمالات ، وتم

(١) صح البخاري ٦٧٩/٧ ، وتاريخ خليفة بن حباط ٥٦ من رواية ابن إسحق بون إسلام

(٢) تاريخ خليفة ٥٦ .

(٣) صح البخاري ٦٧٩/٧ .

(٤) تاريخ خليفة ٦٦-٦٧ ويزيد بن هشام ٥٩١/١ - ٥٩٢ من رواية ابن إسحق بون إسلام .

بختاري الأموي حرد إسلام أيضاً كما في صح البخاري ٦٧٩/٧

(٥) تاريخ خليفة ٥٧ من طريق ابن إسحق بون إسلام .

(٦) تاريخ خليفة ٥٧ من طريق ابن إسحق بون إسلام .

يقتصر تعرض المسلمين لتجارة قريش مع الشام بل تعرضوا لطريق الحجاز مع اليمن أيضاً ، فأرسلت سرية عبد الله بن جحش في ثمانية من المهاجرين إلى نخلة جنوب مكة في آخر رجب للاستطلاع والتعرف على أخبار قريش لكتهم تعرضوا لقافلة تجارية لقريش فظفروا بها وقتلوا قاتلها وأسروا اثنين من رجالها وهاجوا بها إلى المدينة^(١) ، ونظراً لأن هذه الحادثة وقعت في شهر الحرام فقد كان المشركون ضجة كبيرة بدعوى أن المسلمين ينتهكون حرمة الأشهر الحرم : وكان لذلك وقع خطير في الأحوال والسنن ، فهو خرق لعرف عام منذ الجزيرة العربية مدة طويلة قبل الإسلام . ولواقع أن عبد الله بن جحش كان يدرك خطورة الأمر ، فقد اختار قرار القتال بعد مشاورة أصحابه ، وقارن بين المدينة وأردت تسليم الغنائم إلى قريش^(٢) تسليماً وقال : ما أمرتكم بذلك في الشهر الحرام ، وانظروا داعية قريش أن قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم واقتلوا فيه الأموات وأسروا فيه الرجا^(٣) .

وقد نزلت آيات من كتاب الله توضح علامة موقف المسلمين ، فالعهد الرسول ﷺ لغنائم وفاتح الأسيرين مع قريش ، والآيات هي ﴿يستأمنونك من شهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وحسد من بين الله وكفر به وللجهد الحرام والخروج لهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾^(٤) وهكذا بينت الآيات أن ما فعلته قريش من فتنة المسلمين عن دينهم وإخراجهم من مكة أكبر من قتال المسلمين في الشهر الحرام^(٥) - مع إقرار مطلق الآية لحرمة الأشهر الحرم - فهلا تلمت قريش بالقيم والأعراف فيما فعلت مع المسلمين حتى يحق لها أن تعلن عن نفسها وكأنها تقم على الأعراف والتقدمات^(٦)

(١) توضح خليفة ٦٣ من رواية عمدة المصنف . بالإسناد إليه حسن .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧

(٣) ابن هشام : سورة ٥٩/٦ - ٦٠ من رسائل عمدة . والذهبي : سنن ١٢/٩ . ٥٩ - ٥٨

يست صحيح زيل عروة . وله شواهد مستقلة عند الطبراني بإسناد حسن وغيره إنظر الإحصاء

٢٧٨/٢ وابن كثير ٢٥١/٢ والعليني . مجمع الزوائد ٦٦/٦ - ٦٧ . والحديث يروي

بمجموع طرقه إلى الصحيح لغيره

وقد تعرض الشبهة لبعضه فيظن أن تعرض المسلمين لقوافل الشركيين يشبه أعمال قطاع الطرق ، فورد هذه الشبهة بأن المسلمين كانوا في حالة حرب مع قريش فأضعافها اقتصادياً وبشرية من مقتضيات حالة الحرب ؛ هذا فضلاً عما قامت به قريش من مهاجمة أموال المسلمين عند هجرتهم من مكة ، وما زالت حالة الحرب حتى الوقت الحاضر تسمح بضرب الطوائف البشرية والاقتصادية تبعاً له .



وفي شهر رجب أيضاً ، وقع حادث مهم لا بد من التنويه به لآثره في التأكيد على تمييز المسلمين واستقلالهم في وجهة صلاتهم ، وهو تحويل القلعة عن بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة .



تحويل القبلة إلى الكعبة

كان النبي ﷺ يتحج في صلواته بمكة قبل الهجرة مستقلاً بيت المقدس تاركاً الخدم عشرة بينه وبين بيت المقدس . هكذا ورد في رواية صحيحة الإسناد إلى عبد الله بن العباس^(١) . وذهب بعض العلماء إلى أنه كان يهضي بمكة إلى الكعبة فلما حاجر إلى المدينة استقبل بيت المقدس . وقد بان إلى هذا الرأي الأخير الحافظ أبو عمر بن عبد تيمم القرظي^(٢) . وانتقد الحافظ ابن حجر هذا الرأي وضممته فقال : «وجد ضعيفاً وبطلاناً منه دعوى نسخ مرتين : والأول صحيح لأنه يجمع بين المرشحين ، وقد صححه الحافظ وغيره^(٣) ، وقد بين سعيد بن المسيب أن الأنصار كانوا يصلون إلى بيت المقدس قبل الهجرة ثلاث سنوات^(٤)»

ولا حرج لنبي الله ﷺ إلى المدينة النبوية استنبر في الاتجاه بصلاته نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً^(٥) إلى منتصف رجب سنة النبي للهجرة أمره الله تعالى بالنحو في صلته إلى الكعبة قبلة إبراهيم وإسماعيل ، وقد حشد سعيد بن

(١) ابن سعد : الطبقات ٢٤٣١١ وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس وقار
البحاري - في ترجمة عبد الله بن مسعود إلى أن غزوة بدر بالأمم من آل الصلوات ثلاث عند
بيت كانت إلى بيت المقدس (صح النووي ٩٥١١ - ٩٥١٠)

(٢) فتح الباري ٩٥١١

(٣) فتح الباري ٩٥١١

(٤) صحيح البخاري ٤١٢٠ بعد حشر نبالاً بعدة نكحة وهو مدني ، وقد صحفه أبو عبد الله مرويه
عن محمد بن الربيع إذ لم يبرح بالساج شراً في ترجمة نكحة في تلويح التهذيب وقال بنفش
نصاً من القسرين أن حجاج بن يوسف قال بعد من النبي أحمد العربي ١٢١٢ : «ولاحظ أن
حجراً : إن للسبب فيها ثلاث صحاح » بدل ثلاث سنوات .

(٥) روى ذلك عدد من الصحابة عن سعد بن حنبل وأبو بكر بن مالك وإبراهيم بن عازب عن روى ذلك
سعيد بن المسيب ومولاً ، والأستاذ إمام صحبة (صحح مطبوع ٣٧١١١) ويحتمل به
وصحح البحاري (صحح الباري ٩٤١١) تكبير روية لبطي نكحة ، سنة عشر أربعة عشر
شهر ٤ - هو استك . وتروى خلفاً بين خيلان ٦٤ وعشر السري ١٢١٢

نصيب تاريخ تحويل نقلة إلى النكبة بشهرين قبل مدار^(١) ، فيكون في ١٧ رجب سنة اثنين إذا توخينا الدقة أو منتصف رجب كما هو قول الجمهور إذا لم نعتبر تيومين^(٢) .

وقد أرخ ابن إسحق تحويل القبة في رجب بعد مبعثة عشر شعباً من قديمه^(٣) وورد عنه أيضاً رواية شاذة أن التحول في شعبان على رأس ثمانية عشر يوماً من اصحرة^(٤) .

وأي الوافدي أرخ ذلك لمنتصف من رجب على رأس مبعده عشر شهراً^(٥) . وحسبك روايت شاذة فقد جزم موسى بن عقبة أن التحول كان في جمادى الآخرة ، وقال الخزاز : ثلاثة عشر شهراً ، وتسعة أشهر ، وعشرة : وشهريين^(٦) وستين^(٧) .

وإذا أنصفنا الروايات الشاذة ، فإن ظاهرها يفرق بين : ستة عشر شهراً و تسعة عشر شهراً ويسهل إزالته بالجمع بين القولين بأن يكون من جزم ستة عشر شهراً لفق من شهر الخدم وشهر الحزب شهرين والشئ نزاهة ، ومن جزم بعبدة عشر عداه سناً ، ومن شك تردد في ذلك^(٨) .

(١) أرخ خليفة ٦٤ وطباق ابن سعد ٢٤٢٢ بمناه إلى صحيح لئلا يربط بدارين حجة بين سبب قوية . وانظر فتح القاري ٢١٢ .
(٢) ابن حجر : فتح الباري ٤٦١١ وقد استدلوا على أنه توخي القبة في شهر ربيع الأول بلا خلاف فاضراراً سنة عشر شهراً يكون نحو من السبعة في منتصف شهر رجب من الصحيح ، وقد جزم الجمهور .

(٣) أرخ خليفة ٦٤ بذكر إسناد .
(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٢١٢ بدون إسناد .

(٥) طبقات ابن سعد ١٤٧٠ والوقت حرمك .

(٦) فتح الباري ٩٧١ وشرح الطحاوي ٣١٢ ٤٠ وقد أرخ خليفة ٦٤ في إسلامه عليه من سعد لكانت شعبان .

(٧) من مرسل الحسن القهري ، وارتببه فضيلته (تاريخ خليفة بين خلاف ٦٤ ؛

(٨) فتح القاري ٩٦١١ .

ولا شك أن شعور النبي ﷺ بعد احجرة في الصلاة إلى بيت المقدس نقي ترحيباً من اليهود الذين كانوا قد عاهدوه . ولعل ما يذكره محمد بن أحمد متفقاً ذلك فالذين : « يخالفنا محمد ويتبع لنا »^(١) صحيح : فكأنهم يرون أن تبني المسجد يتبعهم في فلتهم ويلتذ عنهم في العقائد والطقوس وقد علمحون في جرد إليهم ، وقد نصب البعض إلى القول بأن مغزى القبلة إلى بيت المقدس كان أول الهجرة إلى المدينة تأليفًا لليهود^(٢) وقد بين أن تصحيح خلاف ذلك وأن الصلاة إلى بيت المقدس كانت اسراراً لما كان عليه الحال بمكة قبل الهجرة .

وكان الرموز الثلاثة يتطلع إلى الوحي ويرغب في التوجه إلى الكعبة . . عودة إلى مكة إبراهيم عليه السلام حيث أول بيت مبارك بني لتوحيد الله وعبادته ، ودعوة في تحيز المسلمين ببلدة مسجلة تنطج حل بهوة دعائهم فاستجاب الله تعالى له وحقق أمته ﴿ قد نرى قدس وجهك في السماء فلونسك قبلة نرضاه فوال وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾^(٣) .

وأول صلاة صلاها النبي ﷺ إلى الكعبة كانت صلاة الظهر في بني سلمة ، وأول صلاة صلاها في المسجد النبوي العصر ، وأول صلاة صلاها أهل قباء في مسجدهم تنجز عند عندهم حجر محرابي نقله^(٤) . وكان يقع ذلك عن اليهود شديداً ، فقد غضبوا للأمر وقد موا بدعاية واسعة : فنزل القرآن التكريم في تشيد مراعاتهم ، فلم يزعموا أن البر في الاتجاه بالصلاة إلى بيت المقدس نزل قوته تعان ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من أمر بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين ﴾^(٥) وعنه يتساءلون عن سبب التحول عن

(١) تفسير الطبري ٢/٢٠٤ .

(٢) قد وردت في ذلك روايات ضعيفة في تفسير الطبري ٢/٢١٧ من طريق محمد بن عبد البرزقي وهو ضعيف والثاني من طريق الأئمة وهو مجهول .

(٣) سورة البقرة آية ١٤٤ .

(٤) فتح الباري ١/١٧٧ .

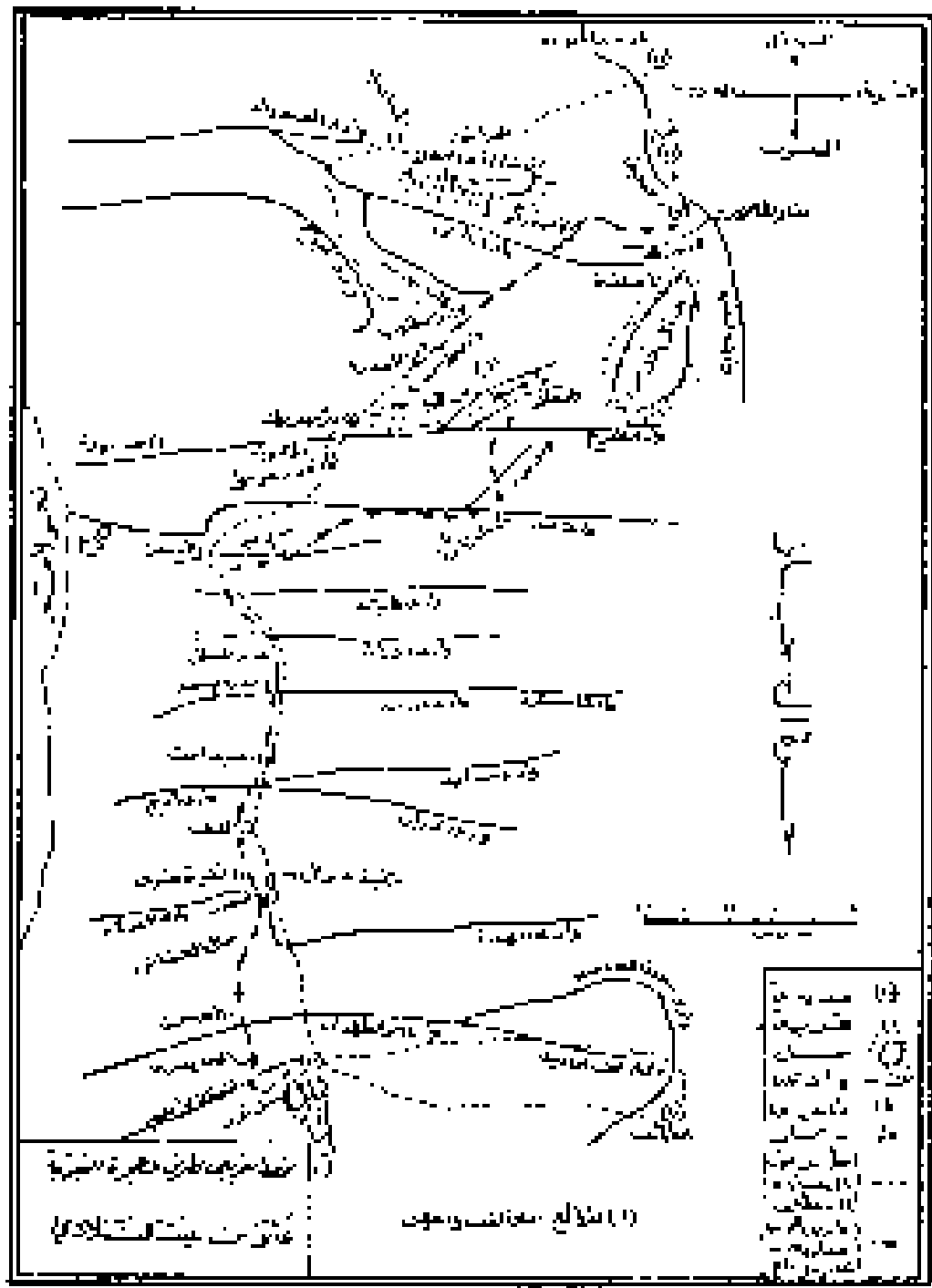
(٥) سورة البقرة آية ١٧٧ .

القبلة اخرى - في نظره - يعلم انه ان يجيبهم : فيقول الفناء من الناس ما ولاهم عن قبّتهم الي كانوا عليها هل لله المشرق والغرب يعني من يشاء الى صراط مستقيم^(١١) . وقد اوضح القرآن الكريم ان تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة امتحان وسلاء للمؤمنين لظهور قوة عقيدتهم واختبر صرخة استجابتهم لأوامر الله تعالى وؤموا جميعا القبلة التي كانت عليها إلا انهم من منع الرسول ممن ينتحب هو صفة وان كانت لكعبة إلا عن الذين هدى الله يد كان الله ليوضح إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم^(١٢) .

يعني : وما جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس إلا للاختبار وما يظهر وجه الايلاء عندما تطاعت لأخبار التي تعكس حسني تحويل القبلة حيث يزعم المشركون أن الرسول يخلج تحويل في دينه ويرجع الى قبّتهم ويرجع المشافقون في أوساط المؤمنين ما بال محمد يحوّلنا مرة الى هنا ومرة الى هناك خلاف المسلمين على صنواتهم التي صنوها في بيت المقدس ان يبطل آخرها^(١٣) .
 طاراحت الآية أن الله لا يضيع صلاة من صلى منهم إلى بيت المقدس ومات قبل تحويل القبلة دون ان يتجه إلى الكعبة ، زهد عشرة من الصحابة ، لأنهم اطاعوا الله ورسوله بالأنجبه إلى بيت المقدس كما اطاعه الأحياء في الأنجبه إلى الكعبة^(١٤) .

(١١) سورة البقرة : آية ١٤٢ ونظر تفسير الطبري ١٧٧ - ٩
 (١٢) سورة البقرة : آية ١٤٣ .
 (١٣) تفسير الطبري ١١٦٦ - ١٢ .
 (١٤) حقائق ابن سعد (٢٣١) بإسناد صحيح وفتح الشاذلي ٩٨١ ، تفسير الطبري (١٢١) .

ولذلك فإن برونجياتنا من وجهة طائفتهم ان تكون شرق المسبب الحسنة ...



من كتاب مصمم معالم السيرة الجغرافية

غزو بدر الكبرى

رغم تجديد المسلمين لعرق التجارة إلى الشام فإنهم لا يشتكوا مع قوافل قريش في قتال حرم حتى هذه المرحلة ، كما جعل قريشاً تواصي إيمان فوافها تجارة مع قريش الحرامه له ، ولكن المسلمين كانوا حيا المرصاد ، فلما بانهم تحركوا فاداه كعيرة قريش هامة من الشام ترهتوبه وكان يفوزها أبو سفيان صخر ابن حرب ، وكانت لحمل أمراً عظيمة لقريش ، ويحرموا فلا تترك أو أربعون رجلاً ، وقد أرسل النبي ﷺ بسبب اصطلاح أخبار الغائبة ، فلما رجع إليه بخبرها داب كصحة للخروج : زعموا بمن كان مستعداً حين أن يتفر من رغب أن الخروج من مكان الموي للأعرابهم نقاله .

لذلك فإن جيش المسلمين بدر لا يمثل كل طائفتهم العسكرية إلاهم خرجوا لأخذ القافلة ثم بعثوا أنهم سيراجعون جرير قريش . وقد ذكر حكومتهم أن الرسول ﷺ أرسل عدي بن الزخية وسيس بن عمرو إلى بصر مدعة للتعريف على حمار القافلة ، فوجه إليه بحرفه ، وخبر إسماعيل بسبب ثابت في صحبهم مسلم وهو ابن علي لأخذ بالأسباب ومن ذلك التحمس على العدو ووجه أخباره .

وقد خرج المسلمون إلى بدر وهم ثلثمائة وتسعة عشر رجلاً فقط منهم مدة من المهاجرين ويعينهم من الأنصار ، إذا أخذوا برواية تزوير بن العوام ، وقد شهد الواقعة ، ثم الجراء بن عازب الذي روى الرسول ﷺ عن شهودها وتصرفه

(1) ابن حزم : حوامع السيرة ، ١٠٧ ، وقد صحت هذه الأبوام بحسن ألف دمار ، وكانوا يبعثون في غزواتهم لدماء حرواً يقضي الواسي (٢٠١١) واللاذوي . تلك الأثراف ٣١٧٢١ .

(2) صحيح مسلم ، ١١٥٢ ، رقم ٤١٠١٠ ، بسند صحيح ، قال ابن حجر (١) أصوات بسبب (الإسراء ١٥١٦) .

(3) ابن سعد : الطبقات ، ٢٤١٢ ط . ١ ، من إسماعيل صحيح في حكومة مرسلاً .

(4) شرح الشوري من صحيح مسلم ٤٥١٣ ، يدل لبطري في رواية واحدة عن واقعة الحج البري ٢٩٦١٤ - ٢٩٦١٥ .

فقد ذكر أن المهاجرين كانوا يزعمون عزى الحسين وأن الانتصار كسرا يزعمون على
ثربهم ومائتين^(١). وقد ذكرت المصادر أسيرة ٣٤١ صحابياً من شهيد بدر^(٢)،
وهذا بسبب الاختلاف بين في شهيد بعضهم العزوة^(٣).

وقد أخذ رسول الله ﷺ لحذيفة بن اليمان ولأبيه بعده شهيداً عن لائمي كما قد
وبهذا كفار تريض بعدم القتال معه فطلب منها الوفاء بعهدهما^(٤).

وقد اتفق بهم أحد شحات البركين في الطريق ليقتل مع قيمه ، فرتبه
الرسول ﷺ وكان : ارجع فمن استعجز بمشركه وكفر الرجل المحولة فرفض
الرسول حتى أسلم الرجل وتحوير مع المسلمين^(٥) . فلا بد أن تظهر الصبغة
العقائدية على أول الملاحم الإسلامية ، ولابد من وحدة الهدف فيها

وكان مع المسلمين سبعون رجلاً يعاقبون على تركها^(٦) وكان ترويتهم
والتبني وعلي بن أبي طالب يعاقبون على غير واحد ، فلماذا أن يؤثره بالركوب
نقال : وما أنتا بأقوى مني ، ولا أك بأغني عن الأجر منك^(٧) وبالرواية هذا
توقف عندما بسوي القائد والجناد في تحمل الشائد وقد تنكهم الصديق
والإخلاص في التطلع إلى رضون الله وشواهه اركمف لا يعمل الجناد المشاي
وعائدهم يسابقهم في ذلك ، ولا يرفض أن يكون درهم في موجهتها ، وهو ضيق
في الحاسة والحسين من عمه !! .

(١) صح الرزي ١٩٠/٤ - ٢٩٢ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ .

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية ٣١٤/٣ . ونظر : مريفت عزوزيدو للمعبر ٣٦٥ - ٤١٩ .

(٣) صحيح مسلم شرح الرزي ١٥٤/٢ (ط . دار فهدك بيروت) .

(٤) شرح الرزي على مسلم ١٩٨١٤ .

(٥) البداية والنهاية ٣٠٠/٣ - من طريق من يشرح ذلك فيقول . ومن حزم : جوامع لسيرة

١٠٨

(٦) أحد اشهد (١) سدادان لحاكمه إلى صحيح عن شرط منهم (المشترك ١٠٠/٣) وقد
المجشي (رواه أحمد والسرار منه خامس من بيعة وحذيفة حسن ، وفيه رسول أحمد وجمال
الصحيح (صحيح الترواند ٦٩/٦)

وقد نُقِرَ النبي على المدينة عند خروجه عبد الله بن أم مكتوم لتصلته بالناصر ، ثم أُعْلِمَ أنها لبابة من الرخاء - وهي على أربعين ميلاً من المدينة - وعينه أبيضاً على المدينة¹¹ . مما يبين أهمية وجود الأُمير في الحضر والسفر والسلام والحروب .

وقد بلغ أبا صفيان خروجُ تسليمين لأخذ القافلة ، فسلك بها في طريق الساحل وأرسل معظم من صبرو الغفاري لاستنظار أهل مكة ، فلما عنيت فريش الخبر استعدت للخروج دفعاً عن قائلتها ، وقد ذكر ابن عباس وعروة بن الزبير أن هبتك بنت عبد المطلب رأت في المنام أن رجلاً استقر قريباً وألقى مصخرة من رأس جبل في قبيل بني قيس ففقت ، ودعت مشرورة قريش ، وقد أدت الرؤيا تصدقة بين العباس وأبي جهل حتى قدم فضعف وأعلمهم بخبر القافلة¹² . فسكنت مكة وتازلت ثوراً .

وكان يقع الخبر على قريش كالمصاعفة ، فإذ التمرحس بقوافلها السابقة كان يتنهي بمناوشات حيفة فهدد بني المصعب بإطلاق قريش ، أما هذه المرة فقد فصلوا أخذ القافلة فعلاً ، يدل على ذلك قول الرموز بنزلة نسعين : هذه غير فريش فيها أبوالمسلم ، فأخرجوا إليها نعل الله يشكتموت¹³ . فذلك سرورك فريش بالخروج ، وحاولت أن تجتث عن عناقيد . فلم يذلف أحد من قريشها ورجعوا إلى البعض - مثل أبي لباب - ممن أرسل يده رجلاً . فقد كانت فريش في أسد الغضب وكانت تروي فرياً حاداً اعتياداً للكراميد وجعلت مكانتها بين

[1] البداية والنهاية 2/124 خلاصة ابن إسحق دور إسلامه وإخافهم - السيرة 2/124 وقوله من هبة . وهو صلوة خلف بعد استقباله في الغزاة الأولى - وهو يومه أو يومه 1100 من تولدته محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن ترجمته . وكان من أشهر

[2] إتمام : السيرة 2/124 وهو ما فهمت أن ابن عباس والنادية والنادية 2/124 من طريق ابن إسحق وبنيته حسن في قوله لقيه مرسل . ثم رواه ابن عمرو لا يخفى من حيث كتبها تحبب للملأه من هبة الغلبة (لإصابة 2/124 وجمع الروايات 2/124)

[3] من هبة : السيرة 2/124 من هبة ابن إسحق من صحيح ابن عباس

العرب ، فضلاً عن ضرب مصالحها الاقتصادية الكبيرة . لذلك كان من بظهر
التردد في الخروج مع جيش قريش ينجبه إليه زعماء قريش بالمتاب والنوم حتى
يقنعوه بالخروج^(١)

وقد صبح من عدد جيش المشركين بلغ ألفاً^(٢) ، وقد ذكر ابن اسحق - دون
إسناد - أنهم كانوا تسعة وخمسة مائة مقاتلاً معهم مائة فرس يقودونهم ، ومعهم
العباد بصريين بالذئفوف وبغنين بجهنم . أسدسين^(٣) .

وأما عن قبيل الخيـش فإن الأمامي ذكر - دون إسناد - أن ثورياً قريش
كانوا يخرجون الإبل مرة تسعاً ومرة عشرًا لإعطاء الجيش^(٤) . وقد انطلق بتورهم
ورجعوا إلى مكة بعد أن نصحبهم بذلك الأخص بن شريز حين علموا بصفة
المقاتلة . وهم بالجمعة شرق رابغ^(٥) ، وتكن معظم الجيش تقدموا حتى وصلوا
إلى منطقة بدر . فلم تمت نجاه القافلة حينهم بل نادى المسلمون وتخلص طرق
التجارة من تعرضهم وإعمال العرب بقتية قريش وسلطاب . وسقط بعض
خضعهم أسرى بيد المسلمين عند عيون الوادي بيمر . وقد عرف منهم الثوراء فلاة
عند الجيش وبوقعه وزعماءه ، فقد ذكروا عند ما يخرجون من الإبل لضعفهم كل
يوم فقال : والقوم ألف ، كل جزير لائة وقدها^(٦)

وتم يروح بعض المسلمين لبيعة القافلة وحواجة جيش المشركين لأنهم لم
يستحلوا القتال . وقد صور القرآن الكريم موقفهم في الآيات التالية : ﴿كَمَا
أَخْرَجْتَ رِيكَ مِنْ يَتِكَ إِذْ يُرِيدُ أَنْ يُرِيدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كُفَرًا﴾ . يجاهدونك في

(١) ابن حجر . فتح الباري ٢٨٢/٦

(٢) شرح البيهقي على صحيح مسلم ٤٤٢/٢ .

(٣) ابن كثير . تفسيره واللباب ٦٦٠/٣

(٤) المصدر السابق

(٥) صفة ابن هشام ٣٠٢/٢ وتاريخ الخلفاء ٤٤٣/٦

(٦) - ثابت ١٤٣/٦ وم ٩٤٨ وقال لفتح لعد شاذ : بسند صحيح - وفيه أبو اسحق
سبيبي بنفسه . ولكن العلة زان لورده من طرق أخرى - وقال الخليلي : رجال محمد
رجال الصحيح غير حديثه بن بصير . (وهو ثقة) مجمع الزوائد ٧٦/٦

الحزب بعدما تبين كأنها يساقون إلى الموت وهم يعطرون . إذ يدعونهم الله إحدى
ثلاثين أم لكم ويتدعون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق
كلماته ويقطع دابر الكافرين ﴿١١١﴾ .

ويذكر الأنصار غد بايعوا رسول الله في بيعة العقبة الثانية على أن يجمعوه في
بلادهم ، ولا يبايعوه على الفتن معه خارج المدينة لذلك اختصرت المصراة التي
سبقت بدر على المهاجرين : ونظراً لوجود الأنصار مع المهاجرين بدر وتضيقهم
العسدي الكبير فقد أورد الرسول ﷺ معرفة رأيهم في الموقف الجديد . فكان أن
شاور أصحابه عامة وقصد الأنصار خاصة ، وقد روي ابن إسحاق خبر المشورة
بمسد صحيح قال :

« فاستشار نفسه وأخبارهم عن قريش ، فقام أبو بكر . فصديق فقال
وأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد بن عمرو
فقال : يا رسول الله انصر لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال أبو
إسرائيل موسى . اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاصدون ، ولكني أخش
أنت وربك فقاتلا إنما معي فقتلون ، فولفتي بعثت الحق لم سرت بنا إلى يربك
الغياض لجاللنا معك من عونك حتى يبلغه .

فقال له رسول الله ﷺ حياً ودعاً .

ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا علي أيها الناس ؟ وإني يريد الأنصار ، وذلك
أنهم كانوا عدد الناس وأهم حين يبايعه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا والله
ذو لك حتى تصل إلى خيرنا فلما وصفت علينا فأتيت في ذمتنا معك ما نسمع منه
أيدعنا ونساءنا .

فكان رسول الله ﷺ يمشوف ألا تكون الأنصار تزي عليها نصرته إلا عن
دهمه بالتدينه من عدوه ، وأن ليس هلاهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم .

﴿ سورة الأنفال . آية ٦٠ ﴾

فلما قاتل ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل .

قال : فقد أربناك وحدقتك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، وأعطيتك من ذلك عهدنا وميثاقنا على السمع والطاعة لك . فأعرض يا رسول الله ثا أجدت قبح معك ، فوالذي بعثت بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته خضته معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى منا جنونا فدا : إنا نصبر في الحرب ، ضيق عند اللقاء ، لئن الله بإذنك ما تغرب به منك : فسر عن بركة الله قال : فسروا رسول الله ﷺ يقول سعد بن معاذ ، ثم قال : صبروا وأبشروا فإني والله قد وعدني إحدى الطائفتين : والله لكأن أنظر إلى مصارع القوم^(١١) .

فلما رأى النبي ﷺ طاعة الصحابة وشجاعتهم واجتماعهم على القتال ، وحبهم للصحة من أجل الإسلام بدأ بتعظيم حدهم : فأعرض المرء - وكان أبيض - إن مصعب بن عمير ، وأعرض رابتين سوداويتين لهن بن أبي طالب وسعد بن معاذ ، وجعل على الصلاة نيس بن أبي صعصعة^(١٢) .

وقد ظهرت الخلافات في جيش المشركين حيث كان عتبة بن ربيعة يريد العودة حول قتال المسلمين لئلا تكثر الترويات في نشرهم وأرحام وقربان ، إن أبو جهل فكان حصر أعلى القتال ، وقد غلب رأيه أخيراً ، فقدم المشركون بارسال حاموس لهم لتعرف عن هذه المنسبون فأخبرهم بعددهم^(١٣) . ولقد

(١١) ابن كثير : البداية والنهاية (١٦٦٤ - ١٦٦٥) ، من رواية ابن إسحاق بإسناد صحيح
والله ابن كثير : له مجموع من أجوبة كتبه نفس ذلك رواية الأجل والسنن وأحمد وشيخ ابن
كثير في رواية الصحابة ، ورواية الإسم أحمد بن محمد بن الحارث بن أسود في النسخ ٢٥٥١٧ وسعد
الله ١٦٦٤ حديث رقم ٣٦٩٨ من طبع أحمد شافعي
(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٠١٣ من طريق ابن إسحاق بن أسد . وأمر نعيم : زاد المعاد
٥٥١٦ .

(١٣) الطبري : تاريخ ١١٣١٩ ، ١٢١ ، ١٢٥ - بعد حسن
(١٤) البداية والنهاية ٢٦٩١٢ من طريق ابن إسحاق بإسناد جيد إذ يعلق على الخبر أن شيخ إسحق
بن سعد قد من الصحابة . ولو علق ذلك فإن الحديث صحيح لأن جهالة الصحابي لا تغير
خاصة وهو كلمة

واخيهما^{١١١} يستظل لجنبها من الظل ، ردت رسول الله ﷺ بدعوره ويقول :
 (اللهم انك ان جعلت هذه الفضة لا تعبد) مما طلع الشجر نودي . (الصلاة عبادة
 لله) : فجاهد نفسك من تحت الشجر والجمجم ، فعمل بنا رسول الله ﷺ
 ويحرض على القتال^{١١٢} .

وقد وردت رواية صحيحة تشير إلى أن تعبئة الجيوش من حيث تهيئتهم للحرب
 وتزويدهم في مواضعهم تمت خلال الليل^{١١٣} . وقد ثبتت آية قرآنية بزوال الظلم بشر
 وهي عذبة يشيكم الجحش أمة منه . ويترن عليكم من السماء ماء فيظهركم به
 ويذهب عنكم ربهم من التبطن واليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام^{١١٤} .
 ويبدو أن رسول الله ﷺ أراد أن يربح جيشه فقدم جرحهم بنصف تلك الليلة .

وفي صبيحة يوم السابع عشر من رمضان نظم الرسول ﷺ جيشه في صفوف
 كصفوف القتال^{١١٥} . وهو أسلوب جديد في القتال يختلف ما حوت عليه عادة
 الحرب من القتال بأسلوب تكوّن وانثر وهو الأسلوب الذي قاتل به المسلمون
 ينداء ولا شك أن نظم الصفوف يغلب من خصائص المسلمين ويعود عن فئة
 عندئذ هم أمام المشركين ، وقد مرنا السيطرة على القوة بتخلّص وتأمين وصول
 للجيش حيث تبقى دائر الأمد القتالية قوة احتياطية في اختلف يتعالج بها المواقف التي
 نيت بطلان^{١١٦} .

١١١ : احمد . القوس من جلوة أمر فيها حسب ولا عقب وفتح ارمي ٢٦١٢١ .

١١٢ : احمد في الفقه . لم يذكر صحيح (الفقه لرمضان ٢٠١٢١ - ٢١١١) .

١١٣ : محمد الأحمدي ٢١٤ : ٢١٤٠ في رساله لشيخه عبد الله بن عبد الوهاب . ورواه صحيح
 احمد في الفقه لرمضان ٢٠١٢١ . ولا تنقض الرواية بصحة رواية
 لإمامنا .

١١٤ : سورة الأعداء . آية ١١ .

١١٥ : احمد في الفقه لرمضان ٢٠١٢١ صحيح (٢٢١٠١) . واسلم في صحيح الزوائد ٧٤١٦ من رواية الإمام
 احمد . ورواه صحيح . ويذكر ابن عسكرا أن الصفوف لم تكن في سنة ١٠١٥ يوم الجمعة ليلة
 ٢٤ : ١٠١٤ . ل . الرواية التي تذكر أن يوم الاثنين فهي . صحيح من طريق ابن عسكرا والاعرج
 الكابري . تاريخي ٢٢٦١١١ .

١١٦ : محمود شوبك . مؤلف : لرمضان ١٠١٥ - ١٠١٤ .

وقد بنى الرسول ﷺ حريش أرفقة كان فيها . فابى منها المعركة باقتراح من سعد بن معاذ^(١) . وذلك لأهمية الحفاظ على الغنائم في المعركة .

وبما اقترب المشركون من المسلمين مال فخم الرسول تكريم : لا بعد من أحد منكم بل شيء ، حتى تكون أراذره . . فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ : « قوموا إلى حمة عرضها السموات والأرض^(٢) . فها سمع عمر بن الخطاب الأنصاري ذلك قال : يا رسول الله حمة عرضها السموات والأرض^(٣) ؟ قال : نعم . قال : يا رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : ما يحدثك عن قولك يا شيخ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن تكون من أهلها . قال : فويلك من عملها . فأخرج نواب من غزاه^(٤) فجعلوا يذكرون عن . ثم قال : لمن أما حرمته حتى أكل ثماني هذه إنما لحياة مؤمنة . قال : فربي بما كان معه من شعر لم تأتوا حتى قتل^(٥) !!! .

وحكى عمر بن الخطاب : كثار النبي ﷺ من الدعاء يوم عرفه قال : (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وستة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم عد يديه فجعل يرفق يديه : اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم أنت ما وعدتني ، اللهم إن تعلى هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض^(٦) . . فهذا ينف يربه ما أدى به مستقبل النبوة حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأراه أبو بكر فأنشأ يده ، فالتفاه عن منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله كفرك من شئتك وبيك . فإنه سينجز لك ما وعدك ، ما نزل الله عز وجل : ﴿إِذَا تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجِبْ لَكُمْ أَوْيَئِدْكُمْ بِالْفِئْرِ مِنْ دُونِكُمْ مِرْدِفِينَ﴾ . فأنشد الله بالملائكة^(٧) . وقد نزل من الحريش وهو يقول :

أَسْتَجِيبُكُمْ بِجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرَ^(٨) .

(١) ألبق الأثرى ٢٨٧/٦ من رواية البخاري .

(٢) عنده صحيح مسلم بالمعنى ٧١/٢ حديثه رقم ١١٥٧ .

(٣) كلمة فقال بعضهم لأمرلي شيخ .

(٤) صحيح مسلم . يعقوب بن يزيد في تاريخه الذي ٦٥١٩/٢ - ٦٥١٠/١ حديثه رقم ١٩٠٦ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٤/١٢ - ٨٤ .

(٦) من صلاة البخاري (ألبق الأثرى ٦٨٧/٦) .

وكان رسول الله ﷺ يباشر القتال بنفسه قال علي ، رضي الله عنه لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نؤذي برسول الله ﷺ وهو يجرنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً (١) .

وقد بدأ القتال بمبارزات فرسية ، حيث تقبض عتبة بن ربيعة وثبته ابنه الوليد وأخيه شيبة خالين ليبارزة ، فانتدب لهم شبيب من الأنصار فخطبوا مبارزتهم خالين مبارزة بني قومه ، فأمر الرسول ﷺ حمزة وعنباً وعبيدة بن الجراح بجلوسهم ، وقد تمكن حمزة من قتل عتبة ثم قتل علي شيبة ، وأما عبيدة فقد تصدى للوليد وجرح كل منها صاحب غلونه عن حمزة فقتلوا الوليد زاحملاً حينئذ إلى معسكر المسلمين (٢) .

وقد أثرت نتيجة المبارزة في معسكر قريش وبدئوا التحجيم ، فأمر النبي ﷺ أصحابه بنضج المشركين بالليل إذا تقربوا منهم حوصلاً عن الإفلات من النبال . بتخصي ما استطاع فقال : ، إذا كثبهم فزمرنا واستبغوا بلبك (٣) . ويذكر عروة وقادة أن رسول الله ﷺ رمى الخصا في رجود المشركين (٤) : قتال على صحة ذلك الآية الكريمة : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمن من بلاد حسباً إن الله سميع عليم ﴾ (٥) .

ثم التقى الجوشان في ملحمة قتل فيها عند من زعمها المشركين ، منهم أبو جهل عمرو بن هشام الذي وصفه الرسول ﷺ بأنه فرعون هذه الأمة (٦) . وقد

(١) أحد : المسد ٢٢٨/٩ بقوله أحمد شكر : صحيح .

(٢) سنن أبي داود ٤٩/٩ وصححه ابن حجر (الفتح ٢٩٨/٧) .

(٣) صح البخاري ٣٠٦/٧ من رواية البخاري .

(٤) الطبري : تفسير ٤١٢/١٣ - ٤٤٧ يسلطن مسجون إلى حمزة وقتلهم برملا ، وما يحدثان لأن للرسل ما تحدثت فخره بقري .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٧ .

(٦) الخليلي (صحيح الزوائد ٧٩/٦) من طريق الطبري ذلك : واجهه رجال الصحاح عبر محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة . وفي انقروب ٢١٦/٢ أنه سافر .

قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وهما غلامان لا يعرفانه حتى خطبا عليه عبد الرحمن بن عوف ، وقد اخبرا بانها يريدان قتلي ابي جهل لما كان من مبه للرسل ﷺ وقد اجهز عليه ابن مسعود بعد ان اصاباه ^(١) .

ومنهم امية بن خلف ، فقد اسره عبد الرحمن بن عوف بعد المعركة واسر معه حلياً ابنه ، فليحمه بلال ، وكان هو الذي يحذبه يمكة ، فقال : راس الكفر امية ابن عوف ، لا تجوت في حيا ؛ واستصرخ عليه الانصار فاعتانوه على قتله هو وابنه علي ^(٢) .

وقد ثبت في القرآن واخديث ان الله تعالى امد المسلمين بالملائكة يوم بدر ، وكذلك صح احبا فانلت بنو .

فاما القرآن ففيه ﴿واقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فالتوا الله لعالمكم تشكرون . اذ تقول للمؤمنين آل يكفؤكم من يدكم وينكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلون . بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ﴿مُعِينِينَ . وما جملة الله الا بشرى لكم ولطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ﴿تعزيز الحكيم ﴿ ^(٣) .

وقال تعالى : ﴿اذا استفيضوا وكنم فاستجانب لكم انو مددكم بالغ من الملائكة مردفين . وما جملة الله الا بشرى ولطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم ﴿ ^(٤) .

وقال تعالى : ﴿واذا يوحى ربك ان الملائكة مني معكم فثبتوا الذين امنوا سألني ان اوبئ الذين كفروا لو عب دخريوا فرق الاعناق واضربوا منهم كل

(١) فتح الباري ٢٤٢/١٧ - ٢٤٢ - ٢٤١ - وساء بشرع النبوي ١٥٩/١٧ - ١٥٩ -
(٢) التفرغ لسدي ١٤٤ من رواية البخاري . وفي نسخة : لدية والملة ٢٤٢/١٧ - ٢٤٢ -
ابن مسعود يامنه بسهم
(٣) سورة كعبان : آية ١٦٣ - ١٦٢ -
(٤) سورة الانكاف : آية ٩ - ١١ -

بنان^(١) . هذا إذا رجعنا الضمير في «اضربوه» إلى الملائكة لكن الظاهر يرجعه
 للمؤمنين ، وإن الله تعالى يعصمهم كيفية الضرب^(٢) .

وأما الأحاديث :

لقد قال ابن عباس^(٣) : «بيننا رجل من المسلمين يومئذ يشبه في أثر رجل من
 المشركين أصاهه إذ سمع صريرة بالسوط فوقه وصوت انفوس تقول : أقدم
 حمزوم^(٤) . فنظر إلى المشرك أدناه فحز مستقياً فنظر إليه فإذا هو قد خصم^(٥) نفه
 وشق وجهه كضربة السوط ، فاعظم ذلك أجمع . فجاء الأنصاري فحدث
 بذلك رسول الله ﷺ فقال : حدثت ذلك مرة من السه ، الثالث^(٦) .

وقد أمر رجل من الأنصار نعبان بن عبد المطلب ، فقال الصام :
 يا رسول الله إن هذا والله ما أمرني ، لقد أمرني رجل فجاح^(٧) من أحسن
 أنصام وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم . فقال الأنصاري : أك أمرته
 بأمرين الله ، فتأني لمسكت ، فقد أينك الله تعاقى بمنك كريد^(٨) .

وفي معاني الأموي بإسناد حسن ، غشق النبي ﷺ حقة في العريش ثم
 نقه فقال : «بشر يا ابن بكر أنك نصرته» : هذا جبريل سجد بعلمة أخذ بعنان
 لمرسه يقوده على ثانياً النقع أنك نصرته ان رعدته^(٩) .

(١) سورة الأنفال آية ١٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٣/٤٣٠ - تحقيق أحمد شاكر .

(٣) أسد قرى لسد .

(٤) الخطيب : الأثر على الألف .

(٥) شرح المبرق هو سم ٤٥١٧ - ٤٦٠ .

(٦) الألبان : التذييل شرح شعبه عن حاشية والده : النهاية ٢٥٥١٦ .

(٧) أحمد اللسان ١٩١٢٢ وقال أحمد شاكر : إسناد صحيح . وقال الخطيب : جاك رجل .

الصحیح عبد ساری بن مغرب وهو ك (مجمع الزوائد ٦/٢٦٦ - ٢٦٦) .

(٨) لم ينح : البداية والنهاية ٢٥٥١٢ والألبان إن نطقه عن فده انبوا للبرالي ٢١٢ . بحكم

عليه بالسن . وقارب رواية البخاري لقصص (فتح الباري ٣١٢/٧) .

وفي صحيح البخاري : وجاء جبريل بنى النبي ﷺ فقال : « ما تعلمون أهل عرفونكم ؟ قال : أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها - قال : وبذلك من شهد بدرًا من الملائكة »^(١) .

لهذا ما صحح من الآثار عن اشتراك الملائكة بيدر وقتالها فيها ، وتم عن حكمة ذلك مع أن جبريل وحده قادر على إهلاكهم بأمر الله فيوضح السبكي ذلك بقوله : « وقع ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة منه على حدة عند الجيوش رهابة لصورة لأسباب وستها التي أجزأها الله تعالى في عباده . والله تعالى هو ذا من الجميع والله أعلم »^(٢) .

وقد يتحاشى بعض الكتاب المسلمين الإشارة إلى مشاركة الملائكة بيدر وهذا من مظاهر الهزينة أمام الفكر اللادني الذي لا يؤمن إلا بالمعسولات ، والإيمان برسالة محمد ﷺ يقتضي الإيمان بالملائكة .

واخذ الماركوز يتساقطون سرعي ، حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون^(٣) ، وكان بعضهم يصرخون في مواضع كان الرسول ﷺ قد بون لأصحابه قبل اشتراكهم يصرخون فيها وذكرهم بأسمائهم^(٤) .

ثم غرروا لا ينورن حل شيء تاركين عنائم كثيرة في ميدان المعركة . وأمر الرسول ﷺ سحب قتل المشركين إلى آثار بيدر فألفوا بها ، وتقام بيدر ثلاثة أيام ريفن شهداء تسعين فيها ، وهو أربعة عشر شهيداً مستهيب ألفاهم^(٥) .

(١) فتح الباري ٣/٢٧٧-٢٧٨

(٢) المصدر السابق ٣/٣١٧ وكلام السبكي يكشف عن طبيعة الإلحاد في تحليل أهداه سبحانه عن تعبد بشري وفي حدود النفس والهوتن للبهمة والاحتانية . وهذا الكلام يدل على عبادة تالفة وصحت في فهم طبيعة هذا الدين .

(٣) شرح الشري حل صحيح السلم ١٢/٨٦-٨٧ .

(٤) أحد : لسند ٣٣٢٢ مسته صحيح .

(٥) ابن هشام : الشيرا ٤٢٨/٢ . من كثر : إمداد والتهيد ٣٢٧/٢ .

وزاد ابن حجر عنهم في الإصابة شين آخرين^(١) . ولا يذكر أنه في حيز عليهم وهي السنة في الشهداء ولم يفل أحد منهم من بر لندن في المدينة .

قلما كان اليوم الثالث بدر وقت جل أربعة وعشرين رجلاً منهم من هذا وفد فريش في إحدى الأبلار فاجعل بنلايم بأسمائهم وأسماء أملاكهم ويقول : « أيسر لكم أنكم أظنتم لله ورسوله ؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فقال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال رسول الله ﷺ ونفسي نفس محمد بيضاء ما أظنتم بلسمع ما أقول منهم . »

قال قتادة : « أحياهم الله حتى أصبحهم فونه ترويحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً »^(٢) .

ولا يقرب الرسول ﷺ قافلة أبي سفيان بعد بدر فقد وعده الله إحدى العتائقين وأنفذ له وعده بالتمر عن جيش المشركين^(٣) .

وقد ألقى الرسول ﷺ بالتحاففة على حياة بعض المشركين الذين خرجوا إلى بدر مكشوفين خائفين من لائحة نومهم ، ومنهم من قدم يداً تستسلمين في العهد المكي ، وقد سمي صهيب بن عبد المطلب ، ونومهم حمزة المنان بن عبد المطلب ، وأبا الجهمي بن هذيل^(٤) ، فطلب من المسلمين أن يأسروهم^(٥) وقد تم أسر العباس بن عبد المطلب ، وأما أيز اليعقوبي فقد أسر على القتال فقبلي^(٦) .

(١) ابن حجر . الإصابة ٢٢٤/٢ ، ١-٤ وهما بعد من الحارث وهلال بن العلق بن لوزان .

(٢) فتح الباري ٢١١/٢ من رقة البخاري .

(٣) أنظر : أحد : مستدرك ٣٥٠١٢ ، ٢١٣١٤ ، ١٥٠١٥ مستدرك صحيح أحد شاك اجوده ابن كثير وحسن التذليل (ابن كثير : تفسير ٢٨٩/٢ ولقد لا يورى ٢٧٠/٨) .

(٤) كان عن دم نفس صحيفة الخاصة بمكة ، وكان لا يقضي للمسلمين في الشدة والندوة (٢٤٥/٢) .

(٥) مستدرك أحد ٧٦/١ - ٧٧٠١٠ مستدرك صحيح كما يقول أحد شاك

(٦) بداية النهاية ١٨٥/٣ وسيرة ابن هشام ١٤٠/٣ ، ١٠٠ .

لأطلقتهم له^(١١) . وقد أورد الألبار إحصاء المباس من فتح القعدة فهو عم الرسول ﷺ وجدته نجارية ، فابى الرسول ﷺ ذلك وقال : « لا تدرون من درهما^(١٢) قليست هناك محابة وترومع عم رسول الله ﷺ ، بل الكل موله لولم يحكم الله ورسوله . رغم أنه لخبر الرسول ﷺ أنه كان مسلماً وقد أكره على الخروج إلى يبرأ^(١٣) . فدفع العباس مائة ثوبه مديه ودفع عتيق بن أبي طالب ثمانين أوقية ، في حين دفع بعض الأسرى الأعرابي أربعين ليرة فقط^(١٤) .»

هذا بالنسبة للأسرى . وأما المغنم فقد وقع خلاف حولها إذ لم يكن حكمها قد شرع بعد ، قال عبادة بن الصامت : « خرجنا مع رسول الله ﷺ فظهرت معه يبرأ ، فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى فعدوا لما نطقوا طائفة في أنارهم يرموننا ويتكفون ، وكنت طائفة هل المنكر يهرون ويجمعونه ، وأحدثت مخالفة برسول الله ﷺ لا يعيب العدو منه مرة ، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعقبهم إلى بعضي ، قال النبيين يجمعوا المغنم : نحن حولناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب . وقال النبيين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، فمن نزل حنبا العدو وهزمناهم . وقال النبيين أهدقوا برسول الله ﷺ . لستم بأحق بها منا نحن أهدقنا برسول الله ﷺ ونحننا أن يعيب العدو منه مرة واشتغل به فنزلت : ﴿ يَسْأَلُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُ الْأَنْفَالِ لَكُمْ وَالرَّسُولِ فَذُكِّرُوا بِاللَّهِ وَأَحْلِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ لِمَ تُضْمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَّ فِرَاقِ بَيْنِ مُسْلِمِينَ^(١٥) - أي بالتساوي بينهم .

وقد دل الأثار الصحيحة هل أن النبي ﷺ أخرج الخمس من الغنمة ثم قسمها بين المقاتلين^(١٦) . وكانت أبا الخمس قد نزلت ضمن سياق الآيات في

(١١) فتح الباري ٣٢٢٧ من رواية البخاري .

(١٢) فتح الباري ٣١١٧ من رواية البخاري .

(١٣) الطبري : نشر ٧٣١١ بوسيد حسن .

(١٤) فتح الباري ٣٢٢٧ من كتاب الأقال لأبي يعقوب بإسناد حسن ثم قال الحافظ ابن حجر .

(١٥) روى ابن جرير بإسناد صحيح (الفتح للرباعي ١٧٣١١ طرططن الباعليه) .

(١٦) فتح الباري ٣١١٧ من رواية البخاري ، ٣١٧ .

غزوة بدر وهي قوله تعالى : **وَإِذْ يَأْتِيَنَّكُمْ الْمُشْرِكُونَ كَرِهْتُمُوهُمْ فَاتَّبَعَهُمُ الرَّسُولُ فَنَبَذُوا** أسلحتهم من الصحابة لم يشهدوا الغزوة لأعمال كانوا بها في المدينة أو لإصابتهم بجروح وكسور في تضيق بني بدر أو لغيرها من الأعداء . منهم عثمان بن عفان الذي لم يره الرسول ﷺ بالصبا زوجته رقية في مرض موته^(١) . وما إن تصح الحكم في الغنائم وكيفية توزيعها حتى ثاب النصارى إلى طاعة الله ورسوله وانضموا كل خلاف ، وكان هذا شأنهم في كل أمر يقطع فيه الله ورسوله بحكمه . وكان تقسيم الغنائم في الصفراء في طريق عودة الجيوش إلى المدينة وقد تقدمهم زيد بن حارثة إليها بالبصرة ، وقد تفرق المسلمون بالمدينة هذه البشارة بالفرج للنصارى الجليل إلا يكون الخبر يقيناً . قال أسامة : **وَبَرَّ اللَّهُ مَا صَدَقْتَ حَتَّى رَأَيْنَا** الأسرى^(٢) . وكانت الدعوة نعلو ترجمه ، **سَخَا مَرَمَاتُ قُرَيْشٍ وَأَمْرٌ زَعَمُوا بِهَا** وتحطمت كبرياتهم وظهرت حفرة الجاهلية وحققتها بالحق ، وما هي أم المؤمنين سودة لفرط دهشها تقول لأبي يزيد سهيل بن عمرو **وَيَدَاهُ مَعْقُودَتَانِ بِي** عنقه محيل : **وَأَبَا يَزِيدَ أَحْبَبْتُهُ بِأَيْدِيكُمْ كَلَامٌ كَرَامَةٌ !!** فقال رسول الله ﷺ : **وَأَعْلَى اللَّهُ رَجُلٌ وَهِيَ رَسُولُهُ !!** - أي تؤذين - فقالت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما سألت حين رأيت أبا يزيد بمجموعة يد ، إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت^(٣) !!

وفي طريق عودة جيش ابن المدونة أمر الرسول ﷺ بقتل الكثير من الأسرى أوغيا القصر بن الحارث ، وثانيها عتبة بن أبي سفيان^(٤) ، وكان يؤذيان المسلمين بسكة وشندان في عدوهم الله ورسوله . فبما من كلمة للكفر ويهزم الحرب وفي

(١) سورة الأنفال آية ١٦ ، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٣/٢٠٩ - ٢٠٣ .

(٢) العسبي : مرويات غزوة بدر ١٢١ - ١٢٦ .

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية ٣/٢٠٩ نقلًا عن أبيه في السنة صحيح

(٤) ابن هشام . أخبار ٣٣٥/٢ سنة صحيح .

(٥) أسامة واليه ٣/٢٠٥ .

قتلها صبراً عرضاً لخطفة خليج ، وقد قضى عقبة عن جبروته وذلوى ، من العصبية
بارسول الله ؟ فالجوابه : نادر^(١) . فهلا نذكر حبه يوم التي صلاة صلاة من رأس
نبي وهو ساجد فجدت فاطمة فخطفته عنه^(٢) .

لما بقية الأسرى فقد استوصى بهم رسول الله ﷺ خيراً ، حتى حكى أبو
عزير . وقد نره أشد نصحت من غير وجهه رجبى كسارى - كى أمره كانوا
إذ قبسوا غذاءهم وعشاهم معهم حصوه بالخبر وتلى نسر نوصة رسول الله ﷺ
بالأسرى . حتى ما تقع في يد أحدهم خبزة إلا باره بإداها قال : . فصحى
فأردها فبردها على ما بعسها^(٣) وهذا الموقف آية على حسن معاملة الأسرى في
الإسلام وإن شاء بفضل ن عهد أسريه . عما لا نجد له مثيلاً في تواريخ الدنيا

نقد كانت مرفعة بدر . وقد سخر حجمها . فحمله في تاريخ الإسلام ،
نالك سبها الله تعلى في كتابه يوم الغزاة ، لأنه فرق بين الحق والباطل ،
وقبه حقت العقيدة الإسلامية منصات كثيرة . فقد ظهر استعلاؤها على سائر
انصالح والنصائح والعلائق الدينية : فهامم الانتصار يعدنون قبل بنهذ أن
التزامته تجاه العقيدة لا تحدها اللوائح والمهود التي تضمنوها في بيعة عقبة
الثانية ، بل هم جند مخلصون ومصطوفون من أجل عقيدتهم فوق شرط ولا قيد .
وها هم المهاجرون ساجدون كالمسلم في المعركة فلا من ينقى أبوه والأخ بطني
أخاه ، فلا تمنعهم أوجس الغربى من قتلهم لأن مصلحة العقيدة فوق كل أمره
وارتباط . وقد استحقوا للقتلون بدر أن ينالوا تقدير الكبر الذي حاز يلازم
كلمة بدرى . حتى عجزوا تعبية الأول من الصحابة في سجل جند نصر
(رضى) فكثروا أخذون أعلى العطاء واحنلوا النصصحات الأول من كتب
العقوبات . وهكذا ناهم التكريم الأدبى والمادى من مر الدهور .

(١) الخراسي . مجمع الروشد ١٩١٦ ونسب . روه الطهال في الكبر والأوسط روحان وحال
تصحيح . بقاؤن سرلة أن دزد في نسب ٥٥١٢ م سدا حسن
(٢) البداية والنهاية ٣٠٦٣ م سدا حسن إلى الشعي نكته سرجل .
(٣) البداية والنهاية ٣٠٦٣ م ٣١٧٠

وقد أوضحت الأحاديث الصحيحة فضل البربريين وعلو مقامهم في الجنة ، فقد أصيب حازقة بين سراقه الأنصاري يوم بدر وهو غلام ، فجدعت له يتي النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله قد عرلت منزلة حازقة يتي ، فمن يكن في الجنة أصغر وأحسب ؛ وإن تكن الأخرى نرى ما أصبح . فقال : ويحك - أرجلت - أو جنة ونحلة هي ؟ إلهما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفريديس^(١) .

وفي قصة حاطب بن أبي بنعثة الذي أُخبر قريشاً بخبر قدوم المسلمين فكذب مكة فدفع عنه الرسول ﷺ وقال : « نعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد أحببنا لكم الجنة » ، أو فقد حضرت لكم^(٢) ، وما قال أحد لحاطب : يا رسول الله لينخلن حاطب النار . قال رسول الله ﷺ : « كذبت لا يدخلها قرنه شهيد بدرًا ولطيفة »^(٣) .

وكانت أحداث بدر عسيفة في مدينة مكة وأرجله الجزيرة العربية فقد استعمل المؤمنون في المدينة على اليهود ويقايا المشركين ، فانخلل اليهود وضربت إحتدادهم التي طلعت بهم في المجاهرة بالعداء ، فقد لحظتهم النتيجة التي ما كانوا يتوقعونها فلم يهودوا يسيطرون على أقصافهم وأقوالهم التي سمع من تغيب ولحققت المتأججين . فاندفعوا نحو العذارى مما أدى إلى إغلاء بني قينقاع عن المدينة .

ودخل الكنديون في الإسلام ، وبعضهم دخل حماية بصلته بعد أن شعر برجحاد كفة المسلمين : فكوّن هؤلاء حية المذلقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وعمل رأسهم عند الله بن أبي بن سلول .

وأما فريش في مكة فلم تكذب تصديق ما حدث ، فقد قتل مادتها وبمضافها ، وتشير رواية مروية إل أنها تمذبت فمنعت ليلكاه والنهاية على قتلاها لتلا شمت

(١) هج التاريخ ٣٠٤/١١ حديث رقم ٣٩٨٢

(٢) التمهيد لسليق ٣٠٤/٧ - ٣٠٤ شرح النووي على مسلم ٥٥١١٦ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٥٥١١٦

هم تلمسوز^(١) . وصممت علي الانتقام والشار ، فأرسلت صمير بن وهب
 الجمحي لاختيال الرسول ﷺ بعد ان وجدته صفوان بن أمية بزحالة أهله إن قتل ،
 فهدى إلى المدينة متوشحاً سيفه ، فلما بلغ المسجد أمست به عمر بن الخطاب
 وذهب به إلى الرسول ﷺ فسأله عما جاء به فكذب عليه وزعم انه جاء في طلب
 كسبر ، فأخبره الرسول ﷺ بمقصده وما كان بينه وبين صفوان من أمة ، فأعلن
 إسلامه وطلب أن يأذن له بدعوة أمة من مكة إلى الإسلام^(٢) . وبما فعلته فربح الكثير
 لفتلاها أنها اثرت اثنين من أسرى المسلمين في حلفته الرجيع وهما خيب وزيد
 ابن الدثنة فقتلها^(٣) .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ .

(٢) ابن حجر . الإصابة ٣/ ٣٦٣ من يرسل حرباً بن الريد والزمري ، ذك الخليل بن الزهري

يروى عن عمرو بن عبد المخرج ولا يلوي لليرسل .

(٣) صح البخاري ٣٠٨١٧ من رواية البخاري

في أعقاب بدر

غزوة قرقرة الكندر:

وجه المسلمون جهودهم للمحافظة عن الخصر الاقصلي الذي فرضوه على قريش ، وبدوا أن يعرض القبائل لتسوية من قهارة قريش ومرورها بديارها قامت بتجمعات لتتحرك ضد المسلمين ، من ذلك أن بني سليم وعظقان جمعوا جهوداً بشراة الكندر وهو داء تبيي سليم ، فقاد اليه جيشاً ولهم على الماء ، فلم يجد سوى الإبل ، فقد فر القاتلون لما سمعوا بتدويمه ، فأقام ثلاثة أيام بالمكان ثم علا^(١) . وذكر ابن سعد - بدون إسناد - أن الضخمة كانت خبيثة بعير ، وأن القتلى كانوا مائة رجل^(٢)

غزوة السويق =

وقام أبو سفيان بعمل انتقامي حيث قام سرّاً بهاني فارس من مكة ، وجأوا إلى بني نضير في أطراف المدينة ، ثم قام بمهاجمة ناحية الغرضين - وإد بالندية في طرف حرة واتم - فقتل رجلين وأحرق نخلاً وفر عائداً إلى مكة . وقد تعقبه المسلمون إلى قرقرة الكندر فلم يدركوه ، وعادوا بالسويق التي ربما التشركون لتخطف عن حملهم والمساغة في الفرار : فسعت بغزوة السويق^(٣) .

غزوة ذي أبيض

وبعد شهر من غزوة السويق التي كانت في محرم سنة ثلاث ، غزا الرسول ﷺ نجداً يريد غطفان التي كعبته في ذي الحجة فغزوا أجمعه ولا يقع قتال . فأقام

(١) ابن إسحق سواد إسناد (سيره ابن هشام ٤٦١/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٧/٥ .

(٣) ابن إسحق بإسناد صحيح في عبد الله بن كعب بن مالك . لكنه مرسل في سيرة ابن هشام

٤٦٦/٣ - ٤٦٦/٤ (١٢٣) رابن سعد . طبقات ٣٠٦/٢ بدون إسناد .

طيلة شهر صفر في خيارهم ثم عاد إلى المدينة . وهي غزوة ذي لجر^(١) . وبين
 الواقدي وابن سعد أن المجتمعين حمل صدق أبي هريرة من غطفان من بني ثعلبة
 ابن عمارب وأن عدد جيش المسلمين كان أربعة وخمسين رجلاً . وخالف ابن
 اسحاق في تاريخها فذكر أن خروج المسلمين إليها كان في يوم الخميس لثني عشرة
 خلت من ربيع الأول سنة ثلاث^(٢) .

غزوة يهران :

ثم غزا رسول الله ﷺ يهران من ناحية الفرج عن الطريق التجارية بين مكة
 والشام ولم يقع قتال^(٣) . وذكر الواقدي أنه غلب عن المدينة في هذه الغزوة عشرة
 أيام^(٤) . وبين ابن سعد أن عدد جيش المسلمين كان ثلثمائة مقاتل^(٥) .

غزوة القعدة :

وحاولت قريش الإطاحة من الطريق التجارية عبر نجد باتجاه العراق للإطالات
 من الحصار الاقتصادي . فخرج أبو سفيان في تجار من قريش بمقدماتها من
 ثمنضة ، فارس النبي ﷺ زيد بن حارثة لطفى القافلة في ماء من مياه نجد يدعى
 الخمرنة ، فخر الرجال ثلثين القافلة غنيمة له . وكان ذلك بعد ستة أشهر من
 غزوة بدر الكبرى^(٦) . وذكر ابن سعد أن جند زيد بن حارثة كانوا مائة ، وأن
 القافلة كانت تحمل وزن ثلاثين ألف درهم من الفضة ، وأن قيمتها بلغت مائة

(١) ابن اسحاق بدون إسناد (سير ابن هشام ٤٢٤/٦) .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١١١ . وبلغات ابن سعد ٣١٧/٢ .

(٣) ابن اسحاق بدون إسناد (سير ابن هشام ٤٢٥/٢) .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣/٤ .

(٥) بلغات ابن سعد ٣٥١/٦ بدون إسناد .

(٦) ابن اسحاق بدون إسناد (سير ابن هشام ٤٢٦/٢ - ٤٣٠ وابن كثير : البداية والنهاية

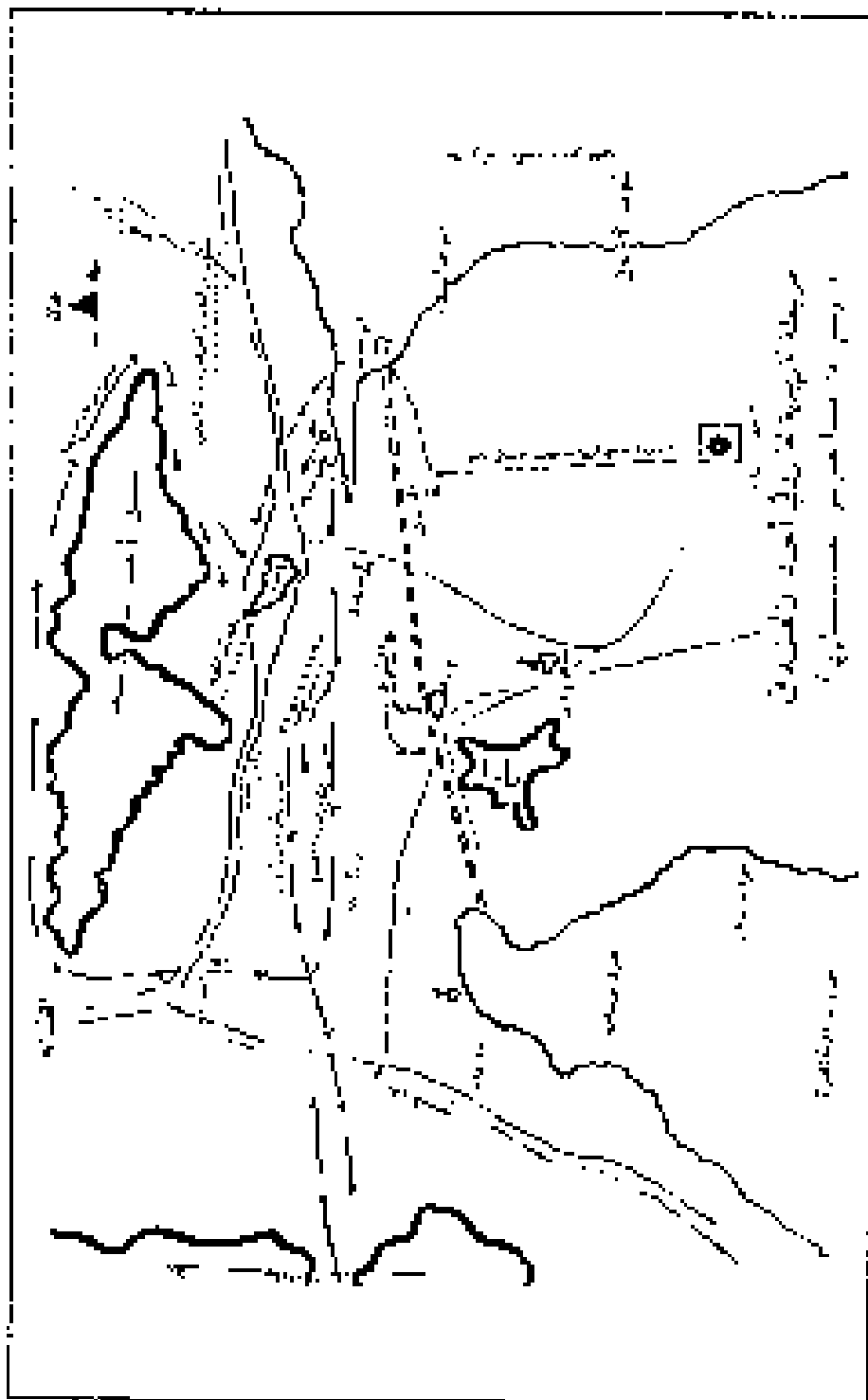
٤/٤) . ولد ذكر الواقدي أن عدد القافلة كان مائة مائة من كبري سبعمائة كما في

الهدية والنبيلة ٥/١ .

ألف درهم^(١) . وبينك فقلت تحطه فريش في إيجاد خريق جديد تنجلزنها ،
ويخذنا لحكم الحصار الاقتصادي عنها ولحسب شديد وطالمة حتى اقتصاد مكة
التجاري . فكان لابد أن تقوم بعمل حاسم لإنقاذ اقتصادها وسمعتها .



(١) طبقات ٣٦٠ هـ بدون إسناد .



غزوة أحد

تحدثت هذه الغزوة باسم الجبل الذي وقعت عنده ، ويقع في شمال المدينة وكان يومها ١٢٤ هـ ، أما الآن فيرجع ١٢١ متر فقط بسبب عrosion التمهوية ، ويعد عن المسجد الذي تحت أقدامه نصفه ، وكان بيتاً من عاب المحيطي أحد ثوب المسجد النبوي ، ويتكون أحد من صخور جرانيتية حمراء وله رؤوس مختلفة ، وبجانبه من جهة الجنوب جبل مدجج يسمى « عين » وهو الذي عرف عند الممركة بحجر بردة ، زين الجبلين وقد أُعرف بإحدى فتاة

وقد وقعت هذه المعركة نتيجة هجوم شبه فريش على المدينة وبذبح على غزوة بدر سوى مائة و خمسة وسبعين ، واستشهدت أكثر إقلاص بدر ، وإتقاد طرق التجارة إلى نظام من مطرقة المسلمين واستعادة مكنتها عند العرب بعد أن ذبحتها مطرقة بدر . وقد تعد كتاب السيرة على أن أعداد قتلى في شوام في السنة الثالثة من الهجرة ، واستشهدوا في اليوم الذي وقعت فيه ، وأسهر الألقاب منها في يوم نسيب للعبث من شوال^(١) .

وقد ذكر ابن إسحق عن جمع من شيوخه من قريش تحدث لغزوة أحد منذ هزيمتها بدر حيث خصصت الدافلة التجارية التي نجت^(٢) أو بنيتها^(٣) لتجهيز جيشها . ويذكر ابن إسحق أنهم أخرجوا معهم قوائم نسوة مساهن في حين يذكر ابن أبي عمير أنهم أربع عشرة مساهن^(٤) ، ويبلغ عدد جيش قريش ثلاثة آلاف رجل

(١) الكلبي مصطلح أطلقه لجميع المعلمين العرب ، ويمتد من الكثير من رنغار من تقدم السابق (الشمالي) للكتيبين رضي الله عنهما ، كما فرج من^(٢) وهو: حيث التقدوس الأعجازي: انان شهنة لغزوة: ١٢٤ .

(٢) دون ذلك حذبه من غيلاط بهدفة جهود من الرهنى وزيد من ربه (الشيخ خليفة ٩٧) والعباد - والله له صلاح من شاء الله العسبي وهو تميم - عن مكرمة: انفس الطري

٣٩٤٧٧٧ يعرف جميع ما في باب على صحت

(٣) سيرة ابن هشام ١١٢ ويشير ابن إسحق عليهم السلام : لصدهاء وقد جمع ٧٤٢ منهم ذو بغير ، ويخصص من من قال ان من لوزنهم مرسك صعب ، ولكن في بل من خير الله على عاتق .

(٤) لوقفت لعمري ١٢٤٧ .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٠٣ دون يندك ويغزى لولادي ١٠٤ وهو ضعيف

ومعهم ما ثا فرس جمعوا على ميمنتها عندك بين الوليد وعمل ميسرتها عنكرة بين أبي جهل^(١) . وكان فيهم مبعوثه دارع^(٢) .

يتكون جيش لشركيين من قريش ومن أطاعها من كنانة وأهل عبادة^(٣) . وقد حرم المسلمون تقديم جيش لشركيين لغزير المدينة ، ورأى رسول الله ﷺ رؤيا رزقها الأنبياء حق وهي من النوحى - حكاهما لأصحابه فقال : رأيت في رؤيا أتى عززت سيفاً ذات قطع حديد : فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزته أخرى فعلا كأحسن ما كان : فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتمع المؤمنين ، ورأيت بقرا - وأمه خير - فإذا عبد يؤمنون يوم أحد^(٤) . وقد نثر رسول الله ﷺ الرؤيا بأن هزيمة تكون في أصحابه وقتلاً يقع فيهم^(٥) . وفي رواية أخرى : ورأيت أني في درج حصينة فأولتها ، فمدت^(٦) .

وقد ثاور الرسول ﷺ أصحابه في البقاء في المدينة والتحصن فيها ، وكانت المدينة قد ضاقت باليهود فيها ، كأحسن^(٧) . لم يخرج للاعتاد جيش قريش فقال : إنا في جنة حصينة ، فقال ناس من أصحابه من الأنصار : يابى الله إننا نكفره إن نقتل في طرق المدينة : وقد كان ندمي من العزو في الحصينة ، فبالإسلام حتى إن نمتع منه : فليزاني القوم ، فسطر رسول الله ﷺ فليس لأحد^(٨) . فثابروا القوم فثابروا . عرضني نبي الله ﷺ بأمر وعرضتم بعيري ، فأنهت

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٣ - ٤٢٧ من رواية ابن إسحق عن إسماعيل بن علقمة : تاريخ ٤١٤/٢ من رواية الواقدي . ولا يصح رواية في ذلك ما ناهي أنول الأحاديث المتقدمة بذلك .

(٢) لطوي : تاريخ ٥١٤/٢ من رواية الواقدي .

(٣) ابن إسحق عن إسماعيل (سيرة ابن هشام ٤٢٣) ومغازي الواقدي (١١٠٠٠) .

(٤) دولة الخديجي (فتح المدائن ١٧٤١٧) .

(٥) و (٦) دولة أحمد والفتح لمحمد ٤١٢/٤١ وكان السعدي - سعد صحيح . ونظر روايات

أخرى في الفتح لمحمد ٥١٢/٤١ وابن سعد : الطبقات الكبرى ١٠٢/٢ كتابها إسماعيل

وجده ثقات وفيه منه أن فزير وهو مسلم .

(٧) عبد الرواق : للمصنف ٢٧٢٧ .

(٨) الأمانة . المدعى للحصينة وسالوا كعاد الحرب .

بالحرية فقل كفي الله بخير (أمرنا لأمرك تبع) فأنى حرمة فقال له : (يأتي الله بن
 انقوم قد تلاوموا فقالوا : أمرنا لأمرك تبع) . فقال رسول الله ﷺ : (إنه ليس
 لي في ذاتي لسان لأمته أن يضعها حتى يتاجز) . ومن الواضح أن الرسول ﷺ
 حوّد أصعبه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم حتى لو خالفت رأيه : فهو
 إنه يشار إليهم فيها لا نص في نصيبه ، ضم على التذكير في الأمور العامة ومعالجة
 مشاكل الأمة ، فلا مانعة من المشورة إذا تمّ تفويت بحرية إبداء الرأي ، ولم يحدث
 تمّ لام الرسول ﷺ بعد لأنه أحط في اجتهاده ولم يولغ في رأيه ، وكذلك فإن
 الأحذ بالشورى ملوم للإمام ، فلا بد أن يعنى الرسول ﷺ التوجه القرآني
 في مشاورتهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ^(١) فنعتمد على عارضة الشورى ،
 وهنا يظهر نوعي السياسي عند الصحابة رضوان الله عليهم ، فرغم أن لهم إبداء
 الرأي إلا أنه ليس ضم غرضه على اقتناع محبيهم أن يبنوا رأيهم ويؤثروا للقائد
 حرية اختيار ما يتوجه إليه من الآراء فلا يراوا أنهم اخوة في الخروج وأن الرسول
 ﷺ حزم على الخروج بسبب إخلالهم عما وافقوا عليه ، لكن رسول الكريم
 عليهم فرسا آخر هو من صفات القيادة الناجحة وهو عدم تردد بعد العزيمة
 والخروج في التنفيذ ، فإن ذلك يؤرخ الثقة بها ويعزز القوي وير الاتع .
 وتتلخص دواعي الرخمين في الخروج بالظهور الشجاعة عدم الأعداء ، وروضة
 الذين ملتهم المشاركة في غزوة يبرأون يشاركون في موقعة حائلة .

لما ربي الرسول ﷺ ومن وافقه يعنى على الإقادة من حصون المدينة في
 الشطاع ما يقتل خصائر المدافعين ويؤيد في خصائر المهاجرين ، لم الإقادة من
 حقائق مشر السكان حتى الذين لا يستطيعون القتال في الجاهدين المكشوفة من
 النساء والعبيان .

(١) تفسير القرطبي ٣٧٢/٧ بهند حسن أو قتادة مرسى لكن الإمام بعد وميله من طرفي له
 الزبور من جابر نحوه وفي نسخة أبي الزبير وهو مدثر وتلوه وراه النبي بسد حسن عن ابن
 عباس وبمجموع الظرف يصح الحديث كذلك حكمه عليه الألبان في هذه نسخة .
 (٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

وعلى أية حال فقد ارتفعت راية سوداء^(١) زلزاله الوية : نواب للمهاجرين بحمله مصعب بن عمير ، فلما قتل حمله علي بن أبي طالب ، ولواء لاوس بحمله سعيد بن عاصم ولواء الخوارج بحمله الحباب بن المنذر^(٢) . وجميع نخبها الف من المسلمين والشاهدين بالإسلام ، معهم فرسان فقط وبلاة دارع^(٣) .

وليس رسول الله ﷺ ذرعون^(٤) . وخطب صعد بأن الله تعالى يعصمه من القتل تعويداً لأمت على الإخل بالأسباب المادية ثم التوقي على الله .

وخرج الجيش الإسلامي إلى أحد مخزق اجناب نفوس من اخرة شرقية^(٥) حيث انصحب المنفق عبد الله بن ابر بن سنول بثلاثمائة من منافقين ، مدعياً أنه من يقع قتال مع المرتكبين !! معترضاً على فرار الرسول ﷺ بالحريج بقوله (أطاعهم وعصاني)^(٦) .

أما الواقفي فذكر ان تسحاب المنفقين كان من منطقة شيشيين قريباً من منطقة احد^(٧) . وقد بين القرآن الكريم ان تسحاب عبد الله بن ابي بنماقتون بها هر نظفة نصف المؤمنين وتميز هم فلا يبقى فيهم من يريدون وفذل . قال تعالى : ﴿ وبت كان الله لهدى المؤمنين وتميز هم فلا يبقى فيهم من يريدون وفذل . قال تعالى : الطيب ﴾^(٨) . وقال تعالى : ﴿ يوم تصفون يوم التقي بلجمعان يقولن الله ربهم المؤمنين ويعلم الذين نافقوا وقيل هم ثعلوا فاكلوا في سبيل الله أو ادقموا فاكلوا الو

(١) : علون بن عياط (تاريخ ٦٩) بإسناد حسن إلى سعد بن السب مرسلأ وبراميله نوية .
(٢) : معاري التولدي ٣٣١/١ . وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤٣٠/٣ ولم تصح رواية في موضوع لألوية .

(٣) : الضبى : تاريخ ٤١٤/٣ : وبين سعد : الصفحات ٤٤/٣

(٤) : الحاكم : المستدرک ٢٥١/٣ وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) : منطقة بلعب الشلم الأار . وقد جرى فيها سب في الخيل فهدى المثلثي : اشدت من اشمي ونفاضر ٣٦٩ والبلادي : معجم لعالم الجغرافيا في السرة الشوية ص ١٧١ .

(٦) : ابن اسحق (سيرة ابن هشام ٨٦٣ - ١٢) بدون سند .

(٧) : تاريخ الضبى ٥٢١/٣ وطلقات ابن سعد ٤٤/٣

(٨) : سورة آل عمران : آية ١٧٩

نعلم كذلك لا نحتاجكم هم للكفر يومئذ لقرب منهم إلا يزالون بأنفوسهم ما
 يسر في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴿١٠٠﴾ . وقد ورد في رواية مرسله لأن إسحق
 عن شيوخه أن عبد الله بن عمرو بن حرام حاول إقناع المنافقين بالعودة فأبوا
 وذكروا ما حكته الآية تكريماً للبيعة ، فقال : إهدكم الله لهذا الله فسيخني
 الله عنكم نبيه ﴿١٠١﴾ .

وقد ظهر رأيان في أوساط الصحابة ، الأول : يرى قتل المنافقين الذين
 خلتوا بالمسلمين بعدتهم وانشغافهم عن الجهاد . والثاني : لا يرى قتلهم ، وقد
 بين القرآن الكريم موقف القرينين في الآية ﴿١٠٢﴾ فيما نكس في المنافقين فقتلوا وقد
 كذبهم بما كانوا ﴿١٠٣﴾ .

وقد تم موقف المنافقين في نفوس طائفتين من المسلمين ففكروا بالعودة إلى
 المدينة ، وتكتمهم غالبوا الضعيف الذي لم يجرم ، وينصروا على أنفسهم بعد أن
 تولاهم الله تعالى فبلغ حجم الوهن : شتت مع المؤمنين وهما بنو نضلة (من
 الخروج) بنو حارثة (من الأوس) ﴿١٠٤﴾ . وقد حذر القرآن تكريم موقف
 الطائفتين فقال تعالى ﴿١٠٥﴾ إذ همت طائفتان منكم أن تتفلا والله
 وليها . . . ﴿١٠٦﴾ .

(١) سورة آل عمران ، آية ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) سورة ابن هشام ٩١٣

(٣) كتاب ٥٨ والحديث في هذا الحد ١٨٤/٥ ، ١٥٧ بعد وجعله كتاب ، وقد رواه البخاري

(٤) صحيح البخاري (٩١١٩) ، مسلم ، صحيح ٢١٤٢/١ حديث رقم ٢٢٢٦

(٥) صحيح البخاري (٩١١٩) ، صحيح ٢١٤٢/١ ، ٣٧٥/١٥ ، صحيح مسلم ٢١٢-٢١٣ .

سورة ابن هشام ٢٧١٣ .

(٦) سورة آل عمران ، آية ١٥١

وفي موقع الشيخين عمسك جهش المسلمين واستعرض الرسول ﷺ صفار
 السن ثلثين لا حافة لهم بقتال من هم أبناء أربع عشرة سنة لم تكن فرأهم سوى
 رافع بن خديج أجازة لما قيل له أنه رمى . وسيرة ابن جندب ما علم أنه أقوي من
 رافع^(١) ، وبلغ عدد من ردهم من صفار السن أربعة عشر صبياً منهم ابن سيد
 الناس^(٢) ، وقد صغّر ابن عمر منهم^(٣) وموقف هؤلاء الصبيان وهم يقبلون على
 الموت بشجاعة ورجبة يبحث عن الشهادة حقاً . وقد تنفسوا في تلك المظلمة إلى
 نيل الشهادة في سبيل الله دون أن يجبرهم ناسون لفتنهم . لو ندع بهم قيادة
 غامضة إلى ميدان القتال ، ولكن اليأس هذم في سيلات الثرية الممعدنة ومزاي
 الروح الإسلامية ؟ .

وقد تقدم الجيش الإسلامي إلى ميدان أحد ، واتخذ مواقفه بموجب خطة
 محكمة حيث نظم الرسول ﷺ صفوف جيشه جامعاً ظاهراً إلى جبل أحد
 ووجوههم تستقبل المدينة ، ويجعل خمسين من الرماة بقيادة عبد الله بن جبير فوق
 جبل عثين^(٤) لتقابل لأحد خيالة المسلمين من الصفات خيالة المشركين عليهم وضد
 عليهم يترجم أمكانهم وقال : « إن رأيتونا كنهفتنا نظير فلا تبرحو مكانكم هذا ،
 وإن رأيتونا هزمتنا الفرم وأوطأكمهم فلا تبرحو مكانكم^(٥) » . وعندك سيطر
 المسلمون على المرتفعات تركزن الوادي جيش قريش الذي تقدم وهو يواجه أحد
 وظهرو إلى المدينة .

(١) ابن إسحق (ابن مقيم : لسيرة ١١٧٣) وأبو عبيد : مغزى ١٠٤١١ . وابن حزم : جوامع
 لسيرة ١٠٤٩ ، لم تصح في ذلك رواية . وتلك تصدق من نسخة الأخبار حديثاً وهي مزورة -

وربما فيها

(٢) جوهن الأثر ٢٢٧ .

(٣) رواه البخاري (فتح الباري ٣٦٦) ، ومصحح مسلم ١١٢٢٠ .

(٤) مصحح البخاري (فتح الباري ١٦٩٦) .

وتشير روايات ضعيفة - حوثياً - إلى وقوع مباراة قبلي التحام الجيشين بين علي بن أبي طالب وطلحة بن عتيق حامل نواة المشركين ومن علياً قتل^(١٦) ، وإلى معلومة هي علم الخناسق (نواهب) - الذي كان من ذميمة الأوس وتروك المسيرة بالتحقق بالمشركين - اقتاح الأوس بالالتحاق به ، ليحجم زوده رداً شديداً^(١٧) .

وقد اشتد القتال بين جيشين وتراجع المشركون إلى معسكرهم فقد أبدى المسلمون بطولته ثلثة ، بهذا رسول الله ﷺ يأخذ سيفاً فيقول : من يأخذ مني هذا ؟ فيسقطوا أيديهم كل إنسان منهم يهون : أنا . أنا قال : من يأخذه بعقته ؟ قال : فأحجم القوم . فقال أبو وجاعة : أنا أخذه بعقته . قال : فأخذه قضيق به هام المشركين^(١٨) . وبقاتل حمزة بن عبد المطلب قتل الأبطان . فنها طليح سجاج بن عبد العزيز المازرة تصدى له فقتله ، وكان وحشي مولد جبير بن مطعم قد وعدّه مولاة إن يهتفه إن قتل حمزة - وكان حمزة قد قتل عنه طعيمة بن عدي بيلد - فكمين له وحشي تحت صخرة فلما دنا منه رماه بحربة فقتله غيلة^(١٩) ؛ وهل كل وحشي أن يئازك حمزة ملازمة الأبطان أو يوجهه كما يفعل الرجزان !!

واستشهد أخرون في هذه المرحلة الأولى من القتال منهم حامل الرية داوية الإسلام مصعب بن عمير . قال عياض : « هاجرتنا مع النبي ﷺ ونحن ننبغي وجه الله ، فوجب اجرتنا على الله ، فمننا من مضى - أو غيب - لم يأكل من لغيره شيئاً كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يترك (لا نجرة) (أي كساء) كنا رداً غطينا بها رأسه خرجت وجلاء وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه . فقال لما النبي ﷺ : « غطوا بها رأسه واجعلوا الأضراس أو قال القنوا على رجليه من

(١٦) لغزي بإسناد صحيح لكنه من مراسيل السدي (نسخة ١٩٩١٧) .

(١٧) سيرة ابن هشام ١٢١٣ وبتلوي القوملي ١٢٣١١ وهو من رواية مصعب بن عمير بن لثاعة مؤيد بسند

(١٨) صحيح مسلم ٣٤١٢ .

(١٩) رواه البخاري (فتح الباري ٢٦٧٧٧) من حديث وحشي نفسه .

الأخضر^{١١٠} . وما شاهده مصعب بن عمير أحد علي بن أبي طالب قالوا^{١١١} .
وقد أشدت آفة الكريمة ﷺ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ﷻ
إلى قتل المسلمين للمشركين بلذن الله في هذه المرحلة من القتال .

فلما رأى الرماة هزيمة المشركين قالوا لعبد الله بن جبير : يا أغنيمة الغنيمة
ظهر أصحابكم لم يتظفرون . فقال عبد الله بن جبير : أنستم ما قلن لكم رسول
الله ﷺ ؟ قالوا : والله تأسين الناس فنصبون من الغنيمة ﷻ . ثم تظفروا
بجمعون الغنائم .

وتين رواية مؤسسة لسبدي ما حدث بعد نزول الرماة ، فقد رأى خالد بن
الوليد - وكان عمي خوالدة المشركين - الفرصة ماسحة ليقوم بالانتفاف حول
المسلمين ، ولما رأى المشركون ذلك عاصوا إلى قتال من جديد^{١١٢} . وحاطوا
بالمسلمين من جهتين ، ونفذ المسلمون مواقعهم الأولى ، وأخذوا يقتلون دون
تخطيط ، بل لا يعرفون يعززون بعضهم ، فقد قتلوا الجان - والد حذيفة بن
اليمان - وهو شيخ كبير ربه يصيح فيهم : أي . فأجهزوا عليه فقال حذيفة :
يقفر الله لكم وهو أرحم الراحمين^{١١٣} .

ولما وضع بأسى المسلمين وحواضد المشركين مادام لا تحكمه خطة منظمة ، فأخذوا
يتناقضون شهيداً في ليلهم ، وقد فقت المسلمون اتصاعهم بالرموس ﷻ وشاح أنه
قد غتل^{١١٤} .

(١٠) من دولة البخاري (نسخ الجاهلي ١٢٧٠/٧) والبيروني (تاريخ معروف ذكر لربع بلاد الجف
بعض التصحيح ١١٦١/٦) .

(١١) تاريخ حازم ٦٧ من مرسيل معبود بن السريه وبرسالة نورية .

(١٢) سورة آل عمران : آية ١٤٣ ، والنص : القتل

(١٣) من دولة البخاري (نسخ الجاهلي ١١٦٢/٦) .

(١٤) المدينة والتبليغ ٣٣١/٤ .

(١٥) تاريخ : للمعرك ٢١٠٢/٣ وقد عديت صحيح على شرط مسلم ولا يخرجها وأبو الدعي
بمسند أحمد ٢٦٠٩/٢ ط . شاذلي .

(١٦) نسخ البخاري ٣٦١/٧ من دولة البخاري .

وأسقط في هذا المعاملين ، فصرُّ كثيرون منهم من مبادئ القتال ، وانتحى بعضهم جانباً فجلس دون قتال^(١) في حين آثر آخرون الموت على الحياة بعد لقد رسوا الله ﷻ منهم كس بن الغضر الغدي كان يأسف لعدم شهوده عرواً ويقول :
 « والله لئن أوتي الله شهيداً صنع رسول الله ﷻ ليرى الله ترفاً أصنع » . فماداني في أحد بعض المسلمين جلوساً بمنزلة من صحح ، وأما لربيع الجندة أحد دون أحد ، فتألم حتى قتل ووجد في حسيه بضمير وثاقود كثيراً من بين ضربة ورمية وطعنة حتى ما عرفته أخذه الربيع بنت الغضر إلا بيناته ، ونزلت فيه وفي أمثاله من المحبهديين العصادقين بهذه الآية ﴿ من مؤمنين رجلاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾^(٢) . وقد أرسل الرسول ﷺ زيد بن ثابت بعد المعركة يخفق أنس بن الغضر : فوجهه بين الغفل وبه زعمي لم يكن منه . بعد أن رد على سلام الرسول ﷺ إلا أن قال : « أجاني أحد ربح الجندة ، وفل تقومي من الانتصار : لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى رسول الله ﷻ وفيكم شفر يطرب . وولصت عينه^(٣) . في أروعها عن وصية وما أقول من التزام لا يكثر فيه الموت والآلام الجرحات !! » .

وقد حكى القرآن خبر عمارهم والنعوج عيب فقال تعالى ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عذ الله عنهم إن الله غفور رحيم ﴾^(٤) . ويسو أنهم توخضوا في الفرار لسيماهم بخير قتل الرسول ﷻ وكان قول من عرف بأن الرسول ﷻ حي هو كعب بن مالك فنادى

(١) انظر من قديم الجهر سورة أبي هشام ٢٢/٢ ونسب الطبري ٢٥٦/٢ .

(٢) من سورة . كتاب الجهاد ٢٣ وفيه خبري : صحيح الترمذي ٢١٢٩ - ٢١٢٧ ، ٢٧٩/٢ ، ٤١٧/٢ .
 وينظر من كتب لزلول أجدوانه في مصعب (الخاتم : اشتراك ٢٣/٢٠٠) يدل هذا الحديث صحيح الإسناد ولا يخرجه وأقره الشعبي

(٣) من رواية ابن إسحاق بنسناد رجاله نقلت (صحيح تبحري ٢٣١٢٢ وشرح المؤلف ٤٤١٢) .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٥٥

(٥) ابن الجوزي : زاد السير ٤٨٢/١ .

في المسلمين بشرهم فأمره الرسول بالسكوت فلا يظن له أنذر كوناً^(١).

وقد وجدت في قليلة كانت حول الرسول ﷺ نسي ثبت في الميدان ولم تزعمه الأحداث كما مر شأنه عليه الصلاة والسلام في سائر مواقف الصحبة ، فكان يدعو أصحابه في حركي القرآن الكريم ﷻ إذ تُصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوت في الحركم ﷻ^(٢) . وخلص بعض المشركين إلى الرسول ﷺ نفسه وهو في سبحة من الأنصار زرعلين من قريش فقال : إن من يردهم عند وهو رقبتي في الجنة ؟ فقاتلوا عنه واحداً واحداً حتى استشهد الأنصار السبعة^(٣) . ثم قاتل عنه طلحة بن عبيد الله قديماً مشهوراً حتى شرب منه بسهم أصابها^(٤) ، وقاتل سعد بن أبي وقاص بين يدي رسول الله ﷺ وهو يناوله سهام ويقول : « إرم هذا أي وأمي »^(٥) وكان سعد من مشبه الرملة . ودفع أبو طلحة الأنصاري عن رسول الله ﷺ وكان زامياً : فكان النبي يشرف على القتال ؛ فيقول له أبو طلحة : « لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم تحري عون تحريك » وكانت إذا خر الرجل معه جميعه السهام يقول ترمون : « انزله لأبي طلحة »^(٦) . وقد عهد ترمون عن إحداهم يقتاله فقال : « لصوت أبي طلحة في الجهر أشد على المشركين من قته »^(٧) .

ورغم استبدال الصحابة في الملتاح عن الرسول ﷺ فقد أصوب إصابات كثيرة فكسرت رباعيته ونجح في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه ، ويحمل

(١) الحكيم للمصنف ٢٠١/٣ و٢١٤ : « ما حلت صحح الإسلام في بوجاهة وقوه انصبي »
وقان : صحيح

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٦ : « يُقعدون أي يوردون في بطون الأبرياء واستعد » (نفس نظري ٣٠٦/٧ - ٣٠٦)

(٣) صحيح مسلم شرح النووي ١٤٦/١٢ .

(٤) من رواية البخاري (فتح ٣٥٩/٧) .

(٥) من رواية البخاري (فتح ٣٥٨/٧) .

(٦) من رواية البخاري (فتح البري ٣٦١/٧) .

(٧) رواه أحمد (الفتح البيهقي ٤٨٩/٢٤) فهذا بجواه نقلت .

يمنح الدم وهو يقول : وكيف يقلح قوم غضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الإسلام ؟ فثبث الله عز وجل في ذلك : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ، أو يغيب عليهم أو يمذهبهم فإهم ظالمون ﴾ (١) لهذا استبعد الرسول ﷺ أن يرفض آية من آية هذه الصورة فأخبره الله سبحانه بأن ذلك ليس بعيدا إذ أراد الله عنيتهم ، فقال عليه الصلاة والسلام لا طمع بإسلامهم ؛ رب الغفر لغوي فإهم لا يحسبون (٢) .

وقد ورد أن نبأ حجة كان بحمي ثورمون رضي الله عنه حتى تفر النبي فيه ، وأن قتادة بن النعمان أبل بين يدي رسول الله ﷺ وأن عينه أصيبت فوجد الرسول بيده لكاتب لحسن عينه (٣) .

وقال رجل تسي رضي الله عنه : رأيت إن قبلك فبين ثمان ؟ قال : في الجنة فالقي ثمرات في يده ثم قاتل حتى قتل (٤) .

وكان عهد آية بن جحش قد دعاه فقل : (إن اقسم أنا نفي العذر فذا لعينا العذر ثم يقتول ثم يقررا بطني ثم يعطرا بي فإذا قبلك سألني : نيم هذا ؟ فاقول : نيك .

لنفي . تعلمو ففعل وفعل ذلك به (٥) .

وقد أبل حمور بن الجصوح - وكان أعرج شديد العرج مما يحفظ عنه الجهاد - إلا أن وشهد المعركة مع ثباته لأربعة طلبا للشهادة ، فقال للرسول

(١) صحيح مسلم ١٤٩١٦ وصحة ابن هشام ١٩١٣ ولبجلي مطلقا . (مع الجلي ٣٦٥١٧) .
(٢) صحيح مسلم ١٤٩١٢ .

(٣) ابن اسحق من مرسل حاتم بن عمر بن خلف ، ولا ثبت من غير صححة ، ولكن شهوت أن تمت الصححة لأن إسناد لو يعرجيل أسود بن هشام ١٩٢٣ من أسبق ومداري الموقفي ٤١٢١٤ وندوة والنهاية ٢٣١٤ .

(٤) صحيح البخاري (الفتح ٢٤١١٧) وصحيح مسلم ١٦٤١٢ بعد الزجر اليوم آخر غير صدر من اللهم النبي استشهد يسر .

(٥) الحاكم : المستدرک ١٩٩١٢ من مرسل - من - بن شبيب وقال الحاكم . هذا حديث صحيح حل شرطه لشخصين أولا إرساله . وبأن المعنى (مرسل صحيح) قلت : نفي مراسيل معناه إن لنسب قوية .

ﷺ : « رأيت إن قسمت اليوم حياً بخرجتي هذه الجنة ؟ قال : نعم قال : فوالذي يحلك باخق لأطاك بها الجنة اليوم إن شاء الله ثم قاتل حتى قتل^(١٥) .

واستشهد حنظلة بن أبي عامر الغسيل وهو جيب ، وكان حروباً ليلة أحد .
سمع النداء بالخروج فحمل بالخروج ولم يقتل فقال الرسول ﷺ : إن صاحبكم
لنفسه الملائكة وال^(١٦) .

وقتل في أحد مخربق الذي كان من علماء يهود بني النضير وكان قد أرمي
بأمواله إن قتل - نرسون الله ﷺ فطلبها^(١٧) .

وقد تم شيخان كثيران تركها لرسول ﷺ في الحصون مع النساء والأطفال
عند خروجه إلا الملاحق به والأشرك به ، انقتال عتياً للشهادة وهما النبي والد
حذيفة بن اليمان وثابت بن وثق فلما شهدا في يدها . فأما ثابت فقتله
المشركون ، وأما ثوبان فقتلته المسلمون خطأ ووداه الرسول ﷺ كصدق ابنه
حذيفة بدينه مما زاد عند الرسول ﷺ خيراً^(١٨) .

وسرع عمرو بن كئيش إلى أحد ، وكان للإسلام كراهة ، فلما رآه المسلمون
منبوه ، فقال : « إني قد آمنت » فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جرحاً ،
فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخته : « سدد حية لقرينك أو غضباً لهم أو غضباً

(١٥) ابن المبارك : كتاب الجهاد ٢٩ من عمر - حكمة وابن إسحق عن أبي عن أشوخ من بني سلمة
(سيرة ابن هشام ٤٤٢) ويقربان بعضها لسعد المخرج .

(١٦) الحناكي . المنذرك ٢١٤٢٢ . وقال : صحيح عن شرطه سلمة وسكت عنه انتهى وقال
الأشعري : الحديث حسن لفظ إلا ابن إسحق أنه أخرجه له سلمة في كبريت وأنه شاهد عند
ابن عسافر . قال عنه : أنه حديث حسن صحيح (الأحداث المصنوعة ٣٧٤) ومع
(٣٧٦) .

(١٧) سيرة ابن هشام ١٥٢٦ . ١١٤ . ثم يصح في سلاته حديثه وتكون عن من ذلك ابن إسحق
وتوالتقته نورة إسناد . ويقوله أن ابن حجر رحمه له في الصحابة والإصابة ٥٧٦٦ ونظر عن
رسول مخربق هذه حديث من سعد (١١١) - ١١٣ . ثم كرهه النبي (١٧٨) .

(١٨) سيرة ابن هشام ١٠١٣ . ١٠١٤ . وسئلوك ٥٦٦٢ . وقال : حديث صحيح عن شرطه سلمة
ولا يخرجده (وقفه الحنفي

بقه ؟ فقال : بل غضباً لله ولرسوله ، فهات فادخل الجنة وما حبل لك صلاة و(١١) !
وقال ثبت أن رجلاً(١٢) أخبر أناس الرسول ﷺ عن حسن عاقبه . فقال : إنه
من أهل النار ، ثم أخبرهم الرجل بأنه إنما قالني حصية لقومه وليس لله . وقد
التحق بسهمه ما آفته الجراح !!

وفي هاتين الخبرين آية وبرهان لمكان النبوة في الجهاد ، فعن قتال لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل الله ومن قاتل لغير ذلك من الأهداف مها سعت في
نظر الناس فليس بشهيد(١٣) .

وقد خرجت بعض النسوة مع جيش المسلمين إلى أحد نهن أم حمزة نسية
بنت كعب الخزنية التي اضطرت للقتال دفاعاً عن رسول الله ﷺ حتى جرحت
جرحاً كثيرة(١٤) . وكانت بنت جعش الأسدية تسمى العنسي وندوي
الجرحي(١٥) . وثبت أن أم سبيح كانت تحمل قرب الماء لخدمة المسلمين(١٦) .

ويصح أن عائشة (رض) وأم منبج قامتتا بملفي الجرحى بعد تراجع
المسلمين(١٧) . وهذه الآثار تدل على جواز الانتفاع بالتمتع عند الضرورة لمداواة
الجرحى وخدمتهم إذا أمنت قننتهم مع لزومهن الستر والحياة . ولئن أن
والنصر عن أنفسهن بالقتال إذا تعرضن لمن الأعداء . مع أن الجهاد فرغين عن
الرجال وخدمهم إلا إذا دهم العدو ديار الإسلام فوجب قتاله من الجميع رجالاً
ونساء

(١١) حبان أبو داود ١٩١٢ وسننوك الحاكم ٢٨١٣ .

(١٢) حبان أبو داود ١٩١٢ وسننوك الحاكم ٢٨١٣ .

(١٣) الفتنى : انقضاء العمل ؛ قال ٨٢ من رواية أبي يعلى ذلك الفتنى : رجاله رجال الصبيح

(١٤) ابن هشام . السيرة ٣٩٣ بسند مطيع . ومغازي التوكلى ٣٦٨٢٦ وهو ضيف جداً .

(١٥) مجمع الزوائد ٢٩٢/١٩ وقال الهيثمي : رواه الطبراني بإسناده حسن

(١٦) فتح الباري ٣٦٦/٧ .

(١٧) فتح الباري ٢٨٢/٦ وشرح التورى على صحيح مسلم ١٧١١١٧ .

ورغم ما أصاب المسلمين من جراح ، وما لحق بتوسون رضي الله عنه من لذي فقد استمر القتال بين الطرفين ولجهد الجانبين .

وقد بدأ توسون رضي الله عنه بالانسحاب نحو شعاب لحد وقد لحق به المسلمون حتى صعد في أحد شعبه وتفكر المسلمون من هذا المشرك عنه ، وقد ثبت أن الله تعالى أرسل حبريل ويكائيل من الملائكة ليهاتلا دفاعا عنه لأن الله تعالى تكفل بصيغته من الناس^(١) . ولم يصحح أن الملائكة قاتلت في لحد سوى هذا القتال . وبن وعلمهم الله تعالى أن يمتنعهم . لأن جعل وعنه مطلقاً حل ثلاثة أمور : الصبر والتقوى وإيمان الأعداء من فورهم ، ولا تحقق عمله الأمور فعم يحصل الإيذاء^(٢) . ثم إذا تقوى للمؤمنين التي يتفكروكم أن يعدكم ويحكم بثلاثة آلاف من الملائكة عززوا . يلي إن تصبروا وتمروا أو أتوكم من فورهم هذا يعدكم ويحكم بحمسة آلاف من الملائكة مسرعين^(٣) .

وكان المسلمون مقتنعين لما أصاب الرسول صلى الله عليه وآله ولا أصحابهم قالوا الله تعالى عليهم نذع من فمنا ما يسيراً ثم أفاقوا وقد زال عنهم الخوف والاضطراب نفوسهم حمائية ، ذى أبو طلحة الأنصاري : : كنت فيمن نفضاه الناس يوم أحد حتى ساعد سيفي من يدي مراراً يحفظ وأخذة ويحفظ فأجده^(٤) . وقال تعالى : ثم إنزل عنيكم من بعد الخيم أمة عاماً يغشى طائفة منكم وفائدة قد فهمهم أنهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء ، قل إن الأمر كله لله^(٥) . وهذه الطائفة التي فهمت نفسها دون أن تفكر بحصص المسلمين ومصير الإسلام هي المنافقون الذين قال لائلهم : ثم لو كان لنا من الأمر شيء ما اقتلناه عندك^(٦) . ولا شك أن العاص أهداه للمسلمين بعض

(١) رواه البخاري (صح البخاري ٣٤٨٧/٧ و ٧٨٢/١٠) وصحيح مسلم (٣٢١/٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (١/١١١) .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٧١ - ١٧٥ .

(٤) صحيح البخاري (فلاح السري ٣٦٥/١٧) .

(٥) تفسير ابن كثير (١/١١١) .

ظانهم ونشطهم للدفاع عن أنفسهم خلال الانسحاب : وقد تبعهم بعض
المشركين منهم أبو بن سفيان الجهمي وقد حلف أن يقتل رسول الله ﷺ فومه
لرسول بحرية فجرحه فرجع إلى أصحابه ومات في طريق عودتهم من أحد^(١)

وقد يشك المشركون من إنهاء المعركة بتصرف حاسم ، ويمنون من طولها ومن
جلافة المسلمين ؛ فكانوا عن عطلاة المنسبين في شجب أحد ، ولكن أبو سفيان
تقدم من السلمير وحاطهم قتل : « أفي تقوم محمد ؟ فقال : لا تجيبوه .
قتل : أفي تقوم ابن أبي قحافة ؟ فقال : لا تجيبوه . قتل : أفي تقوم ابن
الخطاب ؟

فقال : إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأحياهم .

فلم يملك عمر نفسه فقال : كذبت يا عدو الله ابني الله صلوك ما يجزيك .
قال أبو سفيان : أحمل عيبل . فقال النبي ﷺ : أجيبوه . قاتلوا : ما نفرنا ؟
قال : قتلوا : الله مولانا ولا مؤمن لكم : قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى
لكم . فقال النبي ﷺ : أجيبوا قاتلوا : ما نقول ؟ قال : قاتلوا : الله مولانا ولا
مولى لكم . قال أبو سفيان : يوم يوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله في أمرها
ولم تسوي ، وفي رواية أخرى قال عمر : « لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاتكم في
النار^(٢) . وكان السكوت عن إجابة أبي سفيان أولاً تصغيراً له حتى إذا
انتشى وعلاه الكبر تخبروه بحقيقة الأمر ووثقوا عليه بشجاعة .

(١) الطبري : تفسير ٧٥١/٧ وتاريخ ٣٣١/٤ من مرسى السدي . وابن سعد : الطبقات ٤٦٧/٢

(٢) من يرسل سعيد بن أبيه يواصله عليه . ورواه الألباني في أسباب النزول ص ٤٦ .

وأخر تواريخه كتب السيرة . (سيرة ابن هشام ٣٥١/٣ - ٣٦١) ومغازي الألباني ٢٦٦/١

(٣) رواية البخاري (صحح البيهقي ٣١٦/٧) :

وأحد : للسدي ٢٦٦/١ ، ١٥١/٦ يرسد حسن

ويغزو ابن إسحق والواقدي أن أبا سفيان وهدمهم لحرب كسرى بعد علم
وأبهم وافقوا على الموحدة^(١).

ويذكر ابن إسحق والسدي أن الرسول ﷺ أرسل علياً ليعرف وجهه
قريش وهل تبوي غزو المدينة لم العوذ إلى مكة^(٢) كما ذكر الواقدي أنه أرسل
سعد بن أبي وقاص هذا الاستطلاع^(٣) ، والقول الأول أقوى . وعلى أية
حال ، فقد امتطت قريش إليها ورخصت بها أحرزت من انتقام دون أن تتطلع
إلى نصر جنس بعضهم المسلمين في شعاب أحد والقضاء حينهم بعضاً مبرماً
أو يغزو المدينة .

وما إن غادرت قريش المكان حتى لمر الرسول ﷺ بشقن الشهداء ،
وكانوا سبعين شهيداً^(٤) ، ولم يؤمر أحد من المسلمين ؛ كما قريش فقد قتل
منها ثمان وعشرون رجلاً منهم ابن إسحق^(٥) . ولرس منهم أبو حزة الأشاعر
فقتل عبداً لأنه أخلف وعده للرسول ﷺ بأن لا يقاوم عبده حينما من عليه
يبدر وتطلقه فعاد يقاتل بأحد^(٦) .

وقد صبح أن الرسول ﷺ جمع بين ثوجلين من الشهداء في ثوب واحد ،
وقدم عند الدفن أكثرهم حفظاً للقرآن ، وأمر بدفنهم في فدكهم ولم يغسلوا
ولم يصلى عليهم ، وقال : (أنا شهيد عن هؤلاء يوم القيامة)^(٧) .

(١) سيرة ابن هشام ٢٩٢٣ ومغازي لوتبي ٢٩٧١١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٩٢٣ وتفسير لطري ٣١٩١٧ .

(٣) الواقدي : مغزي ٢٩٥١١ .

(٤) ذكر منهم ابن اسحق حصة وستى بأسيانهم وراه ابن هشام حصة اخرى .

(٥) سيرة ابن هشام ١١١٢٢ .

(٦) البيهقي (فتح الباري ٢٠٩١٢ . ١٣٥٥٧٧) وانظر : رواه أبو داود من طريق عمه أبي بشر

ياسد رحمه الله (سنن ١٢٩١٢) .

وقد وردت روايات تفيد الصلاة على الشهداء لحد لكنها لا تقوى على معارضة
 لحديث نفي الصلاة عليهم ، فكيفما تكلم فيها^(١) . وقد كُتِبَ ثلاثان والثلاثة
 في قبر واحد^(٢) وحمل بعض الشهداء أهلهم ليدفنهم في المدينة فأمرهم الرسول
 ﷺ بدفنهم في أماكن استشهادهم بأحد^(٣) .

وما انتهى من دفن الشهداء صف أصحابه ونسب على ربه^(٤) فقال : اللهم
 لك الحمد كله : اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي
 لما أضللت ، ولا مضيق لمن هونت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ،
 ولا مقرب لما بعدت ، ولا مباعد لما قربت . اللهم بسط علينا من بركاتك
 وبرحمتك وفضلك ووزقك ، اللهم إني أسألك تنعيم المقيم الذي لا يحول ولا
 يزول : اللهم إني أسألك اتعيم يوم العيلة (لي العاقبة) ، والأمن يوم الخوف :
 اللهم عانقنا من شر ما أعطيتنا وشر ما منعت ، اللهم حبب الإيمان وزيه في
 قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم
 توفق مسلمين وأحبا مسلمين وأحبا بالصلواتين غير عرهاب ولا مخوفين ، اللهم
 قاتل الكفرة الذين يكفرون ورسلك : ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم
 رجرك وحذرك ، اللهم قاتل الكفرة الذين أرتوا نكثاب إلى الخلق^(٥) ثم
 ركب غرهم ورجع إلى المدينة .

(١) ابن سعد ، موطأ ابن هشام ٥٢١٢ وسنة أحمد ١٩١١٦ وأبو داود . السنن ١٩١٠٢
 باب السبل ٤٦

(٢) البيهقي : سنن الخلفاء الأحرار ٣٦١١٥ وذاك : هذا حديث حسن صحيح . شرح ابن
 هشام ٥٤١٣ - ٥٥ .

(٣) أبو داود . سنن ٢١٦١٢ والبيهقي والبخاري والترمذي وابن ماجه . هذا حديث
 حسن صحيح . سنة أحمد بإسناد صحيح (الفتح الربيعي ١٤٩/٥)

(٤) سنن أبي داود ٢٢١٣ .

(٥) ابن سعد : سنة ٢٤١٣ ط ١ . كتاب الإسلام . وأحكام : للسرك ٢٢١٢ وذل : حديث
 صحيح على شرط الشيخين ومخرجاه ووافقه للحنين .

وقد ظلت ذكرى شهاده أحد عميخة في نفسه عميقه الصلاة والسلام فقد فمن
أن يكون استشهد معهم فكان إذا ذكروا يقولون : كرم الله لو ددت شي غرودت
مع أصحابي نحصن الجبل أي مسجد .^(١)

وكانت عورة المقاتلين الشجعان من مصيحاته قنني عليهم ، ولما أصغر علي
(رضن) سيفه لفاطمة (رضن) قائلاً : « هالك الميهف ، فزنها قد شفتني » قاله
رسول الله ﷺ : « لئن كنت أحدث الضرب بسيفك لقد أجاد مهمل بن حبيب
وأبو دجانة وعاصم بن ثابت الأطلح وأخارث بن أنصة »^(٢) .

وفي المدينة خرجت نسوة ومُتصقات يتظلمون في وجهه الجيش يتشفوناً بأبصارهم
وأزواجهم ، وقد أصعبت فيهم معانير الإيمان والحياء المصائب ، فلما أخبرت حنة
بنت جعش باستشهاده أخوها عبد الله بن جعش رجلاً همة بن عبد المطلب
استرجعت واستغفرت ، ثم أخبرت باستشهاده زوجها مصعب فصاحت
وبولوت : فقال الرسول ﷺ إن زوج المرأة منها لم يمكن . لما رأي من تبنيها عبد
أخيها وخالفها وصياحها علي زوجها^(٣) .

ومر رسول الله ﷺ بأمرأة من بني حنظلة وقد أصيب زوجها وأبوهما مع
رسول الله ﷺ يا أحد ؛ فلما نعرها فلما قالت : يا طعن رسول الله ﷺ ؟ قالوا : خيراً
يأم فلان هو بوجد الله كفي محبين . قالت : أروني حتى أنظر إليه ؟ فلما رآته
قالت : كل عصابة بعدك جليل نعي عزيمة^(٤) !!

وقد بشر رسول الله ﷺ للمسلمين بما نال الشهداء من عظيم الأجر ، فقال

(١) سيد أحمد (فتح الزبلي) ٥٨١/٢١ (بإسناد حسن) .

(٢) المعجم : للسندك ٢١٢ . وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولا يخرجها وأقره
الذهبي . ويطهري : جميع الزوائد ١٢٣/٦ . قال : رواه الطبراني ويعلقه زحان الصحيح .

(٣) ابن إسحاق بإسناد عن أبيه عن ثعلبة بن جهمود عن أبي سلمة . وابن حبان : سنن ٥٠٧/١ وفي
إسناده عبد الله بن مسر المصري وقد حُفَّت .

(٤) ابن إسحاق (سيرة أبي هشام) ٥٧١/٣ . بإسناد فيه عبد الواحد بن أبي عرو للسنن صدوق
بخلي .

لابنة عبد الله بن حمزة والد جابر ! لم يكن ؟ ! مهزالت انفلانكة نظله بأصحتها حتى رفع^(١) .

وقد سمع رسول الله لأهل المدينة تحيياً وبكاء على قتلاهم ، فقال : لكن حمزة لا يواكي له . فيكته نسوة الأهل ، فقال لمن رسول الله ﷺ خير أئمة مني عن النياحة أئمة ما يكون النبي^(٢) . وبذلك حرمت النياحة على نيت إلى الأبد لم يؤذن إلا بلعج تميمون .

وقد نزل في شهداء أحد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾^(٣) ، وقد اشتهر : إن شهداء أحياء حياة عطفة وإن كروا بهم في جوف غير خضر ؛ وانهم يرزقون في الجنة ويكفون ويتعمرون^(٤) . وكذلك نزلت آيات القرآن الكريم تمنح جراحات المسلمين ، وتزيل عنهم قدر أحد : ﴿ وَلَا يَهْرَأُوا وَلَا يَحْزَنُوا وَإِنَّمَا الَاعْلُونَ إِذْ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الِإِيمَانُ ﴾^(٥) .

﴿ إِنَّا بِمَعْسِكُمْ قَرِحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرِحٌ مِثْلَهُ ؛ وَتَعَدَّ الِايَّامُ نَفَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾^(٦) .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾^(٧) .

وقد كان المسلمون يوجهون في المدينة اليهود المشركين والشافقين المرجفين ويواجهون في أعراف المدينة لأحرب المشركين الذين كانوا يتطهرون بشرامة إلى

(١) صحيح ، لم ٣٨٥/٣ .
(٢) مستند أحد ٩٨٦/٧ وقال ابن كثير : عن شرط مسلم قال أحمد شكري . إسناده صحيح ومسنودك
لناظم ٣٨٦/٦ وقال . صحيح على شرط مسلم والله أعلم بربنا منقذات ابن سعد ١١٦/٤
(٣) أحد : استند ١١٣/٩ وكبره ١١٣/٣ والناظم استنادك ١٣٠/٣ ولله اقل : صحيح
على شرط مسلم ورواه النهي والأمة من سورة آل عمران ١٦٩ .

(٤) المشركي : فتح المغيرة ٣٩٩/١
(٥) سورة آل عمران ، آية ١٣٩ .
(٦) ١٩٠ و ٢١٠ سورة آل عمران : الآيات ١٤٦ و ١٤٧ .

توار المدينة وخبراتها . وكان ثمة احتفال أن تقدم قريش فتحوها لمهاجرة المدينة فكان لابد من التحرك السريع لاستعادة موقع المسلمين والاحتفاظ بمكانتهم ، ومن هنا امر تميم بن الحارث بن ابي العاص بن ابي عامر الذي شهد أحد أن يخرج عطاردة جيش قريش إلى حمراء الأسد⁽¹⁾ وهم يهذبون الكثيرين معهم بالجراح ، ولم يلبث أن سارهم بالاشتراك في حنة الشفاية هذا⁽²⁾ . ونفذ صالح سعور بن الصحاح للاشتراك ثم بقية الجيش فصار عددهم ستين وثلاثين .

وقد اتفق القرآن تكريم حل مياضهم بالخروج . قالت عائشة (رضي) نحوه بن الزبير في قوله تعالى في الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح لفتين أحسنوا منه وانفوا اجر عظيم⁽³⁾ قلت - أيرك منهم الزبير وأبو بكر : لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد ، وانصرف عنه المشركون خائف أن يرجعوا قال : من يذهب في أثرهم ؟ فانتدب منهم سعور ورجلاً⁽⁴⁾ .

ويذكر ابن إسحاق دون إسناد أن النبي ﷺ قام بحمراء الأسد ثلاثة أيام هي لثب والثلثاء والأربعاء وأن معبد اخراعي مر به ثم نفي إلى سليمان والمشركين بالبرحاء وقد اجتمعوا العوفة لاستنهاك المسلمين . فخذلهم وأخذهم بخروج المسلمين إلى حمراء الأسد وبصحبهم بالعودة بل مكة⁽⁵⁾ .

ولا شك أن حملة حمراء الأسد حققت الأهداف المرسومة بإظهار قدرة المسلمين على التصدي خصمهم من الأعراب وقريش رغم ما أصابهم في أحد : فإنهم إذ كانوا قدسوا على تحرك العسكري خارج المدينة فهم أقدر على مواجهة اليهود وبناتقن دخلها .

(1) تقع عن بعد 5 كيل من المدينة على الطريق إلى مكة (سورة: البقرة: 171-172) . ومعهم ما استصحب ابن كثير (196: 2) ومعهم البلدان ليعقوب (100: 2) وقال اللطفي . نعم جنوب اسنذ وطريق قنلا ومعهم بلاد الخمرانية (100: 2) .

(2) سوي جبير بن عبد الله بن الحارث بن ابي عامر عن حمراء فلم يشهد أحداً .

(3) من رواية البخاري (تابع الزبير) (272: 2) ولاية من سورة آل عمران ، 176 .

(4) سورة البقرة ، 171 .

في أصحاب أحد

وكان من نتائج غزوة أحد أن تغير الأعراب حول المدينة عن المسلمين ،
وتظهر فنك في التحركات التي فلم بها بنو أمية بقيادة خليعة الأموي وأخيه
سليسة في نجد ، ونور هذيل بقيادة خالد بن سفيان الهذلي في عرفات ،
مستهدفين غزوة للمدينة طعماً في حيراني وانصاراً لظركهم ومظاهرة لفريلش وتقرباً
إليها ، وكان ذلك في شهر محرم من السنة الرابعة للهجرة^(١) .

وتحرك المسلمون قبل أن يستجمل الأمر ، فأرسل الرسول ﷺ كبا منعة بن
عبد الأسد بهاء وحمز رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى خليعة الأموي الذي
تشرق مجده تاريخاً إليهم وما استبهو بيد نسنعين من هول المفارقة^(٢) .

وأرسل عبد الله بن أبيس الجهني إلى خالد بن سفيان الهذلي فقتله وهو يردده
برائته في بطن حربة^(٣) - وقد معروف قرب عرفات -

ومعت هذيل للثار لفيان ، فخطي وبلغات إلى الغر والخبيجة : فقي صدر^(٤)
سنة أربع ددم وعد من سبني عضل وأنقرة المضربتين إلى المدينة ، وطليار من
الرسول ﷺ أن يرسل جمعاً من أصحابه ليفقهوهم في الدين ، فبعث عشرة من
الصحابة وقال ابن إسحق إليهم سنة ، وقد موسى بن عقبة بنهم سبعة وذكر
سبهم - وجعل عليهم حارس من ثوب الأكلح أميراً ، فلما وصل الوفد بين
عصف و مكة : أقبل عليهم بنو حيان (من هذيل) وهم قريب من مائتي

(١) طبقات بن سعد ٤١٢/٢ وزد العاد ١٢١٠٩ .

(٢) طبقات بن سعد ٤١٢/٢ .

(٣) سعد أحمد ٤٩٦/٣ ، سنة حس ، وقد صرح ابن إسحق بالسراج . ومن ابنه ٥٨٧/١ .
وقال ابن حجر : وسناده حسن ؛ صح البخاري ٤٣٧/٢ .

(٤) فلان بن حنوف نصف جمع (مواضع نسبة ١٢٦) .

مقاتل : فأحاطوا بهم وقد لحا الوقد إلى مكان مرتفع ، وأعطى الأعراب الأمان من القتل للوفد ، لكن عاصم بن ثابت قال : « كما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، فذاتلوهم حتى قتلوا عاصماً ومته من أصحابه ، وبقي ثلاثة فأعطاهم الأعراب الأمان من جديد قتلوا ، فلما نزلوا إليهم وبطوهم وغنروا بهم ، فقامهم حينئذ بن طارق فقتلوه واقتلوا الاثنين إلى مكة فباعواهما لغريش وهما خبيب وزيد

فأما خبيب فقد اشتره بو الحارث بن عليم بن نوفل ليقتلوه بالحارث الذي كان خبيب قد خلفه يوم بدر ، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا اجتمعوا قتله استحل موسى من بعض نساء الحارث ، استجذ بها فأعارتها ، وظفقت عن صبي لها فجلس على فخذه ، ففردت المرأة لئلا يفعله انحصاراً منهم . فقال خبيب : ألتخذين إن قتله ما كنت لأفعل ذلك إن شئ الله تعالى . فكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، إمد ربيته يأكل من قمطه ، وبما يحكة يومئذ ثمره ، وأنه لموتى في العبد وما كان رزاً : رزقي رزقه الله ، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه ، فقال : دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف إليهم فقال : لولا أن نروا أن مثل جرح عن نفوت لزمت ، لما كان أول من سن الرقعتين عند القتل هو . ثم قال : اللهم أحصهم ثم قال :

ما أبالي حين أقبل مسلماً علي أي شئ كان لله مصرعي
 وبذلك في ذات الإله وإن يشأ يترك عنى كرمال جنبه كمنع
 فقتل^(١)

(١) صحيح البخاري ٤٦٧٥ - ٤٦٨١ (ط. انتشارك) ومسنود أحمد ١٢-٢١٠-٢١١ نسخة ابن هشام ١٦٥/٣-١٦٧٠ من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة .

وأما زيد بن أبيه فاشترته صفوان بن أمية وقتله بأبيه ز أمية بن خلف الذي
 قتل بيدوم ، وقد سألته أبو صفوان قتل قتلته . انشئت ابنة وايزيد أحب من عمداً
 الآن عندنا مكانك تصرف عمده وأنت في همدان ؟ فقال : والله ما أحب أن يعمداً
 الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شركة تزيده وأن جالس في أهل
 فقال أبو صفوان : ما رأيت من الناس أحداً يحب لعدو كحبيب نفسه
 محمد محمد^١ .

ويرى الوهشي أن حديثاً على اتفاق مع بعض القادة في الترتيب هذا
 الخردل^٢ الذي عرف بحادثة الرجيع نسبة إلى داء الذي جرت عنده زوغو ما
 حدث في الرجيع فإن وفود المسلمين لخدمة الأعراب لا تشطط إلا لأبد من تليخ
 دعوة الإسلام بهم فحدث تصحبت .

فما قدم أبو برة عمرو بن مالك المعروف حلعب الأسمه إلى المدينة سنة
 الرسول^٣ إلى الإسلام فم سلم ولا يفتأ يومه بإحذية وقد يرسله النبي^٤ في
 دعوة الأعراب في نجد : فأرسل الرسول^٥ زهداً رسالة عمرو بن عمرو
 الطزرجي^٦ في شهر صفر من سنة أربع^٧ وسنة سبعون من الفراء - وكان من
 بحري أنهم أزيغوا فقط - فلم يحصلوا من دعوة من نجد حتى بعد ١٦٠ كلاً على

١: ذرة ابن بسطام ، محمد بن يوسف غاصم بن عمرو بن خلف وقد صرح بالفتح منه انظر له
 الإرسال^٨ سنة ابن هشام ١٦٠١٣ .

(٢) ابن سعد - تصدق^٩ ٥٠١٧ .

٣: ابن إسحاق من إرسال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والمغيرة بن عبد الرحمن
 اللخمي : قال مالك : قال شيخ شافعية بن خلط ٤٦ سنة ابن هشام ١٧١٢٢ وأمرجه موسى بن
 عمدة من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن مالك . ورواهما الظهري من حديث كتب
 من مالك (تاريخ الأسم واللقب ٢ : ٣٠٠ - ٣١٠)

٤: تاريخ من خير حديثاً على بعضه ثعثرين فبين من عمرو : جوامع السيرة ١٨٠) فكان قد لرجح
 من قري أريخيم لأنه ذكر أن الرجيع في نفس عمرو - مع أنه مردود بحادثة الرجيع فلهذا دعوة
 مدافعاً من رسول

المدينة^(١) غادرهم عمر بن الخطاب^(٢) فقتل رموزهم إليه حرام بن ملحان طعنه رجل بأمره في ظهره برمح فضاح ، انه أكد نوبت ورب الكعبة ، ١١ واحاط بهم الأعراب من رعل ودكوان (من بني سليم) ، ودافع الفراء عن أنفسهم فاستشهدوا سوق عمرو بن أمية الضمري كان قد تأخر عنهم ، فعاد وأخبر الرسول **فلا أحر** فمكث يدعو على رعل وذكون شهرأ في صلاة الغداة وذلك بدء تلميح العتوت . وكان القراء انفسهم هؤلاء من خيار المسلمين يمتطيون بالنهار ويتصدقون به على أهل النعمة ويضربون بالليل ويهدرسون القرون^(٣) .

وعكده فقد المسلمون في شهر صفر من سنة أربع ثمانين من خيرة الدعاة ، فلم يكن تباع الدعوة الإسلامية سهلاً مألوفاً في يهودي الأعراب بل كان محظواً بالأختار والموت والمخ لا يعمل شيء دون الدعاة وتبليغ دعوة الله .

وكان لابد من ذكوب الأعراب الغدورين فقد الرسول **فلا جيشاً** إلى بني لحيد^(٤) الذين قتلوا الفراء في الرحيد - في جمادى الأولى من سنة أربع فعملوا به ونفرتوا في الجبال وهذه رواية الحديث^(٥) . زاما من إسحق فذكر أنها كانت سنة ست^(٦) . ولعمري يشيران إلى حدثين مختلفين .

غزوة بدر الموحدة :

وفي شبي انتعدت من سنة أربع عرج الرسول **فلا** مالف رحمة الله من أصحابه إلى بدر ومع حشرة قحاس ، وحمل نواذ علي بن أبي طالب ، وذلك في انتظار

(١) - تقي - موسم البلدان ١٥٩١ : الكعبة قدر لمسافة أربع مراحل . ولقحة زيمون جبار جبر

(٢) - حواشي شفي في البراءة عمر بن ملات (جميع الشاي ٣٤٧/٧)

(٣) - صحيح البخاري ٤١١٥ - ٤٤٤ رضي عنه حلفت عن أسير من ملات - وضع البزري ٣٤٤ - ٣٤٧/٧ .

(٤) - تاريخ خليفة بن خياط ٧٧ من رواية علي بن محمد اللدني

(٥) - سيرة ابن هشام ٣٦١/٣ . وبساية والنهاية ٤١٦٤

فقدم قريش حسب الموعود المحدد منذ رقعة أحد مع أبو عبيان زعيم قريش ، وانتظر نسفون ليلية أيام يدار دونه أن تقدم قريش ، وكان أبو سعيد قد خرج بالثمن معهم خمسون مرساً فلما وصلوا من نضوران على أربعين كرساً من سقة صعدوا بحجة أن العثم عام حبيب ، وكان لإحلامهم الموعود أثر في نصرة مكانة المسلمين وبعثة عيونهم¹¹ .

وقد راحن المسلمون إيمان سرايهم إلى الأعداء المختلفة من نجد والحجاز لغروب الأعراب فقاد أبو عبيدة من الجراح سرية إلى علي ، وأعد بنجد فتمزقوا في الجبل دون أن يضع قتال¹² .

وقاد الرسول بمكة جيشاً من ألف مقاتل في شهر ربيع الأول من سنة خمس بقوله دومة الخندل ، وقد بلغه وجود جميع مشركين بها ، ولكن لجمع تفرق متحاضروهم يهدوم نسفين بدير اقامه أياماً في غنصقة بشرها خلاها السرايا عليه باقوا نقازة ورجعوا إلى ثبته بعد أن ورح في العودة غيبية من حصن ثوري¹³ .

من تاريخ التشريع :

وفي سنة أربع من الهجرة حرمت الخمر في قول بلالذي¹⁴ .

وفي ذي القعدة من سنة أربع للهجرة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش الأسدية ، وفي حادثة زواجها تزول فوفس بالحجاب ، وقد خصص الحافظ ابن حجر الأقران في تزويج نزل الحجاب بقوله : « كان في قول أبي حنيفة ومالفة¹⁵ ابن سعد : « تحببت الكعبة ٤٧٢ هـ من الترمذ : زاد للعلاء ١٢٠٧٢ هـ من عمر فدية بالشبهة ٨٧٢١ .

١٣ تاريخ خولفة بين خلاط ٤٧ - ٤٨ من دولة بالمعني حوث يستد ، بذلك في حوادث سنة خمس
٢٢ : سيرة ابن هشام ١٢١٢* وقروا بين إسحاق عام وصوله ﷺ إلى المدينة . ومن اليوم : يوم الأعداء ١٢٥٢* .

(١١) نسب الشريف ٢٧٢٢٠ .

في ذي القعدة سنة ثلاث ، وعقد خرين فيها سنة أربع ومسجد العماني .
وقيل : فيها سنة خمس^(١)

فاما القرن بأنه نزل منه ثلاث فلا يخفى ان بقوم المسلمين بخزوي
المصطفى بعد أربع من أسد التي وقعت في النصف من شوت سنة ثلاث -
وما تدعى جوحانهم بعد !! .

وأما القرن بأنه نزل في الخامسة فلا يمكن . لان ذا القعدة من السنة
الخامسة يقع بعد حادثة الأفت التي جرت في شعبان من سنة الخامسة . ومن
الثابت ان تشرح لمحمد نزل عليها ، فلا يبقى إلا سنة أربع .

(١) فتح اسدي ٤٦٦٥ .

خزوة بني المصطلق (المريحي)

بنو المصطلق بطر من نية حراصة الأديبة الرواة^(١) : وكانوا يسكنون قديماً^(٢) وعسفان^(٣) على الطريق من المدينة إلى مكة ، فقديماً تبعد عن مكة ١٦٠ كيلاً ، وعسفان تبعد ٨٠ كيلاً ، فيكون بينهما أربعون كيلاً في حين نشر ديار خزاعة على تضويين من المدينة إلى مكة ما بين مر الظهران التي تبعد عن مكة ٣٠ كيلاً وبين الأديواء (شرق مسورة بثلاثة أيات)^(٤) التي تبعد عن مكة ٢٤٠ كيلاً^(٥) : وبذلك يتوسط بنو المصطلق ديار خزاعة ، ومرتفعهم مهم بالنسبة للصراع بين السلمى وقريش وقد عرفت خزاعة بحقوقها المساء للمسلمين ، وربما كان لصلوات النسب والمصالح مع الأنصار تأثير في تحسين العلاقات^(٦) . ورغم المحالقات انقيصة بينهم وبين قريش ذات المصالح الكبرى في تطويق التجديريه إلى الشام ، ورغم ميله الشرك في ديار خزاعة حيث كانت هضبة المشعل التي كانت بها مملكة في قديماً . ورغم أن ديارهم كانت أقرب إلى مكة منها إلى المدينة .

(١) المعتزدي : خلاصة الجوان ٩٣ وانظر عن اعطاء نسبهم مع الأنصار (لأبيس والمريحي) في عمرو بن حمير وهو الجذ . الثاني لأبيس والمريحي والمريحي للمصطلق (طغفرت جميعه بن خديعة ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) ابن جرير : كتاب التمامك ١٥٨ - ١٦١ .

(٣) ابن جرير : كتاب التمامك ٤٦٢ .

(٤) عبد الله آل بدح - نسج الملاح شرح عمده لأحمد ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

(٥) إيهاب القريش . مروييات قريش في المصطلق ٥١ - ٥٨ .

(٦) راجع بولف صحت الحراحي في نصحه للحراحي بعد العودة فهذه المدينة بعد خزوة أحمد ،

ولعل هذه العوامل تعطلت - في نفس الوقت - انتشار الإسلام في خوارزم
جملة وبني المصطلق خاصة الذين يستفيدون بل بجانب الموقع التجاري بوجود
مدة الطاغية في ديلاهم دهنياً ومالياً سمحت يجمع إليها العرب .

وأول موقف عدائي لبني المصطلق من الإسلام كان في إسبانيهم ضمن
الأحباش في جيش قريش في غزوة أحد^{١١} .

وقد تجرأت بنو المصطلق على المسلمين نتيجة لغزوة أحد كما تجرأت القبائل
الأخرى المحيطة بالسنة^{١٢} ، ولعلها كانت تخشى انتقام المسلمين منها لتزيرهم في
غزوة أحد . وكذلك كانت ترغب في أن يبقى الطريق التجاري مفتوحاً أمام
قريش لا يهده أحد لما في ذلك من مصالح لها محققة وكانت - زمامة الحارث
من أمر ضرر - تهيئ للأمر جمع تروجاك والسلاج وتاليب القبائل المجاورة ضد
المسلمين .

وقد أرسل الرسول ﷺ بريدته بن الحصيب الأسلمي للاستطلاع عن
أحوالهم ، فأظهر أنه جاء لعونهم وعرف نيتهم في الهجوم على المدينة فعد وأحضر
الرسول ﷺ بإبيبيته^{١٣} .

١١- حجة ابن هشام ١٠١٢ مغربي لوقدي ٢٠١١ .

١٢- انظر ص ٥٧

١٣- خبقات ابن سعد ٢٢١٢ وقد جمع الأصول في أول الكتاب في أول هذه الحلة وأحد عليها
في هذه الصفحة فقط أقالوا وهي من طريق الواخري في معشر السلفي ويوس بن عتبة ،
وهل حديث ينفرد في حديث بعض - مثل هذا الجمع للأسانيد جيد لا يخلط كلام
الضعفاء والفتات بعنه وصحة تخيبه

ويفاري الوالدي ١٢٢٢ - ١١٢

وتاريخ الزهد الدنيا ٩٦٢٢

وفي يوم الاثنين للياليتين تحمداً من شهر شعبان من سنة الخامسة للهجرة
 خرج الرسول ﷺ بجيشه من المدينة نحو ديار بني المصطلق ، وهذا هو الرزح
 وهو قول موسى بن عقبة الصحيح حكاه عن الزهري ومن مروية^(١) وتابعه أبو
 معشر السندي والواقدي وابن سعد^(٢) ومن المتأخرين ابن القيم والزهري^(٣) أما
 ابن إسحق فذهب إلى أنها في شعبان سنة ست ، ويعارض ذلك ما في صحيح
 بخاري ومسلم من المتراك محمد بن عماد في غزوة بني المصطلق مع استشهاده
 في مروية بني أريفة عقب الخندق مباشرة ، فلا يمكن أن تكون غزوة بني
 المصطلق إلا قبل الخندق^(٤) .

ولا توجد روايات صحيحة تبين عند الجيش الذي خرج إلى ديار بني
 المصطلق أو عدده ، ولكن يذهب قائلهم بحجامة الخليل^(٥) وقال الواقدي : إن
 معهم ثلاثين فرساً ، فسيارهم عشرة زبلانصار عشرين^(٦) .

ومد وعتت رويدان مهشان عما حدث عند التوسيع وهو ماء في ديار بني
 المصطلق بنديد . فلبخاري ومسلم يذكوران عن عبد الله بن عمرو وهو شاهد
 عين حضر الغزوة - أن النبي ﷺ أشار على بني المصطلق ، وهم غزوة
 وأعدائهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم وبقي ذراريهم وأصحاب يومئذ

(١) ابن كعب . البداية بالنبوة ١٤٥: ٢٣١ و ١٤٦: ٢١٥

البيهقي . لم ينزل الكبرى ٤١٩ : وفي نسخة ابن كعب بعد حرق مكة سنة ١٧١ هـ ،
 الرواية هنا وصفت من طريق محمد بن عبد الله بن الإمام أحمد بن زهير حشوة يوم
 وكان قول موسى بن عقبة أخرجه الحاكم وأبو حنيفة عن عبد الله بن عمرو بن العاص والبيهقي في
 الدلائل . ولما نقل البخاري عن موسى بن عقبة أبا سنة أورد مكانه - بن كعب : أنظر ابن
 حجر : فتح الباري ٢٣١/٧ .

(٢) فتح الباري ٤٣٥: ١٧ ومعارف الوالدي ٤٠٤: ١ وطبقات ابن سعد ٢٣٠: ٢ .

(٣) زاد المعاد ١١٢/٣ رقمي : تاريخ الإسلام ٢٧٥/١٠

(٤) صحيح مسلم ١١٥/٥ وفتح الباري ٤٧١/٦ - ١٧٢

(٥) تاريخ الإصلاح (للعاوي) ٢٣١/٧ .

(٦) معاني الواقدي ٤٠٥: ٤ .

جوربة^(١) وألف مسلم^(٢) . كجبت إلى نافع مسأله عن الدعاء قبل القتال ، لكتب
إني كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله ﷺ على بني النضير وهم
أخرون . . .^(٣) ورواية مسلم صريحة في أن الغارة وقعت دون إنذار^(٤) لبني
النضير لأنهم ممن بلغتهم دعوة الإسلام ، وقد كانوا يعتبرون في حرب مع
المسلمين منذ اشتراكهم مع قريش في قزوة أحد ، كما كانوا يجسسون الجحش
حرب المسلمين : فيرغوا واضطربوا ولم يتمكنوا من العودة طويلاً ، بل إن رواية
النصحيحين لا تشير إلى العودة ؛ ولكن ابن اسحق ذكر وقوع قتال على ماء
المريج ثم نهزم بنو النضير وقتل بعضهم وأخذ المسلمون إبنائهم ونساءهم
وأموالهم ، فمقت قتلهم بينهم^(٥) .

ولم تصح رواية في عدد القتلى ومقتل السي والأمن سوى ما ذكره ابن
اسحق من عتق مائة أهل بيت من بني النضير^(٦) ، ولكن الواقدي يذكر أنه
قتل عشرة من بني النضير وأسر مائة منهم ، مما أثبت منهم إنسان^(٧) ، ويذكر أيضاً
أن الغنائم كانت ثلثي بعير ، وخمسة آلاف شاة ؛ وأن أنسي كان حامي أهل
بيت^(٨) . ورواية أن أنسي أكثر من مبعوثه^(٩) .

(١) صحيح البخاري ١٢٩١٣ ، والمطهر .

(٢) صحيح مسلم ١٢٩١٥ .

(٣) حالف الواقدي في ذكر أن أنسي ﷺ أمر عمرو بن الخطاب أن ينادي بني النضير بالعودة إلى
الإسلام ، إلا أنه يقرون الواقدي إذ أنذرهم بغزاهم لواقدي (١٢٥١٦ - ١٢٥١٧) .

(٤) حياة ابن عباس ، ٢٠٠/٢ - ٢٠٠/٣ - ٢٠٠/٤ - من وسائل نقالة من سيرته الحديث وغيره كلام
بعضهم عن بعثت نحوهم بذلك بل يرمي كلامهم وألف بيت .

(٥) حياة ابن عباس : ٢٠٠/٣ ، ٢٠٠/٤ و ٢٠٠/٤ - من وسائل نقالة من سيرته الحديث وغيره كلام
بعضهم عن بعثت نحوهم بذلك بل يرمي كلامهم وألف بيت .

(٦) لعنه يزيد بن حدير ثوبقة ، وإلا فقد الخارات من قذرا قتلهم ليزيد

(٧) الواقدي ، للواقدي ١٢٥٠١٦ ولبن سعد ، المصنفات ١٢٥١٦ ويقود ، يحيى أهل بيت ، يحيى نبي
وأحد عشر أهل بيت ، ومعها أهل بيتها ، فلا نعلم من من قومه والرواية التي تقول أنه أكثر
من مبعوثه

(٨) لوزيد ، شرح المذهب المدينة ٢٤٤١٣

وعاد الرسول ﷺ إلى المدينة لجلال رمضان بعد أن غلب عنها شهره إلا
ليومين^(١٦).

وعند بدء المريبج تشد المذنبون عن الخقد الذي يضربونه للإسلام
والسلمين ، فكلوا قصب الإسلام نصرأ حديداً ازدهوا غيظاً على عيقتهم ،
والملوبم تطلع بل نجوم الذي يهزم فيه المنصور لتشفي من الغل : فلما انحصر
المسلمون في المريبج دعى المذنبون إلى إثارة العصية بن المهاجرين والأنصار ،
فلم أخففت المحاولة سعرا إلى إثناء الرسول ﷺ في نفسه وأمن بيته فشنوا حرباً
نفسية مريرة من خلال حادثة الأفك التي أخذتوها .

ولقد الصحابي زيد بن رُقم وهو شاهد عيان بمشارك في الحادث الأول
يمكني خبر ذلك قال : كنت في غزوة^(١٧) فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا
تفصروا علي من عند رسول الله حتى يفتصر من حوله ، ولئن رجعت من عنده
ليخرجن الأعراب الأفلح ، فذكرت ذلك لعمي^(١٨) - أروعمر - فذكره للنبي ﷺ
فدهاني حديثه ، فلو لي رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا
بنا قالوا : تكذبي رسول الله ﷺ وبسيفه ، فأصيديهم لم يصبي مثله قط ،
فجلست في البيت ، فحكيت لي عمي : ما أردت إلى أن كتبك رسول الله ﷺ
وبعثك ؟ فأنزله الله تعالى : ﴿ إذا جاءت المذنبون ﴾^(١٩) فبعث إلى رسول الله
ﷺ ، فقرا : فقال : يا الله قد صدقت وازيد^(٢٠) .

(١٦) سنن الترمذي ٤١٤١٠

(١٧) صحاح الترذابت الأخرى بأما غزوة من اللسطن (انظر منه أحمد ٣٩٢/٣ - ٣٩٢٠٠ - ٣٩٢٠٠
صحيح ، وفتح المزي ٦٤٩/٨ من مستخرج الاسماء لزيادة صحيحه . الترمذي : سنن
٩٠/٥ وقال حديث حسن صحيح) .

(١٨) يريد عمه سعد بن عبد الله وهو رأس الخزرج : وليس عمه حذيفة ، وله عمر لهو لمن اشطبت
: فتح الباري ٦٤٠/٨ .

(١٩) سورة انفلق : آية ١ ، وكان نزيه أن طهره فعمود من الغزوة (الترمذي : سنن حديث رقم
٣٣١٤ وقال : حديث حديث حسن صحيح) .

(٢٠) صحيح البخاري ٦٣/٦ ط استانوك وصحيح مسلم ١١٩/٨ .

ويحكى شاهدان حديث آخر هو جابر بن عبد الله الأنصاري ما حدث عند ما
 لرسيع ، وأدى إن كلام الشافقين لإثارة العصبية وتزيق وحدة المسلمين ؛
 قال : « كنا في غزاة نكسج^(١) رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال
 الأنصاري : بالأنصار . وقال مهاجري : بالمهاجرين . فسمع ذلك رسول
 الله ﷺ فقال : ما بين دعوى جاهلية ؟ قالوا : يا رسول الله نكسج رجل من
 المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال : دعوها فإنها ميثنة . فسمع بذلك عبد الله
 ابن أبي قحافة : فملأها ؟ أما والله لئن رجعتا بل الميثنة نخرجن الأعراب منها
 الأذل . فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا
 المنافق . فقال النبي ﷺ : دعه لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه .
 وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قسوا نديبة ثم إن المهاجرين كثروا
 بعد^(٢) .

وقد زودت روایات قوية^(٣) أخرى تحذر من هذه ومثدها أن عبد الله بن أبي
 قحافة الكلمات في غزوة تبوك ، وهو وهم والصحيح أنه لم يشهد غزوة تبوك^(٤) .
 بعد أوضح الرسول ﷺ أن تعصيات بني من دعوى الجاهلية وقتل .
 « ينصر رجلاً أخوه ظلاً أو مظلوماً ، إن كان ظلاً فليب ، فإنه لم ينصر ، وإن كان
 مظلوماً فلينصر »^(٥) فجعل الناصر في طلب الحق والإنصاف ، وأبطل المفهوم
 الجاهل لـ (أنصر لخالك ظلاً أو مظلوماً) .

زلاحظ اهتمامه بسعة المستفيدين في أوساط الناس بترك معاقبة المنافق عبد
 الله بن أبي قحافة في ذلك من مصلحة تكفيف القبائل ومنع التحدي التي قد تنفر من
 الإسلام . ولم يقتصر الرسول ﷺ على معالجة الموقف بالبيان وإنما لمر الجيش
 (١) لم يسه به يجله .

(١) صحيح البخاري ١٤٦٦٥ ، ١٤٦٦٦ ، ١٤٦٦٧ ، صحيح مسلم ١٩٧٥ .

(٢) سنن قزويني حديث رقم ٣٢١٤ (ط . دار حديث التراث العربي بيروت) .

(٣) ابن كثير : تفسير ٣٦٩٧٤ ، فتح الباري ٦٤٤٦٩ ، ٦٤٤٧٠ .

(٤) صحيح مسلم ١٩٧٩ .

بالرحيل طيلة اليوم حتى غشي ، وبينهم حتى أصبح ، وهذا يومهم ذلك حتى أذهب الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا من الأرحس فوقوا نيت ، ليشتغل الناس عن الخدمات في لحظة .

وبعد فصح مركز عبد الله بن أبي بن مسعود في قومه فكانوا يعفونه ويؤمنونه كما "نظما" . بن يثا منه عبد الله بن أبي بن سلول استأذن الرسول ﷺ في قتل أبيه : فهاء فقال : " لا ، ولكن ير أباك وأحسن صحبته " ، ومع أبناء من دخول المدينة حتى يفلأ له رسول الله ﷺ يخوفها " . مع شدة بره بأبيه وهيبته لهذا وهو من أنجب المواقف التي كدل على هذا حقيقة الأبن والمعلم من حصة الجماهير وهم غريب عهد بها ، ثم بين قوة تأثير الإسلام في بناءه واحتماله لتحرير العصف في مقديسهم ومزوتهم . وقد علل الرسول ﷺ منه عبد الله من قتل أبيه بالخروج عن سعة الإسلام فقال : لا يتحدث الناس أن عمداً قتل أصحابه (٢٤) .

وبعد فشل محاولة المناقير في إثارة العصبية الخاروية أعمى الخضب وقد واتىب انفرجه لإيد " الرسول ﷺ في نفسه وأهل بيته : وكانت عائشة (رضي) أم المؤمنين قد خرجت معه إلى غزوة بني المصطلق وذلك بعد مرجع الله لحجاب النساء ، وإن طريق العودة ، عندما اقترب المسلمون من المدينة تزلزلت من هوجج اليه ير بعض شأنها ، فلما عدلت انقسمت جنداً لها ، فرجعت تبحث عنه ، فحسب الرجل هودجها أو ضميره على العير زهم بحسبونها فيه - إذ كانت حذرة (٢٥) سيرة ابن هشام ١٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ من طريق ابن إسحق من ثلاثة من شيوخه نقلاً - مرصداً رواية موسى بن عبد من موسى بن عمرو بن الزبير في فتح الماري ١٤٩ / ٨ : "صعد في تصحيتهم البغدادي ١٢٧٦ / ١١٩٠" .

(٢٥) الطبرسي : مجمع الزوائد ١٩ / ٣١٥ من رواية أنزل ، يقال : رجالة كانت ، وانظر رواية الطبراني من موسى بن عمرو بن عمرو بن الزبير في فتح الماري (مجمع الزوائد ٢١٨ / ١٩) .

(٢٦) الترمذي : سنن دار إمام عبد الحارث حتى صحيح

(٢٧) سيرة ابن هشام ٢٤٣ / ١٩ .

(٢٨) ابن حجر : أفعال النبي ﷺ في حياته وممته ١٧٧ نقلاً عن ابن زبدر وعائشة .

خفيفة ومضى تسلمون إلى المدينة تركيها في اليد ، وقد وجدت خضتها
 وفقدت البرك ، فمالت في مكانها انظر ان يعرفوا بخبرها ووجودها اليها ، فمر
 بها صفوان بن المعطل نسلمي وهو من نخوة البطحاء فحملها على بصره وانطلق
 بها إلى المدينة ، فوصل إليها بعد دخول رسول الله ﷺ ، وقد استقل خافقون هذا
 الحادث ونسجوا حوته ، وتوفي ذلك عبد الله بن أبي بن سلول وأخوه بالكلام
 مسطح بن مائة وسنان بن ثعلب وحنان بنت جحش فهدمت عرشه أم المؤمنين
 بالإفك .

وذلك يومئذ فرحوا بأخبار المنقذ وصرح بذلك للمسلمين وهم
 مجتمعون في المسجد معلناً ثقتهم بزوجه وبالصحابي سعدان بن المعطل . وقد أبدى
 سعد بن سعد استعداده لقتل من يروج ذلك إذ كان من الأوس ، فأظهر سعد
 ابن سعد معارضة سعد بن معاذ لأن عبد الله بن أبي من الخزيج حتى كانت
 نفع الفتنة من الأوس والخزرج لولا ان الرسول ﷺ هداهم .

وعرضت عائشة فاستأذنت النبي في الذهاب إلى بيت أبيها فإذا لم عندها
 بخر الإفك فكانت لا يرقأ لها سمع ولا تكحل نوم : وهي تنصرت أن يعلم الله
 نية براءتها برؤيا صادقة ، وقد انصاع الوحي شهراً طاز حلاله الرسول ﷺ أشد
 تعانة فقد طمته المنافقون في عرضة وإفك في زوجه ، ولا شك أنه كان يطلع إلى
 الوحي وهو في أشد الحاجة إليه تعلطن نفسه وبخبر السور المنفق ويذب عن
 زوجه الحبيب وأبيها الذي كان أحب الناس إليه . ثم نزل الوحي بقوله تعالى :

﴿ إنا الذين جعدوا بالإفك صبغة منكم . . . ﴾^(١)

وكان أبو بكر (رضي) يشق على قريه مسطح ، لحظف إذ لا يفتقر عمله
 فنزلت الآية ﴿ ولا تكل كونوا الذين منكم وتسمه ان يؤنوا بولي تقرى . . ﴾^(٢)
 إذ قوله ﴿ ألا تخبون أن بخر الله لكم ﴾^(٣) فعد أبو بكر إلى العفة عليه^(٤) .

(١) سورة النور : آية ١١ .

(٢) سورة النور : آية ٢٢ .

(٣) صحيح مسلم ١١٢/٥ - ١١٤ والخزري ٨٩/٩ وتفسير الطبري ٨٩/١٤ .

ولا شك أن السليبي، الثلاثة أشبه كانوا في إشاعة الألفك ولكن النون الكبير كان
 لتناقضين أنماج عبد الله بن أنس بن سلول : وإنما ذكرت أسماء الثلاثة لأنهم
 مسلمون ، وبما كان ينبغي أن ينعوا في حياض المنافقين وقد عانتهم القرآن الكريم
 بقوله تعالى : ﴿ هُم لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنَّهُمْ حِرَاءُ يُغَالَوْنَ هَذَا
 إِفْكٌ مِّبِينٌ ﴾^(١) .

وكان كثير من المؤمنين على يقظة كاملة ولقد كبيرة بأن صوت النبوة ، فلما سمع
 أبو أيوب الأنصاري بوشهدت الشقيقين قال : ﴿ سبحانك ما يكون لنا أن نكلمه
 بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾^(٢) .

وقد أمر النبي ﷺ بإقامة حد الذرف عمر مسجع وحسان رحمة^(٣) ، أما عبد
 الله بن أبي بن سلول الذي نزل ذكره لإفك وقاد حمة تدعية فلم يتم عليه الحد
 ويعنى ذلك لأن إقامة الحد فيها كفارة عن نجاسة ، وهو عن توعده الله بالعذاب
 التعظيم في الآخرة فليس أهلاً لإقامة الحد عليه ، وقيل لأن هذا الشق كان لا
 يترك دونه فمما فلا يتكلم بالإفك أمام المؤمنين^(٤) . وقد وردت الحديث صحيحة
 تفيد إقامة الحد عليه أيضاً^(٥) .

والحق أن حادثة الإفك كانت تشمل دار العصية من حديث بين الأبيس
 والحزج هذه المرة حيث تجادل زعماءهم بعصب في المسجد ، وكان هذا هو مقصد
 لتناقضين أن جعلوا وحدة . مسلمين ويزعموا ثقتهم بقيادتهم ، ويشعلوا دار الفتنة
 بينهم : ولكن الله منهم ، وتمكن الرسول عليه الصلاة والسلام من هدايت الجميع
 والحفاظ على وحدتهم والخروج من الامتحان الصعب بنجاح .

(١) سورة النور : آية ١٢ .

(٢) البخاري ٩٢/٩ وضع في ١٣/١١٤١ . والآية من سورة لور ١٦ تبارك ذلك

(٣) المعنى : جمع فزواك ١٩/١٣٠١ من رواية البراء بن عازب حسن
 واليهي : لس ٢٥١/٨ بإسناد حسن .

(٤) رواه أحمد ١٢٧/٢٢ ١٢٨ .

(٥) مجمع الزوائد ١٩/٢٣٧/١٠٠٠ . وضع في ١٨/١٧٩١٨ ١٨١ .

وقد نالت عائشة (رضي) تعويضاً عن محنتها وصبرها وحسن توكلها على الله
فتزل في برامتها لم تكن يتعبه به النسر على مر الدهور .

وما إن رجع الرسول ﷺ إلى المدينة حتى جاءته جهورية بنت اختارث بن أبي
ضرار تستعينه في عتق نفسها من ثابت بن قيس بن الشاسم التي وقعت في
سهمه ، وكانت قد كتبه ، وقد ذكرت للرسول مكانها في قومها ، فخصي عنها
تكاها ونزولها فلما علم الناس بذلك كملقوا مسامر السبي وقتلوا : اصهار رسول
الله ﷺ فأحرق مائة أهل بيت ، « في كانت امرأة لعظم حل قبيح يركه منها »^(١)
فكان عتقها عبدتها .

وقد جاء اختارث بن أبي ضرار إلى المدينة وطلب من الرسول ﷺ أن يخل
سبيلها : فذني له أن يغيرها ، فليأخبرها اختارث ثبناه مع رسول الله ﷺ .^(٢)
وقد أسلم الخلوث بن أبي ضرار وقومه ، وجعله الرسول ﷺ يلي صلوات
قومه .^(٣)

وكان تزواج الرسول ﷺ من جهورية وإطلاق السبي أثر ياتح في تأليف
قلوبهم ، فبذلوا جهداً جديداً عن المشاركة في الجهاد فوداً من الإسلام ، ومن
الطاعة لله والانقياد لأحكامه حتى إذا تأخر بعض الرسول ﷺ مرة عن موعد
دفع الزكاة قتل الخزرج بن أبي ضرار وقومه واعتزموا المضي إلى رسول الله ﷺ
لعرفة السبب ، وكان الرسول ﷺ قد أرسل الوليد بن عتبة ليقبض بعضيتهم ،
فخصي بعضي الطريق ثم خافهم فرجع ودعم أنهم منعوا الزكاة وأرادوا قتله ،
فأرسل الرسول ﷺ سرية إليهم فحفظهم هم أنه ما رمى الوليد بعضي معهم بل
الرسول ﷺ لموضع موقفه فنزلت بحظه الآية الكريمة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٩ ، ٢٤٤ بستان صحيح بسنن أبي داود ٢/ ٢٤٧ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط : ٨١ بستان رجاءة نقلت تكن من مراسل أبي غلابة الجرمي .

(٣) مسند احمد ٤/ ٢٧٩ بستان به وثار الكرق وهو عفرول وحليته يتقوى بالثببات والخرميد .

وهو شواهد (انظر الطبري : نفع ١٣٦/ ٢٩٦ بستان حسن من مرسل لخلعة

جاءكم فاستبأ بيا فبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة تصيبوا على ما فعلتم
 فليعلمن ^(١)

وهو من احسن ما روي في سبب نزول هذه الآية كما يفرق ابن كثير ^(٢) . وقد
 حدثت هذه الحادثة بعد اسلام الوقيد من عقبة في فتح مكة ^(٣) . كما يشير إلى نوطه
 الإسلام في بني المصطلق وحسن إسلامهم بعد غزوة بني المصطلق بسنوات
 قليلة .

ومن الأحكام المستنبطة من هذه الغزوة جواز الإغارة على من بلغتهم دعوة
 الإسلام دون إندار . كما من لم تبلغهم دعوة الإسلام فتجب دعوتهم أولاً قبل
 قتالهم .

وبما صحت جعل العتق صدقة كما فعل ^(٤) مع جويرية بنت الحارث في هذه
 الغزوة ، وكما فعل مع صفية بنت يحيى بن شبيب في غزوة خيبر ^(٥) . فربما بعد
 ومنها مشروعية التفرقة بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن كما فعل الرسول
^(٦) في هذه الغزوة حيث أصابت الفرقة عائشة فخرج بها ^(٧) . وقد ذكر الواقدي

(١) سورة احقران : آية ٦ - ٥ .

(٢) عند أحد ٢٧٩١٩ ويجمع الزوائد ١٠٥٧١ من رواية أحمد واللعان وقال البيهقي . رجل
 شهد قتال ، وغزو أو في رواية أحمد غير الكوفي ولد عيسى مشهور بفتح روايات بل طابع
 اقتصر على الحسن وثق . وجدت له شيئا من جملة من أثاره منها منسوخة عن ابن عساق وسناد حسن .
 العربي : الفهرست ١٢٤١٥٦ (ج ١) . ورواه ابن عساق (- حجة ابن هشام ٣٩٦٧٧) . وحديث أم
 سلمة بنت عبد مرسى بن حذيفة الرضائي سمعت (تفسير الطبري ١٢٣٢٢٦) . ورواه ابن جرير
 بن أبي عمير (تفسير الطبري ١٢٣٢٢٦) . وقد كتبت هذه الترجمة
 لتعدد فهارسها إلى الحسن وغيره .

(٣) الملوكان : فتح القدير ٦٠١٥ ، ١٢ .

(٤) الإسماعية : ٤٠٦٧٧ .

(٥) البخاري ٢١٢ (ص ٦٤٤) .

(٦) سورة ابن هشام ٢٧٧٧٧ والبيهقي . مجمع الزوائد ٢٣٠١٩ من رواية البراء بن عازب عن
 فضل البيهقي . ورواه البيهقي . والشمس المشرقة (٢٧٧) . وأما البخاري فقد خرج ذلك من
 الصحيح باسم الغزوة (البخاري ٢٧١٤) . وانظر نبع الحادي ٧٨١٦ .

خروج أم سلمة أيضاً في هذه الغزوة ولم يثبت^(١) . وخروج عائشة يدل على جواز خروج النساء في الغزوة . وقد تقدم في غزوة أحد ذكر ذلك وبيان حديثه .
ومن الأحكام ثبوت إقامة الحد على المقاتلين .

ومنها جواز استرقاق العرب كما حدثت في الغزوة وهو قول جمهور العلماء^(٢) .
وقد أجمع العلماء قاطبة على أن من سب عائشة رضي الله عنها بعد برزخها براءة قطعية بنص القرآن ، ورماها بما انتهت به لونه كافر لأنه معاند للقرآن^(٣) .
ومن الأحكام التي عرفت في هذه الغزوة حكم التعزق عن النساء حيث سأل الصحابة رسول الله ﷺ عنه فأذن به وقال : « ما عبدكم إلا تعطلوا » ما من نسمة كائنة إن يوم القيامة إلا وهي كائنة يومئذ^(٤) . فذهب الجمهور إلى جواز العزق عن تزوجة الحرة بإذنها^(٥) .

وفي حادثة الإفك توضيح دقيق لبشرية الرسول ﷺ فقد ذكر أبلغ التكرار لمربي المذلقين وزوجه . ومع حرمته عليها وجب لها ولأبيها - فإنه لم يتمكن من الكشف عن الغيب لو استحضار الوحي الذي انقطع عنه شهراً لهجري عليه الابتلاء والامتحان . ولو كان الوحي إلهاماً أو تلقاً عسفياً - أي التلقا من فكرة - لمزلة المحوثر الكثيرة التي أثرت في كيانه وأقلقت فكره وحفزت عاطفته كانت كهيئة بانطلاق الوحي لإنهاء الصراع والقلق والألم في نفسه عليه الصلاة والسلام وتكن الرسول كما حكى القرآن ﴿ قل إني أن بشر مثلكم يوحى إلي ﴿١﴾ ولا سلطان له على شيء ولا يقدر على استحضاره ولا الإضاقه إليه ﴿٢﴾ ونو تقول علياً بعض

(١) شعاري التلخيص ٥٢٦/٢ .

(٢) فتح الباري ١٢١/١ والنسائي . كتاب الأيمان ١٤٦/١ . بعد الدين بن تيمية : بعض الأخبار ١٥٤/١٧ و ١٥٨/١ (مع ميل الأيمان) .

(٣) ابن كثير . تفسير ٢٢٦/٢ : من صحيح مسلم سنون ١٤٢/٥ .

(٤) صحيح البخاري ١٢٩/٢ . ٤٦/٥ . ٢٩/٧ . ١٠٤/٨ .

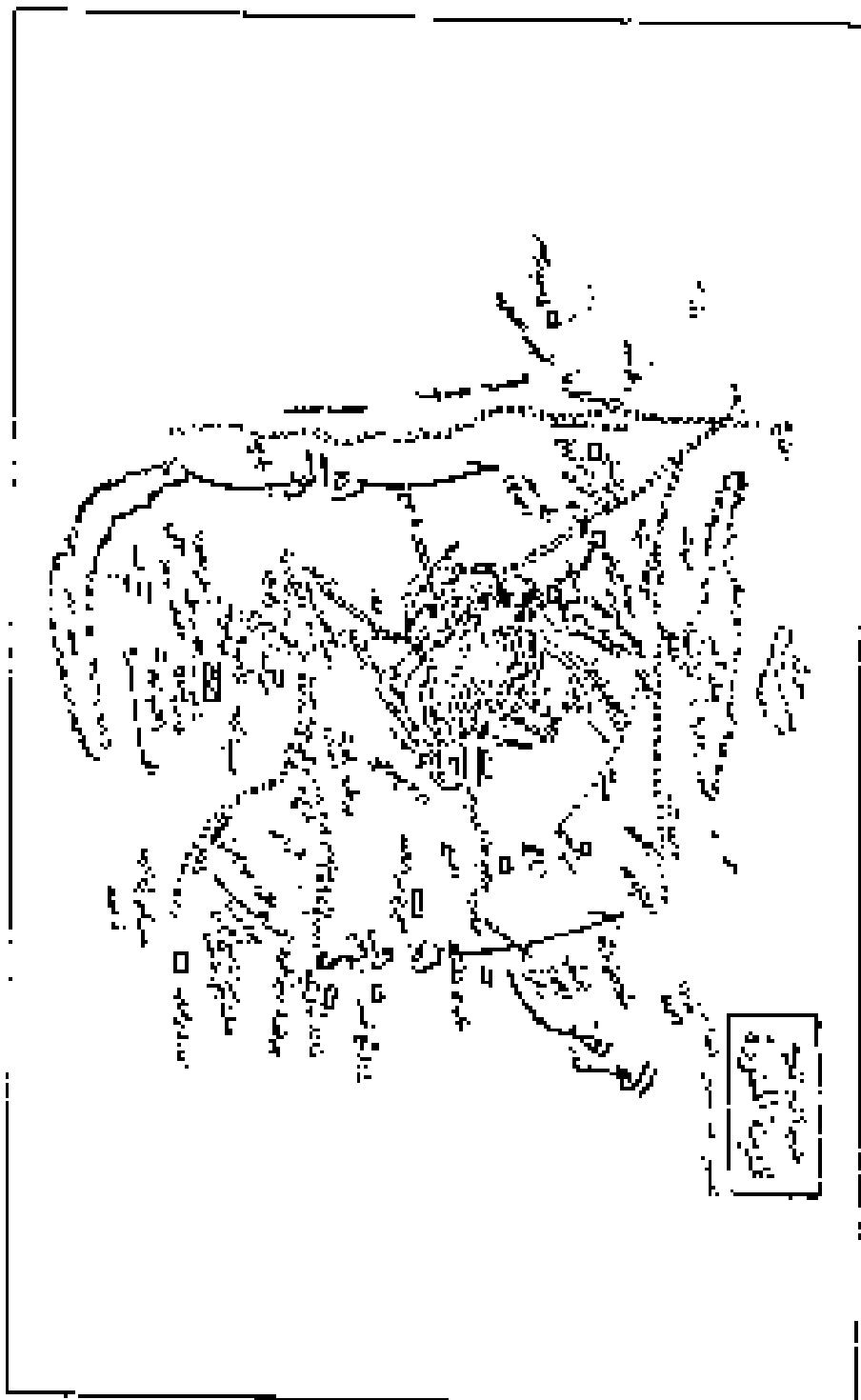
(٥) الطحاوي : معاني الأئمة ٣٠٢/٣ - ٣٥٠/٣ ولشركي : نيل الأيمان ٢٢٢/٦ - TTL .

(٦) سورة التكليف . آية ١٠٠ .

الأولاد لأخذنا منه باليعير ، ثم لقطعتنا منه الوتين ؛ فإنا منكم من أحدكم
حليزينا ^(١) .

ولا شك أن حركات السلم والعدو في أنحاء شبه الجزيرة العربية
وعهددهم تقربش في بني النعمان ، وسبراهم في .تضبط عن اتصال مكة
بالسفرة عن .تفرق التجارة كل ذلك كان يهيء طرفاً مناسباً لحلفاء المشركين
مع يهود الذين أجروا المسلمون منهم بيتي قبيلهم بيتي الضمر عن المدينة . وبقيت
قريظة فذهبوا احترام الخلف بيننا وبين المسلمين وبطلنا الحقد والرهبة في
الانقراض والانتقام وقد تكشفت حقيقة ذلك فيما حدث في غزوة الأحزاب . .

(١) سورة الحقله : آية ٤٤ - ٤٧ .



غزوة الخندق (الأحزاب)

ومد جبرت هجرة الأحزاب في شوال سنة خمس ، وهو قول جمهور العلماء ومنهم ابن إسحق والواقدي ومن تابعهم^(١) ، ونقل عن الزهري ومالك بن أنس وموسى بن عقبة أنها سنة أربع^(٢) ، ولا اختلاف بين القولين في الحقيقة ، لأن القائلين أنها سنة أربع كانوا يعدون التاريخ من الحرم الذي وقع بعد الطجرة ويطلقون لأشهر النبي صل ذلك بل ربيع الأول ، فتكون غزوة بدر حدهم في السنة الأولى وأحد في الثانية والخندق في الرابعة ، وهو مخالف لما عليه الجمهور من جعل الترييح من منحرم سنة الهجرة^(٣) . فإذا لا اختلاف بين المؤرخين في أن الخندق في السنة الخامسة . وقد شد ابن حزم بقوله أنه لم يكن بين أحد ، واخندق سوى سنة واحدة^(٤) ، وبني زاية على ظاهر حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأجازة يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة^(٥) . ولكن البيهقي وابن القيم والذهبي وابن حجر فسروا ذلك بأن ابن عمر كان يوم أحد في بداية الرابعة عشرة ويوم الخندق في نهاية الخامسة عشرة^(٦) . وهذا الموافق لقول جمهور علماء الشيعة .

وتعتبر غزوة الأحزاب للمصلحة حافلة من حقائق الصراع العسكري بين المسلمين وقريش ، فالحرب ممددة بين الطرفين ، ولا حاجة لتلخيص الأسباب الرئيسية لوقوع القتال ، ولكن نعمة حوامل مباشرة في التأثير يمكن بيانها ، فغزوة الأحزاب جاءت على أثر إخفاق قريش في تحرير حنظلة كجارتها إلى الشام في غزوة

(١) ابن كثير - البداية والنهاية ٩٣:٤ ، وصحاح النووي ٤٤١:٧ .

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية ٩٣:٤ ، وصحاح البخاري ١٤١:١ ، حيث نقل قول موسى بن عقبة والعمري . الطهارة والتاريخ ١٢٨:١٣ .

(٣) ابن حجر : فتح الباري ٣٩٣:١٣ . وقد وضع غير واحد من مؤرخي المعاصرة سنة هجرية حاضرة أمجرة (المسماوي - الامارات بالكتاب ١٤١ :١٠٠) .

(٤) جوامع لمعبره ١٥٥ .

(٥) صحاح البخاري ٨٩:٥ .

(٦) البيهقي : دلائل النبوة ١٢٣ - وأوضحه الزاوي ٢٧٨:١٠ .

أحد ، لقد أوقع المشركون خسائر بالاسلمين في أحد ، لكنهم عجزوا عن الفضاة
عندهم أو دخول بلادهم ، وظلت طرق تجارة القرشية ممتدة ، ونشطت سرانيا
تسليحهم وحربهم بعد أحد حتى غمت آثار أحد في المدينة واليهودي معا ، فكانت
قريش تفكر بالنجوم معين عسكري يحسم الموقف لصالحها بالفضاة حل السلمين
في المدينة فضله مبرها ، ونظراً إلى أن قوة قريش وحدهم لا تكفي لإنجاز المهمة ،
هذه سمعت قريش إلى التحالف مع الآخرين لحرب المسلمين ، وجاءت الفرصة
المواتية عندما لجل الرسول ﷺ يهود بني النضير من المدينة ، غنهب عدد من
وعملتهم المنصورين إلى حيدر ، ومن هناك بدأوا اتصالاتهم بقريش والقبائل الأخرى
لغزاة لأفسهم والعودة إلى أرضهم ومواضع في المدينة ، وهكذا خرج وفد منهم إلى
مكة فيهم سلام بن أبي الحقيق الضميري وحيي بن الخطيب الضميري . فدعوا
قريشاً إلى حرب المسلمين ووعدهم أن يناطوا معهم وليهدوا بأن يشارك من من
الإسلام . وقد نزلت في ذلك الآية : ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَذَمُّونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالظَّالِمُوتَ وَيَقُولُونَ كَتُمْنَا كُفْرًا هَؤُلَاءِ أَهْلَكَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
سَبِيلًا﴾^(١) لم يخرجوا من مكة إلى نجد حيث حالوا قبيلة غطفان الكبيرة على
حرب المسلمين وهكذا تحالف الأحزاب بجهود من يهود بني النضير^(٢) . ويذكر
عيسى بن عقبة أن وفد اليهود وعد غطفان بنصف ثمر خيبر لإخراجها للمشاركة في
التحالف^(٣) .

وكان يمكن لجميع جيش قريش وحلفائها في مر الظهران التي بعد أربعين
كبيلاً عن مكة ، حيث وافاهم حلفاؤهم من بني منيعة^(٤) وكثالة وأهل تهامة

(١) سورة النساء : آية (٦٥) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ . لسانك صحيح ابن جرير ، القدر من حسن حجة - وابن كثير
تفسير ٥١٣٢٦ ، من رواية ابن إسحاق بنسخت حسن إلى ابن عباس .

(٣) فتح الباري ٢٩٢١٧

(٤) فتح الباري ٢٩٢١٧ ، من رواية عيسى بن عقبة نزل لسانك .

والأحباش ، ثم تحركوا نحو المدينة حتى نزلوا بمجتمع الأسماك من رومية بين
أحرف وزغاية . أما غطفان وبنو أسد فنزلوا بذئب نلقى إلى جانب أحد^(١) وقد
سمى السيوطي القبائل النجدية لشركه - ومعظمها فرج من غطفان - وهي :
غطفان وبنو سليم وبنو أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة^(٢) .

وبما أن عنم المسلمون بخبر تجمع الأحزاب لغزوهم حتى بدأ الرسول ﷺ
بامشارتهم فيما ينبغي عليه لمواجهة الموقف ، وكان هذا دأبه في المواقف كلها
ثباتاً للقلب أصحابه ويقتدي به من بعده ولم يخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه
وحى من أمر الحرب والأمور الجزئية الأخرى^(٣) ، وقد روي أنهم حل المشكوك
بالمشاكل التي تواجهه لتجسس والدولة فيظهر فيهم القادة النخبون والحامسة
التمرسون ، ويشعروا بمسئوليتهم تجاه القضايا العامة ومشاركتهم فيها .

وقد أشار عليه سلمان العامري بحفر الخندق^(٤) في المنطقة الشمالية من المدينة
تربط بين طرفي حرة واقم وحرة الثورة ، وهي المنطقة الوحيدة المكشوفة أمام
الغزاة ، أما الجبهات الأخرى فكانت كالحصن تحديك فيها لأخيه وأشجور
النخيل وتحيطها الحرات التي يصعب على الإبل ونخلة الحمر فيها^(٥) .

وإن يحرض أحد على خطة الدفاع عن المدينة ، فقد كانت جمع الأحزاب
كبيرة ، وكانت دروس لحا مائة قرية ، والخندق يشكل حاجزاً يمنع الانحجام
للشمر بين الغزاة والمسلمين . وينع انحجام المدينة ، ويوفر لمنسفين موقعاً
طاهياً جيداً ، ليكفون الغزاة الحائر برشقهم بالسهم من وراء الخندق

(١) سيرة ابن هشام ٢٩٩/٧ - ٢٩٩ ، من رواية ابن اسحق حوث اسد . وذكره سعد بن دابة
موسى بن عتبة (راجع السيرة ٢٩٩/٧) .

(٢) الخصائص الكبرى ٤٦٤ .

(٣) بن تيمية : السيرة الشريفة ١٤١ .

(٤) كقوله من أشاء ان قلت امر منفر منسدي (ذ ١٧٦ حد) بدوك يناد (فتح السدي
٢٩٩/٧) ، والقرطبي : معاني ٤٤٤/٣ - بدوك اسد ، وان هشام . السيرة ٢٩٩/٧

(٥) بن سعد : الطبقات الكبرى ٦٦/٢ - ٦٦ .

وكان يريد معهم الأهل والذرية والأولاد مشاركة لهم وثوقهم ، يقول :
 أنهم لولا أننا ما كُتبتنا ولا تصدقنا ولا حين
 فأنزلن مكيبة علينا وثبت الأقدام إن لينا
 إن الأبي لم يغزنا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
 وكان يعد صوته بأخبرهم^(١) .

وكان المسلمون يقولون وهم يخفون ويخفون القرب :
 نحن الذين بايعوا محمداً على الإسلام ما بقينا أبداً
 فكان محبهم بقوله :

واللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة مباركة في الأنصار والمهاجرة^(٢) ، وربما
 يبدؤهم بقوله فيردون عليه بقولهم^(٣) .

وكان لشراكته ﷺ بصورة فنية ونسبت رمزية - أثر كبير في ترويج النبي
 صلوات موقع العمل ، وقد تمكن المسلمون من إنجاز الخندق في ستة أيام
 فقط^(٤) . وبذلك نفذوا متطلبات خطة الدفاع عن المدينة قبل وصول الأحزاب .
 وقد حدثت عدة معجزات نبي ﷺ أثناء حفر الخندق ، منها تكلم
 الطعام ، فقد لاحظ الصحابي جابر بن عبد الله أن صاحب الرسول ﷺ من الجوع
 الشديد فطلب من زوجته أن تصنع له طعاماً ، فذبح حمزي له ، وطخت زوجته
 صاعاً من شعير ، وصنعت برمة ، وذهب جابر فدعا النبي ﷺ إلى الطعام ،
 ومساءً بكعية الطعام ، فصاح النبي بالمسلمين ودعاهم إلى طعام حنبر ، فحضر

(١) صحيح البخاري ١٧١٥ ؛ وانفتح ٣٩١،٧ .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ٣/٢٩٢ - ٢٩٣) .

(٣) صحيح البخاري ٤٥١٥ ، وفيه الجهد ، بلغ الإسلام .

(٤) السهوي : هذه الآية ١٢٠٨ / ١٢٠٩ ، ويحل ذلك عن ابن عبد ران السوي : الوفا

بشجار ليعطف ، عن ٦٩٢ ، وتلحج به من أهل الأثر ، عن ٥٩ .

منهم ألف ، وأسقط في يد جابر وأهله ، لكن النبي ﷺ ملوك في البرية فأكل منها
 الجميع حتى شبعوا وتركوا فيها الكثير ، فأكل منه أهل جابر وأهدوا منه^(١) .
 ومن معجزاته إخباره لعمر بن ياسر وهو يحفر بئر غسي حيث قال له -
 « ففتلك الغمة ، يا غمة » فكان أن قتل في صفين^(٢) .

وعندما واجهت الصحابة صخرة عجزوا عن كسرها أثناء الخضر ضربها
 الرسرل ﷺ ثلاث ضربات ففتتها وقال إثر الضربة الأولى : الله أكبر أعطيت
 مفاتيح نيلهم والله إن لأبصر قصورها الحجر السابعة ، ثم ضربها الثانية ، فقال :
 الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إن لأبصر قصر المدائن أبيص ، ثم ضرب
 الثالثة ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إن لأبصر أبواب صنعاء من
 مكانه هذه السابعة^(٣) .

و هكذا بشرهم بما سيكون من فوج غلاء البلدان وهم غصبرون في خلق
 يفرضهم البرد والجوع : فقال المؤمنون : ﴿ هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
 ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾^(٤) وأما المنافقون فقد سخروا من حبه
 الإشارة وقالوا : ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا ضروراً ﴾^(٥) . وموقف المنافقون كان
 يشم بالخبث وإلحاف والتشبهل الميسرون ، وقد وردت روايات ضعيفة تفكي

(١) صحيح البخاري ٤٦١٥ ، وصحيح مسلم ١٧١-١٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ٢٢٢٥/٤ .

(٣) من رواية عبد ياقوت قال لحفظ بن سيران : سمعت من آل عمارة من حلوب أحد
 شهود الجبان - فتح الهدى ٣٩٧/٧ ، ولورثه الطبري (المعجم الكبير ٣٢٦/١١) وقال
 المصنف : ورواه رجاله الساجع خير عبد الله بن أحمد زعيم العمري (جمع نزرند
 ١٣١/٦) ، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ثقة وأما زعيم ظم ثقاف عن زوجته - والبشر :
 سنة أحمد ٣١٤/٤ ، ولي إسناده يعقوب العمري ضعيف : ولكن قد حسن لحفظ ابن سير
 هذا الإسناد .

(٤) سورة الأحزاب : الآية (٢٢) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (١٢) .

أقواله في السخرية والإيهام والتخفيل^(١) ، ولكن القرآن الكريم يتكلم
تصوير ذلك أدق تصوير . والآيات هي -

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمَلَافِقُونَ وَآلِهِمْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ عِمْلِقٌ مَا أَعَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَّا
عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ يُدْعَوْنَ إِلَّا هَمَزَاتُ الَّذِينَ

﴿ وَإِذْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَّطَارِهَا ثُمَّ سَلَّوْا الْفِتْنَةَ لِأَنَّهُمْ وَمَا تَلْبِسُوهُمَا إِلَّا
بَسِيرًا ﴾ .

﴿ وَإِذْ كَتَبْنَا فِي الْإِنشَارِ أَمْرًا إِذْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي يُبْنَىٰ عَلَيْهِمْ
قُلْ إِنَّهُ لَمِنَ الْأَمْثَالِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

﴿ قُلْ لَنْ يَفْعَلَكَ أُولَئِكَ شَيْءٌ مِّنْ أَمْرِهِمْ هُمْ يَخِشَوْنَ إِلَّا
قِيْلًا ﴾ .

﴿ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا
يَعْلَمُونَ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ رُبَّمَا وَلَا تَنْصُرُوهُمُ ﴾ .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْعَوَاقِبَ عَلَيْكُمُ الْقَاتِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ يُؤْتُوا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

﴿ أَسْحَبٌ عَلَيْهِمُ قُبُورٌ إِذَا جَاءَ الْخَوْفُ وَأَنبُتٌ لَهُمْ رِجَابٌ وَإِنِ اسْتَفْزَفَ مِنْهُمْ خِيفَةٌ
يَقُشِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْجِثِ فَإِذَا دَخَلَ الْخَوْفُ سَلَطَنُكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَبٌ عَلَىٰ الْحُجُرِ
أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالْحَبِطِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَمِلُوا ﴾ .

(١) انعم الكبير لغزني ٢٧٦:١١١ : وفي نعيم لسري لا تنف كل ترجمه وقد رتبه
الغبيص (جمع لرواقه ١٣٧:١٦٦) ، ينسب لغزني ١٣١:١٣١ ، من مومل كسند بن زيد
وهو ضعيف . والبعضي : دالين انزوق ، ص ١٢٦ ب . من مومل عبد بن طليح وهو
ضعيف . والبعضي . انور شعور ١٨٥:١٤ : من طرق مدوه عن كثير بن عبد الله وهو
مجهول

﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدوا لو أنهم بلطون في
الأحزاب يسترون عن آياتكم ولو كانوا فيكم ما قدحوا ولا قبلوا ﴾ (١)

والآيات تشير إلى حالة التضيق وما تولده من القلق في الضوم والجبن في
الغيب وانعدام الثقة بالله عند تعاطف الخطوب والجرأة على الله تعالى بذات الجبره
فيه عند الاتحاذ : ولا يفغ الأمر عند الاحتداد بل يتبعه العمل المخطئ
المرجف ، فهو يستأذنون الرسول ﷺ للانصراف عن ميدان العمل وينتقل
بحجج راهية زاهين أن بيوتهم مكشوفة للأعداء ، وإنما يفصلون الثوار من
الموت لضغف معتقدتهم والمخوف ان يسيطر عليهم : بل وعثرنا الآخرين عن تولد
مواقفهم وترجع إلى بيوتهم : ولم يرهن عقد الإيمان وعهود الإسلام .

ورغم كل تحذير المتقين وإرجافهم وطرف النجاعة وثقة تربة ، فقد
مضى المسلمون في تعيد نهيم وتراى خطة الدفع عن الميمنة ، فبها استجز
لخندق . وضع الرسول ﷺ الشاه والأطفال في حصن فارخ وهو أقوى
حصون المسلمين وهو بني حارثة (٢) .

وقد رمى النبي ﷺ حينه ، فأسد ظهرهم إلى جيب صلح داخل المدينة (٣) :
وزجروهم إلى الخندق الذي يفصل بينهم وبين المشركين الذين نزلوا رومة بين
الجرف والغابة وتسمى (٤) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية (١٣ - ٢٠) .

(٢) صحيح مسلم ١٤٧٩، ١٤٨٠ .

(٣) روه خطه في (المعجم) صحيح الزورق ١٣٧٦ ، بدل : رويته لقات (روه شيخ فخران
وشيح شيبه) فف براهن نرسمة روه هرو الأنصاري مقبول فإلتناء شروء الكن اسلنا
كعقل موصف حصن شاهل غبا ، روه دفر بن إسحق : الطهري : تاريخ اوسن يابروت
١٥٧٠ - ١٥٧١

(٤) اسديني : شرح لأبيات مسند الإمام حماد ١٤٤٦ - ٢٠٠٠ وسيرة ابن هشام ٢٢١٢
واديون اسدي : المغنم الطاة ١٣٤ . ولا يتدلان مع موك بين إسحق وروخله ١٤٨
و اذابة من الغاب شرو زعابة وغوية بها (سيرة ابن هشام ١٦٥٧٣)

(٥) الطهري : تفسير ١٢٩٠ - ١٣٠٠ من مرسن توفيا (٥٥)

وكان نفوق المشركين العددي كبيراً فقد بلغوا عشرة آلاف مقاتل^(١) ، وذكر ابن سعد أن قريشاً وأحباشياً ومن قدم معها من العرب كانوا أربعة آلاف وبهم ثلثة مائة فارس وألف وخمسة مائة بعير ثم التحق بهم بنو سليم وهم الظهران وهم سبع مائة^(٢) .

وأضاف ابن الجوزي أن فزارة كانوا ألف رجل ، وأشجع كانوا أربعة مائة رجل وبنو مرة كانوا أربعة مائة^(٣) . وبذلك يكون جملة العدد ستة آلاف وخمسة مائة مقاتل ، ويتكون بقية العشرة آلاف مقاتل من بني أسد وبقيّة غطفان . ولما جهل المسلمون فقط ذكر ابن إسحق أنهم ثلاثة آلاف مقاتل^(٤) . وتنبه جمهور علماء السيرة - وجزم ابن حزم باسم سمعته مقاتل فقط^(٥) ، وقد بنى ذلك على أساس أن المسلمين كانوا مبعثرة بأحد وجهيها وبين الخندق في رأسه ستة وأحد مائة من بني حارث المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل !! .

وروي ابن حزم الشيء جزم بصحته لا يصحح ، فالذين شهدوا الواقعة وحدهم في بيت جابر بن عبد الله كانوا اثناً عشر في الحديث تصحيح . والذين كانوا يصرخون بالثوريات لحراسة المدينة كانوا خمسة مائة^(٦) ، فكيف يكون حائر الجيش تسعمائة !! . وبين أحد واخندق مئتان وقد كثر من الصبيان عدده ممن لم يشهدوا حداً تصفر عليهم ، وقام المسلمون بنشاط كبير في الدعوة إلى الإسلام رغم الأخطار ، وكانت لبيعة بني المدينة نعتب دخول الإسلام ، فلا غرابة إذا ما زاد عدد جيش المسلمين .

(١) سيرة ابن هشام ٢٦٥: ٢٧٠ درر إسناد ، نفس الظنوي ١٢٩: ١٣٠ - من رسائل عمرو رضي : رجع البكري ٣٩٢: ٣٩٧ من طريق بن إسحق صاحب .

(٢) الطبقات الكبرى ٦٦: ٦٧

(٣) لوفاء أخبار الصلطنى ٦٤٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٦١: ٢٦٢ حوزة يندك .

(٥) جوامع السيرة ١٨٧ .

(٦) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٧: ٦٧ .

ولما رأى الرسول ﷺ كثرة الأحزاب ، رأى أن يخفف الضغط على المدينة . وأن يصلح غطفان بأن يعطيهم ثلث نهر المدينة لعام ، لكنه لما شاور سعد بن معاذ زعيم الأوس وسعد بن عبد الله زعيم الخزرج قالوا : لا والله ما أعطيت المدينة من ثمننا في الجاهلية فكيف ، وقد جاء الله بالإسلام ، وفي رواية الطبراني أنها قالوا : يا رسول الله أوحى من السماء بالتنظيم لأمر الله لو عن رأيك لو هو لك ؟ فرأينا تبع هواك ورأيك لأن كنت إني تريد الإنشاء علينا . فوالله لقد رأينا وإياهم على سواء ما يتالون منا ثمرة لأشراء أو قرى . ففزع رسول الله ﷺ المغلوبة من الأحزاب ، وكان يمثلهم الحارث ، تخطفاني ثلاث بي مرة .

وقد اشتم الخطب على المسلمين عندما بلغهم أن حلفاءهم يهود بني قريظة قد ذكروا العهد وعشروا لهم . وكانت ديار بني قريظة في العوالي في الجنوب الشرقي لمدينة على وادي مهزور ؛ فكان موطنهم يمكنهم من إلقاء ضربة بالمسلمين من الخلف . وقد أرسل الرسول ﷺ الأبي بن الحوام إلى بني قريظة للاستطلاع ، فلما رجع قال له : هذا لك أبي وأمي ، وذلك : إن لكل بني حواريه وحواري بني البربر . ثم أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبد الله بن عبد الله بن قريظة فوجدوا ما قد نقضت العهد ووزقت الصحيفة إلا بني سعد فبقيهم سحرهم من الخصون بني المسلمين وفاء بالعهد . وكان ذلك على أثر سفره حمي بن أخطب النضري الذي اتبع كعب بن سعد القرظي ينقض العهد مع المسلمين حيث لا قوة الأحزاب وأهم قاصرون على القضاء على المسلمين موضعاً له بن رجع الأحزاب

(١) تشبه الأسماء ٣٣٢/١ وقد رواه الشراي بوضوح حسن من حديث أبي هريرة ، رواه الطبراني أيضاً بإسناد حسن فهو محمد بن عمرو الذي صدق له الوفاء ، وذكر عرويل بن علي . رواه به في متن الطبراني ذكر المسعود وهو سعد بن معاذ وسعد بن حمزة . وقد تصقت له بذلك عرويل وذكر سعد بن الربيع وسعد بن حمزة وسعد بن عمرو وهو غلط لأن من الربيع استشهد في أحد وابن عتبة استشهد بعد

وكذا ابن مسعود فلا يخرج من مشورته إذا سحت لرواية (الإصابة ٣٦١/١) .

(٢) فتح الباري ٨٢٧ ، ٥٢٦ من متن البخاري .

وقد كورده ابن مسحق وابن سعد زوائد دون أساسيد فكيف إن بعض المشركين اتحصروا الخندق وذكر أسله خمسة منهم : وأن عملاً يزر عمرو بن عبد وق فارسي قريش وقتله ، وإن الزبير قتل نوفل المخزومي وأن الثلاثة الآخرين فروا إلى معسكرهم^(١) . ولكن هجيات المشركين لا تقطع حتى إن نرسوب ﷺ والمسلمين لم يتمكنوا من أداء صلاة العصر . في أحد الأيام - في وقتها بل صلوا بها بعضاً غريب الشمس^(٢) . ولم تكن صلاة الحروب قد شرعت بعد لأنها رتباً شرعت بعد ذلك في غزوة ذات الرقاع^(٣) .

ورغم طول مدة الحصار فقد استشهد من المسلمين نرية^(٤) ، عهد معد بن معاذ زعيم الأوس ، أصيب في أكله^(٥) ، فحرب له النبي ﷺ حيلة في المسجد ليعود من قريب ، ثم مات بعد غزوة بني قريظة ، حيث انتقم جرحه^(٦) . وكان من خيرة الصحابة وله مناقب كثيرة وتضحيات عظيمة من أجل قضية الإسلام^(٧) . وقتل من المشركين أربعة ، فكانت غزوة الخندق أقل الخزوات قتل رضى كثرة أعداء المشركين بها من الجانبين إذ لم يقع التحام مباشر بينهما حيث حال الخندق دون ذلك .

(١) السيرة النبوية ١٢/٢٠٢ وأحداث تكوير ٦٨١٢ ، ولورد الطبري سيرة علي عمرو بن عبد وق من برسر الزهرج وإرسانه ضيفه وسر عمرو مكرمة بذلك وحله كذب : تاريخ الأمم والملوك ١٨١٢ وكثير العباد ١١/٢٥٥ : ولكن لا يمنع إثبات صحة السيرة في حروبه المعه الحديثة وأن مثل عامه لا قبل شهر وتعرف من الناس ، وقد شهد للمركبة ليل - مقاتل:

(٢) صح ليل ٦٨١٢ ، ٢٦ ، ١٥٣ ، ١٧١ ، ٩٢/٥ .

(٣) فتح ليل ١٢٦٧ - ١٢٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٥٣٢٣ وأحداث القدي ٦٨١٦ - ٧١ .

(٥) موفى نصف الرابع .

(٦) صحيح البخاري ٥١١٦ .

(٧) بحوث كورنر سيرة . وقد يله في لغة أفضل من الخبر : صحيح البخاري . مناقب الأنصار

١٢ : صحيح مسلم ١٨١٥١٦ ، ١٩١٦ .

وكان طول الحصار مبيهاً في إحصاف معنوية الأحزاب ، خاصة إن أخذناهم لم تكن واحدة ، ففريش تريد القضاء على المسلمين كحصر طرق تجارتهم وللانتصار لوثنياتها ، والأعراب يريدون نصراً سريعاً لنهب القديسة ، ويهود مزبده بحيث لم تسخن القتلى رغم نقصها لتعهد خوفاً من ترك الأعراب للحصار وجمعها نهب وحملها رجلاً لوجه لتمام المسلمين فهي تريد وهائن قيل اشتركها في القتال .

وقد ساق بين إسحق وموسى بن عقبة والواقدي أخباراً وحكايات حزان دور نعيم بن مسعود أنفظضي : زانه كان مسلماً جنيداً لا تعرف فريش ويهود والأعراب بإصلاحه ، فقام يزرع الشدة بين الأعراب المتحالفة بالمر من رسول يثرب ، فلغزى ثبوتهم يطلب وهائن من قريش تلالاً منهم وتتصرف من الحصار . وقت قريش بأن يهود إنما تنهب الرهائن لسلامتها تدسسين ثبات ثبوتها إلى صيدهم ، وهذه الرويات لا تثبت من الناحية التاريخية ، ولكنها اشتهرت في كتب التبريد . وهي لا تتناق مع قواعد السياسة الخارجية وأخرى صحتها . وأبو كان فإن معنوية الأعراب انهارت لطول الحصار من ناحية وذهوب العواصف ، فتمسكوا بالبرادة فقد نصر الله المسلمين يربح الغلبة . فاقبلت نهمهم وكفأت قلوبهم والحفأت نيرانهم ودفقت رحاصه ، فندد يوم أبو سفيان بالرحيل . وما نالهم من سخونة سوى لشعب وخسرة الثغرات . وقد ثبت ذلك بنص القرآن الكريم : قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم

(١) بن هشام : سير أئمة ٢٢٩/٢ - ٢٣١ من رواية ابن إسحق بدون اسم ، وقرقي .

الغازي ١٨١٢ - ١٨٦ - ١٨٥ وابن كثير : البداية والنهاية ١١٣١ .

(٢) صحيح البخاري : المجلد ١٥٧ ، صحيح مسلم : المجلد ١٥ .

(٣) صحيح البخاري ١٧١٥ ، صحيح مسلم ٦٦٧/٧ .

(٤) ابن سعد : الطبقات الكبرى بر حرس سعيد بن جبير (٧١٢) ، ودلائل قبية لليثني

٦٤٥ ب وضع الغازي ١٧٠/٧ .

إذ جاءتكم جنود فارسنا عليهم رؤساء رجوتهم إلى ثروها وكان الله بها تعلمون بصيراً ﴿١٠﴾ .

وتترك الحديث لشاهد عيان هو حليفة بن اليمان الذي أرسله الرسول ﷺ لاستطلاع حال الأحزاب قال : « فقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ لولة لأحزاب ، وأجنت ربيع شديدة رقر ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا رجل يأتينا بخير القوم جمعته الله معي يوم القيامة » ؟ فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم كرر قوله مرتين فلم يجبه أحد : « فقال : قم يا حليفة ، فأنت بخير القوم . فلم يجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم . قال : (اذهب فإني بخير القوم ولا تنهرهم عن) ، فلما وليت من غدا جعلت كأننا أمشي لي حمام حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يهين شهيد بلذو غوطعت مهراً في كبد القوس ، فأبذت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ (ولا تنهرهم علي) ولو رآته لأبذته ، فرجعت وأنا أمشي لي غنل الحميم ، فيما أتيت فأعزته بخير القوم وفرضت قررت ، فالبسي رسول الله ﷺ من فضيل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل ناشئاً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان ^(١١) .

وفي رواية البيهقي لما رجع حليفة إلى الرسول ﷺ قال : « يا رسول الله تعرف الناس عن أبي سفيان ، فلم يزل في عصبة يرقن النار وقد حسب الله عليهم من البرد مثل الذي صب علينا ولكننا نرجو من الله ما لا يرجون ^(١٢) .

وبعدنا انقض الأحزاب عن المدينة فنظروا المسلمون الصعداء في ورد الله الذين كففروا بغيرهم ثم سألوا عنهم وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً

(١) سورة الأحزاب : آية ٩ .

(٢) أي عاد إليه لمجد .

(٣) صحيح مسلم ١١١٧٣ - ١١١٥٥ وقوله « ولا تنهرهم » أي لا تنههم ، و « أمشي » أي
عمم ، أي زلت شعوري عليهم ، (فررت) أي (بررت) .

(٤) كشف الأستار ١٣ : ٢٣٠ - ٢٣١

عزيزاً ﴿١١٠﴾ . واستجاب الله لدعاء نبيه خلال الخصال . اللهم منزل الكتاب
 سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم واكفرهم ﴿١١١﴾ . وقد عبر الرسول ﷺ
 عن الأثر الخطير التي نزلت حل فتل الأحزاب في غزوة المدينة رغم ما تشبهه
 من طقائهم . وهو أقصى ما يستطيعون . بغزوة « الأنا نعروهم ولا يفرون » .
 نحن نسبر إليهم ﴿١١٢﴾ مما يدل على تدبير الاستجابة الإسلامية من مرحلة «تدفئة»
 عن المدينة إلى مرحلة الهجوم وقد يوضح ذلك أن مسرح الأحداث انقلبت من
 المدينة وما حورها إلى مكة والطائف ثم تبوك بعيداً عن عاصمة الإسلام « المدينة
 المنورة » .



(١) سورة الأحزاب - آية ٢٥

(٢) صحيح مسلم ١٣٦٣/٣

(٣) صحيح البخاري ٥٨٧٤

في أعقاب غزوة الخندق

سرية الخيطة (سرية سيف البحر)

استمر المسلمون ما أصاب الأحزاب من فشل ، وضيقوا على غريش الخنق الاقتصادي من جديد فأرسل النبي ﷺ ما سيف بن أمية في ثلثة رجال من المهاجرين والأنصار ليرصد قافلة تكريش قوت ساحل البحر فأصابهم الطرح حتى أخذوا الخيطة ، فسمي جيش الخيطة ، وقد نحروا بعض الإبل ثم نهاهم أبو عبيدة فهاجتهم إليها إذا لغوا عليهم ، فلقى إليهم البحر بحوت عظيمة فأكلوا منها نصف شهر وحلوا بعضها إلى النبي ﷺ فأكمل منها^(١) .

وتمثل حدة السرية آخرها لرسول من سرية ويحدث لتهديد تجارة مكة حيث تزحف ذلك تطبيقاً معاهدة صنع الحبيبية بعد أن لبثت اقتصاد مكة حيث عبر أبو سفيان عن ذلك بقوله : وكانت الحرب قد حصبنا^(٢) .

(١) صحيح البخاري وسلف (زاد المعاد ١: ٢٨١) وقد أوضح ابن القيم حقايق السرية في تاريخ السرية في رحمة الله حيث لم يذكر ولا يحدث سرية في الشهر الحرام . ثم إن صلح الحديبية يفتح التماس للمسلمين بعودة تزيين البلاد من تكون سرية خلفه قبل الصلح ولعلها كانت في أعقاب الخندق كما ذهبوا .

(٢) فتح الباري ٣: ٢٤٦ وذكر في ٢٩١٨ حياً أن أمره إنهم لم يخرجوا لأشد الغائلة من خرجها من جهنة . ولا أخذ هذا الاستدلال لأن جهنة كانت قد أسلمت مبكراً وانقرت . فصبح مع المسلمين ، ولول إسلامها لم تكن تكسر الفروع فزاد بل كانت مودعة للمسلمين ، ويشير بها سرماً عن معالجتها مع الضوفين ، انظر : زاد المعاد ١: ٢٨٢ . صحيح ابن عساق ١: ٢٤٦ . ثم إن لحفظ صرح بأنها كانت قبل فتح مكة بعد صلح حديبية .

المحلفون من الأعراب شفتك أموالنا وأهلينا فاستغفروا لنا بقربون بالكتمهم - ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم خيراً أو أراد بكم نقصاً ، بل كان الله يراكم عملون خبيراً . بن قنصم أن من ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم ابتأ وزين ظلك في قلوبكم وثقتهم ظن تمويه وثقتهم قوماً بوراً^(١) .
 ويك ذكر محمد : أن المراد بالأية أعراب المدينة مدينة ومدينة^(٢) .

وسفراً لترويح الشر من فريش فإن المسلمين أخذوا معهم سلاحهم فكانوا مستعدين للقتال^(٣) . خلافاً لما ذكره نواقدي من كونهم لم يحملوا السلاح^(٤) .

ويبلغ عند المسلمين في المحلوبة الثأور وسفائة رجل ، ذكر ذلك شعوب العيون من الصحابة وهو جابر بن عبد الله والد له بن هازب ومعه بن يسار وسنمة بن الأكرخ^(٥) ونسيب بن حزن^(٦) ، وقال جابر في رواية أحمد ألف وخمسة^(٧) . وقال الصحابي عبد الله بن أبي أوفى أنهم ألف وثلاثة^(٨) . وتوافق خمسة من شهود العيان على أنهم ألف وأربعمائة^(٩) وفي من رواه من الأقوال فهو أصح نصحيح ، وإن كان الجميع ليس بمتعذر والاختلاف ليس بكبير .

(١) حوزة النجف ج ١١ ص ١٢٠

(٢) تاريخ الطبرستان ١٧٦٢٢ ، نسخة مني إلى مجلس وندوسيل

(٣) صحيح البخاري (فتح القاري حديث رقم ٤١٧٦) .

(٤) معاني لوقدي ٤٧٣٢ .

(٥) صحيح البخاري (فتح لدار رقم الحديث ٤١٥٤ ، ٤١٥٥) وصحيح مسلم ، كتاب الإمامة

٧١ ، ٧٢ ، كتاب الجهاد بالسج ، ٦٢٢ .

(٦) تاريخ يحيى بن سعيد ٣١١١ ، وأبيه : دلائل النبوة لقرني ٥١٤ ، وفي نسخة فتاوى
 نضرة لأحمد في الصحيح

(٧) صحيح ابن خزيمة ٩ سج القاري رقم الحديث ٣٥٧٦ ، ٤٥٩ (وصحيح مسلم ، كتاب
 الإمامة ٧٣ .

(٨) صحيح مسلم : كتاب الإمامة ، ٧٥

وقد من المسلمون بأبي الحليفة وأحرروا بالعصية^(١) وبعثوا اثنين سبعين
بلدنة^(٢) ، وبعث الرسول في عينا إلى مكة هو يسير بر سفبان الخراعي
الكعبي^(٣) .

ولا بلغ المسلمون الروحاء على بعد ٧٢ كيلاً عن المدينة ، أرسل أبا قتادة
الأنصاري - ولم يكن شريفاً بالعبرة - مع جمع من الصحابة إلى غيظة على ساحل
البحر الأحمر حيث نفضه وجود بعض نفر من الذين بغضوا من مباغتهم
نفسهم ، وقد اصطاد لهم أبو قتادة حمار وحشياً وهم حرم فأكفروا منه ثم شكوا
في حق ذلك ، فالتقوا بالرسول في المدينة على بعد ١٨٠ كيلاً عن المدينة
سألوه فأن لأصحابه بكي فلم يجدوا م يعينوا عن عينة^(٤) .

ومضى المسلمون إلى أن وصلوا عسفان على ثمانين كيلاً عن مكة فجاءهم
عرب من سفبان الكعبي بخر قريش زانها سمعت بسيرهم . وجمعت ضم الجموع
لصدهم عن دخول مكة ، وأن خالد بن الوليد خرج بحيلهم إلى كراع الغميم
على بعد ٦٤ كيلاً عن مكة - فليحة - فاستنظر النبي أصحابه في أن يخرج عن
ديار بني ناضر وقريشاً واجتمعوا معه ليدعوا قريشاً ويعودوا للنداح عن
ديارهم ، فقال : (أتقروا أيها الناس عنى ، ترون أن أميل إلى عرأهد وثروى

(١) صحيح البخاري (فتح حديث رقم ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ : وهو يضم بتحديد لغات من
الحررة

(٢) بعد عهد ٣٢٢هـ ، إلى عهد حسن واد هرج بين اسحر بالسراج في سراب ابن هشام
٣٠٤هـ

(٣) صحيح البخاري (فتح الحديث رقم ١٧٩٦ : وهو بعد عهد ٣٢٣هـ ورحله ثقات وبه
عهد ابن اسحق وقد هرج بالتصديق في سراب ابن هشام ٣٠٤هـ .

(٤) صحيح البخاري (فتح الحديث رقم ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ : وهو بعد عهد
إبراهيم حسن من أن يريد هل لم يكن في ذلك عهد بنو هاشم والمصالح كما علمه بأن أرسل
أن عهد كان يجمع العبداء وما غيره الكائن هلوي من انخرق لا يطلع وذلك كطاهر
أقرب ما ينظره التجميع ، آخر : لوجز اشبات لا مرطاً هناك ٣٠٤هـ .

صلاة تدين يريدون أن يصدونه عن نيت ، فإن يكون من الله عز وجل من قطع
 عاماً من المشركون ولا تركاهم محرومين ؟ فقال أبو بكر : رسول الله خرجت
 عامراً هذا البيت لا يريد قتل أحد ولا حرب أحد ، فتوجه به : فمن صدنا عنه
 قتلاه . قال : معصو على نسيه الله ^(١) . وكان رسول الله ﷺ كثير الاستشارة
 لأصحابه .

وقد صلى الرسول ﷺ بأصحابه بحضرة صلاة خوف ، وذلك حينما علم
 بقرب خيل المشركين منهم ^(٢) ، تتكون أول صلاة خوف صلاها رسول الله ﷺ
 بعسفان في الحديبية ^(٣) . على رأي من أخر غزوة ذات الرقاع إلى ، بعد خيبر وهو
 الصحيح ^(٤) . حلقاً لأبي ابن إسحق والواقفي من تبعهم ^(٥) : لأن أبا موسى
 الأشعري وأبا هريرة قدهما على النبي ﷺ بعد فتح خيبر وليس قبل ذلك التاريخ
 وقد شارك في غزوة ذات الرقاع ^(٦) . فديم أن تدأخر عن غير ، ولرب أن تكون
 الصلاة بعسفان من الحديبية : إذ أعقبها الصبح ولم يمر قتال في مكة وما حولها
 حتى كان الفتح

- (١) صحيح البخاري ١ لفتح حديث رقم ١٦٩٠ (١) وقال : غير الإنططار والله : محمد ،
 ابن قريظة : ١٠٠ ص ١٦١ (٢) ٣٣١/١ : إذا ما بعد ، فله خات ير أيت عبد من مائة
 أحمد ٢٢٦/١ : ١٠٠٠٠ من رقد صرح أبو إسحاق بالسوخ في سنة ابن هشام ٢١٥١٢
 وهو موقع فراج المصنف في السنة : مصنفه الخاتم المخرقة ، ص ٢١١
 (٢) من أن نازد مع معالي السن ، كتب الصلاة ، ص ٢١٥ ورواه الحاشية ومصحفه رافقه
 لسلمي (استشرك ٢٢٢١٢) ومصحفه ليهي : من كثير (١) لسن لتكدي ليهي
 ٢٥٧/٢ ، ونفع ابن كثير ٤٤١١ : ١ . وقال عنه ابن حجر : سنة جرد (الإصابة ٢٩٩/٢)
 وذكر حديث لم يجد لغزوة رافقه ومع ابن حجر كد غزوة الحديبية : فتح الباري ٤٢٢/٢ :
 ويؤيد أن قتال من الولد ذكر يعرب لم يقاتل وكان ذلك في غزوة الحديبية .
 (٣) حطت عهد الحديبية : غزوات غزوة الحديبية ، ص ١١٥ - ١٢٢ .
 (٤) صحيح البخاري (فتح الباري حديث رقم ١٦٢٥ ، ١٦٢٥) : بيان القيم : واحد
 ٢٥٣/٢ ، بيان كثير : المصنف والكتاب ٢٢١٤ ، ابن حجر : فتح الباري ١١٩/٢ - ١٢١ .
 (٥) سنة ابن هشام ٢١٣/٢ ، ٢١٤ ، ويغزى لم يمتي ٢٩٦/١ .
 (٦) فتح الباري حديث رقم ٤١٦٨ ، ١٢٢٢ : ويشي أن دؤد مع معالي السن ، كتب الصلاة ،
 ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ،

وسلك رسول الله ﷺ طريقاً روعه عبر نوبة الزرار وهي سهب الخديبية وذلك :
• من يصعد الشية شية التراب فإنه يحيط عنه ما حط عن بني إسرائيل ، فكان أول
من صعد بن خيل الحورج^(١) .

وقد غير الرسول ﷺ طريق جيشه لحب للتلان مع عماله بن الوليد وخيلة
المشركين ، فلما أحس خالد بذلك رجع إلى مكة فخرجت قريش فعسكرت
ببدرج^(٢) ، فزلوا عن ماء وسقوا المسلمين إليه . حتى إذا قرب الرسول ﷺ
من الخديبية بركت ناقته ، فقلوا : خلأت قصواء . فقال النبي ﷺ : ما
خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ، ولكن حبها حابس شيل . ثم قال :
والشيء نفسي بواه : لا يسألوني حطة بعضهم فيها حرمات الله إلا أعطيتهم
إيدها^(٣) ثم عدل عن دخول مكة إلى أنقص الخديبية فزل على بئر قيلة الماء
فأشتمكى المسلمون العطف ، فخرج سهياً من كنانته ثم أمرهم أن يجعوه فيها
فيؤزنا جيش بالري حتى صمدوا عنه^(٤) ، فكانت تكثير الماء من عجزته عليه
العدالة والسلام في هذه العزيرة .

وكان الرسول ﷺ يخرج على الاستبقاء على حياة قريش ويأمن إسلامهم
ويؤادة النهوة منهم فأناس معادن خيلهم في الجمالية خيارهم في الإسلام إذا
تقوهوا ، وغربيل من أكثر العرب فصاحة إذقوه وخيرة وبمكافة : واستبافهم
الإسلام فيه خير عظيم للذولة والنهوة كما برصت الأيام . وما هو الرسول ﷺ

(١) : صحيح سنن - كتاب صفات السابقين وأصحابهم ، ص ١٦ .

(٢) : أدج وادسفة اعلاه في رتي العشر وأوسطه نصفه الزاهر اليوم ومعينه في مر الطهور لشمول
الخديبية (ليلادي : معجم للعلا الجغراف ، ص ١٩) . وخرج بريش لك السجح ربيحت
من طريق صحيفة بل ورد في دلائل النبوة أيضا ١٦ في ٢١٩ - ٢٢١ ، من مؤيد عوزة
بمسد ضيف إليه ، وأشر ذلك الروادي : مغزى ٢٥٢١٧ ؛ ولز معاد العفتان
الكمي ١٩٥٢ .

(٣) : صحيح البخاري (فتح الباري ٢٢١٥) حديث رقم ١٧٢٠١ .

(٤) : غير المصدر السابق . وفي رواية أنه ﷺ دعا به فضدهض يبع في أنجر صحيح البخاري :
فتح الباري ، حديث رقم ٢٥٧٧ ؛ روا تابع من جامع صحابة في غير الطريق .

يتحصر لعناد قريش وفنائها في الحرب مع المسلمين ، فيقول : « يلوح قريش
مكلفتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلو بيني وبين سائر الناس ، فإن لم يهتروني كان
الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وهم وفرون ، وإن لم
يفعلوا غابوا عنهم قوة ، فإذا انفلق قريش بالله زني لا يزال أجاهدكم على النبي
بعثني الله له حتى يظهره الله أرى تغير هذه نالعه . . . »^(١) .

وقد بين الرسول ﷺ نقريش عن طريق رجال محبيدين أحياناً وبواسطة رسال
لمسلم عند الخضر أحياناً أخرى أنه لا يريد حرب أحد ، وإنما يريد زيارة
بيت الحرام وتعظيمه ، وقد قدم عليه بديل بن ورقان الخزاعي وبين أن قريشاً
تعزيم ضد المسلمين عن دخول مكة ، فلوحح له الرسول ﷺ موقفه ، فقام
بوضيحه فقريش^(٢) ، فوجدت قريش : « إن كان إني جاء لذلك فلا والله لا
يدخنها بدأ علي ولا تمسكت بذلك العرب »^(٣) .

والحق أن المسلمين كسبوا الموقف سياسياً سواء دخلوا مكة وتحدثت العرب
عن ذلك ، أو لم يدخلوا فتحدثت العرب عن عهد قريش لمن فصلوا تعظيم
البيت العتيق ، بعد أن كانت قريش تدعي أن المسلمين لا يحترمون تقديرات .

وقد سعى الرسول ﷺ لبيان موقفه أمام الناس جميعاً ، فأرسل رسوله ثدي
بني مرثد يعنون مقصدهم ، فأرسل خراش بن أمية الخزاعي فأرادت قريش
قبله نولاً أن منهم لأصحاب^(٤) . وأراد أن يرسل عمر بن الخطاب ثم عدل عنه
فلما عثران بن عفان حينما بين عمر شديد عدوانه نقريش وأنها تعلم ذلك وأن يقي
عدي قومه لا يحموه^(٥) . فذهب عثمان بن قريش ، فخلجواه أمان بن سعيد بن

(١) مصنف أحمد ٣٣٣٤ ، بإسناد حسن وصرح ابن إسحق بالتحديث في ميزان من هذا
٣١٨١٣

(٢) صحيح البخاري وفتح الحديث رقم ٦٧٣١ . ٦٧٣٦ .

(٣) مصنف أحمد ٣١٨١٣ : رواية بن حنبل ٣١٨١٣ . إسناده حسن

(٤) نفس المصدر السابق .

(٥) نفس المصدر السابق .

العامن حتى يبلغهم رسالة النبي ﷺ . وقد سمعت له نريش بالطواف تأتي من
يسبق الرسول ﷺ بالطواف ، وقد أخرته قريش فحسب المسلمون أنها فتنته ^(١) .
لدعا رسول الله ﷺ أصحابه للبيعة تحت شجرة مسرة فابعوه جميعاً سوى الجد
ابن قيس - وقدن منفقاً ^(٢) . وكانت بيعة عمر الموت ^(٣) . وفي روايات أخرى ^(٤)
بأنهم على الأبعورا وليس على موت ^(٥) . أو أنهم بايعوه على تصير ولا تصرفين
في ذلك لأن الزوايا بالبيعة على الموت ألا يخرزوا ^(٦) . ولأن من باعوا إلى البيعة أبا
سند عبد الله بن زهب الأمدني ^(٧) . ثم شاح لأصحابه وقد أشى الرسول ﷺ
على موقف مصحبة وبعدهم إلى البيعة : فقال : « أنتم خير من
الأرض ^(٨) » . وقال : « لا ينحل الزوايا شيء الله من أصحاب الشجرة أحد
الذين بايعوا تحتها ^(٩) » . وهذا كان عتلا غير ما في قريش فقد نال النبي ﷺ بيته
اليعز : « هذه يد علي بن فصرط بها عن يده » فقال : هذه لعلي بن ^(١٠) . فقد
في مبايعين تحت الشجرة . ولكن عثمان رجع إلى المنسفين بعد بيعة الرضون
مباشرة .

وأرسلت قريش عنده من الرسل لفسوفهم ، أولهم عروة بن مسعود
التميمي ، وقد لاحظ تعظيم تسعين الخرسون ﷺ وحبهم له وتغانيبهم في طاعته ،

(١) سند أحمد ٣٢٤/١ . بإسناد حسن وقد نقله .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة ، ص ٦٩ . من حديث جابر بن عبد الله وموسى بن عمار .

(٣) صحيح فخر بن : فتح البزري حديث رقم ١١٦٩ ، وصحيح مسلم . كتاب الإمارة : ٨١ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، وصحيح البخاري . (فتح ربه أختيت
٢٨٥٥)

(٥) فتح فخر بن ١١٥١٦ .

(٦) الإجماع ١٧١/١ .

(٧) صحيح البخاري : فتح رقم حديث ٤١٤١ .

(٨) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ١٩٤٢٢ - حديث رقم ٢٩١٦ .

(٩) صحيح البخاري (فتح) حديث رقم ٣٦٩٨ .

فلما رجع إلى قريش قال : أي قوم والله لقد وفدت عن المذك ، ووفيت حل
بصر ركزي والنجاشي والله إن زابت ملكاً قط يعظمه أصحابه من يعظم
أصحاب عبيداً يا .

ثم أرسلت قريش الخليل بن عاتمة الكندي سيد الأحباش ، لكي يراه
الرسول ﷺ مغبلاً طلب من أصحابه أن يظهروا له من إبل الشعر ، وأن يلبوا
لصامه لأنه من قوم يعظمون ذلك ، فلما رأى ذلك رجع إلى قريش ، فقال :
« يايت تبذن فد بلدك وأشعرت ما أرى أن يصدوا عن البيت .^(١) » فقالوا :
« جلسي إلى أم حمراء لا علم لك .^(٢) »

ثم أرسلت قريش مكرز بن حنضل وأعفبه بن سهل بن عمرو فقال النبي
ﷺ مغبلاً : « لقد سهل لكم أمركم .^(٣) » وقال : « لقد أراد تقوم الصبح
حيث بعثوا هذا الرجل ، وكانت قريش قد ألزمت سهل بن عمرو ألا يخدم
في صلته إلا أن يرجع شعثون عود حمرة في ذلك العم . وقد حرت مذبذبة
طويلة بين الرسول ﷺ وسهل بن عمرو انتهت إلى عقد صلح حديبية^(٤) .

وقد وقع اختلاف في ملصقة العهد حيث أراد الرسول ﷺ إعطاء صيغة
إسلامية فاعترض سهل بن عمرو ، وكان علي بن أبي طالب يكتب العقد^(٥) ،
فقال النبي ﷺ أكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهل : « ما الرحمن
وما الله ما أتري ما هي ولكن أكتب باسمك اللهم : كما كنت تكتب ، فقال
المسلمون : والله لا نكتبها إلا « بسم الله الرحمن الرحيم » . فقال النبي ﷺ :

(١) صحيح البخاري (الفتح الحديث رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) . ونظر : مسند أحمد ٤/٤٠٤ ،
مسند ابن سعد

(٢) صحيح البخاري (الفتح الحديث رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) .

(٣) مسند أحمد ٤/٤٠٤ ، مسند ابن سعد .

(٤) صحيح البخاري (الفتح الحديث رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) .

(٥) نفس المصدر السابق .

(٦) مسند الباقين : المصنف ٤/٤١٣ . مسند صحيح من حديث ابن عباس ، تفرد عن رسول
الرحماني .

أكتب « باسمك اللهم » . ثم قال : « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله »
 فقال سهيل : والله نر كنا نعم كُنت رسول الله ما سئدناك عن البيت ولا
 قتلناك . ولكن أكتب « محمد بن عبد الله » فقال النبي ﷺ : « والله إني نرسول
 الله وإن كنتموني » أكتب : « محمد بن عبد الله » فقال النبي ﷺ : « على أن
 نختار بيتاً وير البيت فنطوف به » فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا لخدنا
 ضئمة^(١) . ولكن ذلك من العام الخيل فكتب

فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منارجي - وإن كان على عينك - إلا رفته
 إلينا قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى الشركين وقد جاء مسلماً ؟ قبيحا
 هم فلذلك إذ دخل أبو جندب بن سهيل بن عمرو ويوسف^(٢) في قبوته ، وقد خرج
 من السفر مكة حتى رمي بنفسه بين أظهر نفسين . فقال سهيل : هذا يا محمد
 أتت من أقضيتك عليه أن قرده إني ، فقال النبي ﷺ : إن لم تنقص الكتاب بعد .
 فقال : والله إذا لم أصلحك على شيء أسأ .

فقال النبي ﷺ : فليجزي لي^(٣) . فقال : ما لنا بمجزيه لك . قال : بل
 ما نفي . قال : ما أنت خاص . قال مكرز : بل قد أجزياء لك^(٤) .
 وقد تم الإنفاق على الأمور التالية :

« على وضع الحرب عشر سنين ، وإن لم ينها الناس ويكف بعضهم عن
 بغير . على أن من نبي رسول الله ﷺ من أصحابه بغير إذن وليه رقة عليهم ،
 ومن نبي قريشاً ممن مع رسول الله ﷺ لم يردوه عليه .
 وإن بيت حية^(٥) مكفوفه .

(١) أي نورا

(٢) شعبل بن عمرو وجده

(٣) أي يرد إصله عليه فيه وهو أن يمشي من الشرط

(٤) صحيح البخاري في فتح الباري ج ١ ص ٢٧٣١ . ٢٧٣٢ : روي أن قريه مكرز لم يخذ
 بالشرط سهيل بعد أخذ أبو جندب إز مكة .

(٥) أي يمشح صدره من الفؤ والخلع مطوي على الحرقاء بالسلحج ابن الأثير . النهاية في غريب
 الحديث ٣٠٤١٣

وأنه لا إسلام ولا إغلاال^(١) .

وأنه من أحب أن يدخل في عقد ععد ويعهد دخل فيه . ومن أحب أن

يدخل في عقد قريب وعهدهم دخل فيه .

فترايبت نزاعة فقاتوا : نحن مع عقد رسول الله ﷺ وعهدهم .

ونوايت شو بكر فقاتوا : نحن في عقد فرس وعهدهم .

وأنت ترجع عنا عماك هـ : فلا تدخل علينا مكة . وأنه إذا كان عام قبل

خروجنا منك فتدخلها أصبحت . وأقمت فيهم ثلاثة ملك سلاح زكاب لا

تدخلها بعد السوف في القرب^(٢) .

وهكذا وفتت اخذت عدة عشر سنوات ، عمل الأبا دخل المسلمين مائة

إلا بعد مرور عام فذهبوا بها ثلاثة أيام معهم السوف معبودة فقط ، ولا يفرح

الطرفان بآية أعمال داعية أو عهد ونية ، ويجوز للطرفين التمسك مع تجنب

العمية على قدم المساواة ، ويلزم المسلمون برد المسلمين بخارجين من مرض

إيها ، ولا تثزم قريش برد المسلمين الفارين إليها

والواقع أن المسلمين تلزموا من هذه الاتفاقية وضاقوا بها ذرعاً ، خاصة بعد

أن جرت التعديلات على النصيحة الإسلامية لتعقد ، فقد اعتذر عن ابن أبي

طالب عن مسح كلمة ، رسول الله : فأخذ الرسول يخرج الكتاب فكتب ما أراد

(١) الاملا السرة ، رقم من السوف ، والاعلال : لغزاة وقيل ليس شروع : النهاية في

فرد استليت ٣٩٥١٢ ، ٣٩٥١٣ .

(٢) اعراب ، فهد السوف .

(٣) بعد أخذ ٣٢٥١١ من طريق ابن اسحق ومحمد بن حوث مخرج بالسراج في حرة ابن هشام

٣٠٥١٣ .

(٤) صحيح البخاري (فتح عمادى حديث رقم ٢٦٩٩) . وقال ابن إسحاق وأبو بكر بن

يكتب - فكتب (صحيح البخاري - فتح عمادى حديث رقم ٤٩٥١) . وفي رواية أخرى

« فصح رسول الله ﷺ (فتح عمادى حديث رقم ٢٦٩٩) من من صحيح البخاري (رقب كلف

المسلمين يكون الرسول ﷺ قد قرأ كلمة ، رسول الله ، ولا يستند بلنك على معرفة لغزاة

والكتابة ، كما ذهب أبو زيد اليقيني ومن بعده جماعة من معرفة رسم هذه الكلمات أو اصح عليه =

سهيل بن عمرو . و غضب المسلمون لرد مسلمين الفارين من قريش إليهم
فقلوا : « يا رسول الله تكذب هذا ؟ قال : نعم . إنه من ذهب إليهم فأبعده
الله ، ومن جاءنا منهم فيجعل الله له فرحاً وفرحاً »^(١)

وظهر الغضب الشديد على عمر بن الخطاب فراجع الرسول ﷺ في ذلك
قال : « فأثبت نبي الله ﷺ فقلت : السد تبي الله حقاً ؟ قال : بئس . قلت :
السدا على الخز وعدونا على الناضل ؟ قال : بل . قلت : فلم تعطي الدينه في
ديننا إذا ؟ قال : بني رسول الله وأبنت أمهيه وهو ناصري . قلت : أو ليس
كنت تعدنا أنا ساني البيت فخطوف به ؟ قال : بل فأخبرتك أنك نذبه العام ؟
قال : قلت : لا . قال : فإنت تبه وخطوف به^(٢) لكن عمر (رضن) لم
يكتف بذلك بل أعاد الكلام أرام^(٣) في بئر (رهن) بثل كلامه مع رسول الله
ﷺ : فقال^(٤) بؤي بكر : « يا عمر ألزم غزوة^(٥) حيث كان ناني أنجده^(٦) رسول الله .
قال عمر : وأنا أشهد^(٧) . »

وقال عمر : « ما زلت أصوم وتصوم وأنحى من الذي صنعت خذقة كلامي
الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون غيراً »^(٨) .

١- الصلاة والسلام ما يذكره رحمه الله كثيراً من نيل كعبه لا يبره عن كونه أياً من أحد الخمران
الكرهم وبعث قوت الخيرة ، وذهب لجمهور من أن امره من يومه ، شبه : في امره بالكتابة
وهو الأخرط مثلاً لشبهت ولروب (راجع فتح الباري ٥: ٤٧٧ ترتيب للدور ٤: ٥٠٥) ؛

(١) صحيح مسلم : كتاب الجهاد ٩٢ .

(٢) صحيح البخاري (الفتح حديث رقم ٧٥٥١ . ٧٥٥٧) .

(٣) مستدرك أحمد ٣: ٢٥١٤ . مستدرك حنبل حيث خرج من إسخر بالتحديث في سورة ابن هشام

٣: ٢٠٤ . وفيه أن عمر (رضن) تقدم أولاً مع أبي بكر (رضن) ثم أخذ الكلام مع الرسول ﷺ
والمردية ، ألزم عمره ، فتمسك بأمره وبذلك لمخالفه له فلهذا يسلك بركب الفرض ولا يفارقه

؛ فتح الباري ٤: ٢٤٦٦ .

(٤) مستدرك أحمد ٣: ٢٥١٤ .

(٥) الفهرست المدين

وقد عسر (رضي) ير حج الرسول بجملة نيقف عن المحكرة من ذوائفه عور
شروط الصبح ، وكان يرغف أن يدلل الشركيين ، فحجيج ما حسبه منه كان
معدوماً فيه بل هو ناجور لأنه اجتهد فيه ^(١) .

وكانوا يشكرون لا يشكرون في دخول مكة فبما جرى الصلح تأمروا ، حتى
كانوا أن يشكروا ، وبخاصة عندما أعيد أبو جندل وهو يستجد بهم ويقول :
« اعشر المسلمين أنروني في أهل شرك عيتوني أن ديني » والرمون ^(٢)
يقول : « بالبا جندل اصبر واحسب فإن الله عز وجل جاعل لك ولياً معك من
المستضعفين فرجاً ومخرجاً ^(٣) . وكان عسر يمشي ، حسب أبي جندل مغربه بأمره
يرغب إليه سببه : لكن أبو جندل لم يجعل فأعبد ^(٤) .

وتما يعبر عن مشاعر مسلمين من إتمام صلح قور سبعين من حنيف يوم
حدائق : اتبعوا رأيكم وأيتني بيه أهل جندل ونواصيحك أودأ أمر رسول الله
يردونه ^(٥) . ولا شك أن عدم عسر (رضي) ومن قره ، نصيح زجاجه لا أبناء ، وأي
مخالف لأي رفضه ، لم يرد مع ^(٦) ، يفره الرسول بجملة نص لا يمكن لأبي
عده . لذلك لما عسر أنه أمر الله لم يكن منهم إلا التسليم ثم وب كان مؤمن ولا
مؤمنة إذ قضى الله ورسيه أمر أن يكون لهم الخيرة من أمره ^(٧) .

ولا حظ أن قريشاً لم تكف عن التحرش بالمسلمين خلال معاوضات
لكتابة الصلح بل وبعده إنجازه ، وسواء أذات ذلك بعلم قادة ناضح على
المسلمين خلال معاوضات ، أم هو من نصرفات شايه الطائشين ، وقد اجتمعت
المسلمون دلت بانضباط دقيق ، فقد أراد ثمانون رجلاً من أهل مكة أخذ معسكر

(١) نبع البري ، ٣١٦ ، ٣١٧ .
(٢) (٣) ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
(٤) صحيح البخاري (الفتح حديث رقم ٣١٨٠ ، ٣١٨١ ، ٣١٨٢) .
(٥) سورة الأعراف : آية ٣٦ .

المسلمين حرة فأسروا وعفا عنهم رسول الله ﷺ فأما عليهم^(١١) . وخرج عن معسكر المسلمين ثلاثون شهيداً من فريش^(١٢) كذابة الصلح فأمرهم المسلمون ، وأطلق سراحهم الذي كان^(١٣) ، وحتى بعد إبرام الصلح واختلاط المسلمين بالمشركين كان أريجة من الشركيين يتعمد بالرمون^(١٤) فاختطفه سلمة بن الأكوع إلى الرمون ٣٦ فعصا عليهم . في عهد من سبعين من المشركين آخرين أمرهم المسلمون بعد إبرام الصلح ، وقد نزلت في ذلك الآية هو وهو الذي عهد أبا جهم عنكم وأبيركم عندهم يظن مكة من بعد ثمانية أظفركم عليهم^(١٥) .

ولعل هذه الأحداث إضافة لتصور معظم المسلمين ان في شروط صلح إجماعاً يوجب ذلك إلى غضب المسلمين حتى إذا أمرهم الرسول ﷺ بأن يتخروا الهدى وتعلقوا بعنقهم يكرر ذلك ثلاث مرات ثم يضم منهم أحد ، فكانهم كانوا ياملون العفو عن الصلح . على أن يؤخذ دلم^(١٦) بمتروكة من أم سلمة (رضي) - فلتسبح بدينه وحسب رأسه قاموا : فتنخروا ويضعن بعضهم لخلق بعضاً حتى كان بعضهم يذلل بعضاً غير^(١٧) !! فدها رسول الله ﷺ لم يزل منهم ذلاً ولين قصر مرة^(١٨) . وكان عدد من تخروا مسلمون من الإيبي سبعين^(١٩) . كل سنة من سبعة^(٢٠) .

(١١) صحيح مسلم : كتاب الجهاد ١٣٦ .

(١٢) مسند أحمد الأثر ٨٦٠ ، مسند إمام أحمد ، الصحيح كذا قال ابن كثير (٥٠٤١١١) وقال ابن القيم . صحيح هل شروط المسلمين (مسند ابن كثير ٤٦٠) .

(١٣) حرة لفتح^(١٤) .

(١٤) صحيح مسلم و كتاب الجهاد ١٣٦ .

(١٥) صحيح البخاري ١ لفتح حارة رقم ٦٧٣١ ، ٦٧٣٢ (مسند أحمد ٣٢٦٠) .

(١٦) مسند أحمد ٣٤١٦ ، ١٥٩٠ مسند صحيح .

(١٧) مسند أحمد ٢٢٤٦٥ مسند صحيح .

(١٨) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد ٢٠ .

وقد نحر ثوبون فقط جملًا كان لأهل جهنم غذاه المسلمون يدر ليغفل بذلك
 المشركين^(١) . وقد نحر الخدي في الخبيبية في الحل^(٢) . لكن بعض الخدي دخل
 به ناجية بن جندب منطقة الحرم فتحرق^(٣) . وهكذا تخلف المسلمون من عمومهم
 ونزع التحلل للمحصر وأنه لا يلزمه القضاء

لو شرع نحر في النهي الموعظة إلى الميت ، بعد أن أقاموا بأحذية عشرين
 يومًا^(٤) . وأسفرقت رحلتهم فهدأ وبياض شهر ونصف شهرًا^(٥) .

وفي غزوة الخديبية كان النبي ﷺ لكعب بن عجرة - وكان محرماً بالبحر
 أن يحنق رأسه لأذى خصبه علي أن يذم فذبحه - يذبح شاة أو بهيمة ثلاثة أيام أو
 يطعم ستين مسكينًا . وقد نزلت فيه الآية : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى
من رأسه فغداية من صيام أو صدقة أو نكاح ﴾^(٦)

ولها كان النبي ﷺ نصيحة بالصلاة في منازلهم عندما نزلت المظنة^(٧) .
 وفي الغزوة نهضت أخرى من نطق النبي ﷺ لبدا الشوري في الإسلام حيث
 استنار المسلمين في إخضاره عن عزاري المشركين وأخذ برئي نصيب
 (رغب)^(٨) . واستنار أم سلمة في أمر الناس لما لم يبادروا بالنحر والخلق حين
 أمرهم ، وأخذ برئها^(٩) .

(١) ابن أبي داود مع معاد السنن ، كتاب أناسك ١٧٤٩ . وصحيح من عزيمة ٢٨٦ / ٢٨٧
 ويشترك للمعتمد ٤١٧ / ٤١٨ : صحيح حل شرطه ولو لم يخرجوا .

(٢) صحيح البخاري (الفتح حديث رقم ٢٧٠٦ : وصحيح مسلم كتاب البيهات والسير ٩٧
 (٣) شعوري : شرح دعائه الأئمة ٢٤١ / ٢٤٢ . مسند صحيح .

(٤) الوالدي : مناقب ١١٦ / ١١٧ وان سعد الطلحات الكبرى ٩٠ / ٩١

(٥) ابن سيرين التميمي - عهد الأئمة ١٢١٢ : من روضة من حاله .

(٦) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

(٧) صحيح البخاري (الفتح حديث رقم ١٨١٦ . ١٨١٧ . ١٨١٨ . ١٨١٩ . ١٨٢٠ . وصحيح
 مسلم ، كتاب الحج ٨٠ - ٨٢ . ٨٣ . ٨٤ - ٨٦) .

(٨) ابن ماجه : سنن - إقامة الصلاة ٢٢١ . مسند صحيح . وصححه بن حجر في فتح قبوري
 ١١٣١٢ .

(٩) الفخر من ١٠١

(٩) الفخر من ١٣١

ويعتشف من غزوة الحبشية لحد الأعلى للعدة التي يجوز مهاجمة الكفار عليها لأن الأصل في العلاقة معهم الحرب لا المحنة . ويستدل بها على جواز مصافحة الكفار على رء من جاء من قبلهم مسلياً .

وفيهما وضح الرسول ﷺ ببعض مسائل العقيدة فيمن كفر من يقول (فطرنا بوجه كذا وكذا) فهو كافر بالله يؤمن بالكركبية^(١) . وبين استحباب تعاقب بقوته (مهبل أمر كرم) لما قدم مهبل بن عمرو^(٢) .

وفي الغزوة يظهر جواز التبرك بآثار النبي ﷺ مثل النواضير به وضوئه ، وهو خاص به بخلاف الأكل ، تصالحين من آيته^(٣) .

وحدث في طريق العودة أن نام المسلمون عن صلاة الصبح فلم يوقظهم إلا حر الشمس . وكان بلال بن رباح موكلاً بحراستهم فذابه النوم : فصلوها بعد خروج إتيها ، فهي السنة فيمن نام عن صلاته لو نسيها^(٤) .

وفي طريق العودة ظهرت معجزة الرسول ﷺ في تكثير الطعام والماء : قال سببة بن الأكيح : « خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى همنا أن نمنع بعض شئنا^(٥) ، فأمر النبي ﷺ فجمعنا مزودنا^(٦) ، فبسطنا له نطعاً^(٧) فاجتمع زاد القوم على النضع قال : فتناولت لأخروءكم هو ؟ فخرزته خرزضة لحنز ، ونحن أربع عشرة ملكة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم سئونا

(١) صحيح البخاري (فتح الباري ، كتاب الأذان ١٨٤٦)

(٢) ابن القيم : زاد المعاد ٣١٥١٣ . بانظر فتح الباري كتاب الطب ٥٧٥٤ ، ٥٧٥٦

(٣) الشافعي : الاعتصام ٤٧٤ .

(٤) سنن أبي داود مع معتم السنن : كتاب الصلاة ٤٤٧ . والشافعي : السنن الكبرى ١١٩ .
 ويصعد المنيبي وهو عند الرمن بن أبي عصفه من قاصعين ، فإنه ابن حبان واحد ، ولم يخرج له أحد . (مجمع الزوائد ٣١٩١١ ، ٣١٩١٤ ، وثقات ابن حبان ١٠٦١٤) تهذيب التهذيب ٢٣٣١٦
 وانظر حبان تذكر ذلك في عمدة (فتح الباري ٤١٩١١)

(٥) إبلت .

(٦) لوجه الزاد .

(٧) يسلم من جله .

حريفة^(١) . فقال سي الله ﷻ : « فهل من وضوء ؟ » قال : « نعم ، رجعنا بكثرة^(٢) »
 له ليها نظفة فأنزغها في قدح ، فوضأنا كأننا نغسله^(٣) وفضغته أربع عشرة
 مرة^(٤) .

وفي الطريق إلى المدينة نزلت سورة الفتح : « وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً^(٥) »
 وقد عبر الرسول ﷺ عن عظيم فرجه بزلزله : « أنزلت علي الليلة سورة لم
 أحس إليها قط فأتت علي ثلثين^(٦) » .

قال أنس بن مالك : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » قال : « تحذيرية . قال
 أصحابه : « مبتأ مريراً في ليل ؟ » فنزل الله : « ولبيح الحالمين والمؤمنات جنات
 تجري من تحتها الأنهار^(٧) » .

وقد أسرع أناس إلى التوسل بفتح وهو واقف من رحلته بكراخ الضمير فقرأ
 عليهم « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فقال رجل : « رسول الله : أفتح هو؟ قال :
 نعم والساني نفسي بيده إنه أفتح^(٨) » . قاله لبيت كاتبة المسلمين وحرصهم على لمرج
 خامر ، ولذكروا أنهم لا يمكن أن يحضوا بالأسباب والنتائج ، وأن التسليم لأمر
 الله ورسوله فيه كل الخير ضم وإنهوة الإسلام .

(١) لوحة امراء .

(٢) « من صغر من حلد يتخذ له » .

(٣) « صغراً كثيراً » .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب المغتسل ، رقم ٤١٠٢ . (الفتح - باب رقم ٤١٠٢) .
 والقرطبي : « دلائل نبوة » حديث تكبير الغلغم عن عمر بن الخطاب . وأحمد : المسند ٤١٧/٣ .

٤١٨ عن أبي شعبة الأصبغى . وأبو يعقوب : « دلائل نبوة » ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٥) صحيح البخاري (فتح الباري ٤١٧٧) . والآية (٦) من سورة الفتح .

(٦) المسند المصنف .

(٧) سورة الفتح : آية ٤ .

(٨) صحيح البخاري (الفتح حديث رقم ٤١٧٢) . ولا أوضح ناقة (نوبة) عن أنس أن تسبوه الفتح
 بالحدبية عن أنس وأما « دل أصنام » متناً مرة « على حكمة » .

(٩) من أبي داود مع معالم أنس ، كتاب الجهاد ٢٧٤٦ . وسند أحمد ١٢١/٣ . وصندوق الحاكم
 ٤٤١/٢ . وكان : « حديث تكبير صحيح الإسناد لا يجره وملكه للعبس » .

وسوف تتولى الأحداث ذكينة الحكمة البالغة، والنتائج الباهرة لهذا الصلح الذي سماه الله تعالى : ﴿فِتْحاً مَبِيناً﴾ . وكيف لا يكون كذلك وقد اعترفت قريش بكنهاتهم لأوت مرة فعاملتهم معاملة نذ للذ بعد أن قامت نصرهم أمام التناس ما يشع التصور مما كان صداه العميق في داخل مكة وأرجاء الجزيرة العربية ، وتول ما يظهر في مبادرة خزاعة لتتحالف مع المسلمين على دول هبة قريش . وكانت هذا الموقف جذور تاريخية بعيدة : فقد كان العلماء التقليدي بين خزاعة ومني بكر من كنانة : وموقف قريش التحيز لسي بكر قد ضعف إلى حدته عيد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ وهو الحلف الذي أشار إليه عمرو بن مسلم في قصيدته التي استنصر بها الرسول ﷺ قبيل الفتح متولداً : « حلف أبينا وبه الأقطاب »^(١)

ويلاحظ أن تعاطف خزاعة مع المسلمين كان واضحاً منذ قيام دولتهم في المدينة حتى إعلانهم الصريح للتحالف في الحديبية ، إذ كانت خزاعة عية نصح لرسول الله سلمها ومشرقها لا يخفون عنه شيئاً كان يمكنه .^(٢) ولكن خزاعة كانت تحفي حقيقة تعاطفهم مع المسلمين عن قريش قبل إعلان التحالف الصريح مع المسلمين . وبذلك حافظت على علاقتها مع قريش طيلة فترة السبق .

وكان السلام المبرم بينج الفرصة للمسلمين للتضخخ ليهود خيبر آخر معقل يهود التي استغلت للتصريح على المسلمين في الخندق وما بعدها .

كما أتاح الفرصة لهم لنشر الإسلام ، يقول الزهري : « لما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إلا كان القتال حيث انتهى الناس ؛ علياً كانت المدينة ووضعيت الحرب ؛ وأمن الناس بعضهم بعضاً ، ولشقا قتلوا قتلوا في التحدث

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٤/٢ من رواية ابن إسحاق ومغازي الواقدي ٢٨٩/٢ وتاريخ الطبري ٤٦١/٤ وابن زبيره : الأموال ١/١٠١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٧٤٣ ط . الفاروق والطبري ١٤٣٨ ط . كوردا .

وقصة أبي جندب وأبي بصير وما احتلوا في ميل العقبة ، وهـ، أبدأ من الثبات والإخلاص والعزيمة والجهاد حتى مرعوا رهوس المشركين بالتراب ، وحملوهم يتوسلون بالمسلمين لتترك ما اشترواوه عليهم في المدينة . هذه تقصه نموذج يقتضي به في الثبات عن العبد وبدن الجهد في نصرتها وفيها ما يظهر إني مبدأ (قد يسمع القوم مالا يسمع الجماعة) فقد أُلحِق أبو بصير وجماعته انضروا بالمشركين في وقت كانت فيه دولة الإسلام لا تستطيع ذلك رداء بالصلح ، لكن أبا بصير وأصحابه خارج ملهة الشرك ولو في ظاهر الحال - ولم يكن ذلك له به أسو بصير والمضعفون بمكة هجرة لجهاد فرقي لم يخط بأقوال الرسول ﷺ ورفقاه ، بل كان يوسع الرسول ﷺ أن يأمر أبا بصير بالكف عن قوافل المشركين ابتداء أو بالعودة إلى مكة ، لكن ذلك لم يحدث فكان رفرق له ، إذ كان موقف أبي بصير وأصحابه في غاية الحكمة حيث لم يستكينوا لصفاة مكة فاعتنهم عن دينهم وبصيرهم من الملحق بالدين ، فاختاروا موقفاً فيه لخلاصهم وإنشاء هويتهم بأعمال تصحفت اقتضاه مكة ونزعوا إحصانها بذأمن في وقت الصلح . بل يمكن القول بأن اتخذ هذا الموقف كان بشارة وتسلية من النبي ﷺ حين وصف أبا بصير بأنه : مسعر حرب لو كان معه رحان : ١١

وقد انتصر الرسول ﷺ هو رد الرجاء من المسلمين الخارجين من قوسل جوجيب الصلح ، أما أسماء المهاجرات فلم يردعن ، وقد حارته أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط مهاجرة ، فحجها فمليد بطلونها ، فلم يردنها إليهم : لما أنزل الله فيهن : ﴿إِنَّ جَاهِدِكُنَّ نَهَاتِكُنَّ مَهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنْنَهُنَّ﴾ . لله عظيم ما يرضن إلى قومه : ﴿وَأُولَئِكَ يَجْلَبُونَ لَكَ﴾^١ فكان رسول ﷺ ينتهزهم من حرجين بسبب

١ - نيات والكتب تهاد : ص ١٠١ أبو جندب فكان ولدم أبو جندب بفضة الرمان من حور لفة مكة المدينة (دلائل النبوة : ٢ : ١٦٢ - ١٦٤) حور بين برسل حمرة (دلائل النبوة : ٢ : ١٥٤) والمسلمين صعبت وتقرى بنات من حور لفة من حمرة شيخ الزهري ، والزهري من نوح اروا عن اية والاحتل القوم ان يكون عن الروية واحدا ، الا فتوى

١١ : صحيح البخاري (لفتح حديث رقم ٢٦١١ ، ٢٦١٢) . واقع لسرى ٢٥٠٥

الإسلام استنطاق مع دفع جن من لأواجبه . وكان حل النصيح لا يعيد إليهم
مهم: تزوجون^{١١١} .

وعصم رد المؤمنين بما عصم صحوجن في العود أصلاً ، وأنه قصد به الرجال
وحددهم : كما في عهد نفوس البحاري وعمل أنه لا يأتيك من رجل^{١١٢} . وأما
ذات نقرآن نسخ ما ورد بعقهن بالأية : ﴿لو إذا جاءتم مؤمنات بهاجرت
فمتحوجن﴾^{١١٣} . وهذه الآية هي التي حرمت الميراث على الشركين وقد كان
جائزاً في ابتدء الإسلام أن يتزوج لشرك مؤمنة ، وتختلف أعراف المسلمون بسخ
نكاح المشركات ﴿ولا تنكحوا بعض الكفار﴾^{١١٤} :

ويبدو أن إسلام خالد بن الوليد وحمزة بن عمار وهما من رحلات مكة
وهجرتهما لم يعد تازن قريش عن شرط إعادة المسلمين لعهد النبي يتحققون
من مكة بلنديه حيث لا توجد بشارة إلى مصالحة قريش بها
وقد استمرت هجرة اخذية نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهراً ، ثم
نقضت فريض إعادة حيث أخانت حفصاء بنتي بكر بنت خزاعة حلفاء السلمي
على ماء الوفير قريباً من مكة^{١١٥} ، واستصمرت خروجه بالمسلمين ، وبذلك بطات
المعاهدة : وكان ذلك مباحاً مشراً أفتح مكة .

(١١) صبر بن هشام ٣٢٦/٣ من سمرقند حريه . واستغني (لسن الكبرى ٢٢٨/٩ عن بسمل
الزهري ورواه غيره أن بكر بن عمرو) .

(١٢) صحيح البخاري (فتح ٣٧١٠ ، ٣٧١٢) ولكن ١٩٠٩ ورواه في ٢٤٠/٦ من عهد الميراث عن
حفصاء . أمراء ، بل ، رجل ، غلوا ، لكن لم يرجع عن طريق مشاة الميراث ، ملاحظاً لحاد
الخصة مع ١٩٥٠ . الفناجيج ، لا يمكن إعراف ، ما من من مشكلات بالجدد ورد

(١٣) صحيح البخاري (فتح ٢٧١١ ، ٢٧١٢) .

(١٤) انصار الميراث والسن الكبرى ٢٢٨/٩ ، وتفسير ابن كثير ١/٢٠٤

(١٥) البداية بالهجرة ٢٧٨/٤ يستد حسن ورود حفصاء إلى مكة من حيد ٤٦٠ وبعده لوليد
١٦٢/٦ ، ونسب . الأسطرعي فيرد السنن ٣٢٢/٢ وقال ابن حجر عن إسماعيل بن إبراهيم : فواسم

حسن موهوب (فتح السنن ٤٢٠/٧)

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم

إلى المنوك والأمرء

أصبح صلاح الخديوية الفرصبة لتوسيع نطاق الدعوة إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها ، حيث أرسل النبي صلى الله عليه وسلم خليفته تكفي بن كيسان ، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، وصهر بن أمية الضميري إلى نجاشي الحبشة ، وحاطب بن أبي بلاتعة اللخمي إلى القوقس حاكم مصر ، وسارط بن عمرو العامري إلى هرقة بن عمل الحضي في اليمن^(١) .

وقد أُرِخ الواقدي والطبري إرسال هؤلاء الرسل في نبي الحجة سنة ٦هـ^(٢) ، وأرخ ابن سعد ذلك في عزم من العام السابع^(٣) ويعد ابن القيم^(٤) . كما أُرِخ ابن سعد لرسالة كسرى قبل ليلة الثلاثاء لعشر رمضان من جمادى الأولى سنة سبع^(٥) التي قتل فيها كسرى^(٦) . وقد ذكر البخاري رسالة كسرى في أعقاب غزوة تبوك في العام التاسع الهجري^(٧) . لكن من الواضح أن البخاري لم يراع عنصر الزمن

(١) تاريخ الطبري ٢: ٢٥٥ (ط - مصر) . وبيارة ابن هشام ١٧٩: ١٧٩ وفيه بعض حكايات ابن سعد إلى جعفر بن محمد بن أبي الخليل وسند ابن أبي عمير . وفيه رواية جوهري ورواية غيره . في تاريخ الطبري ٢: ٢٥٥ (ط - بيروت) . وفيه رواية ابن سعد من سنة سبع لم يأت في تاريخ الطبري . وفيه رواية ابن أبي عمير . وفيه رواية ابن سعد من سنة سبع لم يأت في تاريخ الطبري . وقد أُرِخ ابن سعد ذلك في عزم من العام السابع^(٥) التي قتل فيها كسرى^(٦) . وقد ذكر البخاري رسالة كسرى في أعقاب غزوة تبوك في العام التاسع الهجري^(٧) . لكن من الواضح أن البخاري لم يراع عنصر الزمن

(٢) ابن سعد ، صفات ٢١١ - ٢١٤ .

(٣) ابن سعد ، صفات ٢١١ . وذكر ابن سعد أنه قرأه لقرقي زهير الدمشقي ٢٩١١ . وسند ابن سعد إلى تاريخ خليفة أن أُرِخ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر سنة ست . فعلى الحفظ المطلق على سنة مذبذبة أو أنه وهم في الخبر عنه .

(٤) فتح الباري ١: ١٧١٨ ، وألحقه بالقرآن بعد أن يرجع ذلك خبره من يد غيره في الصفات . ابن سعد ١: ١٦٠ .

(٥) فتح الباري ١: ١٧١٨ .

في مرة عنويات : صحيفته . ولقد يكون أزد الإشعار بذلك : كما ذهب
 الخلفاء ابن حجر ولكنه يبقى مجرد استنتاج لا يمكن القطع به^(١) . مما يقوي ما
 ذكرت أن ابن هشام ساق خبر خروج الررس لل الملوكة بعد حجة الوداع في العام
 العاشر رغم أن النص الذي ذكره يصرح بأن ذلك بعد عمرة الخديبية^(٢) . مع أن
 مرحلة الترتيب على أساس زماني أقوى في سيرة ابن هشام من صحيح البخاري :
 وقد نبه الخلفاء ابن حجر نفسه على احتمال تصرف بعض رواية صحيح البخاري
 في تقديم وتأخير بعض الزجج مثل تقديم حج أبي بكر سنة مع على ذكر الفيل
 ومثل تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك^(٣) . كما نبه إلى أن البخاري جمع ما ومع
 على شرطه من البعث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم^(٤) .

وواضح أن الاختلاف يسر بين التاريخين ووفق ابن حجر بينها بقوله : من
 حجه أرسل إلى هرقل في آخر سنة من بعد أن رجع النبي ﷺ من الخديبية فوصل
 إلى هرقل في المحرم سنة سبع^(٥) . وبذلك حديث صحيح على أن كتاب الررس
 كان قد وصل إلى هرقل في مدة صلح الخديبية : ويؤيد من حجر أن ذلك
 كان سنة ست^(٦) .

وقال ابن مالك : كتب النبي ﷺ إلى كل جبار يدعوهم إلى الله : وسرى
 منهم سرى وقبصر والنجاشي ، قال : روى البخاري الذي نسبه^(٧) .
 ولا شك أن كتابة الملوكة حجاج جزيرة العرب تمسح عملي من عملية الرحالة
 الإسلامية : تلك العلوية التي أوضحها بات نزلت في العهد القوي مثل قوله
 تعالى : ﴿ وَمِنْ أَمْرِنَا أَنْ لَا وَجْهَ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٨) مما يوضح خطأ نظرة الغائلة

(١) صح البخاري الجزء ٣٩ : ١٦٦٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٧٨/٤ .

(٣) ابن حجر : جمع البخاري ٢٥٧ .

(٤) المصدر السابق ٩٦/٤ .

(٥) صح البخاري ٢٥٧ .

(٦) صح البخاري ٢٥٧ .

(٧) صحيح مسلم ١٣٩٧/٣ (٨) سورة الزمزم : آية ١٧ .

بالدرج في نطاق الدعوة من الإقنعة إلى العلانية تبعاً لامتصاص تنفيذ السياسة
تجسسون ^{١١٤} . فإن حذرة العنيفة تفويت والمسلمون مستضعفون بمكة يتخفون أن
يتخطفهم الناس .

وقد تخرج البخاري في صحيحه نص كتاب الرسول يتو الذي عث به حجه
إلى عظيم بصري طبعه إلى هرقل ، وهو النص الوحيد الذي ثبت صحته وفرق
شريفاً المحدثين من بين سائر مصوهر الكتب التي وجهت إلى الملوك والأمراء التي
ينبغي أن تنفذ من جهة الله ونسند معاً قبل اعتقاد تاريخياً فضلاً عن
الاستدلالات بها في محال التشريع ، ونصه كما يلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند حد الله ورسوله إلى هرقل عظيم
الروم ، سلام على من تبع الحدى . لما بعده ، فإني أوصيك بمصيبة الإسلام ،
فلم نسلم بربك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عظيم إثم الأريسيين ^{١١٥} و
﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله طرى تولوا فقولوا شهدوا بأننا
مسلمون ﴾ ^{١١٦} .

وقد شكك الحافظ المحزون وروى هذه الآية التي قيل إن نزلت
بمناسبة قديم وفد نجران إلى المدينة في العام التاسع ^{١١٧} - بل نص الخطاب الذي
أُرس في آخر العام السادس هجري ^{١١٨} . وقد ذكروا بعض الحلول التوفيقية
للتخلص من هذا التعارض فقالوا إنه يجوز أن تكون الآية المذكورة قد أنزلت
مرتين ، ثم استعملوا ذلك ^{١١٩} . وقال البعض - إن نفي ﴿ كذب ذلك قيل

(١) الأريسيون : الفلاحون .

(٢) فتح الباري ١/ ٣٦١ ، ١٦٣١٤ . والآية من سورة آل عمران ٦٤

(٣) ابن اسحق بلوغ البناد (ص ٤٠٠ من هذا المجلد ٢١٢٧ : ١١٤) وضع الباري ٣٩١١

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ١/ ٣٩١١ والمفسلات في الواهب له توفيق ٢٢٣١١ والتوفيق : شرح
للمصنف ٣٣٨١٢ .

(٥) ابن حجر ، فتح الباري ١/ ٣٩١١ والمفسلات في الواهب له توفيق ٢٢٣١١ .

فهي ما امت الأبهة قد وردت في نص كتاب مسحيح كتب في العام ثمانين فيان ذلك من اقوى الأدلة عن تقديم نزولها قبل قدوم زهد نجران . وينبغي ان يكون نص الكتاب مرجحاً لتاريخ نزولها لا ان تكون مبأ في امشكال نص الكتاب .

وقد نقل البخاري إلى إرسال كتاب النبي إلى كسرى في يوم ان يذكر نص الكتاب . لكنه بين ان الرسول ﷺ أرسل كتابه مع عبد الله بن حذافة السهمي : وامره ان يذهب إلى عظيم البحر من المنذر بن ساوي العبدي : وان المنذر دفعه إلى كسرى ثماني مائة بعد ان قرأه وقد دعا عليهم رسول ﷺ ان يحرقهم الله كل مؤفراً . وقد نزل الله ملك كسرى فقله ابنه واستولى عن عرشه وتمزقت الامراض في القارمية ثم زالت من الوجود . وقد نصر الكتاب إلى كسرى فلم يثبت من طريق صحيحه ومنها اورد الطبري وغيره باسناد ضعيفة .

وقد ثبت في صحيح مسلم برسالة كتاب النبي إلى النجاشي ، وبين الإمام مسلم انه نسي بالنجاشي الذي أسلم^(١) . ولا يثبت نص الكتاب فقد ورد من اسحق بن عمار^(٢) .

وأما نصومون كتاب النبي رحمت إلى القوقس حاكم مصر وهي كتابان وكذلك ورود القوقس وهي كتابان أيضاً فلم تثبت من طريق صحيحة . وكذلك لم تثبت نصومون الكتاب إلى الخازن بن أبي شعر الغساني حاكم غزنة وهوثة بن علي الحنفي حاكم الرياسة وجعفر وعماد أبي الجندبي حاكمي عمان والمنذر بن عدوي في البحرين^(٣) من ناحية الحديثية . ولا يعني ذلك نفي إرسال الكتيب إلى

(١) فتح الباري ١٢٦: ٥٩ وهو من رواية البخاري لكنه لا يسه عظيم البحرين .

(٢) في ابن اسحق ٥٦٠ . وقد ذكرت الصلوة الاخرى نسخ ابن عمار في فضل مجموعة التوفيق لمناجاة محمد ص . رقم ٢٠ بغداد من ص ١٥٠) ولا تثبت هذا الرواية عند اسحاق بن ابي مريم بسناد صحيح . وكذلك كان الكتابين اللذين أرسلهما النجاشي إلى النبي ﷺ (عبد الله بن حذافة مجموعة لوتنن ، رقم ٢٣ و ٢٤) .

(٣) صحيح مسلم حديث رقم ١٧٧١ .

(٤) ذكر أبو عبد الله الاموي ٣٠٠ من رواية مروه مرسلاً . وأبعد لدخول ابن عمر في السنة الثالثة للهجرة (سراج ٢٧٨) .

هؤلاء الماركس والحكام في أن لا يعترفوا بالشيء مما يخصهم إلا بعد أن يكون صحيحاً من حيث الشكل والمضمون ، ولكنها لا تقوي بل تضعف الأستدجاج بها في السياسة الخارجية . ومن ثم يبقى نص كتاب سيني يظل إلى هرقس هو الوحيد الذي يصبح حديثاً ويمكن اعتباره نموذجاً تقارن به بقية الكتب لفرض الوعد التاريخي .

إن هذا الحكم يسري على معظم وثائق العهد النبوي الأخرى إذ لا مجال لتصحيحها من الناحية الحديثة بل تعزل الكتب ثمة بتأريخها بسوي كتاب هرقس في البحري وكتاب عمير ذي مران في (سني أبي داود) : رغم أن الكثير منها يمكن أن يكون صحيحاً من الناحية التاريخية ، ولكنه يفتقر دون الاستدجاج به في موضوعات تحقيقه والشرعة .

وقد ثبت أن النبي محمد ما أراد أن يكتب إلى الروم قبل له . إنهم إن وتروا كتبك إقاماً يكن مغترباً . فاتخذوا من فضة وبنده . محمد رسول الله . عن ذلك على مرونة السمنة الإسلامية في الإقادة من البديل والرمح المتعاصرة منامت لا تتعارض مع أحكامه ثم نعمة ووجهها المعقولة^(٣) .

(١) - ابن أبي دؤاد ٣٩١٢ - ٣٩٩ .

(٢) - تاريخ الخلفاء (فتح لباري ٣٠٤١٦٠) .

(٣) - علم السيرة النبوية للشيخ محمد باقر المجلسي ، دارالكتاب الحادي عشر ١٩٩٤م ، ص ١٠٤ . وقد طرقتها نسخة الأخرى سنة ١٩٨٤م وهي محفوظة في متحف عبيد قوس في دمشق وشارب : الفقه في اللغة وقد استعمل من بطلها ، ولكنها من كتب مروية . وقد رتبها السويدي في ١٩٩٤م وألفه بركات .

وأما في فنون برهان في ١٩٩٤م في عنة للسيد في ١٩٦٣م في عنة للسيد في ١٩٦٣م في عنة للسيد في ١٩٦٣م .

وأما في فنون البرهان في ١٩٩٤م في عنة للسيد في ١٩٦٣م في عنة للسيد في ١٩٦٣م في عنة للسيد في ١٩٦٣م .

ويلاحظ أن الكتاب الموجه عربياً يتم بالمحافظة على الصفة الإسلامية
 حيث يبدأ بالسمية ، ثم يتم بالمراسلة في الدعوة إلى الإيمان بالإسلام ونبوة
 محمد، عليه الصلاة والسلام . لكنه بنفس الوقت يعطى تطبيقاً بالتمسك والمحافظة
 الحقة والحريم المحاسب (معجم الروم) ذكائه بين قومه ونزولاً له في الإسلام
 وضع الترحيب بالأجر ذكر الترحيب من الإثم الذي يحفظه إذا حجت قومه عن
 الإسلام .

✽ ✽ ✽

= يفتح عرشه حتى لا ... وهذا ما يفسر كثيراً في عهد إرميا ، ثم نقل رسالة إليه
 استشرق لاختليز وليام بير في كتابه ، حياة محمد ، و ، الخلافة ، و ، استشرق الإطال
 ليون ديت ، في كتابه ، حيايات الإسلام ، واستشرق ليهودي ، ديفوت و ، كتاب ، محمد ،
 وتشخصي اهتمامهم بأثر الإسلام بين بعض العرب ، وأن لقبه الأسلاف كانت صحفة لا
 يمكنه لغوي مغربي المعية نكلاً ، وأن ابن إرميا ، ثم وفادها ، وأن عهد محمد حصل استشرية ،
 وكان بعض المرسلات تشير به ، غير أنها في عهدنا ، يفتح المرسل يستقر ،
 وهذه الاستشقات لا تقوى على هذه الأسس التزم ، بوجود المرسل ، ثم إلى المرسل التي
 حث عليها تحتاج إلى دواء ، فتمرداً وتوثيقه لضعف بعضتها أو عدمه ، وأصح حيز معلوم ، هذه
 الخلية بعداء ، استرنات لضعف المرسل التي يفتح أو استشر في عصره ، فالتشبه عن اثنين
 (: : : : :)

تأليب الأعراب

ولم تخل فترة الصلح من أحداث شغب قام بها الأعراب ، لكنها لم تكن عظيمة ولم تؤثر على تفرغ المسلمين للخدمة ونشر الإسلام من ذلك ما حدث في :

غزوة ذات القرد :

وقد وقعت قبل غزوة حيرب بثلاث ليال ، وذلك حين أخرج عبد الرحمن بن عبيدة بن حصن الغزالي عن بني لؤي بن كلاب فأخذها وقتل راعيها ، فلحقه سلمة بن الأكوع بعد أن أبلغ المسلمين ، فخرج الرسول ﷺ فوجد سلمة بن الأكوع قد خلع النفاق منهم واضطربهم للهرب وقد انتهى الرسول ﷺ إلى ماء بني قرد ورجع إلى المدينة .

ومن ذلك أيضاً :

قصة عكل وغزوة :

وبعد غزوة بني قرد فدم رجاء من قبيلتي عكل وغزوة إلى المدينة معلنين إسلامهم ، ثم جلسوا أن يكتبوا الريف لأهم يستوخرون المدينة ، فأمر لهم الرسول ﷺ بزاع فخرجوا إلى الحرة ذوقوا الراعي وأخذوا النوق ، فذمهم بها فجددهم بهم حيث سموت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة حتى ماتوا . وقد بين النبي ﷺ عن الشاة بعدها¹⁷ .



17: صحيح البخاري (فتح الباري 2/17) وصحيح مسلم (4/272) . وأما ابن إسحق رحمه الله
أخبار الأعراب فهو من الغزوة كانت سنة من الهجرة (فتح الباري 2/17) وقال
البيهقي الذي لا شك له أن غزوة بني لؤي كانت سنة الهجرة وحدث سلمة بن
الأكوع صرح بذلك (فتح الباري 2/17 - 18) . وقد روت فيها صلاة نوحية وهما
شربت بعد الخلق ، ذكر سلمة بن عبيدة أن الغزاة عبيدة بن حصن وأبو عبد الرحمن
(تدريج بحلينة 77)

18: صحيح البخاري (فتح الباري 2/17)

ومن ذلك :

غزوة ذات الرقاع :

اختلف كتاب السيرة في تاريخ هذه الغزوة ، فنجح البخاري إلى أنها بعد خيبر ؛ وذهب ابن إسحق أنها بعد النضير وقبل الحندق سنة أربع ، ويحدث ابن سعد وابن حبان أنها كانت في المحرم سنة خمس ؛ وأما أبو معشر فجهزم أنها كانت بعد بني قريظة والخندق . والراجح ما ذهب إليه البخاري وأبو معشر لأن أبا موسى الأشعري شهدها وقد قدم من الحشة بعد فتح خيبر مباشرة ، وأبو هريرة شهدها وقد أسلم حين فتح خيبر ، وقد سميت بغزوة ذات الرقاع كما سميت بغزوة نجد وغزوة بني هازب وبني نعلبة من غطفان .

وقد اقرب المسلمون من جموع غطفان دون أن يقع قتال بينهم ، ولكن أخذوا بعضهم حتى صلى المسلمون صلاة الغوف في مكان بعد من المشيمة يمين يدهم بخلاف عادوا في المدينة ، وقد اختلف في سبب تسميتها بغزوة ذات الرقاع ، لكن أبا موسى الأشعري ذكر أنها سميت بذلك لأنهم ألقوا في كربيلهم المحرق بعد أن نكثت خيلهم ، وكان لخم سنة بعد بتعليق علي وكوبة^(١) .

وهذه الأحداث لم تحظ باهتمام كبير عند فداي المؤرخين حيث طغت على أخبار يزيد بن أوس بن موهبة الملوك والأمراء إلى الإسلام^(٢) ، وفتح خيبر ، وتوجه المسلمين إلى مكة في عمرة القضاء .

وعلى أية حال فإن سقوط خيبر فصح المجال أمام المسلمين للسيطرة على المناطق الشمالية المتاخمة للشام ويبدو أن غزوة ذات الرقاع التي اتجهت إلى

(١) فتح الباري ١١٦/٧ - ١٢١ .

(٢) كان ذلك عقب مجيئه إلى من الحديبية وقد أخرج ابن سعد ورواههم وهم سنة ومثل في يوم واحد في الصحراء سنة سبع وطلقات ١١٦/٧ - ١٢١ . (أرواح) ويتبعه ابن الجوزي (وكان طاعنا ٢٦١) إلى حين يقدم الخطيب تاريخ الإسلام ليلاً يجعله في ذي الحجة سنة ١٢١ (تاريخ الخطيب ٢٦١) .

خطمان - وهي القوة الثانية في المنطقة بعد ريو دي خيبر - كانت ضمن تحتهم
هنا ، وقد احتجتها غزوة مؤتة في هذا الاتجاه ولكن احتدم المسلمون برحلة الكعبة
وأداء عمرة القضاء أخر إرسال جيش مؤتة قليلاً .

عمرة القضاء

وفي ذي القعدة في السنة السبعة من الهجرة خرج الرسول ﷺ إلى مكة فاصفاً العمرة ، كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية^(١) ، حيث اشترطوا ، إلا يدخل مكة السلاح إلا السيف في تقرب ، ولا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه : « ولا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يتبعه بها »^(٢) ، وقاصبهم أن يقيم بسكة ثلاثة أيام ثم يخرج عنها^(٣) . وقد ذكر موسى بن عقبة أن المسلمين صحبوا معهم ليلتهم خشية من غدر قريش ، وأنهم أبقوها خارج الحرم^(٤) . وقد بلغ عدد من شهد عمرة تقصاء كُتبت سوى النساء والصبيان فيهم ألفين شهروا الحديبية^(٥) ، وقد دخل الرسول ﷺ مكة كان عبد الله بن رواحة يعشي يرس يديه وشدت :

خروا بي الكفار عن يدي اليوم نصركم هل تنزله
فهرباً يزيي أضام عن متيئه ويذهبن الخليل عن حليته^(٦)

وطاف المسلمون بالكعبة وأمرهم الرسول ﷺ أن يظهروا القوة والجمند في طوافهم ، لأن قريشاً أشاعت أنهم ضعفاء ، قد وهنتهم حتى يثرب ، فأمروا بمسارعتهم بالعدو في الأشواط الثلاثة الأولى^(٧) ، وكانت قريش قد تركت مكة بل جعلت قتيقمان تنظر إليهم يظوفوناً^(٨) وتعجبان من قوتهم ، ويقطعان بوجه ما بين الركنين من الكعبة .

(١) ابن حزم : جموع السواد ٢١٩ ، وهو قول ابن سعد بن موسى بن عطاء ومغوب بن مند بن عباد .
حسن بن ابن عمر (فتح لولدي ٢٧٧-٢٧٨) .

(٢) بده لسطه (فتح ١ روى ٤٤٩٠٠)

(٣) روى لسطه (فتح ١ روى ٤٤٩٠٠)

(٤) فتح لولدي ٤٤٩٠٠ - ٤٤٩٠٠ ، ولا يبد موسى بن عبد الحمير .

(٥) فتح لولدي ٤٤٩٠٠ ، لا يبد موسى بن عبد الحمير .

(٦) فتح لولدي ٤٤٩٠٠ ، لا يبد موسى بن عبد الحمير .

(٧) فتح لولدي ٤٤٩٠٠ ، لا يبد موسى بن عبد الحمير .
(٨) فتح لولدي ٤٤٩٠٠ ، لا يبد موسى بن عبد الحمير .

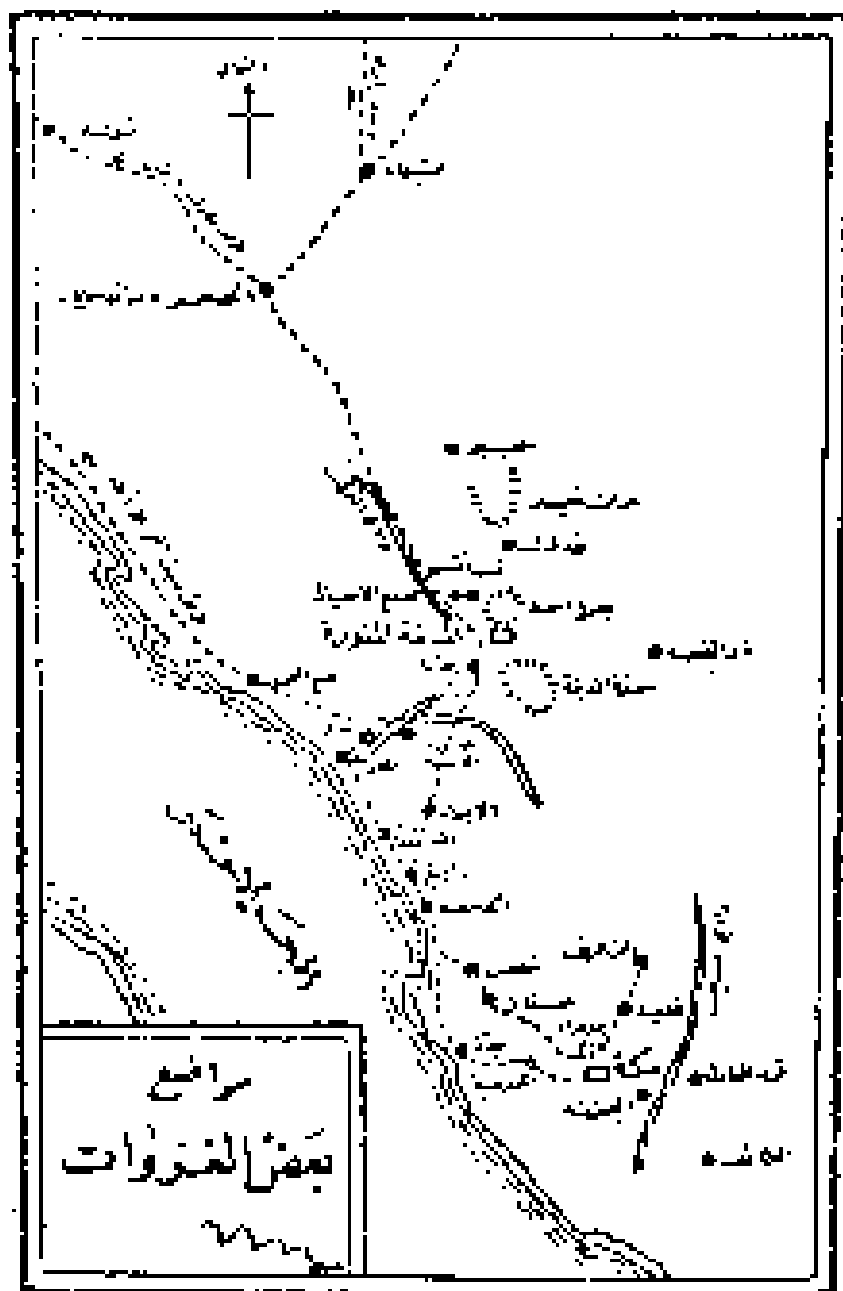
وقد انتهت الأيام الثلاثة جاء تشرعون إلى علي (رض) فقاتلوا (قل)
 الصالحك اخرج عنا لقد مضى الأجل ، فخرج النبي ﷺ (١) وقد نزل في
 عمرة الفضاء قوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
 الحرام إن شاء الله آمنين ، مهلكين رؤوسكم ومقصرين لا تدخلون فنهيم ما لم تعلموا
 لمجعلن من دون ذلك فتمحاً قريباً ﴾ (٢)

ومن الأحكام التي اتضحت في هذه العمرة حكم من احضر فضاء عن البيت
 فقال الجيبور : يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه ، وتعلقه من كانت عمرة
 القضاء قضاء لعمرة أخوية التي لم تتم ثم شروها في عمرة جديدة ٢ .

ومن الأحكام المتعلقة بالرفاهة قصة عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب حيث
 خلعت وهي طفلة بالرمون ﷺ عند خروجه من مكة فخطها علي (رض) ووقعها
 لفاطمة (رض) وهي ابنة عم أبيها فاختصم فيها زيد بن حارثة لأخوته لعمرة
 (بالفاحاة) وجعفر بن أبي طالب لأن خاتمتها زوجة وعلي بن أبي طالب ، فخصى
 بها النبي ﷺ لخاتمتها وقال : « الخاتمة بمنزلة الأم » . لأن جعفر هو حم لها إلا لا
 يجمع للرجل من المرأة وخاتمتها في الزواج (٣) .



(١) روضة البصري (مجمع البري ١٧/٤٩٩) .
 (٢) حجة الفهم : ٧٤ .
 (٣) مجمع البري ١٧/٥٠٠ .



من كتاب الرسول القائد لجمعية شبيبة حلب

غزوة مؤتة

ينفرد الواقفي بذكر نسب المباشر لحذة الغزوة : وهو أن شرحبيل بن عمرو الضبي ، نزل صبراً الخزيم بين عمير الأزدي الذي نرسه الرسول ثمرة بل ملك بھري بكه . وكانت نرس لا تقبل لغضب رسول الله ﷺ وأرسل الجيوش إلى مؤتة^(١) . والواقفي ضعيف لا يعتمد عليه خاصة إذا نفرد بالحرف

والخبر عن البحث من الأسباب الباطنة بغزو القبائل العربية في أطراف الشام لا يؤثر على تفسير الأحداث بخير ، لأن تشریح الجهاد بقضي الاستعمار في خصائص تفائل العربية وتوسيع رقعة لمونه الإسلامية يعرف الناظر من الأسباب الباطنة . فكان لابد من إخضاع الثورات العربية النصرانية المواتية للروم ، وبالمثل سبق الروم في التحرك في المنطقة بين قيامهم بعمل ضد الدعوة الإسلامية الفتية .

وقد أقام الرسول ﷺ بالمدينة بعد عرسته من عمرة القضاء بقية شهر ذي الحجة والحرم زمجر وزيح الأول والثاني ، وفي جمادى الأولى بعث^(٢) جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل إلى الشام^(٣) ، وعين زيد بن حارثة أميراً عليه ، فوذ أصيب زيد بجرح من أبي طالب فإن أصيب فعبد الله من أبي ذؤيب^(٤) ما يدل على جواز تعليق الإمرة بشرط ، وثوية حنة نراء بالثريب^(٥) . وهذه هي المرة الأولى التي يتخذ فيها مثل هذا الاحتياط ، وربما كان متوقفاً أن تحرف الأخطار هذه الخيلة نوجهتها البعيدة ، ولعمري وقوع احتكاك سانع بتطرح تخضع لتفرد دولة قوة كالأمبراطورية البيزنطية التي كانت قبائل الشام وأطرافها مواتية لها سياسياً .

(١) ابن سعد : الطبقات ١٦/٢١٦ ، وابن حجر : الإصابة ٥٥٩١٦ ، وضع الحديث ١/١٠١ .

(٢) ابن سعد بن يزيد أصم (سيرة ابن هشام ٢٩٧/٣ ط . محمد يحيى المنجد محمد .

(٣) من مرسل حرفة بن قزيب (سيرة ابن هشام ١٦٧/٣) ، ولقد استدل ابن سعد أن حرفة حسن .

(٤) صحيح البخاري (فتح الباري ٥١١/٧ ، وابن إسحاق : من مرسل حرفة (سيرة ابن هشام ٤٢٧/٣) .

(٥) فتح الباري ٥١٣/٧ .

وقد وصل الجيش إلى معان عنلما وهلك لشبار نزل هرقل بأرض مآب - وهي البلقاء - في مائة ألف من الروم وهدمة أثف أخرى من نصاري العرب لحم وحمام وقضاعة (جوزاء وسوي وبلخون) ، فلمضى المسلمون ليثين في معان يتسلطون في كسرههم وبعضهم يوي مكاتبة الرسول ﷺ وإنخاره بقوة العدو لهمهم أو بأمرهم بأمره . فشجع عبد الله بن رواحة الجيش ، وقال : « يقوم والله إن التي تكفهون للتي خرجتم تطليون ؛ الشهادة . وما نقاتل الناس بعد ولا قوة ولا كثرة ولا ثقاتهم إلا هذا الدين الذي كرمنا الله به ، فانطلقوا إليها هي إحدى الحسينين ، إما ظهوراً وإما شهادة »^(١) .

وأحدثت كلياته أثرها فدياً الحراس في الجيش ، ولقدت آراء المهزبين قريبا ، فاندفع زيد بن حارثة بكثاس إلى منطقة مؤنة جنوب الكرك يسير حيث أثر الاضطدام بالروم هناك ، فكانت ملحمة سجل فيها القادة الثلاثة بعزلات عظيمة انتهت بالشهيداهم ، فشاط زيد بن حارثة في رماح الروم فاستشهد ، وأخذ الراية جعفر بن أبي طالب لمعتر قومه الشفاء وقاتل بالراية فقطعت يمينه فاستسكها بيمينه فقطعت فاستسكن الراية حتى استشهد ؛ فلأخذ الراية عبد الله ابن رواحة فتردد يسيراً ثم اندفع فقاتل حتى استشهد فأخذ الراية ثابت بن أرقم وياتي في المسلمين أن يختاروا لهم قائداً فاختاروا خالد بن الوليد ، وقد لورك خالد خطورة الموقف فأخذت تنظوم جيشه وبلق تيسراً بالهبة وجعل قسماً من الجيش يتقدمون من الحلف وكأنيهم كنداء جديدة لإيهم الروم ؛ وتكثرت خلال ذلك من اللهاج باستحباب منظره لم يعقبنه إلا البعير من جنده حيث سمعت الملائكة ثلاثاً عثر شويداً فقطاً^(٢) .

(١) ابن إسحاق جود إسناد (سيرة ابن هشام ١٣، ١٤) .

(٢) سيرة ابن هشام ١٣، ١٤ - ١٤٧ ، وابن حزم : جوامع لسيرة ، ص ٢٢٠ - ٢٢٢ . ولم يمتد ابن إسحاق قصة الراية سوى حقر جعفر بن أبي طالب لقيمه وخبر تروث ابن رواحة ثم الداء حيث سألوا بإسناد حسن بطله جهالة اسم الضمير لا تكسر .

ويحتر هذا الانسحاب المنظم الناجح فتحاً عظيماً حيث تمكن محالد من إغلا جيشه بخسائر طفيفة مع الاتقان في الروم وإصابتهم بتشل ويجرحي ، ولا شك ان استبدال المسلمين في القتال وشجاعتهم الشاذة وعرضهم عن الشهادة بالإضافة إلى عبقرية عمالد العسكرية هو الذي مكثهم بحون الله من الخلاص من التلزي .

لقد وجد في جسد جعفر بن أبي طالب أكثر من تسعين إصابة بالرمح والسهم^(١) ، وما أقعده ذلك من القتال حتى الرمي الأخير!!
 وقد انكسرت تسعة أسلحة في يد محالد بن الوئيد^(٢) .

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام أن تغير أخصريه باستشهاده الفاتحة الثلاثة رجبنا نذوقان أدموع قبل أن يكتيه الرسول بالخبر ، وأخبرهم باستلام محالد للراية وبشرهم بالفتح على يديه^(٣) . والمراد بالفتح في هذا الحديث الصحيح إلى الانسحاب المنظم الناجح ، وإما ما أوقعه للمسلمين بالروم من خسائر وهم تفوقهم العنتي الكبير .

ورغم نجاح الانسحاب ، فقد صلب الناس في وجوههم - وهم يحنون في وجوههم التراب - ما يفراز نورهم في سبعين ألفه 11 فقال الرسول ﷺ : ليسوا بالفراز ولكنهم الكرار إن شاء الله^(٤) . ولاشك أن موقف الرأي العام يعبر عن مدى صحت الوعي الإسلامي في تلك المرحلة .

وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام مكانة شهداء مؤتة عند الله تعالى بقوله : ما يرني أو قال ما يرهم أنهم حينئذ^(٥) ، أي : لما نلهم من عظيم

(١) صحيح البخاري : صح البيهقي (٥١٠/٧) .

(٢) صحيح البخاري : صح البيهقي (٥١٤/٧) .

(٣) نفس المصدر السابق ٥١١/٧ .

(٤) ابن إسحق بعد حسن رؤية عمرو لكنه مرسل ضعيف (سيرة ابن هشام ١٣٨/١٣) .

(٥) صحيح البخاري ١٣٥/٦ .

التكريم . وهي : بإنشاء جعفر بن أبي طالب فدأبهم وأمر بخلق ربهم ودعا لهم وقال لأمرهم وهي تذكر بتكريمهم : للعبادة لخالقهم عليهم وأنا وأولهم في الدنيا والآخرة ؛^(١) ولا شك أن المسلمين أفادوا حرصاً وعميرات عظيمة من هذا اللقاء الأول مع الروح في مستقبل حركاتهم الجهادية معهم حيث تعرفوا على قوتهم وعددهم وكسائب تنافس وخططهم وطبيعة الأرض التي يقاتلون عليها .

(١) عندهم جمع حديث رقم ١٧٥١ (ط . شك) بإسناده صحيح

غزوة ذات السلاسل

وبقيت سوى أيام على عودة الجيش من غزوة بني النضير حتى جهز النبي ﷺ جيشاً بقيادة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، وذلك لتأديب قضاة التي خرجها ما حدث في غزوة التي اشتركت فيها إلى جانب ثورم فتجسعت تريد الدنو من المدينة ، فمقدم عمرو بن العاص إلى دبرها ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار . وأمره الرسول ﷺ أن يستعين ببعض فروع قضاة من بني وعثره وبلغين عليها ، وقد بلغ عمرو بن العاص أن جموعها كبيرة فاستمد الرسول ﷺ فأمسك بهاتين من المهاجرين والأنصار بهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وعليهم ثوب عبيدة عامر بن الجراح .

ويذكر عمار الشامي (ت ١٠٣ هـ) أن النبي ﷺ استعمل أبا عبيدة على المهاجرين و عمرو بن العاص على الأعراب وطلب منها أن يعظروها وأن الجيش أرسل صد بني بكر لكن عمرو بن العاص أجاز عن قضاة^(١) .

وقد توفي الجيش في ديار قضاة التي هي من بني وعثرت ، وقد أعادت هذه الحادثة الحيرة للمسلمين في هذه المنطقة ، تلك الحيرة التي كانت أحداث غزوة بدرة قد زحزحتها^(٢) .

وفيها صلب عمرو بن العاص بالمسلمين بعد أن تبسم من الجنابة حيث خالف على نفسه المرض إذا اغتسل بسببه شهرة ، وقد أقر النبي ﷺ لشهادته حين بلغه^(٣) .

(١) قرولية سابقا الإمام أحمد بإسناده صحيح إلى حمير الشعبي ، لكنه لم ينسبها وإنما من خروج الضحك عند اللعنين . وكان عمار الشامي من اللعنين ، بخاري حتى شهد له بذلك عند أبي بكر بن عمر (جلوب الطليب ١٧٢٥) .

(٢) زاد اللطاف ١٥٧٢٣ ، خلا من ابن سعد بدون إسناد .

و ابن حجر : فتح الباري ٢٤١٨ - ٢٥ .

(٣) حديث صحيح أخرجه أبو داود والترمذي والمسلم والبيهقي (الألباني : صحيح سنن أبي داود رقم ٣٦٠ ، ٣٦١) . وأخرجه الإمام أحمد : المسند ٢١٢/٤ ، بإسناده فيه ابن طرفة

وذلك تكبير عمرو بن العاصم على أبي بكر وصبر على جوائز تأمير المفضول على
التفصيل إذا ابتاز المفضول بصفة تملق بذلك الولاية (١).

وإن كانت حملات المسلمين العسكرية قد انجذبت نحو الشمال منذ صلح
الحديبية الذي أوقف حملاتهم نحو الغرب والجنوب الغربي حيث تقع مكة أمنة
في غلال الصلح ؛ فإن ذلك لم يدم طويلاً حيث لم تقدر قريش نعمة الأمن
والسلم ، فسارت إلى نقض الصلح مما أدى إلى عودة النشاط الإسلامي
العسكري إلى سابق عهده نحو مكة وما حولها .

(١) فتح البدي، ٧٥/٨ .

فتح مكة

لقد ارتكبت قريش خطأ فادحاً عندما كوّنت بلخني والسلاح والرجال حلفاءها يتي بكم على خزاعة حليفة المسلمين ، فوقعوا بها الحصار على ماء بأرض خزاعة يدعى الوثير . فاستنجدت خزاعة بالمسلمين ، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة فأنشد آياتاً من الشعر أمام الرسول ﷺ يستصره : فقال الرسول : « نصرت يا عمرو بن سالم »⁽¹⁾ .

ويذكر ابن إسحق أن بني بكر الجازرا خزاعة إلى الحرم وقادتها فيها⁽²⁾ . ويذكر الواقدي أن قتل خزاعة بلغوا عشرين رجلاً⁽³⁾ . وقد كوضع موسى بن عقبة أن الذين أعلنوا بكمراً على خزاعة من زعماء قريش يهيم صفوان بن أمية ، وثيبة بن عثمان ، ومهمل بن عمرو . ويذكر أن الإهانة كانت بالسلاح والرفق⁽⁴⁾ .

وتصرف قريش بهذا نقض صريح لمساواة الخلبية ، وعدوان سافر على حلفاء المسلمين ، وقد كوزت قريش خطوة الموقف . وتشير بعض الروايات إلى أن الرسول ﷺ أرسل إلى قريش يخبرهم بأن دفع حبة فحين خزاعة أو التبرأة من حلف بكر أو القتال فاختارت القتال ، ثم ندمت وأرسلت أبا سفيان إلى المدينة يطلب تجديد المعاهدة ، لكنه فشل في الحصول على وعد بتجديد المعاهدة⁽⁵⁾ .

(1) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٧٨/٥ من طريق ابن إسحق بإسناد حسن لأنه وقد صرح ابن إسحق بأنه حديث وله شاهد بصحيف في الطبقات : المعجم الصغير ٧٣/٢ لصنف يحيى بن سفيان الخزاعي وله عند آخر في سند أبي يعلى الموصلي ١١٠/٤ وله عند حزام بن عثمان الخزاعي شيخ عمه الصديق وأبو ناجي مجهول لعله وقع بينهما ابن حبان (المعجم) : مجمع الزوائد ١٦٦/٦ .

(2) لسبوا الجيرة ٣٨٩/٢ بإسناد .

(3) الواقدي : اللطائف ٧٨٤/١ بإسناد صحيح جداً .

(4) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨١/٤ من رواية موسى بن عتبة بلون بإسناد .

(5) ابن حجر : الخلف السالبة ٢١٢/٤ من رواية محمد بن عباد بن جعفر بإسناد إليه صحيح . ويضع البرقي ٦١/٨ من رواية محمد بن خالد البمشقي من حديث ابن عمر يقرآن بأبي كثير : البداية والنهاية ١٨٦/٤ والواقدي : اللطائف ٧٨٦/٢ .

وأمر الرسول ﷺ أصحابه بالتجهز لغزوه ولم يعرضهم بوجهه وحرم من حل
 البرية كلاً استعداداً للقتال^(١). وقد استمر القتال حتى حرق المدينة ؛
 أمدت وغارت ومزقت وجهته وأشجع ومسلم ، فذهب من وابلده بالدينه ، ومنهم من
 حده بالفرق ، وقد بلغ عدد جيش المسلمين عشرين ألف مقاتل^(٢) . وأوجب
 مع رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار فلم يختلف عنه منهم أحد^(٣) مما يدل على
 طاعة المسلمين العليا في حشد اجيوش في هذه الرحلة . وكان في الجيش ألف من
 مزينة والقب من مسلم زابجهان^(٤) .

وهذا تعداد تكبير يدل على تعظيم قوة المسلمين ما بين صلح الحديبية واقع
 وكذا .

يلد أمر حاطب من أبي بلتع - وهو صحابي بدرى - كتاباً إلى قريش
 يخبرها بأن المسلمين يريدون غزوها ، وحثت الكتيب امرئ حجون ، فأرسل
 نبي ﷺ عبيد بن ربيعة والنضال : فأمسكوا المرأة في روضة عمار على بعد اثني عشر
 ميلاً من المدينة ، وهدوهم أن يفشوهان ، فأخرج الكتيب ، فسلمته لهم ، فقال
 رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت
 امرئ مبغضاً في قريش ، يقول : كنت حليفاً ، ولم تكن من أنفسها ، وكان من
 معك من المهاجرين ، من لهم قربات يحرمون أهلهم وأموالهم ، فأجبت إذ لم أكن
 ذلك من النسب فيهم أن أخذت عندهم يداً ، يحرمون قريش ، ولم تفعل إني أجت
 عن شئني ، ولا رضا بتكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : أما أنه قد
 صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا تناقض ، فقال : إنه
 قد شهد بدرأ ، وما يدريك تعلم الله الصالح جلي من شهد بدرأ فقال : اعلموا

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٤٦٣ من رواية ابن إسحق بإسناد صحيح .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٢/٦٧٧ بدون إسناد .

(٣) ابن إسحق بإسناد حسن لثلاثة : سورة ابن هشام ٢/٣٩٩ .

(٤) المصدر السابق .

حاشيتهم فقد غشرت لكم ، فأنزل الله السورة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
عسري ومسدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة ﴾ إلى آخر قوله ﴿ لقد ضل سواد
الجبيل ﴾ (١٠٠) وبذلك شرع الله عداوة الكفار ومصادرتهم ومنع موالاتهم
ومصادقتهم .

وفي حادثة حاطب هذه تطهير مهمزة الرسول ﷺ حيث اشهر بلسر لفرقة
وكتاب حاطب الذي أرسله معها . وفيها حكم الجاسوس وجواز هتك ستره ،
وأنه بارتكابه هذه الكبيرة لا يكفر .

وقد عرج النبي ﷺ من المدينة في رمضان سنة ثمان للهجرة ، وكان للسلمون
صيداً حتى بلغوا كندهاً - وهي عين جارية تبعد عن مكة ٨٦ كيلاً ، وبينها وبين
المدينة ٣٠٦ كيل - فأقتربوا (١٠١) .

وقد استخلف علي المدينة أبانهم كلثوم بن حصين الغفاري (١٠٢) .

وقد وصل الجيش الإسلامي إلى من القنهران دون أن تعلم قريش بشركته .
وكان خروجه من المدينة لعشر خلون من رمضان وخبره مكة لتسع عشرة خلوت
منه وهو المشهور في كتب المغازي (١٠٣) . وقد وقع اختلاف في تاريخ الفتح ما بين
ثلاث عشرة وست عشرة ومبعض عشرة وثلاث عشرة من رمضان وانفقوا أنه في
رمضان سنة ثمان (١٠٤) .

(١) سورة الشحنة : آية ١ .

(٢) البيهقي : صحيح ٤٢/٤ ، ٩٩/٥٢٩ ، ٢٢/٩ ، وصحيح مسلم ١٧٠/٢ .

(٣) البيهقي : صحيح ١٩٤/٥ ، فتح الباري ٦٨٠/٢ ، ١٨١ . والنووي : للمهاج شرح صحيح
مسلم بن ائصال ٦٧٣/٣ ، وقد حيد المسائل بالرسل والأئمة .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٩٩/٢ من وفاة ابن إسحق بإسناد حسن لأنه ولد بسنة لموافق ابن حجر
(الطبيب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٢/٢٤٨) . ومصحح الحاكم ولأنه عز شرفه مسلم
ولا يخرج له مع الفقه قنصمي (مفسدك ١٤١٣) ولكن ابن مسحق ليس على شرطها . وقد عرج له
مسلم في المنازلت فقط .

(٥) الترمذي : شرح مسلم ١٧٦/٢ .

(٦) صحيح مسلم ١٥٦/١ ، ١٥٢ ، ولفظت ابن سعد ١٣٨/٢ .

وفي طريق المسلمين إلى مكة غلام بعص زعماء المشركين ، فأعلنوا إسلامهم ؛ فبقي الأبوه قدم أبو سفيان بن الحارث أخو الرسول ﷺ من الرضاة ، وعد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فأسلموا . وكانا شنيئين في معاداة الإسلام ، فكان أبو سفيان بن الحارث يهجم المسلمين ويقتلهم في سائر الحروب عشرين سنة حتى قذف الله في قلبه الإسلام ، وحسن إسلامه فكان أحد الذين حصدوا مع الرسول ﷺ في غزوة حنين حين فر الناس^(١) . وكان عبد الله بن أبي أمية شديد العداوة للمسلمين وهو أخو أم سلمة أم المؤمنين - لآبئها ، وقدم على الرسول ﷺ بعد أسفيا وانعرج على طريق (المدينة - مكة) ، فأسلم وحسن إسلامه فشهد فتح مكة واستشهد في حصار طائف^(٢) .

وفي الجحفة - قرب رابح الآن - قدم العباس بن عبد المطلب على الرسول ﷺ مهاجرا^(٣) ، وكان العباس قد أسلم قبل فتح خيبر^(٤) ، وقد وردت روايات ضعيفة نبون إسلامه قبل مدرا^(٥) . بن قيل الحجرية زلي المدينة^(٦) . ويرد ذلك أن النبي ﷺ حاله بأن يعتدي عندما أمر بيدز ولا شك أن العباس قدم خديجة جارية للإسلام قبل دخوله نيه فقد كان يوافق الرسول ﷺ بأخبار قريش ، وكان ملاذاً للمسلمين المستضعفين بمكة .

(١) مستدرق احكام ١٣١٢ - ١٥ راجعاً حسن بن قاز الحاكمي : عدا حلفت صحيح على شرط مسلم لم يخرجوه ، ورواه الذهبي - أنظر سيرته ابن هشام ١٠٠/٢ وترجم الطبري ٥١٢٢ وتفرغ لعبد ، في إسلامه في صحيح مسلم ٣٩٤/٢

(٢) ابن عبد البر : الاستيعاب (جملته لا صلة) ٢٦٢/٩ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ١١١/٩ نقلاً عن الزهري دون إسناد .

(٤) عبد البرزاني : المصنف ٤٦٦/٤ ولم يرد . إسناد ١٢٢/٢١ والنسوي : الغزوة والتاريخ ٥١٩/١ ، ٥١٩ ، ٥١٩ ، ٥١٩ ، وذلك أن كثير . هذا الإسناد من شيوخ الشافعي ، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة سوى العمالي (الذخيرة رقمها ٢١٩٧) .

(٥) عبيد بن جهم ١١٤/٤ وفي إسناده حسن بن عبد الله الخضر صفه ، و ١١٦/٤ وفي إسناده لوقدي متروك وابن أبي عمير لا يفتح .

(٦) طريقت ابن سعد ٣١١/١ وفي إسناده لوقدي متروك وابن أبي عمير ضعيف والسند مقطوع .

وفي مر الظهور أن عسكر المسلمين وعصيت اخبارهم عن قريش فخرج أبو سفيان
 ابن حرب وحكيم بن حزام وسيل بن ورداء الخزاعي يتحسون الأخطار ، فالتقى
 بهم العباس بن عبد المطلب ، وكان يريد أن يرسل إلى قريش رسولاً يطلب منهم
 أن يخرجوا لمصاحبة الرسول ﷺ قبل أن يدخل عليهم مكة ، وكان أبو سفيان
 ومصاحبه ينتشرون بينهم في أمر أخيراً لعسكرهم بمر ظهورهم وقد ظن بعضهم
 وخزاعته ، مما يدل على سحر المسلمين في كتمان خبر تقدمهم إلى مكة : فلما
 أخبرهم العباس بأنه جيش المسلمين ، صدقوه عن رأيه ، فطلب من أبي سفيان
 أن يمضي معه ويجراه إلى عسكر المسلمين : فوافق ، وقبل الاثنان الرسول
 ﷺ ، فدعا أبا سفيان للإسلام فخلعت في الكلام وتورد في الإسلام طاهر الرسول
 ﷺ العباس بأن يأخذه إلى غيبته ويحضره في صباح اليوم التالي ، ففعل وأسلم
 أبو سفيان في اليوم التالي ، وأطلعته العباس هل نوى المسلمون حيث استعرض
 الجيش أمامه ، فأدرك أبو سفيان قوة المسلمين وأنه لا قبل لغريبتهم بهم ، حتى إذا
 مرت به كتيبة المهاجرين والأنصار وفيهم رسول الله ﷺ قال : والله لقد أصبح
 منك ابن أخيك اليوم عظيماً : فقال العباس : ويحك يا أبا سفيان : إنا
 النبوة ، فإن : نعم إذا .

ومضى أبو سفيان إلى مكة فالتقى قريشاً بقوة المسلمين ونهاهم عن
 المقاومة^(١) .

وقام سفيان بن عبيدة بحمل راية الأنصار عند استعراض أخيش فقال لما مر
 بأبي سفيان : اليوم يوم الملحمة ، اليوم نستحل الكعبة ، فاستنكس أبو سفيان
 للرسول ﷺ من قوله سعد فقال لرسول : ه كذب سعد ، ولكن هذا يوم يعظم

(١) ابن حجر : المطالب العلية ٢٤٤/٤ من رواية إسحق بن زهير ، وقال ابن حجر : هذا
 حديث صحيح ، والطبري : شرح سدي الأثر ٢٢٢/٢ وقال : هذا حديث متصل لإسحق
 صحيح يدل على أن إسحق قد كتمت . وفي توفيق ما في صحيح البخاري ١٥٦/٥ وإن
 كان له تفصيل أكبر .

أخذ به الكعبة يوم تكسى فيه الكعبة وال^(١) . وأخذ الرواية من سعد بن عبادة
 فطمعها إذ أنه ليس ثم علم سعد الرسول ﷺ أن يأخذ الرواية من ابنه قيس مخافة
 أن يقع في خطأ ، فأخذها منه^(٢) .

وفي مر الظهور أن قول النبي ﷺ الرجف على مكة ، فعين القاعة وقسم الجيوش
 إلى ميمنة وميسرة وقلب : فكان خالد بن الوليد على الميمنة اليمنى والزيبر بن
 العوام على الميمنة اليسرى ، وأبو عبيدة على الرجالة ، وكانت راية الرسول ﷺ
 سوداء ورايته أيضا^(٣) .

وهذا فضل الوفاة الكلام عن توزيع الرايات وحملتها ، وذكر أن عدد
 القتلى من المهاجرين سبعائة ومن الأنصار أربعة آلاف ومن سليم أربعمائة ومن
 يهودية ثمانمائة ومن بني كعب بن عسر خمسمائة وبجموع هؤلاء سبعة آلاف
 وأربعمائة مقاتل ، وأن خيل هؤلاء المقاتلين بلغت تسعمائة وثلاثين^(٤) . وما ذكره
 من العدد بخلاف الروايات تصحيحه ، ونواقصه متروك فلا يعدل عليه خاصة
 إذا خالف غيره .

وقد جمعت فرس خصوصاً من قبائل شتى ومن أتباعها لحرب المسلمين :
 وقصدت من ذلك أن تكسب أنفسهم فإن أحزوا نصراً أمانتهم وإلا صدحت
 المسلمين . فأمر الرسول ﷺ بقتلهم ودخنت جيوشه حتى انتهت إلى الصفحاما
 يعرض لهم أحد إلا قتله ودخن الرسول ﷺ مكة من أهلها من جهة كذا^(٥)
 وعمل خالد بن الوليد من أسفلها^(٦) . وكانت مقاومة الغرضون يسيرة ، حيث ذكر
 ابن إسحق أن عدد قتل المسلمين في الخدمة حيث التحم خالد بن الوليد مع

(١) صحيح البخاري ، ١٨٦/٥ . رواه كذا ، كانت تصعب بعض الخطباء .

(٢) ابن حجر : مختصر ، وقت النزول ٢٤٨ ، وفي صحيح .

(٣) سنن ابن ماجه ، ١/١٤٦٤ ، بإسناد حسن لا يمتنع .

(٤) مقاتل ، لوقته ٢٩٩/٦ ، ٥٠٠ .

(٥) صحيح البخاري ، ١٨٩/٦ .

(٦) فتح الباري ، ١١/٨ .

بعض المشركين في قتال بلغ ثلاثة من الفرس في حين قتل من المشركين اثنا عشر رجلاً^(١) . وذكر موسى بن عتبة ان قتل المشركين بلغوا قرىاً من أربعة وعشرين^(٢) وقال ابن ابي عمير أنهم بلغوا ثمانية وعشرين^(٣) وقد ذكرت رواية ضعيفة أوردها الطبراني ان قتل المشركين بلغوا سبعين قتلاً^(٤) .

وأقوى هذه الروايات ما ذكره ابن اسحق وموسى بن عتبة فهي أوثق كتاب المغازي ، ومغازي ابن عتبة أوثق بأخبارك من سيرة ابن اسحق كما ان أبا سفيان أشار إلى كثرة القتل من قريش فربما ترجح هذه : فتراث رواية موسى بن عتبة . فقد قال أبو سفيان للرسول ﷺ : يا رسول الله ، أيجت خضراء قريش ، لا قريش بعد نبؤم ، مما يشير إلى كثرة القتل : فقال الرسول ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان واغتنق آخرون أبوأيهم . وقد خشي لأصل أن يكون الأمان الذي أعطي لقريش دليلاً على رغبة النبي ﷺ بقومه رغبة في البقاء بمكة فطمأنهم الرسول بقوله : لا نجح محياكم والمجان محياكم^(٥) .

وكان الرسول ﷺ قد أمر قادة جيشه ألا يقتلوا إلا من يقتلهم ، وأعلن الأمان للناس من بني أريسة رجال وامراتين أبنح دماءهم ولو كانوا متصافين بأمتار الكعبة وهم : عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خططل ومقيس بن حبيبة وعبد

(١) نسخة لسيرة ١٧٦٢ من رواية ابن اسحق عن ابن من ثقات شيوخه مرسلًا ولحم :

استوك ٢٤٦٣ . وقد ذكر البخاري نزول من شهد ، المسلمين فقط .

(٢) فيهني : السنن الكبرى ١٩-١٦ لسنة طبع من أنفق على نوحته ، ممن من مرسل موسى بن عتبة .

(٣) مغازي لوقلي ٨٣٧٦ - ٨٣٩ بدون إسناد

(٤) ابن كثير . البداية والنهاية ٢٩٧١ وفي نسخة شعيب بن مسلم لقتي سفيان بالرواية ضعيفة

(٥) صحيح مسلم ٤٥١٢ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

لله بن سعد بن أبي سرح ، وقد قتل عبد الله بن عطل^(١) وهو متعلق بأضراس الكعبة وقتل مقوس بن حبانة في سوق مكة ، وشكك عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن سعد بن أبي سرح من الوصول إلى رسول الله ﷺ حيث عهدنا إسلامها بعضنا بذلك منهم^(٢) .

وقد جمع الحفاظ ابن حجر أسماء الذين أحبر النبي ﷺ دعاتهم عن عرفات الأخبار فبلغ عدد الرجال تسعة وعشرون نساء ثلثي^(٣) . وهؤلاء الذين أهدرت دماؤهم كانوا من أئمة الأئمة الشيعة بالنسبة ، فكان في إهدار دماؤهم عبرة لمن تصور له نفسه الظلم والطغيان على أمل أن ينجو من العقاب طمعاً في رحمة الإسلام وطية أتباعه .

وقد أباح النبي ﷺ بخزاعة أن تترك من بني بكر في اليوم الأول من فتح مكة حتى العصر ، وذلك لما كان من عدد بني بكر بخزاعة قبل الفتح رغم ذنوبها في صلح الحديبية .

(١) كان ابن حجر له اسم تميم أحمد السعدي ، وازد عن الإسلام ، وفي قتله وهو معلق بأضراس الكعبة ما يدل على أن الكعبة لا تعبد عاصياً يستحق تعدد الشري . (سيرة ابن هشام ٤٦٠/٢ من طريق ابن اسحق بدون إسناد) .

(٢) انظر : سنن (اصول) وهو الرضا ١٠٤٧ ، وفي إسناده ضعف . وشاهدت شاهدان : وهما البيهقي لسددهما في (بين كثير) البداية والنهاية ٢٩٩٤ بإسناده أنه لحكم من حد للذكاء البصري ضعيف ، وذكره عبد العزيز بن عطل ، ابنه عبد الله بن عطل ، وفي اسمه خلافة ، ثم ساروه بطل (عكرمة) والأشهر في السنن الكبرى ١٢٠١٩ وأنه عمرو بن حبان الحرابي مملوك وذكره الخليل بن أحمد ، عكرمة ٢ وروى أنه هذه الروايات ضعيفة لكاتب تصانيف الإسلام الحنفية ، وغيره مثل بن عطل وهو متعلق بأضراس الكعبة في الصحاح (صحيح البخاري ٦٨٨١٥ وصحيح مسلم ٤٧٠٢) .

(٣) فتح الباري ١٦٨ - ١٦٩ .

فما كان العصر أعين وقف أي قتال بمكة وأوضح حرمها فلما ثبتت الخواجة
رجلاً تطلبه بأمر واداه الرسول ﷺ وبين أن من قتل بعد ذلك قتيلاً فأهل القتل
بالخيار بين الفصاح والميتة^(١).

وأما عامة أهل مكة فقد نالهم عفو عام رغم أنزاع لأذى التي الحقوها
بالرسول ﷺ وبدموعه ، ورغم قدرة جيش الإسلام على زيارتهم ، وقد جاء
إعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة يتظرون حكمة الرسول ﷺ فيهم
فقال : ما تطنون إلي لأجل بكم ؟ فقالوا : خير أرحمهم وابن أرحم كربهم .
فقال : لا تريب حبيكم اليوم بغير الله لكم^(٢) . وقد نزلت الآية التكرية
﴿ إنا أنزلناكم فاعلموا بما نزلنا ما عرفتم به ونحن صبرتم هو خير لنصابرين ﴾^(٣) .
فاحتار الرسول ﷺ أن يعفو عنهم ويصبر على ما كان منهم ويدع حقوقهم
تفضلاً منه واحساناً فقال : « نصبر ولا نعاقب »^(٤) .

وقد ترتب على هذا العفو العام حفظ الانفس من الغنل أو التسيب وإيقاظ
الأموال المنقولة والأراضي بيد أصحابها وعدم هرجس الخراج عليها . فلم تعامل
مكة كما عوملت المناطق الأخرى المفتوحة عنوة لفلستها وحرمتها ، فإنها دار
السنن ومصعب الخندق وحرم الرب تعالى : لذلك ذهب جمهور الأئمة عن انسلاف

(١) روى أحمد في المسند (الصحح الفرنسي ١٥٩/٢٦) بإسناد حسن لا إسناده . ونظر رواية مكمله في
إسناده ٣٢١/٤ بإسناد حسن حيث شرح ابن عسقلان بالتحديث . وأخر رواية أخرى في المسند
٢١١/٦ وفيها إسناد حسن بن عريش السدي مضمون بقدر نوع فقرته زويته إلى الحسن بن عريش .

(٢) توحيد الأمراء ١٤٣ . بإسناد حسن لكنه مرسل ولغيره ابن هشام ٢١٢/٢ من رواية ابن
إسحاق بإسناد فيه جهالة .

(٣) سورة البقره : آية ١٦٦ .

(٤) أحمد : المسند ١٣٥١/٦ . وإبراهيمي : مشيخ ٣٦١/١ . ٣٦٢ . والطريقان يعضدان إلى الحسن ،
ففي إسناد أحمد عدة لمؤذي حنوق زيد وهو . وفي إسناد الترمذي لبيع يزيد أس صدق
« وأهله » وعيسى بن يزيد الكندي حنوق ، وقد قد انكاهم : صحيح الإسناد ولا يجرده
رواهه الترمذي (الاستدراك ٣/٦٤) .

والخلف بل إنه لا يجوز بيع أراضي مكة ولا اجزاة بيوتها^(١) فهي مباحة من حق ،
 يسكن أهلها فيها بخلاف جوارها إلى سكنته من عورده وما فضل عن حاجتهم فهو لإقامة
 الحجاج والمعتمرين والعباد الفاضلين . ويذهب لغيره أن جزاء بيع أراضي مكة
 واجزاة بيوتها ، وأفتهم هدية في حين أن دولة الخلافة برمكة وبرقوفة^(٢) .

ولما ينزل رسول الله ﷺ في بيته بمكة بل ضربت له قبة في الخجون في
 المكان الذي تعاهدت فيه قريش على مضطعا بني هاشم ونساجد . وفك عندما
 سأل أسامة بن زيد إن كان سينزل في بيته (وهل نيك لما عقول من رواج أو
 دور ؟) مبيهاً أنه لا يرث المسلم الكافر^(٣) ، وكذا عقول قد روث في طلب هو
 ومطالب نحو رواج الدور كلها . وأما علي وجعفر فلم يرثا لأنها مسننة وأبو
 طالب مات كافراً^(٤) .

ولما يدخل الرسول ﷺ مكة دخون الفاتحين الغنطريين ، بل كان غاشماً في
 شاكراً لأنهم يقرأ سورة الفتح ويرجع في غزاه^(٥) وهو على واحدة ، بل إنه قد
 ضاف بالكعبة استنم ليركن بسجته كراهة أن يزاحم المنافقين وتعليقاً لأهله^(٦) .
 وقد بين الرسول ﷺ حرمة مكة وأنها لا تغزي بعد الفتح^(٧) ، كما أحل من مكانة
 قريش فأمن أنه لا يقتل قريشي صبراً بعد يوم الفتح إلى يوم القيامة^(٨) .

(١) زاد المعاد ١٩٥/٢ ، وقال به صاحب مجمعنا . ونظارة آل عبد الله ، ومالك في أهل السنة ، وأبو
 حنيفة في أهل العراق ، ومفتي القرون : والإمام أحمد ، وإسحاق بن راهوية .

(٢) زاد المعاد ١٩٤/٢ .

(٣) البخاري صحيح ١٨٧٢٢ ، ومسلم : صحيح ١١٧٧١ .

(٤) فتح الباري ١٠٤/٥ .

(٥) صحيح البخاري ١٥٧٢٥ .

(٦) أسد الزاد : سنن ٤٣٤٦١ بإسناد حسن نفاذ . واللعبر . عبد معوية . والعلوي : مجمع

ترواه ٢١١/٣ من حديث قتيبان بإسناد رجاله رجال الصحيح

(٧) لقوته : سنن ٨٣١٢ ، وقال عنه : حسن صحيح واحد . سنن ٤١٢ بمسند حسن ثلاثة .

(٨) صحيح مسلم ٩٦١٢ ، ومسلم أحمد ٤١٢٢٣ بمسند صحيح

ولما شك ان يظهر البيت من الاضواء كان أكبر ضربة للوثنية في أرجاء الجزيرة العربية حيث كانت الكعبة لعظم مراكزها ، وما أن تم فتح مكة وظهرت الكعبة حتى ارسل الرسول ﷺ خاك بن الوليد إلى نخلة فدم العري التي كانت مضر جميعاً تمظفها فهدمها^(١) . وأرسل عمرو بن العاص إلى سواد صد هذيل فهدمها^(٢) . وأرسل سعد بن زيد الأشهلي إلى سبأ بالمشال (ناحية عديد من حريق مكة - المدينة) فهدمها^(٣) وبذلك أزيلت أكبر مراكز الوثنية حيث ذكرها القرآن الكريم ﴿ أفراقتهم ثلاث والعزى ومناة اثناثة الأخرى ﴾^(٤) .

وفي فتح مكة نزلت سورة النصر ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ، ورفعت الناس على كل ذي سلطان أولياً ، فذبح بحدريك واستغفروا إنه كان توباً عظيماً ﴾ فقد كانت الحرب تنتظر نهاية الصراع بين المسلمين وقريش فلياً كان الفتح طلت بجموعها وبسوت لإعلان إسلامها^(٥) . قال عمرو بن طلحة الجرمي :
 وكانت العرب تلوم بإسلامها الفتح يقولون : مضروا فإن ظهر عليهم فهدموا صدق وهو نبي ، فلما جاءها وقعة الفتح ما در كل قوم بإسلامهم^(٦) وعقدت ابن اسحق عن حادثة الفتح بقوله : « وإنما كانت العرب ترمي بالإسلام أمر هذا نجلي من قريش وأمر رسول الله ﷺ ، وذلك أن مريشاً كانوا يمام الناس وهذيلهم ، وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد يساهل بن إبراهيم حينها إسلام ، وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي مضت حرب رسول الله ﷺ وخلافه ، فلما انتهت مكة ودانت له قريش ، ودونها الإسلام ،
 (١) سورة آل عمران : ١٠٦ . وعلق ابن سعد : ١٤٠/٢٢ ولا ثبت في المصدر التي تدور حول طلحة بن عبيد الله .

(٢) ابن سعد : الأضداد ١٤٦/٢٢

(٣) طبقات ابن سعد : ١٤٦/٦

(٤) سورة النجم : آية ١٨

(٥) صحيح البخاري : ١٨٩/٢٢

(٦) صحيح البخاري : ١٩١/٢٤

(٧) ابن سعد : ٢/٦١ . ص ١٠٠

وعرفت العرب أنه لا حاجة لهم بحرب رسول الله ﷺ إلا عدوته ؛ فدخلوا في حيز الله كي قال عز وجل أفواجا يضرئون فإنه من كل وجه ^(١٠) .

وقد خطب الرسول ﷺ بحكمة عدة خطب بين في الخطبة الأولى - وكانت على باب الكعبه - فيه الخطاب شبه العمد ، ونفى مآثر الجاهلية وثأرهم ونسبى سقاية الحجاج ومسنة البيت فمستقاهما ^(١١) .

وأعلن في الخطبة الثانية إعطاف أسلاف الجاهلية إلا ما كان من المعاهدة على أخير وبصرة الحق ومصلحة الأرحام ^(١٢) .

ثم أعلن في الخطبة الثالثة تحريم مكة والحريم عبيدها وخلدها وسجرتها بقطعتها وتحريم القتال فيها وبين أن الله تعالى أحلها له ساعة وقت الضح ^(١٣) ، وأوضح أن لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد وية ^(١٤) ، فلم تعد الهجرة من مكة إلى المدينة واجبا ، وإن بقي حكمها من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام إلى يوم القيامة ^(١٥) . فقد شرعت الهجرة إلى المدينة ليعبد المسلمون ربه بأمان ؛ وليفرق كيان الإسلام بالمدينة لهم خصومه . ولينمكتوا من حماية الدولة ثم توسيع رقعتها عن طريق الجهاد ، والهجرة بعد فتح مكة لم تعد ضرورة فقد قون كيان الإسلام وصار وجود المسلمين في ديارهم كعدوى لاقامة شعائر الإسلام ونشر عباد في مشارق الأرجاء ، وأما الجهاد فيلزم إلى يوم القيامة . ولذلك بايع النبي ﷺ المسلمين بعد فتحه على الإسلام والإيمان والجهاد ولم يبايعهم على الهجرة ^(١٦) . وقد

(١٠) سورة ابن هشام ٥٦٠/٢٢

(١١) مسند أحمد ١١٠/٢٢ ، مسند حسن بن أحمد ، وأبو داود ، سنن ٤٩١/٢٢ ، مسند صحيح

(١٢) صحيح مسلم ١٠٩٠/٢ ، مسند ٢٠٥/١٦ ، وفي مسند عبد الرحمن بن عبد العزيز ، مسند ، مطبوعه زهد

(١٣) صحيح البخاري ١٧٤٣ ، صحيح ٥٦٨/٢

(١٤) صحيح البخاري ١٤٠٣ ، ١٤٠٤

(١٥) صح لباي ٤٩/٤ ، ٢٧٠/٢٧

(١٦) صحيح البخاري ٧٢١٥ - ٧٢٢٠ ، صحيح مسلم ١٠٩٠/٢

بعد ابن عمر (رضي) ذلك بقوله (تناظمت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ ، ولا تخطع الهجرة ما قوتن الكفرا) أي مادام في الكفر، دار كفر ، فالهجرة واجبة على من أسلم ونحشي أن يعنى عن دينه^(١) .

وأوضح في الحطبة الرابعة أن من قتل له قاتل يبخر بين أخذ ثدية لو القصاص^(٢) .

وقد التفتحت بعض الأحكام الشرعية خلال فتح مكة : من ذلك جواز الصوم والظفر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية حيث حرم الرسول ﷺ في سيرة الجيش من ثدية حتى بلغ كديداً ما فطر^(٣) .

ومن غلبت صلته عليه الصلاة والسلام صلاة الضمى لهن ركعات خفيفة^(٤) . فهي سنة (٥٤) .

ومن ذلك أن تعق نصيون بالإمامة أكثرهم حفظاً للقرآن^(٥) .

ومن ذلك تحديد مدة قصر الصلاة للمسافر ، حيث أقام النبي ﷺ بسكة سعة عشر يوماً يقصر الصلاة^(٦) .

ومن غلبت إقرار أملا المساء وجوازهن صوت أجودت ثم هنن ويملون من أحوالهن ، فأعطى المؤمنين ﷺ جوازهن^(٧) . وقد أجمع أهل العلم على أن أمان نمرأة جازهن^(٨) .

(١) صحيح البخاري : ١٧٠/٧ .

(٢) صحيح البخاري : ٣٨٧٠ صحيح مسلم : ٤٧٠/١ .

(٣) صحيح مسلم : ٤٥١/١ .

(٤) صحيح البخاري : ١٨٩٦ . وصحيح مسلم : ٥٨٩/١ .

(٥) صحيح البخاري : ١٩١٦٩ .

(٦) صحيح البخاري : ١٩١/١٥ .

(٧) صحيح البخاري : ١٢٩/٢ .

(٨) ناه الحظير (عوى) لعين : ١٤١/٢ .

ومن ذلك تحريم نكاح الشعة بعد إجازته ثلاثة أيام فقط ثم صار حراماً إلى
 ذابداً^(١). وقد تحريم الشعة وبهاجتها مرتين ، فكانت حلالاً قبل خير ثم حرمت
 يوم خير ، ثم أُبيحت يوم فتح مكة ، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريمها مؤبداً
 في يوم القيامة واستمر التحريم^(٢).

ومن ذلك بيان حكم أن (اتوند للفراش وللعاهر الحجر) وذلك من خلال
 قصة ابن وليلة ربيعة . حيث تنازع فيه سعد بن أبي وقاص وعبد بن زبيعة ،
 فحكم به الرسول ﷺ لعبد بن زبيعة لأنه ولد على فراش أبيه^(٣).

وحكم نكاح المشرک إذا أسلمت زوجته قبله كما حدث لعفونات بن لويه
 وحقرمه بن أبي جهل ، وقد اعترف عقد النكاح قائماً بينهما وبين زوجتيهما لأنها أسلمت
 قبل انقضائه عدة تزويجهن^(٤).

ومنها حكم الوحدة وأنها لا تجوز في أكثر من ثلاث نكاح ، كما تبين قصة سعد
 ابن أبي وقاص حين مرضه حيث نهى الرسول ﷺ أن يوهي بأكثر من الثلاث^(٥)
 ومنها أن للمرأة أن تأخذ من مال زوجها المتفقاً وبغفه فولادها بالتمروف دون
 عنقه إذا امتنع عن النفقة كما في قصة هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان حيث
 استطعت النبي ﷺ في ذلك^(٦).

ومنها تحريم بيع الخمر والميتة والأصنام^(٧).

ومنها بيان حكم خضاب الشيب واللحان أو الصفرة كما في قصة أبي تحافة
 حيث أمر النبي ﷺ بتغيير شيبه^(٨).

(١) صحيح مسلم ٥٨١/١ ، ٥٨٦ .

(٢) انوار شرح صحيح مسلم ٥٥٠٢٢ .

(٣) صحيح البخاري ١٩٠١٨ .

(٤) برزق ملك (ابن نازي ، شرح لرواه ١٥١/٣ ، ١٥٧ ؛ ربيع : ابن هشام ٤١٧/٢ .

(٥) من الترمذي ٢٩١١٣ وقال هذا حديث حسن صحيح .

واقبل فتح الباري ٣٦٩/٥ .

(٦) صحيح مسلم ٦٠١٢ .

(٧) صحيح البخاري ١١٠١٣ وصحيح مسلم ٦٩٠/٨ ، ٦٩٩ .

(٨) صحيح مسلم ٢١١١٦ .

وعنها تحريم التضاعف في حدود الله بعد بنوعها للإمام كما حدثت في قصة المرأة المحزومية التي سرقت لقطعت يدها ، وغضب الرسول ﷺ من أمية بن زيد لأنه شفع فأولوله : (وإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأنتلي نفس محمد يده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)^(١) .

وفي هذا الحديث إقراراً لبدأ السلواة بين الناس أمام أحكام الشريعة وتحذير للحكام من أن يقيموا الحد على الضعفاء دون الأقوياء الذين يجادلون بالوساطات والتضخوت فخطير الأحكام . . ولا شك أن بقاء العون واستقرار المجتمعات منوط بالدرجة الأولى بإقرار العدالة والتي يجد خصوم الدولة الجبل يمل هدمها من خلال التنظيم الذي يقع منها فهو غير لاجتماع المنقولين وحافظ للطمعية من أجل إسقاطها

ونتيجة لفتح مكة تحول ثقل مسيخر الشرك من قريش إلى قبيلتي هوزان وثقيف اللتين سارجتا على الغرالم وقادة المشركين لحرب الإسلام فكانت غزوة حنين وحصار الطائف .

ويروى ابن إسحق سرية الطفيل بن عمرو النوسي في العقاب فتح مكة . حيث أحرق ذا الكفوين حسن عمرو بن أبيه^(٢) .

(١) صحيح البخاري ١٩٢٥ ، صحيح مسلم ١٧١٠ .
 (٢) ابن كثير ٣٥٥١ ، تاريخ طبرستان

ظروف حنين

هو زان قبيلة عربية شامية من عرب الشمال ، لها مصرية عدنانية تفرعت منها فروع كثيرة منها ثقيف ، وقد امتزجت ثقيف في مدينة الطائف المحصنة وما حولها ، في حين انتشرت بطون هوازن الأشرى في تهامة على ساحل البحر الأحمر من حدود بلاد الشام الجنوبية إلى حدود اليمن الشمالية^(١) .

وفي ديار ثقيف كانت تقدم أسواق العرب في الجاهلية بها سوق عكاظ الشهر بين نخلة والطائف ، حيث تم البوع والتفايضات التجارية ، وتعد الندوات الأدبية والشعرية ، ومنها سوق ذي المجاز قرب عرفات على بعد فرسخ منها من جهة الطائف ، وسوق تجنة بحر الظهران التي تبعد عن الطائف ، وتغرب من مكة^(٢) .

ولا شك أن الثقفون كانوا يستفيدون لوحد عقيدته من أسواق العرب هذه سواء في تجاراتهم وتصريف نتاجهم الزراعي حيث يمتلكون بماتين الاعتاب والرياح والخضروات أو في رعيهم الأسي وتفتح مداركهم حيث التلاقح الثقافي في هذه اللقاءات الموسمية الضخمة ، وحيث يقومون بالوساطة في التجارة الخارجية بين الشام واليمن من ناحية وسكان البوادي من ناحية الأخرى .

وقد تشابكت مصالح ثقيف وهو زان مع مصالح قرينين تشابكاً وثيقاً يحكم الجرار . فمكة والطائف قريبتان من بعضهما بعضاً تسعون كيلاً فقط ، وكان القرشيون يسيطرون بالطائف ، ويمتلكون فيها البساتين والحدود حتى سمحت الطائف باستان قرينين^(٣) ، وقد وطد هذه العلاقات ما كان بين قرينين وهو زان والقرشيين . كتاب التملك ، ص ٤٢٢ - ٤٢٨ ، والبلاغي ، ص ٣١٩ - ٣٥١ .

(١) نسر للصفا السبته .

(٢) انظر في السرة بسار عنة وشوية من ربيعة القرين ، واليهبط بستان عمرو بن العاص ، وقد نمره بن أبي سعيد ومجم التملك ٣٨٦٦٥ ، وفازي الوافدي ١٩٧٠/٣ ، وسيرة ابن هشام ١٧٠٩/١ ، وأخير نسخة الأثرني ، ص ٤٧٠ ، والبلاغي ، ص ٤٩ .

من حلات نسبية قليلة توثقها المصنفات المتجددة فكلاهما من عصر النبي هو
 نجد أنسلسل من هوازن ووشابو لو الخلس لقريش تبعاً لاختلاف التاليفين^(١) .
 وبن نظرة إلى كتب معرفة الصحابة يمكن أن نوضح تشابك العلاقات بين قريش
 وهوازن نتيجة المصنفات الكثيرة بين القريشيين^(٢) . ولتوضيح هذه الثصلات نجد
 أن عمرو بن مسعود الشنفي كان رسولاً لقريش إلى المسلمين في الحبيبة^(٣) .

فلا غروية وقد تشابكت علاقة قريش وهوازن بهذا الوثوق أن تغف هوازن
 مع قريش في صراعها ضد المسلمين منذ المرحلة المكية ، وأن يقول إليها حمل
 الربة تحت الإسلام بعد فتح مكة لصلأ العراغ أبو مستوط زعامة قريش لمسكر
 الشرك في الجزيرة العربية .

لنجد أن لنا رسول الله ﷺ إلى ثقيف في انطائف بدعوههم بدعوة الإسلام ،
 ثم يعقلب عليهم بعد رفضهم دعوته أن يكتموا ذلك ، أبوا إلا أن يظهروا العداء
 الصريح وأحروا مصيبتهم فوشطه بأخجارة . . إن قريشاً وهوازن نهرهم واحد ؛
 فمن خرج على قريش وديتها ومصالحها فقد خرج على دين هوازن وهدد
 مصائبها .

وكأن رسول الله ﷺ يدرك أهمية إسلام ثقيف ، لكانتها العسكرية
 والاقتصادية ، وتعللها الوثيقة بقريش ، وقد سسى إلى دعوه : حملها للإسلام
 حتى بعد إخطاق رحلته إلى ثقيف ؛ فالجنى بالعقبة وهو يحرف نفسه على زعمه ،

(١) بن مشر : السيرة ، ١١١ ، ٩٣ ، وابن سعد : الطبقات ، ٥٥٥ ، وابن تبة : التاريخ ،
 ص ٢١ ، ٥١ ؛ والطبري : تاريخ ، ٢١٢/٢ ، والشيرازي : جهاد الأرياب في معرفة نسب
 العرب ، ص ٩٧ .

(٢) رجوع إلى كتب معرفة الصحابة والأصناف فترجم يعرفه تحت الخليل ، زينة الكبرى تحت
 الخليل ، ولبانة لصعق تحت الخليل ، وصيب تحت حزن ، وأم جميل تحت حماد المزابة ،
 وزينة بنت أبي سفيان ، وأم الخلف بنت أبي سفيان
 (٣) صحيح البخاري ١٣٠١٣

تقبالي بامر عبيد بن زياد بن عبد كلال فلم يجبه بل الإسلام عما أمته حتى انقلب
بعيداً عن مكة لا يتصرف في طريقة إلى داره لفرط الحزن^(١) .

وقد بقيت هوازن بعيداً عن التصريح الذي احفظه بين قريش والمسلمين بعد
الهجرة ، ولعلها كانت تظن ان قريشاً تكفيها ، وظلت ترقب المعارك في بدر وأحد
والخندق دون ان تحرك ساكناً ، بل إن الأعمش بن شريك الشامي حليف بني زهم
للمهاجرين بالرجوع عن المشاركة بيدرو ما دامت قريشاً قد سلمت^(٢) . وكان عمرو بن
سمود الكندي يطلب من قريش قبول الخصة التي عرضها عليها الرسول ﷺ في
الحبيبية . ولكن هذا الموقف تفردية تعبر عن حكمة بعض المتفكرين فقط ،
ولا تسر عن موقف سالم ثقيف وهوازن .

ويبدو أن عدم اشتراك ثقيف في الأحداث التي جرت حتى فتح مكة يرجع
إلى اعتمادها على قريش وصنف تصويرها خديفة نفوة الإسلام^(٣) . وليس معنى
ذلك أن هوازن لم تشعر قط بخطر المسلمين قبل فتح مكة ، فقد كان موقف
قريش مشعراً بضعفها أمام المسلمين منذ اعترافها بهم وبمعادتها معهم في
الحبيبية ، وانسداد مرفئها بضعف مع الأيام وبصوت الإسلام ، وندرت
معنوية قريش فصحيفة وقت فتح مكة . فذلك ان جوارها الثقيفين كانوا على قدر
من الوعي بأشك ، وكان بعض رجالاتهم قريباً من الأحداث ، ولعل عدم نجدة
هوازن وثقيف قريش يرجع إلى نجاح المسلمين في كتمان هدف تحريكها . كما
كانت هوازن تخشى على ديارها منهم ، لذلك لم تبدر لمداخ من مكة ، ويشير
الواقدي إلى انهم أرسلوا عيناً لهم لمعرفة ان كان المسلمون مبنوحون إلى فرض
أم هوازن ، بل ان هوازن تقلت موقف الاستعداد للواجبة جمع جوارها منذ

(١) صحيح البخاري (١/٩١) ، ٩١٩ ، وراجع سمر ١٢٧٥ .

(٢) ابن حجر . الإصاب ٥٠١ .

(٣) صحيح البخاري ١٧١٥ .

أن تحرك المسلمون من المدينة ، وقد تصورت أنها المقصود^(١) . وأعاد على هذا التصور غموضي موقف المسلمين من مصير صلح الحديبية .

فلما فتحت مكة وسقطت الزعامة القريشية ، حملت هوازن راية الشرك ، وتحركت بسرعة لمواجهة الموقف خاصة أن الرسول ﷺ لم يوقف نشاط المسلمين العسكري بعد الفتح ، بل أرسل سرايا متتابعة بقيادة خالد بن الوليد بثلاثين فارساً نحو نخلة طعم العزى فهزمها^(٢) ، وكانت بيتاً تطعمه العرب وهي من ديار ثقيف^(٣) . وكان ذلك لخمس نيات يقين من رمضان كما أرسل سعد بن زيد الأشجعي في عشرين فارساً لتب نجر من شهر رمضان إلى مكة بمائتي رجل - وهي القدينية الآن - وكان حينها بعظمه الحرب وخاصة الانتصار قبل إسلامهم ، فهزمه سعد الأشجعي ، وهدأ إلى مكة^(٤) ، وقيل إن علياً (رضي) هو الذي هزم مائة أرسفه ومروا الله ﷻ وهو في طريقه إلى مكة قبل الفتح^(٥) . والرويتان ضعيفتان من الناحية اخبرية فابن سعد ما فيها من إسناد ومصدره غيرا يدور شيخه الواقدي وهو ضعيف ، وابن كنيبي ضعيف ، وثبت رواية تفيد أن أبا سعيد بن حرب هو الذي بول عنهما ، وأثبت بأقوى من الرويتين^(٦) . ولكن لا شك أن مائة قد هدمت فهذا الذي ثبت تاريخياً ، وليس الحديث كالتاريخ من حيث المرجحة إلى قوة الأدلة .

وتلك أرسل النبي عليه السلام سرية بقيادة خالد بن الوليد في شهر شوال من سنة ثمان للهجرة تضم ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار إلى بني

(١) المدي : ٦٠٠ .

(٢) ابن هشام : السيرة ٢٣٦/١ ، ابن سعد : الطبقات ١/١٤٧ ، والطبري : تاريخ ١٤١٥ : ١٥١ .
والذي خلفه الأشرك ١/٢٣٦ ، حديث رقم ١٥١ . قلاً عن الحسن العسكري لساني بكر في فتاويه من جميع مصادرهم . ولم تكن في القصص التي يدور حولها رواية صحيحة .

(٣) البلاذري : نزهة العرب . ص ٢٨٥ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ١/١٤٧ - ١٤٧ ، والواقدي : المغازي ١/١٧١ - ١٧١ .

(٥) ابن كنيبي : الأضواء : ص ١٧ .

(٦) ابن هشام : السيرة ١/٢٣٦ ، ابن حجر : الإنباء ١/١٧١ ، مسند أبي ابن مسعود .

جنيصة في يلمس جنوب مكة شهينون كيلاً ، داعياً ضم إلى الإسلام ، فلما وصلهم دعاهم إلى الإسلام فلم يسموا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون صبنا صبانا ، فقتل منهم وأسر ، ثم أمر بعد حين بقتل الأسرى ، وقد توقف عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وبعض الصحابة عن قتل الأسرى ، حتى قدموا عن النبي ﷺ الذي نبأ عما صنع خالد بن الوليد .

نقد تاول خالد بن الوليد قولهم : صبنا ، بأنهم لا يريدون إعلان إسلامهم أو أنهم يستحبون الإسلام مثلك فلم يحقق صدهم^(٣٦) ، ورأى عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر أنهم عبروا عن إسلامهم بما يحرفون ، ولم تكن المصطلحات الشرعية قد انضحت لسان العرب آنذاك ، لذلك فإن الرسول ﷺ وإن تبرأ من فعل خالد لمعجته وعدم تثبته فإنه لم يعترف ولم يعترفه عن إمارة جنده ، إذ أنه اجتهد فخطأ

وتقول رواية لا تصح الاحتجاج بها لانتهاها أن النبي ﷺ دفع سهام الذين جمعوا وأجمع فيها تضييماً لنفوسهم وبرائة من دعائهم^(٣٧) .

وهذا يتفق مع استخدام الإسلام في قتل الخنساء ، وهو اعتماداً على الرواية المنقضة فيبني أن قبلها جيداً وفيها أن خالد بن الوليد ما وصل سر جنيصة حمداً السلاح فمهره بالغانه وذكره بان الناس قد أسلموا ، فوضعهما السلاح فكعبه وقتل العديد منهم . وقد سبق عند الرواية ابن إسحق بسنن وروايات أخرى نجد أن عبد خالد كان ثلماً أعمه الفركه بن الغيرة الذي قتله بنو جنيصة في الغاهلة وفحص عفيف ابن قيس عن روايات ابن إسحق بسنن : وهذه مؤسلمات^(٣٨) صحيح البخاري ١٣١٠٠ وابن كثير : تفسير ٢٠٦١٤ وحول الاعتناء بن ابن حبان وجامع الصغرى ١٤٦٤٠

(٣٦) ابن حجر : فتح الباري ١٤٠٩ ، وقلت لم يثبت عن ابن من إسلامه أنه حر ، صدرت نظير في سيرت الله ، وهو غير حاكم النبي ﷺ بوجهه فإن الغنم وظروفه استباحه . له بنو جنيصة فبناهم متصليها حر أو يفتوا لها حاطاً بها من خلال ويقع في حر استباحه .
(٣٧) سيرت ابن حبان ١٣٠٠٢ ، وهو من مراسيل أبي حمزة عن أبي إسحاق وهو مضع لأن لسان الله بنو جنيصة . ٢٠٦١٤ في حديث التهديف لابن حجر ٢٠٦١٤ .

ومستطعات ، أي لا تقوم به حجة^{١١٠} . إن أعظم ما يبرهنه مساحة خالدا ويضد أنه
لجهد مكثف هو عدم معالجة الرسول ﷺ له واكتفاؤه بالبراءة من عبثه .

وعلى أنه حال فون الثنوين من مرابا المسلمين بعد فتح مكة كانت في دير
هوازب وثانيه . ولم تذكر هذه الأسراليا لتخفي على هراون التي بدأت تحشد قراها
في حين بعد نصف سور فقط من فتح مكة لمواجهة المسلمين^{١١١} . وقد عزمت على
مهاجمة المسلمين من أن يهاجموها ، وما يدان ، من أنهم أرادوها موقعة خاصة
حشدهم بأسلحتهم والسنة والأبناء ، ليس لا يعرف أحد من ضله وأهلك . وكان
يقودهم مالك بن عوف النصراني وقتل عديت بن هراون في بعض القنابل الأخرى
من غصبات وغيرها^{١١٢} : وتختلف عنه من هراون كعب وقلائب^{١١٣} .

ويلاحظ أن مالك بن عوف وقتل قومه بشكركم صنف حربية ، وقد جعل
ثم الرجال ثم النساء ثم الإبل^{١١٤} . وكان مالك النصراني من الثلاثة من
عبدة ، وقد عرف بالشداعة وحبس سلاخ في القنابل^{١١٥} ، وقد رؤيت روايات في
أن عويد بن ثعلبة أنكر حتى سلك النصراني الخروج بالسنة ، ولأهلقن والأهراون
لأن التبريم لا يرف شي . في رأسه أنكر مالك النصراني لا يعمل راجعا^{١١٦}

وقد نقول الواقدي يتكثير عند جرح هراون فاشرف بهم عشر من العائدين .
وقد مال الحافظ بن حجر إلى قبول هذا التقدير فمال بهم كانوا عبدة ، عدد
المسلمين وأكثر^{١١٧} .

(١١) سيره ابن هشام ١٤١/١ ، القديري : تاريخ ١١٣/٣ ، طين حيدر : ابدية والتمويه ١٤٧٥ : ٣١١ .

(١٢) القديري : تاريخ الجمل والملك ١٠١/٣ .

(١٣) الجعفي : صحيح ١٣٠/٥ - ١٤١/٥ ، مسند : صحيح ١٤٤١٠ .

(١٤) سيره ابن هشام ١٤٧/٣ .

(١٥) صحيح القديري ١٣٦/١٦ : أحمد : المسند ١٥٦/٣٣ .

(١٦) ابن حجر : إسناده ١٤١/٣ ، ٣٥٦ .

(١٧) سيره ابن هشام ١٤٧/٣ .

(١٨) حراون لوقته ١٤٣/٣ .

(١٩) فتح البلد ١٩١/٦ .

وقد أرسل إليهم النبي ﷺ عبد الله بن أبي حذاف الأسلمي للتعريف عن أمرهم فمكث بهم يوماً أو يومين ثم هداه إلى المسلمين بخبرهم^(١) . فاختار المسلمون أمرهم واستعدوا لمواجهةهم .

واستعمل النبي ﷺ مائة فرسخ من صفوان بن أمية^(٢) ، وكان لا يزال عمره للشرك ، وقد سلكه صفوان إن كان يأخذها عصباً أم عارية ؟ فاجتهد لها عارية ، وعند أهلها إليه بعد فزوة حين شاقراً له هنيئة^(٣) . وقد أورد ابن عبد البر دونيات دون أسانيد تذكر أنه ﷺ استدرج من حوطلب بن عبد الحمري أربعين ألف درهم ، وقيل عروة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب له بثلاثة آلاف درهم^(٤) . ولا مانع من امتعته بها إذ ثبت له استعان صفوان وهو مشرك . وخاصة أن كبار الإسلام كان راسخاً وأن حيلة الفسقة الإسلامية لا يؤثر لها فوئد سعوية من مواهب ملذات لا تفرغ من حلهم شروعتاً فكل بالتراتب العاقبة .

وإن بطل استعداد المسلمين فزح الحيش الذي فوج مكة لا يلقى من الجهد والقتال سوى منارشات يسيرة في الخفافة ، وكان على استعداد مواجهه عوزة ، وبحالان أيام تحرك المسلمين باتجاه حنين في اليوم الخامس من شوق - وقد نظري عن بقائه جنك بعد الفتح ليس حشرة الهبة وكان فوسها في التاسع عشر من رمضان . ووجهان أهل حنين في مائة لعاشر من شوان^(٥) . ويبدو من ذلك أنهم

(١) تحكيم - المشرك ٤٨٣ - ٤٩٠ ، وقال : صحيح في سنة ١١٠٤ هـ . وانما ابن شهاب جعلت للشيخ الألبان بحكم بصحة به صحيح طرفه (رواه المنذوق ٣٤٤٦ - ٣٤٤٦) .

(٢) نفس الخبر السابق

(٣) ابن سعد : كسر ٩٤٧ - ٩٤٨ ، وكسائي : المحجب ٣٧٦٧ . هذه تفتاح من برهم بر - : (٤) ابن - : ابن - : وجه ليداه بن - : وسليح لعاشته ، في التاريخ ، مؤيد مع أحكام الإسلام في بولده بلسك

(٥) الاستبصار ٣٥٥٦ و ٣٧٦٣

(٦) ابن هشام : السنة ٤٣٧٧ : البيهقي : السنن ١٠١٦٣ ، ابن ماجه : الجوهري : بحانبه سنن البيهقي ، وكسائي : السنن ١٠١٦٣ ، ابن حجر : في الكبرى ٣٦٦٠ ، ٣٧٦٥ .

يغفل عن اخراصة حتى انفجر : وقد أدى انس مهتمه غير أداء فوعده النبي ﷺ بالجنة (١).

لقد كان لوجود الطغاة في جيش المسلمين آثار سلبية ، فقد كانوا حديثي عهد بالإسلام ولم يتخلصوا من كل الرواسب الجاهلية المنتقرة في أفعالهم وسماتهم ، حتى إذا رأى بعضهم في التطويق أو حنين شجرة تعرف بذات أنواط يحلوا عليها المشركون أسلمتهم قنقرا . يارموز الله اجعل لنا ذات أنواط كما هم ذات أنواط ؟ فقال : « سبحان الله ، كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة : والذي نفسي بيده لتركين سنة من قبلكم (٢) » .

ولا شك أن طينتهم يعبر عن حسم وفسوح نصرهم لتوحيد الخالص بجم إسلامهم ، لكن النبي ﷺ أوضح لهم ما في طينتهم من عصبى شرك وحذرهم من ذلك ، ولم يعاقبهم أو يعذبهم لعدم بحداثة عقيدتهم بالإسلام .

ومن تلك الآثار السلبية ما أصاب المسلمين من إعجاب بكبريتهم حتى رد أحدهم (٣) ما ميحون منه من نصر ولأنهم ردوا عن نصر من قلة . . . وعبر عن ذلك جورة : في حين أصاب هذا الشعور تخريز سواء حتى استحفوا معانيه القرآن تكريم لهم وتذكيرهم بعدم الانكسار إلا لله وحده : ولا وتكهنوا إلى أنفسهم ﴿ ويوم حسون إذ أمججتكم كسرتكم فلم تعر عنكم شيئاً ، وصاقت طينكم الأرض ما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ (٤) . وقد انتبه الرسول ﷺ لهذا الأمر :

(١) أبو داود ، السنن ٢٦٠١٦ ، ٢٦٢٢ ، وهو حديث صحيح الإسناد . (الإمامة ١/٨٦) .
(٢) الترمذي ، سنن ٣٢١١٣ ، ٣٢١١٤ ، وهو حديث صحيح الإسناد . (الإمامة ١/٨٦) .
(٣) قصة الكهف ١١٢/١١ ، صحيح مسلم رقم ١٥٥٦٦ ، وأحمد ، السنن ٦١٨٢٥ ، وابن كثير ، تفسيره ٦٤٢٢٧ ، من تفسيره : لورد ابن عرب ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث كثر من عبد الله بن عمر ، من موقوف لزيد بن أبي عمير ، عند يفرغياً .
(٤) ودت ، ورواه ثعلب ، في تفسيره ، ١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ ، وأحمد ، السنن ١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ ، وابن كثير ، تفسيره ١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ ، وابن كثير ، تفسيره ١٠٢١٣ ، ١٠٢١٤ .
(٥) سورة التوبة : الآية ٢٥ .

فأكد ضم يدعائه انتقاره لربه ولجزوه إليه وحده ، فقال : « اللهم بك أحلوك ، وبك أصبارك ، وبك قتالك » ، وحكى لمب فهمة نبي أعجبت كثرة أمته فسلط الله عليهم الموت^(١٦) . وهكذا كان الرسول^(ص) يفتخ بربوبه بتمسكهم ويخوم ما يظهر من تحريفات في الصور أو الصور حتى في أخطر ظروف المواجهة مع خصومه العتاة . لأن النصر معلق شرطاً بـ « أن تنصروا الله وتصلحوه » ولكن هل تتدبرية الجدوح بإزالة رواسيب الجاهلية التي صدرت فيها أفعالهم بين عشية وضحايا . لقد كان الشعور بالزعمو لكثرتهم سبباً لإدبارهم في أول المواجهة ، وكان إدبارهم وهرول اللقاء قد أعددهم إلى التصور الصحيح والتوقن الخالص فكانت أخوية نخوة خالصة ضم من دون تكافرين .

ومن الأثر السبية لوجوده انصفاً وبعض لأعراب في جيشي المسلمون ، أن بعضهم خرجوا للحضرة على انقادهم والتظلمين تكوير الغلبة ، فتم بشعروا لهم يدافعون عن قضية ومبدأ ، إذ كانوا حديبي عهد بالإسلام ولم يتذوقوا طعم الإيمان ولا حب الجهاد في حين انه وكان سهم نقيب على الكفر^(١٧) - ومنهم بالطبع من كان حسن الإسلام - فلا غرابة أن يدلوا على انقادهم ، في بدء المعركة ويتشغروا به ويشعروا مرأهه من أخذهم به ، ولم يكن يصير مدركة هم بعضهم كثيراً ، فقد عبر أحدهم عن لمرجه بإخبار المسلمين في ليلة الأولى : فقال كفاة بن أمية - أخو سنان بن أمية الجمحي - : « لا بطلان السحر اليوم !! فقال له حضرة - وكان مشركاً آنذاك - أمكنت فض الله ذلك : فوالله لأن يتدبهي رحمن من قرين أحب إلي من أن يتدبهي رحمن من وأزله !! »

(١٦) ابن أبي عمير : مسند ، ج ١ ، ص ١٥٠ ، واحد . مسند ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(١٧) نقل في شرح الثوبان من أخبار خلفه من عمره بالنسبة ، أبو يعقوب لمدينة ١٠٦٢٦ .

بالرقية : شرح شهاب ، ص ١١٢ .

(١٨) نسيم : جامع المؤرقة ، ص ١٦١ - ١٦٢ ، نقل من أحمد وأبو يعقوب ، وروى أحمد وروى

المصنف ، نقل شرح به ابن إسحق ، ص ١٠٠ ، رواه أبو يعقوب ، بصري ، بإسناد .

وقد ذكر موسى بن عتبة أن "سبعين" بصقوان وحكيك بن حزام و... : عمه
 مكة كانوا يقضون في الخطوط الخفية للمعركة وخبيرون لمن يحزن نصر !! وذكر
 عمرو بن الربيع أن صفوان بن أمية كان يرسل خلافاً له لمعرفة هل احتار
 مقاتل !! وذكر ابن إسحاق أن أبا سفيان ملك عمنه. ربي إخبار المسلمين في الجوزة
 الأولى : « لا تنهي مزيدتهم دون البحر » وكان يعين الأعداء - وهي الضباع -
 التي يستقيم بها في مكانه !!^{١١} . زرعي كى ما روى موسى بن عتبة وعمرو بن
 إسحاق لا يصحح من. تسمية الخديبة لعلة الإيذان فيه : إلا أن الثلاثة كلمة
 المنزى وروياتهم تصنفه تعطي تصورة التاريخية لوقت زيارته مكة وفيهم
 صفوان لشركه أبو سفيان مسلم حديث من البيضة قلوبهم أنذاك .

المعركة :

سبقت هزات المسلمين إلى وادي حنين ، واحتاروا واقعهم وشوا كقتلهم
 في شعابه ومنعطقاته وأحارده . وكانت خططهم محكمة تعمل في ساعة المسلمين
 بالسهام أثناء تقدمهم في وادي حنين المنحدر^{١٢} ، وكانت معزيتك هزازة عالية
 فقد أوضح لهم قائدهم ذلك النصر في أن المسلمين لم يلقوا منهم من قبل من
 حيث معرفتهم بالحرب وشجاعتهم وكثرتهم تعددية^{١٣} . وقد تقدمت معزيتك في
 تراشي قبل تبليج الضجر : تعددتهم الحياة بقيادة خالد بن الوليد ، وفي طليعتها
 بنو سليم ، ثم بقية الجيش بشكل صفوف متقدمة^{١٤} .

(١١) ابن هشام : السيرة ٤١٣/١٩ - ٤١٤ - ربهبي . دلائل تاريخية : ٤٤١/٢ وفي سنة اربع عشرين
 تحت بن عمرو بن عبد مهبون ، وفي : كثير : السيرة الجديدة ٣٣١/٤ .

(١٢) ابن هشام : السيرة ٤١٤/٢٢ ، من حديث الصحاح جابر بن عبد الله البصري بإسناد صحيح
 من ابنه بن - هو بلسنم باسم جد بعد : السيرة ٣٧٦/٢٢ ، وفي : السنة ٧١١/٢٢
 ٤١٦ اوان حيان (سيرة الخليل : ص ١٧٧)

(١٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٣١/١٤ ، أبو عبيد : نظري ٤٩٢/٢٣

(١٤) اوانك : المعلى ٤٩٥/٢٢ - ٤٩٦ حيث انهم جعلوا ذكر جلة الكوفة من قبائل حمير
 ودمليها . وما قوله خالد بن الوليد الخيالة جديفة من حيث نفس بن مالك بعد شهيد العمرة
 (صحيح البخاري ١٣٠/٢٦ - ١٣١) ومسلم : الصحيح ٧٣٠/٢٢ .

وفي بداية قتال تراجمت خلائع هوزان لخدم تقدم المسلمين فارتكبن معضن
 الفخائم التي أقبل عزز جمعها الخلد^(١١) : وكانهم حسيوا أن هوزان قد هزمت هزيمة
 نهائية ، ولكن هوزان فلحاتهم بالنسهم الكثيفة فهناك عطيههم من حبات الولدي ،
 وكان بعض المسلمين قد نهجلوا بالحروج فون استكمل عدة القتال ، فكان
 بعضهم حلاري الرعوس ، والبعض الآخر من الشبان لم يجهلوا معهم السلاح
 الكافي^(١٢) ولم يحسبو لأمر حسنة : ولدام هول المفاجأة ودقة الرواة من هوزان
 حتى : « ما يكاد يسقط خم سبهم ، فرشقوهم رشقاً ما يكادون يخطئون »^(١٣) كما
 وصفه الجراء بن عازب أحد شهود المعركة عن الصحابة - فالكشفت نجاة
 المسلمين ثم نشأة ، وفر التفتقه والأهرب ، ثم بقية الجيش ، حتى لم يصعد
 مع برسول^(١٤) سوى فة قليلة صمدت بصموده .

لقد استمر قتال في هذه الجولة الأولى من التجهو بل العشاء ثم عينة الليل
 ثم انكشبت المسلمون وأهروا ، وكان الحر خلال النهار شديداً فكان المسلمون
 يأورن قبل المعركة إلى خلال الأشجار في النهار ، ثم في وقت المعركة فكانوا
 معرضين بالشمس للتهبة ؛ وكانت الأرض رملية فكان الفسار يرتفع لي
 وجوههم ؛ فيحد من قدرة التكميل على رؤية كما عبر أحداهم : « هيات أحد
 يصير كده »^(١٥) . في حين استنادات هوزان من تياتها في المنعطفات والشعاب .

(١١) صحيح البخاري ٢٥١٤ ومسلم ١٤٠٦٣ .

(١٢) صحيح البخاري ٢٥١٤ . ١٢٧٠٥ صحيح مسلم ١١١١٢ . ٦٤٠١ من حديث الولدي بن
 عازب أحد شهود المعركة

(١٣) صحيح البخاري ٢٥١٤ صحيح مسلم ١٤١١٢ - ١٤٢١

(١٤) عبد أحمد ٢٨٦٥ ومنز أبو داؤد ١٤٩١٧ وسند الترمذى في كشف الأستور ٣٥٠١٢ ونبغات
 ابن سعد ١٥٦١٢ وسند ابن أبي عمير ٤٤٤٠٠ وغير ذلك وهو مجهول موزقة سوى ابن حبان ،
 بكر أبو داؤد وصفه بأنه حديث نادر وهو من سنن أبي عيسى الصحيح الزوائد ١٨٧٢٦ وابن حجر
 (عقدهم زوائد سنن الترمذى ص ٢٥١ رقم ١٩١٦) والزوائد (شرح الخواص للدين ١٢١٢)

وسأله النصر ، بقول : « إنك إن تشأ لا تعبد بعد اليوم »^(١٠٠) . حتى إذا غشبه الأعداء تولى عن يمينه وترجل^(١٠١) ، وكان الصحابة إذا اشتد البأس والجحيم القتال يصفون به شجاعته وثباته^(١٠٢) ، فلما رأى تفاروق عن المسلمين ذلك وسعوا لتجهيز يديهم أخذوا يلاحقون به ويرصدون : نبيك نبيك . حتى أنه من لم يستطيع منهم أن يفتي بعبده ويعود به أخذ بسلاحه وتركته^(١٠٣) ، فاشتد القتال من جديد ، وكان الرسول ﷺ « هذا حين حوى نوحسين^(١٠٤) وأخذ نواباً لو حصلت هزيمة بين يمينه الكفار وهو يقول : « ما كنت أوجد ، « هزموا ورسول محمد ﷺ . فاشبه أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنوداً ثم نزلها ، وعلمأب النبيين كفروا بها^(١٠٥) ولم تصمد هرايزن وثقيف طويلاً في الجبهة الثانية ، بل فروا من الميدان وتغيبهم المسلمون بعيداً من حين تاركين وراءهم قس كثيرين وأموراً عقيمة في البنائن . وقد يتكلم عن الأسعاب المنظم حتى أنهم نزلوا حنفهم شرقاً من الجيش فحكى المسلمون من الكفلاء حمداً بسهولة^(١٠٦) ففانك خسارهم في الأرواح خلال الخزيمة أعظم من خسارتهم خلال معركة ، فقد أمر رسول الله ﷺ بحطب النجاشيين وقتلهم لأضعاف شوكتهم حتى لا يعودوا إلى الاجتماع والقتال^(١٠٧) . وقد أخرج سلب الشربة لشركه^(١٠٨) ، ولكنه نهى عن قتل

(١٠٠) أحمد : مسند ١٢١١٣ وهو من الأبيات الستة وأل من غير النصوي وفيه حل شرح المشهور
 ابن الأثير في تاريخه وابن كثير ٢٤٨١٤ وشرح نوريان مسند أحمد العربي ٢٥١١٦

(١٠١) صحيح البخاري ٢٥١٠ ، ٢٥٢٠ وصحيح مسلم ١٤١١٢ - ١٤١١٦ .
 (١٠٢) صحيح مسلم ١٤٠١٢ - ١٤٠١٦ والنوري : شرح صحيح مسلم ١١١٤ - ١١١٦ .
 (١٠٣) مسلم : الصحيح ١٢٩٨١٣ ، ١٢١١٠ . وابن سعد (تاريخ ابن خنبل ٢١١٦ - ٢١٢٥) .
 (١٠٤) صحيح مسلم ١٣٩٨١٣ ، ١٤١٠٠ .
 (١٠٥) صحيح مسلم ١٣٩٨١٣ ، ١٤١٠٠ .
 (١٠٦) سورة التوبة : آية ٢٦ ، وقد استوفى : الظاهر أن إرادته من هزيمة هزيمة من الجيش
 الذين حاربوا الذين لم يهزموا ، لأنهم لم يوافقوا ذلك وقتلوا ونصروا . وفيه الخبر ١٣٤٨١٧ .
 (١٠٧) كشف الاستدراك ٢٠٦٦ .
 (١٠٨) طبرستان . مجمع الزوائد ١٤١١٦ وكشف الاستدراك ٣١٩١٦ .
 (١٠٩) أبو داود : سنن ٢٥١٢٠ وقد « ما حدث حسن . والحاكم : المستدرک ١٣١١٠ وأل :
 صحيح عن شرط مسلم ولا يخرج منه وصحت عنه له .

قتل ذلك من بني نصر بن حموية ثم من بني رثاب حيث استحر فيهم القتل وهم من أهم فروع هوازن^(١٠).

وهكذا كانت خسارة هوزور ونهوف في الأرواح جسيمة فضلاً عن الجرحى ، وأما السبي فقد بلغ ستة آلاف في رواية سعيد بن السيب^(١١) وقال عمرو إن ستة آلاف من نساء والأبناء معاً^(١٢) . وهو قول ابن زحرى أيضاً^(١٣) . ويصف تيمري كثرة السبي بقوله : « وماثلت حُرُوش مكة منهم »^(١٤) ، « وما الأموات فكانت أربعة آلاف وثية نضمة »^(١٥) وأما الإبل فكانت أربعة وعشرين ألفاً^(١٦) . وأما المشاة فكانت أكثر من أربعين ألفاً^(١٧) . ونحن نعلم غول ويغر وحمر تكون المصادر لم تذكر عند ما غنمه المسلمون منها . وقد أمر الرومك بفتح الغنائم في الحاضرة لحوز عوثته من حصار الطائف^(١٨) .

أما قضايات السلمين فتمثل في مستشهد أربعة منهم مهاجم ابن سحر^(١٩) وأصابة عدد منهم بجروح منهم أبو بكر وعمر وعشرون وهي وعدة ثمة من أبي أوفى وحالد بن الوليد^(٢٠).

(١٠) ابن هشام : السيرة ٤٥٠:١٣ وابن سعد : الخلفاء ١٥٠:١٩ ومغازي الجوهري ١١٦:١٢ .

(١١) عبد الرزاق : المعتمد ٣٤١:٥ ، وابن سعد : الخلفاء ١٥٥:١٩ ، وتيمري : شرح ١١٢:١٤ .

(١٢) نصري : تاريخ ٥٢:١٣ وإسناد حسن على حمزة .

(١٣) ابن هشام : السيرة ٤٥٠:١٣ حمزة يستدل بكونه زوية تيمري من أن إسحاق ابن إبراهيم الأندلسي ولد بالكوفة والمزني بعد كثير بتاريخ تميم واسوك ٤٦:١٣ .

(١٤) ابن كثير : البداية والنهاية ١٦٧:٤ ، وأبو بكر : بيوت من حيلان لشيرة (يقول ابن الأثير : النهاية ٤١٧:٣ - ٤١٥) .

(١٥) ابن سعد : الخلفاء ١٥٦:١٢ - يورد إسناد .

(١٦) ابن سعد : الخلفاء ١٥٦:١٢ - يورد إسناد .

(١٧) ابن سعد : الخلفاء ١٥٦:١٢ - يورد إسناد .

(١٨) أخرجه البرزنجي في كشف الأستار ٥٢١:٢ ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٦٥:١٤ - إسناد حسن ، والمصحح لا ياب عنه ابن سحر وهو مسلم وله إسلام ثم ابن بلير بن أوقاف .

(١٩) سيرة ابن هشام ١٤٩:١٢ - يورد إسناد .

(٢٠) صحيح البخاري ١٢٧:٢ ، وسند الحسيني ٣٩٨:٧ ، وسند صحيح - وأبو بكر (كشف الأستار -

ويحمل خسارتهم اللطيفة هذه في الأرواح ترجع إلى أن الجولة الأولى التي لعبوا فيها كاذبة القتال خلالها في الغالب نراشقا بالسهام ، وكان الاتصاف في الجولة الثانية أكثر لكن لدائرة كانت على هوازن وتكثف فكانت معظم إصابات المسلمين جروحاً شعراً بها ، وبما يترك على سلامة جيش المسلمين أنهم طاردوا المنهزمين في حين إلى مسافات بعيدة كما أنهم اتجهوا إلى حصار العتائف مباشرة دون استجمام يزيل عنهم آثار هذه الجولة الخامسة . والتي تشبه في حطورتها غزوة بدر الكبرى فإن المسلمين قنعوا كي جيشهم وكثفتك غملت هوازن ، وكانت العرب والأعراب تنتظر هضم المعركة لتخطف موقتها الأخير من الإسلام فها هزمت هوازن أميبت الوعيد نعين الذخرك في الدين الجديد . . .

تعبق الثمارين نحو نخلة وأوطاس :

انهزمت هوازن وتفترقت في الجبال والأودية ، وتحصن مالك بن عوف المصري بالعتائف في حين عسكر عمرو بن سعيد بأوطاس وهو وادي بين العتائف وحين - وعسكر بنو غيرة من تغيب في نخلة بين سيوانة وأشعرثيم (حين)^{١١٠} . وقد تبعت خيل المسلمين من مالك في نخلة من هوازن ، وأرسل النبي ﷺ أبا عمار الأشجعي إلى أوطاس فقاتلهم وقتل دريد بن الصعبة^{١١١} ، ثم أصيب سهم وهو يقاتلهم فاستشهد بعد أن استخلف أبا موسى الأشجعي وأوصاه ببلوغ

= للهيمي (٣٩٦هـ) وسن إسناد ابن حجر في فتح البدر في ٤٢١هـ لكنه وصف الحق بأنه منكر لى الحصر (وماك سيد ليز من ٢٤٩ - ٢٥١ رقم ٥١٦)

وقد نعت أسماء الجرحى من هذا المصدر وإلى بعض من مصدر عيهم جميعاً .

(١) ابن إسحاق (صحة ابن هشام ٤٤٣ - ٤٤٤) بنون إسناد . وانظر عن تحديد للواقع . كتاب لثلاثت لبحر ، تعليق حدة الجلب من ٣١٦ ، ٣٥٣ ، ٤٤١ ، ٦٤٩ .

(٢) سبقت الإشارة إلى أن عمرو بن العوام قتل عرش بن الصعبة بعد معركة حنين ، وهذا يتفق مع رواية البخاري لأنه تمير عم في حشر أوطاس .

الساذج نرسون الله وأنا يطلب منه أن يستغفر له ، وقد دعاه نرسون ﷺ فأبىته
فوصي شاكاً^(١) .

ومن زعم في الأمر الشبه أنحت النرسون ﷺ من الرضاة حيث تضالفت
الأحاديث التوسنة من ابن مسحق وغيره حل إكساب حقد الخادثة القوية التاريخية ،
وقد أكرمها نرسون بعد أن استدل على صحة ما تقول من عظمة عظمتها هذا أيام
رضاحه في بي سعد^(٢) ، كما تدل زوايا استغوية - لكنها تضالفت لإسناد
الجزء التاريخي . هل أن منه من الرضاة حبيبة نعلية قدمت إليه فأكرمها
وخطوب لها لوبه لتحلمن عليه^(٣) .

(١) فبذري . صحيح ١٢٨١٥ ، ٢٨١٥ ، ٢٨١٥ . وسيم . الصحيح ١٩٤٣١١ ، ريب .

أسهر يعون يستدعيه من مقام (١٥٥١٢) ولولفتي . لنذري ٩٦٥١٣

(٢) ابن اسحق اسبق من عام (١٥٨١٢) من بعض بني سعد . ونظر كيهي : دلانل نسبة
٢٩١٣ من مرسل (١٥٤٢) وسنانه ولم ضعيف أيضاً

(٣) نظري : جامع الجرد ١١٦٦١ من مرسل بعدة إسناد حسن . ريب عبد الله : الاستيعاب
ذو ٢٥٠ من رسائل علماء بن سعد خدامي من الخادثة - ولنفذري : الأدب الفرد ٤٤١
وأورد . السن ٦٣٦١٢ من سعد بن أبي السرح بن كنان في إسناد محمد بن يحيى : المشهور
٢١٨١٣ : ١٦١١٤ وقال : صحيح الإسناد من كنان : لوبدة ونهنية ٣٦١١٤ وري أبي نعيم
الشمس ، أنك حبيبة لأن تكون في حبيد فتسعين من عمرو . أبو داؤد : المرسل مرسل
حفظه ريب كنان : البنية والنهنية ٣٦١١٤ .

يقول من ذي القعدة^(١) بعد أن مكث بضع عشرة ليلة في الجبل التي ثم قام بالعمرة ثم عاد إلى المدينة ويحتاج ذلك إلى ثمانية عشر يوماً عن الأقل بعد فك الحصار عن الطائف .

وقد سلك المسلمون في نقتهم نحو الطائف الطريق القديم الذي يدخل الطائف من ناحية الجنوب . فعبروا عن نخلة اليمامة ثم قرون المنازل - على بعد ٨٠ كيلاً عن مكة و ٥٢ كيلاً عن الطائف - ثم الميخ من وديان الطائف ثم بحرة الرغاء على بعد ١٥ كيلاً جنوب الطائف^(٢) وهي حريق حريقة إذ قورنت بالفرق المسفت بين مكة والطائف وهذا ٩١ كيلاً لكن الطائف يستحيل اقتحامها من ناحية الشمال حيث التضرس الجبلية المعقدة التي تعطيها تحصيناً طبيعياً ، ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن يكون بين قتيب وبين أمدةها من هرازان شرق وجنوب الطائف .

وقد تزأ المسلمون قريباً من حصون الطائف فكانوا في متناول سهام قتيب فأصيب بعضهم فتحولوا بعسكرهم إلى الموضع الذي بني فيه مسجد^(٣) وهو المعروف اليوم بمسجد عبد الله بن عباس ، والطائف فديراً كانت إلى الجنوب الغربي من المسجد^(٤) وكان القتال تراشقاً بالسهم حتى بعد ، وقد استخدم المسلمون آلة من اللشب الخيون الخلف بالبنود مركبة على هجلات مستديرة احتسروها عن السهام حتى وصلوا إلى الأسوار فتمتبوها ، فألقت قتيب عليهم قطع حديد عملة فأحرقت ، الدبابة ، وهو اسم الآلة - وتخرج المتكلمون من

(١) ابن خضام - سيرة ٢/ ٦٠٠ وابن حزم : حوامع السيرة ٢/ ٢١٨ وحزم ابن حزم بأن مدة الحصار كانت سبع عشرة ليلة بحوامع السيرة ٢/ ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٢) ابن إسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٨ - ١٨٢) ومن تحفيد للسالكات تفرز البلاهي . معجم الأماكن الجغرافية ٢٥٤ ونخب عرب ٣٩ ، ٤٠٠ والعمري ، كتاب لانسك يعلى عند الحاضر ٣٥٢ .

(٣) ابن إسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٨) كما بعد .

(٤) البلاهي . معجم العالم لجبرامة ٢/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ .

تحتها فأصابتهم تسهام^{١١} وهذه هي أول غزوة يستخدم فيها المسلمون آلات
نضرب الحصون ، وقد اشتهرت جرش التيانية - التي لا تزال اطلالها قائمة في
قصى وادي بيشة^{١٢} - بهضاعة الذهبيات والمجديقي وتضبور^{١٣} . ويذكر ابن
إسحق أن الثغور من وجوه ثقف كانتا يتحلون في جرش صنعة هذه الآلات
للاستفادة منها في الدفاع عن الطائف^{١٤} .

أما عن حصول المسلمين على آلات الحرب هذه حيث غمروا الحصون
بالمجديقي^{١٥} فقد ذكر ابن خالد بن سعيد بن العاص جاء بسنحنيق وقبائين من
جرش ، في خير نصيب رواية أخرى أن سفان الغازمي عمل لتحصين بيده^{١٦} .
ومن الواضح أن آلات فتح الحصار لم تكن متوفرة للمسلمين بالقدر الكافي
وقد أمر الرسول ﷺ بتحريق بمانين العيب والنخس في فواحي الطائف
لنضفط على ثقف التي ناشدته ألا يدخل فريستها بعد أن أحدثت المحلولة لرها
في إضعاف معوياتهم^{١٧} .

(١) ابن إسحق (سيرة ابن هشام ٤٧٨:٢ - ٤٨٢) وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب . محمد تقيت حطاب
فرسول لقاك ٢٥٤

(٢) الحروي : كتاب انسابك ، تعلق من الجلس ، ص ٢٨٩

(٣) يتكون المسحق من عمود طويل فوقه موزع على عمود ذات حجتين في : إما حافة أو مكرب ،
يسمى بها جبل سين ، في غرته لأهل شبكة في هيئة كس ، توصف حجارة ، مواد عمدة في
الشبكة ، ثم تحرك بواسطة العمود والحبل ، فينتفع ما وضع في الشبكة من تعادف ويحفظ
عن الأضرار فيسأل لو يترقى ما يسقط على (محمد تقيت حطاب : الرسول العائد ٢٥٤) .

(٤) ابن إسحق (سيرة ابن هشام ٢٧٨:١) وقهزري : تاريخ ٢٣٠:٢٣١ . الفاعلة

(٥) أبو دؤاد : اللواتي ٣٧ ياستاد صحيح على مكحول بن مرارة . وياستاد آخر إلى عفرة حول
بن عبد من مرابله . واضح الإسم الشخصي بـله الحداثة (الأم ٦٦١:٤) .

(٦) لولقي : القهزري ٩١٧:٢ ، ٩١٢ وقد ذكر أن الخليل بن عمرو قهزري نعت بأمر رسول
الله إلى منم يدعى ذا الكعبين هلمه روي للمسلمين في الخائف مع زعمائة من قومه معهم
ديبة وسنحنيق

(٧) ليبيقي : السنن القهزري ٨١٢:٩ من مرابيل موسى بن عتبة وهوارة بن الزبير إلى يستانه إلى
ثل منها إلى لم ألف عن زوجته . وابن إسحق بن مرابيل عمرو بن حبيب ، وانظر : الأم
للشامي ٢٢٢:٧ .

وعذلك وجه نداء نعييد الطائف أن من يؤمن منهم من الحصن يخرج إلى المسلمين فهو حر ، يخرج ثلاثة وعشرون من نعييد منهم أبو بكر التقي فسلموا ، وأعتقهم^(١) ثم بعدهم بل تكيف بعد إسلامها^(٢) .

ورغم ما واجهته تكيف من وابل سهام نبي اعترف بها المسلمون ليناثرا درجة في الجنة وجاهد بها رسول الله^(٣) ، وإب عميد أمام اخضرار بكريته واصرار .

وقد كثرت الجملعات في المسلمين^(٤) . واستشهد منهم ثمان عشر رجلا^(٥) . في حين لم يقتل من الشرك سوى ثلاثة بسبب امتنعهم بالحصول للأسوار^(٦) . وذلك رواية صحيحة^(٧) عن أن الرسول صلى لم يقصد يحصل الطائف فتحها ، بل كسر شوكة تكيف وتعريفها بأن بلغها في بغية المسلمين : وأهم من شاموا وحزوها . وما كان الرموق تقطع ليشن على المسلمين ويكثر من تقديم الشهداء لفتح بلاد حصين يحيط به الإسلام من كل مكان وليس له زأ الإسلام أو الاستسلام حال الوقت أم قصر ، ثم أنه كان يحرض عن تكيف حرصه على قبض من قبل : فهم إن تحولوا إلى الإسلام كسرا مادة له ، فهم أهل فطنة وذكاء ، وكان يوضح لإسلامهم وقد سعى لشر تدعوة ليهم منذ المرحلة الحرة

(١) عبد الرزاق : المعتمد ٣٠١/٥٠٠ بن حجر : فتح الباري ٤/٦٦٥ يطبقات ابن سعد ٢/٤٠٦ - ١٠٩
 والطبراني (المعجم) جميع الأثر ٢٥٤١٦ وقال : رحمه الله تعالى أبو بكر التقي بن زياد العميد وعندهم نبيت في صحيح البخاري ١٢٩١/١٠٠٠ دون ذكر الإسلام .

(٢) أسرة ابن هاشم ٤٨٤/٦٠٠ مطبقات ابن سعد ١٤٩/٢٠٠ ومكة أحمد ٢/٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وعنده على اصحاب بن أمية صدوق وهو بنفسه وقد عمن

(٣) حديثه من فتح يهوم له درجة في الجنة وقال في حمله للطائف وهو صحيح (مسند أحمد : ١١٣١١ ، ٢٨٤) وعمره قلنا فيه بأحداث عند البيهقي : لسر البخاري ١١١/١٠٠ .

(٤) صحيح البخاري ٢٠١/٥ ، ١١٣/١٩ .

(٥) يهوم بن يسع بن زياد (سيرة ابن هشام) ١٨١/٢٠٠ ، ١٨٧ .

(٦) أبو داود : اللسان ١٠ من مرسل حكمة ، والواقدي : المغزى ٢٢٢/٢٠٠ ، ٣٢٩ - ٩٢٠

(٧) البخاري : صحيح ١٢٥/١٠٠ ، ١١٣/١٩ .

ودعا هم بالمذابة بعد أن رفضوا دعوته وأذوه ، وقد سأل بعض الصحابة أثناء حصار الطائف أن يدعو علي فتم رفض فدعا لهم بقوله : اليوم بعد ثميناً :^(١١) .

لا غرابة إذاً في أنه يدعو الرسول أصحابه إلى فك الحصار : فلي رأي حرمهم عن القتال في أوله سمعهم ببعض المناوشات التي كُتبت لهم أن لا يحذروا من القتال ، حينئذ أعاد عليهم الرسول فكرة فك الحصار فأظهرها الرضا بهذا تقرير الخليفة^(١٢) . وهدوا إلى الجمرات ، فوصلوها في اليوم الخامس من ذي القعدة

وفي الجمرات كانت تقع عندهم حزين الجاهلية ، وكان الرسول ﷺ قد أُخبر قسماً ، ولم يجعل بالقصة حتى بعد عودته من حصار الطائف - سوى بعض الغضة التي قسمها إثر العودة من حصار الطائف^(١٣) - بل انظر بضع عشرة ليلة^(١٤) متطوعاً إلى قلوبهم هوازن عليه ودعوا في الإسلام : لكنها كُتبت عليه ، قسم الخاتم . والأصل أن الغنمة يؤخذ منها الخمس يصرف فيه الرسول ﷺ وفقاً للتوجيه القرآني ﴿ وَاعْتَمُوا أَنَّمَا آتَيْتُم مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لَكُمْ خِصْمًا وَرَسُولًا وَبِئْسَ الْفِرْقَانِ الْغَابِثِينَ ﴾^(١٥) .

وأما الأربعة الأقسام الأخرى فهي حصة المقاتلين الذين شهروا القتال : توزع بينهم بالتساوي للراجل سهم وتلغرس ثلاثة أسهم ، سهمه ته وسهمه لفرسه . ود في خمسة الأموال المنقولة ، وأما الأموال غير المنقولة فالإمام مخير فيها بين قسمتها أو رفضها واعتبارها صدكاً عاماً لمنقولة . والأموال التي يجوزها فتسلمت

(١١) الترمذي : سنن ٢٨٠٦٥ - ٢٨١٦٥ وقال : حسن صحيح غريب ، وابن الأثير أنه صحيح على شرط مسلم لولا دعوى ابن زبير - زويه - وهو مدني (ذمة الحج ليعزالي ٢٥٦) .

(١٢) البخاري : صحيح ١٧٥١٥ ، ١١٢٢٩ .

(١٣) إمام : السنن ١١١٦٦ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه أصحابه عنه لغيره .

(١٤) صحيح البخاري والميج لبيدي ٣٦٦٨ ، وقد ورد في رواية أنه للثلاث عشرة ليلة .

(١٥) سورة الأنفال : آية ٤٦ .

في القتال هي الغنيمة التي تقسم كما ذكرت : وإنما الأموال التي يجوزونها دون قتال
تسمى بالفري ، ويصرف في المصالح العامة وفقاً لأجتهاد الحاكم ، وقد يعطي
الحاكم الفري لبعض المقاتلين لحسن بلائهم حسب اجتهاده ، ويجوز ان يعطي
هؤلاء المقاتلين المبرزين من الغنيمة قبل إخراج الحمر منها أو بعده ، كما يجوز
أن يعطيهم من الحمر ، وكذلك يأتى لهم بأخذ سلب من قلوبه من المشركين .

وقد تم توزيع غنائم حنين بصورة عظيمة حكمتها على بعض الصحابة
آنذاك : حيث حظي بهذه الغنائم ثقيفة والأعراب تأليفاً لقلوبهم ليرتعدوا
بالإسلام : وعدم تمكن صفى الإيراق من قلوبهم : فأعطى مائة من الإبل لكل
من عينه بن حصن - من زعماء غطفان - وداقرع بن حابس - من زعماء
تيمة - ، وهاتمة بن علاثة والعباس بن مرداس وسهيل بن عمرو وحكيم بن
حزام وأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية - من زعماء فرس^(١) - ، وقد بلغ
حصة أصحاب المائة من الإبل اثني عشر رجلاً في ثمانية ابن إسحق ، كما ذكر
محمدة آخرين أخذوا كل من المائة من الإبل^(٢) . وذكر ابن هشام^(٣) : سعة
وعشرين رجلاً من الموضة قلوبهم^(٤) ، وزاد غيره ثلاثة وعشرين ، فصار جملة
ثمانين وثلاثين رجلاً .

وقد استأملت هذه الأعصيات قلوب هؤلاء الزعماء وأصحابهم فأظهروا الوضوء
بها وزادتهم رغبة في الإسلام ، ثم حسن إسلامهم جميعاً فأقبلوا في الإسلام بلاه
حسناً وخلعوه بأنفسهم وأموالهم ولا يسروا منهم مثل عينة بن حصن الغزاري ، لم
يزل مقهوراً ، كما يقول ابن حزم^(٥) .

(١) صحيح مسلم ٧٣٧/٢ . ومصدر أخر ٧١٦/٢ ولأن ابن حجر : إنما حل غزوة مسلمة (صح
قيدري ٥١٨) . ومصريح البخاري ١-٥١٢ ، ١٠٤ ، ٧٣ ، ٧٩١٨ .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٦١ - ١٩٤ بلون إسناد .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٤١٢ - ١٩٦ : والترغز : شرح اللغات الملهمة ٣٧١٣ ونحو البرقي
٥٨٤٨

(٤) جوامع النبوة ٧١٨ . أما الأثر من حابس فقد استشهد مع عشرة من غيره في نوويك (لمن صدر
٣٧١٦ وابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٣/١ وابن حجر : الإصحاح ٥٨١١) .

فقال أنس بن مالك : « إن كان الرجل يسلم عما يريد إلا الدنيا لم يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عملها »^(١) .

وقد عبر بعض المؤلفين علومهم عن أثر ذلك فقال صفوان بن أمية « لقد أعتنا رسول الله ﷺ ما أعطاني وأنه لأبفض الناس إلى : فما يرجح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي »^(٢) .

لقد كان صفوان بن أمية من المؤلفين علومهم ، وكان يجب أن يتأله من أعطيات الرسول ﷺ فكما أعطاه سألته أن يريد : فبين له النبي ﷺ نظرة الإسلام إلى المال ووعظفه : فإذا به يرغب حتى عن لعنة عطائه السنوي من بيت المال^(٣) ! ما يرضح ما حدث من تحول عظيم في نفوس المؤلفين علومهم التي نشجت بمحافل الإسلام عن مر الأيام .

وقد تأثر بعض المسلمين في بداية الأمر بعدم شعورهم بالأعطيات فكان لا يرد من بيان الحكمة ضم في ذلك فقال الرسول ﷺ موضحاً : « والله إني لأعطي شرجلي وأدع الرجل ، وإنني لم أوع أحب إلي من أني أعطي ، ولكن أعطي أقول كما أرى في قلوبهم من تلويح وإغليب ، وأكل أقواماً إني ما جعلني الله في قلوبهم من البغى والحقد »^(٤) .

وقال : « إني لأعطي رجلاً حدثاً عهداً يكفر أتائهم »^(٥) .

وكان : « إني لأعطي رجلاً وغيره أحب إلي من خلفه أن يكف الله في النار »^(٦) .

(١) صحيح مسلم ١٥٦٦٠ . (٢) صحيح مسلم ٦٦٤-٦٦٥ .

(٣) ابن حجر فتح الباري ٣٣٦/٤ وانظر الحديث في صحيح البخاري ١٠٥٤/٢ ، ٥/٤ ، ٧٢ ، ٧٦٦٨ مسلم : الصحيح ٤٧٧٤ .

(٤) البخاري : صحيح ١١٠٢ ، ٧٦٤٤ ، ١٢٠١٩ ، ١٢٠١٤ .

(٥) فتح الباري ٥٢٦٨ من رواية البخاري

(٦) صحيح البخاري ١١٦١ ، ١٠٥٤٢ ، ١٠٦٠٦ وصحيح مسلم ١٢٢٢١ - ١٢٢٢٢ ، ٧٢٦/٢ - ٧٢٢

وكان الصحابة ، وضوان الله عليهم ، يراعون التأدب بحضرتة وتخاصونه بصوت خفيض ، ويكتفون به في أنفسهم المحبة العظيمة . وأما جفنة الأعراب فتد عنفهم القسوة الكريمة عن سوء أدبهم وجفائهم ولارتفاع أصواتهم وجراتهم في طيعة مخالفتهم للمؤمنين ^(١١) .

وبعد قصة الخنساء ، قدم وفد حوران يعني إسلامها ، ويطلب من رسول الله رد الأموال والسيب عليهم : فحيرهم بين السبي والتك ، فاختاروا السبي ^(١٢) ، وطلب الرسول في المؤمنين فقال : « إن يغويكم هؤلاء جاءونا تائبين . وإن أريدت أن أرد إليهم سيبهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب أن يكون على حقه حتى نعطيه إياه من أول ما يبي » الله علينا فليفعل ، فقال الناس : طوبى يا رسول الله لمحب . فقال لهم : إن لا تدري من أذى منكم فيه لمن لم يذل ، فارجعوا حتى يرفع اليك عرفانكم لمركم : فوجع الناس فكلهم عرفانهم . ثم رجعو إلى النبي ^(١٣) فحبروه أنهم ضيوا وأذوا ^(١٤) .

ونلاحظ أن الرسول ^(١٥) أراد أن يعود نسبي إلى هوزنة من طيب نفس مقاتلين ، لأن الخبيثة من حنفي ، فلا بد أن يذللوا عنها ويخضعم وبعد من لا يرضى بتعرضه عن السبي ، وتأكد من ذلك عن طريق العرفاء المشهورين عن الجند . وقد نزل معظم الجند عن النبي سوى الأقرع بن حابس وتكلم باسم قريظة شجعانها وهي من حصن وتكلم باسم فيئة لوزنة : مرعدهم الرسول ^(١٦)

(١١) انظر سورة التوبة آية ١٢٧ ، ١٢٨ .

(١٢) صحيح البخاري ١٠٦٣ .

(١٣) صحيح البخاري ١٠٦٤ . وأما حديث حطة السعدي الذي يروى بمشاهدة رسول الله ^(١٧) لسبي الأنبياء ، له شاهد وشبهه ، وبالأكثر له شاهد في بي سعد . فليست صحيحة . شهادة الأمير الحسن بن محمد بن محمد بن علي السعدي وأبي عبد الله .
 (١٤) صحيح البخاري . سلسلة فضيلة ١٠٦٤ .

يفعلون ذلك ثلاث وعبرها من الأسماء والأحجار !! فأمر عليهم قائلاً : لا خير في دين ليس فيه زكوة^{١١٠} . وشكروها إعفائهم من الزكاة والجهاد ، وقد وثقتهم ، وسمعه جابر بن عبد الله يقول : مستصدقون وبهاهدون إذا تسلموا^{١١١} . وسألوه أن يسمح لهم بترك الرضوخ بحجة أن بلادهم نردة ، وأن يتقبلوا في الدماء (الضرع) ، وأن يعيد لهم أبا بكره الثاني فبهر عليهم ذلك^{١١٢} .

وقال حنبل عن أبي بصير أخبرهم عن تعلم القرآن ونطقه في الدين فأمره الرسول عن الطائف ، وكان أصغرهم سنًا^{١١٣} .

وبعد إسلام وفد ثيف ماثوا الرسول ﷺ أسئلة كثيرة تتعلق بأمر دينهم ، حتى ماثوا الصحابة عن كيفية تقسيم القرآن إلى أحزاب فقالوا : كيف تحزبون القرآن ؟ فتوا : نحزبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وأحزاب عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المنصور من خاف حتى يختم^{١١٤} . وهو نفس ترتيب القرآن المعروف الآن ، ويبدو أن اللفظ تأثر سقابلاً مع الرسول ﷺ ويرى اختلافه مع الصحابة وما جرى من حوار بينهم وبين المسلمين حتى أجمع صورا ما يجرى عليهم من شهر رمضان^{١١٥} .

(١) ابن سعد : سنة ابن هشام ٢٥٥ : ٢٥٦ - ٢٥٧ : ٢٥٨ : ٢٥٩ : ٢٦٠ : ٢٦١ : ٢٦٢ : ٢٦٣ : ٢٦٤ : ٢٦٥ : ٢٦٦ : ٢٦٧ : ٢٦٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٢٧١ : ٢٧٢ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٢٧٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٢٧٨ : ٢٧٩ : ٢٨٠ : ٢٨١ : ٢٨٢ : ٢٨٣ : ٢٨٤ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٢٨٧ : ٢٨٨ : ٢٨٩ : ٢٩٠ : ٢٩١ : ٢٩٢ : ٢٩٣ : ٢٩٤ : ٢٩٥ : ٢٩٦ : ٢٩٧ : ٢٩٨ : ٢٩٩ : ٣٠٠ : ٣٠١ : ٣٠٢ : ٣٠٣ : ٣٠٤ : ٣٠٥ : ٣٠٦ : ٣٠٧ : ٣٠٨ : ٣٠٩ : ٣١٠ : ٣١١ : ٣١٢ : ٣١٣ : ٣١٤ : ٣١٥ : ٣١٦ : ٣١٧ : ٣١٨ : ٣١٩ : ٣٢٠ : ٣٢١ : ٣٢٢ : ٣٢٣ : ٣٢٤ : ٣٢٥ : ٣٢٦ : ٣٢٧ : ٣٢٨ : ٣٢٩ : ٣٣٠ : ٣٣١ : ٣٣٢ : ٣٣٣ : ٣٣٤ : ٣٣٥ : ٣٣٦ : ٣٣٧ : ٣٣٨ : ٣٣٩ : ٣٤٠ : ٣٤١ : ٣٤٢ : ٣٤٣ : ٣٤٤ : ٣٤٥ : ٣٤٦ : ٣٤٧ : ٣٤٨ : ٣٤٩ : ٣٥٠ : ٣٥١ : ٣٥٢ : ٣٥٣ : ٣٥٤ : ٣٥٥ : ٣٥٦ : ٣٥٧ : ٣٥٨ : ٣٥٩ : ٣٦٠ : ٣٦١ : ٣٦٢ : ٣٦٣ : ٣٦٤ : ٣٦٥ : ٣٦٦ : ٣٦٧ : ٣٦٨ : ٣٦٩ : ٣٧٠ : ٣٧١ : ٣٧٢ : ٣٧٣ : ٣٧٤ : ٣٧٥ : ٣٧٦ : ٣٧٧ : ٣٧٨ : ٣٧٩ : ٣٨٠ : ٣٨١ : ٣٨٢ : ٣٨٣ : ٣٨٤ : ٣٨٥ : ٣٨٦ : ٣٨٧ : ٣٨٨ : ٣٨٩ : ٣٩٠ : ٣٩١ : ٣٩٢ : ٣٩٣ : ٣٩٤ : ٣٩٥ : ٣٩٦ : ٣٩٧ : ٣٩٨ : ٣٩٩ : ٤٠٠ : ٤٠١ : ٤٠٢ : ٤٠٣ : ٤٠٤ : ٤٠٥ : ٤٠٦ : ٤٠٧ : ٤٠٨ : ٤٠٩ : ٤١٠ : ٤١١ : ٤١٢ : ٤١٣ : ٤١٤ : ٤١٥ : ٤١٦ : ٤١٧ : ٤١٨ : ٤١٩ : ٤٢٠ : ٤٢١ : ٤٢٢ : ٤٢٣ : ٤٢٤ : ٤٢٥ : ٤٢٦ : ٤٢٧ : ٤٢٨ : ٤٢٩ : ٤٣٠ : ٤٣١ : ٤٣٢ : ٤٣٣ : ٤٣٤ : ٤٣٥ : ٤٣٦ : ٤٣٧ : ٤٣٨ : ٤٣٩ : ٤٤٠ : ٤٤١ : ٤٤٢ : ٤٤٣ : ٤٤٤ : ٤٤٥ : ٤٤٦ : ٤٤٧ : ٤٤٨ : ٤٤٩ : ٤٥٠ : ٤٥١ : ٤٥٢ : ٤٥٣ : ٤٥٤ : ٤٥٥ : ٤٥٦ : ٤٥٧ : ٤٥٨ : ٤٥٩ : ٤٦٠ : ٤٦١ : ٤٦٢ : ٤٦٣ : ٤٦٤ : ٤٦٥ : ٤٦٦ : ٤٦٧ : ٤٦٨ : ٤٦٩ : ٤٧٠ : ٤٧١ : ٤٧٢ : ٤٧٣ : ٤٧٤ : ٤٧٥ : ٤٧٦ : ٤٧٧ : ٤٧٨ : ٤٧٩ : ٤٨٠ : ٤٨١ : ٤٨٢ : ٤٨٣ : ٤٨٤ : ٤٨٥ : ٤٨٦ : ٤٨٧ : ٤٨٨ : ٤٨٩ : ٤٩٠ : ٤٩١ : ٤٩٢ : ٤٩٣ : ٤٩٤ : ٤٩٥ : ٤٩٦ : ٤٩٧ : ٤٩٨ : ٤٩٩ : ٥٠٠ : ٥٠١ : ٥٠٢ : ٥٠٣ : ٥٠٤ : ٥٠٥ : ٥٠٦ : ٥٠٧ : ٥٠٨ : ٥٠٩ : ٥١٠ : ٥١١ : ٥١٢ : ٥١٣ : ٥١٤ : ٥١٥ : ٥١٦ : ٥١٧ : ٥١٨ : ٥١٩ : ٥٢٠ : ٥٢١ : ٥٢٢ : ٥٢٣ : ٥٢٤ : ٥٢٥ : ٥٢٦ : ٥٢٧ : ٥٢٨ : ٥٢٩ : ٥٣٠ : ٥٣١ : ٥٣٢ : ٥٣٣ : ٥٣٤ : ٥٣٥ : ٥٣٦ : ٥٣٧ : ٥٣٨ : ٥٣٩ : ٥٤٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٤ : ٥٤٥ : ٥٤٦ : ٥٤٧ : ٥٤٨ : ٥٤٩ : ٥٥٠ : ٥٥١ : ٥٥٢ : ٥٥٣ : ٥٥٤ : ٥٥٥ : ٥٥٦ : ٥٥٧ : ٥٥٨ : ٥٥٩ : ٥٦٠ : ٥٦١ : ٥٦٢ : ٥٦٣ : ٥٦٤ : ٥٦٥ : ٥٦٦ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٥٦٩ : ٥٧٠ : ٥٧١ : ٥٧٢ : ٥٧٣ : ٥٧٤ : ٥٧٥ : ٥٧٦ : ٥٧٧ : ٥٧٨ : ٥٧٩ : ٥٨٠ : ٥٨١ : ٥٨٢ : ٥٨٣ : ٥٨٤ : ٥٨٥ : ٥٨٦ : ٥٨٧ : ٥٨٨ : ٥٨٩ : ٥٩٠ : ٥٩١ : ٥٩٢ : ٥٩٣ : ٥٩٤ : ٥٩٥ : ٥٩٦ : ٥٩٧ : ٥٩٨ : ٥٩٩ : ٦٠٠ : ٦٠١ : ٦٠٢ : ٦٠٣ : ٦٠٤ : ٦٠٥ : ٦٠٦ : ٦٠٧ : ٦٠٨ : ٦٠٩ : ٦١٠ : ٦١١ : ٦١٢ : ٦١٣ : ٦١٤ : ٦١٥ : ٦١٦ : ٦١٧ : ٦١٨ : ٦١٩ : ٦٢٠ : ٦٢١ : ٦٢٢ : ٦٢٣ : ٦٢٤ : ٦٢٥ : ٦٢٦ : ٦٢٧ : ٦٢٨ : ٦٢٩ : ٦٣٠ : ٦٣١ : ٦٣٢ : ٦٣٣ : ٦٣٤ : ٦٣٥ : ٦٣٦ : ٦٣٧ : ٦٣٨ : ٦٣٩ : ٦٤٠ : ٦٤١ : ٦٤٢ : ٦٤٣ : ٦٤٤ : ٦٤٥ : ٦٤٦ : ٦٤٧ : ٦٤٨ : ٦٤٩ : ٦٥٠ : ٦٥١ : ٦٥٢ : ٦٥٣ : ٦٥٤ : ٦٥٥ : ٦٥٦ : ٦٥٧ : ٦٥٨ : ٦٥٩ : ٦٦٠ : ٦٦١ : ٦٦٢ : ٦٦٣ : ٦٦٤ : ٦٦٥ : ٦٦٦ : ٦٦٧ : ٦٦٨ : ٦٦٩ : ٦٧٠ : ٦٧١ : ٦٧٢ : ٦٧٣ : ٦٧٤ : ٦٧٥ : ٦٧٦ : ٦٧٧ : ٦٧٨ : ٦٧٩ : ٦٨٠ : ٦٨١ : ٦٨٢ : ٦٨٣ : ٦٨٤ : ٦٨٥ : ٦٨٦ : ٦٨٧ : ٦٨٨ : ٦٨٩ : ٦٩٠ : ٦٩١ : ٦٩٢ : ٦٩٣ : ٦٩٤ : ٦٩٥ : ٦٩٦ : ٦٩٧ : ٦٩٨ : ٦٩٩ : ٧٠٠ : ٧٠١ : ٧٠٢ : ٧٠٣ : ٧٠٤ : ٧٠٥ : ٧٠٦ : ٧٠٧ : ٧٠٨ : ٧٠٩ : ٧١٠ : ٧١١ : ٧١٢ : ٧١٣ : ٧١٤ : ٧١٥ : ٧١٦ : ٧١٧ : ٧١٨ : ٧١٩ : ٧٢٠ : ٧٢١ : ٧٢٢ : ٧٢٣ : ٧٢٤ : ٧٢٥ : ٧٢٦ : ٧٢٧ : ٧٢٨ : ٧٢٩ : ٧٣٠ : ٧٣١ : ٧٣٢ : ٧٣٣ : ٧٣٤ : ٧٣٥ : ٧٣٦ : ٧٣٧ : ٧٣٨ : ٧٣٩ : ٧٤٠ : ٧٤١ : ٧٤٢ : ٧٤٣ : ٧٤٤ : ٧٤٥ : ٧٤٦ : ٧٤٧ : ٧٤٨ : ٧٤٩ : ٧٥٠ : ٧٥١ : ٧٥٢ : ٧٥٣ : ٧٥٤ : ٧٥٥ : ٧٥٦ : ٧٥٧ : ٧٥٨ : ٧٥٩ : ٧٦٠ : ٧٦١ : ٧٦٢ : ٧٦٣ : ٧٦٤ : ٧٦٥ : ٧٦٦ : ٧٦٧ : ٧٦٨ : ٧٦٩ : ٧٧٠ : ٧٧١ : ٧٧٢ : ٧٧٣ : ٧٧٤ : ٧٧٥ : ٧٧٦ : ٧٧٧ : ٧٧٨ : ٧٧٩ : ٧٨٠ : ٧٨١ : ٧٨٢ : ٧٨٣ : ٧٨٤ : ٧٨٥ : ٧٨٦ : ٧٨٧ : ٧٨٨ : ٧٨٩ : ٧٩٠ : ٧٩١ : ٧٩٢ : ٧٩٣ : ٧٩٤ : ٧٩٥ : ٧٩٦ : ٧٩٧ : ٧٩٨ : ٧٩٩ : ٨٠٠ : ٨٠١ : ٨٠٢ : ٨٠٣ : ٨٠٤ : ٨٠٥ : ٨٠٦ : ٨٠٧ : ٨٠٨ : ٨٠٩ : ٨١٠ : ٨١١ : ٨١٢ : ٨١٣ : ٨١٤ : ٨١٥ : ٨١٦ : ٨١٧ : ٨١٨ : ٨١٩ : ٨٢٠ : ٨٢١ : ٨٢٢ : ٨٢٣ : ٨٢٤ : ٨٢٥ : ٨٢٦ : ٨٢٧ : ٨٢٨ : ٨٢٩ : ٨٣٠ : ٨٣١ : ٨٣٢ : ٨٣٣ : ٨٣٤ : ٨٣٥ : ٨٣٦ : ٨٣٧ : ٨٣٨ : ٨٣٩ : ٨٤٠ : ٨٤١ : ٨٤٢ : ٨٤٣ : ٨٤٤ : ٨٤٥ : ٨٤٦ : ٨٤٧ : ٨٤٨ : ٨٤٩ : ٨٥٠ : ٨٥١ : ٨٥٢ : ٨٥٣ : ٨٥٤ : ٨٥٥ : ٨٥٦ : ٨٥٧ : ٨٥٨ : ٨٥٩ : ٨٦٠ : ٨٦١ : ٨٦٢ : ٨٦٣ : ٨٦٤ : ٨٦٥ : ٨٦٦ : ٨٦٧ : ٨٦٨ : ٨٦٩ : ٨٧٠ : ٨٧١ : ٨٧٢ : ٨٧٣ : ٨٧٤ : ٨٧٥ : ٨٧٦ : ٨٧٧ : ٨٧٨ : ٨٧٩ : ٨٨٠ : ٨٨١ : ٨٨٢ : ٨٨٣ : ٨٨٤ : ٨٨٥ : ٨٨٦ : ٨٨٧ : ٨٨٨ : ٨٨٩ : ٨٩٠ : ٨٩١ : ٨٩٢ : ٨٩٣ : ٨٩٤ : ٨٩٥ : ٨٩٦ : ٨٩٧ : ٨٩٨ : ٨٩٩ : ٩٠٠ : ٩٠١ : ٩٠٢ : ٩٠٣ : ٩٠٤ : ٩٠٥ : ٩٠٦ : ٩٠٧ : ٩٠٨ : ٩٠٩ : ٩١٠ : ٩١١ : ٩١٢ : ٩١٣ : ٩١٤ : ٩١٥ : ٩١٦ : ٩١٧ : ٩١٨ : ٩١٩ : ٩٢٠ : ٩٢١ : ٩٢٢ : ٩٢٣ : ٩٢٤ : ٩٢٥ : ٩٢٦ : ٩٢٧ : ٩٢٨ : ٩٢٩ : ٩٣٠ : ٩٣١ : ٩٣٢ : ٩٣٣ : ٩٣٤ : ٩٣٥ : ٩٣٦ : ٩٣٧ : ٩٣٨ : ٩٣٩ : ٩٤٠ : ٩٤١ : ٩٤٢ : ٩٤٣ : ٩٤٤ : ٩٤٥ : ٩٤٦ : ٩٤٧ : ٩٤٨ : ٩٤٩ : ٩٥٠ : ٩٥١ : ٩٥٢ : ٩٥٣ : ٩٥٤ : ٩٥٥ : ٩٥٦ : ٩٥٧ : ٩٥٨ : ٩٥٩ : ٩٦٠ : ٩٦١ : ٩٦٢ : ٩٦٣ : ٩٦٤ : ٩٦٥ : ٩٦٦ : ٩٦٧ : ٩٦٨ : ٩٦٩ : ٩٧٠ : ٩٧١ : ٩٧٢ : ٩٧٣ : ٩٧٤ : ٩٧٥ : ٩٧٦ : ٩٧٧ : ٩٧٨ : ٩٧٩ : ٩٨٠ : ٩٨١ : ٩٨٢ : ٩٨٣ : ٩٨٤ : ٩٨٥ : ٩٨٦ : ٩٨٧ : ٩٨٨ : ٩٨٩ : ٩٩٠ : ٩٩١ : ٩٩٢ : ٩٩٣ : ٩٩٤ : ٩٩٥ : ٩٩٦ : ٩٩٧ : ٩٩٨ : ٩٩٩ : ١٠٠٠ : ١٠٠١ : ١٠٠٢ : ١٠٠٣ : ١٠٠٤ : ١٠٠٥ : ١٠٠٦ : ١٠٠٧ : ١٠٠٨ : ١٠٠٩ : ١٠١٠ : ١٠١١ : ١٠١٢ : ١٠١٣ : ١٠١٤ : ١٠١٥ : ١٠١٦ : ١٠١٧ : ١٠١٨ : ١٠١٩ : ١٠٢٠ : ١٠٢١ : ١٠٢٢ : ١٠٢٣ : ١٠٢٤ : ١٠٢٥ : ١٠٢٦ : ١٠٢٧ : ١٠٢٨ : ١٠٢٩ : ١٠٣٠ : ١٠٣١ : ١٠٣٢ : ١٠٣٣ : ١٠٣٤ : ١٠٣٥ : ١٠٣٦ : ١٠٣٧ : ١٠٣٨ : ١٠٣٩ : ١٠٤٠ : ١٠٤١ : ١٠٤٢ : ١٠٤٣ : ١٠٤٤ : ١٠٤٥ : ١٠٤٦ : ١٠٤٧ : ١٠٤٨ : ١٠٤٩ : ١٠٥٠ : ١٠٥١ : ١٠٥٢ : ١٠٥٣ : ١٠٥٤ : ١٠٥٥ : ١٠٥٦ : ١٠٥٧ : ١٠٥٨ : ١٠٥٩ : ١٠٦٠ : ١٠٦١ : ١٠٦٢ : ١٠٦٣ : ١٠٦٤ : ١٠٦٥ : ١٠٦٦ : ١٠٦٧ : ١٠٦٨ : ١٠٦٩ : ١٠٧٠ : ١٠٧١ : ١٠٧٢ : ١٠٧٣ : ١٠٧٤ : ١٠٧٥ : ١٠٧٦ : ١٠٧٧ : ١٠٧٨ : ١٠٧٩ : ١٠٨٠ : ١٠٨١ : ١٠٨٢ : ١٠٨٣ : ١٠٨٤ : ١٠٨٥ : ١٠٨٦ : ١٠٨٧ : ١٠٨٨ : ١٠٨٩ : ١٠٩٠ : ١٠٩١ : ١٠٩٢ : ١٠٩٣ : ١٠٩٤ : ١٠٩٥ : ١٠٩٦ : ١٠٩٧ : ١٠٩٨ : ١٠٩٩ : ١١٠٠ : ١١٠١ : ١١٠٢ : ١١٠٣ : ١١٠٤ : ١١٠٥ : ١١٠٦ : ١١٠٧ : ١١٠٨ : ١١٠٩ : ١١١٠ : ١١١١ : ١١١٢ : ١١١٣ : ١١١٤ : ١١١٥ : ١١١٦ : ١١١٧ : ١١١٨ : ١١١٩ : ١١٢٠ : ١١٢١ : ١١٢٢ : ١١٢٣ : ١١٢٤ : ١١٢٥ : ١١٢٦ : ١١٢٧ : ١١٢٨ : ١١٢٩ : ١١٣٠ : ١١٣١ : ١١٣٢ : ١١٣٣ : ١١٣٤ : ١١٣٥ : ١١٣٦ : ١١٣٧ : ١١٣٨ : ١١٣٩ : ١١٤٠ : ١١٤١ : ١١٤٢ : ١١٤٣ : ١١٤٤ : ١١٤٥ : ١١٤٦ : ١١٤٧ : ١١٤٨ : ١١٤٩ : ١١٥٠ : ١١٥١ : ١١٥٢ : ١١٥٣ : ١١٥٤ : ١١٥٥ : ١١٥٦ : ١١٥٧ : ١١٥٨ : ١١٥٩ : ١١٦٠ : ١١٦١ : ١١٦٢ : ١١٦٣ : ١١٦٤ : ١١٦٥ : ١١٦٦ : ١١٦٧ : ١١٦٨ : ١١٦٩ : ١١٧٠ : ١١٧١ : ١١٧٢ : ١١٧٣ : ١١٧٤ : ١١٧٥ : ١١٧٦ : ١١٧٧ : ١١٧٨ : ١١٧٩ : ١١٨٠ : ١١٨١ : ١١٨٢ : ١١٨٣ : ١١٨٤ : ١١٨٥ : ١١٨٦ : ١١٨٧ : ١١٨٨ : ١١٨٩ : ١١٩٠ : ١١٩١ : ١١٩٢ : ١١٩٣ : ١١٩٤ : ١١٩٥ : ١١٩٦ : ١١٩٧ : ١١٩٨ : ١١٩٩ : ١٢٠٠ : ١٢٠١ : ١٢٠٢ : ١٢٠٣ : ١٢٠٤ : ١٢٠٥ : ١٢٠٦ : ١٢٠٧ : ١٢٠٨ : ١٢٠٩ : ١٢١٠ : ١٢١١ : ١٢١٢ : ١٢١٣ : ١٢١٤ : ١٢١٥ : ١٢١٦ : ١٢١٧ : ١٢١٨ : ١٢١٩ : ١٢٢٠ : ١٢٢١ : ١٢٢٢ : ١٢٢٣ : ١٢٢٤ : ١٢٢٥ : ١٢٢٦ : ١٢٢٧ : ١٢٢٨ : ١٢٢٩ : ١٢٣٠ : ١٢٣١ : ١٢٣٢ : ١٢٣٣ : ١٢٣٤ : ١٢٣٥ : ١٢٣٦ : ١٢٣٧ : ١٢٣٨ : ١٢٣٩ : ١٢٤٠ : ١٢٤١ : ١٢٤٢ : ١٢٤٣ : ١٢٤٤ : ١٢٤٥ : ١٢٤٦ : ١٢٤٧ : ١٢٤٨ : ١٢٤٩ : ١٢٥٠ : ١٢٥١ : ١٢٥٢ : ١٢٥٣ : ١٢٥٤ : ١٢٥٥ : ١٢٥٦ : ١٢٥٧ : ١٢٥٨ : ١٢٥٩ : ١٢٦٠ : ١٢٦١ : ١٢٦٢ : ١٢٦٣ : ١٢٦٤ : ١٢٦٥ : ١٢٦٦ : ١٢٦٧ : ١٢٦٨ : ١٢٦٩ : ١٢٧٠ : ١٢٧١ : ١٢٧٢ : ١٢٧٣ : ١٢٧٤ : ١٢٧٥ : ١٢٧٦ : ١٢٧٧ : ١٢٧٨ : ١٢٧٩ : ١٢٨٠ : ١٢٨١ : ١٢٨٢ : ١٢٨٣ : ١٢٨٤ : ١٢٨٥ : ١٢٨٦ : ١٢٨٧ : ١٢٨٨ : ١٢٨٩ : ١٢٩٠ : ١٢٩١ : ١٢٩٢ : ١٢٩٣ : ١٢٩٤ : ١٢٩٥ : ١٢٩٦ : ١٢٩٧ : ١٢٩٨ : ١٢٩٩ : ١٣٠٠ : ١٣٠١ : ١٣٠٢ : ١٣٠٣ : ١٣٠٤ : ١٣٠٥ : ١٣٠٦ : ١٣٠٧ : ١٣٠٨ : ١٣٠٩ : ١٣١٠ : ١٣١١ : ١٣١٢ : ١٣١٣ : ١٣١٤ : ١٣١٥ : ١٣١٦ : ١٣١٧ : ١٣١٨ : ١٣١٩ : ١٣٢٠ : ١٣٢١ : ١٣٢٢ : ١٣٢٣ : ١٣٢٤ : ١٣٢٥ : ١٣٢٦ : ١٣٢٧ : ١٣٢٨ : ١٣٢٩ : ١٣٣٠ : ١٣٣١ : ١٣٣٢ : ١٣٣٣ : ١٣٣٤ : ١٣٣٥ : ١٣٣٦ : ١٣٣٧ : ١٣٣٨ : ١٣٣٩ : ١٣٤٠ : ١٣٤١ : ١٣٤٢ : ١٣٤٣ : ١٣٤٤ : ١٣٤٥ : ١٣٤٦ : ١٣٤٧ : ١٣٤٨ : ١٣٤٩ : ١٣٥٠ : ١٣٥١ : ١٣٥٢ : ١٣٥٣ : ١٣٥٤ : ١٣٥٥ : ١٣٥٦ : ١٣٥٧ : ١٣٥٨ : ١٣٥٩ : ١٣٦٠ : ١٣٦١ : ١٣٦٢ : ١٣٦٣ : ١٣٦٤ : ١٣٦٥ : ١٣٦٦ : ١٣٦٧ : ١٣٦٨ : ١٣٦٩ : ١٣٧٠ : ١٣٧١ : ١٣٧٢ : ١٣٧٣ : ١٣٧٤ : ١٣٧٥ : ١٣٧٦ : ١٣٧٧ : ١٣٧٨ : ١٣٧٩ : ١٣٨٠ : ١٣٨١ : ١٣٨٢ : ١٣٨٣ : ١٣٨٤ : ١٣٨٥ : ١٣٨٦ : ١٣٨٧ : ١٣٨٨ : ١٣٨٩ : ١٣٩٠ : ١٣٩١ : ١٣٩٢ : ١٣٩٣ : ١٣٩٤ : ١٣٩٥ : ١٣٩٦ : ١٣٩٧ : ١٣٩٨ : ١٣٩٩ : ١٤٠٠ : ١٤٠١ : ١٤٠٢ : ١٤٠٣ : ١٤٠٤ : ١٤٠٥ : ١٤٠٦ : ١٤٠٧ : ١٤٠٨ : ١٤٠٩ : ١٤١٠ : ١٤١١ : ١٤١٢ : ١٤١٣ : ١٤١٤ : ١٤١٥ : ١٤١٦ : ١٤١٧ : ١٤١٨ : ١٤١٩ : ١٤٢٠ : ١٤٢١ : ١٤٢٢ : ١٤٢٣ : ١٤٢٤ : ١٤٢٥ : ١٤٢٦ : ١٤٢٧ : ١٤٢٨ : ١٤٢٩ : ١٤٣٠ : ١٤٣١ : ١٤٣٢ : ١٤٣٣ : ١٤٣٤ : ١٤٣٥ : ١٤٣٦ : ١٤٣٧ : ١٤٣٨ : ١٤٣٩ : ١٤٤٠ : ١٤٤١ : ١٤٤٢ : ١٤٤٣ : ١٤٤٤ : ١٤٤٥ : ١٤٤٦ : ١٤٤٧ : ١٤٤٨ : ١٤٤٩ : ١٤٥٠ : ١٤٥١ : ١٤٥٢ : ١٤٥٣ : ١٤٥٤ : ١٤٥٥ : ١٤٥٦ : ١٤٥٧ : ١٤٥٨ : ١٤٥٩ : ١٤٦٠ : ١٤٦١ : ١٤٦٢ : ١٤٦٣ : ١٤٦٤ : ١٤٦٥ : ١٤٦٦ : ١٤٦٧ : ١٤٦٨ : ١٤٦٩ : ١٤٧٠ : ١٤٧١ : ١٤٧٢ : ١٤٧٣ : ١٤٧٤ : ١٤٧٥ : ١٤٧٦ : ١٤٧٧ : ١٤٧٨ : ١٤٧٩ : ١٤٨٠ : ١٤٨١ : ١٤٨٢ : ١٤٨٣ : ١٤٨٤ : ١٤٨٥ : ١٤٨٦ : ١٤٨٧ : ١٤٨٨ : ١٤٨٩ : ١٤٩٠ : ١٤٩١ : ١٤٩٢ : ١٤٩٣ : ١٤٩٤ : ١٤٩٥ : ١٤٩٦ : ١٤٩٧ : ١٤٩٨ : ١٤٩٩ : ١٥٠٠ : ١٥٠١ : ١٥٠٢ : ١٥٠٣ : ١٥٠٤ : ١٥٠٥ : ١٥٠٦ : ١٥٠٧ : ١٥٠٨ : ١٥٠٩ : ١٥١٠ : ١٥١١ : ١٥١٢ : ١٥١٣ : ١٥١٤ : ١٥١٥ : ١٥١٦ : ١٥١٧ : ١٥١٨ : ١٥١٩ : ١٥٢٠ : ١٥٢١ : ١٥٢٢ : ١٥٢٣ : ١٥٢٤ : ١٥٢٥ : ١٥٢٦ : ١٥٢٧ : ١٥٢٨ : ١٥٢٩ : ١٥٣٠ : ١٥٣١ : ١٥٣٢ : ١٥٣٣ : ١٥٣٤ : ١٥٣٥ : ١٥٣٦ : ١٥٣٧ : ١٥٣٨ : ١٥٣٩ : ١٥٤٠ : ١٥٤١ : ١٥٤٢ : ١٥٤٣ : ١٥٤٤ : ١٥٤٥ : ١٥٤٦ : ١٥٤٧ : ١٥٤٨ : ١٥٤٩ : ١٥٥٠ : ١٥٥١ : ١٥٥٢ : ١٥٥٣ : ١٥٥٤ : ١٥٥٥ : ١٥٥٦ : ١٥٥٧ : ١٥٥٨ : ١٥٥٩ : ١٥٦٠ : ١٥٦١ : ١٥٦٢ : ١٥٦٣ : ١٥٦٤ : ١٥٦٥ : ١٥٦٦ : ١٥٦٧ : ١٥٦٨ : ١٥٦٩ : ١٥٧٠ : ١٥٧١ : ١٥٧٢ : ١٥٧٣ : ١٥٧٤ : ١٥٧٥ : ١٥٧٦ : ١٥٧٧ : ١٥٧٨ : ١٥٧٩ : ١٥٨٠ : ١٥٨١ : ١٥٨٢ : ١٥٨٣ : ١٥٨٤ : ١٥٨٥ : ١٥٨٦ : ١٥٨٧ : ١٥٨٨ : ١٥٨٩ : ١٥٩

وقد مكث الوفد خمسة عشر يوماً في المدينة ثم علفوا إلى الطائف ومعهم ابوسفيان بن حرب وبغيرة بن شعبة الخفي يهتفون ثلاثاً ، وقد حكى ابن اسحق وصفاً لحادثة هدم اللات واجتماع النساء الثقيات حولها يكتفون حتى أتته المغيرة هدمها وأخذ منها من الذهب والفضة واليا . وأهل الطائف يقولون أنها سحار لئسها وقد سحر منهم المغيرة فوسى معيها وكفرت فقتلوا : ثارت الربة فضحكت ونضحهم بتوجيه الله وعاد فأنجز عمله . وبذلك زالت أسطورة اللات التي عبدت خوفاً من قرون الله .



وفضلاً على بيان أهم الأحكام المستنبطة من هذه المغزوة ، بما في ذلك ثواب بيع التشريعات من غرثه مضممة بها يعرف الشايخ ونسوخ فيمكن الترجيح عند التعرض . وبين هائل الأحكام جريده انظرها في المجلات التي أحاطت بنشرها

الأحكام المستنبطة من مغزوة حنين والطف :

١ نزول الآية الكريمة ﴿ وتحصنات من النساء إلا ما مَلَكت أي نكمت ﴾ في يوم حُمامس هناك حكم النبيات المزوجات ، وقد فرق النبي بينهن وبين أزواجهن ، فأوضحنا الآية جواز ومثلهن إذا انفصلت عنهن . لأن الفرفة تقع بينهن وبين أزواجهن الكفار بالنبي وتنفض العدة بتوضيح المعامل وبالحيض لغير الحائض .

٢ منع انخسار حلفاء من الذخول على النساء لأحييات ، وكان ذلك مباحاً إذ لا حاجة للمخاض بالنساء ، وكان سبب الشح سماح الرسول ﷺ نحو

١٥) سورة نور حشم ١٥ - ١٦ من طريق ابن إسحق عن رسول الله ﷺ في المغزوة ٤ : ٢٢ - ٢٥ من طريق بعض من حدة نزل الله .

٢٦) سورة النساء : ٢٥ وهو سبب الشروع في التوري على صحيح مسلم ١٣٧/٢ ، نسخة الأخرى : ١٣٧/٢ ، وهو للمغزوة ١٦ : ١٩٢ ، ونسراين بكثر ١٧٢/١ .

غزوة تبوك

وقعت هذه الغزوة في رجب من صيف عام تسع للهجرة بعد العودة من حصار الطائف ستة أشهر تقريباً^(١). ورغم أن المؤرخين - على عاصم - حاولوا أن يقولوا شيئاً ماضياً طاماً، فذكر ابن سعد أن هرق جمع جموعاً من الروم وقبائل العرب الزائلة فاء، وأن المسلمين حملوا بعضهم لخرجوا إلى تبوك^(٢). وذكر بعضيون أن الثار جعفر بن أبي طالب هو سبب تغزوة^(٣) ولكن التصحيح كما استجاب له طبيعة تفرقة الجهل وقد تبين عن ذلك الحافظ ابن كثير بقوله: «لعمركم رسول الله ﷺ على مثل الروم، لأنهم أقرب الناس إليه: وأولى الناس بالهدى إلى الحق فخرجهم إلى الإسلام وأرضه». وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِمُ الْغُلَامُ يَتِيمُونَ فَذَلِمُوا كَمَا ضَلَمُوا﴾ ولا صحة كما قيل أن الخروج إلى تبوك كان من مشورة يهود وقطوفها بها أرض الحشر وأرض الأنبياء تفسيراً بالمستبينين ليخرجوهم من المدينة وعن يهودهم لخدمته عوجبة مع الروم، وإن الآية ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيَجْعَبَنَّكَ مِنْهَا﴾ في ذلك، فإن أكبر في ذلك مرمى ضعيف ويرى أن الآية مكتبة^(٤) وتسمى هذه الغزوة وغزوة ملة التي حقتها تأتي وجهتها إلى الترحيل وحصار العرب، في حين كانت الغزوات والسرايا الأخرى وجهتها إلى يهود

(١) من جمع: فتح الباري ٥: ٥٥٥. وما أشبهه من أمه، معيار الطائف ستة شهور، في

يؤيد ذلك من بعد ما سجدت في ذلك من وفاة عثمان بن حذاف الخزرجي وأمه.

بكتابه لا يوافق طاراً مع المشهور من كتابه في رجب من قول الرسول ﷺ نحن أمية بعد

العودة من حصار الطائف - في شهر ذي الحجة

(٢) مصنفات الكبرى ١: ١٤٥.

(٣) تلخيص ليعقوب ١: ١٤٧.

(٤) من جمع: اللدنية والفرقة ٢: ٢٠٧؛ والآية من سورة التوبة (٩٢٤). وأيضاً: كتاب مصري

٧١٧٧.

وغيره ابن كثير: تفسيره ٢١: ٢١١ - ٢١٢ وقصر الروية في سير النبوة هذا في تاريخ دمشق لابن

خديك (١٢٧٦ - ١٢٧٥). وفي نسخة أخرى من سير النبوة هذا في تاريخ دمشق ضعيف

والغياث العربية المشتركة . وكانت الصراية قد فقدت روحها وأضاعت تعاليمها وانقسمت إلى طرق عديدة ، رتباً الخلافات عقيدتهم في المسيح (عليه السلام) فكثرهم يعتقد بالأقنوب الثلاثة (الأب والابن وروح القدس) واتحاد اللاهوت والفلسوف في المسيح : وبعضهم يرى أنه له طبيعة واحدة هي الطبيعة الإلهية وهم النسطورية (النوفستية) في الشام ومصر ، وقد عقدوا لقلوب المذمومات ، وحاول هرقل التآليف بين الفرقتين فبنيته حفضاً على وحدة الإمبراطورية الرومانية دون جدوى ، وقد أفضت الأمبراطورية الأضطهاد بسكان الشام ومصر النسطورية (النوفستية) مما أدى إلى تفرق بعض كبار رجالها الذين من مصر وفرار بعضهم الآخر .

ولم يقتصر التسلسل على النواحي العقيدية بل امتد إلى منازع جنوب الجبل . فالطلم والامتداد ، وكثرة الصرايب ونقلها على الشعوب . والروح الطمينة التي قبلها الناس متفانين في منكثة حكمهم لتزود ولا تتهام بالعبثية ، أن ذلك كان يشتم على نبلاء ، حتى إنه لم نجد شعبة فرقة أسامية بين حياة المصري والشركيين ، وقد أمر الله تعالى عبيدهم بجهاد أهل الكتاب كما أمرهم بجهاد المرتدين ، ولكنه واقف على احتفاظهم بدينهم إذا خضعوا سلباً لسلطان وأدوا إليهم الجزية ، بخلافاً لعلة الأزد فإنه لم يقل لهم الجزية بل لآدمهم من الدخول في الإسلام إذا آمنوا الأمن من القتال . ﴿ نكحوا الذين لا يؤمنون بآلهة ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ويسئرون ولا يدينون دين الحق من الذين آمنوا الكذب حتى يخلطوا الجزية عن يدهم صاغرون ﴾^(١) .

وبذلك دخل المسلمون مرحلة جديدة بعد فتحهم على التولية في جزيرة العرب ، ووجدتهم أهل الكتاب من يهود إلى قتال أهل الكتاب من نصارى^(٢) .

(١) - سورة انفال .

(٢) - تفسير الطبري ٢٢/١٦ ، حيث يوضح ذلك تغير عهد الرحمن من عهد من أصله المشركي حتى عهد محمد وهو منسحق قلوب لكنه ضعيف عند أصحابه (شرح ٥٥٠/١)

هنا التحول الذي يتسق مع طيعة الإسلام والمدافعة في الحملة والذي تعتبر غزوة تبوك أحد شواهدنا .

وتبوك موقع شهان الحجاز بعد من المدينة المنورة ٧٧٨ كيلاً حسب الطريق المعبدة في كوفت الخاضر ، وكانت من ديار قضاعة الخاضعة لسلطان الروم آنذاك ، وقد سماها الرسول ﷺ بتبوك^(١) ، وسميت بغزوة الحسرة أيضاً لما كان أصحاب المسلمين من الضيق الاقتصادي وقتها^(٢) ، والذي تدل عليه أيضاً الآية الكريمة ﴿ نفذ نلب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة . . . ﴾^(٣) ، ولقد بين كل من كسفة وجمهد^(٤) - وهما رعايا كيران في الضمير بالمأثور - أن « الرجلون كانوا يشقون العسرة بيها ، وكان الضعفاء يولون العسرة بينهم بعضهم هذا ، ثم يخرّب عليها ، ثم يصبها هذا ، ثم يخرّب عليها »^(٥) ولا يُحيف إن كانت الأزمة الاقتصادية وقت هذه الغزوة ترجع إلى توقيت الحملة قبل حني ثلث الثمر ربيعهم أم أنها ترجع لعوامل أخرى أبعد^(٦) .

المفتقون على جيش تبوك =

وقد حدث للرسول ﷺ على البقيعة ووجد المتقين بعظيم الأجر من الله ، فسار لغيره الصحابة وغزاهم إلى قلوب الأعداء ، وكان عثمان بن عفان أكثر

(١) صحيح مسلم : كتاب النصارى ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التوحيد ١٢٩٦٩ . بموضوع أخرى من صحيح : صحيح مسلم

٥٢١٥ . انظر : فتح الباري ٥٤٦٥ ، وانظر من الصوفى للإماماني أيضاً : صحيح مسلم

٢٦٠٩ - ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٧ - ٢٦٠٦ : راجع صحيح مسلم ٢٣١٧٦ - ٢٣١٧٧ ، صحيح

لقوهي ٥٦٩٢٤

(٣) سورة أنزل : الآية (١٦٩) .

(٤) الإسناده من شرطه حيث أن عثمان وجمهد لم يروا ذلك ، والإسناده لكثرة صحيح وله الإسناده في صحيحه حيث يصفه سيد بر ذلك شخصي .

(٥) ضمير لغيري ٥٥١١١ .

(٦) فتح الباري ١٣٧٢ - ٣٩٩ .

الفتوح على جيش تيوك : فقد قال لرسول الله ﷺ : لا من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهم عثمان^(١) . حيث جاء بالق فبذل نصيبها في حجر النبي ﷺ ولبيبي ﷺ يقول : وما حراً ابن عفان ما جعل بعد تيوك - يرددها مراراً^(٢) . وقد وردت روايات أخرى لكتاب ضعيفة تفيد أن عثمان قدم عيوناً أخرى تلجيش كالأبل وعلمها^(٣) . وإن كان ذلك لا يمنع أن عثمان قدم ذلك . فقد ثبت أن الصحابة أقرؤا له بشهيد جيش العسرة : وهم ثلاثون ألف مقاتل غالباً أنه لفتن ثقة عظيمة في ذلك .

وقد ذكر الطبري بأسياد عديدة لا تخلو جميعاً من ضعف الكتاب فتداند لتقوية الخبر تاريخياً - أن عبد الرحمن بن عوف أنفق ألفي درهم - وهي نصف أماله في تجهيز جيش العسرة^(٤) .

(١) صحيح البخاري : كتاب الوصايا ١١٧٤ : وضع لباي ١١٦٦ ، وقوله بعد انتماني ا كتاب للثاقب ١٥٣١٢ - ١٥٤ ، وقال : حدثت حسن صحيح غريب .

(٢) مسند أحمد ٥٣٦٥ : من الأهلبي . كتاب لكف ١٤١٣ - ١٥٥ . وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . والحكم : استنوك ١٠٢١٢ . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجناه . ورواه الشعبي في الصحيح . ولكن يدر أنها تصححه لأن في إسناد كعب بن لبي كثير من ابن مسرة حكم عليه الخلفاء في الطرب بله يقول (١٣١٥) ورواه المحلى وابن حبان وابن شاذلان (ميراث الامانة ١٣ - ١٤) . ولا في الحديث صحيح للاخبار وقوى غيره على الحسن .

(٣) سنن قتاد ، كتاب للثاقب ١٥٣١٢ - ١٥٤ . قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث أسكن بن الضرب . والحاكم : استنوك ١٠٢١٢ . وصححه رواه له لدهير . وكان في فرقة أبو طلحة مهبول العين (تليق التليق ٢٠١٧٨) فلا يسلم لها هذا الصحيح .

(٤) الطبري : تفسير ١٩١١٦ - ١٩٦ . وفيه للثاقب بن إبراهيم الأمل لا يعرف وهو ابن أبي حمزة ابن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الله بن مسعود عن مسعود بن أسد وأنه يصف .

و ١٩٢١٦٠ - ١٩٥ . وهو لسلي بن عبيد بن عمير .

و ١٩٧١٦٠ . وفيه إسناد محمد بن يحيى أبو سهل السدائي لا يعرف وعلم بن أسد ضعيف .

و ١٩٥٠١١٠ . وهو من مرسل حماد بن محمد عبد الله بن أبي يعقوب وهو مدلس وقد عمن عن حماد .

و ١٩٥٠١١٠ . وهو من مرسل حماد بن محمد بن مسعود صحيح بنه

ولم يجد فقراء المسلمين إلا أن يتقدموا باليسر الذي يغفرون عليه لجماعوا على استحقاقه من غيرهم لسخرية المنافقين . فقد جاء حاشية الأنصاري بصاح قر فتمزه المنافقون^(١) وجاء أبو عتيق بنصف صحاح من قر . فقال المنافقون : إن الله يعني عن صدقة هذا !! وما فعل هذا الآخر إلا ربه ، فخرت ﴿ الذين يلجئون للطوفين من المؤمنين في الصدقات ، ولئلين لا يجدون إلا جهدهم ﴾^(٢) ﴿^(٣) فيهم يتهمون الأعيان بقرياب يسخرون من فقر الفقراء !!

مواقف المنافقين في غزوة تبوك :

وقد استعلن أمر النفاق في هذه الغزوة وقام المنافقون بحروب دعائية حتى إعلان الخبر فعضوا يشيطون الناس ويقولون : (لا تنقروا في آخر) فقد كان الخبر شديداً ، وكان الناس يمشون إلى ظلال الأشجار : فكانت المنافقون يستغلون ذلك لمشاة روح التخاطل . وقد ذهب بعضهم إلى النبي ﷺ يستأذنه بالتخاطب ميدياً الأعداء الكاذبه حتى حثب الله نيه على إذنه لهم ﴿ عفا الله عنك لم كذبت لهم حتى يبين لك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين ﴾^(٤) وقد وصف القرآن منافق الأعراب بأنهم أشيد كفراً وثباتاً من منافقي أهل المدينة لأنهم كسي غنوباً وأقل حياءً بالسن والأحكام . ﴿ الأعراب أشيد كفراً وثباتاً ولجدر الأ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾^(٥) . وهكذا فإن النفاق لم يكن منحصرأ في المدينة بل امتد إلى البوادي ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾^(٦) . وقد نهى القرآن عن قبول أعداء المنافقين

(١) صحيح البخاري . كتاب التفسير ٥٦/٦ . صحيح البزي ٢٥٠/١٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٩٧/١١ ، مصنف صحيح .

(٣) سورة التوبة . الآية (٢٩) .

(٤) سورة التوبة : الآية (٤٣) . تفسير الطبري ١٤٢/٦٠ ، مصنف صحيح إلى جلف مرسل .

(٥) سورة التوبة : الآية (٩٧) . تفسير الطبري ٢/١١

(٦) سورة التوبة : الآية (١٠٦) .

وتصليهم ﴿ ويخافونكم يظنون ﴾ إذا رجعت إليهم ، قل لا تعذبوا : من يؤمن بكم
قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوا ثم تعودون إلى عبد الغيب
والطهارة فهبتكم بما كنتم تعملون ﴿^{١١} ورواههم القرآن بأنهم رجس^{١٢} .

وهكذا وضعت الخواص رحمة المؤمنين والمؤمنات ، ولم يعد التعامل مع المنافقين
يقوم على السخر وعدم المجابهة : بل صارت المفاصلة أساساً للتعامل ، فقد
فصحهم القرآن الكريم ، ولما منع الرسول ﷺ عن الصلاة في مسجد انصراف
النبي بريد راحته كما أمتنع عن الصلاة على لواتهم وكان قد صلى على عبد الله
ابن أبي بن سلول حين مرته عقب عودة المسلمين من تبوك ثم منعه الله من ذلك
﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾^{١٣} .

وقد ابتنى المنافقون مسجداً قبيل غزوة تبوك ليجتمعوا فيه فكانت للمسلمين
ومضرة بهم ، ورضوا لهم بنوه للصفحة والنوسعة على المسلمين ، وقد كلفوا أن
يفرقوا اجتماع المؤمنين في مسجد الرسول ﷺ بالغيبة بصرف بعضهم للصلاة
فيه ، وقد طُف المنافقون من الرسول أن يصلي فيه تمهيداً على الناس فنهوا القرآن
عن ذلك رسماً مسجداً ضرباً ﴿ وثبتهم الخلدوا مسجداً ضرباً أو يكثر أو يفرقاً بين
المؤمنين بإرهاباً لمن حارب الله ورسوله من قبل ولو جلفن إن أودوا إلا أخصى
والله يشهد أنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبداً مسجد أسس على التقوى من أول يوم
أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ويصوموا يحب المطهرين ﴾^{١٤} .

وقد تخلف معظم المنافقين عن الغزوة ومضى بعضهم الآخر مع الجيش
يقتصرون الفرص للتكيد والإرجاف .

(١١) سورة قنبرية : الآية (٢٤) .

(١٢) سورة قنبرية : الآية (٦٥) .

(١٣) فتح الباري ١/٣٢٢ ، ٢/٢١٤/٣ ، ٢/٢١٤/٣ ، الآية في سورة قنبرية . (١٤٥) .

(١٤) سورة قنبرية : آية (١٢٧ - ١٢٨) . تفسير بصري ١/١١٦ - ١١٧ .

وقد اتفقد الرازي بأن النبي ﷺ أرسل رسلاً إلى القبائل يستنفرها للخروج إلى تبوك^(١) . ورغم تفديده فإنه يتفق مع النخب العلم المعلن ولا شك أن قبائل تعرب استنفرت للقتال كما تفعل على ذلك سورة التوبة .

أما داخل المدينة فقد أعلن ، قنصر : وذكر ذلك القرآن الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا خِيل لَكُمْ لُكُومٌ انْفُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَتَأْتِكُمُ الْآرْضُ رُضِيحًا يَأْخُذُهَا الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٢) . فقد ذكر مجاهد أنها نزلت في غزوة تبوك حيث أمروا بالانفیر حين خيئ النصر وطيب الثمر والسيما الضلال . فنشروا عليهم . فخرج^(٣) . وقد طالبهم القرآن تكريم كما بين شاهد بأن ينفروا شاماً وشيخاً وأغنياً وفقراء بقوله تعالى : ﴿ تَنفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) . وما استعدن بعضهم في المنكف من الغزوة نزل فيهم قرآن ﴿ لَوْ كُنَّ حَرَضًا نُرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَعْرُكْ ، وَكُنَّ بِعَدَّتِ عَلَيْهِمْ شِقَّةٌ وَمِيحَاضُونَ مَأْتَهُ نُوْرٌ سَتَقِفُنَا حَرْبًا مَعَكُمْ يَتَكُونُ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلْمِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥) إذا كانت تبوك بعيدة عن المدينة والسرايها ضيقة ؛ ولم تكن غنيمة مهلاً^(٦) . فتختلف الأعراب والمنفقون وهدى يسير من الصحابة رضوان الله عليهم من أصحاب الأعداء سرى ثلاثة لم يكن لهم عضو عن شهيد هذه الغزوة .

١

- (١) مفزوي ١٢ / ٤٤٠ ، زاد عند عليه من فخر ذلك بعد ، ولا يخرج بالروايات إن العدد ، ولكن لا بد أن يصح احتمال القول خارج المدينة كما استنفر الصحابة . شعبة
(٢) سورة التوبة : الآية (٩١)
(٣) تفسير الطبري ١٠ / ١٣٣ ، (١) جدار ، هناك إلى مجاهد نقلت لكنه مرسى ، وفيه عمت عبد الله ابن أبي نجيح لمكي وهو مطلق .
(٤) سورة التوبة : الآية (٤١) . والإسناد إل محمد صحيح بكة حرمين تفسير الطبري ١٠ / ١٣٨ .
(٥) تفسير الخزي ١٠ / ١٤١ ، يستند حسن إل نافع لكنه مرسى .

مصارعة المؤمنين إلى الجهاد

ونظراً لبعد السفر وكثرة الأعداء فقد كشف الرسول ﷺ للمسلمين عن وجهته ليستعدوا لذلك خلافاً لوجهه في الحروب فإنه لا يعطن وجهته حتى لا يصل الخبر إلى عدوه ليأخذوا أهبيتهم^(١٦).

وقد سارع المؤمنون إلى الخروج في هذه الغزوة ، حتى إذا طلب الرسول ﷺ من عتي بن أبي طالب أن يخلفه في أهله ، قال : يا رسول الله تخلفني في السنة والصبيان ؟ وقال له الرسول ﷺ : « لما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، خير أنه لا يهي بعدي^(١٧) » ، وهكذا شأن أصحاب العقيدة لا يفرحون بالثقل والظلال بل يذرون الحر وتظلاً والجوع في سبيل الله ، ليعي غنيبتهم التي يذخرونها لأخريهم .

قال أبو خبيشة الأنصاري : « تخلفت عن رسول الله ﷺ ، قد دخلت حائطاً مرات حريشاً فدش بلاءه ، ورأيت زوجتي تفلت : ملعداً بالانصاف ، رسول الله ﷺ في السحوم والحرور وأنا في الطل والكيم ، ففقت إلى ناضح لي وقرات فخرجت ، فلياً طلحت على المسكر فرآني الناس ، قال قسي : كن يا خبيشة فحيت ، فدعا لي^(١٨) .

وقد حزن الصقر من المؤمنين لأنهم لا يملكون نفقة الخروج إلى الجهاد فهذا حُلبية من زيد سعد اليكاري حمل من الليل ويكي ، وقال : « اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ، ورغبيت فيه ، ولم تجعل عسلي ما تقوى به مع رسولك ، وإن

(١٦) حديث صحيح رواه تيمخري (صحح الباري ١١٣٦٤)

(١٧) صحيح البخاري ١٦٦٤ ، ومواضع أخرى وصحيح مسلم ١٤٠٦٢ - ١٤٠٦١ .

(١٨) رواه الطبري (صحح الباري ١١٦٧٨) .

والزيادة ذكرها بنصرون بن إسحق بدون سند (سيرة ابن هشام ١٦٣١ - ١٦٤٤) ، وذكرها غيره من غير كل من عزرة بن الزبير وموسى بن عبيد (ابن كثير : السيرة النبوية ١٧٦ - ١٨) . وقد تخرج الإمام مسلم في صحيحه ١١٦٧٨ ؛ والإمام أحمد في مسنده ٣٨٧٦٦ - ٣٨٨٠٠ .
تسلياً من حد: الزيادة وهو قول : « كن أبا مرثد : من أبا هو أبو خبيشة » .

انصدق عن كل مسلم يكن مظلمة أصابني عياني جسد أو عرض ، فأغبره الله
بشيء أنه قد غفر له^(١) .

وجاء الأشعريون يقتضونهم أبو موسى الأشعري يطلبون من النبي ﷺ أن
يحملهم عن إبل تيسكتوا من الخروج للجهاد فلم يجد ما يحملهم عليه حتى مضى
بعض الوقت فحصل لهم عن ولاية من الإبل^(٢) .

وربما الأمر بالضعفاء والعجزة عن اقتدهم الرخص أو النفقة عن الخروج إلى
حد الجهاد شرقاً للجهاد وغرباً من الفجوة حتى نزل عليهم قرآن - لم ليس على
الضعفاء ولا على الرخص ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون خروجهم تصحوا لله
ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم : ولا على اثنين إذا ما أتوك
تحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً إلا
يقولوا ما يفعلون^(٣) وقد عصى النبي ﷺ هؤلاء الضعفاء والمعنورين من
حسنت نعيم واستعانت طوبيتهم بقوله : **إنا بالندية أقومها ، مرتب مسيراً ولا
قطعتم ودياً إلا كانوا معكم ، قلوا : يا رسول الله ، رخص بالندية ؟** قال : وهم
بالندية جبههم ، فعتر^(٤) . وقد حكى كعب بن مالك أنه لما بين بالندية إلا
اشفقون وأهل الأعداء من الضعفاء^(٥)

(١) قصة عبد بن زيد ورواه من طرق صحيحة مختلفة فتخرج بها فاضلاً صحيح يكن عن نسبه
صالح - فبعدة وهي نسخة تصابح لشهد التاريخي في راجع لإحياء (٢٤٦/٥ - ٥٤٨) .

(٢) صحيح البخاري في فتح الباري (١/١٨ - ١١١) ومسنود أحمد (٣/٤٨٤) - عند صحيح

(٣) سورة الشورى (٥١ - ٥٢) . وتفسير نصري (٢/٢١٠) : **ولا يصح شيء من نعت من
وعدت معهم بالندية حيث أهدت الروبيلك في ذلك** . ومن أصل إمامي في كتابين توفى
العرباء بن سارية : **وكان من عجزوا كوفى بني مطربة**

(٤) فتح الباري (١/٢٦٨) .

(٥) فتح الباري (١/٢٦٨) .

(٦) صحيح البخاري في فتح الباري (١/١١٤) .

عدد جيش تبوك :

وقد وردت روايات في عدد جيش تبوك فذكرها المتعرضين ولكن يسهل التوفيق بينها فقد قال كعب بن مالك : « والسلمون مع رسول الله ﷺ أكثر ، ولا يجمعهم كتاب جلفظ - يريد الدينار »^(١) .

وفي رواية أخرى عن كعب : « يزعمون على عشرة آلاف »^(٢) .

وقال الحاكم في الإكمال إنهم « زيادة على ثلاثين ألفاً » وبهذه anecdote جزم ابن إسحاق .

وقال الواقفي : « كان معه عشرة آلاف فارس » فيمكن أن تحمل رواية كعب على زيادة عند الضمائر^(٣) ، دون بقية الجيش من المشاة ، ونقل عن أبي ذرعة الرزدي أنهم كانوا أربعين ألفاً^(٤) . وقال زيد بن ثابت إنهم كانوا ثلاثين ألفاً^(٥) .

ويبدو أن أغلب المؤرخين يحيلون إلى القول أنهم كانوا ثلاثين ألفاً وهو عدد يدل على مدى استجابة المؤمنين لتواصي العقيدة في تلك الظروف القاسية من الحسرت الشديد والعسرة . وهو أكثر جيشي قدمه الرسول ﷺ في حياته . ويذكر الواقفي أنه لما اجتمع الجيش مضمين بهم الرموس^(٦) من المدينة إلى ذي خشب عنى ٤٠ كبلأ من المدينة في طريق الشام ؛ ومنب انقلز إلى تبوك وكان دليله عثمانة بن الغضواء الخزاعي^(٧) .

وفي تبوك أصحى اللواء الأعظم للمصديق (رضي) والراية العظمى للزبير ، وراية الأوس إلى أسود بن حضير ولواء الخزرج إلى أبي سجيعة وبغاك إلى الحباب

(١) حديث صحيح رواه الطبري (فتح الباري ١١٣٦٨) .

(٢) صحيح مسلم ١١٢٦٨ .

(٣) ابن حجر . فتح الباري ١١٨٠٨ .

(٤) للعبس السابق ١١٨٠٨ .

(٥) مطزى الواقفي ٩٩٦٠٣ .

(٦) مطزى الواقفي ٩٩٩٠٢ وهو مزبور ملاحظة للنظر أن هذه الرواية وقد ذكر فيها أن رموس كان يجمع ذوي خشب بين الطهر والعصر ؛ ونظر الآن لتلاوة يندو بعكم ترمس والواقفي تنبذ لوجه اسم كرم إلى ذلك في اسم .

ابن المنذر^(١) . وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذوا لواءً وزيهه ، والتساقط من العرب فيها الريات والآتوية . وكان زيد بن ثابت يحمل راية بني مالك بن النجار ، وأبو زيد يحمل لواء بني عمرو بن عوف ، ومعه بن جيل يحمل راية بني عتبة^(٢) . ويسائر هذه المعلومات عن طريق الجيش وتوزيع الرايات يفرد بها الواقفي ، وهو مدرك ، ولكنه غزير المعلومات في السيرة ، ونحو مثل هذه المعلومات منه لا يضر .

المستظفون عن غزوة تبوك :

وقد تحلقت عن قروة تبوك ثلاثة من الصحابة وهم : كعب بن مالك ومراره بن الربيع الخفري وهلال بن أمية الواقفي ، والثلاثة من الأنصار المعروفين بحسن إيمانهم ، فقد شهد كعب بن مالك سائر الغزوات فلها سرى بدر ، كما شهد بيعة العقبة الثانية ، وقد سرف في الاستعداد للغزو ولم يكن يحترم التختب عنه ، ولكن غلبه التسرف ، والميل إلى الغلات والشرا حتى خرج الناس !! ولما مرارة بن الربيع وهلال بن أمية فكلاهما قد شهد بدر ، كما تحلف عنه بضعة وثلاثون رجلاً^(٣) آخرون ، وقد ذكر الواقفي أن هذا العدد كان من مناصبي الأنصار ، وأن المعشرين من الأعراب كانوا أيضاً شين وثمانين رجلاً من بني غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من خير هؤلاء ، وكانوا عدداً كثيراً^(٤) . وكان من يتخلف يقرن أن لا أحد يظن نتخلفه لكثرة الجيش^(٥) .

(١) سنن أبي الوقيتي ٩٩٦٢ ومنه حد : طبقات ١١٩١٢
 (٢) ابن عسك : ترويح مشق ١١٦١١ بإسناد إلى الواقفي أيضاً .
 (٣) و(٤) صحيح البخاري (فتح الشري ١١٤١٨) . وتفسير الطبري ٢٨١١١ من مرسل الزمري .
 (٥) فتح الباري ١١٩٢٨ .

وقد تفقد الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى تبوك بعض من تخلف وسأل أبازهم
كثوم بن حصين الغضاري عن تخلف من بني حضار وأسما كذا كذا في تبوك
عن كعب بن مالك^(١١) .

وقد عقبته سورة التوبة بضميل عن موقف المخلفين ، فانكروا صبرهم
تخلف عن الفجر العظم حيث تحول الجهاد بالملك إلى فرض عين : ثم أهدت
قربان توبتهم داخل صدقات أقرانهم بعد اعترافهم بذنوبهم في تخلف عن الغزوة
وطلبهم قبول صدقاتهم منهم ، كما حثت السورة الشاكرين وإهم لا يؤمنون بقدر
الله ويعجزون الحياة ويذوقون عن أجهاد بالأنفس خوفاً من الموت ، وقد يشقون المال
كرها دون نية حسنة ، وفي جراحة عن قول الباطل قهم يتهمون سواهم باخين
لأن حوسبو، عن أقرانهم اتصلوا منها وزعموا أنهم كانوا يمزحون ! ! وقد رفض
انقرآن عذرهم وأعلن كفرهم ونهى عن الاستغفار ضم الصلاة عن أحوالهم ،
وبرصهم بالكفاء ضللاً في جهنم مقابل فسقهم في الدنيا الثانية ، ومنهم من
تشرقة في الجهاد مستقبلاً ليكونوا هم وتقية لصف المؤمنين من الكفار ، وتعبوا
لهم عن المؤمنين لئلا يشبعوا فيهم الضعف والخللان ، وقد رجحت إحدى الآيات
ثبت في أمر بعض المخلفين الذين ندعوا على تخلفهم وهو من غير المنافقين
المعتولين والمخلفين المعتزين بخطهم .

ولقد حاثت هذه السورة المخلفين من أهل المدينة ومن حولهم من الأحراب
مبينة عظيم أجر الجهاد . وما ذلك إلا لأن الجهاد بصير متعباً وقت انفير العام .

(١١) سورة ابن هشام ١٧٢: ١ - ١٧٣ من رواية ابن إسحاق عن الزمري ولم يصحح البخاري بل يلفظ
« وذكر الزمري » فلهذا أخذنا بجادة من معاذي الزمري وقد وردت من طريق معمر عن
الزمري (مولد الضاد) (رواه ابن حبان ٤٦٨) فقوى الرواية على الحسن لغيره
(١٢) صحيح البخاري : صحيح الجوزي ١١٤: ٨ .

الوصول إلى تبوك :

وقد ذكرت المصادر نصّ خطبة خزيمة القاهما الرسول ﷺ في تبوك ولم نثبت هذه الخطبة من طريق صحيح^(١) رغم أن فقراتها مأخوذة من أحاديث أخرى معروفة بعضها صحيح وبعضها حسن ، ويبدو أن بعض الرواة نقلوا منها هذه الخطبة .

وفي تبوك أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد مع عدد من الصحابة إلى دومة الجندل وقد ذكر عروة بن الزبير مرسلاً أنه أرسله في أربعين وخمسين فارساً^(٢) . حيث أسر كعب بن عبد الملك الكندي . وذكره وهو في الصيد خارجها^(٣) . فصالحه النبي ﷺ عن الجزية^(٤) . وقد تعجب المسلمون من قيام ثاني أكيدر ببسه فقال الرسول ﷺ : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لئن لم يبعث الله من مكة جيشاً من هذا^(٥) . وقد ورد أن خاتم خالد من كعب كانت لينة من السبي وألف حجر وربعمائة درج وأربعون ربيعاً^(٦) . وقد وصلت إلى تبوك بمطية ملك أيلة للنبي ﷺ وهي بغلة بيضاء ويرد ، فصالحه على الجزية^(٧) .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن سعد ، ٣٧١٢ روى عنه . الأمامي ١٤٤ - ٢٥٦ نص خطبة قصيرة وفي إسنادهما أبو إسحاق السكري مجهول . وأخرج الخليل بن أحمد في إبداء والنهاية ١٣٠٥ - ١٤ نص خطبة طويلة وفي إسناده عبد العزيز بن عمران مثروك .

(٢) ابن كثير . النهاية والتهذيب ١٧١٥ وفي إسناده ابن خزيمة عن أبي الأسود ، وابن سعد قد صحف فضلاً عن إمام عروة .

(٣) ابن سيرين . الإصابة ١١٢١ - ١١٤ من حديث ابن إسحاق بإسناد حسن عن حاصم بن عمر عن أنس بن مالك عن ابن إسحاق وهو يروي عن . والسيريني : المصنف ، القدر ١١٢١ - ١١٢٣ من طريق ابن إسحاق أيضاً عن ثوبان بن عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن ربيعة مرسلاً وقد صحح ابن إسحاق بالسراج .

(٤) عروة ابن هشام ١٨٢١٤

(٥) عروة ابن هشام ١٨٠١٤ يرويه حسن .

(٦) من طريق إبداء والنهاية ١٧١٥ وفي إسناده ابن خزيمة عن أبي الأسود وابن خزيمة عن محمد بن فضال عن يونس بن عروة .

(٧) صحيح البخاري ، كتاب الجزية ٧٧١٦ وصحيح مسلم ، كتاب النصارى ١١٧٧ .

وتعتبر رواية ضعيفة إلى قيام مراسلة بين النبي ﷺ وهيرتل ملك الروم من نبوك وأن النبي اراد دحية الكلبي إليه : وأن هرقل ارسل الشوخي ليعرف بعض علامات نبوه^(١١) واو صحيح ذلك لكان ارسال دحية لتسرة الثانية لأنه حمل رسالة النبي ﷺ إلى قيصر في أول سنة ٧ هـ .

ولا يقع قتال مع الروم في عهد الغزوة بل انتهى لمسعود بل نبوك ولا بدوا جموع الروم والقبائل العربية المنتصرة وآثر حكم المدن الصنع عن الجزية . وقد مكث الجيوش عشرين ليلة^(١٢) في نبوك ثم عانوا إلى المدينة .

العودة من نبوك :

وفي طريق العودة من نبوك إلى المدينة سر مسعود بن باخجر ، وهي في ديار ثمود الذين مسجوا بالثاقة فنحروها فأخذتهم الصيحة لحرؤم وهميلانهم^(١٣) وقد سارع الثامن إلى دخوله بيوت النجر فذاهم الرسول ﷺ وقال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظنوا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا ياكين » ثم فتح رأسه وأمرع السير حتى أجز الوادي^(١٤) ، ثم نهام عن شرب الماء من شرها أو الوضوء منه . وأن يعلموا إلهام راصحوه من عيون بيوتها^(١٥) .

وقد اشتمكى المسلمون إلى النبي ﷺ ما أصاب ربيهم عن الجهد في طريق العودة فدعا رؤه : - اللهم احمل عدي في سبيلك ، إنك تحمل على القوى

(١١) مسعود (١٠٣١ ، ١٢٩٦٣ ، ٧٤١٤ ، ٢٩١٤) بمسعود بن لره : عند وهو صغير وقد تعهد به

(١٢) رواية اغنيان إلى رواد بن حبان ١٤٠ - مسعود صحيح .

(١٣) صحيح البخاري ، كتاب الأثر ، ١١٤١ - ١١٤٢ ومسعود ملك ١٨ - ١٩ : ٢٢٠

(١٤) مسعود محمد (٢٢١٤) بمسعود حسن ولورده بن كثير في البداية والنهاية ١١٢٥ وقال : إنك حسن وصحة له احكام في المسندك ٢١٠٦ - ٢١٠٧ رفته الأذمي .

(١٥) صحيح البخاري (فتح الباري ١٢٦٨) .

(١٦) ابن كثير . البداية والنهاية (١١٢٥) بمسعود حسن بن الحبار بن سهل بن سعد الحضرمي مرسلاً .

والضعيف ، وعلى الرطب واليابس ، في البر والبحر ، فنشطت بهم حتى لبثتهم المدينة ولم يشكروهم^(١) .

وفي حريق العودة حاول المشافقون وهم متشمون لا يعرفون نظرية الرسول **ﷺ** في تحدي الدنيا تطرحه ، فظنوا ضم وكر بولسائهم^(٢) .

وذا اقترب نجيش من المدينة خرج الصبيان إلى ثيبة الودائع يتلفونهم^(٣) ، ودخل ثديته فصل في مسجدهم وتكثروا ثم جلس ثلثس . وجماعة المشافقون المتخضرون عن تجزئة قاعدتروا بقتى الأعداء ؛ فقل عنهم علاتتهم وياهبهم واستغفر لهم ووكى مراتهم إلى الله ، وجاء كعب بن مالك وقد سبقه هلاك بن أمية ومرزوق بن الربيع ، وقد أقر الثلاثة بأنه لا عذر لهم في تخلفهم عن الغزوة ، ولم يرضوا أن يضيحوا إلى ذنب المتخلف دنياً جديداً هو الكلاب ، فمن الرسول **ﷺ** المسلمين عن الكلام مع الثلاثة ، فاجتنبهم أتمس خمسين ليلة وأمرت نساءهم ، احتراضهم ، فذهبن عند أهلهن إلا زينة هلال إذ كان شيخاً قسراً فبقيت خدمته ففطر بلان من الرسول **ﷺ** . وقد ضاقت بهم الدنيا ، وحاول ملك الضميمة استغلال الموقف فرأس كعب بن مالك ليحقق به ، لكن كعب بن مالك أحرق الرسالة وقال إنها زيادة في امتحان . واستمرت تقاطعة حتى نزل القرآن يعلن توبة الله عليهم **﴿** وعن الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه لم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم **﴾**^(٤) .

(١) مسند أحمد ٢٠١/٦ بإسناد حسن . ومرور الظرف في زوائد ابن حبان ٤١٨ .

(٢) مسند أحمد ٢٠١/٦ - ٢٩١ بإسناد حسن . واليهي : الميسر الحكري ٣٢٢/٩ - ٣٣٠ من طبعين ١٤٩٨ عن ابن رسل بلون أسد وفتاب من مرزوق بن الربيع مرسلاً أيضاً . وفي الإسناد إل مرزوق ضعف بسبب من ضعفه .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الفرائض ٨٧٦ .

(٤) سورة الفتح : آية ١١٨ .

(٥) فتح الباري ١١٣/٨ - ١١٦ من زوائد البخاري .

الأحكام المستنبطة من غزوة تبوك :

عمل رسول الله ﷺ خلاف عبد الرحمن بن عوف التي تم للمسلمين في صلاة الفجر بتبوك حيث تأخر عنهم في حاجته ، ولم قدم أراد عبد الرحمن أن يتأخر فلوما قد تبي أن يتم بهد الصلاة وصلى خلفه . مما يدل على جواز إمامة المنفصول وصلاة الأيمن خلفه^(١) .

وقد سأله معاذ بن جبل عن عمل يدخله الجنة وهما في طريق العودة فاجابه النبي ﷺ بأن رأس هذا الأمر الشهادة وقومها للصلاة والزكاة وفروة مناهجه اجتهاد^(٢) .

وقد سئل ﷺ في هذه الغزوة عن سيرة المصلي ؟ فاجاب بأنها مثل مؤخرة الرجل^(٣) .

وقد جمع في الغزوة بين صلاة الظهر والعصر : وكذلك المغرب والعشاء^(٤) .
وقد أقيم بتبوك عشرين ليلة يقصر للصلاة^(٥) .

وفي الطريق إلى تبوك عرض الرسول ﷺ حديثه في وادي القرى ، أي حذر مقدار التم الذي يجتني من الرطب على النخل ، مما يدل على مشروعية الحرقص^(٦) .

وعقب أداء من بيت في تبوك وهو في قرية من جند ، وقال عن كعبة المينة :
تباؤها طهورها^(٧) .

وأهدو ثنية رجل عض يد رجل آخر فلتزعمها بقوة ومحبها الثنية^(٨) .

(١) صحيح مسلم ١٤٥/١ - ١٤٤ وصحيح البخاري ٤٣/٦ - ٤٤

(٢) مك أهد ٢١٥/٥ - ٢١٦ بإسناد حسن .

(٣) من أنسابي ١٢/٦ بإسناد صحيح

(٤) شرح موجزاً صائفة للزركلي ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٥) موزة الخليل أو زوائد ابن حبان من ١٤٥ بإسناد صحيح .

(٦) فتح الباري ٢٤٣/٢ - ٣١١ .

(٧) سنن أبي داود ، كتاب الفتن ٦٤/٤ بإسناد حسن .

(٨) صحيح البخاري ٧/٩ - ٨ بمسلم ١١٤/٥ - ١١٥ . فتح الباري ١١٦٨ - ١١٣ .

ويستدل من مقالة ثلاثة المتخطفين عن الخروج من الصحابة على جواز
الطهر أكثر من ثلاث بسبب شرعي^(١).



لقد حققت هذه تغريدة أهدافها بتوطيد مساندة لإسلام في الأقسام الشرعية
من شبه الجزيرة العربية ، وكانت قهيداً لتفوح بلاد الشام ، حيث إن الرسول
عليه الصلاة والسلام كان قد جهز جيشاً بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة قَبيل وفاته
لتلحقه بني النضير ، لكن الجيش لم يتحرك نحو أهدافه إلا في خلافة الصديقين
(رضي) حيث حالت وفاة الرسول ﷺ دون إنفاذه في حياته ؛ ورغم ظروف
الخطر المحدقة بالمدينة وبكيان الإسلام كله بسبب حركة الردة طرد الصديقين أصراً
على إنفاذ الجيش ورد أن امتدت أيام نسيباً حتى جهز الصديق جيوش الفتح
في بلاد الشام والعراق لتحقيقاً لأهداف الدعوة الإسلامية بتحرير البشر من يدي
الظلم والظنون والعبودية لغير الله ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله
لله ﴾ .

(١) منظر عن الغزوات المتسلسلة ، فتح ليلتي ١٣٧٨ - ١٣٤١ حيث يعمل فخر .

الأحداث الأخيرة

- عام الوفرة .
- حجج أبو بكر بالناس ٩ هـ .
- حجة الوداع .
- تجهيز جيش أسامة بن زيد بن حارثة
- وفاة الرسول ﷺ .

عام الوفود

سُمي العام التاسع بعام الوفود ؛ حيث ابتدأت وفود القبائل العربية تقدم من أنحاء الجزيرة العربية مكة خوفاً في الإسلام منذ رجوع النبي ﷺ من الحبشة في أواخر سنة تيز . فقد كانت العرب تنوم بإسلامها الفتح ؛ فلما كان الفتح باقراً كل قوم بسلامتهم ، ويعتبر طيبات بين سعد أوسع خصائر جمعاً لأخبار تلك الوفود^(١) ، وقد بلغ مجموع ما ذكرته بعض أكثر من ستين وفداً^(٢) .

وقد ساقت المصادر لخارج هذه الوفود دون استيفاء في الغالب ، وأقدم من نخلها عبد الغني بن إسحق ولم يجر مصدر معلوماته وأما ابن مروان إلا نادراً^(٣) . وهذه الروايات النادرة إنما هي مراسيم الرضوي وعدة من أبي بكر والحسن البصري سوى خبر قوم صهيد بن ثعلبة وأما بقية أسنانه إلا من عباس وفيه محمد بن الوليد بن تميم مقبول ولم يتابع فتعصب الرواية لأجد . والوفود التي سلقها ابن سعد لخارجها هي وفد ثعلبة ووفد بني عامر زهد بن سعد بن بكر ووفد عبد القيس ووفد بني حنيفة ووفد طي ووفد بني زيد ووفد كندة ووفد ملوك حمير ووفد بني الحارث بن كعب ووفد حمدان ، ووفد عدي بن حاتم ووفد ثروة ابن مسيك المرادي ، ووفد عمرو بن عبد ملك الأزدي ووفد ثروة بن عمرو الجذامي ويلاحظ أنه يذكر من سرد الأشعار ضمن الأخبار .

وأما ابن سعد^(٤) فقد فصل كثيراً واستقصى في جمع معلومات عن الوفود ولكن معظم رواياته من طريق الرافدي وهشام الكلبي وكثيراً مما أتت ويقتبسها إلا القليل جداً من طريق علي بن محمد المدائني وهو صدوق ، ولكن سائر الأسانيد

(١) المصدر الملاحظ من حجر لى ذلك ولكنه من إغفال ذكره مؤلف من بينه .

(٢) ص ٢٦٦/٤ - ٢٦٦ .

فتح البري ٨٣/٨ .

(٣) ص ٢٦٤/٤ - ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٤) قصص الكبري ٢٩٧/١ - ٣٥٩ .

التي أوردها ابن سعد لا تخلو من مطعن في ضعف الرواية لولا الإسناد . والقيل جداً (بضع روايات) عن عفان بن مسلم وعلم من تفضل بسندوسي . وهو ثقاته من شيخ البخاري .

ورغم عدم ثبوت هذه الأخبار المفصلة التي ما فيها المؤرخون عن الوفود بالمثل . تصحيح المعتمد عند الحديثين ، وإن خبر كسيم بعض هذه الوفود ثبتت بالروايات الصحيحة^(١١) . وكذلك بعض الأخبار المتعلقة بهم ، فقد ذكر لإمام البخاري قدوم وفد كسيم ، ثم حركت سورة الحجرات بعض ما صدر منهم من الأعمال السنية بجزء الطبع وقلة الدوق حيث نادوا الرسول عليه الصلاة والسلام بصوت عن من خارج حجراته دون أن يستأذنوا عليه^(١٢) . ولا شك أن سرية الحجرات نزلت لتعليم المسلمين جميعاً بهذه المناسبة أدب مخاطبة الرسول ﷺ والأستاذان عليه .

كما ذكر البخاري قدوم وفد عبد الغيس ؛ ووفد بني حنيفة ولهم حينئذ الكذاب ، وأنه اشترط لإسلامه أن يكون له الأمر بعد الرسول ﷺ وأن النبي ﷺ قد نزل له أنه لو سأله قطعة حريرة ما أعضاه ، والمثل إلى ما سيكون منه من فدية !! . وذكر وفد نجران وفيهم ثعالب والسيد حادي نجران ، وقد دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام فذهبوا فدعاهم إلى الجاهلية فأرذلت آية الجاهلية^(١٣) إن مثل عيسى عند الله كمثل أمم خلقت من تراب ثم قد نزل له كمن فيكون الحق من ربك فلا تكن من المبتدئين فمن علمك فبه من يعدد من جاءك من العلم قل تعالوا ندع آياتنا

(١١) فتح الباري ٥٢١٨ - ١٠٤ - وابن حجر : المبدية والشبه ١٠٧٥ - ٩٤ - ومسلم زويده عن ابن إسحق والوالدي والزهدي .
(١٢) الطبري : تفسير ١٢٦/٢٦ .

وأبناءكم وسادنا ونساءكم وأنفت وأفضكم ثم أسهب فنحنس لعمرة الله عن
تكاثيرين ﴿١٠٠﴾ .

فإذما الاعتدالية في الملاحة ثم عملا عن ذلك خوف أنه تصببه البعنة
وخطوب منه الصالحة عمل أن يدعوا الجزية : فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن
الخراج لتحصنها بها : ولا شك أن :صاخة كهن نحران^{١٢١} على الجزيرة ويطتهم
بدولة إسلام : وقضت ذواهمر بينهم وبين الروم ، فكان ذلك تانياً لظهور
المسلمين وهم يفتضون لمواجهة كبيرة مع الروم في الشام .

وقد ذكر البخاري وفد الأسعريين وأهل اليمن كما ذكر وفد شيبان ووفد طي^{١٢٢}
وقدم عددي بن حاتم الطائي .

وذكر ابن عباس إرسال بني سعد بن بكر لضميم بن ثعلبة إلى المدينة ، وكان
يجلأ جنداً كثير الشعر له غديرين . فأناخ بحره على باب المسجد وعقله ، ثم
دخل على رسول الله ﷺ وهو جالس مع أصحابه فقال : أبكم من عبد نطلب ؟
فقال رسول الله ﷺ : أنا من عبد نطلب . قال : محمد ؟ قال : نعم ، قال :
يا محمد إن مثلك ومثلك ومثلك في نفسك فلا تجدن عن في نفسك فأنى لا تجد
في نفسي ، قال : سل عم يد لك . قال : أشدك الله . . . الله بعثك رسماً
رسولاً ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أشدك الله . . . الله أميرك من نجلد ولا تحرك
به شيئاً وإن نخلع حنك لأوثان والأعداء التي كان أبونا يعبدون ؟ قال : اللهم

عم .

١٠: سورة آل عمران : آية ٥٥ - ٥٦ .

١١: فتح الباري لأن مجرأ^{١٢١} وشجره سلس : المصحيح - غسان الصمدية - باب غسان
عن ابن جرير ، وأبو نبي - المطبع - سنة ١٢٤٤ هـ .

١٢: أن عن كتاب برامج تجرد ضم بيت من شريف صحابة أو حصة من إن طرف : زينة الله
مطلوب . ففي :أشرف لأب عبيد ولأبن وحيوا صديق لما حدث ، أحدهما الإرسال والآخرى
أن أمه :عبد الله ، وهي عبيد الله بن أبي عبد الله كما في :الفتح ، وورد في معنى أبو ذؤيب
١٢٤٢٣ من :ولية لعماد بن بن عباس ، وفيها نظر لأحمد الألبصع بينها - وورد في كتاب
الخراج لأبي يوسف من ٢٢٤ يناير برسير ، وورد في صفحات ابن سعد ٢١١١ بإسناد صحيح
في صفحة .

ثم حرص بذكر فرائض الإسلام فربضة فربضة وبتشده عند كل فريضة حتى إذا فرغ قال : هاني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، وما أوتي هذه الفرائض وجئت بها مني عنه ولا أزيد ولا أنقص ثم انصرف ، فقال رسول الله ﷺ : إن بعضي دخل الجنة .

ثم رجع خيام إلى قومه فاجتمعوا إليه فسب أصحابه الثلاثة والحزبي ، فقالوا : يا نبيهم تز البرص والجذام والجنون !!

فقال : ويلكم إني والله لا أضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل كتاباً مستنقذكم به مما كنتم فيه راني كشهد أن لا إله إلا الله وإن عبداً عبده ورسوله . واني قد جئتكم من عنده وبها أكرمكم به وبهاكم منه . فوالله ما ألقى ذلك الزيم من حاضرته رجلي ولا امرأة إلا سلبت^{١١} .

فلا شك إذاً في قدوم الرسول في العام التاسع إلى المدينة لإعلان إسلام قبائلهم ولكن الأخبار المتصلة تحتاج إلى عقد تاريخي للدعوى وقد أدى للأشعار التي ربما تخضع بقياس فوق يمكن عن طريقها تثبيت صحة المعلومات تاريخياً أو غيرها .

وحتى أية حدون فوزه في العام التاسع مع الإسلام الجزيرة العربية التي توحدت سياسياً لأول مرة في تاريخها تحت رايته ، فرضم أنها عرفت نشوء دويلات ونظم السياسة قبل الإسلام ، إلا أن أية تويلة من تلك الدويلات مثل (حنين ومبا وحير وكندة والغمامة والمنافرة) لم تتمكن من توحيد الجزيرة العربية تحت رايته ، بل إن حضارات تلك الدويلات كانت قد انصهرت وطلعت الدنوة

(١١) أبو داود - سنن ٧٩٠١ وسننك الحشير ٣٠٣ - ٤٠٠ وسنن احمد بن حنبل ٦٤٧١ من حديث ابن عباس ، وصححه الحاكم ورواهه الذهبي وقرأه حسن فتح الأمام من طريق أبي إسحق وهو حديث أولية من طريق الأسلمي مقبول وقد تويع في رواية أبو داود من قبل جماعة من كهل وهو ثقة وقد ذكر الإمام ابن السكيت وسلبه زوائد غيره باعتماد .
(صحیح مسلم ٣٠١١ وصحیح ابن جریر ٧٧١١) .

على مراكزها قبل الإسلام ، وقد تمكن الرسول ﷺ من تحقيق وحدة الجزيرة في أقل من عشر سنوات رغم قوة الروح الفردية وتغلغل العصبة القبلية والتزعجات الجماعية ، ولم تكن وحدة صورية بل كانت تشابكاً وثيقاً ونهاساً في الروح والعقل والسلوك ، تذكرك صلحت أن تكون أمة قوية راسماً متيناً قامت عليه الدعوة الإسلامية التي بسطت سلطانها على رقعة شاسعة من آسيا وأفريقيا وأوروبا .



حجج أبي بكر بالناس عام ١ هـ

لم يحج الرسول ﷺ عام فتح مكة ، بل اعتبر ورجع إلى المدينة ، وقد حج المشركون وتسلمون معاً في عام ٨ هـ ، فلم كان العام التاسع ، ثم أبا بكر على الحج ، فخرج في ذي الحجة^(١) إلى مكة ، وقد انفرد الواقفي بذكر عدد من حج معه فقال : إنهم ثلثون من الصحابة ومعهم عشرون بنتاً^(٢) .

ولم يخرج أبو بكر بالناس من المدينة نزلت سورة براءة ، فأرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب بعتمر سورة براءة ليعلمها على الناس في موسم الحج يوم النحر وهو العشر من ذي الحجة وقال النبي (لا يؤذي عني إلا رجل من أهل بيتي)^(٣) . ويقال أي أبو بكر علياً سأل : أمير أم وأمور ؟ قال : بل كلون ، فخصياً^(٤) ، أبو بكر أمير علي الحج وعلي يبيع حذوة سورة براءة ، ويساعده عدد من الصحابة في القضاء بها منهم أبو هريرة^(٥) . وانطلق بن عمرو والديلمي : وقد ذكر علي بن أبي طالب أنه بحث تاريخ : (لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يحج بعد العلم بشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد لعهداه إلى مدته^(٦) .

وقد تضمن حذوة سورة براءة مفاصلة مع الوثنية ومحاربة حيث منعت حج غيركمين بعد التبع وأعلنت الحرب عليهم ، لكنها لمهلت المعاهدتين منهم إلى انتهاء مدتهم ، ولمهلت من له عهد إلى أجل غير محدود - أو إلى أجل محدد قد

(١) من عن ذلك ابن سعد بإسناده صحيح إلى محمد (الطبقات الكبرى ١١٨/٢) ومن إسحاق (سيرة ابن هشام ٢١١/١) .

(٢) فتح لمباركي ٨٦/٨ .

(٣) (٥) ابن إسحاق بإسناد حسن لكنه من محمد بن علي البلخي (سيرة ابن هشام ١٠٢/١) وتفسير الطبري ١٦١/١ ؛ إياه شوهد بشيخ ١٠١ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٨٢/٥ - (٣٨)

(٤) من عند أحمد حديث رقم ٥٩٤ بإسناده صحيح وسنن الترمذي ١١٩/٢ وصححه . وتفسير الطبري ١١٠ - ١٢/١٠ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٨/٥ نقلاً عن مسند محمد وأهل : إسناده جيد .

لقرائهم ، فإن هبوا فاعرفوا لك بذلك فإنك ركنهم أمواتهم ، وحتى دعوة منتقمهم
فإنه نبي بها وبين الله حجاب (١) .

ثم أرسل خالد بن الوليد إلى ثمين ثم أرسل علي بن أبي طالب مكانه .
فمكث بها ثم رجع صحيح مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وقد نجح عنى في نشر
الإسلام في صفوف قبيلة همدان (٢) .

(١) : رواه البخاري : صحيح ٧٩٧٤
(٢) : رواه البخاري ومن كثر: البداهة رقمه ١٠٤٧٤ .

حججة الوداع

يعتق الحج أحد أركان الإسلام الخمسة ، وقد فرض في العام العاشر أو الحادي عشر أو الثاني عشر من اختلاف الروايات^(١) ، وفي العام العاشر^(٢) عن النبي ﷺ عزومه هل تطرح وهي المرة الوحيدة التي حج فيها بعد الحجرة إلى المدينة ؛ فتطاف الناس من أرجاء الجزيرة للحج معه ، ويخرج من المدينة خمس بقين من ذي القعدة^(٣) . ولما زحف في عرفات نزلت عليه الآية في اليوم أتتكم لتكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام عرباً^(٤) .

وقد تعلم المصنفون مناسك الحج من النبي ﷺ حيث قال ضم (خذوا عني مناسككم) . فجاءت حجته حافلة بالأحكام الشرعية وبخاصة ما يتعلق بالحج والرمضاء والأحكام العامة التي وردت في حطه عرفات ، كذلك أحسن له مناهج بحجة الوداع اهتماماً كبيراً واستنبط منها الكثير من أحكام المناسك وغيرها مما حفظه له كتب العقائد وكتب شروحي الحديث وخصص بعضهم مؤلفات مستقلة في حجة الوداع^(٥) .

وقد شهد الموسم معه جمع كثير من المسلمين^(٦) . استجمعوا إلى حفنة الوداع التي القاها في عرفات في وسط أيام التشريق وجاء فيها : (إن دينكم وأموالكم حرام عليكم ، محرمة بؤمكم هذا ، في شعوبكم هذا ، في بلادكم هذا ؛ إلا إننا كل شيء من أمر الجاهلية قمت قدمني هاتين فرسوع ، وديناء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من شعائركم ابن زبيدة بن خلفان ، ودين الجاهلية موضوعة

(١) ابن كثير - بداية ونهاية ١/١٩٦ .

(٢) صحيح البخاري ١/١٦٨ وابن كثير - البداية والنهاية ١/١٩٦ . ابن كثير - البداية والنهاية ١/١٦٨ . ابن كثير - البداية والنهاية ١/١٩٦ .

(٣) صحيح البخاري ١/١٦٨ .

(٤) أحمد بن حنبل في مسنده ١/١٦٨ . ابن كثير - البداية والنهاية ١/١٩٦ . ابن كثير - البداية والنهاية ١/١٦٨ .

(٥) مؤلفات حجة النبي والشيخ محمد ، مركز الغاندة العربي في سبحة حجة الوداع (١٩٥٠) .

وأول رواة صحيح ربنا : رواه عباس بن عبد المطلب فإنه مرصوح كده : فانظروا الله في النساء ، فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ومن لكم عليهن إلا يوهنن فرشكم أحداً تكومونه ، فإن فعلن ذلك فاصبروهن ضرباً غير مبرح ، ومن عليكم من يظلم الزانية ويكفر بها بالمعروف . ومن قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعد إن اعصمتم به كتاب الله ؛ وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا تشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، وأنت ، ويصحت لأنتك ، وقضيت الذي عليك ، فقال : بأبصاركم يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الأرض : اللهم شهيد الله شهيداً .^(١)

وقد نقل خطباً أخرى في منى وذكر في إحداها : (لا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)^(٢) .

وفي ما بقي العروة من حجة الوداع خُصِفَ ترمسون بكلمة الناس في تغيير خب قريباً من الخففة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وأمسك بيد علي بن أبي طالب فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) وكان حين ذلك من اليمن وشهد

(١) الرواية في صحيح مسلم المجلد ٤ - ١٦ من حديث جابر بن عبد الله وقد خُصِفَ إليه الشبه بحب نساء ابن الأئمة زينات بنحو من كتب الحديث الأخرى التي نزلت حديث جابر زيادة صححه (حجة النبي من ١٦ - ١٧) وأما تخريبه كتب جابر في (حجة النبي من ٣٨ - ٤١) ونظر بعض المطبعة في صحيح البخاري (فتح الباري ٩ : ١٠٠) وقد سئل عن إسناد هذا الخبر إلا أن المطبعة لجذاع بنود مسلم ، وقد إمام أحمد بن حنبل لم يصفه أحد الوداع التي لعنت في لوسط أهل الشام وفي سنة علي بن زيد بن جندب قال : خُصِفَ بين جمع في التعريب ، صحيفه وقال ليا : زوري ليزار بنحو بعبته من زين جندب من ربه الله ، ورواه كلمة الحديث في كتابه مطلقاً في أبواب تصدق من طرف صحبه وقد أجمع ، (الفتح للرواس ٢٧٤ - ٢٨٦)

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ١ : ١٠٧) وصحيح مسلم المجلد ٤ : ١٧١ .

حجة الوداع: وقد اشكى بعض الخدع علماً بأنه اثنان في معاملتهما وكان قد
 اصرح منهم عملاً ورعها عليهم نائبه ، فأوضح له النبي ﷺ في غدیر خم
 مكانة عمر وبيده عن فضله ليرتبطوا عن الشكوى¹¹

11) ابن كثير: تبيين الوصية 1/156 وقال ابن كثير: إن الله جعل قريظة وقريظة بأهلها أخرى
 صحيح لثقتهم وحسنها . وذكر أبو بكر (1) في قوله ﷺ (اللهم بك من والأمان ، وبك
 من خلافة ، وبك من سائر) : وإنما جعله بعد رجائه فقات من شرط الصلوة وقد تعجب المفسرون
 بهذا التسلسل .
 (2) تفسير السليق 1/156 .

تجهيز جيش

أسامة بن زيد بن حارثة

قال النبي ﷺ من حجة الجذاع ، وبغضت بنية نبي الحجة والحرم ومصر
من نعم العاشر فبدأ بتجهيز جيش إلى الشام وأمر عليه أسامة بن زيد بن
حارثة ، وأمره أن يتوجه نحو البلقاء وفلسطين ، فتجهز الناس إليهم فهاجرون
والأنصار ، وكان منهم ثوبان وصبر ، وكان أسامة بن زيد بن نهي حشراً له ،
وتكنم البعض في تأميره وهو مولى وصغير السن على تيار المهاجرين والأنصار ،
فلم يقبل الرسول ﷺ مدعيتهم في إمارة أسامة وأوصى به خيراً^(١) . ولكن حنة
الحملة تأخرت بسبب مرض الرسول ﷺ بعد البدء بتجهيزها بيومين فقط ، وكان
أسامة قد أخذ اللواء الذي عقدته الرسول ﷺ بيده وجسده بالجرف^(٢) . وقد انفرد
الواقفي بذكر عدد جيش أسامة وأنها ثلاثة آلاف^(٣) .

(١) أخر الشيخ الزركلي ١٣١٧هـ - ١١٣٣

(٢) سيرته في شهر ٢٢٨٦هـ ونجح الترمذي ١٠٢٠هـ .

(٣) فتح البلاد ١١٢١هـ

وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد ألم المرض بالرسول ﷺ فاشتكر بعد عودته من حجة الوداع بحوالي ثلاثة أشهر^(١) ، وكان بدء شكواه في بيت ميمونة أم المؤمنين^(٢) . واستغرق مرضه عشرة أيام^(٣) ، ومات في يوم الاثنين في الثاني عشر من ربيع الأول^(٤) . وهو ابن ثلاث وستين^(٥) وقد صح أن شكواه ابتدأت منذ الحام تسايح عقب فتح خيبر بعد أن تناول فتلة من شاة مسروقة فدمتها له زوجة سلمة بن مشكم اليهودية رغم أنه لفظي ولم يتلعها لكن البسم الر حنيه^(٦) . وقد طلب من زوجته أن تُعرض في بيت عائشة ثم المؤمنين^(٧) : فكانت تُسبح يومه عليه ليركنها وتقرأ عليه المعوذتين^(٨) .

ولا حضرته الوفاة واشتد به المرض قال الصحابة : « هل معوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده » فاشتقوا منهم من أراد إحضار أدوات الكتابة : ومنهم من عشي أن يشتغل على الرسول ﷺ ذلك ، ويذكر أن ثمة مرثية احتضت بذلك أفادت أن الأمر بإحضار أدوات الكتاب ليس على توجب بل فيه تحجيج ، فنها قال عمر (رضن) : حسبنا كتاب الله : لم يكن الرسول ﷺ ذلك ، ولو كان ما أراد كتابته

(١) قال ابن كثير أن وفاته عام الهجرة كانت حد أحد رقاب يرد من يوم فتح الأثر باليديد (المعجم ١٧٥-١٧٦)

(٢) قال ابن حجر رحمه الله ، ورواه عنه روى عنه غيره له اشكر في بيت ميمونة سحر أو ركنه : صح البخاري ١١٩٧٨ .

(٣) صح به طريق قوي ، وتخرجه النعمان بإسناد صحيح . والأثر على ثمانية عشر يوماً (فتح الباري ١٧٩٧٨)

(٤) أحمد اخلاف ابن حجر قول أبي خلف : أنه مات في شهر ربيع الأول وأد الأخرى وهو (عشر ١٠٠٠ هـ) . قلت : منهم : صح البخاري ١٣٠٠٥

(٥) صحيح البخاري : (صح البخاري ١٦٠٧٨) .

(٦) صحيح البخاري : (صح البخاري ١٤٠٧٤) .

(٧) صحيح البخاري : (فتح الباري ١٤١١٨) وسند أحمد (الفتح المبرور ١١٩٧٢) .

(٨) صحيح البخاري : (فتح الباري ١٣٠٠٥)

لازماً ذكر مصداقهم به كنه نوحدهم في تلك الحادثة مشفحة بذكر راجح المشركين من جزيرة العرب ويراكهم الوفود^(١). وقد أفادت رواية صحريحة أن طلبة الكتابة كان يوم الخميس قبل وفاته بأربعة أيام ، « ولو كان وحياً لم يتركه لاختلافهم لأنه لم يترك التبليغ^(٢) لمخالفة من خالف ، وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور مما يحزم بالأمر » .

وقد دعا إليه فاطمة (رض) فستلها بشيء فيكث ، ثم دعاهما فبأها بشيء فضحكت ، وقد أخبرت بعد وفاته أنه أخبرها أنه يموت فيكث وأخبرها بأنها أول أهله خلقاً به فضحكت^(٣) وقد كان ذلك مهوياً عن علامات النبوة

وقد ثقله المرض ومنعه من الخروج للصلاة بكلمة فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقد راجعته عائشة (رض) لثلاثين يوماً بالناس بأبيها فقالت : إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير اليكف ، إذا قرأ القرآن فأمر على ذلك ، مضى أبو بكر يصلي بهم^(٤) ويخرج النبي مرة يتوكأ على العباس رضي فضى بالناس ويخطفهم وقد أثنى في خطابه على أبي بكر (رض) لثلاثين نفسة وأشار إلى محمد الله له بين الدنيا والآخرة والجنة والأخرة^(٥) .

وكانت آخر خطبة له قبل موته بحمص لما قال فيها : إن صدأ عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة ، ففطن أبو بكر إلى أنه بنفسه نفسه فيكث وتعجب الناس منه إذ لم يتركوا ما ظنوا به^(٦) .

(١) صحيح البخاري : ج ١ ص ١٢١٦ .

(٢) صحيح البخاري : ج ١ ص ١٢١٥ .

(٣) صحيح البخاري : ج ١ ص ١٢١٦ .

(٤) صحيح البخاري : ج ١ ص ١٢١٦ .

(٥) نظرات في تاريخ المدينة النبوية : ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) صحيح البخاري : ج ١ ص ١٢١٦ .

ص : الأبد والنبوة : ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٧) مستلها بشيء فيكث ، ثم دعاهما فبأها بشيء فضحكت ، وقد أخبرت بعد وفاته أنه أخبرها أنه يموت فيكث وأخبرها بأنها أول أهله خلقاً به فضحكت .

وكشف في صلاة الفجر يوم وفاته منذ حجرة عائشة ونظر إلى المسلمين وهم في صفوف صلاة ثم تبسم وضحك وكأنه يريدهم ، وهم المسلمون أن يفتتروا فرحاً بخروجه . وثغر أبو بكر (رض) حيث طن أن الرسول ﷺ يريد الخروج للصلاة فلما الرسول إليهم يده أن تمرا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرض ستر .

ودخلت عليه فاطمة فقالت : وكرت أباه . فقال لها : ليس هنأ أبك كرب بعد اليوم^(١١) .

ودخل عليه أسمة بن زيد فدعا له بالإشارة إذا كان صائماً لا يتكلم لفقن المرحس^(١٢) .

وكذا دعا حضر الموت مستنداً إلى حده عائشة . وقد كتبت موتاً من أحيها عبد الرحمن تقصته وأحدثه فاستن به الرسول ﷺ^(١٣) .

وكان يدخل يده في إناه ناء يمسح وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات^(١٤) . وأخذته بحة وهو يقول (مع الذين أنعم الله عليهم)^(١٥) . ويقول : اللهم في الرفيق الأعلى ، فعرفت عائشة أنه يحج وأنه يجتاز الرفيق لأعلى^(١٦) .

ويض^(١٧) رآه في حجر عائشة (رض) حين اشتد الضحى وقيل عب زوال الشمس . ودخل أبو بكر (رض) وكان غالباً في السبع فكشف عن وجه النبي ﷺ يوماً كان عنده ، ثم أتت عليه وفاء وبخرج إلى الناس ، وهو بين منكر ومصنف من هون الأمر : فرأى عمر (رض) يكلمه لئس منكراً يوب الرسول ﷺ فاجتمع الناس على أن بكر فقال : أما بعد من كان منكم يعود محمداً فكان

(١١) صحيح البخاري (صح ١٤٩١٨) .

(١٢) سيرة ابن هشام ٢٢٩/١ بوند صحيح

(١٣) صحيح البخاري (فتح الس ١٢٥٠٨)

(١٤) صحيح البخاري (صح البخاري ١٤٤٦٨)

(١٥) صحيح البخاري (صح البخاري ١٣٦٠٩)

(١٦) صحيح البخاري (صح البخاري ١٣٦١٨) - سيرة ابن هشام ٢٢٩/٤ بوند صحيح

محمداً قد صرت . ومن كان منكم يعبد الله فزني الله حي لا يسوت قال الله ﷻ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزئ الله الشاكرين ﷻ فسكن أنس وجلس عمر (رض) على الأرضين لا يحمله قنماه وكانهم لم يسمعوا الآية إلا تلك الساعة^(١)

وقالت عائشة (رض) :

وأبناه عجيب ريباً دعاه .

تأبده من جنة الفردوس مأواه .

يا ابتاه إلى جبريل تبعاه^(٢) .

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبيه وآله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين

(١) صحيح البخاري (فتح الباري ١٤٦/٨) .

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري ١٤٦/٨) .

الفصل الرابع

الرسالة والزمن

عالم الغيب :

إن الإيمان بالغيب يعني أن المؤمن لا يقتصر وعيه على العالم الفيزيائي المشهود ، بل يعتمد بوجوده على آخر غير مرئي هو عالم الغيب ، وإليه يشير اصطلاح : « ما وراء الطبيعة » أو « ثيتافيزيقيا » لكن الاصطلاح الفلسفي يظل غامضاً ومضطرباً أمام وضوح الاصطلاح الديني : فالمسلم يعتقد بوجود الله خالق الكون والحياة ، وأنه يرسل رسلاً يوحى إليهم بالقرآن التي تنظم حياة الإنسان على الأرض ، وتحمده القيم الأخلاقية الطاهرة ، وتجعل أفعالها يهتدون الله بالعبودية ، والعبودية لله لا تعني مثل إرادة الإنسان ولا تفيد حاقاته ، ولا إذلاله ، بل هي متعلقة بتحرره من عبادة المخلوقات إذ (لا إله إلا الله) ، وهي بصيرته وتفتح لوعيه على حقيقته وحقيقة الوجود ، فلا يتضاعف فيحس بأنه قوة في ثلاثة ، لا أهمية لها ولا غاية ، ولا يستحيل فهمي أنه « الإله الخلق » كما يصح الماركسيون والماتيون في القرن العشرين : وهم يحسبون أنهم يفهمي « الله » وإثبات خلق الإنسان يعنون من قاصر الإنسان ويكررونه ، ويعملونه مصغر انقيبه النسبية المنخيرة في الزمان والمكان نجداً ترقى الإنسان وتغيره المستمر ، وبذلك يكون الإنسان إر نفسه وإشاقاته ، ويعلمونه من رعايه الله ونور رسالاته ، ويكسبون روحه عندما يمنونها من الأنسان بخلقه ويحصرونه في عالم ضيق مظلم حوصلا ثلاثة . وقد وصف الله تعالى المؤمنين المتعبين بأنهم يؤمنون بالغيب : فقال تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه حسمى للعتيقين * الذين يؤمنون بالغيب . . . ﴾ .

وعالم الغيب الذي يؤمن به المؤمن يشتمل على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والتقدم غيره بشره من الله تعالى . ولا يسأل مؤمناً إلا من آمن بهذه احتميلة كدابة ، فلا يسعه أن يؤمن ببعضها وينكر بعضها الآخر .

(١) بقية ٢٠٦ .

والإسلام هو تبيين الخاتمة لرسالات الله تعالى إلى الإنسان ، وهو الرسالة
الخاتمة حتى الحرف ، وهو يهدف إلى تبصير الإنسان بخالفه وبذاته وبصنائه
وبمعبوده ، في حين تسعى الأدبيات الإنسانية من فلسفة وعلم اجتماع
وانثروبولوجي ونفس وسياسة واقتصاد وأدب شعري ونثري قصصي ومرحلي لل
تبصير الإنسان بذاته وعالمه فقط إلا أنك الأدبيات لها أثر بالفكر الديني
والمسرحية لرسالات الله فإن تبصير الإنسان بالخالق وبالصير .

وفي عالم اليوم توجد الأدبيات الإنسانية عن ذات الإنسان بعلمه المادي ،
وتتمثل إلى حد كبير قضية المصير والعلاقة مع الخالق ، وهو اتجاه يحكم
بالمنسوبات لتأدية شيء لا تؤمن إلا بلذعة والمحموس ، والتي تذكر عالم الغيب
وتتكرر له ، ولا ترى في المصير إلا العوض إلى تواب الأرض عودة عماثية ليس وراءها
بعث ولا شور ولا حساب ولا عقاب ، ولا الجنة ولا نار .

وهكذا عاش إنسان القرن العشرين داخل نفسه ودخل حدود العلم لتأدي
الضيق لا يضيء قبس الإيمان إلا نفوساً قليلة : ولا يهبط لجذب الروح إلا عند
حدود ، ولا يتطلع إلى الله وما عنده من رحمة ورحيم في السما والأرض إلا صبوة
من الخلق ، وقليل ما هم .

إن التأخر في كتاب الله تعالى وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام يترك أن
الإسلام أعطى مساحة واسعة من نصوصه لتعريف بالخالق عز وجل وما يحبه
ويرضاه ، وما يبغضه ويهني عنه ، وبين الأمر والنهي الأخير تقع سياسات
للجنس والشهوة ، فتحدد خصائص الدولة وقيم الاقتصاد وسنة الاجتماع ،
وتتضح علاقة الإنسان بالإنسان ، والرجل بالمرأة . وهنا تبرز تفصيلات كثيرة
دقيقة وجلية لتحديد العلاقات الاجتماعية ضمن أحكام الشريعة التي تمثل إرادة
الله تعالى في شؤون خلقه .

ولكن ما الذي يدعو الإنسان إلى التعرف عند أحكام الشرع ، وأشياء رضا
الله والبحث عن مولاه ومليك ؟

هل يكفي أن يعرف الإنسان عظمة الخالق وقدرته وكبره صفاته ؟ وهل
يكفي أن يطلع على ثمره ونبيه ليلتزم بشرعه في شؤون حياته ؟ .

لو لا بد أن يرى الإنسان وفق منهج معين يرتكز على توثيق الصلة بالله نظراً
وصلاً ، فتراثاً وتعبيراً . ويتقوم بالإشراف على هذه التربية أساتذة المنهج الرباني .
إن مطالعة التاريخ تبرز أن المنهج الإلهي يعاقب الانبياء على تربية الناس
وفقاً ، وهذا المنهج يتعامل مع النفس الإنسانية فوخرس فيها الخوف والرجاء ،
أخوف من الله تعالى وعقابه ، والرجاء في رحمة الله ورفقائه ونيل ثوابه . وقد
استقامت نفوس الملايين من البشر على العقيدة الصحيحة وتسلوك الصالح عبر
التاريخ عندما توارثت معاني الخوف والرجاء في نفوسهم .

وعندما يستقيم الإنسان ويستبصر بالرؤية الإلهية الصالحة فإن حياته ترقى
حضارياً فتوحد السلوك الرقي مع عائلته ، يعاون الإنسان ، ويرفق بالحيوان ،
ويحفظ على خيرات الأرض ، يمنع التلوث عن البيئة ، ويرشد الاستهلاك ،
وينظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؛ زرع محدير العدل والحق
وتسامحة وإحترام والكريمة .

لا غرابة إذا عندما يعطي الإسلام مساحة واسعة للتعريف بالخلق ويعلمته
وقدرته المنطقية ، ولا غرابة حين يجعل منهجه التربوي يقوم أساساً على تكوين
الإنسان الصالح بقرص تقوي ومعانيها في قلبه ؛ وأدانا المنهج في تخفيف العقوى
هم الخوف والرجاء ، قال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين : ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ أَمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٢) .
ووصف تغليهم بين الخوف والرجاء في الآية : ﴿ يَسْأَلُونَ فِي الْحَيَاتِ وَيَسْأَلُونَ
رَبَّهُمْ وَرَبَّهُمْ وَأَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾^(٣) ، وقال تعالى عاشقاً عن العلة في نوبه ﴿ ذَلِكَ
لِيُخَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ ﴾^(٤) .

(١) الأنبياء : ١٩ .

(٢) الأعراف : ١٨ .

(٣) الأعراف : ١٩ .

(٤) التوبة : ١٨ .

وغير من الخوف من الله في قلب المؤمن إجماله في أمره خلافاً للخوف من غير الله من قهر الطبيعة وبظواهر الكون . فإن الشجاعة في مواجهتها والإقادة تمن نخبرها الإنسان ، وذلك بإخطارها لعلمه وحضارته واتجاهه . واحتجاب الصن بأنها تملك قدرة وإرادة وتأثيراً على مجريات الأحداث في الحياة كما كان يقين فدهي اليونان عندما سيطرت عليهم أفكار التوهم والتخيل ، فسوا لمظاهر الطبيعة صفات الأنثوية ، وجندرها عن صور الله ، فأنجهر إلى ، والمخلص إلى ، والمؤتمد إلى زعمواصف إنه ، والمحب إلى واللجبال إلى ، حتى أن الأله المعبدة التي اعتقدوها سلبت الإنسان كل سلطان فيما عدا قوة في مهب الرياح الهوجاء لا قدرة له على الثبات والمواجهة ، بل هو خاضع لتحتجات تقاطرة التي تفرضها إادات الألفه تعارضية .

لقد جرد الإسلام الإنسان من خوف الطبيعة العياء ، ومن خوف الأحداث الصخبنة والقوية ، ومن نخوة من بعض بني جنسه ، عندما وضع له حقيقة الأسمه ، ومنعه من السقوط في عرشية غير الله بل من خوف من الله تعالى عوداً بالرجاء لئلا يسقط الإنسان فريسة انقنوط والاكشال ؛ ولئلا يش الخوف حاقته ، يعطله عن العمل المبر والإنتاج الكفيع ، فكانت آيات الرجاء معث لأعلي في نفوس المؤمنين ، وتدفع إلى العمل . وتقوم أناس بل لمحومه لا يه لا يس من روح الله الأنقوم بكفرون ^(١) .

لقد هند الإسلام بتوجيه أبعه نحو التفكير الساملي في شواهر الكون وقوانين الحياة ، فملاحقة نظواهر الصبعية ورصدتها هي أول سراجي التفكير العلمي المنظم .

قال تعالى : وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاهِنُونَ يُنْفِقُونَ حَتَّى إِذَا خَفَا عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ إِذْ يَمُوتُونَ قَالُوا إِنَّا كَانُوا إِتِّفَاقًا .
 وقد تبرز بعض الظواهر شمسية ، لا تُعرف أسبابها وعينها : وقد يخلو الإنسان
 (١) أيها ، ٣٠
 ٣٠ - ٣١

تعليلها تعليلاً عقلياً قد لا يُؤنِّد فيد ، ومن هنا فإن الإسلام وحيه بعض التواضع والتضحيات التي عليه حل غيب تكون زاخية ، وقتحه من الانحراف في عصر طواهر الكون واخباة نفسياً بعبء عقيدة التوحيد ، أو بقود إلى الخرافة والأساطير التي تعشش في العقل وتخرجه عن التصور الحليم ، ومن هذا بدر رسول الله ﷺ لتصبح تصور بعض الصحابة إزاء طاهري الكسوف والخسوف ، حيث اعتقدوا أن خسوف الشمس والقمر يتعلق صوت إبراهيم ابن الرسول عليه الصلاة والسلام ، فينبئ لهم رسول الله ﷺ أن طاهري الكسوف والخسوف علامتان وآيات من آيات الله تظيران على إسلام الشمس والقمر عن خضوعهما لقانون الفلكي الذي يحكمهما ، وأن لا علاقة له يحدث في الأفلاك وعالم النجوم بما يقع من أحداث إنسانية على الأرض ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إن نفس والفسر لا يفسدان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنها آيات من آيات الله فإذا رأيتها فاصبروا »^(١) . وهكذا يظهر الزمن سبحانه بخالقه وحضوره الإزاعي من تخصيص له السموات والأرض طوعاً وكرهاً .

وبذلك وضع الإسلام حدً لكل ما يتعلق بعلم التنجيم القائم على تأثير الكواكب على أحداث الأرض ، ومن ثم الإغاة من رصد الأفلاك في التنبؤ بأحداث المستقبل التي تقع للأفراد والجماعات . وما أكثر المشجبين والتنجيم عبر تاريخ البشرية الطويل ، بل وما أكثرهم في عالم اليوم رغم منور ونعلم ، بل قد نجد من المتخسرين وتعلماء متخصصين في علوم الطبيعة وثقافت والرياضيات وأنواع العلوم الدقيقة من يشجب عقله أفكار التنجيم والتنبؤ المستقل . ويدوا أن الإنسان معتمد للتداس مع عالم الغيب بخريفة سببة عن الشلق ولهم تعهد بها بلغ من مكانة في خلق الدنيا وأن العسنة الإسلامية هي سبيل النجدة من انقوع تحت تأثير الأساطير .

(١) صحيح البخاري ٧٦٦٤ ط . سنن ابن

لقد حدثت العقيدة الإسلامية مجالات الغيب التي أتاح الوحي الإلهي للإنسان التعرف عليها ، ومدت ما سوي ذلك . فليس على الإنسان إلا التحرك الوحي في التعامل مع « الغيب » من خلال لغة الوحي الإلهي التي جعلته يعان على الإحيات ونزوحانيات والسمعيات والنبويات دون أن يقع تحت سلطان الحركات أو استغلال المشعوذين والسحرة . يقول أفكر « كولين ولين » في كتابه « الإنسان وقواه الخفية » : « لا نستطيع الحضارة أن تقدم إلى أبعادنا وصلت إليه حتى يسلم الناس بقوى الغيب غير المنطقية تسليماً بديهياً على مستوى تسميهم بالطاقة النورية » . ولكن هذا الفكر يدعو إلى استخدام قوى الإنسان « الكامنة في لا وعيه ، لإحداث الاتصال عالم الغيب وهو ما يسديه يعلم السبطرة والاتصال أو تسيرنا هنا اصطلاحاً والذي تشعب عن حقيقة من شدة رغبة تتخلل الطبيعة بأسرها^(١) .

ويجد دراسة عميقة لكل مكتشفات علم السير لناضفا قاله ولين وهو فيلسوف ووحوي بريطاني - : « قد قنعني - يعني الأدلة - بأن نزع عم الأساندية للترفة الغيبية ، هي مزاعم صحيحة ، وببإسولي أن حقيقة الحياة بعد الموت قد أصبحت قديمة بعيدة عن تناول أي شك معقول »^(٢) .

إن المعقولات البشرية غائب ما تنصم بالحدة لجة ويسهل خيالاتها وحشوها من قبل السحرة والمحتالين ، ومن ثم فإن خواص العمل هذه جعلت الكهوفيين من أشد هذا القرن وينافق الأحاسيس بالعظم والصخر تدفعوا نحو أحياء الأوتهم بالعالم الغامض وبالسوائل السحرية بعد أن ظن انعدله منذ القرن تسلسلي عشر فيلاديني أنه عصر نغضي قد مزعج وإن عهد السحر قد وشت^(٣) . يقول كولين

(١) كولين ولين : الإنسان وقواه الخفية ص ٨ . ١١ : ١١ .

(٢) كولين ولين : « الإنسان وقواه الخفية » ص ٢١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢١٨ ، ٢٢٤ .

ولسن : « إن انجلت وأمريكا تضمان الآن أجداداً من السحرة تزيد عن ما كان فيها منذ عصر الإصلاح »^(١).

وهكذا فإن نعلم والمذنية المعاصرة لم يتعك من تحرير عقل الإنسان عن الخرافة والأساطير ، أما الإسلام فقد قطع تبيين على المشعوذين منذ أربعة عشر قرناً ، عندما قرآن عليه الصلاة والسلام : « الشمس وتنجمر لا يكسفان موت أحد ولا لحوته ، ولتحمرا آياتان من آيات الله : فإذا رأيتهما فصلوا »^(٢).

وفهم الصحابة والتابعون لتقصود وهو القطع بعدم تأثير النجوم في كسوف الشمس والحياة ، فقال قتادة السدوسي في تفسير الآية : « ولقد زينا نضله الدنيا بمصنوع : « خلقي - الله - هذه النجوم لثلاث ، جعلها زينة للناس ، ورحوماً للشياطين ، وعلاجات يفتني بها ، فمن تأول بغير ذلك كسفاً واضحا نصيبه وتكلف مالا علم له به »^(٣).

إن علم الغيب لا يكشف للإنسان إلا عن طريق الوحي الإلهي ، كما تعرف على القوى الكامنة في الإنسان وتكون فهو لا يتدخل في دائرة الغيب ، ذاته وحده عالم الغيب والشهادة ، أما الإنسان فمجرد نشاطه عالم الشهادة ، ولكن الله تعالى خلقه على قدر من عالم الغيب يربطه دائرة وحيه ، ويكرمه في حياته الوجدانية والعقلية ، وينسج له في وجوده قضي تحته المادة ، وهكذا أرسل الله الرسل سنوات الله وسلامه عليهم ، يُنقل القدر المناسب من المعرفة الغيبية للإنسان ، وفق ما خلقه الله تعالى في وحيه لأنبيائه فلهي للإنسان أن يطلب علم الغيب خارج دائرة الوحي ، إذ ليس له أن يبعد قواه العقلية وعفائه في لا سبلها إليه ، ومن هنا قال رسول الله ﷺ : « يلى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله وليسته » روى البخاري في صحيحه^(٤).

(١) المصدر نفسه ص ٢٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ٧٤٦٤ ط ، ابن كثير .

(٣) لفصله نفسه .

تجد تجرأت محاولات الإنسان الذاتية ان يتصور الخالق الى انواع من التجسيم وتنجسبد ، وعن هذا امر الرموز الكريمة بمحبة عدم التفكير في ذات الله والانصراف الى التفكير في المخلوقات الجامدة والحية : ومحاربة التوجهن الى قوانين المادة وأمر انضيمه ، للإفادة من ذلك كله في بناء الحضارة ، أما التعرف على انه فعل وصنائه وكيفية توسيده وعبادته فيطلقه الإنسان عن الرمي الكرم .
 عون أن يجهد عقله في التصور أو الاستقراء لو الاستدلال ، إلا ضمن دائرة الوحي الإلهي .

إن الإنسان المعاصر انفي يعجز في دائرة الحضارة الحربية امتلا غروراً وضجياً ، وصورت له الإمكانيات التكنولوجية الحديثة أنه قادر على الاستقلال بذاته ، والاعتماد على تجاربه وعقله لاجراز العلم والمعرفة وتسخير تطبيع والكشف عن أسرار الكون ، وقد سي ربه في بهرج الانتصار العلمي ، بن صفة له التلاصق المرحميين والتوحيدون والبراهمانيكيون أنه التكانن الأول الذي تخضع له الموجودات الأخرى ، ردا عليه إلا ان يتكثف حربه وبقى بدارته ، وفي خمرة هذا التمويه الشكري سقط الإنسان في جاهدة القرن العشرين ، وبدن أن يتحرر عاد ليقط بفعل حاجات النفسية والبروجية في برائن نسجر ونشعوفد .

وسيل تنجذ من أزمة الإنسان المعاصر هو العودة إلى تعاليم الوحي الأمل ، والتعرف على الله وعلم الغيب من خلاله . وبذلك يحقق الإنسان وجوده المتكامل ولا يفقد شيئاً من طاقاته ، وهو يتدفع للكشف عن المجهول التوحيد بواسطة الذاتية الفاصرة .

إن كنت الروح ومنعها من التعرف على الله - الواحد الأحد الفرد الصمد تن يؤخذ إلا موت إنسان وبقاء الجسد المادي الذي لا يفضل عن الحيوان ، وهذا هو مصدر لقاء الإنسان المعاصر إنه لا يشعر بالكرام الحياة . قال عليه تهفلة والسلام : : هل الذي يذكر به والذي لا يذكر مثل الحلي ونزوت (١)

(١) صحح لمخري ١٩٨٧ .

وقد يرى بعض الفلاسفة والمفكرين أن تحديد العلاقة بالله المحدث حيزاً كبيراً في تعاليم الإسلام ، وأن عالم اليوم قد نغم إلى بحث العلاقات الاجتماعية وتحديد الحقوق والتواجبات وأكد على حرية الإنسان وكرامته ونظماته نحو الرفاه والسمانة .

واضح أن الإسلام أكد على التوحيد وجعله محور الحياة ، وأن أول العبادات والرفاه أن يحدث المرء مع ربه وأن يفي به بحق الأنومية ، ويجريه له العبادات . لأن لم يعدل مع الرب : شتم المفضل القادر على الحساب والثواب والعقاب فكيف يعدل مع أمثاله من البشر ؟ ومن لم يتحرر من أوهام الشرك وبخرافة الخوضغ لغوي الطبيعة أو لآلهة المصنوعة أو للمعتقدات الحماقة فكيف يتحرر من الخضوع لضواغيت البشر وكيف يحسن ذاته ، ويحفظ حل حرمه وكرمه اقتصادياً واجتماعياً ومالياً ؟

إن لو أخذ هو الرجل غير أنه يعرف أن لا إله إلا الله ، وأن لا إله إلا الله كانت من كان - يفسر على غيرته أو نفسه إلا يدين الله .

وهكذا يعرف مكانه في الكون ، ويعتز بنفسه ونفسه ، ويحفظ الخير والحق والجمال ، وقبل ذلك يحفظ نفسه من وجوده .

ولم يقع المؤمن بالاعتراب الذي يصوره ملرر ونيرر كالمي والوجوديون الآخرون ، ولم ينهي اختراجه إلى الإحسان المفضياع والتعزق ونعيت . ولم يحتاج إلى إثبات حرمته ووجوده بإنكار وجود الله والعد عن مذهبته ، فقلت روي فكرية قاصرة لا تخرج عن حدود التعرية والماناه الإنسانية ، مما يعبر عن حياة الأصل وضيق اليقين ، في حين يعيش المؤمن في رحاب واسعة ورؤى حريضة تقبسي عن علم الله ونوره ثم ومن لم يجعل الله له سورا فقل له من نور ^(١) .

(١) نسر ٤٠

ومها حلول الفلاسفة والمصلحون أن يتخطوا هذا الطريق ، طريق الإنقاذ بالله وتوحيد : وطرحوا برامج الإصلاح الأوسع هي في إطار الضغوط متنوعة ، بعيدة عن الله تعالى فمنهم من يحققوا الإصلاح المطلوب ، لأن تكرره تعالى لن ينحى إلا الشر ولن يورث إلا الخسر ، ولن يكون إلا شخصيات قلقة فقد مضت الإنسان الصالح .

وتوقف الفلاسفة والمصلحون بالله حتى قدره يعرفوا أن كون لوازم إصلاح الإنسان تعريفه الخالق عن وجه ، ونوحي صنعه به بالعبادة والطاعة لأمره ونهيه ، وأن مهمة المصلحين ليست في تشريع ديانات جديدة ، وتخصيب رزية تلبس وإنسان عن طريق المنهج والاجتهاد ، فإذ حق التشريع لله وحده : لا يذرعه فوه إلا ظالم جاحد يستخبر جباب . قال تعالى ﴿ وما قدرنا الله حتى عدوه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾^(١)

وقال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو واللائكة وأولو العلم قائمًا ونفسًا : لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الذين عند الله الإسلام ﴾^(٢) .
 إن حجة المفكرين ينبغي أن تنوجه نحو فهم الضمير العقدي والاعتقادي والاقهصائية والسيامية والتشريعة في الإسلام وتعميق هذا الفهم باستمرار ، نحو صولة بالإنسان إلى الله تعالى وتحقيق معادته في دنياه وآخرته .

اللاهوتية والربوبية :

ويرتكز نظام الاعتقاد في الإسلام على عقيدة الألوهية والربوبية استمع جبريل ابن مضمع إلى صوت الله ﷻ يقرأ في المغرب سورة الفجر فما بلغ هاتين الآيتين : ﴿ أم خلقنا من غير شيء أم هم الخالقون ﴾ أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾^(٣) قال : جبريل : « كاد قلبي أن يطير »^(٤) .

(١) : الزمر ٦٧ . (٢) : الطه ٣٤ - ٣٦ .
 (٣) : آل عمران ١٤ - ١٥ . (٤) : رواه البخاري في صحيحه حديث رقم ١٨٥٤ .

فإنه إذا قلنا بطلب هذا الصحابي أن يظهر عند سماع الآية ؟ اليس لما فيها من
بيِّنحة لحيحة على الخلق من بعله عقله ونسنته وروحه ؟ وكم من نفس يسرون
على هذه الآية وغريبه فلا تحرك قلوبهم ولا تمير وجدانهم ولا تثير من المعاني ما آثاره
في قلب هذا الصحابي الخليل .

لقد تأمل المفسرون في هذه الآية تأملات طشي في (أم) هنا ليست بمعنى
(بن) وإنما هي للاستفهام ، ولم يكن المشركون ينكرون أن الله خلقهم وحبس
سبلوت والأرض وأنهم ليسوا بخالقين ، ولكنهم يحفلون ما يتربى على ذلك من
توحيد الأزهرية وهم مقتضى الاعتراف بالخالق ونعمه .

وقد خص ابن تيمية أقوال المفسرين في الآية : (أم خلقوا من غير شيء)
فقال : « من غير رب خلقهم : وقيل من غير مادة ، وقيل من غير عاقبة وجزاء .
وذلك مراد قطعاً ، فإن كل ما خلق من مادة أو لحيية فلا بد له من خالق » .

لقد جمع بعض فلاسفة ثلثين نفسين في القول بأن المادة هي الأصل
الأول وأن الإنسان يقوم وحده ، ثم خلفه رب ولم يُحْكَمْ له ، وهذا عنوان كتاب
جوليان عكسي الذي أنكر به وجود الله زاعماً أنه يعتمد على أفند العلم . وقد
نقض رأه عالم آخر هو قريسي موريسون في مؤلفه المشهور (الإنسان لا يقوم
وحده) الذي بين فيه بأدلة العلم الحديث نفسه أن الله خالق كل شيء .

وهذا يدل على أن الصراع بين الإلَه والإلحاد قديم وحديث وأن مبرهنة
فيورباخ (لا إله إلا الله) ليست جديدة : وإنما هي توكيد قائل الدهرجيين
القدامى والطبيعيين المحدثين ، على أن هذه الآراء تصدعت منذ منتصف هذا
القرن عندما تم الكشف عن حقيقة المادة ، إذ نصبرت ذراتها ، ودلت على أنها
ليست مادة بالمعنى القديم بل هي طاقة سالبة ومرجفة وهي في حالة حركة
وليست ساكنة . وبذلك عقل العلم الحديث على تصور جديد للمادة نفسها عدم
به كمن تصورات الفلاسفة للدهريين القدامى والطبيعيين الجدد .

(١) لفساد ١٣/١٥١ .

وإن يكن العرب المشركون الذين نخب القرآن عن عقائدهم يتكروا أن الله تعالى هو خالقهم فإن تعالى : ﴿ وَإِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَنُنِي إِذْ يَنْفَكُونَ مِنْكُمْ أَنكِرُوا إِسْمَ مَا أَنبَأَكُم بِتَكْوِينِكُمْ أَنَّ إِلَهَ هَدَىٰ حَقِّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . قَالَ نَعْلَمُ . وَأَوْتَيْنَا لَهُمْ مِن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نُجُوسًا اللَّهُ ﴾^(١) .

بل لم يكونوا يجهلون بعض سمات الخلق مثل كونه عزيزاً عليهما . قال تعالى : ﴿ وَأَوْتَيْنَا لَهُمْ مِن خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نُجُوسًا لِّخَلْقِنَا الْعَرَبِ نَعْتَبُهُمْ ﴾^(٢) .

ولكن المشركين مع اعتقادهم بالربوبية ، فقد أشركوا معه غيره في عبودية ، وتجاهلين شرفة ما خلق ، ومن ذلك أنكروا عليهم الله تعالى هذا الخطأ الذي أفضى إلى صرفه عبادة إلى من لا يستحقها ، لأن العبادة تُذكر للخالق المدعو فمن ليس به صفة الخلق ولنعم لا يستحق العبادة ، قال تعالى : ﴿ لَمَن يَحِقُّ كَيْفَ لَا يَجْنَأُ أَعْيُنًا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا خَلَقُوا مِنَّا وَلَوْ جَمَعُوا لَهَا ﴾^(٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^(٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُوتُ سِنِ عِينِهِ أَلَمْ يَلَمْ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^(٦) .

وقال تعالى : ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾^(٧) .

وبين ما هم فيه من تخليط ، قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبُوا أَنَّهُ شُرَكَاءُ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشْبَهُهُ لَخَلْقِ عَنِيبِهِمْ ﴾^(٨) . هذا دم الشركاء ليس لهم خلق فيما صدر

(١) محرف آية ٨٧ . (٢) لیسر آية ٣٨ . (٣) لیسر آية ٩ .
(٤) انفج آية ١٧ . (٥) انفج آية ٧٢ . (٦) انفج . ٢١ . (٧) نعران ٣ .
(٨) الاحرف : ١٩٦ . (٩) الرعد : ١٦ .

التشابه والانتساب إذاً ٤٠ بين التباين بين الخلق الواحد والمخترعات المصنعة
 وضوح . لا يقل البس والخطأ إلا عندما تختل القياس وتخرج الموازين وتنتحرف
 نظرية . فكل ما في السموات والأرض مخلوق لله وحده . قال تعالى : ﴿أروني
 ماذا خلقوا من الأرض أم هم شركاء في السموات﴾ ٤١ . إن وحدة وتماثل نظام
 الكون وإخفاة في العالم لشهود تدل على حضوره على أمر واحد وريادة وحدة لا
 تُنزع . ولولا ذلك لتشكل نظام الكون واختلت وحدته وانضموب نفسه ز
 ﴿لذهب كل إله إلا أنا خلقاً وإعلاء بعضهم على بعض﴾ ٤٢
 قال تعالى : ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فحسب﴾ ٤٣ .

يقول كريسي موريسون : « إن وجود الخالق ثبت عليه بتفويض لا نهاية
 له . تكوين اخفاء عنها منجزة . فإن وجود الإنسان على ظهر الأرض ،
 وعظامه الذخيرة لشكائه ، بما هي جزء من برنامج يشهده باري الكون ٤٤ .
 ويقول : « إن الإنسان ليكسب مزيداً لا حد له من تقدم الحساب في كل وحدة
 تعلم ، غير أن تحميم غرة - ذنون التي كانت تعده أصغر قالب في شبه الكون
 إلى مجموعة نجوم مكونة من جزء سناب ونكترون طائرة قد فتح مجالاً لتبدل
 فكرتنا عن الكون والحقيقة بتبدلاً جوهرياً ، وبه يعد التماسق الميت للذرات
 بالجامعة يرتبط تصوره بما هو بدي . وإن المعترف المتعمد نهي كشف عنها العلم
 تدع مجالاً لوجود مسير حار وراء ضواهر الطبيعة ٤٥ . ويقول سبيلي كوجيمس :
 « إن جميع نكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى على قدرته وعظمته ، وعندما
 نعزم نحن العلماء بتحويل ضواهر هذا الكون ودراستها حتى باستخدام الطريقة
 الاستدلالية ، فإننا لا نعمل أكثر من ملاحظة أثر بدي الله وعظمته ذلك هو الله

٤٠ الملت ٣ :

٤١: التيسوت . ٤١ .

٤٢: ماضر : ١١ .

٤٣) المصدر السابق ٤٦ - ٤٧ .

٤٤) العلية يدعو للإلهية : ١٣ .

الذي لا نستطيع أن نصل إليه بالوسائل العلمية المتاحة وحدها ، ولكننا نرى أنه في أنفسنا : وفي كل ذرة من ذرات هذا الوجود ، ونومست العلوم إلا دراسة خلق الله وأمر قدرته ^(١) .

ويقول مول قلازيس : « إن الأمر الذي نستطيع أن نشق به كني انشقاق هو أن الإنسان بهذا الوجود من حوله لم يثأ هكذا نشأة ذاتية من انعدم المطلق ، بل أن لها بداية ، ولا بد لكل بداية من سببي ، كما أنه نعرف أن هذا النظام الزايع المعتمد على يسود هذا الكون ينضبط لقوانين لم يخلفها الإنسان : وإن معجزة الحياة في حداثها لها بداية ، كما أن ورثتها توجيهاً وتديراً خرج مباشرة الإنسان .
إب بداية مفهومة وتوجيه مقدم وتفسير إضحي عظيم ^(٢) .

ويقول جورج بول : « إن كل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله ، ونها تذل على وجوده حتى دون حاجة إلى الاستدلال بأن الأشياء المادية تسبج عن خلق نفسه ^(٣) .

فهذه أقوال علماء الطبيعة الكبار في القرن العشرين تشهد بما قاله الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه من أن وجود المخلوق يدل على وجود الخالق ، وأن سبب الكفر يرجع إلى انعدام اليقين عند الكافرين لأن الله تعالى لم يكتب لهم الإيمان ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ . قال الخطابي : « فذكر نعمة التي عاقبتهم عن الإيمان ، وهي عدم الخير الذي هو موهبة من الله عز وجل ولا سال إلا بتوفيقه ، ولهذا كان نزول جبريل مبغض حتى قال : كذا قلبي أن يطير والله أعلم ^(٤) .

(١) هــس في عصر لعلم ٢٦

(٢) هــس في عصر لعلم ١٤

(٣) لعصر السنين ٢٧

(٤) لخطابي : اعلام الحديث ١٠٠٠ .

التبوت

الإيمان يسلم الأبياء وآثره :

بهم الإسلام بتوحيه أتباعه نحو النظرة الإنسانية الواسعة ، ونحو مستلزمات
التفويض واختراق الجسور بين الثقافات والخصومات ، والإفادة من الحصيلة
الثقافية العالمية خير المصالح الإسلامي . وفي قرنه تعالى : ﴿ قل آمن بالله وما
أنزل علينا وما أنزل عن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتوا
موسى وعيسى والنبوة من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾^(١) ويوضح
ينح غير الإسلام دينا لمن يقبل منه وهو في الآخرة من الكافرين ﴿...﴾^(٢) يوضح
القرآن عقيدة المسلمين في الإيمان الشامل بأبياء الله وأمنائه على وجهه ، فالذين
في نظر المسلم واحد من لدن آدم حبه سلام وحتى محمد ﷺ وهو الإسلام ،
والإيمان بالأبياء واجب حتى إن إنكار نبوة أحدهم تفضي بالإنكار إلى الردة عن
الإسلام : بل إن تعاليم الأديان ومبادئ العبادة أحيانا تبقى ثابتة ، تشير عمليا
بل وحدة المنصور الإلهي هذه الأديان جميعاً . . . فمن عبد الله بن عمرو بن
العمري قال : « أقامني جبريل بإبراهيم صل الله عليهما ، فصل به سبني ، فظهر
والعصر ، والمعرب والعشاء والمجر ، ثم خدا من عني إلى عرفة ، فصل به
الصلواتين : فظهر والعصر ، ثم وقف له سبني غلبت الشمس ، ثم دفعني حتى
أني المزلقة ، فنزل بها نبات رصي ، ثم صو كأصجل ما يصل أحد من
المسلمين ، ثم وقف به كأبط ما يصل أحد من المسلمين ، ثم دفعني إلى سبي ،
فرمى رفيع ، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد أن اتبع سنة إبراهيم حينما بدأ كان من
المشركين »^(٣) . وهو يدلنا على وحدة مبادئ الحج في تعاليم إبراهيم ومحمد ﷺ ،
وهو مصداق قوله تعالى : ﴿ كل شيء لكم من الدين ما رضين به توحيأ والنبي كويحا

(١) آل عمران ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٥ من سورة آل عمران . واستند الحديث على أنه حكم الربيع لأنه
من أمم النبي .

بنيت وما وُصِّفنا به إبراهيم وموسى ويسى أن أقوموا الدين : ولا تضرقوا فيه ^{١٦٥} .

إن العناية ونحيان التماس بين الأديان في العقيدة خاصة لم في بعض المناياك التعبدية والتشريعات الاجتماعية لا يبعث على شك في صحتها ، كما هو منحنى بعض العلماء لعاصر من من الأثر وبيولوجيين وتؤرخون ، الذين يدرسون الدين من نفس منجهد في دراسة الفولكلور والأساطير الشعبية ، فهم يرصدون أوجه التماثل بين ديانة اللاحقة والديانة السابقة ليصعدوا إلى نتيجة قد حدوها خلافاً لمنهج العلمي ، وهي أن الإسلام ليس مصدره الوحي الإلهي ، بل هو خليج من تعاليم سابقة بعضها استمد من تورات مثل قصص الأنبياء ، وبعضها من الأنجيل . وبعضها من القوانين الروماني ، وهكذا يتناسخ أن التماثل بين وحدة المصدر الإلهي ، وأن الأديان السابقة في المجتمعات البشرية المنوعة عبر التاريخ الإنساني ، فهذا ما يجعله الأثروبولوجيين والمؤرخون ، وبذلك يهزونا الخيفة عندما يفضلون هذا الوجه منها ، فقد حاول بعضهم ربط معاني الآيات القرآنية بالأساطير السومرية والبابلية والآشورية والفرعونية واليونانية والرومانية لاستقاط فكرة الوحي الإلهي ، والقول بأن مصدر الدين - كما بحثها العلم الذي يدعو به - هي الفولكلور والأساطير الشعبية وليس الوحي الإلهي ^{١٦٦} . وبالطبع فمن العيب في علم الأثروبولوجي - وهو علم الإنسان ويشه ثقافة التريخية بل في التريخية المنحرف التي سعى ثلاثينيون لأحكام هذا العلم فيه تحقيراً لأهداف عقيدة معينة عن العلم المحرد وتتطلبات البحث العلمي ، ومن هنا صار نزاعاً عن المؤمنين في هذا العصر أن يعيدوا لهذا العلم وجهته تصحيحاً في الكشف عن فطرة الإنسان ، وحقيقة الآيات ، وصدرة البشر بالخالف الرحيم الرحمن ، مستطرفين التريخ ساحلين في جذور الحياة وأول الآثار . وعندما يتقيد

(١٦٥) تنوير : آية ١٣

(١٦٦) محمود سليم الحوت . في طريق التريخية عند العرب ١٤٦ - ١٦٥ .

العلم رجلاً يتسوز بالوصي وتجرود فمضيه سيقبول النتائج التي أعطاها
الملايينون من المتلمسين بشباب العلم زورا وبهتانا .

لقد بين القرآن بوضوح التشابه بين الأديان ولم يذكره ، فقال نزل عاصياً
رمونه : ﴿ نزل عليك كتاب باخو مصدقاً لما بين يديه ﴾ فالقرآن تصدق
لرسالات الأنبياء السابقين وليس نفيهاً خا .

وقد اختار الله تعالى الرسل الكرام من بين الناس ، وجعلهم أئمة يهدون
العباد إلى توحيد الله وتحكيم شرائعهم ، وهم أمثلة عالية في عمل الخير وتقديراً
الله ، لذلك فإن الإسلام ينظر إليهم بوصفهم مثل الناس وأعظمهم وأعلاهم
درجةً وقدرًا : وأسماهم تصوراً وسلوكاً . كتب لا وقد اختارهم الله تعالى رسلاً
﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .

وهو ﴿ يصطفى من ملائكة رسلاً ومن الناس ﴾ لذلك فهم متهون عن
المعاصي ، محصونون من الخطايا ، نهج لاقتداء بهم في سائر سلوكهم وجميع
أحوالهم . قال تعالى : ﴿ وحدثهم أنهم يهدون بأمرنا وأرجيت إليهم فضل
الخيرات وإمام . تصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عبيدين ﴾ .

من أجل ذلك كانت عبود الأنبياء السابقين عن عمد يخلوا في القرآن والسنة
أمثل وأجل وأسمى من الصخر التي ترحمب تكذب تسلية الأخرى
كالتوراة - وشرجه التلمود - والإنجيل : لما نال الكتب الأخرى من تحريف على
أيدى أتباعها .

والأنبياء أرحم إليهم بشرح كون أن يكلفوا بتلقيه ، لكنهم بعدون
سويحة ، وآم الرسل فأوحى إليهم بشرح وتلقوا بتلقيه . وقد سمي القرآن منهم
خمساً وعشرين رسولاً ، وهم : آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب

١١١) الـصـدر : ٣ .

١١٢) الأنعام : ١٢٤ .

١١٣) الحج : ٧٠ .

١١٤) الأنبياء : ٧٢ .

وداود وسليمان وإبراهيم ويونس وموسى وهارون وزكريا يحيى وداود ويونس
 وهود وشعيب وصالح ولوط والذات والبيع وهو الكشي عيسى وعهد صلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين^(١) وهؤلاء الرسل يجب الإيمان بهم بالإيمان برسالاتهم على تعيين
 أسمائهم وأشخاصهم ، وإنكار واحد منهم كفر بصريح القرآن . وهم
 يضافون ، وأفضلهم لوزن العزم من الرسل شدة إيمانهم ، عظيم جودهم .
 نوح وإبراهيم موسى وعيسى ومحمد . قال تعالى ﴿ كل الرسل فضلنا بعضهم
 على بعض ﴾^(٢) وأفضل الرسل جميعاً محمد ﷺ كإني أخذت (ما من نبي ، آدم
 فمن سواه إلا تحت لوائي^(٣) . ولا تنافي هذا تفضيل مع قول تعالى : ﴿ لا
 نفرق بين أحد من رسله ﴾^(٤) لأن المراد عدم تفريق الإيمان برسالاتهم جميعاً
 وليس في التفاضل بينهم . والآيات والمرسلون من بشر ، لا يخرجون من البشرية
 بالوحي : بل هم يحافظون على طبيعتهم ، وقد حُفِّفَ الاتصال وحي الله ،
 وغالبوا عيسى عليه سلام عندما أُخفِّرَ عليه صفات الأنوثة ، وقد بين القرآن
 بوضوح أن أفضل المرسلين محمد ﷺ هو بشر لم تكن رسالته صفات الأنوثة
 قال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ﴾^(٥) فلوحي هو الذي يميز
 الرسول ، ويكتشف له الغيب ، ويعرفه بملك وعصافاته وأسمائه ، وما يجب وما
 يحقره ، ويأمره ونواهيه ، بشرية التي يريد يفادها في الحياة : وأمرار الخلق
 والأمر ، والفضاء والقدر . ولم يكن الأنبياء من أرباب الضغف أو علهاء
 طبيعيات ، ولم يكن علمهم كسباً ، بل كان أفضل الأنبياء : محمد ﷺ لئلا

(١) تشير إليه سورة مائدة الآية ١٠٠-١٠١ في عهد الرسل ٣١٥ وسورة الأنعام :
 محمد ﷺ (٢٦٦) وفي سورة نوح : قلعة السلامي نبي . حديث ظهر الإيمان كل في تقرب
 وعلى من يؤمنه الأمر فدهيف والحمد لله عبد الرحمن صلوات على من .

(٢) البقرة : ٢٥٣ .

(٣) أخرجه الترمذي : سنن ٢٥٧٢٤ وقال : هذا حديث صحيح ، أخرجه أحمد في المسند ١٥٠ .

(٤) البقرة : ١٢٩ .

(٥) البقرة : ١٧٦ .

يؤمن القرامطة والكعبة ، وعاش في بيئة خالية من الدراسات الفلسفية والطبيعية
المعقدة ، كثاني عرفها الموزون والفرس واخوته ومع ذلك فإن تعامله رسمت طريق
السعادة والفلاح ، وأثرت في مئات الملايين من البشر الذين اتبعوها ، وسُميت
عريتهم الخاصة والعامة ، وحكمت اختراعهم واقتصادهم وميادنتهم وأخلاقهم
وقيمهم قروناً طويلة ، وأثرت حضرة عالية سابعة كان لها دور كبير في الحضارة
العالمية ، ولا شك أن هذا ما يحز نوحث نولاً نوحى الإلهي . وكان تكليف
نوحى لحمل النوحى الإلهي وتبليغه هو يجر عليهم الاختصار ، لأن الرسل الذين
يؤمنون بآية تقتضي أحداث تغيير كبير في أطر الحياة العقديّة والاجتماعية ، فكانوا
يتقنون مقارعة كبرياء أصحاب الضوّد والمصالح ، ومن الجمهور نفس تقضّر قلبه
العقائد المحدثّة لرسالاتهم ، وهذا عرضهم للاختصار . وبم يتحن بومع الأنبياء أن
يتخذوا موقف وسطاً أو حليلاً توفيقية ، لأن الرسالة ليست تابعة من اجتهادهم
فيخبروا ويثابروا . بل لابد لهم من الالتزام بنص نوحى الإلهي وبمصلحته ،
قال تعالى في حق سيد المرسلين ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه
باليدين ، ثم لقمقمت منه الرقبى . فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ورويه لتذكرة
للمستفيدين^(١١) . فلا بد لنرسول إذاً من التزام أمانة التواضع مبهين كتاب من النبلاء
ولتقاومة رس هذا جدمت محزن الأنبياء . فهذا نوحى عنيه السلام أول رسول إلى
الناس - كما أن آدم نوحى نبي - عمر طويلاً ، فعدامومه ليلاً ونهاراً سرراً وجهراً إن
توحيد الله . فم استجاب له بعد إقامة فيهوم ودعوت له إلا قليل . هم الثمن
حوا من الغرق . فإك دعان ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾^(١٢) وقد نهمه فوهه بانسفه
والضلال والجنون وكثرة الجدل والافتراء على الله ، وهدنوه بالرجس ، وقابلوه
بالسخريّة والشهكم ، وهو يعديل ذلك بالصبر والاستمرار في دعوتهم حتى امرت
أنهم لا يستجيرون - بعد أن دعاهم قروناً ، فدعا عليهم كما يحكي القرآن

(١١) الحاقة : ٤٦ . (١٢) صود : ٤٠ .

تكرهيم . ﴿ وَمَنْ لَا تَنْفِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَنْفِرْهُمْ يُضَلُّوا عَصَاكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَثِيرًا ﴿١٠٠﴾ . فدعاهم الله تعالى بالطوفان ونجى نوحًا ومن آمن معه .

وهذا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء ؛ وخطيب الرحمن نشأ في بابل التي يعكسها النبرود الذي ادعى الألوهية ، وكان عبده يمسون الأعمى . وقد عصم الله إبراهيم وولاه الحججة مند صفره ، فدعا قومه واستجح عندهم وكسر أصنامهم أتت لهم عجيزها عن الدفع عن ذاب فكيف تدف عن غيرها !! فما كان منهم إلا أن أقسوه في النار فحفظه الله وسجده . قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٢﴾ .

وهذا إبراهيم في الأرض يدعو إلى الله ، فنزل حرائق حوت تعبد الكواكب ؛ ثم مصر الفراعنة ، وهو يعرض لأبواب الأبتلاء ويحس في نفسه وأهله وولده

وقد دعوى - تكليم الله عليه السلام - وأحد طغيان فرعون مصر وهو يدعى الألوهية ، ويستعبد بني إسرائيل ، يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم ، مدعاه إلى عبادة الله وحده ، ففارق فرعون في كفره ، واعتزم كفى موسى وقومه لولا أن نجاهم الله وأخرى فرعون وحده .

وقد لقي موسى من بني إسرائيل أنفسهم من الغيب والكفره واخذوا ولا استعداد للانحراف عن العقيدة حتى نوقه الله .

وهذا عيسى عليه السلام دعا اليهود إلى دين الحق الذي انحرقوا عنه ؛ وأحرى الله على يشيه العجرات البرية ، فعرضه الكوفة واجمعوا على قتله ، فدعا الله منهم وبعده .

وهذا يسوع الله محمد ﷺ خاتم النبيين ، رفع عليه من أنواع الأبتلاء من أذى المشركين بهيمة ودعواتهم وتحاربهم وحصارهم له والأنبياء في نصب في حناب

(١) سوح : ٢٦ . (٢) الألباء : ٦٨ .

وحضراتهم لاتباعه المهجورة إلى خشية ، ثم تركه بنته موطنه وهجرته إلى المدينة ؛ ثم استمر بهم في حربه والثأب عليه حتى نصره الله عليهم وأظهر دته في الأرض .

وهذه السيرة النبوية شبر إلى حاك الأنبياء سنوات الله وسلامه عليهم ، وأنهم تعرضوا للابتلاء والامتحان بسبب نبيلتهم برسالات الله تعالى ؛ ولم يتفخروا في حياة الدنيا بالنعيم والراحة ، بل كادت حوائجهم شديدة يلحقهم الأذى في أنفسهم وأهلبيهم ، ويحجرون مواضعهم ؛ ويتعرضون لثقل ، فما يهدم ذلك عن تليخ دعوة الله بتغيير الواقع الجمالي . ومن أجل ذلك التهج العبد في الدعوة والتربية للاكتساب دون أثر رسالات الأنبياء في حياة البشرية تراً عميقاً تاملاً ، في حين بقيت أراء الفلاسفة قابعة في كتبهم ولم تنحون إلى وضع حمل . . . ولكل عاقل أن يشارن بين أثر القرآن وسنة وبين حيوية أفلاطون أو مدينة الله لأرضين أو مدينة الفاضله للتراوي ، ليدرك أنه رسالة نبوي فخر هي التهج تعبد المؤثر في حركة التاريخ ويصير لأحياء .

إن بيان المستمن بالأنبياء جميعاً أهميهم تخرج روية متفرعة وعظيمة الغيمة ، تشمل فيها القيم الخالصة بأرفع سلوكيات الإنسان التي يشها الأنبياء عدوات الله وسلامه عليهم ، وهكذا فهد المسلم يحن في نوح عبده السلام مثلاً لتدعيه نصائد ، فوجد تنخر فومه لدعوته بما يهيم إبه وزوجه ، فإن ذلك لم يعباه عن الاستمرار في دعوته ، وبنيته العرض اللازمة لتأخيد ثم لجة أصحابه .

ثم نجد المسلم في أيوب - عليه السلام - مثلاً يتصبر من الأمراض والأامضاء وجعوة الشمس ويخلفه حتى يزوجه ، فم توده ذلك لا احتسماً وإيماناً ، ودعاء ونضراً حتى رفع الله عنه آيلاء .

وإن كان الإيمان شاملاً بالأنبياء يوشع من بحال لاقتداء ، ويصبر عن وحدة الرسالات الإلهية ، فإنه يورث المسلمين تتابع الدين ويؤخذ بزيمه وبين أهل

الكتاب بعض عناصر الآلة ، وبكسبهم مرونة عالية في التعامل معهم وتعالج المجتمع الإسلامي بمنح الأقليات الدينية حرية الاعتقاد ، وحز الحرية . ويمكن التعامل السلمي معهم : بل تلطيف هذه العلاقة مع الأقليات الدينية عندما تسمح عقائد المسلمين بربهم ومهادتهم .

ولو افترضت على سبيل المثال أن تسليح يتكروون نبوت الأنبياء السابقين على رساله محمد ﷺ ، تغير موقفهم من الأقليات الدينية التي ما كانت تستطيع من المحافظة على وجودها لولا التسامح الديني الذي لم يشهد له التاريخ الإسلامي مثيلاً حتى اعتبرت الدولة الإسلامية مسئولة عن حماية أماكن العبادة لمذاهب الإلهية الأخرى مثل حمايتها للمساجد الإسلامية قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا فَذَنَّبَ صِرَاحٌ وَبِحَ وَاثُورٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ كَرِيماً لَّيْسَ بِهِ شُرَكَاءُ ۗ ﴾ .

ولا يسع من الجهد الذي بين المسلمين وأهل الكتاب بشرط أن يتعهد الجميع بأوب المخافة . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْلِسْ أُولَئِكَ عَلَى بِلَدِهِمْ حَتَّى يَبْعُوكَ صِرَاحاً مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَوْ يُدْعُوا إِلَيْهِ ۚ ذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِيِنَّهُمُ الْعَدُوِّ يُخَيَّرُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ .

وقد اختلفت عديد من الباحثين الغربيين بتسامح الإسلام والمسلمين فقال غوستاف لوبون : ذاك الاسم لم تعرف فصحين واحين مناعين حتى العرب ، ولا حيناً سمحاً مثل ديوب .

ويقول توماس أرنولد : « كان المسلمون - على خلاف غيرهم - إذ يظهر لنا أنهم لم يألوا جهداً في أن يعملوا كل زعمائهم من المسيحيين بالعدل والقسام » .

١٠ : الحجة : ١٠١ .

١١ : الحجة : ١٠١ .

١٢ : الأسم : ١٠١ .

إن هذا اليوم بحاجة شديدة إلى أن نسوة روح التسامح ويتقرر لاجلنا ويتنهي
عن العصبية والعنف النفسي يمكن أن يكون التقدم التقني إلى كارثة خطيرة
تحدث بالبشر وحضاراتهم .

وليس كالإسلام في غرس روح الخير ويدر التعاون في خلال الإيمان والسياسة
الدينية .

بشرية الرسول

دوما لا شك فيه ان الأنبياء هم ارحى البشر بتحقيقه الألوهية ، ومعرفة استحقاق الإله وحده تلميحاً : وذلك بما اختصهم الله به من علم الوحي الإلهي ، فالتمييز واضح عندهم بين ما هو حق لله وما هو حق للنبي . لذلك نفي القرآن الكريم عن الأنبياء أن يوجهوا الناس لعبادتهم بدلاً من عبادة الله قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ نُبِيَّكَ أَنْ يَدْعُوا إِلَهَ الْكُتَابِ وَالْحُكْمَ وَالْجُبْنَ ثُمَّ يَقُولُوا لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (١)

وحكماً انضحت طبيعة العلاقة بين : الإله ، ورسوله النبي ، ورسوله البشر ، وأما يقع في تاريخ الإسلام نظرياً في جنس حول طبيعة النبي كما جرى في تاريخ التناسخ التي كانت قضية طبيعة المسيح وهل هي إلهية أم بشرية : أم رطبة بشرية متحدة أصاباً لأنها لها إلى فرق عديدة متطابقة

نقد أهل محمد ﷺ للمسلمين جميعاً أنه بشر مثلهم كما ورد في القرآن الكريم ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (٢) . وإذا كان الأنبياء لا يستحقون العبادة - وهم أفضل البشر ، فإن القادة الضالين والزعماء المبرزين لا يستحقون

(١) التوبة : ١١٠ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

العبادة من باب الأولى ، وبالتالي قطع الإسلام الغريق أمام الدعوة إلى عبودية الإنسان من دون الله مهما بلغ مقامه وعظم مكان . ولذلك حافظ على كرامة الإنسان وحرية ؛ ومنعه من السقوط في عبودية الخضوع للأعشى لغيره من البشر ، فضلاً عن حمايته من عبادة المخلوقات الأخرى من حيوان وجماد وقوى الطبيعة .

وقد لا يدعوا القائل المتكرر إلى عبادة ذاته ؛ ولكن يعرف كلام الله ويخبر أحكامه ، وهو بذلك يعطي نفسه حق التشريع ، وهو من حقوق الله وحده ، وبذلك يتعدى الناس ويخضعهم لتكره وتشريع ، وهو نهي من عبودية خذ منته الرسول الكريم عليه السلام ربه بعض تفسرين إلى وقوع الأمم السبقة به . فقال المفسر ابن جرير في تفسير قوله تعالى : ﴿ كونوا عباداً لي من دون الله ﴾^{١١١} قال : « كان الناس من يهود يتعدون الناس فوق ربهم ، فتحريفهم كتاب الله من مواضع بغير الذي يقولون فما أنزل الله في كتابه^{١١٢} . وقال صدي بن حاتم رضي الله عنه : « كَيْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَقِّي صَنِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : يَا عَسَىٰ اطْرَحَ هَذَا الْوِثْقَ مِنْ عِقْمِكَ : قَالَ : فَطَرَحْتَهُ ، وَتَنَهَيْتَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَفْرُقُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ ، فَضَرَا هَذِهِ آيَةٌ : ﴿ اتَّخَذُوا أُسْبُزْجَهُمْ زُرْعَاتِهِمْ ثَرْباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^{١١٣} فَكَانَ : قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَعْبُدُهُمْ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ يُحْرَمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحْرَمُونَهُ ، وَيَحْلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَحْلُونَهُ ؟ فَكَانَ : قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَتَنَكَّ عِبَادَتِهِمْ^{١١٤} .

وهكذا اوضح المصطفى ﷺ أن حق التشريع لله ، ومن نازعه فيه فقد دحا الناس إلى تأليه ذاته وعبادته من دون الله تعالى

١١١ : آ. عسرو . ٧٩ .

١١٢ : تفسير ابن أبي حاتم ج ١٤ ص ٧٩ من سورة آل عمران .

١١٣ : سورة ٥٠ .

١١٤ : تفسير الطبري : ١١٤/١٠ .

بل إن الإسلام مضي زلي ما هو أبعد من هذه التوجهات ، احتياطاً للتأمن
 وابتعاداً للأمة من الوقوع في مراثي الفضائل فحمل الولاء للعقيدة وليس لترجال
 عنها علت مكانتهم ، فهذا رسول الله ﷺ ينهي أصحابه عن المبالغة في تعظيمه
 يقول : (لا تُطربوني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما كنا عبداً فقولوا : عبد
 الله ورسوله)^(١)

وينهي عن مديح الرجل في وجهه ، لئلا يناله العجب بالنفس ويجره ذلك
 إلى الهلاك ، فلما انتهى رجل عن زحف عند النبي ﷺ قال له : يا ربك قممت
 عن صاحبك : قممت عنك صاحبك^(٢) من رواه .

فإن هذه التعاليم مما تنسود عليه الأمم التي لا تخرها من الانحسار
 والجدود للزعراء ، والتعريب إليهم بمعمون الكلام وعظيم الشاء : وتشبههم بالله
 تعانق وإسباغ صفاته عز وجل عليه . بل والوقوف طويلاً في انتظار زيارة قبرهم
 بعد موتهم في الأعياد والمناسبات الوضعية وصرف المبالغ الطائفة على بناء مقابرهم
 وزخرفة أضرحتهم ، وبغياً صرف الفراعنة للذلائع وسخروا الأثواب من شعبي
 لياء أهراماتهم ، وحديثاً نجد هذه المظاهر في دول تدعى بزعم الدين وتخصيص
 الناس من الخرافة وتخويرهم من عبودية الله !! لئلا يها تعبدهم للزعراء من البشر
 في حياتهم وبعد مماتهم !!

روى الترمذي عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رجل : يا رسول الله ،
 الرجل مات يلقى الله أو يهديته لينحي له ؟ قال : لا . قال : أفترزقه ويحبك ؟
 قال : لا . قال : فواحد يمد ويصاحبه ؟ قال نعم^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٣٧٢١ ، كتاب الآداب - باب ١٨ ﴿ وذكر في كتاب مريم ﴾ ،
 والدارمي : مشي ٣٧١٢٢ ، وأحد : شند ١٧٣١ .
 (٢) أخرجه البخاري في الصحيح ١٥٨٧٢ ، كتاب الشهادة - باب ١٦ ﴿ انزله رجل رجلاً معه .
 وأخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٦٦١ .
 (٣) أخرجه الترمذي : سنن ٧٥١٦ - حديث رقم ٧٧٢٨ وقال : هذا حديث حسن .

وَمَنْ يَكُنْ إِذَا خَلَّ عَلَيَّ بِجِلْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَعْزِزُهُ عَنْ أَحْسَابِهِ مِنْ هَيْبَتِهِ لَوْ
 مَكَانَ جَنُوبِهِ ، بَلْ كَانَ الْغَرِيبُ يَسْأَلُ عَنْهُ يَعْرِفُهُ . . . أَخْرَجَ تَدَابُيْرِي قَوْلَ
 الْعَبَّاسِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَأَهْلِيهِمْ قَدْ آذَنَّا وَآذَنَّا غَارَهُمْ فَلَوْ أَخَذْتِ عَرِشًا
 تَكَلَّمْتَهُمْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : لَا أُرَاكَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ يَطَّوْنُ عَقْبِي ، وَيَتَارَعُونَ رِدَائِي ،
 حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ يَرِيحُنِي مِنْهُمْ ^(١١) .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ كَانَ يَمُشِي فِي النَّاسِ مِنْ أَسْحَابِهِ فَتَسْتَرُّ بِشَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَأَى فَعَلَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ ،
 فَمَرَّ بِمَلَائِكَةٍ قَدْ صَفَرُوا بِهَا فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ وَتَمَخَّأَ الْغَرِيبُ فَقَالَ : إِنْ أَنَا
 مَشَيْتُمْ ^(١٢) .

وَسَمِعْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ ؟
 قَالَتْ نَعَمْ ، كَانَ يَخْضَعُ لِعَبْدِهِ وَيَغِيظُ تَوْبَهُ : يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي
 بَيْتِهِ ^(١٣) .

فَهَذِهِ صِدْقَةٌ لِنَبِيِّ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ تُرْفَعُ بِبَشَرٍ ، لَهُ الْحُبُّ وَالْتِقَابُ
 وَالدُّعَاءُ ، وَهِيَ الدَّرَجَةُ الرَّبُّوعِيَّةُ ، لَكِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ مَقَامَ الْعَبْدِيَّةِ وَالْمَضَاعَعَةِ لَهُ : وَلَا
 يَخْلُجُ عَلَى غَضِّ صَعَاتِ الْأَتَوْهِيَّةِ ، وَلَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِ ، بَلْ يَدْعُوهُمْ إِلَى
 عِبَادَةِ اللَّهِ بِحُسْنِهِ ، وَيَعْمَلُ نَفْسَهُ مِنْهُمْ لِأَعْيُنِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَنَفْسِهِ ، وَشَعْلَهُ
 ﴿ كَرُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ ^(١٤)

وَقَدْ حَرَّصَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى التَّعْبِيرِ بَيْنَ الْأَلْوَحِيَّةِ
 وَالنَّبْوَةِ ، حَتَّى إِذَا اسْمُ نَسَابَتِهِ قَدْ آتَى أَنْبَاءَهُمْ ، فَقَالَتْ الْيَهُودُ مَزِينٌ مِنْ عَهْدِ

(١١) التَّبَابُيْرِيُّ : مَاتَ فِي ٤٤٦ - ٤٢٦ مِّنْ تَرْخِيصٍ ، وَخَرَّجَهُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَيْضًا
 فِي أَسْحَابِهِ : بِإِسْمِ تَدَابُيْرِي ، ٦١٩ قَوْلًا ، وَجَدَّهِ رَجُلٌ لِّصَبِيحٍ .
 (١٢) الطَّبْرِيُّ ، بِمَجْمَعِ لِرَوِّدِ ٢١٩ قَوْلًا ، وَجَدَّهِ رَجُلٌ لِّصَبِيحٍ .
 (١٣) مِنْ أَسْحَابِهِ ١٧٦٦ ، وَيَطَّلِي ١٢٦ ، ٢١٠ م .
 (١٤) فِي صَحِيحِ مُتَّفِقٍ ٧٤ .

وكما يقرأ عليه "غضب يقرأ عليه النسيان" فهو وإن كان الله قد رفع درجة فوق الخلق كلهم فإنه لم يرفع من سمته فوجدت لم يُخله من الأعراس نيزرةً . فقد سب في صلواته وتسي بعض العدد من ركعاتها حين ذكر بها وتب عليه .

روى البخاري في صحيحه، عن أبي خزيمة - رضي الله عنه - قال : عملت رسول الله ﷺ إحدى صلوات الغنبي ، فعملت بنا ركعتين ثم ستم ، فعام نبي خشية معروفية في تسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك بين أصابعه ، ووضع يده الأيسر على ظهر عنقه اليسرى ، وخرجت السُّرَّحَانُ من ثوبان فسجد فتقوا : قصرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلموه : وفي القوم رجل في يديه طول يقال له ذو اليمين قال : يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة ؟ قال : لا أنس ولم تُقصر ، فقال : أي يقول ذو اليمين ؟ فتقوا : نعم فتضمن فضض ما نوك ثم سلم (١) .

ولم ينع نوبته وزلزلت خرجته أصحابه من مراجعته في الرأي حتى يعزم الله له ، ففي صلح الحديبية راجع عمر بين الخطاب رسول الله ﷺ في سوائفته عن شروط الصلح فقلنا عمر - رضي الله عنه - ، فأنت نبي الله ﷺ فقلت : أنت نبي الله حقاً ؟ قال : بل . قلت : فلم تُخطي الدين في ديننا رداً ؟ قال : وما رسول الله رأت أحصيه وهو بصري . قلت : أو ليس كنت محمداً أنا سائق البيت فطريف به ؟ قال : بل فأخبرت أنك ثابته انعام + قلت : لا . قال : فإنك تبه ويطوف به (٢) .

(١) الخطيب : أخبار الحديث ٥٧ .

(٢) صحيح البخاري حديث رقم ٤٤٢ (فتح الباري ٤/٤٦٥١٦) .

٤٠٠٣١ : البخاري في صحيحه كما في صحيح البدي حديث رقم ٦٢٣١ .

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يراجع رسول الله ﷺ ليفف على المحكمة من موافقته على شروط الصلح ، وكان يرغب في إضلال المشركين ، وفجئهم ما صدر منه كأن معذراً فيه بل هو ملجور لأنه مجتهد فيه : (١) .
 ولم تقتصر المراجعة على أصحاب النبي ﷺ المفريين : ولا على أصحاب الملوكة في الدولة والمصعب ، بل إن النساء كن يرتعنة أيضاً ، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : « كنا معشر قريش نغضب النساء ، فلما كنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ، فغلبن نساؤنا ونحن من أوب نساء الأنصار ، فصحت عني امرأتي فزوجتني فذكرت أن تراجعني أفعلت . ولم تذكر أن أزوجك ؟ فوالله إن أزوج النبي أراجعت وإن وجداهن لتهجروني اليوم حتى الليل فأزوجني ذلك ففعلت - جاءت من فعلت ذلك منهن عظيم ، ثم جمعت علي ثوبان فدخلت عن حفصة فقلت : أي حفصة ، اغضبي احدك من رسول الله حتى الليل : فقلت : نعم . فقلت : خبت وجهي فأتانين أن يغضب الله غضب رسوله . لا تستخري على رسول الله : ولا تراجعوه في شيء ولا تهجروه زميلي ما بذالك : (٢) .

وكان رسول الله ﷺ يؤكد لأصحابه هذا المعنى ، معنى بشرته ، وأنه إنما يهتد حسهم بالنبوة ، ويحللهم من فعل الأهم السابقة مع أيديهم عندما علت فيهم ذاتهم أمة مع الله سبحانه .

وإما ندمهم عن مخالفة في صحت خشية أن يفر ذلك مع الأمام إلى إسباغ صفات الأربعة عليه كما حصل من أنزلي عيسى ابن مريم من انصاري . وقد تسمى عليه الصلاة والسلام بصفة تعبودية له وصفة الرسالة ، فهو عبد لله ورسوله ، وفوقه تمثل العبودية الصالحة لله فهو أكثر البشر حياة وطاعة وأسلمهم التزاماً بصفات الرسالة . . .

(١) ابن حجر - فتح الباري ٦٤٦٩ - ٦٤٧٠ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٢١٢ .

عن المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - : « أن النبي - ﷺ - صلى حتى انتفضت قنصره ، فقيل له : أنتكف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً »^(١) .

إن عبادة المتصوفين تتطلب هي شرة إحسانه $\text{بـ} \text{تتطلب}$ بحظمة الخالق ونعمه الكثير عليه ، وخاصة يتميزه على الرسالة الخاتمة التي حملها للعالمين . . . والتي صدرت بفضل الله ثم بفضل تبليغ الرسول ما أعظم نعم الله على العباد ، فهي تقدم مائر النعم الأخرى جليلها وجميلها ، وليس من نعمة أعظم من الهداية إلى معرفة الله الخالق . واستبانة طريقته المستقيم النضي إلى تعظيم القيم . في الآخرة : وإلى انطمانية وتراحة النفسية في الأدب . حيث لم يعد الإنسان بحاجة إلى طواف حزين ويجهد عقلي كبير سعياً للوصول إلى الحق . وتعرفاً على الله : ووصولاً إلى الحق والخير والجمال . فكل ذلك جاءت به الرسالة الخاتمة التي حملها رسول الله ﷺ وبلغها لأصحابه ورضوان الله عليهم ، وهم بدونهم حملوها إلى اسم الأرض ، وتوارثها الخلف عن أسلاف عبر العرون . فاهندي بنور الوفاء الملايين من أهل الأرض .

يد نعم الله على الإنسان لا تعد ولا تحصى في ربحه وحفظه ربحه ، بحيث إن الإنسان الواحد يمتلك ثروة عظيمة حمزة بها الخالق القدير في أعضائه المختلفة . ومن الدهي أن إنسان صاحب هذه الأعضاء لا يرضى أن يستبدل أي منها بالأثواب الموافقة من الدنيا والآخرة ، وهذا ينطبق على نعمة البصر والسمع والعمل . بل الولد والرجل . . . وقد جاء الوقت الخافض تيري انفس جيداً أن أعضائه البدن تقوم بأعمال الكثير عندما يحتاج مريض إلى كفة أو غيرها .

إن النعم تمنحها للإنسان وتكثفه لكن نعوذ عليها ينسبه قيمتها ، ولو فقد الإنسان شربة ماء ثم وحدها بأمال الكثير لادفعه خيارها : لكن كرم الخالق معه

(١) تصدق (صحیح البخاری ، ١/١٦٩) ، وصحیح مسلم ، ١/١٦٩ .

أن يعبه الماء والضماد وأضواء، ويكل ما يلزم عيونه حتى أن يطالب بشيء سوى
 الصلاة التي تحق عبادة الوجود . وكان رسول الله ﷺ يعبر عن إحساسه بكل
 معاني الأحسان الإلهي والتعهد الرباني عندما يصلّي حتى تريم قطعاه . (انظر
 تكون عبداً شكوراً)

ختم النبوة وعموم الرسالة الإسلامية :

بُعث محمد ﷺ رحمة للعالمين ، بعد أن ضاعت معالم الرسالات السبوية
 المسابقة ، وتحرفت تعاليمها ، وخبث إشعاعها ، وضلّت أثرها في الحياة
 الإنسانية ، فكانت رسالته تجديدية للدعوة للتوحيد التي بُعث بها منابر الأنبياء
 والمرسلين ، وتصديلاً للشرائع المسابقة وركيزاً لها . بعد أن ارتقت الشريعة
 وفتحت عفرها وتبيّنت غيوها لاستقبال الرسالة الخاتمة بتقنين جوانبها الروحية
 والاجتماعية ، وقد أوضح المصطفى ﷺ أن رسالته أتت ليرسلات الأنبياء
 السابقين ، قال تعالى : ﴿ ما كان محمد آياً أحد من رسلكم ولكن رسول الله
 يخاتم النبيين ﴾ (١) .

وفي الحديث الشريف عن حمير - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :
 « مثل مثل الأنبياء كمثل رجل بن ديراً فأنهها وأكملها إلا موضع أثبة . فجعل
 الناس يدخلون ويخرجون منها ويقولون : لولا موضع الأثبة . قال رسول الله
 ﷺ : « فإنا نرضع الأثبة ، جدت فخصت لأنبياء » (٢) .

وأنصبت بين كسبالات الرسالة الخاتمة وزمانها أحداث الشريعة . سبوا
 ترجعت في مراقي تقدم الحضاري والثقافة وعبادة : مما نهي عنه القرآن الكريم
 بقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت نعمتي ورضيت لكم
 الإسلام ديناً ﴾ (٣) ، فالإسلام هو الدين الحائس الذي لا دين بعده ، ورضيت هو

(١) الأحزاب - ٤٠ (٢) صحيح مسلم من ١٧٩١ . (٣) سورة أهد - ٣ .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أنا أولى نفوس بعيسى ابن مريم في الدنيا والأخرة »^(١) وقال ليهود : « أنا أولى بعمومي منكم »^(٢) .

وكما أن رسالة الخلق امتدت بتأثيرها الروحية إلى الماضي ، فاعتبرت برسلات الأنبياء السابقين في التاريخ ، فإنها اختصت بعمومها فهي لعنات البشر وليس خاصة بقوم معينين وهي دين الحاضر والمستقبل قد تعالَى : ﴿ وما أرسلك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾^(٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « وكان النبي يبحث بين قومه خاصة ، ويبحث إلى الناس عامة »^(٤) وفي رواية مسلم : « وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون »^(٥) .

فالرسالة رسالة دعوة لوحدة الإنسانية تحت راية التوحيد لا تعترف بالانفكاك ، ولا بالعنصرية ، ولا باختلاف اللون والعرق واللغة ، بل هي تتجاوز كل ذلك تحقيقاً للمساواة التامة بين البشر ، وتوحيداً لمركب الإيمان في طريقته إلى الله .

ونظراً لأن رسالة محمد ﷺ عامة ، تمتد في المكان لتشمل المعمورة : وفي الزمان لتعتمد ما بقي من تاريخ الإنسان : فقد تكفل الله بحفظها من التحريف والتبديل والضياع ، وهكذا حفظ كتاب الله الحكيم القرآن الكريم ، وحفظت سنة المصطفى ﷺ منذ أربعة عشر قرناً . فبسرور وسع الأجيال ، بتفاحته أن تعرف حقيقة الإسلام وتفاصيل العقيدة والشريعة في عرفها الأجرال الأخرى دون اختلاف .

قال تعالى ﴿ إنا نحن ربنا للآية وإن لم نحفظون ﴾^(٦) .

(١) صحيح البخاري ١٤١١٤ وانظره وصحيح مسلم حديث رقم ٢٣١٤ .

(٢) مثل عليه (صحيح البخاري ١٢٧٠) ؛ وصحيح مسلم حديث رقم ١١٣١ .

(٣) سبأ ٥٠ . (٤) صحيح البخاري ٥٦١١ .

(٥) صحيح مسلم ٢٤٦١٠ حديث رقم ٥٥٢ .

(٦) الحجر ٩٠ .

ومعجزة الرسالة الإسلامية الخالدة هي القرآن الكريم ، فهي معجزة دائمة باقية ، ظاهرة الإصحاح في كل زمان ومكان ، وكانت رسالات الأنبياء من قبله موقوتةً محدودة بالزمان والمكان ، فكانت معجزاتهم حسية تهادف إلى قهر وتعجيز من يحضرهم في حينها ، ويشهدها عند حدوثها ، كما هو ظاهر من معجزات موسى عليه السلام : حيث غمرت البحر بعصاه فانفتح أمامه طريق للعبور وسط نداءه ، وكما هي معجزات عيسى عليه السلام حين هوى به الريح الأكمة والأرضين ويحيى الموتى بإذن الله . . . فمن لم يشهد هذه المعجزات فإنه لا يدع عن تلقين رآه بنبي النبي . . . ثم معجزة الرسول الكريم فكانت معجزة خالدة لخلود الرسالة ، باقية - بحفظ الله - بقائه الخيرة ، نذعن لها العقول المستنيرة والقلوب الواعية في كل زمان ومكان ، ويتذوق بيانها وبلاغتها تفصيحا وتبليغا ، فهي معجزة بيانية بلاغية تحدث العرب وقت النزول رسدا ، وهم أمة البيان ، فعجزوا عن إجابة التحدي عبر التصور^(١) . وقد مثلنا انصافنا حلية الصلاة والسلام إلى اختلاف معجزته عن معجزته لأنبياء من قبله فقال : (وما من الأنبياء من نبي إلا قد انقضى من ذلالت ما مشه آمن عليه نبشر ، وإني الذي لو كنت رجيا أوحى الله إلي . فأرجو أن أكون أكثرهم ناسا يوم القيمة)^(٢) .

وقد كثرت أقباح الرسول ﷺ على مر القرون حتى لطفوا في نزلت الحاضر ربيع سكان العسورة ، ولو أنهم التزموا بتعاليم النبي الكريم في حقايقهم وسلوكهم ونظمهم ، ولذكروا مسئوليتهم في الدعوة إلى دين الله لفتح الله عليهم بركات من نبيه والأرض ، ولحققوا السعادة لأنفسهم في الدنيا ونالوا مغفرة الله ورضوانه في الآخرة .

لقد قطع الإسلام بختم النبوت بنبوته محمد ﷺ الطريق أمام دعواه نبوة ، وفيئذٍ من ذلك نشر دعواتهم الباطلة بأن هيا الأذهان لعدم قبورها ، وكذلك قطع

(١) انظر معجم القرآن لأبي بكر الصديق

(٢) علق عليه ، للفظ لسيد : صحيح البخاري ٩٦٦٦ ، وصحيح مسلم ١٣٤٧١ حديث رقم

الطريق على الأركان تلبية ،ني تدعو للإبقاء على الأوضاع الطاعة وعلى الشر
والعلاء حين ظهور نبي مرسل لو يمام منتظر . فلم يبق ثم . فمنين إلا العمل
الدائب وفر عني ، النبي محمد ، فتح دوننا نظار لوصي جديده .

القرآن معجزة الرسول الخالصة :

القرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه لفظاً ومعنى ، وهو قطعي الثبوت لتواتر
نقله ، ولوجه الله بحفظه .

ولم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يعرف الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحى
إليه القرآن الذي جعله الله تعالى نوراً يهدي به عباده إلى الصراط المستقيم . قال
رسول الله ﷺ : **« وكذلك أوحيت إليك رؤساً من أمراء ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهي به من نشأ من صابنا وبك نهي إلى صراط
مستقيم »** ^{١١٥} .

وقد مثل ابن مسعود رضي الله عنه : ما الصراط المستقيم ؟ قال . بركتنا
شمس يخرق في أسماء ، وطرفه في الجنة ؛ وعن بعينه جواد ، وعن يساره جواد ، ولم
رجال يدعون من من بهم ، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ، ومن
أخذ عن الصراط المستقيم . نهى به إلى الجنة ، ثم قرأ ابن مسعود ﷺ : **« وأن هد
صراطني مستقراً فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتشروك بكم عن سيده »** ^{١١٦} .

وقد لما رواية أحمد والنسائي عن أن عبد الله بن مسعود نعت هذا الصراط
للصراط المستقيم من رسول الله ﷺ ، فقد قال ابن مسعود : **« خط لنا رسول الله
ﷺ خطاً ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال :**

(١١) الآية رقم ٥٦ من سورة الشورى .

(١٢) أخرجه : ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن مسعود . بسند جيد لإمام أحمد والنسائي ومرفوعاً إلى
رسول الله ﷺ

هذه جبل ، على كل سبل منها سبطان يدعوا إليه ، وفراً : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي سَنِيئاً فَمُتَّبِعُوهُ وَلَا تَسْعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَيْنَكُمْ مِنْ بَيْنِهِ ﴾ .

ومعنى كلام ابن مسعود أن النبي ﷺ عرف أصحابه بعد أن أخذ بأيديهم إلى طرف الطريق المنضوية إلى الجنة ، فتركهم على المحجة البيضاء والسه لزهراء ، لكن هذه الطريق تحتاج إلى الاستقامة عليها حتى النهاية ، وعدم سلوك أية حادة مما يشعب عنها نتيجة الإفراط والمبالغة وتعمق : أو نتيجة الضرب برفقة الذين وأنواع أخرى حيث يحول أهل الأهواء دعوتهم وخرابهم بسلوك الطرق المنفرقة والشذوثة التي تبعدهم عن الجنة ، فصرير السبع هو أشهر الطرق إلى الجنة .

ونوحى : بمعنى : الأنياء ، وهو لغة : الإعلام بالشيء سرّاً ، وشراً هو الإعلام بالشرح وهو خاص بتعليم الله للأنياء بواسطة ملك : أو بعون واسطة إما بإلقاء المعنى في النفس وهو الإلهام ، وإما بالكلام من وراء حجاب أي بدون رؤية كما حدث لوسى - عليه السلام - .

وكان الرسول ﷺ يشاهد جبريل عليه السلام إما على صورته الحقيقية وهذا نادر ، وإما متخفلاً في صورة بشر فيكلمه فوعى ما نزل ، وهو أيسر الوحي عليه : وثارة لا يراه بل يسمع عند قنومه نواً وصلواته شديداً ، فيدرك من عنده من الصحابة أنه يوحى إليه يقظ بدمه وتفصل حبيبه عرقاً : وأحياناً يسبح نوحى كدوي النحل عند رجهه ، وكان ﷺ يسمع صلواته اجروس ويحد من فتنة شدة ، لهذا فضى جبريل ومالك ربه على النبي ﷺ إلى حياكة العارضة ، ونظراً لحب النبي ﷺ حفظ القرآن ولشدة نوحى عنه من ناحية أخرى ، فإنه كان ينزل جبريل التوراة ولا يهضر حتى يتمها مسرعة إلى الحفظ لئلا يفوت منه شيء ، فقول قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَمْجُلَ بِهِ إِنْ عِينَا مَعَهُ وَرَأَى الْقُرْآنَ ﴾ .

أخرج البحري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : « أول ما بدى به رسول الله ﷺ من نوحى الرؤيا الصالحة في النوم : فكان لا يرى رؤياه إلا جاءت مثل فلق الصبح »^(١٧) .

(١٧) الجزء ١٦٠ ١٢٠ أسوة بحري ومسلم (فتح ليدى ٢٣٦) .

ويبدل حديث عائشة - رضي الله عنها - على أن الرؤيا الصادقة نبيي ﷺ
كانت وحياً ، وكانت أول نوحى ينزل برسول ﷺ فهي انضبت وفقاً على نفسه
تبشيرة كما أنها مبدء لتلقي شذائد الوحي في الرقطة .

والوحي المحمدي نظير الوحي إلى الأنبياء قبله لا يتباين فيه . قال تعالى :
﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . وكان رسول الله ﷺ
قد حُتِبَ الله إليه العزلة في غار حراء بتعبه متعباً الحزنوية ، وهي دين إبراهيم
عليه السلام ، فوجد في الغار مدة شهر ، ثم يرجع إلى أهله ليتزود بالطعام أخذاً
بالأسباب : وقد تكررت لحونه في غار حراء حتى جاءه الوحي وهو في الغار
معتكفاً في شهر رمضان ، وقد طلب منه الملك أن يقرأ . فأجاب : ما أنا
بقارئ ، إذ كان رسول الله ﷺ أمياً لا يقرأ . والأمة من دلائل معجزته : وأبعد
الله فعل بها عنه شبهة لاخذ عن الكتب السابقة ، فدعسك به الملك وضمه صهاً
شديداً مكرراً طلبه منه أن يقرأ . ثم أوضح له أن يقرأ عن ظهر الغيب شيء ، له
يسر له حفظه ، بل يتعلمه في لأن بأمر الله ، وهي الآيات الخمس من صدر
سورة نعلق . وهي أول ما نزل من القرآن عن الإطلاق ، ونزلت بقية سورة
تعلق بعد ذلك بسنتين ، وأما أول سورة نزلت بتامها فهي الفاتحة على المشهور -
فرجع النبي ﷺ هذه الآيات الخمس يرتجف فيه فطلب عن زوجته أن تشره ،
فعلت حتى ذهب عنه الفزع ، وأخبرها الخبر ، ولم يكن ذلك من شك بها أوحى
ليه ، بل للعسلادة التي لم يكن يتوقعها ، وما أبدى الخديجة رضي الله عنها حشره
أقربت له أن الله لا يعرضه لذلك والهدوء والفضيحة : ويذكره بحسن أخلاقه ،
فهو يصلح لرحم برأ أقرابه والأحسان إليهم ، ويعين المحتاج : وكان معالي
الأمر والسبق إلى تكريمات ، ويقرى الضيف ، ويعين صاحب الحق على بلوغه
معن كان هذا شأنه لا يحزبه الله بل يرفعه مكاناً علياً . ثم إن الخديجة انطلقت به
إلى مكة بن نوبل ، وكان نصرانياً حائماً بالعربية والعبرية . وله اطلاع على التوراة
والإنجيل حيث كان ممكناً من نقل التوراة من العبرية إلى العربية ، وكان شهماً

قد صقته شجارب الصخر في نكتب . فلما سمع من النبي ﷺ خبر ما رأى لكونك حقيقته الأمر صريح بأنه وحي من الوحي الذي تلقاه موسى عليه السلام ، وعنى ورقة لو عاد شديداً لولم يكن من نصرة النبي ﷺ عن قومه حين يخرجوه من مكة ، ثم كونك مستحالة ذلك لشيخوخته فتعنى لو يدرك ذلك اليوم فقط ، واستغروب النبي ﷺ من كلام ورقة هويةً يحسونه وينصونه بالصائق الأمين فكيف يخرجونه من عبده ! . فبأك ورقة ! لو خرجني هم ؟ نبيك ورقة ! إن حنط هي منه الحياة ، في من يبي دعا قومه إلى بين الخعبية وتوحيد الله بالعبادة والطاعة إلا عاقبه ، وآذوه . . . وتوفى ورقة . . . وانقطع الوحي فترة - قال الشعبي إنها ستان ونصف السنة - وحزن النبي ﷺ هل انقطاعه حتى عاوبه الوحي أمرأله كالدعوة وإذئذار ﴿ يا أيها المدثر فم نادى ، وراك فكم : وتياك فظهر والريز فاهجر ﴾ . وكان ذلك في بيت خديجة - رضي الله عنها - .

وهكذا بدأت مرحلة الرسالة وقد سبقتها ثلاث سنوات هي مرحلة النبوة . ومع نزول الوحي المحمدي عرف الشر نصيراً نلتقي وتعلم عن الله عز وحى ، لا يأتيه الساطن من يده ولا من عنده ، تكفل الله بضعفه ليعر لأجيبان العالمين الطريق الحق يهديهم إلى الصراط المستقيم صراط الله العزيز الخبير .

تكفل الله بحفظ القرآن

وقت تكفل الله بحفظ القرآن الكريم من أن يزد فيه ما ليس منه ، أو ينقص منه من أحكامه وحجبه وفرقه ، فهو الكتاب الخالد المحفوظ بحفظ الله له على تعاقب الأزمان واختلاف السكان ، فإدله القرآن دستور الرسالة الإسلامية : وما دامت الرسالة الإسلامية لكل البشر ، في كل الأزمان والأصقاع : فله حفظ القرآن وخلوده لازم ودائم دوام الرسالة نفسها . قال تعالى : ﴿ وما نحن نزلنا الذكر وإنما له حافظون ﴾ (١) .

(١) البقرة : ١٠٧ .

ونظراً لطبيعة الإسلام التي تحمّل الإنسان المشورية ، وتطلب منه بذل الجهد في الوصول إلى الحق والحفاظ على الجهد والجهاد في سبيل الرسالة ، فإن الله تعالى هدانا للقرآن الكريم كل لوزم حفظه وخلوده ؛ فقد كان الوحي الآمين ينقي الآيات القرآنية على مسامح النبي الآمين ، بحيث آيات كريمة أن الله يتكلم بحفظ النبي هذه الآيات ونهت نوسون في ألا يستعمل في بذل الجهد العنيف في آياته ؛ والتخضر نفسي مزهق والغنى المعنى الكبير خوفاً من تفلت آيات الوحي منه وهذه الذميرة على حفظها . قال تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن آتاك جمعه وفره : فإذا قرأناه فاتح قرانه ثم إن حلينا بينه ﴾ .

لقد حفظ النبي ﷺ القرآن الكريم ، وكان جبريل ينصحه به ويعرضه عليه في رمضان من كل عام ، وكان النبي ﷺ يجلي ما ينزل عليه من الآيات عن الكُتُب من تصحيفه منذ نزوحه للكتابة

وقد بلغ عدد كُتُب الوحي ثمانية وعشرين كتاباً أشهرهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ والزبير بن العوام وسعيد بن جراح وعسرو بن عاصم وأبي بن كعب وصهيب بن أبي سليمان وزيد بن ثابت وعقبة بن ربيعة ، كما أكثر انحصاراً بهذه المهمة الحظيرة ؛ وكانت الكتابة في الغالب على قطع الخشب ؛ وكذلك العظام وجريد النخل وصنائح الحجارة ، إلا ما يكن نيري يتوافق ذلك في الحجاز .

وكان كُتُب الوحي يحفظون بها يكتونه عندهم ، ولم تكن ثمة نسخة عند الرسول ﷺ نفسه ، وقد جمع القرآن أوسعاً من الأنصار هم أبو بن كعب وعطاء بن جبير وزيد بن ثابت وأبو بكر بن الصعبة في حياة الرسول ﷺ . ولكن كانت نزوح منفردة بينهم ؛ وكانت يمحرمها تشتمل على نص القرآن الكريم كما لا تزال أملاء الرسول ﷺ ، وكان كُتُب شفوياً في صدور الكثيرين من الصحابة إلى حد الموت .

(١) أحمد بن حنبل : الصحيح : كتاب فضائل القرآن ، باب الجراء من أصحاب النبي ﷺ ١٧١/١
 وكتاب التاج ، باب مناقب ، بن أبي عمير ١٧١/٢

وقد حظى بعض الصحابة بالعرضة الأخيرة للفران الكريم حيث عرض جبريل القرآن على الرسول ﷺ عام ولادته في رمضان مرتين ، وعرضه نرسود على بعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت ، وميزة هذه العرضة أنها تثل نص القرآن الحاد دون الآيات التي سُخِطت تلاوتها .

وكان هذا ما رُوي عن زيد بن ثابت للقيام بجمع نسخة كاملة من القرآن الكريم بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق تشييداً لاقتراب فداء عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) .

قال أبو بكر لزيد : (أنت رجل شاب عاش لأنتهك ، وقد كنت تكذب السوي نرسود الله ﷻ فتشع القرآن فاجمعها)^(١) فقام زيد بهذه المهمة بكل دقة ، واعتمد على ما كتب في حياة الرسول ﷺ حتى أن يشهد شخصان بأن المكتوب من أملاء الرسول ذاته وأنه جزء من تنزيل في عبودته الهائية .

وهكذا تم جمع الأول للقرآن الكريم في خلافة الصديق ، واستقر المصحف من الصديق إلى عمر بن الخطاب الذي أودعه لدى حفصة أم المؤمنين عند استشهاده . فلما أصبح عثمان رضي الله عنه بالخلافة قام بجمع الأخير متمسكاً على المصحف الذي عند حفصة مع تشكيل لجنة من زيد بن ثابت الذي نوب إليه جمع الأول ومعه عبد الله بن الربيع وسعيد بن الجهم وعبد الرحمن بن ملجم ابن هشام ، ويلاحظ أن الثلاثة الأخيرين من قرشي ، في حين أن زيد بن ثابت كعباني ويذكر نسخة تكوين نسخة ما ذكره عثمان من قاعدته أصل : (ما خالفتم فيه وزيد فانتبهوا بساني قريش فإنه نزل بلسانهم) .

وقد أتمت اللجنة عملها بجمع ونسخة ستة مصاحف وزعت أربعة منها على مكة والشام والكوفة والبصرة ، وبقي المصحف الخامس في المدينة والسادس لدى عثمان . وصارت المصاحف تعمل عنها عبر النسخة التالية ويضاف لرسوخها (الربيع العثماني) نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) صحيح البخاري ٩٨/٦ وانظر لسانمير : الألفاظ - ص ٦٦ .

ولقد استمر عمله تسعين طيلة القرنين يدلون جهوداً عظيمة في خدمة المصحف ، بإضافة النقط وتشكيل أبي الرسم العثماني الذي كان خائباً منها ، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي الأسود الدؤلي الذي وضع النقط فوق الحروف لتمييزها ، ولقي نصر بن عاصم الغنوي ويحيى بن يعمر العدوني الذين وضعوا الحركات فوق الحروف منع التلحن بها ، ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي ليجعل التشكيل على صورته الخالية .

ولم تقتصر جهود العلماء في خدمة المصحف عن النقط والتشكيل وإنما غرثوا بمواضع الوقف والابتداء ، وروصوا نعيم تنويع خدمته مثل تفسيره وصوم القرآن والتجويد ومعرفة القراءات وشرح غريب القرآن وكب إعراب القرآن : فتكونت مكتبة نفيسة في العلوم القرآنية ومزاج اللاهوتيين يضعون بها في جهود السابقين تحقيقاً لإرادة الله في حفظه وبيانه .

وقد آثار حفظ القرآن هذه الاضغاث على مر الأزمان ذهفة وإعجاب المصنفين من علماء الشرق والغرب فقال لوطوا : « من ذا الذي لم يمتن برأه أحداً من تلاميذ عيسى النبيين عاصروه قام بنحوين تعاليمه بعد وفاته حاشرة » .

إن هذه الجهود التي سخرها الله تعالى لحفظ القرآن محقرة نوحده قد أطلحت في إيصال نهر القرآن كندلاً إلى الأجيال لشعاقبة حتى اليوم ، في الوقت الذي يقع التحريف عن سائر الكتب السهارية الأخرى والتي كتبت بعد زمان طويلة من حياة أنبيائها .

نقد ظل القرآن الكريم يُغذي عقول وأرواح المسلمين ، وسخلى الطمأنينة والقنطرة عن مواجهة صواب الحياة إلى نفوسهم ، وبذلك فهم تطموج إلى المعرفة والاندفاع لبناء الحضرة وتشييد تدينية ، ربيهم لهم أسباب ذلك كله ، بما حواد تشريعهم من قوانين الأخلاق ، وسائيه الاحتجاج ، وإقرار العدل ، وتحقيق السلام في داخل نفس وفي حوار المجتمع ، فضلاً عن حفاظه على اللغة العربية التي توشح لغة الإسلام ، وتسهم بأدائها في توحيد ثقافتهم ومقاييسهم

الخلفية والاجتماعية وذواقهم الأدبية والفنية ، فلا غروبة إذا ما عبروا عن فكرهم عن طريق القرآن الكريم .

أثر القرآن في تبصير الإنسان

إن القرآن يفتح للعوالم أفاقاً بعيداً لاستشراف الحق والخير إذا سلكنا تلك السبل الهدية وبها نصل إلى سبل الهدى . وبإزائها المعروف وتجنبها المنكر ، أو بتعبير آخر بإنسانها على السبيل الذي من عند الله وتبصيرها من البصيرة ، فهذه المجاهدة للنفس ولأخذها في مسالك الهدى والنعمة التي لا تنفك الأفق أمام النفس لزيادة التصحيح والارتقاء ، وإلتزامها . . . فكذلك المصاحفة تحوي البصيرة وبعضها معرفة الإنسان بأنه عبد الله والنفس وبالعلم من حوله .

ويصلي الأوتار وتباعد المواضع يفضي إلى الأجر العظيم في الدنيا والآخرة :
ويُخْفِي عَنْ رِيَاءِ الْهَذَابِ وَالْأَسْقَالَةِ حَتَّى يَبْجَحَ الْحَقُّ .

لقد علم الله تعالى أعمال عباده المؤمنين أن يبرسوا أنفسهم ، ويخلصوا دوافع صدورهم ، ويتصرفوا في حضرات النفس : ويستشرفوا نوايا أعمالها وكانت آيات القرآن الكريم تتابع في رسم شخصيات النفس وبيان مكانها من القوة ومواطن أضعف فيها قال تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ جَاهِدُوا فِينَا لِنَهَيْكُمْ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَكَرَّمَهُمْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال : ﴿ وَتَوَّابِينَ فَعِنَا مَا يَرْغَبُونَ بِهِ لَكَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَأَشَدُّ تَنبِيْهُنَّ : وَإِذَا لَأَنبَاهَهُمْ مِنْ لَدُنَّا لَجَرُوا عَصِيْبًا وَخَدِينَهُمْ عَصْرًا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ﴾ . فكان هذا التوحيد دافعاً لظهور مدارس علم النفس في الإسلام : ذلك العلم الذي رزق تلمذوا الأوائل جلوسه وأهمل الخلف تلمذ تلك اجتهاد . . . فتم يصل إلى غنياته إلا في ظلي حضارة الغرب

(١) التذكير : ١٩٠ (٢) محمد : ١٧ (٣) النساء : ٦٦ - ٦٧ .

ومغناطيسية : ثم حرفة عن الطريق لأصل الذي وجه إليه القرآن لباحه : وبهذه الصورة البغائية شديدة لتلجونا فيها لسوردها من ثقافة الغرب ، مما كان له أثر عظيم في تشويه صورة الإنسان ودوافع سلوكه لدى مدرسة التحليل النفسي المعروفة .

إن الخواطر التي تبحث على ارتكاب الجريمة تبدأ بتسربل من الغضب لتضويم المحرم ، قال تعالى عن لسان أبو يوسف عليه السلام (بل سألناكم أن تنكمموا ثم أنتم خير جميل)^(١) وينقرأ نصه يرفض عليه السلام في القرآن بعد تحليلاً دقيقاً لكوامن الغيرة والخوف في نفوس إخوة يوسف ، ويحدد مواقف الأبيد والرحمة والخب والامن بالله وعدم تبس من زوجته في نفس يعقوب . ويحدد تحديلاً لشخصية بعض النساء عن يتعزز على طيخة الحكم مسر في ذلك العصر ، بل يقرأ تحبيراً للرؤيا التنبؤية التي هي جزء من الوحي .

وفي قصة نخل خابيل لأخيه هابيل تطالعا دوافع أول جريمة قتل على الأرض بسبب الحسد ، عندما قتل الله تعالى فريان هابيل ولم يقبل من الآخر ، وهذا يبرز الدافع النفسي لارتكاب الجريمة لتعرب فيه النفس الأمارة دوراً بارزاً قال تعالى : ﴿ فطوبى لمن كذب على أخيه فتنبه ﴾^(٢) لكنه سبحانه عديم على ما فعل ، فأراه أن يقدم للإحسان لقبيل ، ثم يأنف أن يقدم من الغراب طريقة الآخر ﴿ قال ياويلنا عجرت أن نكون مثل هذا الغراب فأورى سواة أخي فأصبح من النادمين ﴾^(٣) وهكذا كشفت قصة ابني آدم عن النفس الأمارة والنفس النورية على لفظة سريعة ويعجزات وحيرة تكشف عن أغوار الإنسان وتحرقه بذاته .

وبذلك تقدم به نحو فرشد ، فتجري ، بكتوبين معتقداته الأساسية التي تمنع وقوعه في التيه . والاحساس بعجزه الخيبه ولا جنون الوجود ، ثم عدم معنوية العمل التي سقطت حميتها للكثيرين من أبناء القرن العشرين ، عندما ضاقت بهم حقائق الدين في تثبيت أهداف الخلق والحياة ، وتحديد قضية مصير

(١) يوسف : ٤٣ . (٢) النمل : ٢٥ . (٣) النمل : ٢٥ .

نفسه رثاي جنباً من ربه ، فإن باب التوبة مفتوح أمامه تنصرة ﴿ قل يا أيها الذين آمنوا عرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله بغفر اللذنب جميعاً ﴾^(١١) .

إن ما جُلبت عليه النفس الأثارة من سوء يقضي من الإنسان الحق منه ومدافعت ، ولا سلف في التحول وارنكب جريماً بحق نفسه ، أو يحق من حوله أو بحق الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ إن نفس لأثورة بالسوء ﴾^(١٢) وقد لا يبدو سوء ضاهراً للعين ، بل سئوراً باخبايعة وبكفر ؛ عزخراً بالتزيين والتجسس ، يهتاج الكشوف عنه بل العلم والثبوت والعرض على كتاب الله تعالى وسنة المصطفى ﷺ وإجماع العلماء . قال تعالى : ﴿ ويزين هم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾^(١٣) ويسعى لتفريق هذا التزيين وسوسة كما في قول الله تعالى : ﴿ يؤمسون في صدور الناس ﴾^(١٤) وقوله : ﴿ يؤمسون هم الشيطان ﴾^(١٥) . ولا شك أن قدرة النفس على معرفة الخير الخالص وحق المحض ليست واحدة ، بل يتبع ذلك بصيرتهم ومعرفتهم بالشرع وتخييرهم بالشرع والشر ، فكما تفلطت بصائرهم وزادت تقواهم وعظمت معرفتهم بالشرع وحسنوده ، زدهوا قدرة على تمييز نعمات الحق وعظومات الخير ؛ من مساوس الشيطان وتزيينه ونفثات الشيطان الأثورة بمكائدها . ولا عذر من غفل عن الله واحصي العرف عن أحكام الشرع بأدعية الخيول ، فإن الله تعالى ذم كوثك الذين يلبي عليهم الخير والشر ويفتنون القدرة على الرؤية الصحيحة فقال تعالى : ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾^(١٦) وقال : ﴿ ألمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾^(١٧) .

وكم يحشر من بلغته دعوة حسنة ﴿﴾ وفيها البيان والتبصير والمعرفة والتذكير ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ إن للشيطان نسفةً بين آدم ،

(١١) لیسر : ٥٣ . (١٢) يوسف : ٥٣ .

(١٣) الأعمام : ١٢ . (١٤) الناس : ٥ . (١٥) الأعراف : ٢٠ .

(١٦) الكهف : ١٢٤ . (١٧) فاطر : ٥ .

ولعلنا نعلم . ذنب إبليس الشيطان فإيمانه بالبشر وتكذيبه بالحق ، وإن لنا الملك
 فإيمانه بالخير وتصديقنا بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، فليحفظه
 الله . ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ ﴿ الشيطان يعدكم
 الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ (١) .

ولكن معرفة الخير والحق الذي يخطر بنفس المؤمن لا تتم إلا بمعرفة الدين
 عقيدةً وشريعةً ، نظراً وتطبيقاً . لذلك أرسل الله الرسل لتبصير العباد وإزالة
 الدرب عنهم ﴿ ومن لم يبحث الله له نوراً فإنه من نور ﴾ (٢) .

خيلو القرآن عن التعارض :

ولا شك أن كلام الله تعالى وكلام رسوله المبلغ عنه يحسون التناقض الذي
 قد يقع في كلام البشر . قال تعالى : ﴿ لا يتخبرون القرآن ولو كان من عند غير
 الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً ﴾ (٣) لأن علم الله تعالى محيط ، وإنما يقع في التناقض
 من يقصر عن الإحاطة العلمية ، أو يغفل عن جزئية فتشذ عن قاعدة يفهمها ،
 أو استغراء يقوم به . وأما الله الذي أحاط بكل شيء علماً ، والذي لا يعزب عنه
 مثقال حبة في الأرض ولا في السماء ، فيستحيل في حقه التناقض والاختلاف في
 تقوُّن ، وكذلك رسول الله ﷺ فإن من لمحال أن يتعارض في كلامه ، ولا يدخل
 في ذلك أن ينسخ قوله اللاحق قوله السابق فإن النسخ وقع في الكتاب والسنة معاً
 في عصر التنزيل ، ولكن فصوص علم الإنسان المتلقى عن الله ورسوله وعدم
 إحاطته بتصويرها لكثرةها أو لعدم وصولها إليه أو نقصانها عن فهمها وحسن
 توجيهها توجيهاً صحيحاً ، أو لفظة بضاعتها اللغوية أو عدم إتقانه الصنعة
 لغوية ، أو لعدم معرفته بقواعد إزالة التعارض التي تعلمها العلماء من المحدثين

(١) لقية : ٢٦٨ .

(٢) روم القرآني : نسى : ٢٦٧ - ٢٦٠ .

(٣) النور : ٢٤٧ . (٤) النساء : ٨١ .

مع أنها لفظة كانا يعرف تماماً أنه نسي من كلام الشر . فقد وضح نقوب
 مبادئ القرآن لكلام الكهنة ومضارفته لشعر الدهر ، وس هنا توعد الله تعالى
 بأن يصلبه سقر وهو لب علم لابس من ابواب جهنم ، بله لا أوقى من فيها حياً
 ولا تدره ميتاً ، بل تحرقه كما تجود حلقه ليحلك في العذاب : وهي ، الواسعة
 للبشر ، محرق الشرة ، التي تتحدد دوماً : فهي حاسة لتضرب كليلة ، فد
 تحف معاناته عن نيلهم ، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت
 حلونهم يندهم جلوداً غيرها لوثوقوا العذاب ﴾^(١) .

وقد أخبر الله تعالى رسوله ﷺ بأن سبع عملها تسعة عشر خازناً من ملائكة ،
 وذلك أن بها جهل ظهير رجالاً لمزم أن عدد قرين كثير : وأهم يظنون تسعة
 عشر رجلاً ، فيبين تعالى أنهم ملائكة ، وإن ذكر عددهم انحسار فيه فتنة
 للمشركين الذين استغلوا عددهم وجمعوا في ضيقهم ، وبين تعالى أن عدد حزن
 النار مذكور أيضاً في التوراة والإنجيل ، وأن هذا لا يفتق في العهد لأن كتب الله
 تعالى تصديق بعضها بعضاً ، فيزيد يقين أهل الكتاب ويؤمنين بصحة نبوة
 انبيائهم وصحة كتبهم ، وأما الشركون فيزيدون شكاً ونفاقاً في حقيقة نبي
 واتق التي وصعها القرآن بأنها تذكرة للبشر ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾^(٢) .

ويتضح من نص القرآن وكلام السنن في بيان معناه أن عدد خزنة النار
 هو تسعة عشر خازناً . وأهم من ملائكة ، وأن الرقة تسعة عشر وليس ألفاً
 علمضاً لآلي لبيحتون في القرون العشرين ، ويخلو القرآن في الكمبيوتر
 يحملوا نخر رقم ، وهذا ما يجعل له ما يجعل لرسول الله ﷺ من أوجه الإعجاز
 المرئي - فيما يؤمنون !!!

فقد ظهرت خلال العقود الثلاثة دراسات مبسطة عن أن شه وعجلوا وباحسه
 في القرآن ، وأن هذا الإعجاز كشف عنه الكمبيوتر حيث أظهر أن شه خصوصية
 للرقبة تسعة عشر ، في القرآن حيث بين من الدراسات التي استعملت بالعقل

(١) البقرة ، ٥٦ . (٢) البقرة ، ٣١ .

الأبي أن عدد حروف البسملة تسعة عشر حرفاً : وأن كل كلمة منها يشكر ذكره في القرآن تسع عشرة مرة ، وأن فواتح السور وردت في تسع وعشرين سورة : ومجموع حروف تفويج أربعة عشر حرفاً ليكون رسم جمعها تسعة وخمسين ، وهو عن مضاعفات رقم تسعة عشر .

ومن خلال التركيز على رقم تسعة عشر يظهر أن بناء القرآن يقوم على هذا الرقم قصداً مما يدل على الإعجاز الرياضي حيث يستحيل على إنسان أن يقوم نظراً بشر رقم تسعة عشر ومضاعفاته مما يدل على الإعجاز

ويبدأ على هذه المقدمات وصل الباحثون المعاصرون إلى مفصل كلام نقسرين القديم ، بل وبعارضة النص القرآني الذي بيننا أن خزنة تسعة عشر مثلاً : بالقرآن تأمل التسعة عشر التي ذكرت إجمالاً عدد حروف البسملة وليست عدد خزنة اثني .

وقد يبدو مستغرب أن الكلف عن أوجه جديدة للإعجاز القرآني يضم قصة الإسلام والإيمان في هذا العصر . ويمكن التصحيح أنها تريد من الحكمة والذكاء عندما تبني استنتاجها على أسس وأهية ومصائد لغات وثقافات اعترافية ساذجة ، فالقرآن لا يحمل الخازن يكشف عنها . تكبيراً ، وهي الإسلام عليه نصلاً والسلام لم يكن يجهل معاني القرآن وطريقة عرضه وأوجه إعجازه ، ولا تخبرنا شيء أوجهها للإعجاز ميكشف عنها نؤمن . . والحزب أنه ليس نياً ذكره الباحثون بواسطة الكمبيوتر مما يدل على وجود إعجاز رياضي . وإنما هي بحوث تقليدية لجأت إلى ملاحظة ظواهر متكررة بالنسبة لرقم تسعة عشر ، ويمكن أن يلاحظ هذا الأثر والتكرار بالنسبة لأرقام أخرى فلا تبقى شدة خصوصية للرقم (تسعة عشر) ، وسواء أكان الحافظ على مثل هذه المراسم الرغبة في الإثارة والتجديد ، أو الأرياض بجهات مشبوهة يعني الرقم تسعة عشر عندنا معنى تحيط الأسرار والأغراض ، فإن على المسلم أن يحفظ هذه المراسم ولا يطمش ولا يكلام أهل العلم المحرفين بالصدق والخبرة عن دين الله .

إن إجماع القرآن في نظمه وأسلوبه : وقد تحمّس العرب - وهب أمة البلاغة والفصاحة - أن يترادفوا فجعروا ، وتام التحدي عبر ترويج الإسلام دون أن يحقق الأعداء المتحربة باجحة التحدي . ثم إن فريضة الإسلام بما ضمت من أحكام مانعة وعبرت عنه من رؤية شاملة لصالح الشر وتفسير الألفاظ والأسم . وكهدية دفين لعلاقتهم ، وإبراز الحق والواجب ، وقد فذلك بر عن مواجاة المصلحة واليسر للناس ورفع الحرج عنهم ومنع التعسف وتقسيم . وكذلك فقد مضى على نزول القرآن أكثر من أربعة عشر قرناً دون أن يظهر نعلم التطور والبحث لتقدم أية تناقضات بين ما فكره القرآن وقد كشف عنه عنم الإنسان نظري والتجربي فهذا كله دليل على أن القرآن من عند الله وليس كلام محمد **صلى الله عليه وسلم** : بين أن الفرق واضح بين أسلوب القرآن وأسلوب اليونان كما يظهر في أحوالهم . ومعروف لدى نقد الأدب استحالة أن يكتب كتاب بأسلوبين متميزين كما هو أسلوب القرآن والتحديث . وهذه الأوجه تنفي عن عدونه افتعال أوجه أخرى للإعجاز مثل فكرة الإعجاز الرياضي التي لم ينشأ عن حديثي العظم من استنلت موافقات معينة لخدمة أهدافه - مريه مرة انصت بتدعيم مكانة الولاة سعة عشر عند النبيين واليهائيين ، أو بالتكيب المادي عن طريق الإشارة وإدعاء التجدد بما يتدنى أو روج عشور - وانحداح السذج بها فيها من معلومات غريبة فاهمة حذرة الإيمان ، وإظهارها بتأكيدهم وتنقصر الآتون سلف بل ولعربح القرآن .

وقد حذر رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من تفسير القرآن بالرأي كون دليل فقال : (من قال في القرآن برأيه فليترا مقعده من النار)^(١) . وقال عليه الصلاة والسلام : (من قال في القرآن برأيه فاصاب نقداً من خطيئة)^(٢) .

(١) رواه البيهقي وقال : هذا حديث حسن وشيخه ١٥٧١٢ .

(٢) رواه البيهقي (شيخه ١٥٧١٦) .

إن القرآن معجزة بيانية ؛ وقد شرعناه المحكمة دليل على أنه من عند الله
 ولقد نبي المعجزة الوحيدة لعدم وجود أي ذهب إلى ذلك البعض من مؤلفي
 السيرة النبوية المعاصرين^(١) . بل ثمة معجزات أخرى ثابتة بأحدث صحيفته لا
 يمكن ردها أو تأويلها . وليس من دواعي الإنكارها سوى الخضوع لمفهوم الحديث
 الذي نفي بكل ما وراء الطبيعة من عالم الغيب والترويح .
 وفيما هي العجائب التي حوتها في عصر النبوة .

(١) منهم الدكتور محمد عزيز مزكور في كتابه (سيرة محمد)

وبما عمت اعادة بيد الله وحده ، فليس ثم بشأ أن يهديه لا يستهدي حتى لو رأى
 الملائكة عياناً وكلمه الموتى جهاراً وعلمين كل شيء ، معانيةً فأنصح له الأمر قلماً ،
 وهذا فبمن كتب الله عليهم الشقاء ، وأنت من كتب لهم السعادة والإيمان بهم
 الذين استنصاهم الله تعالى بقوله : ﴿ إلا أن ينصأ الله ﴾ وقد أكد القرآن على هذه
 الحقيقة في آيات كثيرة . فقال تعالى : ﴿ ولو أنزلنا القرآن في قرطاس
 لسوء بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ وقد نزلوا لولا أنزل عليه
 سنك ولو أنزلنا سنكاً لفضي الأمر به لأبغضون ﴿ ١١٠ 》

وهذا يكشف الله تعالى عن حقيقة أخرى هي مستترة في الكافرين إذا جهنوا
 للمعجزة الحقة ، فهو يعجل لهم العقاب ولا يفسح لهم الوقت للتوبة ، فكانت
 عدم اجابة طلب المشركين راحة لهم ، ونظراً لهم ليؤبى إلى الخلق من كتب له
 السعادة والإيمان ، والله أعلم بحقيقة ذلك تغير المعجزات مصداقهم من طاعت
 عظمتها وانسح عرقها لتوسيع الحجة والقبلة ، كما قال تعالى في آية أخرى :
 ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل
 نحن قوم مسحورون ﴾ ١١١

وهكذا حتى لو استجاب الخلق لطلب المشركين المعجزات الحية ، فانهم
 سيتأولونها بأعراق السحرة ، ويبدلون حججهم عنداً واستكباراً ، لمحقة ، لا كتب
 الله عليهم من الشقاء .

وهكذا فإن المعجزة القرآنية الفردت بالظهور والتأثير الكبير : ما تقسم به من
 مخلوق يتسم مع مخلوق الرسالة الإسلامية وعمومها ، أما بقية المعجزات الحية فقد
 ظهرت غالباً للمصداقية وضوء الله حينهم ، وكان أمر النبي بخره صميت : وقد
 استحوذوا ندمونه قبل ظهورها ، فلم يكن سبباً في إيمانهم ، وإن كان اطلاعهم
 عن احسنه عليه الصلاة والسلام وكرايته على الله تعالى ، كما يريد في شرح
 صلواتهم وطهائرتهم ، أين كثيراً ما وقعت المعجزات الحقة لإزالة الكرب

١١٠ : الأنعام : ١٠٩ - ١١٠ .
 ١١١ : الحجر : ١٠١ .

عهد أو سد جوعهم أو يلحق الجريمة بملذونهم . أما المعجزة القرآنية فكانت تحدياً مباشراً للتكفار وسبباً في إسلام من أسلم منهم بالإضافة إلى تأثير شخصي النبي ﷺ في حسن خلقه بلجم ، ونطق حديثه ، وتكامل معانيه وسد لها .

قال ابن تيمية - رحمه الله - في كتاب النبوات : : « القرآن مما يعلم الناس - عربياً وحبشياً - أنه لا يوجد له نظير مع حرمي نصيرين وغير العرب على معارفه : فلفظه آية : « وأخباره آية » وأمره ونهيه ، ووعده ووعبه آية : وجلاله وعظمته وسلطانه على القلوب آية ، وإذا ترجم بغير العربي كانت معانيه آية : كل ذلك لا يوجد له نظير في العالم »^(١) .

وهذا تفصيل جميل لأوجه الإعجاز القرآني شفوفاً ومعنى ، وقد بين الرسول ﷺ مكانة المعجزة القرآنية في دعوته ، وأنها العلية على سائر معجزاته فقال : « ما من أنبياء إلا أعصى من آيات ما بثله آمن عليه البشر : وإنما كان الذي أوتيته ربياً وحده الله إلي ، وأرجو أن أكون أكثرهم نبياً يوم القيامة »^(٢) .

وإضافة إلى أن يكون أكثر أرباباً من سبقه من الأنبياء مخلوقاً ومكاتبه : وخبره معجزاته القرآنية التي تكفل انصواء أتباع جنود تحت رايته حتى قيام الساعة .

قال تعالى : ﴿ قل لمن حطمت الأسس وأخرى عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾^(٣) وقال : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مستترات وندعو من استطعتم عن دون الله إن كنتم مفلقين ﴾^(٤) فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وإن لا إله إلا هو فقل للمسلمون ﴿ لا ﴾^(٥) . وقال تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾^(٦) .

(١) ابن تيمية - النبوات : ١٩١ .

(٢) ابن تيمية - صحيح البخاري : ٤١٩ ، صحيح مسلم : ١٠٦٦ .

(٣) الأسس : ٥٥ . (٤) هود : ١٠١ . (٥) يونس : ٣٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾^(١) وقال : ﴿ لَمْ يَقُولُوا نَقُولُ بِلَا أَلْمُونَ ﴾^(٢) فليكنوا بحديث مثله إن كانوا صافطين ﴿^(٣) .

وهكذا تحلّى القرآن الأجبان البثرية عبر القرون بأن يلتفتوا بعقل هذا القرآن ، لو بعشر سور مثله لو بسورة مثله ، أو بحديث مثله : فلم يجب أحد عن تحديه ، لجان أنه أنزل بعلم الله .

إن إنكار البعض للمعجزات الحسية في القرآن لا وجه له ، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة المستفيضة ، قمعها ما متواتر من حيث الدلالة على وقوع معجزات للنبي ﷺ فيها خرق للنفوس الطبيعي ، كما في حادثة شق الصدر في العام الحلي من عمره ﷺ . ثم نخر ذلك قبل الإبراء والبرج وهو في الثانية والخمسين من عمره ، وكذا الخادئين في الصحيحين . فمن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : « أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان ، ولجأه فصرعه شق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه عثقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أحياه في مكانه . ووجه الخليل بسكون - يعني ختمه - فقلنا : إن محمداً قد خجل فاستقبلوه وهو مستطع الثوب . قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المحيط في صدره »^(٤) .

ولي الصحيحين عن أنس قال : « كان أثر فر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : خرج صفب بني زانا بمكة ، فنزل جبريل ، فخرج صدري ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب فملىءه حكمة وإيماناً فأرغفه في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ ببطني فخرج بي إلى نسيه »^(٥) .

ولا شك أن خبر شق الصدر لا تصبه عقول اللادين ، أما المؤمنون بالغيب فهم يستعرب به تبعاً لتسليمهم بالوحي والنبوة ، وهما خرق للقانون الثاني ، لا

(١) البقرة : ٢٣ . (٢) الطور : ٥٦ . (٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٠٧٧ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في صحيحه ١٠٧٧ . (٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٠٧٧ .

تقبله المنيذات الخسية لأنه ظاهرة لا يمكن التضاعها لتجريب الخيرات ،
ولكن الإيمان بالغيب شرط الإسلام ﷻ الذين يؤمنون بالغيب : ويتقنون
الصلاة ﷻ

كان المشركون إذا يطالبون النبي ﷺ بالمعجزات الخسية ، واصفين بالإيمان
إذا رأوا وسمعوا ، ولم يعتمد منهج الدعوة المحمدية أسلوب المعجزات الخسية في
هداية الناس إلى الله ونبيه ورسالة اعتقاداً كبيراً ، ولكن مسيرة المحمدية لم تخل
من حرق السنن العظيمة ، لكن الحرق كان يحدث أمام المؤمنين خائباً ولم يكن
مسيباً في إيمانهم ؛ لكنه كان يطمئن قلوبهم وينبعج لرباناً ، فضلاً عن رفع
الشكائد وحل الأزمات وتيسير الصعاب عليهم .

ومن الأحداث الشهيرة التي استجاب الله تعالى فيها لتحدي المشركين ما روي
البيهقي في صحيحه من : أن أهل مكة سبوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ،
فأرغم الشفاعة الضمر فقال عليه الصلاة والسلام : اشهدوا ﷻ .

وقد لصل حديث صحيح حادثة شفاق الشعر في الرحلة المكية من حديث
الصحابي جابر بن مطعم . روى عنه ابنه . قال : (انشق الشعر في الرحلة المكية من حديث
الله ﷺ فصار برفتين ، فرقة على هذا الجبل . وفرقة على هذا الجبل ، نقلوا .
سحرنا محمد وقالوا : إن كان سحرنا فزناه لا نستطيع أن يسحر الناس
كلهم) ﷻ . ولم يكن قولهم سحرنا سحراً تعبيراً من اقتناعهم ، وإنما كان تورية
للتخلص من وعدهم بالإيمان عند رؤية المعجزة . فالفرق بين معجزة النبي
وعمل السحرة ضاهر ، فهو تم بالقوا من رسول الله تعالى لسحر وقضاية . وبذلك
تم نفي كل لسان المشركين بأن كتمانهم بمن سلعة آية . ثم إن النبي يريد
هدايتهم إلى الحق وليس جراً مع نفسه كما هو شأن الساحر .

ولذا كان شفاق الضمر استجابة لطلب المشركين وكشف لعدائهم وكذبهم
هائلاً حادثة الإسراء والمعراج وما افتحها من وصف دقيق لبيت المقدس قلعة رسول
ﷻ

(٢١) الفقه . ٤ . (٢٢) رواد البخاري في صحيحه ٢٢١٦ .

(٢٣) رواد الإمام أحمد في مسنده ١١٤٥ . وروى ابن حبان في صحيحه (٢٠١٦) .

عليه الصلاة والسلام لعوام المشركين ولم يكن له آية ، وما رأى من آيات ربه
الكبرى في المعراج كل ذلك كان معجزة دون أن يطلقه به أحد . بل كانت فتنة
وامتحاناً توفيت بين المؤمنين والكافرين .

وقد وقعت معجزات حسية لغرى الرسول ﷺ لعوام بعض المشركين في
أوقات متباينة من المرحلة الثانية : لكنها توفت إلى إيهام أحد منهم بصورة مباشرة
استجابة لتعجب المعجزة : بل تأخر إيمانهم بحدس حزن شاء الله ضم الهداية . فقد
حدث في أحد أسفار الرسول ﷺ مع الصحابة أن نزلت آية ، فدرس اثنين من
الصحابة يرددان الآية ، فلم يجدا مد . بل وجدنا امرأة تحسن مزادتين من ماء حور
بغير فاء ، فقدمتا بها إلى رسول الله ﷺ . ففرغ من ماثها في إناء ثم سقى النفس
معه . ثم أحدم إليها المردين كالمستن مع هداية من الطعام ، وقال له : تعلبين
ما رأينا من مثلك شيئاً وتكفي الله هو الذي نسقانا . فلو أرجعت المرأة بل غلبت
فانت عنه فحق كذا وكذا ، فوالله به لا سحر النفس . فإِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ حَقّاً ولم
يُسم وقبوتها إلا بعد حيناً . فرغم ملاحظته لشرارة من المعجزة الخمسة
الغضبية ، فإنها تم نعلم نتيجة ذلك لأن العمل الخافر مد بخلص حابين معجزة
عني والسحر عند شيوخ الجهنى وضعف نبوي والعدم التميز بين الحق
والباطل .

ويشاهد هذا التكرار مع رجل من بني عامر - فهما يرويه الإمام أحمد بسند صحيح
قال : (أني النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : برسول الله أرى لحقته الذي
بين كضمت فوني من أطيب الناس . فقال رسول الله ﷺ : لا أرىك آية ؟ قال :
بل . قال : فنظر إلى نخله فقال : نوع ذلك العذوق . قال : فدعاه فجاء ينقر
حتى قام بين يديه . فقال له رسول الله ﷺ : أوجع فوجع منكاه . فقال
العامري : يا أبا بني عامر ما رأيت كالذي رجلاً أسحر) .^(١٠)

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٤١٧٦) .

(١١) اسناد . ٢٢٣٦١ .

وكن نهر المرأة صالحة الزيادة وترجل العنقري يختلف عن موقف قرشي ، لأن القوم والعنقري لم يكونوا يعرفات الرسول ﷺ ، كما كانت قرشي تعرف من صدقه وحسن سيرته وحواسن دعوته ، وأنه يرض عروضها الدينية ، وهي تطلب البحر يسراه من البحر .

والحق أن علاج المسكين عن المعجزات الحسية لموسى ﷺ كانت قليلاً بين جانب المعجزات الحسية الكثيرة التي شهدتها المؤمنين فلماذا إذاً إيماناً وامتثالاً . قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (كنت تعد الآيات بركة ، وأنتم تبعونها تخوفاً) كما مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقلوا : احلبوا فضلة من ماء ، فحلبوا بإذنه فيه ماء قيس ، فدخل يده في الإناء ثم قال : حتى عن الظهور بالبركة . والبركة من الله فلقا رأيت إناء سبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كما تسبح تسبج الطعام وهو يؤكل (١) .

وقد استغانت الأجار العجيبة في تكثير نداء الطعام بين يديه في السر والعلن ، فقد نزلت سبعون صحابياً في قبح قبه ماء يسر مد النبي قبه أصابعه الأربعة ، ومرة أخرى نزلت زهاء ثمانمائة من إناه وضع الرسول ﷺ يده فيه : فجعل الماء يسبح من بين أصابعه (٢) .

وهذا تكريمه من ذلك في الحديبية مراراً ، فقد نزل الله سبحانه عنى ثمان نليل ماء نزوحه ، وبشكرنا إلى رسول الله ﷺ العطش . فنتخرج منها من كنته ثم كرمه أن يجعله فيه ، فوالله ما زال يحيش ضم يدري حتى عسروا عنه (٣) . ومرة أخرى في الحديبية عطش الناس وبين يدي النبي زكوة فترضا منها : واشتكر الناس إليه أن لهم عدهم ماء يشربون وتوضوء غير أن في الزكوة ، فوضع يده في الزكوة فجعل الماء يخور بين أصابعه كأشال العيون ، فشرب الله وحملته من الصحابة وتوضؤوا . وهذا الخبر برواه جابر بن عبد الله في صحيح البخاري : وقد شهدنا العبد من الصحابة وهم جمع غفير ، وما أنكره أحد (٤) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٥٧٦ - ٥٦١٦ بحقه البخاري في صحيحه ٥٥١٦ - ٥٥١٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٩١١ - ٢٢٩١٢ (١) صحيح البخاري ٢٠٧٦ .

ومن ذلك ما حدث في غزوة تبوك حيث منحصر هناك بن جبل بأذن عين ماء تبوك كانت مغيث بشيء من ماء ؛ وإن المشركين وقفوا عندهم ، ويعرفون أن جيش تبوك هو أكثر جيشهم فانه رسول الله ﷺ ، فهذا يجتدي معهم ماء لا يكفي تخرجوا الواحد إلا بعد جمعه في إناء ؛ فإما كان من رسول الله ﷺ إلا أنه غسل يديه ورجليه بماء جُمع له من العير في إناء ، ثم أتواه في العين فجرت بيته منيهر ، فقال لعاذ : « يونسك يا معاذ إن طالت لك حياة أن ترى ما هوذا قد مني به جننا » .

وكذلك فقد استفاضت الأخبار الصحيحة في تكثير الطعام بين يديه عليه الصلاة والسلام ، منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله في الخلف ؛ حيث رأى النبي ﷺ يعصب يفته بحجر من الجوع ، فقد لبث المسلمون ثلاثة أيام لا يتناولون طعاماً ، فطلب جابر من سرانه أن تصنع طعاماً فذبحت ماعزاً وضحت شعراً ، فصعدت من اللحم والشحير يومه ، وضرب جابر غداً رسول الله ﷺ ضربة قتلاً : طميت في لحم أنت يارسول الله روجلل أو رجلان ، فصاح النبي ﷺ بالحلق ودعاهم بل طعام جابر ربه ألف ؛ فأسقط في يد جابر واشتوى من فده الطعام ، فبورك نبي في طعام ذات جابر ؛ فاسم يافه لقد أكلوا حتى تزكوه وانحروا ، وإن برمتا الشفت كما هي ؛ وإد عجمنا لخير قم هو .

وقد تكور تكثير الطعام في وليمة زواجه فكان من زيب : ففي الله عنده ؛ فقد أعدت له أم سفيان خبيصة في يومه منعتها من تمر وفسن وأقط ؛ فدعا النبي ﷺ رجالاً فغسل بهم البيت ودعا بإحداه الله له من الصدقة ثم أكلوا من جميعاً .

وفي غزوة تبوك أعدت أزواج المسلمين حتى هموا ينهر بعض رسلهم التي تحملهم ، فقال جده من الحساب يحيى الله عنه ؛ يارسول الله لو جمعت ما بقى من أزواج النور فدعوت الله عليها . ففعل ؛ فجاءه ذئب الجربج وقر الثمر شعرة

(١) رواه مسلم في صحيحه ١٧٨١٢ .

(٢) رواه البيهقي وسماه (صحيح البيهقي) ٢٩٦٧٧ وصحيح مسلم ١٦١٠٢ .

(٣) رواه البيهقي في صحيحه ٢٢٠١٩ .

فدعا عليها حتى ملأ القوم أزرعتها . فقال عليه السلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأنني
رسول الله لا يأتي الله بها عبد غيري ثم أتى فيها إلا دعوى الجحفة .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشي بعثرت ، فقلت : ادع
الله لي بمن بالبركة . قال : فبئس من جاز يسه له دعا . فقال لي : اجتمعتن و
مزود وأصل بسك ولا تنزرو : قال : فحمت منه كذا وكذا ومبعا في سبيل الله
ويأكل ويضعم ، وكان لا يدرك حتى يفتل عشاك رضي الله عنه انقطع عن
حقوي فسطاطا^(١)

ومن هذه المعجزات الخسبة الطيبة أن عبد الله بن عتيك عندما ذهب ليقتل
اليهودي أبي رافع بما كان يفعل من لؤي الرسول والإغارة عليه : سقط عبد الله
عن درجة في بيت أبي رافع ، فانكسرت ماله ، فلما رجع فأخبر رسول الله بقتل
أبي رافع وإن رجده لكانت قال له : سون الله صلى الله عليه وسلم : أبسط رجلتي . قال :
فسطت رجل فمسحها فكأن لم أشكها قط^(٢) .

وأصابت سائق ماله بن الأكسوع في غزوة خيبر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال
ساعة : ففتن بيها ثلاث فقاتل في أشكيت حتى الساعة^(٣) .

وتحدثت ليلة السبت بن يزيد به وهو صغير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا ابن
أختي شكك فدع الله له ، فدعا له . فبنت السائب وهو ابن أربع وتسعين وكان
جلداً مستلماً ، فكأن يقول : لقد حملت ما صنعت به سعي وبصري إلا مدحا:
النبي صلى الله عليه وسلم .

وسمع رسول الله صل على وجه قتادة بن بلحان ، فصار كان على وجه
الدهان ، أو كالمرة تنعكس جنب الأشياء^(٤) .

(١) صحيح مسلم ٥٥٥ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥٢١٢ . والترمذي في حله وقال حسن صحيح من هذا الوجه
قال: صحيح، هذا الوجه من أبو هريرة (سنن الترمذي ٤٠٠٠٠ حديث رقم ٣٨٢٩)

(٣) : رواه البيهقي في الصحيح ٣١١٧ . : المصدر السابق ١٥٤٥ .

(٤) : رواه البيهقي في صحيحه ١٦٣١١ .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده صحيح و إسناده صحيح ٢٨١٥٥ و ٢٨١٥٦

وأما إختياره عليه الصلاة والسلام بالأمر المخفية ، فهو لا يدل بالطبع على معرفة الغيب إذ ليس ذلك إلا لله وحده ، ولكنه يخبر بها يعلمه الله بواسطة توحى ، فمن ثم مروره رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ نعى الجاشي في اليوم الذي مات فيه ، خرج إلى المصل فصفق وكبر أربعاً » .

ومن ذلك إخباره ﷺ عن استشهاد القادة الثلاثة في غزوة مؤتة ، قبل وصول الخبر إلى نسيب ، فقال ﷺ : « أخذ ثوابه زيد فأصيب ، ثم أخذها حفص فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، وإن عني رسول الله ﷺ لدر فذل ، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرأة صُحح له » .

ومن ذلك ما رواه أبو حميد السعدي في ميثاق قصة غزوة تبوك : « وانطلقنا حتى قامنا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : - منهدب عيناكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقم فيها أحد منكم ، فمن كان له بعير فليشد عقلائه . فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحسبته ترويح حتى ألقته جبل طلي ، » .

وحيثما قلنا من أن امرأة ما شاءت مع جميع من أصبحناه فلذلك لقمه في همه ثم قال : « من أجل شاة أخذت بعير يدها أضعها ؟ فقال ابنه : يا رسول الله إني أومست إلى نبيهم يتعمري في شاة فلم أجد ، فأرسلت إلى جاورن فاه شاذي شاة أن أرسل إني ما شاة ، فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأومست في ما فقال رسول الله ﷺ : « الصبيد الأسدي » .

وأما معرفة الله تعالى به فما روى الصحاح حاكم بن عبد الله فإنه لما صح رسول الله ﷺ في جبل نجد : « فما قفل رسول الله ﷺ فقل معه ، فألقىهم في القنات في زعم قشر العشاء ، نزل رسول الله ﷺ ، وتعرف الناس يستنبرون بالشجر ، »

1) تاريخ الخلفاء في مدينة 1372

2) تاريخ الخلفاء في مدينة 1372 - حديث من من 14

3) - من من في مدينة 1372

4) شرحه أبو داود وصحاح من من 1372 حديث رقم 3333 - من من أحد من 1372

فتزل رسول الله ﷺ تحت شجرة زعلوي ميفه ، ونعنا نوعة فلذا رسول الله ﷺ يدعون وإنه عنه أصراي فقال : إن هذا اخوتكم عن ميني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صكاً : فقال : من يستعك مني ؟ فقلت : الله - ثلاثاً - ، ولم يعاقبه ورجس والله .

ومما يدل على عصمة الله له ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهيل : من بعد محمد وجهه يعن أظهركم ؟ قال : ضيق : نعم . فقال : والسلاط والمغزى لمن رأته يفعل ذلك لأطأ على رفته لو لا عفرن وجهه في التراب . قال : فاني رسول الله ﷺ وهو يصلي : رحمه ليلاً على وقت . قال : وا فاجتئهم منه إلا وهو ينكص عن عبيه ويثني يديه . قال : قليل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه لخمذاً من نار وهو لأجحة ، فقال رسول الله ﷺ : برودا مني لا غنفت الملائكة عنراً عصباً والله .

وأما بحسب النبوة والحراد به وبخطبته لما فمن ذلك حديث جابر بن عبد الله قال : « إن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! إلا لجعل لك شيء تقعد عليه ، فمن في غلاماً نجراً ؟ قال : إن شئت . ففعلت له الشبر ، فلم كان يوم الجمعة فعد النبي ﷺ عن الشبر الذي شبع ، فصاحت البخة أني كان يطيب عندها حتى كادت أن تشق : فتزل النبي ﷺ حتى أدخلها فضعها إليه ، فحجبت عن أمير القسي الذي بسكت حتى سقطت والله .

ومن ذلك قوله ﷺ : « إن لأحرف ححراً بمكة كان يسلم عن قبل أن تبعث إن لأحرف الآن والله .

ومن ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - : « كان لأل رسول الله ﷺ وحش : فكان إذا خرج رسول الله ﷺ استأذنت في البيت ، فودا دخل رسول الله ﷺ سكن ولم يتحرك كراهية أن يذويه .^(١)

(١) صحيح البخاري ٢١٩٠٠ . (٢) رواه سنن أبي يعقوب ٢١٥٤٠٠ .

(٣) رواه البيهقي في صحيحه ٢١٩٠٠ . (٤) رواه مسلم في صحيحه ١٧٨٢١٢ .

(٥) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢١٩١١٠ .

وقد نهى رسول الله ﷺ رجلاً من الأصابع عن أن يخل قنلاً : لا تقم الله في هذه الشهمة التي ملكك الله فيها فإنه شكك في رزقك إنك تُعيبه وتُدبّه يا .

وقد رمى رسول الله ﷺ المشركين بالتراب في وجوههم في عدة مواقف من السيرة . فكان ذلك في الر في هزيمتهم . كما أخبر شهود عيان من الصحابة وعرضان على عبيد بن عبد المطلب وسليمة بن الأكوع أنه ﷺ لما غشيته المشركون في غزوة حنين ، نزل من غلته فاحذف تراباً إلى حصيات من الأرض ، ثم سقى به وجوههم فقال : شعث الوجوه . فإخلاق الله عنهم يمان إلا لا حينئذ تراباً بذلك الشهمة فويل المدبرين يا .

وفى أحد عهد الله بن عيسى ر أن الملائكة نزلت فحتموا في الحجر ، فذمهم بالملات والعري وذلك الثالث الأخرى لو فذموا أيضاً عند ما أتت يده قيام رجل واحد فلم يعارفه حتى نقل .

ذاك : ما سمعت فاطمة زكي حتى دعت كل أيتها فماتت له . ما علمت قال . بابية أسمى وضوءاً أخوضاً ، ثم دخل المسجد فبأواه قائلاً هزيمنا . منهم رجل . فقبل رسول الله ﷺ حتى نام على روجه فاحذف مفضة من تراب فحصبهم بها وقال : شعث الوجوه . قال : فما أهدت منهم حصده إلا قتل يوم بدر كافراً يا .

بأشهم . فمنهم معجزات كثيرة لرسول الله ﷺ ، كانت تزيدهم إيماناً واستشراً ، وكانت منووعة في جسمها ، متكررة في أوقات عديدة ، . . . بين تكثير الماء والطعام حتى ليكفي ماء و طعام الاثنين والثلاثة عدداً كبيراً بلع لأشد ثم يزيد ، وما بين تطيب ، مرضى المسحاة والمسح على موضع آذى ، وما بين

١ : زود الإمام بعد ياتيه صحيح : الشدة ٢٥١ : ٢٦٦ .
٢ : زود بعد بعض أسانيد الأئمة (الصحيح ١٣٩٨ : ٢٠٠٢) .
٣ : زود الإمام بعد ياتيه صحيح : الشدة ٣٦٨ : ٣٦٩ .

الأخبار عن أمور صغرية فتقع كما تُعبر ، وما بين الحيوان والنبات والجماد له وهي لا تعقل ، وما بين محصنة الله له من القتال ، واستجابة الله لدعائه . وقد مال بعض الباحثين إلى إنكار المعجزات الحسية بحجة أنها لا تتماشى مع نمط التفكير العقلي الحديث . ولا تقبلها الفلسفات الحديثة : ولا تتيح البحث المعاصرة . وقد اعترف هؤلاء بالمعجزة القرآنية وحدها ، لأنها عسوة لأهل هذا العصر يمكنهم فهمها والحكم على أوجه الإعجاز فيها ، أما المعجزات الحسية التي وقعت للنبي ﷺ فلا يمكن إخضاعها للدراسة : ولا تقبلها الأعراف العادية السائدة . وسفراً لأن المصدر الإسلامية الصحيحة نقلت أخبار المعجزات الحسية ، فإن إنكارها في أنهم تشبهوا النبي من الهدى وضيون الله عليهم بالكذب أو ضعف بعض وحمل التصور ، بحيث قالوا أخباراً تصوريها صحيحة وأمسك كذلك ، ولا يخفي ما في الأيمان من رجحان وتناقض فقد قبلنا من نفس جهود الأيمان ما يتعلق بالثقافة والشريعة ، وتعرف على الناس النبي ﷺ طليفاً قبلنا منهم ورواه في هذا كفه ، وأنكرها عندما نرغب لأخبار المعجزات الحسية ، وإن كانت العلة من العمل المادي يرفض المعجزات ، فإنه يرفض الوحي كله ويرفض الإيمان بالله وبرسلاته ، فلا تنصر لغيرنا بلغيب من غير الروايات الصحيحة المتصلة بالمعجزات الحسية .

وتسميت العاطل سمواً به ثم نهي عن الكلام في صلاة بعد الحجزة الأولى
إلى الحسنة من الرحلة المكية^(١).

وقد شرع قيام الليل بزور سورة مزمل في الرحلة المكية^(٢) ويأيه الغرض ثم
الليل الأقليل ، نصفه لم يقص منه شيئاً ، ورد عنه وزيل القرآن قرئلاً ، إن
سلقي عليك قرئلاً قرئلاً ، إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم تيجاً إن لك في
نهار مبجاً طويلاً واذكر اسم ربك زجلاً إليه تسلياً^(٣).

وفي الرحلة المكية شرعت الزكاة بمعناها العام ، وهو أخذ كل الصدقات
وإعطائه محروم وإطعام المسكين دون تحديد للأصناف والمعايير ، فوسعت الدور
المكينة لضمين بأنهم في الزكاة وعلمونهم وفي مواضع حق المسائل ومحروم كما
ونه^(٤) حتى معلوم^(٥) . ثم تحسب النسب ومقادير الزكاة فقد شرع في سنة
استبر من اخيرة^(٦).

وتم صلاة الجمعة ، فقد كانت قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة النبوية ، وقد
ذكر المسعودي في المائتة من أداثها ، فقد روى أبو داود بنحوه حين قول كعب
ابن مالك الأنصاري : أن أول من جمع ما أسعد من زوره في هزم البيت ، في نقيع
بذل له : نقيع الخضعات . وقال كعب إنهم كانوا أربعين رجلاً^(٧).

لقد تأخرت بعض الفرائض التي اعتبرت من أركان الإسلام إلى المرحلة
المدينة مثل الصوم وأخرج كم ، الصوم فقد كانت فرضية يوم الاثنين وليتين خلقتا

(١) البخاري ، صحيح : فتح الباري ٧٤١٣ - ٧٤١٤ وأبو حنيفة : زاد المعاد ١١٤٧ - ١١٤٨ وابن
كثير : البداية والنهاية ٢٢١٣

(٢) المسعودي : ٤٠١

(٣) بطرس بن عيسى الفراء : به ١٠١ : سورة المزمل آية ١٦ - ١٩ . وهو
شامخ آية ١٩ = ٢

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٧١٣ .

(٥) سنن أبي داود ١٠٦٩ . مستدرق الحاقم : ١٥١٩ . سنن البيهقي ١٧٧ - ١٧٨ . وقد شرح ابن
سبحان التحديد : عند الحاقم ونهوتي ، وقد الشعر ، بعداً جانب من الأضداد

صحيح .

من شعبان من السنة الثانية من الهجرة . وأما الحج فقد فرض سنة من للهجرة : وأمر النبي أن يفرضه كان سنة سبع .

ويشتمل منهج الرسول ﷺ في العبادة بإقامة الفرائض والإكثار من التوابع ، والأهميات والعبادات القلبية من ذكر وتخشع وإتابة رغم غفرت الله به ورغبه عنه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ . ولقد نزلت سورة بفتح في طريق عودة المسلمين من الحديبية إلى المدينة . بعد فقد صلح الحديبية . وكان نوح الرسول ﷺ يجرى بها عطياً ، لما فيها من إقرار بما وافقت عن الصلح ، ويشير الله - سبحانه - بأن حاتب فتح فيه ، ما رواه عن الحبر الكثير الذي تحقق بانتصار الإسلام بها صلح . وكفلك فإن الآية أحبرت رسول الله ﷺ بالشارة العظيمة ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

فيا كان حال النبي الموعود بغفرت الشوب ؟ هل ترك العبد وحبب إلى الراحة ؟ وهل قلل ذنبك بغفرت من جده في لعبه واجتهده في الجهاد . وهل فتح ما قدم وطوى صفحات التكفاح في الدم والحرب ؟

إن رسول الله ﷺ لم يجعل ذلك ، بل مضى تعزياً أن من أشرك بوجه ، ونظلمات قلبه الذي انعم سبحانه الله تعالى ، ولا يعد يقض إلا الذكر والشكر ، قلبه الذي ينفض بذكر الله ويخفق بفكوره لا يسعه إلا نفي في السيل الذي امتاده . لقد بلغ السبيل من معمره أو كادحين زولاً سورة المنع . وكان الحقدان لأخيرا من حطين معهم حبيبة قتلت في ١٢ من أبناء رسالة وتبليغها ، ومقرضه خصوصها بالخجة والبيان في مكة . ثم ماخذه ونسب في المدينة وهو في حرمه الطويل من أجل الحق لا يبرح النزود من مناقات الروح الخائفة بوصولها باختناق تقدير : فكانت هي قالت عائشة - رضي الله عنها : ﴿ كان يصي نيلاً طويلاً

(١) الفتح : ١٠٠

قائماً ؛ وإيلاً طويلاً قاعداً ، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس ^(١) .

وإن يكثر بكثاف نفسه فربما ما تطيق ، بل يفعل ما يسير له حسب مراحل عسرة وقوة جسده ، فلما نزل جسمه ، تشرىف ولم يعد يطيق القيام الطويل في صلاة الصلوة أخذ يصلي قاعداً ، قالت عائشة رضي الله عنها : **إن نبي الله ﷺ لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس** ^(٢) .

وكان قياسه لعسلة النبي طويلاً ، وكان أصحابه يضيئون الله عليه لا يضيئون ما يطيق قال عاصم بن ضمره ، سألت عبداً كرم الله وجهه عن صلاة رسول الله عليه ، ومن فقال : **إنكم لا تطيفون ذلك** ^(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : **صليت ليلة مع رسول الله ﷺ فلم يزل قائماً حتى صمت بأمر سوء فليل له وت صمت به ؟ قال : سمعت أن نوحاً وأدع النبي ﷺ !** ^(٤) . فعبد الله بن مسعود لم يكن يضيئ عن ما عرفه عبد من كثرة عبادة - ما يطيق رسول الله ﷺ حتى يخطر في دمه أن يجلس في الصلاة ، ويضع رسول الله ﷺ قائماً لفرض تعبه ، لكنه لم يفعل وغلب الخطرة ، لكنه لم ينس الموقف وأخبر الناس بطول صلاة رسول الله ﷺ فرغياً ضم في العساة وحشاً بل لاقتداء ، بالنبي المغفور له : **الذي يعد الله تعالى تحت شجرة أفلا يكون عبداً شاكراً ؛ فكيف يس لا يدري إلى أين يصير بل الجنة أم النار** .

لقد وجدنا لنا عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - كيف يصلي رسول الله ﷺ ليده ، فقد رأت بن عباس عند خالته ميمونة - وهي أخت أمه لأبيه - فبناها من حديث وحديث به قال : **فأصطحفت في غرض لوسادة ، وصطحبت رسول الله ﷺ في طوعاً ؛ فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انصف الليل ، أوقبه**

(١) غدير الشراة للمصنف ١٥١ وقال الترمذي حديث حسن صحيح

(٢) مسام للمصنف ١١٦

(٣) روى الترمذي وقال حديث حسن ؛ غدير الشراة الجمالية ١٥١

(٤) مسام للمصنف ٤٨٧ رقم ٧٧٢ .

بعض ، أو معناه بقليل ، فاستيقظ رسول الله ﷺ ، فجعل يمسح التيم عن وجهه ، وقرأ العشرة الآت من سورة آل عمران . وقال أبو ثينان - أي تجربة - معلقاً نقراً منها ، فأحسن الإحصاء : ثم قام يعلي .

قال عبد الله بن عباس : لقمت أبو جنيه ، فذكر صلواته اثني عشرة ركعة ، ثم أمر ، ثم قام حتى جاءه مؤذن فقام فصل ركعتين خفيفتين ثم خرج فصل الصبح .^(١١)

وكانت قراءته بغير أن يبدأها ، ويقطعها بغير (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ، ثم يقول : الرحمن الرحيم ، ثم يقف . وكان ريباً أسيراً بالخرامة ، ورياً جهر ، وكان يرجع عبوسه بالقرعة - أي يردتها - ، وكل ذلك ثابت عند الأحاديث الصحيحة^(١٢)

وأحياناً كانت قراءته تحتلظ بيكاته ، ويصيح نسيجه كما في حديث عبد الله بن الشيخير قال : أتت رسول الله ﷺ وهو يمسح ، ووجهه أزيز كأزيز الرجل من البكاء ، وكيف لا يتألم رسول الله ﷺ بالقرآن فيكفي وهو أحرف الناس بالله ، وأوعاهم ماخو الذي كثر عليه ، وقد عرفوا وأصر من أمور الغيب في الإسراء والمخرج ومباشرة النوحى بما ملأ عبداً وخلية وفكراً وتأمل^(١٣)

وكان عند الهداية والسلام بحه أن يسمع القرآن بصوت الآخرين من الصحابة مثل أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري من أصحاب الحفظ والتحويل والأميرات احنة بالقرآن .

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ علي . فقلت : يا رسول الله كرت أمدك وعليك أمرن . قال : إن أحب

(١١) صحيح البخاري ٥٢٦١ ومصحح مسلم ٢٥٠٦ - حديث رقم ٧٢٢

(١٢) مختصر التواتر الآتية ١١٦ - ١١٩

(١٣) أخرجه نوادر رقم ٢١٤ .

ان أسمعه من غيري . فقرأت سورة النساء حتى بلغت ﴿ وحدثنا عن علي بن إبي طالب ،
 توبداً له قال : فرأيت عيني رسول الله ﷺ ، - متفق عليه - .
 وروى الإمام البخاري بسنده إلى أنس بن مالك قال : إن نبي الله ﷺ قال
 لأبي بن كعب : إن الله لحرزك أن تفترق ثقتك . قال : الله سئان لك ؟ قال :
 نعم . قال : ولقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : نعم . فدرغت عيناه يال
 وكان جنبه الصلاة والسلام يعجبه صوت أبي موسى الأشعري ولد شهده
 لحسنه بمراحمير من دارك .

وهكذا سمع ثقتك بأصوات الصحابة رضوان الله عليهم .
 وكان يصلي تطوعاً في سنة ، ويوم الصحابة في مسجد في الصدوات الخمس
 مكتوبة . وقد سئل عن الصلاة في بيت المسجد فقال : قد ترى ما أقرب
 بيتي من المسجد : فلأن أصلي في بيتي أحب من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون
 صلاة مكتوبة^١ . وذلك لأن صلاة الجمعة في المسجد خمس أوقات لمخفق أخيراً
 نافعة ؛ منها اجتماع المسلمين في الأماكن الخيرية في مكان واحد مما يؤدي إلى
 تعلمهم ، وتعاونهم على الخير والعمري ؛ وتغذتهم لأحوال بعضهم ، ومنها إقامة
 شعائر الإسلام بمظهر من شأنه على القوة ونفعية للإسلام وأهله

ثم إن صلاة المكتوبات في المسجد أعظم أجراً ، لأن صلاة الجمعة أفضل
 صلاة تقرأ بسبع وعشرين درجة ، كما في الخبر المروي ﷺ . وأما صلاة التطوع فإن
 أداؤها في البيت بعيداً من الأذن يبعثاً بصاحبها عن الرداء والخبلاء وغفيرة من
 الأخطار . ويجعله قدوة لأهل بيته ممن ليس يحضر صلاة الجماعة من النساء ،
 وأصحاب الأعمار .

(١) الآية من سورة النساء ٤١ ، والمثبت أخرجه البخاري . تصحيح (١/١) (١) وسلم : الصحيح
 حديث رقم ٨١١ وأبو داود . حتى ٦٢٨/٥ رقم ٢٠٢٥ . وابن أبي عمير (١/٢) حديث رقم
 ٣٦٦٨ .

(٢) صح البخاري ٢٩٦/٥ حديث رقم ١٩٦٦ .

(٣) - عن أبي داود : ٩٦٦ .

وهكذا كانت صلوات رسول الله ﷺ في بيته في جوف الليل ، وفي الصلاة
تفصحى وفيها بين الصلوات المكتوبة ، لقد حضرت قرة عينه في الصلاة ، نسي
مخرج المؤمن ، وكانت آخر ما أوصى به رسول الله ﷺ أصحابه وهو يودع أديب
ويتصل إلى الرفيق الأعلى : « الصلوة وما ملكت بيانك »^(١)

وكان الرسول ﷺ يهدف إلى توثيق صلة القلب بالله بصورة دائمة ، كما
عبرت عائشة - رضي الله عنها - بقولها : « كان عماء ديبعة » وقالت مرة وشركتها
تقول أم مسومة ، وقد ملكنا : أي المصل كان أحب إلى رسول الله ﷺ منا ؟ قلنا :
ما ذنب عليه وما فعل ؟^(٢)

وكان يتوخى في عاقته ما بين صوم وصدقة وذكر وتعليم بجهاد ، قال عوف بن
مذك : كنت مع رسول الله ﷺ ليلة ، فاستأذنت ثم توخأ ثم قدم بعلي ، فحقت
منه ، فبدأ فاستفتح البقرة ، فلا يمر بأية رحمة إلا وقف فسأل : ولا يمر بأية
عذاب إلا وقف فتهنأ ثم ركع ، فسكت راجعاً بقدر فيانه ، ويقول في ركوعه :
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة : ثم سجد بقدر ركوعه .
ويقول في سجوده : سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة : ثم
قرأ آل عمران ، ثم سورة ثم سورة . يفعل مثل ذلك^(٣)

وكان عليه صلاة والسلام كثير نصوم . قال أنس بن مالك - رضي الله
عنه - : « كان يخطب من المنبر حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن
أن لا يخطب ، وكان لا تخطأ أن نرود من نيل مصيلاً إلا رأته . ولا نثراً إلا
رأته »^(٤)

ولقد ذكرت عائشة - رضي الله عنها - أنه كان يتحرق في صوم الاثنين
والخميس^(٥) ولقد بين رسول الله ﷺ سبب تحريمه نصوم يومي الاثنين والخميس

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه الألباني . صحيح من حديث ١٠٩١٦ رقم ٢٧١٨١ .

(٢) الألباني مختصر لسنن ١٦٤ - ١٦٥

(٣) السنن في سنة ١٢٣٧ وأحمد : استد ٢١٦٦ .

(٤) صحيح البخاري ١٦١٢ .

(٥) القرطبي : سنن ٧٤٥ وابن ماجه سنن ٧٣٩ وإسناده صحيح الإيزيد ١٠٥١٤ رقم ١٢٦٦٠ .

بفؤده . « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فليحس أن يعرض علي وأنا صائم »^(١)

وسبحة في الاتصال الدائم بالله لا يتخلل سم . كان في صلاة أو صوم أو كان مضطجعا ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : يا رسول الله كأن فيك نوتر؟ فقال : يا عائشة إن عيني تمان ولا يتم بلي .^(٢)

بعد أن يذكر الله على كل أحيته : وإذ أنتم ذكتم الله قائلًا . « بمسك أبي وضعت جسي وبك أرفعه ، إن تمسكت نفسي بآرجعها ، وإن أرمستها فحفظها بيا تحفظ به عبادة الصالحين »^(٣)

وإن نسيقظ نائم : « الحمد لله الذي أهدانا لهذا بعد ما لهدت وإليه التضرع »^(٤) وعن عائشة : رضي الله عنها - قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كان يجمع كفيه ثم يفت يمينها فقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ . ثم يصيح ما اصطلاح من جماد : يدأبرأعلى : أنه ووجهه : وما ألقى من حسنه ، يفعل ذلك ثلاث مرات .^(٥)

وعن أنس بن مالك . أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم نحن لا نقاي له ولا مؤوي »^(٦) .

فدعواته ﷺ عند النوم فيها معاني التسليم لله تعالى ، وأنه لا حول ولا قوة للإنسان إلا بالله : وأن الله وعده المحيي والمميت ، وأنه يستحو الخدم عن النوم والامتناع من الطعام والشراب والكفافية عن سواك الناس و إتيانها بجمعه من معاني الطمأنينة والستر ، وما عظم دلالات قوله عليه الصلاة والسلام : « كم نحن لا نقاي له ولا مؤوي » . حجم كفه من الناس عن وجه الأرض لا يبد كفيته

(١) صحيح سنن الترمذي ١٢٧٠١ .

(٢) صحيح البيهقي ٤٧١٩ - ٤٨٠٠ وصحيح مسلم ١٠٩٠١ حديث رقم ٥٥٥٠ .

(٣) صحيح البيهقي ١٤٩١٧ . (٤) صحيح البخاري ١٤٩٧٧ .

(٥) صحيح البيهقي ١١٦١٩ . (٦) صحيح مسلم ٢٠٥٠٤ حديث رقم ٢٥١١ .

« أوصلني خلوتي ﷺ بصوام شجيرة أيام من كل شهر ، ورتعني الضحى ، وأن أوتر قبل أن أرقد »^(١) .

وفي الحديث القسي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفر أول النهار بأربع ركعات تكفك من آخر يومك^(٢) ، ولا يزال رسول الله ﷺ يحسن نفسه ليته ونهزه بالأدعية والأذكار ، ويعلم أصحابه ذلك ، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت »^(٣) .

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه صلاة الحاجة وصلاة التوبة وصلاة الاستغارة ، فكانوا يربطون يدهم في صلوات كثيرة ، فلا يجنّبونهم من ذنب كبير أو صغير ففي الحديث : « كل ابن آدم خطية وخير الخطامين التوابون »^(٤) ، ولا ينك المراء عن حاجة ترضى له صغرت أو كبرت فعن عثمان ابن حنيف - رضي الله عنه - : أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوح الله لي فكشف لي عن بصري ، قال : أو أدهتك . قال : يا رسول الله إنه قد شق عليّ ذهب بصري قال : ما نطق فتوضأ ثم سأل ركعتين ، ثم قال : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد ﷺ لبي الرحمة .

يا محمد : إني أتوجه إلى ربّي لك أن يكشف لي عن بصري . اللهم شفعه في شفعتي في نفسي ، فرجع وقد كشف الله عن بصره »^(٥) .

(١) مسلم - الصحيح (٤٩٩/١) وروى البخاري في صحيحه لوصية بركتي (ص ٥٢٢)
(٢) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد وأبو داود وصحيح ، ولسرجه القرطبي والمدني : ٦٠٩ وقال
عمر خريب وأبو حنيفة بن عدي : الحسن (١٣٢) وأحمد : للسد (٥٨٦/٥ ، ٥٨٦) .
(٣) رواه البخاري (صحيحه ١٥١٧) .
(٤) صحيح سنن القرطبي (٣٠٥٢) .
(٥) رواه القرطبي (سنن ٥٦٩/٥) وقال حسن صحيح غريبه . وابن ماجه : سنن (صحيح
سنن ابن ماجه ٢٣١/١ - ٢٣٢)

تسبي الرحمة

قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾^(١) .

فالرسول عربي قرشي معروف النصب ، م بطعن أحد بني هبيرة نسيه ، وكريم هجده ، فمما أهبطه الله تعالى للعرب بأن ترسول من أنفسهم تذكير ضم بأن ضم زامع ومحرب : وعصمهم مشفق ، وحمل هدايتهم حريص : وأنه بهد رفيق وعليهم مشفق ، يشق عليه ضلالهم ويفرح لمعاديتهم ، ووردت لهاديات كثيرة تبي بعض مقاهر الرحمة لهذا ، والمتشقة بالمصطفى عليه الصلاة والسلام ، فمن ذلك وفاته ﷺ قبل سنة ليكون له سيداً في الحديث : « إن الله عز وجل إن أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها ، فحمله في قرقط وسبغاً بين يديها ، وإذا أراد عذبة أمة حذبها ، ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بها كفتها حوز كذبوه وعصروا عمره »^(٢) .

ومن وقائع الهجرة النبوية أن فتحها آتت رسول الله ﷺ عندما ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام حتى رشقوه بالحجارة وأذموه غدبيه ، وخبره الله أن يعاقبهم فيعطي عليهم الجبال : فقال عليه الصلاة والسلام : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً »^(٣) .

وكان عليه الصلاة والسلام أمة لأمته في حياته ، كما أن الاستغفار أمن لها بعد وفاته قال تعالى : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾^(٤) وهو في حياته ومدته رحمة وخير للمؤمنين . قال عليه الصلاة والسلام : « حيوان خير لكم : يحبون ويحذون لكم ، ويطايعون خير لكم تعرض علي أعينكم ، فما رأيت من خير حملت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم »^(٥) .

(١) لقمة : ١١٨ .

(٢) صحيح مسلم ١/١٦٩ - ١٧٠ حديث رقم ٢٢٥٨ .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ٦/٣١٢ - ٣١٣) وصحيح مسلم ١/١٢٠١٣ .

(٤) الأنازل : ٣٣ . (٥) رواه البيهقي في كشف الأسرار ١/٣٩٧ .

وهو رحمة عامة كما في القرآن ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾^(١) كما أنه نور يضيء طريق الهداية للناس قال تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا وبشرا نبيا ، وناهيا لئلا يضل الله بآياته ومراجعا عنيا ﴾^(٢) .

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء من المدينة كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسولنا الله ﷺ أظلم كل شيء ، وما فرغنا من دفنه حتى أتتكم قلوبنا »^(٣) .

وقد فتح الله نعال الأنبياء دعوة مستجابة ، فتصجلوه ودعوا بها ، أما الرسول الكريم فقد ادخرها لأمته كما في الحديث : « تكلم نبي دعوة مستجابة فمجل كل نبي دعوته ، والي الخبيث دعوتها دعوتها لأمتي يوم القيامة »^(٤) .

وتتجل في رسالة النبي الكريم كل معاني الرحمة ، فقد رفع الله عن أمته الإصر والأغلال التي كانت على أكمم المسابقة ، فيسر لها الدين ورفع عنها الحرج ﴿ هو يحبكم وما يجعل حفيكم في الدين من حرج ﴾^(٥) .

وقد أمثلت نفس الرسول الكريم بالرحمة ، وأوصى أتاعه بأن يكونوا رحما كما وصفهم القرآن ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم يكلمون مجدا ، يتخون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾^(٦) .

قال أنس بن مالك -رضي الله عنه- « ما رأيت أحدا كان أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ »^(٧) . وقال زيد بن حارثة : « أرسلت أمه النبي ﷺ أن ابني قبض فأتنا ، فأرسل يقري ، السلام ويقول : إن الله ما أخذ ولد ما أعطى ، وكل

(١) الأنبياء : ١١٧ . (٢) الأحزاب : ٤٥ .

(٣) منذ أحمد ٣٩٨، ٣٩٩ ، ٣٦٥ ، والحكم : المستدرک ٤٦/٢٣ وصححه وولاه لهجمي .

(٤) مضع عليه والنظا لشم (صحیح البخاری ١٤٥/٧ وصحیح مسلم ١٨٩/١ حديث رقم ١٧٩٩) .

(٥) الحج : ٢٨ . (٦) الشع : ٢٨ .

(٧) صحیح مسلم ٢٣١٦/٤ .

عنه بلجل يسمى فلتصبر ولتحتب : فأرسلت إليه تفسم عليه لوأتهنها ، فقلتم
 وبه سعد بن جبلة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ، فرفع
 إلى رسول الله ﷺ ونفسه تتختم ففاضت عينه ، فقال سعد : يا رسول
 الله ما هذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده . وإنما يرحم الله
 من عباده الرحماء ^(١) .

وكان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه : . . . ولا
 تُكذروا ولا تقتلوا أنفسكم ^(٢) .

وقد حدثت رحمة ووصاته بالرحمة الخيون فضلاً عن الإنسان فمن ابن
 مسعود - رضي الله عنه - قال : ركبنا مع النبي ﷺ ، فسرونا بقرية لعل قد
 أحرقنا ، فغضب النبي ﷺ وقال : ، الله لا يفتي بشر أن يغيث بعداب الله
 عز وجل ^(٣) .

عن سعيد بن جبيرة قال : دمر ابن عمر بنقر قد ذهبوا بحاجبة يترامونها ،
 فقال من عمر : ، من فعل هذا ؟ ان رسول الله ﷺ نعم من فعل هذا ^(٤) .

وتك رجل تلبني ﷺ : يا رسول الله إني لأفزع لشاة إذا لرحمها ، فقال
 النبي ﷺ : ، والشاة إن رحمتها رحمتك الله ^(٥) . وقيل عليه الصلاة والسلام :
 ، ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فلو ان قتلتم فأحسرتوا القتلة ، وردا فبجتم
 فأحسروا الذبائح ، وليجدهم فشرنهم ، فليريح ذبيحتهم ^(٦) .

ركان لرسول تزوجهم يضرب لأصحابه الأمثال ، ويحكى لهم من أخبار
 الماضين ما يرسم في نفوسهم الرحمة ، قال غم مرة : ، بينما رجل يمشي بعرق

(١) صحيح البخاري ٤١/٢ ومصحح مسلم ٦٢٤/٢ - حديث رقم ٩١٢ .

(٢) صحيح مسلم ١٣٥٧/٢ - حديث رقم ١٧٢١ .

(٣) أحمد : للمد ٢٩٦١/١ وأبو داود : لمن ١٩١٣ .

(٤) صحيح مسلم ١٥٩٦/٣ - ١٥٥٠ - حديث رقم ١٩٠٤ .

(٥) مسند أحمد ٤٢٦/٣ .

(٦) مسند الصحيح ٦٠٤٤/٣ - حديث رقم ١٩٥٥ .

اشبه عليه العطش ؛ لوجود شراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج لهذا كلب يلهث ، يأكل اثنى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر عملاً شفهياً ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي ، فسقى الكلب فشكر الله فمغفرته . قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ فقال : في كل كبد رطبة أجر .^(١)

وهذا غيض من فيض ؛ وكنت يشهد لهذا النبي الكريم بأنه « رحمة مهداة »^(٢) وأنه غرس معاني الرحمة في أصحابه ، وأوصاهم بها وعلماً تعاليت بذكرها ، وشمل بها كل ذي روح من إنسان وحيوان ؛ وبين بذلك كل لواضع حفرة الإنسان الحديث ، وكل جمعيات البر والرفق بالحيوان مما يجسه الناس من خصائص الحضارة الغربية وعماتها .

فلا عجب أن كانت بحته رحمة المعلنين ، وأن يعبر عن جوهر رسالته بقوله عليه الصلاة والسلام : « يا أيها الناس إني أنا رحمة مهداة »^(٣) .

وسوف تغل تعاليمه تسبح جمادات المعنين وتلمس حنايا المستضعفين وتلين قلوب المتجربين وليلاً الحباة بالحب والدفء والرحمة .

(١) مغز عليه (صحیح البخاری ٦٧/٣) وصحیح مسلم ١٧٦١/٢ حديث رقم ٢٢٤٤ واللفظ له .

(٢) المفهم : للمصنف ٣٥/١ وصححه وذكره المعبر .

محبة الرسول من الإيمان

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَنْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمْ تَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ وبما أن نرضونها أحب إليكم من الله
ورسوله وجهلا في سبيله فذنبون حتى يأتي الله بأمره : والله لا يهدي القوم
الضالين ﴿١﴾ .

دلّت هذه الآية على وجوب محبة الرسول ﷺ ووضعت ميزانا لهذه المحبة
تقاس به ، فليس المطلوب أن يحب المؤمن رسول الله كحبه لأبيه وبنه وأهله
وصاله : بل ينبغي أن ترجح كفة حبه الله ورسوله على سائر ما يجب ، فلا يكون
في قلبه حبة لشيء تزيد على محبته للرسول ﷺ ، لأن الرسول سبب خروجه من
ظلمات الجهالة والضلال وسعادته بالحلم والهداية ، وإيقاظه من غيبك الدنيا
وعذاب الآخرة ، فتعد الإيمان الحاصلة بسببه أعظم من سائر النعم وأكثر من
كل الفوائد ، فحق على من أهدته هذه النعمة أن يحب من أرسلها إليه :
وقد أدرك الصحابة رضيوان الله عنهم هذه المعاني فعلقوا برسول الله أشد
التعلق ، وأحبوه أعظم الحب : وفنوه بالنفس والأعين والمال ، قال صفوان بن
عسالم المرادي : كتاب مع النبي ﷺ في سفر : فبينما نحن عند إذ ناداه نحرابيا
بصوت له جهوري : يا محمد . فاجابه رسول الله ﷺ نحرأ من صوته : هاؤم .

وقلت له : وعحك الخفض من صوتك فانك عند النبي ﷺ وقد نهيت عن
هذا . فقال : والله لا الخفض ، قال الأعرابي . المرء يحب التوم وما يضحق
بهم . قال النبي ﷺ : المرء مع من أحب يوم القيامة ﴿٢﴾ .
لفي هذا الحديث بيان فضل حب الله ورسوله والأخبار الصالحون من
المؤمنين .

(١) التوبة : ٢٤

(٢) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح (سنن ٤٤٠٥) حديث رقم ٣٥٣٥ وإخرجه البخاري في
صحيحه ١١٢٧٧ - ١١٣ فليبدأ مختصراً من حديث ابن مسعود ، وسلم في صحيحه
٢٠٣٦/٤ حديث رقم ٢٦٤٠ فليبدأ مختصراً أيضاً من حديث ابن مسعود .

قال انس رضي الله عنه : فإنا فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ (فانك مع من أحببت)^(١١) .

قال المرطبي : وإنا كان فرحهم بهذا القول عنه ﷺ أشد من فرحهم بسائر أعمال البر ، أنهم لم يسعروا أن في أعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من القرب من النبي ﷺ والتكون معه إلا أحب الله ورسوله ، فاعتزم أمر يلحق يقتصر بالمشهور ، والمأخوذ بالمعتمد ، وما فهم انس أن هذه المنفعة تعمول على عمومته على به رجاءه ، وحقق فيه ظنه فقال : إنا أحب الله ورسوله ﷺ وأبا بكر وعمر ، فارجو أن تكون معهم وإن لم يحصل بعملهم .

وله بين النبي ﷺ حدود المعية اللازمة عند قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي .
فقال : لا ولنبي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك .
فقال له عمر : فذلك لأن الله لا يحب أحب إلي من نفسي .

فقال : الآن يا عمر^(١٢) . وعلاوة هذه المنحة اتبع الرسول ﷺ وصحبه اشترط عليه بالبر أو العمل ، فلا يتكون رأي الإنسان أحب إليه من حديث الرسول ﷺ وحكمه ، وعلاوة حدود المعية ويلوؤها المرتبة الزاجية أن تكون نصرة السنة واللدب عن الشريعة أحب لديه من رعاية مصالحه والحفاظ على نفسه وأهله وماله وجاهه ، نقول النبي ﷺ : لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين^(١٣) .

وقوله : ثلاث من كُنَّ فيه وجد خلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يذكر أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار^(١٤) .

(١١) صحيح مسلم ٢٠٢٢/٤ حديث رقم ٢٦٣٩ .

(١٢) صحيح البخاري ٢١٨١٤ .

(١٣) صحيح البخاري ٩/١ ، وصحيح مسلم ٦٧١٦ حديث رقم ٧١ واللفظ له .

(١٤) صحيح البخاري ٩/١ وصحيح مسلم ٦٦١٦ حديث رقم ٤٣ .

قال تيرضاوي : نرد بللب هت لللب الحظي الذي هو يشار ما يقتضي العقل لسليم وجهته ، وإن كان على خلاف هوى النفس ؛ فالريض يعاف الدواء بطبعه فيفر عنه ، ويميل إليه بمقتضى حقله فيهرب تداركه ، فليذا تأملنا نرد أذ الشرع لا يامر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل . والحقل يقتضي رجوعاً جنب ذلك ، قرأ على الأئمة بأمره بحيث يصير هوى تبعاً له ، ويتف بذلك التداوا عقلاً ؛ إذ الاتخاذ العقل لحوالك ما هو كذاك وخير من حيث هو كذلك . وقد يستدعى محبة الرسول الشكر في عظم رسالته وجهته في تبولونها طيلة حيات ، حرصاً على هداية أكبر عدد من الناس ، حتى يني الله تعالى امتن على العباد بعبادته فيقول فقال تعالى : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسلاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (١) .

وجاء في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ خرج عن حفلة من أصحابه فقال : ما أجلكم ؟ قانوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا الله به ومن علينا بث . . . فقال لهم : لاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة (٢) .

وحده لنبه التي ربطت بين النبي ﷺ والأصحاب رضي الله عنهم حالتهم عن ابتدائه بأرواحهم وأموالهم .

هذا امر بن الضر رضي الله عنه : أي بعض منسطين قهراً مختارين ، بعد أن اشاع المشركون خبر مقتل رسول الله ﷺ في غزوة أحد ، فصاح بهم : ياها لربح الجنة أجد دون أحد ، لقتل حتى قتل : ووجد في جسده بضع وثلاثون أثراً من بين ثمانية وثمانين وطلعت ، حتى ما عرفته أخوه الربيع بنت الضر إلا بيانه ، ونزلت فيه وفي أمته من المجاهدين الصادقين هذه الآية ﴿ من المؤمنين رجال

(١) في مسند ١٦٤ .

(٢) صحيح مسلم ص ٢١٧٥ رضي الترمذي حديث رقم ٣٣٨٩ ونقله .

صدقوا بما عهدوا الله عليه ، فمنهم من قصى لحيه وظهر من يتظر وما بدوا
تبيلا ﴿١٠٠﴾ .

وقد أرسل الرسول ﷺ زيد بن ثابت بعد المعركة يخلفه أنس بن النضر ،
فوجداه بين القتل وبه زنى ، فما كان منه - بعد أن رد على سلام الرسول ﷺ إلا
أن قال : « الجدن لجد ربح الجنة ، وقل لقومي من الأنصار : لا عذر لكم عند
الله إن يخلص إلى رسول الله ﷺ وليكم شعر يفرق : وفانصت عربنا »^(١) .
فيالحا من وصية تعرج صاحب النبي لا يؤثر فيه الموت والام الجراح . وكان أبو
طلحة الأنصاري يسمي الرسول ﷺ ويرمي بين يديه ويقول : « لا تشرف بصبيك
مهم من سهام الكوم بحري دون تحريك »^(٢) .

ورغم هذا الحب العميق لرسول الله ﷺ ومفاداتهم له بالنفس والضياع ،
فإن عقائد المسلمين امتدحت بنظم الله : فلم يتجاوزوا صفة النبوة ، ولم ينسوا
إلى تيهب صفات الأنومية ، ولم يحذروا من عون الله ، بل كان صوته ﷺ يتردد في
حقولهم (« ابن امرأة كانت تأكل القديد »^(٣)) ومن فله تذكير تقرون بشرية
الرسول ﷺ ﴿ قال إنما أنا بشر مثكم يوحى إلي ﴾^(٤) .

وإنه يصيبه ما يصيب بشر ﴿ وما تصعب إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾^(٥) .

(١) صحيح البخاري (فتح الباري ١/١٢١ ، ٢٧١/٨ - ٢٥٧/٨) .

(٢) الميضي : مجمع البحريين ٣٩/٢٢ من رواية ابن إسحاق بنسناد رجاله ائمت .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ٣/١١٧) .

(٤) صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦/٢ .

(٥) الكهف : ١١٠ .

(٦) آل عمران : ١٤٤ .

أمهات المؤمنين

إن تصفح سيرة المصطفى ﷺ يعطي حسراً مشرقة عن خلفه الكريم عبه الصلاة والسلام في معاملة ناسي جميعاً ، ولكن ملوكه في بيته ومع أزواجه له دلالته الخاصة عن رقة عيابه ، وصحن عاطفه ، وهدونه العفة على براحة مشاعر أزواجه واحترام وغيتهم ، ما دامت لا تخرج عن حدود الشرع واحكامه .

هذه عائشة رضي الله عنها فخرج معه ﷺ فتصعبها حيضتها من أداء العمرة مع الناس ، فلما أراد الرسول ﷺ العودة إلى المدينة قالت : يا رسول الله تعبدون بحج وعمرة ، وأهول حجة وحدها . فوذا بالرسول بشفي أن تعود زوجته وهي تشعر بغوات بعض الغضب واخر عليها ، فتوقفت ويغيب من شخيا عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أن يصحبها إلى المدينة حيث تحرم بالعمرة .

وفي غزوة اليمصع (بنو المصطلق) توقف الجيش كله لأن عقداً اماتشة انفرط منها فهي تجمع حباته من بين نردان . وعندما تحضر الصلاة ولا يوجد المسلمون الماء لموضوه فتمل آية التيمم ويصير تحت الصحابة عن إحسانه بالحب لأن بكر وثه واحترافه بفضل هذه الماتشة وبركتها يقول : « هذه إحدى بركاتكم يألك أبي بكر » .

ورد في البخاري انه ﷺ لما رجع من غزوة خيبر وتزوج صفية بنت يحيى كان يغير كساء حول تيمم الذي تركه يسترها به ، ثم يجلس عند بعيره فتضع ركبته فتضع صفية رجليها على ركبته حتى تركب !!

ولم يكن هذا المشهد بعد أن عين الزمان ، بل كان على مشهد من حيشه المنتصر . . . كان يعلمهم أن الرسول البئر والنبوي الرحمة والتفقد المفضل لا يقتصر عن قدره له يوضي ، كشافه لأهله ، وأن يتواضع لزوج ، وأن يعينها ويسعدنا .

(١) صحيح البخاري ٢٠١٦ - ٢٠١٧ (ط ١) . مشهور .

(٢) صحيح البخاري : فتح الباري (٤٣١) .

وتجلى موقفه واضح بصورة حقة خلق الرسول الكريم حين دخل حل امرأة كان قد عقد عليها هي الجونية ، روى البخاري من حديث أبي أسيد الساعدي قال : « خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال له القوط حتى انتهينا إلى حائطين جدينا بيتهما ، فقال النبي ﷺ : اجنسوا هاهنا ، ودخل ، وقد أتى بالجونية : فأزلت في بيت ، في نخل في بيت أمية بنت النخعي من شرايين ، ومعها حبتها - حائصة خا - فلما دخل عليها النبي ﷺ قال : حيي نفسك لي . قالت : وهل تهب المذمومة نفسها للشوفة (ولم تعرف أنه رسول الله) قال : فأعوى بيده يضيء يده عليها لتمسك . فقالت : أعوذ بالله منك . فقال : قد عدت بسولا ، ثم خرج عينا فقال : يا أبا أمية كسها زانقين وأختها بأهلها » (١) .

ثم يغضب رسول الله ﷺ ولم يحذف المرأة ، بل لم يجهر لسانها بطلاقها ، وإنما أمر أبا أمية أن يمسحها بالثياب ويعيدها إلى أهلها .

والشأن في مدة الرسول ﷺ يشهد الكثير من الأمثلة الرائعة عن حسن دوقه : رحيم طبعه ، وكرم خفقه ، وحسن معشرته ، ورفق بعبادته ، واعتدال مزاجه ؛ وعدالة أحكامه ، وبنسق كلامه . . . وهذا الكثير الخفي من أعظم أدلة نبوته عليه الصلاة والسلام . فقد كان الصدق بطلاً حياته ، وبهكمه علاقته ، ويطلع أقواله وأفعاله ، فلا غرابة إذا كان أول المسلمين المزمين بدعوته هم أقرب الناس إليه وأشرفهم به ، خديجة ورضي الله عنها زوجها ، وعلي ورضي الله عنه ابن عمه ، وأبي بكر الصديق صاحبه ، وزين بن حارثة مولاه ، والكل جنوا أوفياء لدعوة الإسلام طيلة حياتهم يفتون بها بالنفس والتفيس .

وشهد الإنسان طابع الصدق في علاقته بآزواجه ، فهو نرسون أنشر ، ليس فيه تعاضد وكريها ، الأقرها ، يجعلهم لو غنهم ، بل فيه سريسة الأنبياء ، وتلى العظماء ، وسيرة الأتقاء ، تجدد يحنو على أزواجه ويعينهن ، نوناً

(١) صحيح البخاري : كتاب اليهود ، ص ٤٤٠ من مجلد يعني لمصلحة ٤٤٦ .

(٢) صحيح البخاري (نبع قاري ٣٥٦٩)

بته بيده : وعلمب الخاة ، ويخزب النعل ، ويقطف الثمن : ويد : في غضبين ، ويعزل يانين ، وراعي ما جبلن عليه من الغيرة : ويحتل حفواتهن ، ويرفق بصغيرتهن ، وهكذا عاشى الرسون البهر عيشة إنسان لا ضلائك ، تنصت خطوته بالأرض وقلبه معلق بالسماء : جفوا إن ما عند الله ، ويهتف مؤواضعا : إنى لنا ابن امرأة كانت تأكل الضيد (١) .

ويعرفه لنزاج أحمري من حياة الرسول انشر في بيته : حيث تعيش أمهات المؤمنين في غرفهن الصغيرة بحور المسحة البيوت ، تخرج حياتهن بأصوات الأذان نغليوت ، ويشهدن عروج الناس مقلين مديرين ، يصونن ويستمعون لأحاديث الرسول ﷺ . ويشترين في بيان عظيم الإسلام ، وخاصة في شؤون المرأة ، حين يتخبر على النبي ﷺ - حديثه - البيان . لم يكن عبد حجة مع الرسول ﷺ حافلة بالعبادة والعلم ، مليئة بالحج ، دافعة بالحجر . ولا تخوم من الجدل والخصومة حيناً ، والغيرة حيناً آخر . قالت عائشة رضيت الله عنها : ما عدت حتى دعيت عليّ زينب بغير ذلك وهي غضبي ، لم قالت : يا رسول الله أحببتك إذ قالت لك بنة أو بكر فزيتنها - أي ماضيتها - ثم أتيت عليّ ، فأعرفتني عنها ، حتى قال النبي ﷺ : ذواتك فأنصري فأقبت عليها حتى رأيتها وقد يسر ريتها في مهب ما برؤ عليّ شيئاً ، فأتيت النبي ﷺ يتهلل وجهه (٢) .

وعنا نلمس تقدير النبي ﷺ لغيرة الضرائر من بعضهم : ومراعاته لفظية ، فقد ترك زينب تفرغ غضبها راذن لعائشة أن ترد عليها ، وعزلت زينب - وهي بنت صبه وزوجه - وعائشة - وهي بنت صاحبها وزوجه - ولم يغضب من هذه الملاحاة ، فهي أتمر عبيدي في حياة الضرائر . بل لم تنذر ملامح وجهه من العيوس لتكبير صفوه ، بل علمت بسماعة رقيقة وهو يشهد انتصاف عائشة من زينب .

(١) ابن سعد : الطبقات ١ : ٢٢١ ، مصاد صحيح .
(٢) البخاري : الأدب المفرد ٤ : ١١٥ ، صحيح .

وكانت زينة بنت جحش تناولت عاتكة ونماخرها في الحفرة عند رسول الله ﷺ ؛ كما ذكرت عاتكة في حديث الإفك^(١) ؛ وكانت تصخر بأن الله تعالى زوجها من الرسول ﷺ ، فأنزل في ذلك قرآناً ﴿ طه ﴾ قلنا قصص زيد منها وطراً زوجها لكراً لا يكون على المؤمنين خروج في أزواج أهوائهم إذا قضوا منهن وطراً ﴿١٦﴾ .

أما عائشة رضي الله عنها فكانت التكر الوحيدة من أزوجه ﷺ ، وكانت تدل بذلك وتشر إليه بدكاه ولفظه امتازت بها ، تقول : « يا رسول الله أرأيت لو نزلت وانياً وفيه شجرة قد كمل منها ؛ ووجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها ترفع بعبرك ؟ قال : في التي لم يرفع عنك . تعني أن رسول الله ﷺ لم يزوج بكراً غيره ،^(٢) وهذا الإدلال المقبول لا يخالف الحققة ولا يجانب الصديق ، ليس من خسر في استجابة الرسول ﷺ ورضاه هذا الأدل والاعتزاز ؛ ودخاله بتلك السرور على قلب زوجته .

وكان رسول الله ﷺ بغضب إذا تجاربت الغيرة حذها ، واعتدت على حقوق الأحرار ، فلم يكن رمام الموقف يذات من يده بل كان يبين الحنفاً ويقوم . قالت عائشة رضي الله عنها : « ما تجرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما تجرت على خديجة وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكتر ذكراها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة . فربما قلت له : كأن لا يكون في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد »^(٣) .

وهكذا كان عظيم وقده لزوجته خديجة أرباً من آمن به وزوجه ، وتحمل معه أعباء دعوته فكان يذكرها دائماً ويشي عليها أبداً ؛ ويصل صديقاتها ومعانقتها ،

(١) ابن حجر : فتح الباري ٤/١٧٧ .

(٢) الأحراب ، ٣٧ .

(٣) صحيح البخاري (فتح الباري ١٦/١٩) .

(٤) مفتح عهد والنظ لبخاري (فتح الباري ١٣/١٧) .

ويفرح للقاء أقاربه ويكرمهم حتى غارت ثم المؤمن عائشة لأكثره من ذلك ولا
فهل يفار الحمي من الميت ؟!

ولم يمنع حبه لعائشة أن يصرح بظن عديجة ومكانها في قلبه ، ولو في ذلك
الموضع الذي ظهرت فيه غيرتها ، بل لما يكنم حبه لها وقد مضت على وفائها أكثر
من خمسين سنة ؟ فقال عائشة : ذنبي قد رزقت حبها ^(١) في أعظم وفاء وما
لرحب قلبه وما أصدق لسره ، وما أصرخ وأفصح سريه ؟!

إن عمدا الرسول البشر لا يجد غضاضة في أن يحب امرأته ، وإن يصارحها
بذلك معبرا عن عاطفة حموية ، ويكتم كثيرون سواء عرفانهم تجاه أزواجهم أم لا
يخجلش كبارناؤهم ، أو يعل احترامهم فيما يحسبون بهم غطشون . روى البخاري
عن عمرو بن نعاص أنه قال ترمسون الله ﷺ : أي انزسي أحب إليك ؟ قال :
عائشة ^(٢) .

وكان عليه الصلاة والسلام يراعي صغر سن عائشة - رضي الله عنها - ويحب
لحسب مع صديقتها ، قالت عائشة :

• كنت أحب بالنات - أي اللب - عند النبي ﷺ : وكان لي صواحب
بلعين معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا حل بشئ من منى - أي يخضون - فمسرجهن
إلى فيلحين معي ^(٣) وكانت عائشة رضي الله عنها موصي المسلمين بعراعاة
ذلك مع أزواجهم حديثا النس تقول : • آيت النبي ﷺ يستوي رده ، وأنا
تسخر إن نجشة يلصون في المسجد حتى أكون أنا ندي أسلم ، فأقنروا قدر
الجارية الحديثة السن الحريصة على النهو ^(٤) .

وبكذا سبق الإسلام نظريات الغربية الحديثة في إعطاء الحرية للتصغير في

تلمب والتولية البريكي .

(١) صحيح مسلم ١٥٥٥/٤ حديث رقم ٧٤٣٦ .

(٢) صحاح تيب (صحيح البخاري) ٧١/٨ بصحيح مسلم ١٤٥٦/٤ حديث رقم ٢٢٨٤ .

(٣) صحيح مسلم ١٤٥٠/٤ حديث رقم ٢١٤٠ .

(٤) متن عمدة صحيح البخاري ، فتح الباري ٣٣٦/٤ . بصحيح مسلم ١١٠٩/٤

بل قد ذكرت حادثة رضي الله عنها . « أنه كان لها بنات تحيي النسب
 وكان إذا دخل النبي ﷺ استتر بشويه منها . قال أبو عوانة : فكيف كان ذلك ؟
 ولا يبعد الرسول ﷺ غضاضة في أن يدان عاتقة - رضي الله عنها - مرتين بل
 عنى عن الناس لا يدخل تسروا على لها . فأتت حادثة - رضي الله عنها - :
 « خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره . وأما جارية له أخرى تلحم ولم يلدن .
 فقال للناس : تقموا فقموا . ثم قال لي : تعالي أسألك . فساينته فسبقت .
 فسكت عني حتى إذا حلت اللحم زبانت وسيت خرجت معه لي بعض أسفاره
 فقال للناس : تقدموا فقدموا ثم قلت : تعالي حتى أسألك . فسبقته فسبقوا
 فجعل بضحك وهو يقول . هذه بذلك »^(١) .

وكان يتلطف معها بالكلام وسأعيها نالها مرة . إلى لأعله إذا كنت عني
 رضية ، وإذا كنت عني غضبي . قلت : ومن أين تعرف ذلك ؟
 قال . أما إذا كنت عني راضية فبذك قرأين . لا ورب محمد . وإذا كنت
 غضبي قلت : لا ورب إبراهيم . قالت : قلت . أسأل الله يا رسول الله ما
 أهجر إلا أسألك به^(٢) .

فهو أحسن هذه العاطفة وما العطف رسول الله ﷺ وما أحسن خلق عاتقة
 رضي الله عنها مع زوجها الرسول الكريم .

وكان رسول الله ﷺ ووفق الطبع ، حسن العشرة ، عديم تعاطفه . لكن
 هذه الخصائص لا تؤثر على التزامه الشديد بالعدل بين سائر أطياف المؤمنين . وهو
 شرم بشره لله تعالى الذي ينفذ للناس زينة لهم . قال تعالى . ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ
 إِلَىٰ نَعْمَتِهِ فَوَاحِشَةً ﴾^(٣) .

(١) ابن سعد البيهقي ٦: ٢٧٧ مصاد صحيح .

(٢) أحمد ٤٧٦٦٦ مسند - مسند وأبو داود ٤٠١٢ مسند .

(٣) انفور ٤٧٦٦٦ مسند - مسند وأبو داود ٤٠١٢ مسند .

رق ٤٤٦ .

(٤) السماء ٤ .

الرسول ﷺ تزوج في ثلثه خديجة رضي الله عنها ، ولم يتزوج عليها حتى توفي ، فزوج بعده بنت زعدة رضي الله عنها ، ثم عائشة : ثم حفصة ، ثم زينب بنت حزيمة ، ثم أم سلمة بنت أبي أمية : ثم حويرية بنت الحارث ، ثم زينب بنت جحش ، ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم ميمونة بنت الحارث . وقد جمعت النسوة تسع في حياته ﷺ ، بهذا من خصائصه لأن الإسلام لم يبع الخدم - بالتزواج - لأكثر من أربع من النساء .

وكانت لكل زوجة غرفة صغيرة ، فيها نيكات بيضا لا يتجاوز عدد ثلثه عن عشرة دراهم . وكان إواجه من كل واحدة يتصل بهن فيحقق مقاصد الإسلام ، فعاشته رضي الله عنه تمتاز بحمئة الذكاء ، وصفاء الدهن ، وجودة الفطنة : فحفظت من تعاليم الرسول ﷺ الكثير ، فضمت وانضمت ، حتى بلغ عدد أحاديثها ثني : وثم عشرة ومائتين وأثنى حديث . وتوفرت روايات عدد ثمانية مائة وتسعين وثلاثمائة حديث : وشان ما بين الرقبين ! وأما الأحاديث فقد روت مسبوقة سنة وسبعين حديثاً : وروى أم حبيبة بنت أبي سفيان خمسة وستين حديثاً ، وروى حفصة بنت عمر مئتين حديثاً ، وروى كل من حويرية وميمونة ست مائة خمسة وأربعين . وروى زينب بنت جحش تسعة وأربعين ، وروى حذيفة عشر وأربعين ، ولا نوب لرسول بنت عمر في حديثها . فلو جمعنا حديث سائر أمهات المؤمنين لبلغت ثمانية وستين حديثاً فقط وهي أقل من ثلث عدد أحاديث عائشة !!

هذا متبلاً عن تفهيم وفنونها وجماعة في شؤون المرأة . وكان إواجه من عائشة رضي الله عنها بعد رؤيا تكررت ، مما يدل على أن الزواج بها كان برشاد نبوي لأن رؤيا الأنبياء حق ، وهي جزء من الوحي ، وروى البخاري قالت حدثتني : قال رسول الله ﷺ : أتريدن أن أتزوجنكم نرسين ، وأنتن قلتن

بجملتك في منزلة من حورٍ فقلت له : اكشيب ، فكشف هذا بي أنت . فقلت :
 إن يكن هذا من عند الله يُعفيه . وقد تكروك نوزبه في أحسن منه اتصالاً
 والسلام^(١) . ثم سوجه بنت زينة - رضي الله عنها - فكانت ثيباً فبهر السن ،
 وتزوجها حل الرعاة حنيفة رضي الله عنها ، لتزويج أولاده الصغار من حنيفة ،
 وتطويها لحاظها فقد كانت زوجة لبيكر بن عمرو ، وكان مسلماً فهاجر بها إلى
 الحبشة ، ثم رجعا فهات زوجي بمكة . وكان زوجها شيخاً كبيراً فعقدته عمر ،
 وكان آخرها عبد بن زينة شركاً عتيداً ، حتى حثا نزلت على ربه عندما علم
 بزواجها من رسول الله ﷺ . أتدريمت هذه بطروف المحيفة بهذا الزواج
 تكلف عن صبيحة ذرافعة وحفيضة مقابلة . من خاتبة الأب وحفصة الأولاد ؟
 وما كبرت مودة حببت أن يصلقها الرسول ﷺ ، فأثرت عائشة رضي الله
 عنها يومها وليتها ، استقر في عصمة الرسول ﷺ^(٢) ، فنزل قواء جعل : ثم إن
 مرأه خالت من عليها نشورا ، إذ إعرافاً فلا جناح عليها أن يصلقها يومها استخفاً
 بالصالح غير^(٣) قالت عائشة في سبب نوزيها لأية : لا يفتككم منها ، فتكلمون
 لنا صحبة وولد : فتكلم أن يشارفها فاقول له : أنت في حل من شأنك^(٤) .
 وهكذا بقيت مودة في عصمة الرسول ﷺ حين وفاته تبعاً في أزواجه يوم
 قيامه .

وأما حفصة بنت عمر رضي الله عنهم - فقد نوى زواجها من أبي خنيس بن
 حذافة السهمي بالمدينة ، فتزوجها رسول الله ﷺ بكرماً لأبيها

وأما زينب بنت جهمية فكانت مبروجة من عبدة بن الحارث : فمستلمة

عند رسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ جراً لحاظها

(١) : مستفاد من صحيح البخاري (٤٧٥ - ٤٧٦) وصحيح مسلم (١٠٢٠١) حديث رقم ١٤٤٤٠ .

(٢) : عند أحمد (٢١١٢٦) ومسلم (١٠١٠١) مع البخاري (٢٤٥١٧) .

(٣) : صحيح مسلم (١٠٤٢٢) حديث رقم ١١٢٢ ، غير أن رقم ١٤٤٨ - وهو الحديث في حسن بن صالح

(١٠١٢٢ - ١٠١٢٣) ومن لفظ ابن ماجه (١٤٩٧) وقال : حسن بحريه

(١٤) : أنبا ١١٤ .

(١٥) : صحيح البخاري (١٠١٠١) مع البخاري (٢٤٥١٧) ، صحيح مسلم (١٠٢٠١) .

وأما أم سلمة بنت أبي نهمه فقد مات زوجها أبو سلمة بالمدينة ، بعد هجرت
بجسراج في عهد تاركاً معها ولدين وتير ، فتزوجها رسول الله ﷺ تكريماً لها
ورعاية لأولادها .

ولم تجزيرة بنت الحارث فكانت بنت رئيس فليس فيها من نقصان ، وقامت
أسيرة مع سدة قبيلتها ، فكانت في صلب ثابت بن قيس بن شماس ، فكانت ،
ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ تستعينه في قضاء نكاحية ، فعرض عليها الزوج
وقصص عنها كتابتها وتزوجها فيها ضمن الناس بذلك فخلقوا سائر النبي وقاموا :
أصهار رسول الله ، فأعتقوا سائر النبي ، غيرا كانت امرأة أعظم عن قومها بركة
ناب ، وقد تصد الرسول ﷺ بالزوج منها تكريماً ، وبالف قلب فيلتها ،
وأطلق سببهم ، وقد أثمرت هذه المعاملة الحكيمه ثمرته فسلم به المصطلق .

وأما زينب بنت جحش فهي بنت عمه رسول الله ﷺ ، وتزوجها الرسول ﷺ من
مولاه زيد بن حارثة ، فكانت لا تشعر بأحد كغيرها فكانت من قريش مما أدى إلى
إخفاق الزواج ، وقد تدخل الرسول ﷺ للإصلاح بينهما دون جدوى حتى نزل
الوحي الإلهي يأمره بالزواج منها ، لإبطال عدة جهنم نسل النبي ، وما كان
يترتب عليه من آثار ، منها عدم زواج الرجل من زوجة منبه ، وقد شق الأمر
على الرسول ﷺ ، ولكن لم يكن وسعه إلا طاعة أمر الله ؛ فكان أن تزوج منها ،
ولو كان الأمر يتعلق برغبة في الزواج منها لعل على أن يزوجه من مولاه زيد
وأما صفية فقد كانت ميده قريش ، ووقعت في النبي في غزوة خيبر
فأسبغت ، فأصغها الرسول ﷺ وتزوجها حفاظاً على نكاحها .

وأما ميمونة بنت الحارث فكانت امرأة كبيرة السن ، وهي قريبة
الرسول ﷺ ؛ ولم تحك بعد زواجها إلا يسيراً .

وبعد هذا العرض للإناث ، ووجه ﷺ تدين حقيقة متخاضه من الزواج .
وهي مفاهيم الإسلام في تكلف قلب الناس ، واجتماعهم إلى الإسلام ، ورعاية
الأرامل ، وتربية اليتامى ، وحفظ تعاليم الدين ، وخاصة ما يتعلق منها بشؤون
المرأة .

كفعد هذا يجترىء الشفقون فيستون ألتهم بالاراجيف الراحلة : والتهم الكمانه نشوية صعبة طاهره من جوانب حيلة التي تكريمه ، وكذاه أغصى حيوته في نعيمه ، وقضى بقدته مع الزوجات نعيمهات ، وساحر رعبه وتنظف عيشه حتى ضاقت بذلك أمهات مؤمنين : وهلين التوسعة عليهن في نعمة ، فتزلن آيه التخيير وهي قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك من كنتن تردن الحياة الدنيا وربوهن ، فوالئن لم يمكن وأسرحكن مراحاً جيلاً ، ومن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾^{١١١} .

فأمرد الله تعالى أن يجير أزواجه من يقاتلن معه ، ولحماهن عيشه وزمنه ، وبين الغفلاق مع بعضهن من يفتوهمون : وقد احضرت لهات المؤمنين الفداء في عصمته . ولقد ذكرت عائشة : أن رسول الله ﷺ جعلها جيرة أمه له ثم يجير أزواجه ، قالت : سداني رسول الله ﷺ فقال : « إي ذاكركم أمراً فلا تدرك أن تستعصي حتى أسري إلي فاستدري ثوبك . وقد علم أن ثوبي لم يكتبوا بأمرني برفاقه .

قلت : ثم قال : إن الله قال : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ إلى تمام الآية ، فقالت له : نفي أي هذا المأمر لربي ؟ قال آيت الله ورسوله والدار الآخرة^{١١٢} .

ثما بنده تزواجه - رمي الله عمن - فعمل كما قالت عائشة - فصدون عن صير النفعة قبله التونة ، وبعد ثمن عن حفيوات قريش والحرب : وعشن قبل الزواج في ثراء الآية ، ونذوفن هذه العرش ، وبعثن حلل تكريمه ، لكنهن آثرن عبد مخدوعن ، والله ورسوله والدار الآخرة

وقد استفاقت الرويات في بيان قلة الصعاب في بيوت رسول الله ﷺ ، مما ذكر أهلنا يشعون من خبر الشعيبر بويحيى شاعير ، وكان حلل صلحهم الشر :

١١١- الأناجيد - ج ٦ - ص ١٦٠ .

١١٢- محقق باقر صبح المصطفى في فتح الباري ٥/١٦٦ ، ودرج باسم ١٠٠٦٦ حديث رقم ٢١١٦٥ .

وحتى نقترب ما شعورنا من حشر فتمت خبير ، وتم النعمه وحزب النهر والسمن
 وانقضاء فقلنا كثيرا باليون ، وقد يدهمي عليهم الشهر والشهران ما يورثون تاراً
 تحب قدر لا يحز ولا لطعام رداً نادراً : متكثرون بالبحر والماء ، وقد يبتون للنبلي
 حاورين : لا يجمعون عشه . لقد حزننا عانجرتن متطلعات إلى الربيع الأمل هو فإن
 انه أحد لمجسبات منكس نحو أعضه .

نقد منه كرونايل (Krona) إلى ظامرة زهدا في حياة الرسول بجزء فقال : لم
 يكون محمد في سره انه شخصيه من عشاق اللذة على الأخلاق ، فقد كان متاع
 يته بعد من أكثر لأمر اعتد لا . ومع ذلك هم يحط أي تبصر به وجه بالطلحة
 منها حتى هذا رجل يرد له الذي كتب بوقعه بدهه .^(١١)

وعبر ضرورة هذه الخاتمة وما نزل فيها من العرائن ، اقربى رد على سفهاء
 مشركين وبعضهم يستشرقون الذين حاولوا النيل من اخلاقه الكريمة في نسبتهم
 حسب تدني ريبها ونسبها إليه . مع ما كان منه من استغراق في الدعوة
 وبعده عن ذلك في مكة ، وتبصر قوة اليد جبارا يلاحظ أن الأمان قد نزلت في
 أوضاع الحياة المنزلي وبعد أن تمكن من تقبض على عدائه .^(١٢)

ان قصة زواجه من أم المؤمنين ربيب بنت جهتم كانت جدلاً طويلاً لذلك
 نلزم تفصيل شرح هذا الزواج الذي نزل فيه قرآن .

قد نعال . هو ورد تفرد الذي أنعم الله عليه ونعمت عليه أميك عليك
 زوجتك واتق الله وتخفي في نفسك ، انه مؤدبه ومحسن منس والله خير من
 تخشاه فتم فضي زيد منها زهراً زوجتكها لكي لا يكون على المؤمن سرج في
 الزواج ادعائهم إذ قضوا سهره وطرا وكان أمره مستورا .^(١٣)

(١١) (سيرة الرسول في تحقيقات الخويزي جوستاف بسما نشر (P. Hamida) ترجمة : محمد حمدي
 زهران ، مصر : مطبع محمد يوسف ، ١٩٥٠ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤

لقد ورد في صحيح البخاري أن هذه الآية نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة ، وزينب هي بنت عممة الرسول ﷺ ثمينة بنت عبد المطلب .
 وزيد بن حارثة حربي من بني نعب وقع في السبي في غلابة حل قوم أمه بي عمر من بني ، فأشترى بخديجة أم المؤمنين رضي الله عنها - فوهبته لرسول الله ﷺ ، وقد زناه رسول الله وأحببه حتى ما كان يدعى إلا زيد بن محمد كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في الصحيحين^(١) . وقد حوّل حديثه والكاتب زيد استعادة إيمه فرفض إلا أن القضاء مع رسول الله ﷺ . وقد زوجه الرسول الكريم بمولاه ثم أمين ، ثم زوجه بدة عمه زينب بنت جحش ، وقد نزلت الآيات التكريمية في شأن هذا الزواج الذي لم يكتبه الترمذي ، والذي سجل اسم زيد في كتابه تعالى حيث أتت بهذا الذكر من بين مائة الصحابة

ويظهر من مجموع تزويجات التي بسوقها الطبري أن تفسيرا^(٢) أن لرسول ﷺ حين خطب زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، استخفت منه وأعلنت عدم رضاها به ، وقالت : أنا خير منه حسا ، وكانت امرأة فيها حلم فأنزل الله ﴿ وما كان يؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيانة من أمرهم ﴾ فأسمعت زينب أمره الله ورسوله وكانت امرأة عبدة تزاها ، فتزوجت زيدا حين رغبة فيه .

والحق أن السوي الإلهي تدخل مباشرة في عقد هذا الزواج ، كما تدخل أخيرا في فسخه فحراء ، فهو زوج يهدف إلى تحقيق أمر الله عز وجل في تغيير عروق سداد أخياة البشرية في الجاهلية ، وتأصل فيها حتى ضارت له قضية العقائد واحترام المحترم ، فذلك هو نظام النبي بحيث ينسب الأبن حسي إلى منسبه بدلاً من فيه ، ويتزوّج عن ذلك حقوق في الجراثم والخمره فمائل حقوق الأبية على البقرة من الصواب . ولا يخفي ما في ذلك من العتاك على الفطرة ومحاجة للعدل ، وتجاوز

(١) صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٧١٥ - ١٧١٦ ، صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ١٧١٦ ، حديث رقم ٤٦٩٤ .
 (٢) ضمير الطبري ، ج ١ ، ص ١١٠ .

عمل الأسباب ، فضلاً عن أن التحريم لا يكون إلا بوحى إلهي ولا يستطيع البشر
أن يوجوهوا أن يفروا حرمة شيء ، أو يحله .

ولكن كيف تبطل هذه العادة فيفتح الناس عن التبي ويتهون عن التحريم

والتحليل من تون وحى إلهي ؟

لقد اتجه الموحى الإلهي إلى التعامل مع الواقع القائم بصورة عملية كفيلة
بالتغيير مباشرة ، دون الاكتفاء بالأعلان النظري ، وهذا التغيير الواقعي أقوى
أثراً وأسرع في إحداث التغيير ، فأقرار العدل يحتاج إلى سرعة التغيير ، ولجشاث
الانحساف والنظم ، فكشفت قصة زواج زينب بنت جحش من زيد وقصة
انفصالها تمكيني لتدخل الرحي في لولها وأخبرها لإحداث التغيير السريع في الواقع
القائم . . . وهكذا كان .

نُزيت زينب هل قفسه الله ورسوله : فتزوجت زيد بن حلة ، ولم يتم
التوافق بين الزوجين ، وكلها اشكرى زيد زوجته لرسول الله قال له : أمسك
عليك زوجك مع علمه الله بقفسه الله تعالى ، وتقديره زواجه من زينة عمت
زينب بعد حلالي زيد لها . . . وعلمه هذا كان يُخفيه في نفسه ، لمواجه الأعراف
المستقرة في قضية خطيرة كانت امرأ تقيلاً ، إذ كيف يتزوج زوجة أمه في حرف
نظام النبي الجاهلي - ماذا تقول العرب وماذا يقول صحاب الأيمن من
المسلمين ؟ .

لم تكن زينب بعيدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، بل كانت تحت عينه وفي رعيته ،
فقر كانت له رغبة في الزواج منها لما زوجها من زيد بن حلة وتكن ما كان له يد
من تغيب غضاء الله .

لم يلق زينب العرش مع زوج لا نأته فكان أن خلقها ، لما انقضت عدتها
أرسل الرسول صلى الله عليه وآله زيدا نفسه يتخطبها له . فقص زيد ذلك وبذلك نين أنه ما كان
واعياً في استمرار زواجه بها ، وكان راعياً عن زواجها برسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ هو
الذي قام بليلة ، وقد ضعب زيد إلى زينب عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فها : أمه :

هايم واستعملها من أجل إزادة النبي ﷺ تزويجها ، تعاملها معاملة لهيات المؤمنين في الإعظام والإجلال والتهابة ؛ كما يقول الإمام النووي شارح صحيح مسلم^(١) .

وهروي زيد بن حازمة قصة الخطبة كما في رواية صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال : وفانطلق زيد حتى أتاهم وهي تخمّر عينيها . قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها ثم رسول الله ﷺ ذكرها : فوليتها ظهري : ونكحمت على عيني ، فقلت : يا زب رسول الله ﷺ يدكرك . فقالت : ما أبصرت شيئا حتى زلت ربي ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن . . . :^(٢)

وكان ذلك في ذي القعدة في سنة ثلثة أو أربعة أو خمسة من اختلاف الروايات هل غزوة بني المصطلق ، وقصة زواجها أثبط بروك الحبيب . فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك وعنه الله عنه أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ المدينة : فكان لهيئتي يراخني على خدمة نبي ﷺ ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي ﷺ وأنا ابن عشرين سنة ، فكتبت أعلم الناس شأن الحبيب حين أنزل ، كان أول ما أنزل في نبي رسول الله ﷺ مؤيد ذات جملش ، أصبح النبي ﷺ يد عروساً ، فدعا الفوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا : ويقر وعط منهم عند النبي ﷺ فأطالوا المكث ، فقام النبي ﷺ فخرج وخرجت معه نهي بخرجوا ، فمشي النبي ﷺ ومشيته معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ، ثم ظن أنهم عرسوا فرجع ورجعت معه ، حتى إذا دخل على زينا ، فإذا هم جلوس لم يقربوا ، فرجع النبي ﷺ ورجعت معه حتى

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٧٦٥/١٩ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢٨٦٧ : ١٠٢٨٦٧ : ١٠٢٨٦٧ .

إذا بلغ عبدة سحرة عائشة وظن بهم خروجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا لضرب النبي ﷺ وبينه بالسحر وتلك الحجاب^(١) .

وكان رسول الله ﷺ صبيحة زواجه بزینب قد أتوا عليها بشاة واحدة ، وهي اعظم ما أتوا على زوجة من أزواجه ، كما في حديث أنس بن مالك الذي تقدم .

وكانت زینب تفخر عن أزواج النبي ﷺ ، تقول : زوجتكن اهلوكن وذبحني الله تعالى من فوق سبع سموات كما في صحيح البخاري^(٢) .

وهكذا كانت حلالة الزواج عرقاً لعرف حرام مائة كان يذوي إلى نوزة يظن بحجب اصحاب الحقوق الفعليين . زعم زواج الرجل من امرئة تحل له :

بوصف أنها كانت زوجة ابنه ، وإنها حر مثناه . قال نعال : ﴿ ما كان محمد أباً أحب من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾^(٣) . ولم تكن للنبي ﷺ من

يتغ مبلغ الرجال حين الخطب ، وقال تعالى : ﴿ ادعوهم لأياتهم هو أوسط عند الله فمن لم تعلموا أياهم فليخونكم في الدين ومواليكم ﴾^(٤) .

فلا عدل إلا تجرم الوالد من نية إليه ، وإن تعود حقوق الإرث واحترامك إلى ما شرع الله تعالى في ذلك دون أهواء الناس واحراف الجماليع .

وقد يتصور البعض أن زيدا -رضي الله عنه- لم يكن كذا بل قد شبت ، فالحنى خلاف ذلك فهو من لوائى المسلمين السابقين : زوجه رسول الله بعد

ملائته زينب من هذيلات قريش أم قلتوم بنت حلف ولوروى بنت كزير وهرة بنت أبي لبيب وهند بنت أحوام أمخت الزبير .

وقد كفت الأهواء على بعض الرواة الضعفاء ورايات لا يؤمن لثابتها بأن ما كان النبي ﷺ يتقده هو محبة نيب ورغبته في الزواج منها ، ونطق أن الوحي الإلهي أوضح حل هذا الزواج بقوله تعالى : ﴿ لئن لم يكن إلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعياتهم إذا قضوا منهن وهراً وكان أمر الله معمولاً ﴾ .

(١) صحق عنه (صحيح البخاري) كما في مع الشري ٢٣٠١٩ وصحيح مسلم ١١٥٠١٢ .

(٢) صحيح البخاري كما في فتح الباري ٤٠٣١٠٣ .

(٣) الاحزاب ١٤ : ٥٠ .

(٤) الاحزاب ٥٠ .

وقد نُشرت الآية إني أن الله تعالى أتعلم على زيد بالإسلام ، وإن محمداً ﷺ
أُتعم عليه بالعتق والحرية ، وإرضاء زوجاً لابنة عمك ، وجاهدك جاهداً الإصلاح
بينها ، وكتم العلم بما سيكون من زواجه منها حتى طلقها زيد -رضي الله عنه-
فخطبها وتزوجها بأمر الله تعالى إبطالاً لعلة النبي ، وإرجاعاً لنحو إني نصابه

جيل عصر السيرة

فضل الصحابة ووجوب محبتهم وموالياتهم

ما هي خصائص الجيل الذي رآه محمد ﷺ فقام حوله الإسلام ، وضاع غسرات الجهاد ونشر دعوة الإسلام في الأفاق ، وصار من أعظم الأثرة على نجاح التربية المحمدية ، فإنه لم يسبق نبي أن رآه جيلًا بكله . كما فعل رسول الله ﷺ . فلتعرف على هذا الجيل من خلال الكتاب والسنة والواقع التاريخي .

صفة الصحابة في القرآن والسنة :

قال تعالى : ﴿ محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يصلون فضلاً من الله ورضواناً سيجمعهم في أجرهم من أشر المسجود ، ذلك مثلهم في الثروة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأً فآذره واستغلظ فاستوى على سوقه يُحجِبُ الزرع ليغيظ بهم الكفار وغدا لآلئ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (١) .

هكذا يصف القرآن محمداً وصحبه ، ذلك الجيل المثالي الذي حقق مستوى سامقاً في الارتقاء الروحي والحلقي ، فمقتله العبادة وكساه الركوع والمسجود نوراً ورحمة ، وحددت العقيدة مفاهيمه وتيممه وولاهه وبراءه ﴿ أشداه على الكفار رحمة بينهم ﴾ يوالون بعضهم ويحاديون من سيئاتهم ﴿ أدلة على المؤمنين أئمة على الكافرين ﴾ . ذلك الجيل الذي خلده كتب السماء فوصفته النبوة والإنجيل والقرآن بهذا الوصف الرابع : بمثابة أمداد قهية وانتشار عضيدته وكثرة أعضاده وقوة وجوده واستمسك أمره بالزور ، الذي يفرغ وينتشر ويزداد ويشد مسكه ، يعجب أهله اثنين غرسيه ويغيط الأعداء ، وقد ذكر عند الإمام مالك بن أنس رجل

(١) التسخ : ٥٩ .

يتقصر التصحابة بصوان الله عليهم فقرأ الإمام مالك هذه الآيات حتى بلغ
﴿ يعجب تزواج لخطبهم الكفار ﴾ فقال مالك : من أصبح من الناس في قلبه
غيط حر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أخطأه حنة الآية .

فذاك الجليل الذي بلغ الرسالة وأتى الأمانة ، وحفظ القرآن والسنة ، وهو
مرقد فيها . يصلح إلينا سنين محفوظين بحفظ الله تعالى ، لذلك ذهب كثير من
العلماء إلى أن الطمس في حيل الصحابة إنما هو معنى في مصادر نقيت للقرآن
والسنة . وبالتالي فهو طمس بالسين .

فذاك الجليل الموصوف بالخبرة والفضيلة المطلقة على مدار الأجيال كما أخبر
انصطفى ﷺ : « خير الناس أئمة ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » . إن
بعضكم قوم يحونون ولا يؤمنون ، ويشهدون ولا يؤمنون ، ويؤثرون ولا
يؤثرون ، ويظهر فيهم السوء والفساد .

وهذه الخبرة تجعل من حيل التصحابة ذللاً علياً للمسلم في كل زمان
ومكان ، فهم يتعلمون منهم ويعتروا بهم ، ويقتدون بأفعالهم ، ويمتثلون
بأمرهم ، تلك أئمة الشريعة في الحرب والسلام والعبادة والجهاد والعمارة مما
يكفل للمسلمين في مختلف العصور نتائج متنوعة صالحة للاقتداء .

ففي الحرب تجد الصحابة مؤثرين عشرين عاصدين ثابرين وممنهم أنقران
في قره تعالى : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما هداهم للخير لننزل
أحسنا منهم واتقوا أجر عظيم الذي قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم
فاحشروهم فرداهم إيانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .

وعم في السلم هداة ممنعون ، وبصلحون حاملون ، ومنهم رسول
الله ﷺ بأهم أنه لامت ، في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : « النجوم
أئمة السماء : فإذا ذهبت النجوم أمسى ليلها ما توجد : وإذا أئمة لأصحابي ، فإذا

(١) رواه البخاري (المصحح ١٣/ ١٥١) .

(٢) أبو عمر ١٧٢ .

ذهبت إلى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي ثمة لأمي : فإذا ذهب أصحابي أمي
أمي ما يوعدون ^(١) .

ومعنى ثمة أمي : لمي خلفتهم كي إن الملائكة حفظه الله ، وهذا الحفظ
للأمة بحفظهم لها ؛ قيامهم بطاعة الله وتزام ثوبه ، وبعثتهم
للمسلمين ، وفودهم عن الدين بلجهاد بنفس ودين والسياسة ، فذلك أمر
الرسول ﷺ نفسه في كل زمان ومكان بتغيير الصحابة وإحترامهم ومحبتهم ،
ونهي عن إذهابهم ونزاهتهم بالكلام الجريح والخزاة عليهم ، ففي الصحيحين قال
رسول الله ﷺ : « لا تُسبوا أصحابي ، ولو سبوا أحدكم فقتلوه فقتلوا ما يبلغ
من أحدكم ولا جيفة ^(٢) » ، أي ما يبلغ نقتل السير من فضلهم .

وقد بشر رسول الله ﷺ العديد من الصحابة بالجنة فقال ونعم : أبو بكر في
الجنة ، وعمر في الجنة ؛ وعثمان في الجنة وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ،
والزبير في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ،
وسعيد بن زيد في الجنة ^(٣) . فهؤلاء هم تبشرون بالجنة . ولم يحفظ بذلك جيل
سوى جيل الصحابة رضوان الله عليهم ولم يكن الصحابة -رضوان الله عليهم-
شاهدين في تفضل وإندرجة ، بل كانوا يضافون في السيف والجهاد وقربة
الدين في سبيل الإسلام ، قال تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل
الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسن ^(٤) » وقد فصلت الأحاديث الشريفة مقامات الصحابة وفضلهم
ووجوبهم .

روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ كان على حراء ثم وأبو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير : فتحركت الصخرة ، فقال النبي ﷺ :

(١) : رواه مسلم في صحيحه حديث رقم ٥٥٣٩ .

(٢) : رواه البخاري في صحيحه البخاري ٢٧١٧ و١٩٠٠ وصحيح مسلم حديث رقم ٥١٠١ .

(٣) : الترمذي . سنن ٢٤٧١٥ - ٢٤٨٠ ونظر : صحيح البخاري ١٩٦١١ ، ١٩٦١٨ ، ١٩٦١٠ ، ١٩٦١٠ .
وصحيح مسلم ١٨٩٨٠٨ .

(٤) : نغلة : ١٠ .

« اهدأ فما عليك إلا نبي أو شهيد »^(١) وهذا من غلاطات توبته ﷺ فقد
نستشهد الحصة الأشعرون رضوان الله عليهم أجمعين .

وبدل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على خصائص بعض الصحابة
العلمية أو الخلفية أو الجهادية ، إرشاداً للأمة للأخذ عنهم والافتداء بهم فقال :
« خطرا القرآن من أربعة ، من عمداً الله وساماً ومعاداً وإي من كعب ،^(٢) وهم عبد
الله بن مسعود وسالم مؤن أبي حليفة ومعاذ بن جبل وإي بن تميم .

وأشاد مرة بأبي بكر تصديقاً رضي الله عنه وسبحة بياله ونفسه في سبيل
الإسلام : روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس قال : « خرج
رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخوفه ، فتمدد على الكبر ،
فصعد الله وأثنى عليه ، ثم قال إنه ليس من الناس أحد أمرٌ عنِّي في نفسه وماله
من أبي بكر من أبي قحافة ، وثرو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبا بكر
خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، فطأرا علي كل خوخة في هذا المسجد خير
خوخة أن بكر »^(٣) .

وأشاد ﷺ بعمر بن الخطاب فقال : « إن الله تعالى جعل الحق على نسان
عمر وقليه »^(٤) .

وقال : « لقد كان فخرنا إذا قربناكم من الأسماء الغريبة من غير أن يكونوا
أنبياء ، فإذن يكن في أمي أحد فإنه عمر »^(٥) .

وهكذا بين خصائص عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث صدر رمزاً للعهد
في الإسلام ، وتحت سيرته الطائفة بالعدل الشافخ ، ونزهة في الدنيا ، والخير

(١) صحيح مسلم حديث رقم ٣١١٢ وقان رواه البخاري في الصحيح ٣١٤٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم | صحيح البخاري (١٠٧٦) | صحيح مسلم (١٩١٠٤) حديث رقم
(٣١٦٤) .

(٣) صحيح البخاري (١٠٠١١) .

(٤) رواه الترمذي وقال : حسن غريب (١٧١٥) حديث رقم ٣٩٨٧ .

(٥) رواه البخاري ومسلم | صحيح البخاري (٣١١٤) | صحيح مسلم (١٩١٦٤) حديث رقم
(٣٢٩٨) .

بطلن ، والقيام بمصالح الأمة من تنظيم الدواوين ، ووضع الخراج ، ولجهيز
 أنجيوش ، وكهرير المجتمعات من ظلمات الجاهلية ، والأخذ بيد الشعوب نحو
 نور الإسلام ، وكرامة الإيمان ، وهذا الزعم ، فكان منوطاً بمحدثاً ذميراً . كما
 وصفه رسول الله ﷺ بالعقبي في الدين ونحلم ، والمستقر في العفل والاجتهاد
 والعمل .

وأما ﷺ بعثمان ذي النورين ، الذي ما جمع أحد بين بني نبي سواء
 حيث زوجته رسول الله ﷺ بنته رقية ، فلما ماتت رجة بنت ثعلبة أم كلثوم ،
 لذلك لقب بنى النورين ، وقد بشره رسول الله ﷺ بالجنة والشهادة . فالتقى
 الأمة وحقق نعمها بدمه : ورفض الانصياع للأعراب بالبنارل عن الخلافة
 بمشورة عبد الله بن عمر لثلاث تصيحات كلفه قوله قوم أمامهم خلعه أو قتلوه^(١) .
 مما يدل على بصيرة سياسية ، ووعي بالسنن الاجتماعية ، وقسوة على اتخاذ الموقف
 في أخرج نظروف ومع شدة التصحيرات .

وأما ﷺ علي بن أبي طالب ، ورؤيته بنته طائفة زهر ، البثور ، وشهد
 له بأحة والشهادة ، وروي البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي
 طالب في غزوة تبوك . فقال : يا رسول الله تخلفني في السماء والارض ؟ فقال :
 إنما ترغص أن تكون مني بعزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي^(٢) .
 وروي الإمام مسلم أنه ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين نراية غداً رجلاً يفت
 لله ورسوله ويحب الله ورسوله . فها علياً فأعطاه الرية^(٣) .

فهذه نبذة عن مكانة الصحابة الكرام ، لما يوجب مولاهم وعيهم
 والاستغفار لهم وحفظ حقهم ومكانتهم .

(١) حليمة مرخط . التاريخ ١٧١ وملاحق .

(٢) صحيح البخاري ٢١٨٧٤ وصحيح مسلم ١٤٧١١ حديث رقم ٤١١٤ .

(٣) صحيح البخاري ٢١٧٧٤ وصحيح مسلم ١٨٧٦١ .

سمعنا وأطعنا فخرناك ربنا وإليك المصير . فأتى الله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ما ما كسبت وعليها ما اكتسبت . وما لا تؤخذوا إن سعيت أو أحضننا ﴾ (ال : نعم) . وقال : نعم) . ولا تحمل عبداً أحراً كرا هذه على الذين من قبنا ﴿ قال : نعم ﴾ . وأعطى هذا وأعصر لنا وأرحمنا أنت مولانا فأنهزنا على التقوى تكافرون ﴿ قال : نعم ﴾^(١١) .

فهذا الحديث يفيد حريضة مبدئية الصعبة من الفساده حتى عندما يجدون في التكليف شغف . وقد عرف الله تعالى منهم حسن الطاعة فأنزلهم بالتخفيف عنهم والتوسعة عليهم ، ثم قال ابن عباس رضي الله عنه عندهم قرأ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ قال : هم المؤمنون . بلغ الله حينهم أمر دينهم فقال ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾^(١٢) .

وقال : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾^(١٣) .

وقال : ﴿ فاستقر الله ما استضئتم ﴾^(١٤) .

وقد جاء في الحديث النبوي : إن الله وضع عن أمته الخطأ ونسيانهم واستكروا عليه^(١٥) .

والحديث يوافق الآية ﴿ لولا أن تؤذوا بنسيتنا أو أحضننا ﴾ حيث استجاب الله تعالى لهم فقال : نعم كما في صحيح مسلم .

قال ابن كثير في معنى ما جاء في الآية : أي إن تركت فريضة من جهة النسيان ، أو فعلنا حراماً كذلك ، أو أخطأنا التصويب في العمل جهلاً منا يوجبنا الشرحي^(١٦) .

(١١) صحيح مسلم رقم الحديث ١٥٤ . وقد ذكره برويه عن القزويني رقم الحديث ٢٩٩٢ .

(١٢) مع ٧٨ . (١٣) لبقية ١٤٤ . (١٤) الجمال : ١١٦ .

(١٥) تفسير الطبري ١ : ١٠٧ .

(١٦) سنن ابن ماجه رقم الحديث ٢٠٩٥ .

(١٧) تفسير ابن كثير ١ : ٢١٧ - ٢١٧ .

وقد حدثت الآية والحديث قاعدة عظيمة في تحديد المسئولية فلا إنسان لا يسأل عن الخواطر التي تقع في نفسه ما لم يتكلم أو يعمل بها كما في صحيح مسلم قال ص ١٠٠ : « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به ص ١٠١ » .

إذ لا يعيظ الإنسان على الخطرات والصورة التي ترسدت في نفسه ، وبين هذا تحس الصحابة رضوان الله عليهم بالخرج عنهما نزلت الآية ص ١٠٢ « وإن تبخوا ما في أنفسكم أو يخبروه بما حديثكم به الله ص ١٠٣ » لكنهم بدلوا بالطاعة فرجع الله عنهم الخرج ؛ كذلك فالإنسان لا يسأل إلا عن الأفعال التي صدرت منه في حال العقل والعمد والاختيار ، ومن هنا لم يعتبر التكلم مع ص ١٠٤ « قال تعالى : ص ١٠٥ « إلا من أكره وقيلته مظهراً بالإيمان ص ١٠٦ » ولم يعتبر الطلاق للمحزون والمكروه ، ولم يعتبره ، لكنه الصائم ناسياً قدحاً في صومه .

لهذا التيسير في الأحكام إنما قد بدت مبادرة الصحابة إلى الطاعة مع الإحسان بالشفقة .

وقد حدث رسول الله ص ١٠٧ على الشافعي بنى الطاعة ، حوفاً من تغير الأحوال وقبول الفتن والأهوال ، مما يصرف الإنسان أو يضعفه عن المبادرة إلى الإحسان وتضاعفت ، فقال : « يا نوروا بالأعين فتناً كقطع النخيل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمس كافراً . أو يُعطي مؤمناً ويُصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا ص ١٠٨ » .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ص ١٠٩ فقال : يا رسول الله أي الصلوة أعظم أجراً ؟ قال : « التي تصليها وتنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تهمل حتى إذا بلغت الحلقوم . قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان ص ١١٠ » .

(١) صحيح مسلم . رقم الحديث ١٢٦ .

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ١١٥ .

(٣) صحيح البخاري ٢٢٦٠٢ صحيح مسلم رقم ١٠٣٢ .

فالحديث يبين أهمية البهارة إن بذل الصدقة والمعروف ، فالإنسان حين
 بذل المال وهو في تمام صحته وعنفون حياته ، وهو إليه محتاج وعليه حريص ،
 يتباه الخوف من الفقر ، وشبهك الرغبة في جمع ثلث حيا له أو حيلة لمستقبله
 ومستقبل عياله ، هذا الإنسان حين يتصدق وبذل ثلثه يكون قد نجح في
 الامتحان ، فغضب توكله نفاق على كل رسول وأخطرت ، قال تعالى :
 ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله
 واسع عليم ﴾^(١) .

فالشيطان إذا يورد على من آدم خواطر الشر والنفاق في وجه الله تعالى من
 ثواب عن الأعمال الصالحة والصدقات وبذل المعروف ووعد رسول الله ﷺ
 بقوله : ﴿ ما نقصت صدقة من مال ﴾^(٢) .

فيورد عليه الشيطان الوساوس بقول : أمست عمتك ذاك فلنك تحتاجه ،
 ويلزمك تلذات وانتميم بالذات قبل فواتها ، يقول رسول الله ﷺ مبرهن الصراخ
 الذي يتصارع الإنسان بين وساوس الشر يلقىها الشيطان وخواطر الخير يلقىها
 ملاك . للشيطان لعة باين آدم ولتخلت لعة ، فأم لعة شيطان ليعاد
 بالشر ، وتكذيب بالحق . وأما تلك عياد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد
 ذلك فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليستود بالله من
 الشيطان الرجيم ثم قرأ ﴿ شيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ .
 قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب^(٣) .

ولعل أقوى ما يدافع لعة الشيطان والقائه الوساوس حتى الاقتراب من
 الإنسان أن يبادر الإنسان إلى فعل الطاعة . وبذلك يقطع المسهل على الوساوس
 والأخطرات التي تستهدف إيهامه وإثليل من توكله على الله تعالى وتصديقه
 بوجهه وإخياره .

(١) البقرة : ٢٦٨

(٢) صحيح مسلم حديث رقم ٢٥٨٨ .

(٣) سنن الترمذي حديث رقم ٢٩٨٨ وط . ذخائر : ولاية من سورة البقرة : ٢٦٨ .

وذلك روى الصحاح جرير الجعفي: نسي الله عنه . كذا قول من المسلمين وفادرا
 على رسول الله ﷺ في أول النهار ، فإذا هم عمارة خضة يلبسون أكسية الصوف
 ويصنعون صيوف ، فتعبر وجه الرسول ﷺ استغافاً عنيبه . وجمع الناس ، وجمعهم
 على الصنوفة ، وفرأ عليهم الأيت في ذلك ومنها في تقوى الله وينظر نفس ما
 قدمت لفادهم^(١) . فتابع الناس حتى جمعوا كرمين من طعام وثياب ، لتهلل وجه
 الرسول ﷺ فرحاً بعبادة الصحابة إلى عبودية إخوانهم وعائفة ربه^(٢) .

(١) الخشر : ١٨ .

(٢) صحيح مسلم ١٧٤٤٦ - ٢٠٥ حديث رقم ١١٦٤

تجرد الصحابة للدعوة إلى الإسلام

قال تعالى : **يَا الْمَدْيَنَةَ** المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأوطانهم يتخون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرونه أمة ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تولوا الدار والأيمان من قبلهم يحنون من بحر إليهم ، ولا يحلون في صابورهم حاجة كما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه أولئك هم المفلحون ﴿١٠٠﴾ .

هذه آيات الكريمة نزلت في وصف المهاجرين والأتقار من صحابة رسول الله ﷺ ، وهي توضح لغيرهم دعوة الإسلام ، تلك بفتح حيب نديار والتعلق بدار خالفاً أمرهم بخدمته ، في أمرهم بالتحرة ما رغبوا إليها تاريخياً ما أنتهت نفس من الديار ، وما حذروه من الدار التي تجرد الدعوة ، وابتغوا: درصاة الله التي تدعو على كل حظوظ النفس . وقد وردت فيهم الأمان بالإنسان الصادق وسدب التية في غناء نفس الله ورضوانه ، فليس لهم مطمع في الدار واحدة وباللهفة ، وعندما يحزن وت الذل والمطاء نجد ابديهم مبيحة على عمودة بالسقاء ، لا تقف عند حدود بل المال ، والأمان ، والنصل عن احاجة بل تحقق ما هو رافع . . . لتحقيق الإيثار على النفس المحتاجة . فتحرم من حاجتها لتلي حاجة العفيفة أولاً . لقد انقطع جيل الصحابة عن الشح ليحققوا العلاج ندي وصفتهم به الآيات بعد ان سيقوا صفة نصرته لله ورسوله ، وبذلك همروا رمزاً شامخاً واحداً هادية وقدرات سامية تطمع أجيال المسلمين إليهم بكل فخر واعتزاز وبكل محبة وتقدير ، وما أحسن وصف ابن مسعود لأت: جيله بن الصحابة حين قال : **من كان منك مثاسياً فبئس من صاحبه محمد ﷺ فانهم كانوا أبر حنة الأمة فلو لم ، وأعطها علي ، وأنها تكلف : وتقيماً حيب : وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحة نية ﷺ والقمة تينه ، فاعرفوا لهم فضلهم وتجوهم في آثارهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم .**

(١٠) تفسير ١٠٥

بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالدعوة إلى دين الله ، وعمروا عن
 مضامينه ومقاصده أجل تعبير ، كما يدل عن أبي عبيد بن جراح ،
 ومقاصد ديب . . . قال ربيعة بن عمار لقائد الفرس رستم : « الله ابتعثنا لنخرج
 من شاء من عبادة تعبد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور
 الأديان إلى عدل الإسلام »^(١) .

وكان الصحابة يحملون رسالة إلى أهل الأرض ، وكان أشد فرحهم عند
 دخولهم إلى بلادهم ، وكانوا بذلك واعين لأهدافهم حريصين على نشر
 عقولهم مستوعبين لقوته عزمة الصحابة والسلام لعن الله عنه يوم حدير :
 « من يبدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حجر النجم »^(٢) .

وكانت قبائلهم بعد رسول الله ﷺ تزكوا هذا المعنى . . . قال الصحابي
 الجليل أنس بن مالك : « بعثني أبو موسى الأشعري بفتح نُسْراني عمر ،
 فصالي عمر وكان سنة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام وخفوا
 بالشرك - فقال : ما فعل النمر من بكر بن وائل ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ،
 قوم قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ، سببهم إلا القتل . فقال عمر :
 لاني أكون أخذتهم سلماً أحب إلي مما صنعت عليه الشمس من حضراء وبيضاء
 - أي من الذهب والفضة - .

قلت : يا أمير المؤمنين ، وما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم ؟
 قال لي : كنت حارصاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه ، فإن
 فعلوا ذلك قلت منهم وإلا استدعتهم السجن »^(٣) .

وبما عرض المفروق عن عمرو بن العاص الجزية عند فتح الاسكندرية ،
 هل أن يرد إليهم الأمر ، كتب عمر بن الخطاب إلى ابن العاص يقول
 الجزية ، وتخير الأمر بين الإسلام والعصية . . . وقد وصف موقف التحرير

(١) تاريخ طبرستان ، ٤٢٨/٣ . (٢) صحيح مسلم ١٧٩/٢ .
 (٣) ليهيبي : السنن ٢٠٧/٨ .

شاهد حيان هو زياد بن جزء الزبيدي : قال : « فجمعنا ما في أيدينا من السيايا ، واجتمعت التصاري ، فجمعنا نكي بالرحن من في أيدينا ، ثم نخيرة بين الإسلام وبين النصرانية ، فإذا اختار الإسلام تميزنا تكبيرة هي أحد من تكبيرنا حين تفتح القرية . قال : ثم نحوزة إليسا . وإذا اختار النصرانية نخوت التصاري ثم حازوه إليهم ، ووضعنا عليه الجزية ، وجزعنا من ذلك حزعاً شديداً حتى كانه رجل نخرج منا إليهم .

قال : فكان ذلك ذلك حتى فرغنا منهم .

وقد أُنِي فيمن أُنِيابه - أبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن ، فوقفناه فحرضنا عليه الإسلام والنصرانية - وأبوه راسه وأخوته في التصاري - فاختار الإسلام فعزناه إليها ، ووثب عليه أبوه وأمه وأخوته ، يجاهدونا حتى شققوا عليه ثيابه ، ثم هو اليوم عريفنا^١ .

وهذه العادة تكلف عن ملابح الصحابة ، وتعلمتهم بنسبهم ، ورعيتهم الصادقة في إسلام الناس ، وإن سقطت الجزية عنهم ، ثم هي تكشف عن جو الحرية الدينية ، وعدم إجبار أحد على اعتناق الإسلام حتى مع تقدره عنهم .
وَمَ يمكن طريق الإسلام في جيل الصحابة معداً مفروضاً بالتزهور ، وخاصة في توقي مراحل الدعوة بل كان محظوقاً بالأخطار : وكان الدخول فيه أم حاناً شاملاً لا تجزئه بنجاح إلا انضمام الشائخة والنفوس العالية ، التي حازت الأيمان والتقوى والإخلاص والشجاعة . . . من رجل بالقداد بن الأسود - رضي الله عنه - فقال :
ظنن لماتون المحزون المئين وأما رسول الله ﷺ ، والله نودجنا لنا رأينا ما رأيت ، وشهدنا ما شهدنا ، فقال القداد : ما يعمل أحدكم على أن ينهني محضراً عليه الله عز وجل عنه . لا يدري لو شهدته كيف يكون فيه ا والله لقد حصر رسول الله ﷺ أقوام - كتبهم الله عز وجل على مناخروهم في جهنم - ثم يجيبوه ولم يصدقوه ا
اولاً لخميدون الله إذ تخرجكم الله عز وجل لا تعرفون إلا أنكم مصدقين بما جاء

١٦٦ تاريخ الطبري ٤/ ٢٢٧ .

به نيحهم عليه السلام . وقد كثرتهم الصلاة بغيركم ^١ . وقد نعت بعض النبي ﷺ
 حتى شئتُ حول بعث عليه نبي من الأنبياء في نية وجنافية . ما يرون يوم أفضى
 من عبادة الأوثان : فجاء بقران نزل به بين الحق والباطل ، وفرد بين التوالة
 وولده ، حتى إن الرجل يبرى والده أو ولده أو أخاه كفر ^٢ . وقد فتح الله تعالى
 قفل قلبه للإيمان ، اجدهم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقر به وهو يعلم أن
 حيبه أي كورائه- في النار ، وإنما لني قال الله عز وجل . لم يذهب الله من
 أرواحنا بذنابتنا قرآنة ^٣ .

وكان معظم الصحابة من الفقراء ، وكانت الدرة الممنعة في المدينة مشهورة
 لا تملك الأعيان ، فلا يطعم من يدخل في دين الله في حين تلك أو الجاه أو نبي
 من أعرافهم الدنيا ، ومن طريق الروايات التي تصور فقرهم وحظهم ما أخرجه
 البحري في صحيحه عن الصحابي الجليل سهل بن سعد رضي الله عنه -
 قال : كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها بئلاً : فكانت إذا كان يوم الجمعة تزع
 أصول البئني فتجعله في قدر : ثم تحمل قبضة من شعير تطحنه : فتكون أصول
 البئني حرقه أي عظمه ولحمه .

قال سهل : كما تصرف إليها من صلاة الجمعة فسلم حبيب . فتعرب ذلك
 الطعام بيتاً ، فكانت تسمى يوم الجمعة لطعامها ذلك . وفي رواية : ليس فيها
 شحم ولا زفت : وكانت تفرج بيوم الجمعة ^٤ .

وقد تشمل الصحابة الكرام من الجوع والتعطش والحر والبرد والأذى :
 طصروا على الاتحان . وأثروا الحفيدة عن نعيم ادب : فاستحسوا الكفاة التي
 وصلوا إليها حيث خدمهم كتاب الله تعالى بما وصفهم به من عاصر انشاء ،
 وحفظت لهم الأمة الإسلامية قدرهم عن مدى الزمان .

لقد كان الصحابة يترمون بالبيعة لرسول الله ﷺ ، لم يتخلفوا لراشدين
 من بعده ، وكان تلبية حجة حلبة فهي التزام حر وتعاقد بين الطرفين ، وقد دلت

(١) البخاري : التزيين والتعريب ١٦٣١٥

وإن أولي السبقة تحمّلوا المسؤولية في ظروف تشدّد والحظر ، فأنهأحرون
 صحوا بالأهل والذان والدير ، وهجروا لتصرة عقيدتهم ، والأبصار عرّضوا
 خدينتهم للحظر ، وتكرروا العقيدة بالنضد ونال والأمن .

وقد تفاصلت الصحابة -رضوان الله عليهم- حسب قدمهم في الإسلام
 وخدمتهم للعقيدة ، فكانت البربريون طبقة أول فيهم من المستحقين لأئمة ، وكان
 من شهد أخذاً طبقة ثانية ، وكان من شهد الخديقي طقة ثالثة ، ومن شهد بيعة
 الحلبية طبقة رابعة ، ومن أسلم في ما قبل الفتح طبقة خمس أسلم بعد فتح مكة
 طبقة .

رزوى البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- استأذن
 الرسول ﷺ في أن يقتل حاطب بن أبي بلتعة ، وهو صحابي يهربي ، حاول أن
 يرسل خبر إعياد المسلمين لفتح مكة إلى قريش ، تكن الرسالة سقطت بين
 المسلمين ، واعترف حاطب بأنه أراد أن يهجم أهل مكة من أثنى قريش ، وهنا
 نجد أن مباينة حاطب وشهوده بداراً تشفع له : فلا يأذن الرسول ﷺ لعمر بقتله
 بل يقول : ربه شهد بهراً وما يدريك لعل الله أطيع على أهل بدر فقال اعملوا ما
 أنتم بقدرتكم أنتم .^(١٦)

وقد اشكى أحد عبيد حنظلة بن أبي بلتعة عليه حد رسول الله ﷺ وقال :
 يا رسول الله ليدفنن حاطب أهدر : فقال رسول الله ﷺ : كذبت لا يدخلها إته
 شهد بداراً والخلبية .^(١٧)

وقد قال رسول الله ﷺ : من يدخل أهدر شهد بهراً والخلبية .^(١٨)
 وقد احتس عمر بن الخطاب أهل السابقة والخديعة للإسلام بمقتوا أوفى من
 الدولة ، وهكذا فرق بين التكريم المعنوي والمادي لتكوين هؤلاء الرجال من
 العيش الكريم ، ولتلبية نغزهم في المجتمع ، وتدعيم مركزهم في القيادة

(١٦) صحيح البخاري (فتح مبرق) ١٩١٩ = صحيح مسلم ١٤٤٦/٤ .

(١٧) صحيح مسلم ١٤٤٦/٤ . وكذبت نصيب بن حذاف أسطفت .

(١٨) صحيح مسلم ١٤٤٦/٤ .

والتوجيه ، وهي الفتاة تدل على عبودية امر المؤمنين صبر . رضى الله عنه .
 روى البخاري عن زيد بن اسلم عن ابيه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى السوق ، فنحفت عمر امرأة شنة فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي وترك حبة صقر ، والله ما يفضجون كراعاً ، ولا لهم ذرعٌ ولا فرعٌ ، وعلميت ان تأكلهم الضبع . اني السنة تجدية - وأنا بنت خفاف بن ابره تغلاري . وقد شهد ان الحسينية مع النبي ﷺ .
 فوقف معها عمر ولم يعضر : ثم قال : مرحباً بسب قريب ، لم انصرف إلى غير ظهير كان مروجاً في الدار : فحمل عليه غرازين مالاها طعماً : رحل بيدها شقة زينا ، ثم ناولها بخطمه ثم قال : اتاديه : فلن يغنى حتى يأتكم الله بخير .

فقال رجل : يا أمير المؤمنين كثرت لما

نضرت عمر : تكلمت بك ، والله لي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصر أجهنماً زماناً فالتحناه ، ثم أصبحتا نسعيه مهاننا فيه .

وقد شكرو ذلك من صبر رضى الله عنه . لقد فسر مروطاً (أكسية من صديف لو عز) بين نسائه أهل المدينة : فبقي بها مروط جيد ، فقال بعض من حضر : يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك يريدون ثم كلتم بنت علي - رضى الله عنه - وكانت زوجة لعمر بن الخطاب .

فقال عمر : لم سلبت حقها ، فأبى من يلعب رسول الله ﷺ وكانت تحمل لثمناس الغزاة يوم أحد .

ومكذاً فان تكريم الأبطال الذين يقدمون خدمات عظيمة للمجتمع انسحب عن أبنائهم ، وبذلك يعرف الناس جميعاً ان تضحياتهم لا تضع في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾ .

(١٠) ابن الجوزي : مناقب عمر ٥٧ .

ولا شك أن الإسلام جعل اتباعه يتطعمون إلى ما عندهم من الأجر العظيم : الذي لا يعدله شيء من تكريم الشياطين عظيم ، فقد صح أن عرباً شهد فتح خيبر أراد النبي ﷺ أن يسمي له قسراً وكان ضابطاً : فليحضر ليعطوه ما قسم له ، فجاء به إلى النبي ﷺ فقال : ما عن هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أؤمن بالله - وأشار إلى حلقه - بسهم فدخل الجنة قال : إن تصابني الله بضدك .

فلشوا قليلاً . ثم نهضوا في قتال العدو : فلحق به يحمل فداً أصحابه سبه حوثاً . فكفنه النبي ﷺ بجثته وحمل عليه ودعا له فكان مما قال : اللهم هذا عبدك خرج مباحراً في سبيلك فقتل شهيداً ، وأنا عليه شهيد وأنت .
وقد كتبت الأبطال المسلمون ترموا على الدنيا وما فيها : وشهدت نصرتهم إلى الفروسان الأحرار : فمن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : والله الذي لا إله إلا هو : ما أظننا على أحد من أهل القومية : أنه يريد نكاح الأخرى .^(١)

ولا أقدم سيف كسرى على صبر ومثاقبه ويترجم ، قال صبر . إن أقواماً أتوا هذا أتوا مدته .

فقال علي - رضي الله عنه - : إنك عفتت فحقت الرعية .^(٢)
ومن أجل مظاهر تكريم الصحابة في الإسلام فهم اعتبروا موضع فحوة وتأسر من بين مسجون : فكبت ميرهم وبحول اختيارهم وبلغت كتب تراجم التي خلدت ذكراهم عشرات الألوف من الكتب ، ولم تكن أمه بتسجيل تراجم رجالهم مثل عنده أئمة الإسلام ، وهذا هو السبب الذي جعل كتب التراجم أوسع موضوعات المكتبة العربية الإسلامية .

(١) مصنف من الروايات : ١٧٦١ .

(٢) تاريخ الطحاوي : ١٩١١ .

(٣) نفس : ١٠١١ .

وكان الغناء قسماً وحدثاً يوجهون نشأ إلى النظر في سيرة الرسول ﷺ ،
 وسير أصحابه الغر المبشرين ، ليشكلوا على حب البطولة والأبطال : ويثابروا بخلق
 أصحاب المروءة والشجاعة والكرم والصدق والنعفاف والمعروف . وقد ثبته القرآن
 تكريم إله صرورة كحقيق هذا النهج في الاقتداء بالصالحين فقال تعالى :
 ﴿ أولئك الذين هدانا الله فيهداهم اقتده ﴾ (١٧) . والاقتداء بالرسول ﷺ شامل
 لمنهجه في مطالب الدين والدنيا لأنه لا ينطق عن خوى بل هو وحى يوحى .

أما الاقتداء بالمعظمين والصالحين من البشر فيكون في ائذاني الذي تميزوا به
 بما يتطابق مع أحكام الشرع ومفادته ، فيستفاد من نظيرتهم ذلك في حياتهم
 لتوضيح المعنى وإبراز موضع القصة ، مع ضرورة اعتبار بعض القوم ، ومنها
 من الأعداء من الأبطال والصالحين ثم أخطأهم أيضاً ، وكان يؤخذ منه ويرد عليه
 إلا بتصوم ﷺ . ومن هنا تظهر أهمية قاعدة « احرف الرجال ما خلق ولا تعرف
 خلق بالرجال » فمن المهم توضيح خلق وتجزئه ومعرفة الباطل وتوزيه ، وقد قال :
 الإدم احث : من حين علم نرجل ان - يقلد في فيه الرحن .

والصحة انفسهم يتفاضلون في السابقة واجتهاد والنعم بالقرآن ونسبة
 ونسبة ما بعد الفتح ، ولا شك أن أصحاب السابقة هؤلاء يختارون بانهم رموز
 الشجوة الإسلامية ، وبطلها العليا . وكانت أعمالهم مواجئ كتحدي ، كما أن
 النبي ﷺ نصح عن أن أعمال الخلفاء الراشدين من كتحدي ، ومواجو يقص
 عليها ، وذلك في الحديث « منكم بعنق وسنة الخلفاء الراشدين المهاجرين الراشدين
 تسكوا بها ونفصوا عليها بانواجذ » (١٨) .

وتجسد الآية الكريمة هنا توجه المؤمن إلى اتباع أهل السابقة ﴿ والذين
 اتبعهم باحسان ﴾ .

(١٧) الأعمش ، ١٠٠ .
 (١٨) مؤمن أبو ذر روى في الحديث رقم ٤٦١٧ وسنن لترقي حديث رقم ٢١٧٩ وكان : حسن
 صحيح . سنن ابن ماجه حديثه رقم ١٧ .

ونجد أغلبه صير من الخطاب يخصي أهل السابقة من الذين باعوا
 العطاء . وكان يدرك أن ترميح جذور هذه الثقة وتقويتها بالذم المادي والأرضي
 يمكنها من القيام بدورها خير قيام ، وبجعلها تتخضع من الضغوط الاقتصادية
 والاجتماعية ، وبالتالي تعين على ترميح القيم الإسلامية والحفاظ عليها . وتعارض
 الأمر بتعريف النبي عن المنكر دون أن تعريفها الخاطئة ، أو تبسيطها الماذي . أو
 تخفيفها من قولة الحق .

إن لكل مجتمع وديراً وقادة يمثلون قيمه ، ويرجعون الأمة نحوها ، ويرمز
 المجتمع الإسلامي الأول هذه صحابة رسول الله ﷺ ، وأفضلهم أهل السابقة ،
 فقد عملهم الفتن ، وانجبنوا بالنفس والنفس ، فاسترخسوا كل شيء من أجل
 رفع راية العفة الإسلامية .

هذا صهيح - رضي الله عنه - أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ ، فطبعه نفر من
 قريش عشركون ، فنزل فانتشيت كنانته فقال : قد علمتم يا مشرك قريش أنني
 لردكم رجلاً سهيب ، وإني لله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ،
 ثم أضربكم بسيفي ما بقي في بدني منه شيء . ثم شأنكم بعد ذلك ، وبن شأنهم
 دلفتكم على مني بمكة وتخلو سبيل . قلنا : نعم . فتعاهدوا على ذلك فذمهم .
 فنزل الله على رسوله القرآن ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضيات
 الله يخون ﴾ . حتى فرغ من الآية . فلما رمي النبي ﷺ صهيباً قال : ربح البيع يا
 أيها النبي ! ربح البيع يا أيها النبي ! وتلا عليه الآية .

وأيضاً صهيب تاجر حائوا الأرض والأهل والمال : وهاجروا بأنفسهم إلى الله
 ورسوله ، فكانوا مائة الإسلام ورجالهم الأولين . وكنت الحجرة نصرةً لدين الله
 ودفناً لغنمة الإقامة بين ظهري مشركين ، كذلك كانت بيعة الأنصار في الحفة
 الثانية على النصرة ، فقد مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في

(١) بصراً : ٣٠٧ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ١/٣٦٧ - ١٦٣ . والفتح لمسلمك ٤٩٦/٣ ، وصححه عن شرط
 مسلم

منأزهم يحافظ ويحتم وفي المواسم يقول : « من يؤمنني ، من ينصر نو حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ » فلا يجيبه أحد يزوره ولا ينصره ، حتى إذا الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر ، فيأتي قومه وفؤاده فيقولون : احذر غلام قريش لا يعتكف . حتى بحث الله إليه الأنصار فأبوه ومدفنيه ونصره^(١١) .

وأنتى الأنصار النخبة العظيمة : رؤسوا المهاجرين بأمر الله ، وآثروهم على أنفسهم حتى قال المهاجرون : يا رسول الله ما رأيت مثل قوم قدموا علينا أحسن مواساة في قليل ، ولا أحسن بثلا من كثير ، لقد كفونا المؤونة واشركونا في الهدى ، حتى نكث حبشينا أن يذهبوا بالأجر كله . فقال ﷺ : لا والله لئن لم يردوهم الله لهم^(١٢) .

وقد استحق الأنصار وحرف رجال تعقيدة المخلفين كما قال ضم ﷺ : « انكم باعتمت تكثرون عند العزق وتقلون عند الطمع » . وتخليداً لزورهم وهدوهم وشهدتهم قال ﷺ : « ما نصر امرأة نزلت يوم بدر من الأنصار ، لو نزلت بين أيوبها^(١٣) .

وهكذا كان حيل الصحابة رضوان الله عليهم يقدم التضحيات الجسيمة في حين نصره دين الله ، فمكّن الله لهم في لأرض كما وعدهم سرور عند الحز - قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(١٤) .

وقد دلى التاريخ على نجاح التربية التجمدية للصحابة رضوان الله عليهم : فوز منهم عشراء الإسلام من : خيلهم والولاء والقصة والتفدية والتعلم والتفريق ، ولما كنوا من إرساء قواعد التعددية ومناهج الشريعة وأصول التربية وقيم الأخلاق

(١١) إمام : مستدرج ١٧٠٧ - ١٧٠٨ .

(١٢) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٠١١٤ - ١٠١٤ ، ومن الترمذي ١٧٥١٤ حديثه رواه ٣٤٩٤ ، قال : صحيح حسن قوي .

(١٣) لعائش صحيح لرواه ٤٢١١٠ ، قال : جاء بخلاف الصحيح .

(١٤) أنور ١١ .

في المجتمع الإسلامي؛ المدينة الإسلامية . علمي توفى رسول الله ﷺ ترك في الدنيا
الرجال الذين زرعهم على حسبه ، وقد ودعهم الأوباع لأخبر عدداً طين عديدهم من
حجرته صفوفها منتظمة خلف الصديق - رضي الله عنه - فدعهم ابتسامة لفرحها
والطمأنينة والثقة على مصير العقبه في ايدي نصحبه ثقات .

وتنقلت الأحباران . الفخزوه بعد وفاة وعدهم التاريخ حوزة أصفهانه وانتشر
صلاية قضايم حتى لا تلتزم . يزيد لأعراب يخرج المادية ومكة والمطائف .
واستقوا من أقال الركبة . ونصح بعض نصحانه ما بكر الصديق - رضي الله
عنه - أن يجمعهم بمساكن ولا يؤذون الركبة فقال : والله لأقتلن من فرق بين
المسألة والركبة . فإنما ركبة حتى قال . والله لو فجعوس فمافاً كان يلاونه بل
ردرك له بخره نقتلنهم على نصحهم بقائل لأعراب حتى رجعوا إلى
الإسلام . وأحد توحيد الدولة . وعدم حملات بجهد أمتح العربي والشام .

يقول أبو بكر رضي الله عنه - ويأيد نفس عمر بن الخطاب . نحريين
الناس على الجهاد . وأمر صح العرفان زبيران بالشام ويصر . أثناء نعتك الجيش
ويجب دون الحد وفرغ من الخروج على الأرمي المسرح عشوة . وهو استبدال
القضة عن الدولة . وحين قول النبي ﷺ فيه . ثم إن عمر بن الخطاب فرم :
ومرء ضد الشورى وطقه في حياته وعند وفاته . وكانت أكد على دور الأمانة
تلك في أهل الحين والعقد . وساربت سارته برأ نصدت المطلق على مدى
تاريخ . وصات غيلة عمر بن أبي لولة الحومى .

وبمكلا كان دور عثمان بن عفان وعمر بن أبي طالب في إقامة مبرح
الإسلام . وتوسيع رقعة دولته . وبعده الناس إلى اعتنقه . وإقامة الشرع الحنيف
وأحكامه بين الجهاد . وإعلاء ربة الجهاد . ونشر العلم . وإشاعة الفقه وتولي
أشياء . وإطفاء الفتر : حتى ماتا سيديين - كما بشرهما رسول الله ﷺ

1: أن نسعي من = 1: 1

2: صحح البخاري 1: 104

ووضع حدائه عهد الحرب بالقبول لمرحلة التي لم يعرفها قبل الإسلام ،
فقد دامت ثورة الإسلام بعد رسول الله ﷺ قرناً خويمة ، كما يدل عن عمر
الأمير الذي ينادي رسول الله ﷺ ، وعلى نحره تربته للصحنه الذين نوابن لأمر
من بعد .

لقد خرجت مدرسة القرآن جهلاً عظيماً في عهد . مشي في خلقه ، عطياً في
جهده ، وحملاً ملانته ، وفنعت الأذنين والفتاح ، وأنايب الغيوب كوضع
إيمان ، والعقول رحيق القرآن . زانت زنجياً أب قلاوة على تحقيق الهدية
الإيمان ، واخفاناً عن جوهر الهدى : بمعهد الأصيل ، وعضنه السليمة ، في
بين أصاغت الأيديولوجيات والعلاقات الوضعية الإيمان وأحاليه إن مـنـج .
فهد ماوت روحه وبقفه وحققه ، وهرسته سوحش والانتقام : وبنت أربابه
ومغزبه . وما زالت مدرسة القرآن قومه على إعلاء الإنسان إلى إنسيته ، عندما
يرتشف من رحيق الكتاب والسنة ، ويعتني بحيل المسحابة بضمون الله
عنه .

فضل الهجرة

نقد بين القرآن في آيات كثيرة فضل الهجرة في سبيل الله ، ومكانة المهاجرين الأولين الذين تحنن الله ذكرهم : وأعلى مكانهم : ربي عظيم أجرهم . قال تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله لولئك يرجو رحمة الله والله غفور رحيم ﴾^(١٦) . وقال تعالى : ﴿ فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطانهم في سبيل الله وقتلوا أو قتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولدخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عند حسن الثواب ﴾^(١٧) .
وقد تعالى : ﴿ نقد ثاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين تبعوه في ساعة العسرة ﴾^(١٨) .

وقال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار الخالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾^(١٩) .

وكانت هجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة دليلاً على ما للعقيدة من تأثير بالغ ، يفسر على فهم روابط الإنسان بالمكان : أرضاً وهدلاً ومصالحاً وهدلاً ، وقد ترك المهاجرون كل ذلك وراءهم حينما تخففت مصلحة العقيدة ذلك ، وقاموا بوسمكون مستقبلاً وضيئاً لامة الإسلام : فهدوتهم ومصدهم وجهادهم وتفصيحهم أفادت دولة الإسلام الأولى عن أرض المدينة المباركة .
ومما ذلك الحين قبل أربعة عشر قرناً استمرت دولة الإسلام فتوسع حتى سملت مساحة واسعة في قارات آسيا وأفريقيا وأورما .

صبتها جوماً بصيغة العنيدة : وأظفتها بروج الإسلام : وحصلته الشائخة ، وشرعته السمحاء ، فوجدت قلوب الناس بالاعتقاد ، وقانونهم ونظامهم بالشرح ، وسلوكهم ووجهتهم بالهداف الإسلام في تحرير الإنسان من

(١٦) البقرة : ٢١٧ . (٢) كعمران : ١٩٥ .

(٢١) التوبة : ١١٦ . (٥) التوبة : ١١٠ .

الشك والعلم والتبني . وكانت اللغة العربية لغة الانبياء من جميع السنين من
سائر الأجناس والأقوام ، إذ نزلت بعنبر الإنسان الإسلام حين نزلت عن سجعها
وعمارة كتاب ربها وصدق الله بوصفها .

وهكذا أنهم لم يجمع في شيء صريح أن يكون عربي إلا لابي ربيع . كما أصبحوا
في فهم معنى العزائم والعمارة وأحكامها ، ووضح قواعد الاستنباط منها ، كانت
البرود عقوبة احسان التي هي محمود عمود اعصره أصحاب البصائر إلى حنك
الله في كل ما سجد في الحية من احداث

وكي تعد العرائن ذكر المهاجرين الأهلين عند غلظة ذكر الأضرار الذين تروى
شبابهم بيوتهم وأموالهم ، وبشرهم بأمن مدينتهم يحظر ان يسبل العقيدة التي
اعتدوها ، بالشبه الذي آمنوا به

قاله من . في الثمنين تهاوي نهار وإيرك من فروعهم يحدون من هجر
نبيهم : ولا يحدون في حياءهم حجة عما أوتوا ويقترون عن أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . وقد ورد في القرآن
والإسلام في بيان فضل الفجرة وبكفة حصرة دونها الفجرة نكت أنوارها
"أصان"

وسيتك المدينة : دار الفجرة ونكته . كما في صحيح البخاري .
وصارت الفجرة نبي من مكة أولاً ثم من مدائن الشام والخراسان التي انتشر
مها الإسلام . وكانت آيات القرآنية نكت على الفجرة بقوة ترتيب عليها من
فضل العظيم : ورجع بهم الله ، وبكثير سيئاته ، آتوه الله تعالى على
المهاجرين ، ورضاه عنهم ، بدعواتهم . هذا في الفجرة : وأما تقويم في
سائر فئات مسيرت احجرة من أفضل الأعمال ، وتولاهما برفع مرتبة مسلم
محبباً له ثم من لها العسر . حتى في العطاء الذي سأل أن تقدم بغير حرجين له

في الفجر : ٩

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م / ١٩٧٥ م

وتوفر هذه الخالصة لازم للبحرۃ تصحيحہ کیا ہے شرط فی کلّ داعیہ
تعداۃ . قار خیرہ عذراۃ و نالیج . ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین .
۱۰۱ نوری . فصل ثمان . ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ فہ ہجرتہ . الی اللہ ویرثانہ . ویرثانہ
ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ ہجرتہ ہی اللہ .

ومن أهل ذات أمر ان تعالیٰ بیہ ہجرتہ . اللہ انہا ہجرتہ ہی اللہ .
الحدیثیۃ . فصل ثمان . ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ ہجرتہ ہی اللہ .
نعالیٰ : ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین . ویرثانکل لیرین .
الہجرتہ . ویرثانکل لیرین . ویرثانکل لیرین . ویرثانکل لیرین .

وكانت بيعة التي يبيع بها كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كل قبيلة فتح مكة فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفجر لاها
تطلعت .

قال محمد بن : أثبت النبي صلى الله عليه وسلم الفتح . ففتح به رسول الله
بذلك ما بقي لتمامه على الفجر . قال : ذهب من الفجر برأيه . فقلت
على أي شيء تابعه ؟ قال : تابعه على الإسلام . الإلهان والحمد لله .
ومن بعد ذلك . ذلك لأبي عمر رضي الله عنه : ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات .
اللہ انہا ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ ہجرتہ ہی اللہ . ویرثانہ ہجرتہ ہی اللہ .

فلم يبق رسول الله صلى الله عليه وسلم من جواره الخصاله الثمان برحق مكة في ظرفه
لاصطفاه لمر الرسول صلى الله عليه وسلم في جواره بل الخصاله فله جواره منها حين الفتح حين
الى الخصاله المذكوره بين انهم ضد هجرتهم : هجرتهم الى المدينة و هجرتهم الى الخصاله
و . . . الخصاله : ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین . ویرثانکل لیرین .

والأخرجه العذرة في نسخة ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین .
والأخرجه العذرة في نسخة ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین .
والأخرجه العذرة في نسخة ۱۰۰ انہا لأعرق بالیات . ویرثانکل لیرین .

إن هذا الإسلام يوم لا بد أن يقدر نلتقيده مسرود . يحصل عن إعادة تـ
مـرج العبيدة والخضرة من جديد . ومهجر التعصيب إلى نـمحة . والفرقة إلى
الوحدة . ويس إلى الأمل . وكنيل إلى العسر . والنيل إلى الجز : والضعف
إلى التقوية . والله خائب عن أعز وكن كثير شمس لا يعلمون .

انتهى الكتاب وأمر دعونا أن الحمد
نله رب العالمين

فهرس الموضوعات

المقدمة :

٢٩	مصحح كتابه تاريخ مسر الإسلام ومبائر السيرة الشريفة
٣٢	ملاحح تصدور الإسلامى للتفسير التاريخى
		شروطه الشريفة فى تطبيق قواعد المحدثين فى نطق
٤٥	تاريخ الإسلامى لعام
٤٧	مبائر السيرة الشريفة
٥٢	تفصيل الأول : الرسول ﷺ فى مكة
٥٧	مكة من الإسلام
٥٨	صفة رسول الله
٦١	شمى المشاعر
٦١	حضر زعيم
٦١	نوعه العظيمة
٦٤	زواج عبد الله من آمنه
٦٥	وفاة عبد الله
٦٦	مولده علم النبيل
٦٨	صفة من آتته به
٦٨	مرضعانه
٦٨	عبارة منى العسر
٦٦	قصه بحيرة نراهب
٦٦	شهره حلف الخطين
٦٦	زواجه من خديجة
٦٨	عبارة الله له من ليلة
٦٨	بشارت الأئمة بمحمد
٦٨	بشارت غيره أهل الكتاب ببيوته
٦٨	إلهامات النبوة
٦٨	ليلة لمحمدية
٦٥	فوحسب

١٣٢	مرحلت الهجرة النبوية
١٣٣	المنعوت الألفين
١٤٠	إسلام الجبن
١٤١	بدا العهد الجمهوري
١٤٢	أدمي لثقلان للرمول
١٤٤	خطباء قرآن للمسلمين
١٤٥	خرد قرش بل نقدوسات
١٤٦	بحر، المارئين إلى الفطانية للعجيرات لإلمات نسوة
١٤٧	شهادة قرش
١٤٨	الهجرة إلى الحبشة
١٤٩	أفجرة لثانية بل نالشة
١٥٥	إسلام صبر بن الخطاب
١٥٦	مخوة المسلمين شعب أبي طالب
١٥٧	رعاة أبي طالب وعديجة
١٥٨	رحلته إلى الطائف
١٥٩	الإسراء والمعراج
١٦٠	الطواف على القبش طالب نصرة
١٦١	الإنصار بالإنصار ومعهم
١٦٢	بعث لعقبة الأرو
١٦٣	بيعة العصابة الثانية
١٦٤	الهجرة إلى المدينة المنورة
١٦٥	لواش المهاجرة
١٦٦	الفصل الثاني : الرسول في المدينة بعد الأمر بالمجتمع لفتح وتغييره الأمر واحد فيروز
١٦٧	أشونبع المدني في عهد النبوة : خصائصه ونظرياته الأرو
١٦٨	أر الإسلام أن المجتمع لمدن
١٦٩	المجربة والرهد في تكوين الأجيال عن أسكك المدن
١٧٠	نظام المؤنحة
١٧١	أهيرة الحياة هم لاسن الأرواها بين الناس

٢٥٢	الحب نادر بين المجتمع انثني
٢٥٦	الإخفاء والفقران بجهدون في صحت
٢٥٧	أهل الصفة
٢٧٢	رعلاز صنور القديمة (المصحة)
٢٩٩	نفس يهود المدينة للمصحة واجلازم عنها
٢٩٨	نيج حير رعية العاقل اليهودية في الحجر
.....	مصائر بحث حلاص صنور المدينة

الفصل الثالث : (رسول ﷺ في المعنى (الجهاد ضد الشركين)

٢٣٧	شريع الجهاد
٢٤٤	غلاطح حركة الجهاد
٢٤٩	تحول القبه
٢٥٤	غزوة بشر الكبرى
٢٧٤	في أحداث بدر
٢٧٨	غزو أحد
٢٩١	في أعقاب أحد
٤٠٤	غزوة بني ناصطلق (الموسم)
٤١٤	غزوة خندق (الاحزاب)
٤٢٢	في أعقاب خندق
٤٢٤	غزوة الخديبة
٤٥٤	رسالة الخب تبصحة لماوك بالأمر إلى الإسلام
٤٥٦	ناديب الاحزاب
٤٦٤	حصرة نقضه
٤٦٧	عمرة مؤمنة
٤٧١	غزوة ذات السلاسل
٤٧٢	كبح مكة
٤٨٤	غزوة حنين
٥٠٧	غزوة الخندق
٥٢٢	غزوة تبوك

٥٢٢	الأحداث الأخرى
٥٢٣	عهد لوفود
٥٢٤	حجج إله بكر بن كنس
٥٢٥	حجة الوداع
٥٢٦	تمهيز جهنم أسامة بن زيد بن حارثة
٥٢٧	ولادة لرسول ﷺ

الفصل الرابع : الرسالة والرسول ﷺ

٥٥٩	عالم الخيب
٥٦٠	الأهوية والعبودية
٥٦١	الرسول
٥٦٢	الرسول بشار الأنبياء والرسل
٥٦٣	بشرية الرسول
٥٦٤	أتم النبوة وصول الرسالة الإسلامية
٥٦٥	الرسول معجزة الرسول المختلفة
٥٦٦	الرسول في تسمية الإنعكاس
٥٦٧	حلل الرسول من التعريف
٥٦٨	رسول ما يزعم من وجود الإعجاز اللفظي في القرآن
٥٦٩	معجزات الرسول المحسنة
٥٧٠	نتائج الرسول في العبادة
٥٧١	نبي الرحمة
٥٧٢	عند الرسول من الإيمان
٥٧٣	أهيات المؤمنين
٥٧٤	فضل الصحابة ويجوز عيبتهم ومواليتهم
٥٧٥	بطلان الصحابة إلى دعاة الله
٥٧٦	بطلان الصحابة للمعزة إلى طاعة الله
٥٧٧	نصر المجاورة
٥٧٨	بهرت الموضوعات
٥٧٩	مصدر البحث

تت المصادر والمراجع لفصل الثامن ١ المصادر

القصران الكسوي :

ابن الأثير : بحث الدين أبو المصعبات ، مبارك بن محمد (٦١٦هـ) .
النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤ مجلدات : تحقيق طاهر أحمد الزويدي ومحمود محمد
الغضائري .

ابن الأثير : عز الدين أبو الفتح علي بن محمد الجزيري (٦٣٥هـ) .
لسان الغيبة في معرفة الصحابة ، المطبعة الإسلامية بالأوسط ، شهران - ١٢٨٠هـ
الأجري : أبو بكر محمد بن الحسن رت . ٣٦٥هـ) .

شريعة ، ط . مطبعة أمدرسة السعيدية : بتعليق محمد محمد العنفي .
أحمد بن حنبل : (٧٤١هـ) .

السند ، ٦ مجلدات ، نشر المكتبة الإسلامية ، بيروت ، وكانك ط . محمد محمد شاذلي
في اسم الذي حقه .

فصائل تصفية ، محمد بن ، تحقيق وصفي الله بن محمد عيسى ، نشر مركز البحث
العلمي والحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
الأزرقعي : أبو الوليد أحمد بن محمد رت (٦٢٣هـ) .

أحمد بن حنبل ومناهجه ، ط ٣ ، تحقيق رشدي الفيلح بنحس . دار الغدوة .
مكة المكرمة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) .

ابن إسحاق : محمد (١٥١هـ)

السور والمغازي ، تحقيق سهيل زكي ، نشر دار الفكر (١٣٦٨هـ) ١٩٩٨م

تسوية . تحقيق محمد عبد الله ، نشر معهد الدراسات والبحوث العربية - ١٣٩١هـ
(١٩٧٦ م) .

الألوسي : شهاب الدين عماد الدين رت (١٢٧٠هـ) .

روح المعاني ، نشر بركة مطابعه الشريعة ، مصر .

البخاري : محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)

تصحيح ط . مكتبة الإسلامية بمسقط ، أيضاً بواسطة فتح الجاري شرح صحيح
البخاري لابن حجر .

الأصب الحرة ، ط . مكتبة المصنفه مصر ١٣٧٩هـ .

تاريخ الكبير مطبعة جمعية دار المعارف العناية جبر آباد الدكن - ١٣٦٦ هـ .

- البكري . حدائق بين حد تعزير الأناضي (١٩٧١هـ) .
 معجم ، استعجم ، تحقيق مصطفى السيد ، شرعاً الخب - بيروت .
 البلازي : نعد يو يجر من جؤو (٢٩٧هـ) .
 أناب الأشراف ، الحك الأول ، تحقيق محمد حيث نة ط . در شعروف ، مصر .
 البوهيري : أحمد من أبو بكر من إسماعيل من عمر تكثاني (١٩٤٤هـ)
 بعله . احبة الهوا بزوالد اساي احشره : عطره ت مبرقة بعتك اجامد الاسلامه بامنا
 البوزا .
 مصباح الرحمة ، تحقيق جمال يوسفه الطروت ، نشر دار الخزان ، بيروت - ١٤١٦هـ
 (١٩٩٦هـ)
 البهلي : أبو بكر عبد بن الحسين بن عز (١٠٤١هـ) :
 دلائل نسوة ، تحقيق عبد المعطي قلمعي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت
 ١٤١٠هـ (١٩٨٥م) .
 كسر الكسري - ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف لعمامة بعبيلر آبد الدكن ، الحد
 ١٣١٤هـ
 القمذي : محمد بن عسي بن عبدة (١٢٣١هـ) .
 نس . تحقيق أحمد محمد شاكر ، واخرين ، نشر دار بحره التراث العربي - بيروت .
 ابن تيمية : أبو العباس عفي الدين أحمد حيث سليم (١٧٢٨هـ) جلم ب الصحيح مطبع
 لجامد التجارفة .
 دوح السنة - ط ١ ، مطبعة الأميرية ببؤاقي ، مصر ١٣٢١هـ .
 ابن الجوزي : أبو نرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) .
 لوسوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، طبع مكتبة لاسفة بالمدنة لمؤوا -
 ١٣٨٢هـ .
 صفة الصفوة - ٤ أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف لعمامة ، حبانر آبد الدكن -
 ١٣٥٧هـ .
 ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (٣١٧هـ) .
 المبرج والسعدين ، مطبعة دائرة المعارف لعمامة بحور آباد الدكن - ١٩٥٦هـ .
 حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله كتاب جلمر (١٠٦٩هـ)
 كشف الظنون ، مجداز . تحقيق محمد شرزه لسي ياغليا ، وفضل يلانة الكيلو ،
 لفضله البهية ، إستانبول ١٣٦١هـ (١٩٤١م) .

- استقام الشهابي : 'رشد فقهي' من عبد الله (ت ١٩١٥هـ) .
 نسخة مطبوعة حيدرآباد الدكن . ج ١ : ١٣٩١هـ .
- ابن حبان البستي : 'أثر حبان محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٢٧٤هـ) .
 كتابات ط ١ ، مطبوعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - ١٩١١هـ .
 الجزء ١ من ٣ أجزاء ، تحقيق محمود برهان ولد ، نشر دار المعرفة : بيروت .
- ابن حجر العسقلاني : 'شهاب نشين' ، الفصل محمد بن علي (ت ٥٥٥هـ) .
 ١٢ مجلدات ، ط ١ ، المطبوعة الخيرية ، القاهرة - (١٣١٩ - ١٣٢٩هـ) .
 وهي اسرى من المطبوعة الخيرية ، القاهرة .
- تعمير القلاع ، ٥ عائدات ، تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزبي : نشر المكتب الإسلامي ، بيروت - ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .
- تعليق للمصنف مرحال لأربعة ، مطبوعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن .
 تحرير الصرب ، تحقيق محمد عزمت ، نشر دار الرشد ، حلب - ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) .
- تدريب التلميذ ، ١٢ جزء ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن (١٣٢٥ - ١٣٢٧هـ) .
- لسان الميراث ، ٦ أجزاء ، ط ١ ، مطبوعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - ١٣٢٩هـ .
- الإدعية في شير الصحابة ، تحقيق علي محمد البحاري ، مطبوعة بهجة مصر القاهرة .
 تاليفه حيدرآباد الخرج الحديث الرائد الكبير ، ٢ أجزاء ، تحقيق عبد الله عثمان ليازي ، نشر دار المعرفة ، بيروت منقح من معاني لوائحه (مجموعه) .
 نسخة المهر من (مخطوط) .
- المصنف في بيان حساب التزوي (مخطوطة من مبرورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) .
- ابن حرم الظاهري ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٥٥١هـ) .
 جوامع لمعة : ط ١ ، دار المعارف بمصر .
- المطبخ : علي بن محمد الدين الشافعي (ت ١١٤٤هـ) .
 إصدار بيروت في سيرة الأسير المبرور (نسخة ثالثة) ، مكتبة المدونة الكبرى - القاهرة - ١٩٦٢هـ .

- الذهبي : الشمس تدين محمد بن أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) .
 سير أعلام النبلاء ، نشر مؤسسة الرسالاه ، بيروت .
 مبرك الإعتدال في نقد الرجال ، د . محمد علي مجاري ، دار لمعرفة - بيروت
 ١٣٨٧هـ (١٩٦٢م) .
 مذكرة الحفاظ ، ٤ أجزاء ، ط ٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف البريطانية بمصر آباد
 الذكر .. ١٩٥٥م .
 السيرة النبوية ، وهي المجلد الأول من تاريخ الإسلام شرحه مستملاً دار الكتب العلمية
 - بيروت .
 أدبوا لعلم العطار ، مختصر عبد الرحمن محمد شتون ، دار الفكر للطباعة والنشر - ط ١ ،
 ١٣٥٥هـ (١٩٦٥م)
 درج الإسلام ، مكتبة القدسي ، مصر ١٣٦٧هـ .
 تروقاتي : محمد بن عبد الوالي بن يوسف (ت ١١٢٧هـ) .
 شرح لمواهب اللدنية ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية : مصر - ١٣٣٧هـ .
 الزركشي : أبو - الله محمد بن جهاد (ت ٥٧٩هـ)
 الزمخشري في علوم القرآن ، ١١ أجزاء ، ط ١ ، ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) .
 البخاري محمد بن عبد الرحمن (ت ٢٥٦هـ)
 فتح لمفاتيح ، ٣ مجلدات ، شرح محمد عبد الحسن الكشي : مطبعة دارالعلم ،
 القاهرة .
 الإعلان بالتاريخ لمن هم أهل التاريخ ، يقع من كتاب علم التاريخ عند مساجين نوروز
 شاز ، ترجمة الدكتور صادق أحمد العلي ، نشر مكتبة المنفى ومؤسسة فنونكليب للطباعة
 والنشر : بغداد - ١٩٦٢م
 ابن حنبل : محمد (ت ٢٤١هـ) .
 لطيفات الكمي : شرح دار صادر - بيروت
 السفايري : محمد بن أحمد .
 أنواع الأنوار السنية وسواطع الأسرار الأثرية شرح للذة الخليفة أبو خليفة لعرفة الزمبية ،
 نشر لكتب الإسلامى بيروت ومكتبة أسلمة بالريفين .
 نسهجي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٥٥هـ) .
 الروضى لألف . تحقيق عبد الرحمن التركلي ، نشر دار الكتب الخديفة . القاهرة

- ابن عبد الناصر . أبو الفتح محمد بن محمد العجبري (ت: ١٧٢٤هـ) .
 عبود الأترقي لسيد المغربي والشهيد الأسير . مكتبة القدسي - ١٣١٦هـ .
 السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) .
 الدر الثوري في تصحيح المأثور ، نشر محمد أمين ، مطبع ، بيروت .
 لباب العرف في نسب ليريد ، نشر دار إحياء التراث ، بيروت - ١٤١٣هـ .
 خصائص الكبرى ، ط ١ ، مطبعة لبنان - مصر .
 اللواتي . محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٠١هـ) .
 فتح القدير : نشر دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م) .
 نيل الأوطار - تحقيق دة عبد السيد وسيف الدين محمد الهاروي - نشر مكتبة
 تكليات الأزهرية - ١٣٩٧هـ (١٩٧٩م) .
 زين أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥هـ) .
 المصنف ، محتوي على الخصال الأخرى . نشر دار السنوية - ١٣٩٤هـ - ١٣٧٤م) .
 الصالحين محمد بن يوسف لشمس (ت: ٩٤٢هـ) .
 سبل الهدى والنور في سيرة خير العباد - تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد وأخرون .
 نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر .
 الضيائي : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٤٣٦هـ) .
 أنجم تكبير . ط ١ . تحقيق حمدي عبد الحميد السفي ، نشر دار الأوقاف العراقية .
 أنجم الأوسط ، تحقيق الدكتور هبيل الطاهر . نشر مكتبة المعارف بدمشق .
 أنجم الصغير : تحقيق عبد الرحمن محمد حسان : دار نشر القطائع ، القاهرة -
 ١٣٩٤هـ (١٩٦٨م) .
 الضري : محمد بن جرير (ت: ٢٤٠هـ) .
 نشر (حاج أمين) هي تكوّل القرآن) ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
 تاريخ الأب والولاء ، ١٠ مجلدات ، بعناية أبي الفضل إبراهيم ، نشر دار المعارف
 بمصر - ١٩٦٥ - ١٩٦٤ .
 القطاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت: ٣٦١هـ) .
 شرح معاني الآثار ، مطبعة الأزهر المحمدية ، تحقيق محمد سيد جلال حق ، القاهرة
 ١٣٥٧هـ (١٩٦٥م) .
 الطيالسي : سنيودس خالد بن الجوزي (ت: ٤٠٠هـ) .
 نشر طائفة المعارف بدير أباد لندن .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد البر السعدي الكوفي (ت ٤٦٣هـ) .
الإستيعاب في معرفة الأصحاب - ٤ أجزاء ، تحقيق علي عبد الباقوي . مطبعة حيفا
مصر . القاهرة (بنو الخويطر) . وأجناد حاشية الإلمية . مطبعة مصطفى محمد . مصر .
الدور في اختصار الفلز والسير ، تحقيق الدكتور السوي حبيب
الصفاي . (ت ٢١١هـ) .

عبد الرزاق بن حاتم الصفاي (ت ٢٢١هـ) .

المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ص ١ ، دار له في بيروت - ١٩٧٩هـ .

أبو حبيب القاسم بن سلام (١٤١هـ) .

غرب الخدات . طبعة - ينشر في الهند . ١٩٦١م .

ابن عدي : أبو محمد عبد الله بن عدي الفرجاني (ت ٣٦٥هـ) .

الجمال في صفات الرجال ، ط ١ ، نشر في الكويت ، بيروت ، ١٩٨٥هـ (١٩٨٥م) .

العراقي . زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت ٤٥٠هـ) .

طرح لتريب شرح . انجرب .

ابن عساکر - حل بن حصن بن عبد الله بن عبد الله الدماغي (ت ٥٧١هـ) .

تاريخ دمشق (مخطوط)

تاريخ دمشق (البيروت) ، تحقيق نشاط غزالي ، شرح جميع اللغة العربية ، دمشق

١٤٥٤هـ (١٩٨٤م) .

المسكوي - أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد المسكوي (ت ٣٤٩هـ) .

تصحيفات لحدادين ، ٣ مجلدات ، تحقيق الدكتور عمود الجوز ، ط ١ ، المطبعة العربية

حديثة ١٩٧٢هـ (١٩٩٢م) .

العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن محمد بن حماد العقيلي (ت ٣٢٢هـ) .

الفضلاء الكبار ، تحقيق عبد الله بن علي بن قاسم ، ط ١ ، نشر دار الكتب العلمية .

بيروت ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

الفقهية - أبو عبد الله محمد بن إسحاق (القرن الثالث الهجري) .

كحلر مائة ، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن دهمش ، ط ١ ، نشر مكتبة النهضة

الجديدة - ١٩٧٧هـ (١٩٨٧م) .

ابن هب : عمر بن إلهام الغساني الكوفي (ت ٨٨٥هـ) .

معجم الشيخ ، تحقيق محمد الرازي ، مكتبات دار السنة - القاهرة - ١٩٧٢هـ

(١٩٨٢م) .

ابن هبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنوري (ت ٩٧٣هـ) .

تعارف : ط ١ ، تحقيق الدكتور زويت عكاشة ، نشر دار المعارف بدمشق ١٩٨١م

ابن قدامة المقدسي : حيا له من محمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ) .
تتبع في أساليب القراءيين . تحقيق عمدة زهير الدجيلي . نشر لمجمع علمي
العراقي ١٤٠٠هـ (١٩٨٢م) .

ابن القيم : شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي . له مصنفات (ت ٧٥١هـ) .
زاد المعاد في عملي خير معابد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وطلب القادر الأرنؤوط : نشر
مؤسسة الرسالة : ومكتبة المنار الإسلامية ١٤٠٢هـ (١٩٨٥م) .

ابن كثير : عماد الدين أبو أحمد ، وسماه جليل بن كثير الشرنبلبي الدمشقي (ت ٧٧١هـ) .
تداية والنهاية ، تحقيق الدكتور أحمد أبو المحرر وعلي نجيب عطوي وآخرين ، نشر دار
الكتب العلمية ، بيروت - ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .

السيرة ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، وهي قطعة من تداية والنهاية فتردها ،
ابن الكيال : أبو البركات محمد بن محمد (ت ٩٣٩هـ) .
تكملة التكملة في معرفة من شغل من الرواة الثقات ، تحقيق عبد الفتاح تدمرت

الشيبي ، نشر دار القاموس لغزوات ، بيروت ودمشق ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .
ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد لقريظي (ت ٢٧٥هـ) .
اسنن : مجلدات ، تحقيق محمد فزاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر

١٩٤٣م .

ابن مذكولاً : أبو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ) .
الإكمال في رفع الأوزان عن المؤلف . والمختار ، تحقيق د. الواسع بن يحيى الأنصاري
تبريزي ، ط ١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن - ١٣٨١هـ

(١٩٦٧م) .

مالك بن أنس : (ت ١٧٩هـ) :

الموطأ ، حفاة محمد بن زياد عبد الباقي . درر حباة كتب العربية . القاهرة :
المركز القومي . أبو الحلاء محمد بن عبد الرحمن (ت ٢٠٠هـ) .

تحفة الأحيائي شرح جامع الترمذي ، ط . مصر .
محمد بن حبيب الباقاني (ت ٢٩٥هـ) .

المتمم في أخبار فرس ، تحقيق جبرئيل أحمد فليح . ص ١ - مصحة مجلس دائرة المعارف
العثمانية حيدرآباد الدكن - ١٣٨٥هـ (١٩٦٤م) .

لمسزي : جمال الدين أبو الخجاج يوسف بن الزكي حيد زهر بن (ت ٧٤٢هـ) .

تحفة الأشراف بمعرفة الأهراف . شراد زاذبية ، بوسلجي - ١٣٨٤هـ .

مذهب الكفار ، تحقيق الدكتور شار هوان معروف ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت .

المحمدي .

مروج الذهب .

سليم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) .

الصحيح . = معجمات . تحقيق محمد فزاد عبد القوي . ط ١ . نشر دار دعوى الكتب
لعربية . مصر - (١٣٧٤ - ١٣٧٥هـ) .

الطريزي : تقي الدين أبو فهب بن أحمد (ت ٨٤٥هـ)

إشاع الأسياع . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة
- ١٩٤٦م

علاء هي نظري :

شرح لفظا لقاظي عياض . نشر دار الكتب العلمية : بيروت .

ابن تينيم : محمد بن إسحق (ت ٣٨٥هـ) .

التهرت : نشر مكتبة خياط

كسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣١٢هـ) .

مختصص لير التوسين علي بن أبي طالب . تحقيق أحمد ميرزا البغدادي . ط ١ . نشر
مكتبة المعلى . بيروت - ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

المسنن (النجني) ط ١ . دراجه القرائة العربي . بيروت .

أبو نعيم الإصبهاني : أحمد بن عبد الله (ت ٤٢٦هـ) .

دلائل النبوة . تولى دار البلاغ . مكة المكرمة . طبع بمصر ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .

النسوي . أبو زكريا محمد بن الحسن بن شرف الشافعي (ت ٦٧٦هـ) .

لذبح شرح صحيح مسلم بن الحجاج .

ابن هشام . أبو محمد عبد الله بن هشام الحميري (ت ٢٠٩هـ)

السيرة النبوية . تحقيق السقا والأندري دمشقي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
- ١٣٧٥هـ .

المهيني : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨١٧هـ) .

جميع الزوائد بمسند الفوائد . ط مصر .

بيعة تيسر في زوال مسند بخارث . تحقيق الدكتور حسين البكري (الطبعة ماجستير
مكتوبة بالأمانة العلمية) .

الواحدي : أبو الحسن علي بن أحمد النعماني (ت ٤٦٨هـ) .

أسباب التورق . نشر دار الكتب العلمية : بيروت - ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

الزواقي : محمد بن عمر (ت ٢١٧هـ) .

- الغزالي : نشرة مارشفنغ جونس ، تصوير مؤسسة الأمل ، بيروت . وكذلك نشرة
 فون كزيمر باغند ، بعده نسخة من نسخة الصفحة سليمان بن طرخان
 يعقوب بن سفيان القسوي : (ت ٢٢٧هـ) .
- المعرفة والتاريخ ، تحقيق كرم صبيح العموري : جزء ٣ : نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة -
 ١٩٨٥م (١٤٠٦هـ)
- أبو يحيى الواسلي : محمد بن علي بن عثمان تصحيح الواسلي (ت ٣٠٧هـ) .
- الجملة - محقق حمزة سليم السد ، دار الأمل للتراث ، بيروت ١٤٠٤هـ -
 ١٩٨٤م) .

ب شرح الحديث

الأصلي : (د. محمد مصطفى) :

مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير بن ربيعة أبي الأسود عنه ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الاصطفي ، نشر مكتب التراث العربي لدور الحديث ، الرياض ، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الأباني : (محمد ناصر المنيز) :

مهورين خطوطات لغزافية ، دمشق - ١٣٩١هـ (١٩٧١م) .

سيرة لأحداث الصحيحة ، ط ١ ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

سيرة الأحداث نصيفة ، ط ١ ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

صحيح مسد التبردي ، ط ١ ، نشر مكتب التراث العربي لدور الحديث - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

صحيح مسد بن ماجه ، ط ١ ، نشر مكتب التراث العربي لدور الحديث - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

شرح أحمد بن حنبل ، سيرة لعزلي ، ٤ .

دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ، نشر مؤسسة مكتبة الخفزيين ، دمشق

مشكاة لمصباح ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت - ١٣٨٥هـ

نصب النجاشي لصفحة هذه الغرائب ، نشر المكتب الإسلامي بدمشق .

نسخة : أحمد بن محمد الزهرى الصاغاني .

سنة الفصد في ترويق مسد نظرياتي أبي داود ، ط ١ ، طبعة الشريعة مصر -

١٣٧٥هـ .

فتح الربيعي مع شرحه لمؤرخ الأمامي ، نشر دار الشهاب ، القاهرة .

لبلادي ، عاتق بن بنت

معجم ابدال المصنفات في السيرة ، دار مكتبة النشر والتوزيع ١٤١٢هـ (١٩٩٦م) .

جواند عني :

التفصيل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٣ ، نشر دار ايام الأعلام بيروت ، ويمكننا

لدينا بعدد ١٩٨٠م .

تاريخ العرب قبل الإسلام (السيرة النبوية) ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة الزعيم

١٩٦١م .

- حيدرزي : احمد حجازي العتيق ،
 تنويرة تلمذية ، نشر دار الأنصار ، مصر - ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) .
 دائرة المعارف الإسلامية .
 دائرة اللغويات لبيطار .
 حراز : (محمد عبد الله) :
 مدخل إلى القرآن الكريم ، نشر دار القلم ، الكويت - ١٤٥١ هـ (١٩٨٠ م) .
 محمدي (محمد العزيز) :
 نشأة علم التاريخ عند العرب : ط ١ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م .
 مخيم السعد :
 أحداث المجرة ، رسالة ماحسب قدمت إلى جامعة الإسلامية بمدينة الشريعة .
 سريان العروة :
 البرزخ التنويري في التصحيح ونقد ابن إسحاق (المطروحة كتيرة قدمت لنفسم التاريخ
 بكتابة العثم الاجنابية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .
 مهبل زكار :
 الشاذلي البوية بلهري ، دار الفكر دمشق - ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦ م) .
 السيد أحمد أبو الغضن عوفي الله
 مكة في عصر ما قبل الإسلام : ط ٢ : مطبوعات دائرة الفلك عبد العزيز - ١٤٠٦ هـ
 (٢٠١٥ م) .
 السوطي . المصانف الكبرى .
 شعوبي شبيب
 مقالته كتاب « المدر في احصاء المغزوي والسر » ط ١ ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر
 ١٤٠٣ هـ .
 صبيحي صالح :
 علوم الحديث ومصطلحه ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٣٧٩ هـ (١٩٥٦ م) .
 عادل عبد الظهور :
 مرشدات السيرة في العهد النبوي إلى نهاية حدث الأبرار والبراج ، رسالة ماجستير قدمت
 لجامعة الإسلامية بلبنية الشريعة .
 هشام عبد المحسن الحميدان :
 أسباب النزول وأثرها في التفسير (رسالة ماحسب مطبوعة على ثلاثة تكايف مقدمة إلى
 قسم القرآن بمدرسة بكلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود الإسلامية .

العلي (صالح) :

عناصير في تاريخ العرب بين الإسلام .

عبد الوهيد خليل :

تاريخ في السيرة . ط ١ . نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت .

العصري (أكرم ضياء) : حيا في تاريخ السنة للشرق ، ط ١ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٤١٦ هـ (١٩٩٤ م) .

الغزالي (محمد) :

مقدمة النبوة : ط ٣ ، نشر دار النظم ، دمشق - ١٤١٧ هـ (١٩٩٧ م)

خريستيان لوبون .

حصار العرب ، ترجمة عادل رهبر ، مطبعة حسن البان الخليل ، القاهرة -

١٩٦٩ م .

لماصل عماليج السامري :

نبذة محمد بين نشأته والتدين ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت

فانسفك :

مفتاح كنوز السنة . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٤١٧ هـ (١٩٩٣ م) .

لتعظيم تافهوس لالدهظ الحديث النبوي ، نشر مكتبة سبل ، لندن - ١٩٣٦ م .

كولون ولسن :

الإنسان وقبالة الحفية .

محمد بالمشرف :

مغزوي موسى بن عقبه ، رسالة مجمعة مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالنتيجة اميرة .

محمد صرة فروزة :

سيرة الرسول ، صوره مقتبسة من القرآن الكريم ، طبع بمسألة عبد الله بن ابراهيم

الانديزي . قطر - ١٤١٠ هـ .

محمد سليم الخوت :

في طريق المثلوية عند العرب ، تاريخ النهار للنشر : بيروت - ١٩٧٩ م .

مصطفى السباعي :

السنة وسكنتها في الشرح الإسلامي ، مطبعة لندن ، القاهرة ١٣٥٠ هـ (١٩٦٦ م) .

مولتكسري واحد :

محمد في مكة : تعريف شديلا بركات : نشر مكتبة العصرية - بيروت .

- ١٤ - دسم بن الحاج القشوري (ت ٧٦١هـ) المصحح ، ٥ مجلدات ، تحقيق محمد فؤاد عد لقي ، ط ١ . دار حيا ، لكتب العربية ، مصر ١٣٧١ - ١٣٧٤هـ .
- ١٥ - ابن مطور . جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧٦١هـ) لندن انكب . ٣٥ مجلداً ، المطبعة الأميرية بوزلاق ، مصر - ١٣٠٠ - ١٣١٦هـ .
- ١٦ - ابن أبي عمير . أبو عبد الرحمن أحمد بن يحيى بن سعيد (ت ٣٦٣هـ) كنى ، ٨ أجزاء في أربعة مجلدات ، نسر المكتبة التجارية . القاهرة .
- ١٧ - أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣١هـ) طبعة الأولى . ٦٠ مجلدات . ط ١ ، مطبعة المدونة ، مصر ١٣٥١ - ١٣٥٧هـ .
- ١٨ - إمام . أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله حمزي (ت ٦٧٢هـ) تحقيق المازن : ٦ مجلدات ، تحقيق بيته مالك ، لايرك ١٩٦١ - ١٩٧٠م .

المراجع الحديثة

- ١ - أكرم العمري : سيرت في تاريخ السنة للشرق ، مطبعة دارشدة ، بغداد ١٩٦٧م .
- ٢ - رينكلورز ، دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ٦ ، ترجمة عباس محمود ورفاقه .
- ٣ - دكتور مكي الحنفي : ديوان أبيه بن مالك الأصبهاني ، مطبعة العلاف ، بغداد ١٩٦٦م .

مصادر بحث إعلان دستور الجمهورية

- ١ - الترواك تكريم
- ٢ - ابن الأثير : مجد اثنين في السلطنة انذاك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) لهابة في عروب الحسين والأثر : ٥ مجلدات ، تحقيق طاهر أحمد الزوي وعمود محمد الصلبي ، نشر ميسى ابانى خاني القاها ١٩٦٣م .
- ٣ - أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مسند ، ٦ مجلدات (طبوع مجلي وتاريخ الطبع)
 - ١ - البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
 - ٢ - الصحيح ، ٩ أجزاء ، ط مصطفى البوي الحنفي ، القاهرة - وأخره ط . بدني وقد مرزها في الحاشية ١٩٥٨ .
 - ٣ - البيهقي : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٦هـ) .
 - ٤ - نسب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق م . م . عز الدين : ط . ١ . مطبعة دار المعارف ، مصر ١٩٥٩م .
 - ٥ - البيهقي . توبكو احمد بن الحسين بن يحيى (ت ٤٥٨هـ) .
 - ٦ - كتاب السنن الكبرى ، ط . ١ ، مطبعة مجلس دائرة لتطويق العثمانيه : حيدر آباد الدكن .
 - ٧ - الترمذي : محمد بن عيسى بن عروة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)
 - ٨ - صحيح الترمذي بشرح ابن العربي الدكن ، ط . ١ ، مطبعة انصرية دلازهر - ١٩٣١م .
 - ٩ - الحاكم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمار (ت ٤٠٥هـ) .
 - ١٠ - مستدرک علی الصحيحین ، مؤلفه ومطابع مصر الحديثة ، تزيين .
 - ١١ - ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين محمد بن حجر بن حجر (ت ٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب ، ١٢ مجلد ، ط . ١ ، مطبعة مجلس دائرة لتطويق العثمانيه حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ - ١٣٢٥هـ .
 - ١٢ - ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) .
 - ١٣ - جامع العبرة ، تحقيق الدكن : إحسان عباس ولتقنود ناصر كشي الأملد : ط . ١ دار انظار لمصرية .
 - ١٤ - الخطيب بغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٤هـ) .
 - ١٥ - تاريخ بغداد ، ١٤ مجلد ، برئاسة محمد حمد الهادي ، ط . ١ ، مطبعة السعادي ، مصر ١٣٤٩م (١٩٣٦م) .
 - ١٦ - تعهد العثم ، تحقيق الدكتور يوسف نعش دمشق ١٩٥٩م .

- ١٧ - مخلوقه بن عياط (ت ٢٤١هـ) .
التاريخ : تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الأديب ، النجف ، ١٩٦٧ م .
- ١٨ - أبو دؤاد : سلوفا بن الأعمش السجستاني (ت ٢٦٥هـ) .
السنن . بعناية الشيخ أحمد سعد علي ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
١٩٠٢ م .
- ١٩ - الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
تاريخ الإسلام ، طبع عدة أجزاء ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧ - ١٣٦٩ م .
- ٢٠ - الزرقاني : شرحه على شرائع التلوية للعسقلاني ، ط ١ ، المطبعة الأزهرية
المصرية - ١٣٦٧هـ .
- ٢١ - الزياتي : الإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الخنفي (ت ٧١٦هـ) نصب
الرواية لأصحابها الهداية ، ط ١ ، مطبعة دار الآشورين ، القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م .
- ٢٢ - ابن سعد : محمد (ت ٢٣١هـ) .
الطبقات الكبرى ، ط ١ ، بيروت .
- ٢٣ - ابن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٣٩هـ) حيون الأثر في
فتوح القلاوي والفتاوى والسير : جزآن نشر مكتبة نقاشي القاهرة - (بدون تاريخ) .
- ٢٤ - الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)
نيل الأوطار ، ٤ مجلدات ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر
١٣٥٢هـ - ١٩٦١ م .
- ٢٥ - العربي . محمد بن جرير (ت ٢١٦هـ) .
تاريخ الطبري ، ١٥ مجلدات ، تحقيق محمد أبو الفتح إبراهيم بنسور .
- ٢٦ - أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، ط ١ ، مصر - ١٣٨٨هـ . (١٩٦٨ م) .
- ٢٧ - ابن الجيب : أبو عبد الله محمد (ت ٢٥١هـ) .
رد لمعاد ، ٤ أجزاء ، ط ١ ، مطبعة محمد علي صبيح مصر ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤ م
- ٢٨ - ابن كثير : عماد الدين أبو نعانة إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت
٧٧٤هـ) البداية والنهاية : ١٤ جزءاً : ط ١ : مطبعة السعادة : القاهرة ١٣٥١هـ
(١٩٣٢ م) .
- ٢٩ - ابن ماجه : محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ) .
السنن ، تحقيق محمد نؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء الكتب العربية . القاهرة -
١٩٥٣ م .

- ٢٥ - مالك بن أنس : (ت ١٧٩هـ) .
 للدرة الفكرية ، ٨ مجلدات ، مطبعة السعادة ، مصر - ١٣٢٢هـ .
- ٢٦ - مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) .
 صحيح مسلم بشرح النووي ، مصر - ١٣١٩هـ .
- ٢٧ - المقدسي : المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ) .
 كتاب البدء بتلخيص ، ٦ أجزاء ، عدة كليات حول ، باريس ١٩٠٢م .
- ٢٨ - الخطيب بن علي : تقي الدين كبر النحاس (ت ٨٤٥هـ) .
 لتاريخ الأسيوط ، تحقيق هادي شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة - ١٩٤١م .
- ٢٩ - ابن منظور : جمال الدين أبو الفتح محمد بن محرم بن علي (ت ٧٢٦هـ) لسن
 العرب ، ط . دار صادر : بيروت .
- ٣٠ - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨هـ) .
 سير أئمة ، ٤ مجلدات ، تحقيق مصطفى الحقا إبراهيم الأبيدي وعبد خليفة
 شلي ، ط . ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ٣١ - الواقدي : محمد بن عمر (ت ٢١٧هـ) .
 كتاب المغازي ، ٣ أجزاء ، تحقيق الدكتور مارسل جونس مطبعة لوكنغريد .
 ١٩٦٦م .
- ٣٢ - أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٨٦هـ) .
 ترمذ على مير الأنصاري ، بتحقيق أبي الوليد الأتقالي ، ط ١ ، مصر - ١٣٥٧هـ .

المراجع الحديثة :

- ٣٣ - أكرم العمري : حديث في تاريخ السنة لأئمة ، ط ١ ، مطبعة الأرشاد بغداد
 ١٩٦٧م .
- ٣٤ - صالح أحمد العلي : تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة ، مجلة للجمع العلمي
 العراقي ، المجلد السابع عشر ، بغداد - ١٩٦٩م .
- ٣٥ - فليهارز : الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة يوسف العلي ، مطبعة الجامعة السورية ،
 دمشق - ١٩٥٦م .
- ٣٦ - هيثم حيد لغ : مذهب الوهابي المبراهيمي ، ط ٢ ، الناشر دار الأندلس ، بيروت
 ١٣٨٩ - ١٩٦٩م .
- ٣٧ - محمد عزه ضروري : سيرة الرسول ، ط ٢ ، الناشر مطبعة جيس ، أبي الحنفية مصر -
 ١٩٦٥م .

٣٨ - Sajjan, The Constitution of Medina in Islamic Society, VII/1-2 - 38

كتب المصادر والمراجع للمصطلحات

- (١) الترمذ الكريّم .
- ابراهيم القريشي .
- (٢) مراديات خزيفة في المصطلح ، نشر لمجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بلندن للفرد : ١٤١٢ هـ .
- من الأثير : هـد لشين كبر المصطلحات الحديث بن هيثم جزيري (ت ٦١٦ هـ)
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود الطنطاوي ، ط ١ ، دار المكتبة الإسلامية ، مصر (بدرث تاريخ) .
- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) :
- (٤) المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط ١ ، دار المعرف ، مصر ، وطبعة المكتبة الإسلامية بيروت .
- الأثر في : أبو الوليد أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ)
- (٥) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط ٢ ، تحقيق شعبي الصالح مضمون ، دار النهضة ، مكة للحكومة ١٣٩٤ هـ (١٩٧٨ م) .
- ابن اسحق : محمد بن إسحق (ت ١٥٠ هـ) .
- (٦) السير (المداد والبصير والطنطاوي) ، تحقيق محمد حيد لله ١٣٩٦ هـ ، الأثير : محمد ناصر الدين
- (٧) الأحاديث الصحيحة ، نشر المكتبة الإسلامية .
- (٨) حجة قتيبي ، ط ١ ، نشر المكتبة الإسلامية ، بيروت ١٣٨٤ هـ .
- (٩) صحيح سنن أبي داود .
- (١٠) ترمذ في حديث كتاب ، فقه المبرور لمحمد الفراني .
- (١١) لؤلؤة لؤلؤة .
- ألسلم : عبد الله بن صالح .
- (١٢) تيسر العلام شرح عمدة أسكنم ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة للحكومة ١٣٩٨ هـ .
- البن الساعدي أحمد عبد الرحمن .
- (١٣) الفتح الرباني ، ط ١ ، مصر ١٣٧٧ هـ .
- البيهقي : محمد بن إسماعيل (ت ١٥٦ هـ) .
- (١٤) الصحيح (مع فتح الباري للطنطاوي) وأحياناً ط ١ ، مكتبة دار الحديث ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٨ هـ .

(١٨) الأدب النفوس

البلاتني : حاشي بن حيت .

(١٦) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار سكة للنشر والتوزيع ١٤١٦ هـ
(١٩٤٦ م) .

(١٧) نسب حوحد ، مكتبة دار الهبان ، ط . ١ ، دمشق ١٣٩٧ هـ .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) .

(١٨) أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حيد الله ، دار المعارف بمصر .

(١٩) فروع لمجان ، نشر مكتبة النهضة العربية (بدون تاريخ) .

ليوسيري : أحمد بن أبي بكر بن إسحاق بن عمر الكندي (ت ٨٤٠ هـ) .

(٢٠) بحار أخبار المهدي بن خالد المسانيد العشرة : مطبوعة مصدرة بمكتبة جامعة الإسلامية
ببغداد النفوس

الزهدي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن حلي (ت ٢٥٨ هـ) .

(٢١) نسب الكندي ، ط . ١ : مطبعة دائرة المعارف العراقية ببغداد ، الذي ، الذي ، الذي
١٣٤٤ هـ .

ابن اثري : علاء الدين علي بن عثمان (ت ٦٧٤ هـ) .

(٢٢) أخبار الكندي ، بحاشية حسن الكندي للنعني ، ط . ١ : مجلس دائرة المعارف العراقية
ببغداد .

الشملي : محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .

(٢٣) من ، ط . ١ : مكتبة النفوس .

وأحدنا يتحقق عبد الوهاب بن عبد المنعم ، مطبعة انصاف : مصر ١٣٨٤ هـ
(١٩٦٤ م) .

بن تميم . عهد التميمي عبد السلام بن عبد الله (ت ٦٥٢ هـ) .

(٢٤) منقى لأخبار من أعلام سيد الأندلس (مع شرحه نيل الأوطار للمنوكاري)

بن تميم : أبو بصير نقي تميمي أحمد بن حمد الخليلي (ت ٧٢٤ هـ) .

(٢٥) تسمية الأندلس في إصلاح الرسم ، ترجمة ، ط . ١ : دار المعرفة ببغداد .

ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن حلي بن محمد الجوزي (ت
٤٩٧ هـ) .

(٢٦) تلخيص فروع أهل الأثر ، ط . ١ ، مطبعة الآداب ، مصر .

(٢٧) لؤلؤة أخبار المصطفى ، ط . ١ ، مطبعة السعدية ، مصر .

(٢٨) زاد السير في علم النفس ، ط . ١ ، نشر للكتب الإسلامي ١٣٨٥ هـ

حافظ محمد حكيم :

- (٢٩) درويش خزنده الحيدرية ، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالشعبة الشريعة
١٤١٣هـ مطبوعة على الآلة الكاتبة .
- الخياكم النمساوي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)
- (٣٠) المستدرك ، ط. جبر أباد ، لندن ، الهند ، ١٣٤١هـ .
- ابن حبان قسيبي : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ) .
- (٣١) لغات ، ط. ١ : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، سمرقند ، الهند ، ١٤١١هـ .
- ابن حجر العسقلاني : تهاب السنن أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٣هـ) .
- (٣٢) نطالب العالمة بؤوائد السائد العلمية ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط. ١ ،
المطبعة العصرية ، الكويت ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) .
- (٣٣) فتح الباري : ط. السلفية .
- (٣٤) تلابيب الشهاب ، ط. دائرة المعارف العثمانية بجبر أباد الهند ، الهند .
- (٣٥) الإجابة في معرفة الصحابة ، مطبعة مصطفى عبد ، مصر ١٣٠٨هـ وأحياناً مطبعة
الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ وأحياناً ط. سجدي
- (٣٦) مختصر زوائد مست البزار ، مخطوطة مرسومة بالجامعة الإسلامية بالشعبة الشريعة .
- (٣٧) تلابيب الشهاب ، تحقيق عبد اليهود عبد العلي ، ط. المنكاز .
- (٣٨) التلخيص الكبير في تخریج أحداث الرافعي الكبير ، ط. ١ ، المكتبة الأزهرية ،
باكستان ١٣٩٣هـ وأحياناً بتحقيق عبد الله عاشم فهولي اندي . نقله (بدون
تلخيص) .
- الحري أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٩٥هـ) .
- (٣٩) كتاب المناياك (مكتبي طرف اصبح ومعلم الجزيرة) تحقيق عبد الجبار ، منشورات دار
الترقية ، الرياض ١٣٩٩هـ .
- ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ)
- (٤٠) حوامع السيرة . ط. دار المعاداة بمصر (بدون تلخيص) ، وأحياناً ط. دار إحياء
العلم ، باكستان .
- حماد بن إسحاق الفاضل (ت ٢٦٧هـ) .
- (٤١) نركة تقي ، مخطوطة المطهرية ، وقد طبعت تصوراً بتحقيق الحرم قصري مؤسسة
لترجمة ، بيروت ١٤١٣هـ
- احمدي : محمد بن أبي نصر (ت ٤٨٩هـ) .
- (٤٢) مست الحيدري ، ط. دائرة المعارف العثمانية بجبرقند ، الهند ، الهند .
ابن خزيمة .

- (٤٣) تصحيح : تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ومراجعة محمد ناصر الدين الأتومي : نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .
 خديجة بن خياط العطار (ت ٢٤١هـ)
- (٤٤) لتاريخ ، تحقيق أكرم العمري ، ط ٢ : مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٩٧هـ
- (٤٥) الطبقات ، تحقيق أكرم العمري : ط ١ : مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٧٥هـ .
 أبو داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٠هـ) .
- (٤٦) متن : ط ١ ، تحقيق أحمد محمد علي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧١هـ ، وشهادت أربع حاشية نسفي ، طبعة الأزهرية ، مصر ، وكذلك مع معجم النبي بلخبطي : تحقيق الداعس ، ط ١ ، مصر ١٣٨٨هـ .
- (٤٧) لفراسيد ، ط ١ ، محمد عني صبيح : مصر .
 للحلي : أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٤٦هـ) .
- (٤٨) تاريخ الإسلام ، مكتبة القدسي : مصر ١٣٦٧هـ .
- (٤٩) ميزان الأحكام ، دار المعرفة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- (٥٠) حبر أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
 ازركلي : محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت ١٢٢هـ) .
- (٥١) شرح الموهبة للندوة : ط ١ : المطبعة الأزهرية ، مصر ١٣٥٧هـ
 ابن زعزعة : أبو أحمد محمد بن خالد الأزدي (ت ١٥١هـ)
- (٥٢) الأموال ، تحقيق شاكروني فياض : رسالة لثبوتها من كبره المربعة بجامعة أم القرى (مطبعة حل الآلة لكتابة) .
 ابن سعد : محمد (ت ٢٤٠هـ) .
- (٥٣) الطرافات الكبرى : ط ١ ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٦هـ .
 المغلبي : محمد بن أحمد الدينوري الخليل (ت ١١٨٨هـ) .
- (٥٤) شرح ثلاثيات سعد أحمد ، ط ٢ : المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩١هـ .
 السهوي : علي بن عبد الله (ت ٤٦١هـ) .
- (٥٥) الواز ، مطبعة الآداب والمؤيد ، مصر ١٣١٦هـ .
 ابن سيد البفس : أبو الفتح محمد بن محمد البغدادي (ت ٧٣٤هـ)
- (٥٦) هيون المثر في فنون الخدازي والخيال والسر : مكتبة القدسي ١٣٥٦هـ .
 السويدي : بلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : (١٠٩١هـ) .
- (٥٧) كرام المنون في التفسير بالقرآن ، نشر محمد صبح ، بيروت (بدون تاريخ) .
- (٥٨) إحصاء الفرس الكبرى ، ط ١ ، مطبعة المدني ، مصر

- ٦٥٩) هرزلي عن المحيي لندشي . مطبعة نصرية ، لا زهر ١٣٤٨ هـ .
 الخاطري : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (ت ٥٩٠هـ) .
 (٦٦) الاعتصام ، نشر دار المعرفه (بدون تاريخ) .
 الشافعي : أبو عبد الله محمد بن يونس الظاهري (ت ٥٢٠هـ) .
 (٦٧) الأمل ، نشر دار الشعب : مصر ١٣٥٨ هـ .
 لشركاني : محمد بن علي (ت ١٣٥٠هـ) .
 (٦٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في فن الضبط ، ط ١ : مطبعة الجنبي ، مصر ١٣٨٢ هـ .
 (٦٩) نيل الأوطار ، ط ١ ، مصطفى الباز ، جليلي ، مصر .
 الطبراني : أبو القاسم سيوف بن محمد (ت ٣٦٠هـ) .
 (٧٠) المعجم الكبير ، ط ١ : تحقيق عيسى عبد الحميد تصليح ، نشر وزارة الأوقاف ، العراق .
 (٧١) لتعجم تصدير ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار النهر للطباعة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٥ م) .
 الظاهري : أبو جعفر محمد بن جوي (ت ٥١٠هـ) .
 (٧٢) تزيين الرسل والشوك ، ط ١ ، المطبعة الحسينية ، مصر ١٤٠١ هـ . دار المعارف ، مصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٦ م .
 (٧٣) تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٥٨ هـ ، وأحمد ط ١ ، عميد فخر وأحمد فخر ، دار المعارف ، مصر .
 الطحاوي : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ) .
 (٧٤) شرح معاني الآثار ، مطبعة الأنور للتحفة ، تحقيق عماد جاد الحز ، القاهرة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٨ م) .
 ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) .
 (٧٥) الأوتلوب في معرفة الأصحاب (بجانبه الإجابة) ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر .
 عبد الوزاري : هشام البغدادي (ت ٢٦١هـ) .
 (٧٦) المصنف ، تحقيق سيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ : دار القلم ، بيروت ١٣٩٠ هـ .
 محمد بن أبي بكر بن المبارك (ت ٢٥٦هـ) .
 (٧٧) كتاب الجهاد ، تحقيق الدكتور مربي حاد ، دار النور ، بيروت ١٣٩٠ هـ .
 أبو عبيد : القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) .
 (٧٨) الأصول ، تحقيق محمد خليل هراس ، ط ١ : دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ ؛ وأحياناً تحقيق محمد حامد القلي ، مطبعة المسد القديمة ، مصر .

- بن عبدك : علي بن الحسن بن مبة الله الباصي (ت ٧٦٦هـ) .
- (٦٣) تاريخ دمشق : نشر لمجمع المصنف العرب بلطخين ومنه مخطوطة مصورة في مكتبة
جامعة الإسكندرية لمدينة الثورة .
- المليبي : أحمد محمد .
- (٧٤) دروات خروية بدر ، ط ١ ، نشر مكتبة طرية بالمدينة المنورة ١٤٠١هـ .
- الميلاني : إبراهيم بن علي .
- (٧٥) المدينة بين الماضي والحاضر ، ط ١ ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٩١هـ .
- صياص بن موسى بن عبدمن نسيبي (ت ٥٩٤هـ)
- (٧٦) ترتيب اندوك ، نشر وزارة الأوقاف لمغربية .
- الخريزي : محمد بن يوسف (ت ٧١٢هـ) .
- (٧٧) دلائل نبيه كما كان $\frac{1}{3}$ يدعول قس ، التلخين من نعلمه لم يحصل منه البريد ، مخطوطة
في دار الكتب الظاهرية ، السيرة ٢٧ (ق ١ - ١٧) .
- النسوي : يعقوب بن سعيد (ت ٢٧٧هـ) .
- (٧٨) الحرفة والتاريخ ، ط ١ ، تحقيق أكرم العمري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٩١هـ .
- فؤاد حمزة :
- (٧٩) طب جزيرة العرب
- تاريخ أبادي : محمد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)
- (٨٠) لغات المطبة في معام طابه : ط ١ : دار الميادين ١٣٨٩هـ .
- (٨١) الخواص الحيدد طبعة مصطفى البازي ، مطبعة مصر ١٣٧١هـ .
- القسوي : أحمد بن محمد بن علي الخريزي ، (ت ٥٧٧هـ) .
- (٨٢) الفصاح للزبير ، ط ١ ، دار الكتب العلمية
- بن قيس : أبو محمد عبد الله بن مسلم الخنيزي ، (ت ٦٢٦هـ) .
- (٨٣) لعلاف ، ط ٢ ، دار حياة التراث ، بيروت ١٣٩٠هـ .
- ابن قدامة المقدسي : مؤلف الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠هـ) .
- (٨٤) لغزي ، ط ١ ، المكتبة الخديفة بالرياض .
- السطرازي : أحمد بن محمد (ت ٩١٣هـ) .
- (٨٥) لغارب المدينة بأبي انصليفة ، مع شرح الزركلي : بيروت ١٣٩٢هـ .
- المقافضتي : أبو عباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) .
- (٨٦) ٥٥٥٥ الجبلان في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ،
مطبعة السبعة ، مصر ١٣٨٣هـ .
- ابن القيم : أبو عبد الله محمد (ت ٧٥١هـ) .

(٨٧) زاد لخصاص في هدى غير العباد بعناية فيه الزبول ط ١ ، ط ١ ، مصطفى البلي
الخلي : مصر ١٣٩٠ هـ ؛ وأيضاً ط ٢ ، تحقيق الأناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ١٤٠١ هـ .

بن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي القمشقي (ت ٧٧٤ هـ) .

(٨٨) التفسير ، هـ . دار إحياء الكتب العربية ، عميس البيان الخلفي ، مصر ، وأيضاً ط ٣
، مطبعة الاستقامة ، مصر ١٣٧٣ هـ .

(٨٩) الزيادة والزيادة ، ط ١ .

(٩٠) اختيار علوم الحديث ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، هـ . مصر .

ابن الكلبي : أبو الفداء هشام بن محمد بن كليب (ت ٢٠٤ هـ) .

(٩١) لأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، نشر دار الكتب المصرية ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) .

مالك بن كس (ت ١٧٩ هـ) :

(٩٢) الوجع (شرح الزوتني) مصر ١٣٥٥ هـ .

ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٦٥ هـ) .

(٩٣) سنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . عيسى ابن الحسي ، القاهرة (بدون
تاريخ)

أبو كنفري : أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٤٣ هـ) .

(٩٤) نهضة لأخوتي شرح جامع الترمذي ، ط . مصر .

محمد حيد ط :

(٩٥) مجموعة المؤلفات السيرة : ط . مصر .

محمد زكري الكاندلوي :

(٩٦) لوجز المنك إلى حوطا مالك : ط ٢ : دار الفكر ، بيروت ١٣٩٤ هـ .

محمد حسن شيخ الخطيب تباري

(٩٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي : بيروت .

عمارة شيخ خطاب .

(٩٨) الرصوف الفناء ، ط . مصر .

المزي : جمال الدين أبو الطيب يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت ٧٤٤ هـ) .

(٩٩) نسخة الأثراف بمعرفة الأثراف ، نشر دار القبة : بومباي ١٣٩٤ هـ .

مسم بن الحجاج (ت ٣٦١ هـ) :

(١٠٠) تصحيح ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، هـ . عيسى الباري الخلفي : مصر

١٣٧٤ هـ .

لد . زكري :

- (١١١) مختصر صحيح مسلم : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط. المكتب الإسلامي بيروت .
الناشر :
- (١١٢) السنن الكبرى . مطبوعة مصورة مكتبة الجامعة الإسلامية ببلدنة النورة والحرم
الأولي نشر بتحقيق عبد الصمد شرف خليل ، ط. الهند ١٣٩١هـ .
- (١١٣) السنن ، ط. دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
التوثيق : أبو زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف (ت ١١٢٦هـ) .
- (١١٤) اشباح شرح صحيح مسلم بن الحجاج .
(١١٥) المجموع شرح المهذب ، مكتبة الإرشاد ، جدة (بدون تاريخ)
لتوثيق : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٢٣هـ) .
- (١١٦) غاية الأرب في غنون الأدب ، ط. ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦هـ .
من مشام : أبو محمد عبد الملك بن مشام الحميري (ت ٩١٦هـ) .
- (١١٧) السيرة النبوية ، ط. عند علي الدين عبد الصمد ، وأحياناً ط. ٢ ، تحقيق الصفا
والأبياري وشمس ، مؤسسة مصطفى الديني الحلبي ، مصر ١٣٧٥هـ ، وأحياناً
بتحقيق محمد خليل هراس ، ط. مكتبة الجمهورية بدمشق .
فيخشي : نور الدين يحيى بن أبي بكر الهشمي (ت ٩١٧هـ) .
- (١١٨) كشف الأستار عن زوائد الأثر ط. ١ ، مؤسسة قرطبة ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
- (١١٩) مجمع الزوائد وجمع الأثر ، ط. مصر .
- (١٢٠) مراد نظرات أبي زينب ، بن حبان ، ط. المطبعة السلفية .
- (١٢١) مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للطبراني ، مطبوعة مصورة بمكتبة جامعة
الإسلامية بالهامة للنورة تحت رقم ٧٦ ، ٧٩ .
- (١٢٢) اقتصد العلي في زوائد أبي يعلى الواسلي ، مطبوعة مصورة بمكتبة الجامعة الإسلامية
بالحامة للنورة .
لنوفاقي : محمد بن عمر (ت ٧٠٧هـ) .
- (١٢٣) مغزني ، تحقيق دارسدين جونس تصوير مؤسسة الأهلبي . بيروت (بدون
تاريخ) .
بالتصوير :
- (١٢٤) مسجد البلدان ، ط. بيروت .
بجمع من معاني :

- (١١٥) شاليج ، ط. ١ ، تحقيق الدكتور أحمد عر صعب ، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بدمشق أم القري، شبكة الحكومة ١٣٩٩ هـ
توهج و. .
- (١١٦) فليخ ، در صالتر : بيروت ١٣٧٩ هـ .
- أي يحيى الوصلي : أحمد بن حنبل بن أبي شيبه الحيمي الوصلي (ت ٣٠٧ هـ)
- (١١٧) مسند . مطبوعه مديرة مكتبة سلسلة الإسلاميه للادب والشريعة .

تحت عناوين والمرجع تفصّل الرابع

- القراءات الكريمة .
- الانتقاد في علوم القرآن . لسيدنا . نشر دار المعرفة : بيروت .
 - الأدب الفريد . للبخاري . ط ٢ . نشر دار تكتب - بيروت - ١٤٠٥ هـ .
 - (١٩٥٥م) .
 - إرواء الغليل . للألباني . ط ١ . نشر المكتبة الإسلامية . بيروت - ١٣٩٩ هـ .
 - (١٩٦٦م) .
 - أنا بجمي في عصر العلم
 - إتحاد القراء . أمر بحر الألبان (جميع بحاشية الإتيان في علوم القرآن لسيدنا)
 - أعلام الحديث . للمصطفى . نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجملة
 - تم نشره بمكة المكرمة .
 - إنسان وقراءه احية : لكونان ونصير .
 - البداهة والنهاية . لابن كثير . تحقيق الدكتور أحمد أبو منعم والدكتور علي نقيب محفوي
 - وأخوين . نشر دار تكتب العلمية . بيروت - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م
 - درغيب والذري . لعنادي . بعدي محمد مصطفى حمارة . نشر دار الفكر . بيروت
 - ١٤٠١ هـ (١٩٨١م) .
 - تفسير ابن أبي عمير (مخطوط) .
 - تفسير الطبري (جامع البيان عن أصول القرآن) ط ٣ . مطبعة مطهر البيه الحثيني .
 - تفسير ابن كثير . بصرى خليل جلي . نشر دار القسم . بيروت .
 - المسعودي . لسيدنا . نشر همدان دار مجمع . بيروت .
 - الرموز في مكة . لأكرم المصري
 - الرموز الألف . للمصطفى . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . نشر دار الكتب الحديثة
 - دار المعارف . لاح نعتهم
 - سنن أبي داود . بمطبعة عزت عبيد تدريس ويزيد السيد . دار الحديث . بيروت -
 - ١٣٥٨ هـ : ١٩٦٩م
 - سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر وأخوين . نشر دار إحياء التراث العربي .
 - بيروت
 - سنن الأمامي . تحقيق محمد أحمد وهما . مطبعة الاختتام . دمشق - ١٣٤٩ هـ .
 - سنن تكملي . للشيباني . ط ١ . مطبعة مجلس إدارة المعارف الحثينية ببيروت
 - الذكر . افك ١٣٤٤ هـ .

- سنن ابن ماجه : تحقيق محمد غزاه عبد الباقي ، نشر دار الفكر
سنن النسائي والحسيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - ١٤١٦هـ
(١٩٩٦م) .
- حجة ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر -
١٣٧٤هـ .
- سيرة الرسول ، لمحمد حمزة تروية ، بمطبعة عبيد الله بن ابراهيم الأنصاري - طبر .
سيرة الرسول في بصورات لغويين ، مؤسستك بنسولك ترجمة د . محمد عدي
زرقون .
- صحاح البخاري ، نشر مكتبة الإسلامية بدمشق
- صحاح سنن ابن ماجه ، للألبان ، نشر مكتب التريفة لغوي بدمشق .
- صحاح سنن ترمذي ، للألبان ، نشر مكتب تربية لغوي بدمشق .
- صحاح مسلم ، ض . نعمت مؤاد عبد الباقي : دار إحياء الكتب العربية ، مصر -
١٩٨٩م
- طبقات ابن سعد ، ٨ أجزاء ، ط ١ دار بيروت ودار صادر ، بيروت - ١٩٥٨م
علم وعرف للألبان . الكروبي مؤيدون ، نشر دار القلم ، بيروت - ١٩٨٦م
- كشف الأستار في زوائد مسلم الألبان ، مؤيدون ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر
مؤسسة الرسالة
- مشنوي ، إبن تيمية ، ١٣ مجلد ، ط ١ . المطبعة الخيرية بدمشق ١٣٢٩هـ
لمع البدي ، إبن حجر العسقلاني : ط ١ المطبعة الخيرية ، القاهرة : ١٣٦٩ -
١٣٢٩هـ .
- في طريق الأستار في عند العرب . لمحمد سليم الخول ، دار النهضة لبشر - بيروت
١٩٦٩م .
- مجمع البحرين في زوائد المسجدين ، للويني : خطوط .
مجمع لرواد ، للويني ، ط ١ . مصر .
- مخصر المسائل المحدثة للتعليقي ، للألبان ، ط ١ . نشر مكتبة الإسلامية الأردن -
١٩١٥هـ .
- المستدرك : لمحمد التيبهوري ، ض . جبريل لثقي بالهند - ١٣١٦هـ .
- مشنوف عبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ دار القلم ، بيروت -
١٣٧٩هـ .
- مناقب عمر ، لابن حوري . تحقيق دكتورة وديع بن وهيم القارون ، نشر دار الكتب
دمشقية ، بيروت - ١٤١٦هـ (١٩٩٢م) .

- مولد الفهد أبو زوائد ابن جبانة ، للهندي ، تحقيق محمد عبد البرزق خمرة ، نشر دار
تكتيب العلمية ، بيروت .
- نسوت ، لإبراهيم ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - ٢-١٤٠٤ هـ : ١٩٨٢ م .

أصانيد قصة بحري الزاهد

أسماؤهم قصة يحيى آل إبراهيم

البرطاني . العقول من سبون أو الميادين الأخرى جهنمى .. عهد الرحمن من عذرا ان فراد أبو روح

برسي بن أبي إسحق
 أبو بكر بن أبي موسى
 أبو

الدهلي

أبو بكر بن أبي حنيفة

عنه عن جلال بن أبي حنيفة

أبو

أبو شيخ الأسياف . . عهد بن أبيه عن إسحق

ابن أبي العباس ركن جرد الطرمي . . البهاوي بن عهد البرزاني ليهذا أبو

إمام : أبو عبد الله . . عهد بن يعقوب الأصم

المعيني أبو بكر أحمد بن إسحق اللخمي

أبو سعيد بن أبي حمزة

أبو نظام طلمبة بن علي بن يوسف زهيدان . . أبو طهميد بن عطاء بن يحيى الأديني

الطرمي ليهذا أبو

أبو بكر أحمد بن إسحق الطرمي

أبو سعيد بن يحيى الصراف

أبو سهل الصوري بن عبد بن حمزة الصوري

أساتيد قصة أم محمد

